

تحقيق دعوى

وجود إسرائيليات باطلة

في التفسير بالمأثور

فهد عبد اللّه السعيدي



أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراة في الجامعة الأمريكية المفتوحة.

ونوقشت في يوم : الخميس .

تاريخ : **٤/١٢/١٤٤٤** هـ ، **الموافق** : ٢٢/٦/٢٠٢٣م .

وقد حصل الباحث على / ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء:

أُهدي هذا العمل لوالديَّ اللذين ربياني صغيرًا، ولمشايخي الذين علموني أشرف العلوم وأعلاها.

ملخص الرسالة

تتلخص هذه الدراسة في الآتي:

١- إثبات أن السلف ﷺ صحابة وتابعين لم يأخذوا عن مسلمة بني إسرائيل في تفسير القرآن الكريم إلا القليل؛ وليس كما هو مشهور في العصور المتأخرة بأن كتب التفسير بالمأثور امتلأت بالإسرائيليات.

٢- إثبات أن ما صح بأنها إسرائيليات لا يمكن القول بأنها باطلة دست على أهل الإسلام؛ ثم جعلها بعض السلف تفسيرا لكلام الله وسكت عنها أصحاب القرون الأولى مع روايتهم لها واعتمادها في كتب التفسير المتخصصة ولم ينكروها؛ فهذه الأمور كافية في اعتماد تلك الأقوال وليس أمام المتأخر إلا القبول مع توجيه معانيها توجيها صحيحا يزيل الإشكال.

٣- احتوت الرسالة على تقعيد لهذه المسألة ودراسة مسائل أخرى تتعلق بها مع تمثيل بدراسة الآثار التي أنكرت على السلف إنكارًا شديدًا من قبل المتأخرين رأى الباحث أنها كافية عن دراسة الأمثلة الأخرى التي لم يشدد المتأخرون في نكرانها.

٤- هذه الدراسة خلاف المنهج السائد في القرون المتأخرة وخاصة هذا العصر، وفيها انتصار عظيم للسلف ولعلمهم بكتاب الله تعالى، وهي تقطع الطريق أمام الطاعنين في السنة من المستشرقين وأتباعهم وتختصر المجادلات الكثيرة معهم بخصوص مسألة الإسرائيليات التي اتخذوها سبيلا للطعن في السنة أو جعلها هي والقرآن من تراث أهل الكتاب.



المقدمة

وتشتمل على:

- مشكلة الدراسة.
- أسباب اختيار الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- أسئلة الدراسة.
- حدود الدراسة.
- مصطلحات الدراسة.
- الدراسات السابقة.
- خطة الدراسة.
- منهج العمل في الدراسة.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَّماً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أهم ما انشغل به طالب العلم هو العناية بكتاب الله تعالى تفسيرًا وتدبرًا وحفظًا، ولما كان علم تفسير وبيان القرآن أهم العلوم كان الفرض على قارئه وطالبِ الهدى منه العنايةَ الدائمةَ بهذا العلم، خاصةً التفسير بالمأثور؛ فالتفسير بالمأثور عظيم القدر؛ لأنه صدر من أعلم الناس بالقرآن الكريم، وأولهم النبي ﷺ، ثم صحابته ﷺ، ثم التابعين ﷺ، ثم من جاء بعدهم ممن كان عمدته في تفسير القرآن النبي ﷺ والصحابة ﷺ والتابعين ﷺ.

فهؤلاء الذين لا ينبغي لأحد أن يتقدم بين أيديهم في تفسير آية قد فسروها وأوَّلوها واعتقدوها؛ فمخالفتهم لا قيمة لها إذا أتت على تفسيرهم بالبطلان والنقض.

لذلك سيسعى الباحث أثناء هذه الدراسة إلى وضع إطار لحماية التفسير الأثري، وبيان قدره باهتمامه بجزئية خالف فيها كثيرٌ من المتأخرين والمعاصرين الأوائلَ؛ وهي التوسع في اتهام السلف في أخذهم أباطيل بني إسرائيل وتضمينها تفسير آيات كثيرة من القرآن الكريم؛ وقد انتشر هذا المنهج في هذا العصر انتشارًا واسعًا، وبلغوا به مبلغًا كبيرًا لم يصل إليه الذين من قبلهم.

ثم اعلم أن المراد بهذا البحث الدفاع عن سلامة منهج السلف، وتحقيق ما اتهموا فيه، وعرض ذلك على النقولات عنهم، وأنه ليس من المنهج السليم أن نضع ما صح عنهم ولم يستوعبه عقل متأخر في سلة أباطيل بني إسرائيل[١]؛ بل الذي ينبغي على المتأخر أن يبحث عن المصدر الأصيل لتلك الأخبار؛ فإن وجدها عن بني إسرائيل تدبر ما نقل عنهم، وهل هو يوافق ظاهر القرآن والسنة؟، وهل هو من المنكر الشديد الذي لا ينبغي ذكره تمامًا؟، ويراعي كذلك سكوت وإقرار أهل هذا الفن عن تلك الأخبار وجعلها حجة يفسرون بها الوحي؛ وهم أهل النقد وأهل البصيرة وأهل الاطلاع الواسع ومعرفة الصحيح والسقيم ومعرفة لازم تلك الأخبار ومقتضيات متونها.

ثم مراد الباحث زيادة توجيه الناس وبالأخص طلبة العلم للتفسير الأثري، وإنهاء الوحشة التي حدثت عند طلبة العلم تجاه بعض تفاسير السلف، والتي ردها المتأخرون اجتهادًا منهم بنية الدفاع عن الدين، وبنية تصحيح الفهم لبعض آيات القرآن الكريم.

ولم يكن مراد الباحث البحث وراء الزلات والهفوات التي وقع فيها بعض المتأخرين في رد تفسيرات للسلف؛ بل سيكون النقاش معهم مليئًا بالإجلال والتقدير لهم، وإنما هدف الباحث مناقشات علمية يريد منها تثبيت فهم السلف والاعتذار لمن خالفهم ممن كانت طريقته سليمة وعقيدته صحيحة؛ ولئن كان رفع الملام عن الأئمة الأعلام طريقة المتأخر الصادق تجاه ما أخطأ فيه السلف، فرفع الملام عن المتأخر من العلماء طريقة ستجدها واضحة في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

وهذه الدراسة تعالج مشكلة عويصة وقع بها بعض المتأخرين؛ حيث أرادوا تنزيه الشريعة؛ فإذا بهم يظهرون بعضًا من حملة الشريعة من الصحابة والتابعين وأئمة التدوين أنهم

---

(١) من الدراسات المتأخرة التي شنعت على الإسرائيليات عمومًا، كتاب: الإسرائيليات في كتب التفسير: تأليف الشيخ: مُحَمَّد أبو شُهبة. وكتاب: الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير: تأليف د. رمزي مناعة. وكتاب: الدخيل في التفسير: تأليف: مناهج جامعة المدينة العالمية.

قوم لم يميزوا بعض الباطل ولم ينتبهوا له حيث دسه عليهم عدة رجال ممن آمن من أهل الكتاب أو قرأ كتبهم؛ فقبلوه ورووه وارتضوه تفسيرًا وتأويلاً لكلام الله ﷻ، وبعضهم يزيد ويقول: إن من دسها على الصحابة والتابعين زنادقة وكفار؛ وهذا أقبح من الأول بكثير، ولا يليق بأصحاب مُحَمَّد ﷺ وبأئمة الأمة الذين هم أعلم الأمة وأقواها في الدين وأعظمها تحقيقًا وتدقيقًا أن يأخذوا عن زنديق أو كافر! وما تحقيق المتأخرين أمام تحقيقهم إلا كقطرة أمام بحر، ولولا منهج الصحابة ﷺ والتابعين ﷺ لما عرفت الأمة ما هو التحقيق.

إن الفاجعة لا تكاد تخرج من القلب لعظم هذه النتيجة المستلزمة لمذهب بعض المتأخرين والمعاصرين تجاه سلفهم الذين كانوا أفهم الناس لكتاب الله وأعلمهم به، وأكثر الناس تمييزًا للباطل وأبعد الناس عن الوقوع في شباك دسائس اليهود والنصارى.

وربما استند بعض المعاصرين إلى كلام أئمة سبقوا كالحافظ ابن كثير رحمه الله وجعلوه فارس الحلبة كما وصفوه هم(١)، لكنهم لم يرتضوا منهجه في باقي المواضع التي سكت عنها وهي كثيرة؛ حتى صرح بعضهم أن ابن كثير لم يسلم من حشو تفسيره بأباطيل بني إسرائيل(٢)، وصرح بعضهم أنه لا يجد للمفسرين كابن جرير وابن كثير عذرًا في صنيعهم هذا(٣).

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٢١١).

(٢) الدخيل في التفسير (ص: ٥٢).

(٣) الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير (ص: ٤٣٢).

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في عدة أمور منها:

١- شناعة تهمة السلف برواية وإقرار أباطيل بني إسرائيل.
٢- انتشار هذا المنهج في النقد لعلم التفسير والحديث وتوسعه توسعا كبيراً.
٣- سهولة إلقاء هذه التهمة على السلف؛ خاصة حينما يصح سند الأثر موقوفًا وأحيانا مرفوعًا.

أسباب اختيار الدراسة:

١- الدفاع عن السلف وعن تفسيرهم لآيات من القرآن من الكريم.
٢- بيان ما حدث من غرائب تفسير واستنباطات مبنية على تفسير محدث؛ وذلك بسبب ترك التفسير الأثري؛ لاحتمال كونه عن بني إسرائيل.
٣- مراجعة طريقة المتأخرين في باب الإسرائيليات والتي سكت عن هذه الطريقة كثير من أهل العلم المعاصرين أو أنهم انشغلوا عنها بما رأوه أهمَّ منها؛ حتى لا يُظن فيما بعد أن هذه طريقة سليمة قررها البعض وسكت عنها الأكثر.

أهداف الدراسة:

١- التصور الصحيح لعهد السلف وسلامته من تحريف الكتاب ببيان مصادر علومهم واستحالة دخول الأباطيل عليهم.
٢- تبرئة السلف مما قيل في حقهم من دعوى رواية وإقرار أباطيل بني إسرائيل.
٣- وضع منهج سليم لرد أو قبول ما جاء عن السلف وقال الخلف: إنه من أباطيل بني إسرائيل.
٤- محاولة تصحيح الطريق للباحثين عن الحق في التفسير بخصوص ما قيل فيه إنه عن بني إسرائيل.
٥- محاولة اظهار دراسة توقف منهج المتأخرين في التشدد في مسألة الإسرائيليات؛

وتضع حدًا لتوسعهم فيه؛ حتى صار يتكلم أهل الفن وغير أهل الفن في آثار كثيرة وجدوها عن السلف واستنكروها.

٦- بيان أن الحكم بالبطلان على تلك الآثار التي أقرها سلفنا الصالح غير صحيح.

أسئلة الدراسة:

٤- ما صحة دعوى أن السلف صحابة وتابعين رووا وأقروا إسرائيليات باطلة وجعلوها بيانًا لكلام الله ﷻ؟

٥- ما أثر هذه الدعوى على تفسير كلام الله ﷻ؟

٦- ما الأصول التي ترد إليها تلك الروايات للحكم ببطلانها؟

٧- هل غرابة الأثر في التفسير علامة احتمال كونه عن أهل الكتاب؟

٨- أصل ومنشأ اتهام السلف بإدخال أباطيل بني إسرائيل في أعلى علوم الشريعة؟

٩- متى ظهر منهج التشدد في مسألة الإسرائيليات؟

١٠- ما دواعي ظهور هذا المنهج؟

١١- هل من المناسب أن يتكلم المتأخر عما سكت عنه وأقره الأوائل وهم من همُ في التحقيق والتنقيح؟

١٢- هل من المناسب أن يتكلم المتأخر عما سكت عنه وأقره الأوائل مع علو منزلتهم في التحقيق والتنقيح؟

حدود الدراسة:

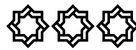
تتلخص حدود الدراسة في الآتي:

١-تقعيد مسألة الإسرائيليات أولاً بفصلٍ كاملٍ شاملٍ للمهم في هذه المسألة، ثم جمع أمثلة تبين المراد، وهذه الأمثلة جزء مما قيل بأن أصل مأخذها عن بني إسرائيل فقصة موسى عليه السلام في التفسير فيها أكثر من ثلاثين مثالاً قيل: إن مصدرها أهل الكتاب؛ فأذكر بعض الأمثلة ليستدل بها على الباقي.

٢-أما الكتب التي أرجع إليها في جمع هذه الأمثلة فهي كتب التفسير المسندة وكتب الحديث وكتب التاريخ المسندة.

٣-وأما الانتقادات لتلك الأمثلة فإني أجمعها من كتب متخصصة جمعت الإسرائيليات ومن كتب التفسير المتأخرة، ومن تعليقات وحواشي المعاصرين على كتب التفسير وكتب الحديث؛ وسيكون الرجوع لمصدر واحد أو أكثر على حسب الحاجة؛ وعلى حسب شدة الانتقاد من المتأخرين؛ حتى لا تطول النقولات.

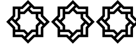
٤-أما الكتب التي هي عمدة في الدراسة هذه ويتم محاكمة كلام المتأخرين إليها؛ فهي كتب التفسير المأثورة المسندة وعلى رأسها تفسير مُحَمَّد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) وتفسيرعبد الرحمن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ)؛ ولهذا سيجد القارئ كثرة ذكر هذين الكتابين وصاحبيهما؛ لأنهما أوسع تفسيرين وصلا إلينا من التفاسير المأثورة عن السلف.



مصطلحات الدراسة:

عنوان دراسة الباحث: (تحقيق دعوى وجود إسرائيليات باطلة في التفسير بالمأثور).

ويعني ب(تحقيق) التثبت من صحة الأمر الذي سيحققه وهو (دعوى) فلما كانت غير صحيحة عند الباحث جعلها دعوى (إسرائيليات) مصطلح يعبر به الباحث عن كل أثر قيل فيه بأنه من الإسرائيليات وإن لم تصح دعوى أنه عن بني إسرائيل؛ (إسرائيليات باطلة) اختصارا لعبارة (ما اتهم فيه السلف من إقرار الرواية الإسرائيلية الباطلة)؛ وكذلك فإن لفظ (الإسرائيليات) لا يدل على أنها باطلة؛ فليس كل ما نقله أهل الكتاب إلينا باطلاً، (التفسير بالمأثور) أي ما أثر عن النبي ﷺ وهو قليل جدًا، وما أثر عن الصحابة ﭫ وهو الأكثر، وما أثر عن التابعين وهو كثير.



الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث فيما اطلع عليه دراسة تعالج هذا الموضوع معالجة شبه وافية؛ إلا أن الباحث وقف على دراسة سابقة جعلته يطمئن للمضي في هذه الدراسة؛ فوجود سابقين من أهل الفن تكلموا فيها وقاربوا بعض ما يريده الباحث كان حافزًا له على إخراج هذه الدراسة؛ وهذه الدراسة هي:

مراجعات في الإسرائيليات: نخبة من الباحثين المختصين، إصدار مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.

وهو عبارة عن تسعة بحوث، منها ما تكلم على التشدد الذي وقع عند المتأخرين في رد الإسرائيليات جملة وتفصيلاً، وأن الحاجة لها ماسة في تفسير معاني آيات من القرآن الكريم، ومنها ما تكلم عن إسرائيليات في كتاب معين، ومنها دراسات أخذت نموذجًا من إسرائيليات من كتاب معين ودرست تلك النماذج:

وتفترق دراستي هذه عن مجمل ما في هذه البحوث والمقالات العلمية بالآتي:

١- أنهم سلموا إطلاق الإسرائيليات على كثير من الآثار مما قيل فيها بأنها عن بني إسرائيل؛ ودراستي هذه لا تسلم لهذا الأمر ابتداءً حتى تدرس الآثار في كل مسألة، وتحقق هذا الإطلاق على الآثار.

٢- أنهم سلموا نقد أمثلة بأنها عن بني إسرائيل ودراستي لا تسلم بذلك.

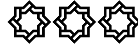
٣- يجد الباحث قليلاً من الانسجام بين هذه البحوث، والسبب يعود لاختلاف تصور الباحثين لجزئيات هذه المسألة، كما أن هذه البحوث كُتبت مفردة بدون تنسيق خطة شاملة لها؛ وبعضها عبارة عن مباحث مستلة من رسائل دكتوراة للباحثين.

٤- قلة الأمثلة التي مثلوا بها؛ ودراستي تحتوي على أكثر من ثلاثين مثالاً مستخلصة من أكثر من مائتي مثالٍ جمعتها، لكل مثال من الأمثلة التي انتقيتها دراسة نقدية وتوجيهية؛ وسيتم استخلاص قواعد في هذا الموضوع من مجموع دراسة الأمثلة.

وفي مقال مفيد للكاتب: مُحَمَّد مصطفى عبد الحميد، على موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية يعرض فيه كتاب: مراجعات في الإسرائيليات؛ يعرض فيه كل بحث على حدة بكلام مختصر، وفي نهاية المقال رأى أن هذه البحوث لا تعني إنهاء البحث في هذه الرؤية المغايرة للسائد في العقود الأخيرة في غالب الدراسات، لكنه يلقي حجرًا في الماء الراكد، ويشق دربًا لمواصلة البحث على بصيرة في موضوع كاد أن يكون بحثه من المسلمات.

وعمومًا ستكون هذه البحوث عاملاً مساعدًا لي في دراستي هذه في تقعيد المسألة، والخروج برؤية شبه كاملة لهذه المسألة؛ وأسأل الله أن يتممها على خير وأن يلهمني الصواب فيها.

وللشيخ نايف الزهراني مقال جميل على موقع تفسير بعنوان: (وقفات مع الإسرائيليات في كتب التفسير) كتبه عام ١٤٢٤هـ وتوجد عليه مناقشات لبعض المتخصصين في الفن، وكلامه جيد لا غبار عليه، وقد أصاب فيما قاله، وقد فرحت بكلامه؛ وشد من عزمي على إخراج هذه الدراسة.



خطة الدراسة:

جعلت الدراسة في مقدمة، وستة فصول، وخاتمة، وأتبعتها بثبت المصادر والمراجع، وبسبعة فهارس.

المقدمة: ذكرت فيها موضوع الدراسة، وأهميتها، وأسباب اختيارها، وأهدافها، وتساؤلاتها، ومشكلتها، وحدودها، ومصطلحاتها، والدراسات السابقة، وخطة الدراسة، ومنهج العمل فيها.

الفصل الأول: السلف والإسرائيليات؛ وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: السلف ومكانتهم في علم التفسير؛ وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: تعريف السلف.

المطلب الثاني: أهل التفسير من السلف.

المطلب الثالث: نهاية عصر أهل التفسير من السلف.

المطلب الرابع: التصور الصحيح للعهد العلمي للصحابة والتابعين.

المبحث الثاني: الإسرائيليات؛ وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإسرائيليات.

المطلب الثاني: مصادر الإسرائيليات عند السلف.

المطلب الثالث: بيان استمرار أهل الحق من بقايا أهل الكتاب إلى بعثة النبي ﷺ.

المطلب الرابع: أحاديث في رواية الإسرائيليات وتوجيه ما أشكل منها.

المطلب الخامس: تحريف علوم أهل الكتاب وأين وقع التحريف.

المطلب السادس: تعامل السلف مع الإسرائيليات وبيان قيمة ما انتقوه منها.

المطلب السابع: حقيقة كثرة وجود أباطيل بني إسرائيل في كتب التفسير.

المطلب الثامن: نسبة غرابة أخبار بني إسرائيل وعلى أي شيء تعرض.

المطلب التاسع: ثقات من أسلم من أهل الكتاب وبيان قدرهم، وبيان براءتهم من إدخال الأباطيل في تفسير القرآن الكريم.

المطلب العاشر: حكم رواية الإسرائيليات، وحكم تفسير القرآن بها.

المبحث الثالث: مواضع ذكر الإسرائيليات.

المبحث الرابع: السلف والإسرائيليات؛ وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الصحابة.

المطلب الثاني: التابعون وتابعوهم.

المطلب الثالث: علماء الحديث والتفسير في عصر التدوين.

المطلب الرابع: مدى تأثر المنهج المعاصر بفكرة أخذ السلف أباطيل بني إسرائيل وآثار ذلك؛ وأصل هذه التهمة.

المطلب الخامس: تنبيهات وضوابط معتبرة أغفلها بعض المتأخرين في التعامل مع منهج السلف تجاه أخبار بني إسرائيل.

الفصل الثاني: الروايات المنتقدة الواردة في بدء الخلق، وفي عجائب بعض المخلوقات، وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: خلق الكرسي ووصف قوائمه.

المبحث الثاني: خلق الأرض من تحت الكعبة وبعض أخبارها قبل إبراهيم عليه السلام.

المبحث الثالث: خلق الثرى والصخرة والحوت والثور التي تحت الأرض السابعة.

المبحث الرابع: خلق جبل قاف، والسبعة الأبحر.

المبحث الخامس: كلام الله للبحر الغربي والبحر الشرقي.

المبحث السادس: مسكن إبليس.

المبحث السابع: نزول المطر من السماء من فوق السحاب.

المبحث الثامن: تفسير صوت الرعد وضوء البرق.

المبحث التاسع: عظم أجساد قوم إرم ذات العماد.

الفصل الثالث: الروايات المنتقدة الواردة في الملائكة؛ وفي أخبار الغيب؛ وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: حملة العرش.

المبحث الثاني: تفسير الروح.

المبحث الثالث: ما جاء في شأن هاروت وماروت.

المبحث الرابع: شجرة طوبى.

المبحث الخامس: وصف الدابة التي ستخرج في آخر الزمان.

الفصل الرابع: الروايات المنتقدة الواردة في قصص الأنبياء، وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: آدم عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته.

المبحث الثاني: نوح عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته.

المبحث الثالث: إبراهيم عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته.

المبحث الرابع: يوسف عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته.

المبحث الخامس: موسى عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته.

المبحث السادس: داود عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته.

المبحث السابع: سليمان عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته.

المبحث الثامن: أيوب عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته.

المبحث التاسع: عيسى عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته.

الفصل الخامس: جامع روايات منتقدة منتقاة من عدة أبواب، وفيه عشرة مباحث.

المبحث الأول: قوم يأجوج ومأجوج.

المبحث الثاني: النمرود ومكره الذين صنعه.

المبحث الثالث: ذو القرنين.

المبحث الرابع: حياة الخضر عليه السلام.

المبحث الخامس: بلعام بن باعوراء.

المبحث السادس: قصة قارون.

المبحث السابع: تابوت بني إسرائيل والسكينة التي فيه.

المبحث الثامن: قصة طالوت مع داود عليه السلام.

المبحث التاسع: سبب غلو بني إسرائيل في عزير عليه السلام.

المبحث العاشر: تفسير معاني بعض الكلمات في القرآن الكريم.

الفصل السادس: معالجة منهجية اتهام السلف برواية وإقرار أباطيل بني إسرائيل؛ وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: سبل علاج اعتقادية.

المبحث الثاني: سبل علاج تأصيلية في النقد.

المبحث الثالث: قواعد في هذا الباب.

الخاتمة: وتحتوي على أهم النتائج، والتوصيات.

ثبت المصادر والمراجع.

الفهارس: وتحتوي على سبعة فهارس:

١-فهرس الآيات.

٢-فهرس الأحاديث.

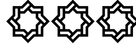
٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الغريب.

٥- فهرس الأعلام.

٦- فهرس البلدان.

٧- فهرس المحتويات.



منهج العمل في الدراسة:

١- كتابة الآيات بالرسم العثماني مع ذكر اسم السورة، ورقم الآية في المتن.

٢- جمع أمثلة كافية مما قيل بأنها من أباطيل بني إسرائيل مع أن السلف رووها وأقروها وسكتوا عنها.

٣- تخريج الآثار، ودراستها، والحكم عليها مسترشدًا بحكم أهل العلم على الرواية إن وُجد، مع بذل الوسع في جمع طرقها وشواهدها؛ مراعيًا منهج العلماء في أسانيد التفسير.

فأي حكم على حديث أو أثر لم يعزَ لأحد فهو من اجتهاد الباحث؛ وإذا لم يجد للأثر إسنادًا كتب الباحث: لم أقف على إسناده.

٤- بذل الجهد للوصول إلى وجود نتيجة إجماع في تفسير الآية أو الوصول إلى نتيجة بأن معنى الآية كذا على المشهور عند السلف.

٥- اعتماد سكوت العلماء النقاد على الأثر كالنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم في الحكم على الحديث.

٦- اعتبار اعتماد العلماء السابقين النقاد للأثر بجعلهم إياه قولاً في تفسير الآية دون نكير منهم.

٧- ترتيب الكتب في البحث والتخريج على تاريخ وفيات مؤلفيها، مع العزو إلى الجزء والصفحة.

٨- ترجمة للرواة المتكلم فيهم في أسانيد الآثار الواردة في هذا البحث بترجمة موجزة تبين حال الراوي وتؤدي المراد من الحكم على الرواية.

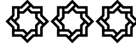
٩- يجمع الباحث أشد ما استنكر من نصوص السلف في كل مثال يدرسه، خاصة في الفصل الثاني والثالث والرابع.

١٠- تتسم الأمثلة في الفصل الثاني والثالث والرابع بطول دراستها، والاختصار في الفصل الخامس اختصارًا غير مخلٍ، بذكر أصح ما ورد في تلك الأمثلة ثم العزو للمصادر التي توسعت في ذكر آثار السلف فيها؛ لتكون طريقتان صالحتين (التوسع والاختصار على قدر الحاجة) لمن أراد أن يبحث في أمثلة لم ترد هنا وهي كثيرة.

١١-شرح غريب الألفاظ، والمصطلحات من الكتب المختصة في كل فن.

١٢-ترجمة للأعلام غير المشهورين[١].

١٣-التعريف بالأماكن والبلدان تعريفًا موجزًا من كتب البلدان القديمة، والكتب الجغرافية المعاصرة.



(١) ومن كان صاحب مصدر نقلت عنه؛ فإني أكتفي بترجمته في مصادر البحث عند ذكر كتابه.

الفصل الأول: السلف والإسرائيليات، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: السلف، ومكانتهم في علم التفسير؛ وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف السلف.

لغةً: (سَلَفَ) السين واللام والفاء أصل يدل على تقدم وسبْق. من ذلك السلف: الذين مضوا[(١)].

وفيها ثلاث لغات السَّلَف والسُّلُف والسُّلَف[(٢)]؛ والأول هو الأشهر والأجود والأفصح من لغات العرب كما قاله الإمام ابن جرير[(٣)].

فالسلف في اللغة: هو مطلق من سبقك؛ وقد يكون السبق في الخير، وقد يكون في الشر؛ فمن الخير ما جاء في الحديث: «**إنَّ الله إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها؛ فجعله لها فرطًا وسلفًا**»[(٤)]. الأثر الوارد في الصلاة عَلَى الصَّبِيّ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا وَسَلَفًا وَأَجْرًا**»[(٥)]. أي: سلفًا يتقدمنا إلى الجنة. ومن الشر قوله تعالى: ﴿**فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾**﴾ [الزخرف: ٥٦] أي: جعلنا قوم فرعون سلفًا لكفار قريش ولكفار أمة محمد ﷺ يتقدمونهم إلى النار[(٦)].

اصطلاحًا: السلف: هم الصحابة والتابعون وأتباعهم إلى نهاية القرن الثالث ممن سار على نهج النبي ﷺ والصحابة في الدِّين[(٧)].

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٩٥). وللمزيد انظر: لسان العرب لابن منظور (٩/ ١٥٨).

(٢) لسان العرب (٩/ ١٥٨).

(٣) تفسير الطبري (٢٠/ ٦١٨- ٦١٩).

(٤) صحيح مسلم (٢/ ٨٩) رقم ٢٢٨٨.

(٥) موقوف على أبي هريرة رضي الله عنه انظر: الدعوات الكبير للبيهقي (٢/ ٢٩٠) رقم٦٣٣. والحسن البصري؛ انظر: صحيح البخاري (٢/ ٨٩). والدعاء للطبراني (ص: ٣٦٢) رقم١٢٠٣.

(٦) صحيح البخاري (٦/ ١٣٠). وتفسير الطبري (٢٠/ ٦١٩).

(٧) هذا القيد (في الدِّين) يختصر عبارات طويلة لكثير ممن عرف السلف؛ كالسفاريني وغيره، انظر: لوامع الأنوار البهية (١/ ٢٠). ومجمل أصول أهل السنة (٢/ ٢)، وكذلك يخرج أمور الدنيا مما وقع =

واختلف العلماء في معنى القرن وكم مدته؛ والأقرب أن معنى القرن: هم أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة[١]. وذكر ابن حجر أن العلماء اختلفوا في تحديد مدته من عشر سنوات إلى مائة وعشرين سنة؛ ثم استظهر أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان؛ فجعل قرن الصحابة مائة سنة، وقرن التابعين سبعين سنة، وقرن أتباعهم خمسين سنة؛ فانتهى القرن الثالث سنة عشرين ومائتين للهجرة[٢]. وهذا التحديد صحيح[٣]؛ لأنه مبني على استقراء لابن حجر لطبقات الرواة وهو متمكن في ذلك وكتابه "تقريب التقريب" شاهد على ذلك؛ ثم إن الاختلاف بعد الطبقة الثالثة كَثُر، واشتدت المحنة على أهل السنة بعد أن تمكن المعتزلة من الوصول إلى قصر الخلافة، فامتحنوا الناس في دينهم، وتداخلت الأهواء بسببهم؛ قال الحسن بن علي البربهاري (ت:٣٢٩هـ): "كان الأمر مستقيمًا حتى كانت الطبقة الرابعة في خلافة بني فلان انقلب الزمان وتغير الناس جدًا، وفشت البدع، وكثرت الدعاة إلى غير سبيل الحق والجماعة، ووقعت المحن في شيء لم يتكلم به رسول الله ﷺ، ولا أصحابه، ودعوا إلى الفرقة"[٤]. والحجة تكون بزمن الاجتماع على الدين، وهي حجة قائمة وقاضية على الخلاف الذي حصل بعد، قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخۡتَلَفُواْۚ**﴾ [يونس: ١٩]، وقال سبحانه: ﴿**كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ**﴾ [البقرة: ٢١٣] فكان أبو العالية يقول: "**في هذه الآية**

فيها خلاف بين بعض السلف كالاقتتال وغيره من خلاف على غير الأمور الدينية؛ فلا يقتدى بمن أخطأ منهم في ذلك بل يستغفر له ويترحم عليه. كذلك يدخل في (الدِّين) منهجهم في الأحكام الفقهية فمنهجهم واحد في الاستدلال وأصوله وهو عماد الفقه؛ وإن اختلفوا في فروع الفقه.

(١) فتح الباري لابن حجر (٧/ ٥).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٧/ ٥).

(٣) للمزيد في بيان صحة وقوة هذا التحديد الزمني راجع كتاب: وسطية أهل السنة بين الفرق (ص: ٩٦- ١٠٥). فقد جمع جمعًا مفيدًا مستوفىً وذكر ما خالفه والرد عليه.

(٤) شرح السنة للبربهاري (ص: ٩١). ويعني ببني فلان بني العباس وبالأخص المأمون والمعتصم والواثق؛ كما بينه في موضع آخر. انظر: شرح السنة للبربهاري (ص: ٩٤).

المخرج من الشبهات والضلالات والفتن"[١]. يعني أن الله احتج على الناس بالأمر الذي كان أولاً من عهد آدم عليه السلام إلى زمن نوح عليه السلام، فالعبرة والحجة بالزمن الذي اجتمعت فيه الأمة على الحق عقيدةً صحيحةً، واجتمعت فيه على الاستدلال السليم بالنصوص الشرعية، فالاتفاق قديم والاختلاف محدث.



(١) تفسير الطبري (٣/ ٦٣٣).

المطلب الثاني: أهل التفسير من السلف:

السلف الصالح في الأمة تنوعت أعمالهم وعلومهم؛ منهم المشهور بالعبادات، ومنهم المشهور بالعلم، ومنهم المشهور بالجهاد، ومنهم المشهور بالكرم، ومنهم من جمع بين هذه الخصال وغيرها؛ ويعنينا هنا أهل التأويل منهم الذي عرفوا بتأويل القرآن والاهتمام به وتعليمه الناس.

وهم الذين نقل عنهم التفسير بالأسانيد إليهم؛ وهم بعض الصحابة وكثير من علماء التابعين وتابعيهم.

فالصحابة؛ كالخلفاء الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ. وأبي بن كعب (١٩هـ)، وابن مسعود (٣٢هـ)، وزيد بن ثابت (٤٥هـ)، وأبي موسى الأشعري (٥٠هـ)، وابن عباس (٦٨هـ)، وعبد الله بن الزبير (٧٣هـ) ﷺ، فهؤلاء أكثر الصحابة تفسيرًا للقرآن ممن نقل إلينا تفسيرهم.

كذلك وجدت لبعض الصحابة غير من سبق ذكرهم مشاركات في تفسير القرآن الكريم منهم حذيفة بن اليمان (٣٦هـ)، وعائشة (٥٧هـ)، وأبو هريرة (٥٨هـ)، وعبد الله بن عمرو ابن العاص (٦٣هـ)، والبراء بن عازب (٧٢هـ)، وعبد الله بن عمر (٧٣هـ)، وجابر بن عبد الله (٧٨هـ)، وأنس بن مالك (٩٢هـ) ﷺ[١].

وممن اشتهر بتفسير القرآن الكريم من التابعين، وأكثر تفاسيرهم عن الصحابة[٢]:

- علقمة بن قيس النخعي، أبو شبل الكوفي (بعد ٦٠ هـ).
- مسروق بن الأجدع الهمداني الوادعي، أبو عائشة الكوفي (٦٣ هـ).
- الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، أبو عمرو الكوفي (٧٥ هـ).
- مرة بن شراحيل الهمداني، أبو إسماعيل الكوفي (٧٦ هـ).

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢٣٣- ٢٤٠). والتفسير والمفسرون (١/ ٤٩).
(٢) الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢٤٠- ٢٤٢). والتفسير والمفسرون (١/ ٧٧-٨٩).

- أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي مولاهم، البصري (٩٠ هـ).
- سعيد بن جبير الأسدي مولاهم، أبو مُحَمَّد الكوفي (٩٥ هـ).
- إبراهيم بن يزيد النخعي، أبو عمران الكوفي (٩٦ هـ).
- أبو مالك غَزْوان الغفاري (١٠٠ هـ).
- الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم الخراساني (بعد ١٠٠ هـ).
- عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو الكوفي (بعد ١٠٠ هـ).
- مجاهد بن جبر المخزومي مولاهم، أبو الحجاج المكي (١٠٤ هـ).
- طاووس بن كيسان اليماني، أبو عبد الرحمن الحميري مولاهم (١٠٦ هـ).
- الحسن بن أبي الحسن البصري الأنصاري مولاهم، أبو سعيد (١١٠ هـ).
- عطية بن سعد العوفي، أبو الحسن الكوفي (١١١ هـ).
- مُحَمَّد بن سيرين الأنصاري مولاهم، أبو بكر البصري (١١٠ هـ).
- عطاء بن أبي رباح القرشي مولاهم، أبو مُحَمَّد المكي (١١٤ هـ).
- قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري (١١٧هـ).
- مُحَمَّد بن كعب القرظي أبو حمزة المدني ثم الكوفي (١٢٠ هـ).
- عبد الله بن أبي نجيح المكي (١٣١هـ).
- عطاء بن أبي مسلم، أبو عثمان الخراساني (١٣٥ هـ).
- زيد بن أسلم العدوي مولاهم، أبو أسامة المدني (١٣٦ هـ)
- الربيع بن أنس الْبَكْرِيّ الْحَنَفِيُّ الْبَصْرِيُّ. (قريبًا من١٤٠هـ).

ومن جاء بعد هؤلاء الصحابة والتابعين كان عمدته تفسيرهم للقرآن، وكان متبعًا لهم لا يخرج عن تفسيرهم إلا بجمع بين أقوالهم أو بترجيح بينها، واتسمت كتبهم في التفسير بشكل عام بالنقل عن الصحابة والتابعين ﭫ، وقليل منهم له تفسير من تلقاء نفسه كما سيأتي في المطلب التالي، وممن كتب منهم التفسير: شعبة بن الحجاج (١٦٠هـ)، وسفيان بن سعيد الثوري (١٦١هـ)، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم (١٨٢ هـ). ووكيع بن الجراح (١٩٦هـ)، وسفيان بن عيينة (١٩٨هـ)، ويحيى بن سلام (٢٠٠هـ)، وروح بن عبادة (٢٠٥هـ)، ويزيد بن هارون (٢٠٦هـ)، وعبد الرزاق (٢١١هـ)، وآدم بن أبي إياس

(٢٢١هـ)، وسعيد بن منصور (٢٢٧هـ)، وأبو بكر بن أبي شيبة (٢٣٥هـ)، وإسحاق بن راهويه (٢٣٧ هـ)، وعبد بن حميد (٢٤٩هـ) وغيرهم[1].



(١) التفسير والمفسرون لحسين الذهبي(١/ ١٠٤).

المطلب الثالث: نهاية عصر أهل التفسير من السلف:

من خلال استعراض أهم علماء التفسير في القرون الثلاثة الأولى في المطلب السابق نجد تداخلاً بين الفترات الزمنية للطبقات الثلاث؛ فنجد تابعين ماتوا قبل بعض مفسري الصحابة: كمسروق بن الأجدع توفي قبل ابن عباس رضي الله عنه بخمس سنوات، ونجد تابعي تابعين تكلموا في التفسير منهم المكثر كعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو من صغار أتباع التابعين كما سيأتي.

ومنهم -أي تابعي التابعين- المقلُّ كعبد الله بن أبي نجيح المكي (١٣١هـ)، من علماء التفسير ويعد من طبقة شيوخ عبد الرحمن بن زيد، وكلام ابن أبي نجيح في التفسير قليلٌ أقلُّ من كلام عبد الرحمن بن زيد، وإنما هو ناقل عن مجاهد وعطاء آلافًا من الآثار في التفسير، ومثله شعبة بن الحجاج (١٦٠هـ) توفي قبل عبد الرحمن بن زيد لكنه اهتم بالنقل عمن قبله، وكلامه قليل جدًا في التفسير؛ بعضه في سبب نزول آية[١]، وبعضه في تفسير معنى آيات[٢]. وممن صنف في التفسير في القرن الثاني الهجري عبد الله بن المبارك (١٨١هـ)[٣]، وأقواله في التفسير قليلة جدًا[٤]. ومثله وكيع بن الجراح (١٩٧هـ)[٥]، له تفسيران فقط في كتب التفسير بالأثر[٦]؛ وأكثر هؤلاء آثارًا عند الطبري وابن أبي حاتم في تفسيريهما[٧] هو عبد الرحمن بن

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٥/ ١٩). و (٧/ ٥٣٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٥/ ٥٦٠). و (١٦/ ١٦٢).

(٣) طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٢٥٠).

(٤) وجدت له أثرين عند في تفسير القرآن من قوله. انظر: ابن جريرتفسير الطبري ٣/ ٢٢٦) و (١٢/ ٦٣٤) وثلاثة آثار عند ابن أبي حاتم تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٤٨١) (٧/ ٢٣٩٩) (٨/ ٢٦٧٨).

(٥) طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ٣٥٨).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١/ ١٧٨). (٢٤/ ٦٥٥).

(٧) خصصت البحث هنا في هذه المسألة في تفسير الطبري وابن أبي حاتم الموجود منه؛ لأنهما أكبر تفسيرين في عدد الآثار المنقولة عن السلف، وكذلك لمجيئهما بعد المذاهب الفقهية المعروفة الآن؛

=

زيد بن أسلم (١٨٢ هـ)[١]، وكلٌّ ما له من الآثار في تفسير الطبري وابن أبي حاتم إنما تزيد على المائة قليلاً، مع كونه من مصنفي التفسير أيضًا[٢]، وأغلب تفاسيره له سلف فيها ممن سبقه من صحابة وتابعين. وبعد عبد الرحمن بن زيد سفيان بن سعيد الثوري (١٦١هـ)[٣]، وأقواله في التفسير قليلة عند ابن جرير وابن أبي حاتم[٤]، وسفيان بن عيينة (١٩٨هـ)[٥]، وهو ممن كتب في التفسير أيضًا[٦]. أما يحيى بن سلام المغربي (٢٠٠هـ) فقد كان من أهل التفسير، وله كتاب في التفسير وُجِدتْ منه أجزاء، وكثيرًا ما ينقل عن الصحابة والتابعين، وكثيرًا ما يجتهد ويفسر الآيات بتفسير لا يعزوه لغيره، ويشبه تفسير ابن جرير من بعض النواحي، لكن لا نجد لقوله في التفسير اعتمادًا عند الطبري ولا عند ابن أبي حاتم ولا في الدر المنثور للسيوطي، وقد رأى محقق تفسير يحيى بن سلام أن الطبري استفاد منه؛ لكن لا يوجد ذكر ليحيى بن سلام في تفسير الطبري إلا مرة واحدة في إسناد حديث إلى النبي ﷺ[٧]، وهذا ليس دليلاً في كون الطبري قد استفاد منه في التفسير كما قاله محقق

حتى يعلم طالب العلم أن الأئمة الأربعة إنما كانوا أئمة بفهم النص على فهم السلف، ولم يعملوا أداتهم العلمية في مزاحمة أهل التفسير لإحداث أقوالٍ في تفسير الآيات.

(١) تفسير الطبري (١/ ١٧٥) (١/ ٢٠٦) (١/ ٣٠٤) (٤/ ٥٧٣) (١٥/ ٤٦٣). تفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٨٣) (٢/ ٣٧٣) (٢/ ٤٥٥) (٢/ ٤٨١) (٣/ ٧٤٢) (٣/ ٩٦٥).

(٢) طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٢٧١).

(٣) طبقات المفسرين للداوودي (١/ ١٩٣). وُجِدتْ مخطوطة لجزء من تفسير الثوري طبعت عام١٤٠٣ هـ بدار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢/ ١٩٧) (٣/ ٥٤٦) (٦/ ٧١٤) (٨/ ٧) و (٨/ ١٤٣) (١٢/ ٣٠٠) (١٤/ ٢١) (٢٤/ ٣٠١). وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣٣٥) (٢/ ٣٧٥) (٢/ ٥٧٥) (٢/ ٥٧٨) (٥/ ١٤٣٩).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٥/ ٨٩) و (٥/ ٨٩) و (٦/ ١٩٠) (١٨/ ٢٧٤). وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣٥٢) و (٦/ ١٧٨٠) و (٦/ ١٧٨٣) و (٦/ ١٨٥٣) و (٦/ ١٨٨٤) و (٩/ ٣٠٠٤).

(٦) طبقات المفسرين للداوودي (١/ ١٩٦).

(٧) تفسير الطبري (٣/ ٤٢٧).

الكتاب[١]؛ ومما يقوي هذا أن السيوطي في معرض كلامه على التفاسير القديمة قال: "وَمِنْهَا تَفْسِير يحيى بن سَلام المغربي وَهُوَ كَبِير فِي نَحْو سِتَّة أسفار أَكثر فِيهِ النَّقْل عَن التَّابِعين وَغَيرهم وَهُوَ لين الحَدِيث وَفِيمَا يرويهِ مَنَاكِير كَثِيرَة"[٢]؛ فهذا يدل أنه ربما وقف عليه ولم ينقل منه في الدر المنثور لاكتفائه بغيره.

كذلك نجد علماء آخرين من تابعي التابعين ومن صغار تابعي التابعين معروفين بالإمامة بالدين؛ ومع ذلك النقول عنهم يسيرة في تفسير الآيات القرآنية مثل الإمام مالك والإمام الشافعي؛ فالإمام مالك بن أنس كلامه في تأويل القرآن قليل في كتب التفسير المتخصصة[٣]؛ كذلك الشافعي النقول عنه يسيرة[٤]، كذلك باقي أقرانهم النقل عنهم قليل جدًا في كتب التفسير المتخصصة بالإسناد.

نعم استنباط الأحكام كثيرة عنهم وعن أبي حنيفة وغيرهم من العلماء إلى الآن؛ لكن الكلام هنا عن تفسير كلام الله تعالى وتأويله؛ فالاستنباط فرع عن المعنى والتأويل، ولا يكون الاستنباط إلا بعد معرفة معنى الآية.

فتأكد لنا هنا أن أكثر الآثار المنقولة في التفسير إنما هي عن الصحابة والتابعين، أما تابعي التابعين فالنقول عنهم قليلة، وكذا من بعدهم؛ ولهذا نجد تفسير الطبري الذي حوى أكثر من ثلاثين ألف حديث وأثر، وتفسير ابن أبي حاتم الذي حوى أكثر من سبعة عشر

---

(١) راجع كلام المحقق في مقدمته على تفسير يحيى بن سلام (١/ ١٤-٣٣).

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٨/ ٧٠١).

(٣) ولم أجد له في تفسير ابن جرير إلا أثرين في الاستنباط. انظر: تفسير الطبري (٢/ ٧٢١). (٣/ ٢٧١)، وأثرًا واحداً في نقل تفسير آية بصيغة يقال عمن قبله. انظر: تفسير الطبري (١٧/ ٢٧٨).
وقال الداوودي في الإمام مالك: وهو أول من صنّف «تفسير القرآن» بالإسناد على طريقة «الموطأ». انظر: طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ٣٠٠).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٨/١٣٢و١٣٤). (٨/ ١٤٦). وتفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٥٥٧). (٢/ ٥٥٩).

ألف حديث وأثر يكادان يخلوان من تفسير معاني القرآن لعلماء بعد سنة مائتين هجرية، ومثلهما الدر المنثور للسيوطي؛ وإنما كانوا يهتمون بالنقل عمن قبلهم، وبالترجيح بين الأقوال الواردة عن السلف قبلهم، وتفسير ابن جرير أكبر شاهد على منهج من جاء بعد المائتين هجرية؛ فمهمته النقل، ثم الجمع بين الأقوال، أو الترجيح عند الاختلاف بمرجحات كثيرة سلكها هو رحمه الله؛ قال السيوطي في وصف تلك الحقبة بعد سنة مائتين هجرية: "وبعدهم ابن جرير الطبري وكتابه أجل التفاسير وأعظمها، ثم ابن أبي حاتم وابن ماجه والحاكم وابن مردويه وأبو الشيخ بن حبان وابن المنذر في آخرين، وكلها مسندة إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم، وليس فيها غير ذلك إلا ابن جرير فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والإعراب والاستنباط فهو يفوقها بذلك"(١).

هذا في كتب التفسير المتخصصة، وقد ضمن علماء الحديث كتبهم ومصنفاتهم كتبًا للتفسير مثل البخاري ومسلم والنسائي وغيرهم كلهم يروونها بالإسناد إلا ما في بعضها من شرح غريب للقرآن بدون إسناد وقد أكثر البخاري من ذلك في كتاب التفسير من صحيحه، وإنما صنع هذا لأنه اعتمد تفسير ابن عباس رضي الله عنه من طريق علي بن أبي طلحة عنه رضي الله عنه(٢)، المدون بنسخة صحيحة وقف عليها البخاري وغيره من العلماء بعده كابن جرير.

وبعد القرون الأربعة ظهرت تفاسير حالها كما قال السيوطي: "ثم ألف في التفسير خلائق؛ فاختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال بترًا؛ فدخل من هنا الدخيل، والتبس الصحيح بالعليل، ثم صار كل من يسنح له قول يورده، ومن يخطر بباله شيء يعتمده، ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ظآنًّا أن له أصلاً، غير ملتفتٍ إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن يرجع إليهم في التفسير، حتى رأيتُ من حكى في تفسير قوله تعالى: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ٧] نحو عشرة أقوال!"(٣).

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢٤٢).

(٢) طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٢٤).

(٣) الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢٤٢).

والخلاصة: أن التفسير بالمأثور كان أكثره عن الصحابة والتابعين، ومن جاء بعدهم كانت لهم تأويلات يسيرة، لن تبلغ كلها ألف أثر أمام ما يقارب أربعين ألف أثر وردت في تفسيري الطبري وابن أبي حاتم، وستجد أن أغلب تلك التأويلات عن تابعي التابعين موافقة لقول صحابي أو قول تابعي مما نقل إلينا. وهذا يدلل لنا أن الأصل في التفسير يرد إلى أوائل هذه الأمة الذين شهدت لهم جميع الأمة بأنهم أفهم الناس للوحي، الذين عاشوه علمًا وعملاً، ولن يلحقهم بذلك أحد بعدهم إلا ما سيكون من نبي الله وعبده عيسى عليه السلام في آخر الزمان؛ حيث سيعمل بالوحي ما لم يعمله أحد بعد محمد ﷺ؛ وذلك أن الأنبياء والرسل أكمل الناس علما بالوحي وعملاً به.



المطلب الرابع: التصور الصحيح للعهد العلمي للصحابة والتابعين:

من أحسن ما يعرف فيه قدر السلف وقدر تفسيرهم للقرآن الكريم، هو أن يعرف التصور الصحيح لعلمهم؛ من أين أخذوه؟ وكيف أخذوه؟ وكيف رووه للناس؟ وتوضيح البيئة العلمية التي نشأوا فيها وماتوا فيها.

فعلى سبيل المثال: الصحابة الكرام وأعني منهم كبارهم كالخلفاء الأربعة، وباقي العشرة، وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ﷺ؛ كان هؤلاء قطعًا لا يقدمون بين يدي الله تعالى والرسول ﷺ أيَّ أمر، وأيَّ رأي.

هؤلاء لعل التصور عن علمهم ومأخذه محل اتفاق عند علماء الأمة، وهو أنه سليم لا شبهة فيه، ولا مدخل فيه لأي مصدر غير الكتاب والسنة؛ إلا أنه وُجِد الآن ممن خرم هذا الاتفاق، واتهم آثارًا صحيحة عن بعض هؤلاء الكبار بأنها إسرائيليات باطلة!

أما صغار الصحابة وكبار التابعين فالتصور عنهم قصر كثيرًا عند بعض المتأخرين؛ حتى بلغ تصور بعضهم أن صغار الصحابة وكبار التابعين أضافوا مصدرًا ثالثًا واعتمدوه واعتقدوه ورووه، وهي بعض علوم أهل الكتاب من اليهود والنصارى. وإنما جاءهم هذا من نقص التصور الحقيقي للعهد العلمي في القرن الأول.

ويمكن توضيح التصور الصحيح للعهد العلمي في القرن الأول في النقاط الآتية:

أولاً: المتأمل لسيرة الصحابة ﷺ يجد أنهم كانوا وقَّافين عند كتاب الله ﷻ وسنة رسول الله ﷺ، وسنة من بعده كسنة أبي بكر وعمر ﷺ؛ وكان هذا التوقف منهم كاملاً، فالوحي هو المصدر الوحيد للاعتقاد عندهم، والوحي هو المصدر الوحيد عندهم الذي يؤخذ منه العلم والذي يؤخذ منه تأويل آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن غيبٍ ماضٍ أو غيبٍ آتٍ، فلم يكونوا يعتمدون على غير الوحي إلا فيما رأوا أن الوحي يصدقه ويشهد له، وليس فيه أي كذب وخرافات وأباطيل، ولا فيه مطعن بمعصوم؛ فما كان خلاف ذلك فلن يمر عليهم، خاصة الأباطيل اليهودية والنصرانية والمجوسية.

ثانياً: صغار الصحابة ﷺ مثل كبارهم في مصدر العلوم؛ وذلك مثل الصحابي الجليل

عبد الله بن عباس ﷺ، الحَبْر الكبير، الذي حدث بهذا العلم وهو كامل العقل، كبير في السن، كثير التجارب، الخبير بالكتاب والسنة، الخبير بأصحاب رسول الله ﷺ سيرهم وعلومهم، الذي برع في جميع فنون العلم، الذي لم يكن في آخر عمره أحدٌ مثله، فريد الأمة حينها، وعالمها الذي ترد إليه كبار المسائل؛ حتى كان يستعين به أكابر أصحاب رسول ﷺ، المحقق، المدقق، الذي يستحيل أن تدخل عليه داخلة باطلة تكون دسيسة في دين الإسلام، الذي عجزت الأمة أن تأتي بأحد بعده مثله، الصادق اللسان، العاقل القلب، الحاذق، رأس الأذكياء في آخر عمره؛ دعوة رسول الله ﷺ التي لن تخيب أبدًا: «**اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ وَتَأْوِيلَ الْكِتَابِ**»[١]، الذي كان يقربه عمر ﷺ ويجعله مع أكابر أصحاب رسول ﷺ في مجلسه الخاص ليفيد من علمه وحكمته[٢]. والذي شهد له الكبار من أصحاب رسول الله ﷺ بالعلم والذكاء والدهاء، حتى قال عنه ابنُ مسعود ﷺ: "**لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد**"[٣]، فتأمل هذا القول الذي خرج من ابن مسعود ﷺ وابن عباس ﷺ حينها في الثلاثين من عمره، فما بالك بابن عباس ﷺ وهو في السبعين من عمره!

هذا نموذجٌ واحدٌ من صغار الصحابة ﷺ، وهو ابن عباس ﷺ الذي هو أكثرهم تفسيرًا للقرآن الكريم؛ وذلك لأن بعض المتأخرين حينما يمر بأثر لابن عباس ﷺ يرده، أو يحكم بأن مصدره أباطيل أهل الكتاب، لا يستحضر حينها ما سبق من وصفٍ لهذا

---

(١) سنن ابن ماجه (١/ ١١٤) رقم١٦٦. وهو صحيح، صححه الألباني: انظر صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (١/ ٢٣٨) وأصله في الصحيحين بلفظ: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**» صحيح البخاري (١/ ٤١) رقم١٤٣. صحيح مسلم (٤/ ١٩٢٧) رقم١٣٨ - (٢٤٧٧). وبلفظ: «**اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ**» صحيح البخاري (٥/ ٢٧) رقم٣٧٥٦.

(٢) المستدرك للحاكم (٣/ ٦٢١) رقم٦٢٩٧. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٦١٨) رقم٦٢٨٩. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

الصحابي ﷺ ولعلمه وصدقه ونصحه للدين[١]، بل ربما غلب عليه في مخيلته صورة ابن عباس ﷺ غلامًا صغيرًا صحب محمدًا ﷺ سنتين فقط ناداه رسول الله ﷺ مرةً: «**يا غلام احفظ الله يحفظك**»، ثم توفي رسول الله ﷺ وهو غلام؛ فيقع في خاطر هذا المتأخر أن ابن عباس ﷺ هو ذاك الغلام، وحدث بهذه العلوم المنقولة عنه وهو غلام، فتجرأ على رد بعض آثاره بدون برهان من كتاب وسنة؛ بل لأنها لم يبلغها فهمه، ولم يستحضر أنه حينما حدث بها ابنُ عباس ﷺ قد امتلأ ما بين عارضيه وقارًا واشتعل رأسه شيبًا، ولو كان هذا المتأخر بين يدي ابن عباس ﷺ حين حدث بتلك الآثار لهاب الرد عليه، وقَبِلَها كما قَبِلَها مجاهدٌ وعطاءٌ وسعيدُ بن جبير وعكرمةُ وغيرُهم؛ فرووها عن ابن عباس ﷺ ورأوا أن النصحَ للأمة نقلُها ونشرها؛ ولكن المتأخر استعجل في الرد دون التأمل فيما قاله جبلُ العلم عبدُ الله بن عباس ﷺ وغيرُه من صغار الصحابة أولاً، كبارُ الأمة آخرًا، كابن عمر وابن الزبير ﷺ.

ثالثًا: كبار التابعين كسعيد بن المسيب وعلقمة وأبي وائل، وأجلة صغارهم مثل الحسن ومجاهد وقتادة والزهري وغيرهم، وهم كثيرون جدًا؛ أخذوا هذا العلم عن أصحاب مُحَمَّد ﷺ فاجتهدوا في الأخذ عنهم وجالسوهم وحفظوا ما بلغوهم من العلم، وعاشوا في بيئة علمية صافية المنهل عذبة المورد لا كدرة فيها ولا تغير ولا تبديل لمأخذ العلوم، حتى شهد لهم الصحابة ﷺ ببلوغ رتب عظيمة في العلم، فتركهم الصحابة على المحجة البيضاء كما ترك رسول الله ﷺ صحابته عليها، حتى تركوهم وهم لا يحتاجون لعلوم أخرى، إلا فيما رأوا الدليل

---

(١) وصفت ابن عباس ﷺ بصفات يطلقها المتأخرون على من دون الصحابة ﷺ، وهذا الوصف لا يذكرونه في الصحابة وهم أولى به؛ لأننا نجد من أثر عليه وصف المتأخرين بالإمام الحافظ العلامة فجعل أقوالهم في تفسير النصوص مقابلة لأقوال الصحابة وكبار التابعين، فيقولون اختلف العلماء على قولين أو أكثر؛ فيذكرون في القول الأول كبار الصحابة، بل الخلفاء الراشدين، ثم يذكرون في الأقوال الأخرى علماء متأخرون. وهذا عجب، ولعل سبب ذلك ما تجده من أوصاف للمتأخرين في تراجمهم وعلى مقدمات كتبهم، في حين الصحابي يقتصرون على أنه صحابي جليل، وهذه الأوصاف المتأخرة ينبغي أن نذكرها في الصحابة والتابعين فنقول: (الإمام العلامة المحدث الحافظ شيخ الإسلام الفقيه المفسر سعيد بن المسيب).

موافقًا له فحكوه لا اعتمادًا عليه وإنما اعتمادًا على الدليل من الوحي العظيم؛ فلم ينخدع هذا الجيل الصافي في دينه فيقال: دخلت عليه دسائس اليهود والنصارى حتى أتوهم بتأويل لآيات لم يكونوا يعلمون تأويلها، أو قد علموا تأويلها من الصحابة لكن تركوا ما أخذوه من الصحابة، وأخذوا تلك الدسائس، وقالوا للأمة: هذه تأويلات لكتاب ربكم الحكيم!؛ لا والله لم يكونوا على هذا؛ ولم يصنعوه لا عن عمدٍ ولا سهوٍ ولا نسيان ولا خطأ؛ بل كانوا هم الحذاق النبهاء الأذكياء النَّصَحَة البررة الذين أجمعت الأمة على علو قدرهم في العلم، وسمو منزلتهم في الدين، ونقاءِ منهجهم، وصفاءِ مشربهم؛ فلا يمكن لإجماع الأمة فيهم أن ينخرم بأن يقال: إنها دخلت عليهم الأباطيل فقبلوها ورووها بحسن نية دون الانتباه لخطرها، بل والله من ادعى ذلك من المتأخرين فهو الذي دخل عليه الباطل بحسن نية دون الانتباه لخطر ما يقول؛ فيأتي من بعده ويكون أشد جرأة ممن سبقه؛ ولهذا جاء المعاصرون وشددوا في نقد آثار السلف بناءً على كلام متقدمٍ لهم، فكلما مرت الأيام زادت الانتقادات لبعض آثار تابعين لم تُنْتَقد من قبل خاصة في التفسير واتُّهِم أصحابُها بأنهم أخذوها عن أباطيل بني إسرائيل! بدون دليل قاطع يثبت ما قالوه؛ لكنها أوهام وظنون اختلطت بها شيء من الغيرة على الدين.

وسيذكر الباحث في ثنايا هذه الدراسة أمثلة على تشديدات للمتأخرين بخصوص آثار في التفسير، قالوا: إنها إسرائيليات باطلة، وبيان تسرعهم في الحكم على مصدرها؛ وإن صح ما قالوه بأن مصدرها عن أهل الكتاب، نجد أنهم تسرعوا بالحكم بالنكارة الشديدة عليها؛ فأصابوا البداية وأخطأوا النهاية. والله المستعان.

رابعًا: بلغ الصحابة والتابعون في التحقيق ما لم يبلغه غيرهم؛ فطريقتهم كانت سليمة لا شائبة فيها، فقد جمعوا بين النباهة وسعة العلم وكمال التدين والتوثق من الأخبار توثقًا لم يبلغه غيرهم، حتى كانوا يتثبتون في أحاديث الثقات عندهم؛ فعمر بن الخطاب ﵁ تثبت في خبر أبي موسى ﵁ عن النبي ﷺ في الاستئذان ثلاثًا[1]، مع أن أبا موسى ثقة عند عمر بن

(١) صحيح البخاري (٣/ ٥٥) رقم٢٠٦٢. وصحيح مسلم (٣/ ١٦٩٤) رقم٣٣ - (٢١٥٣).

الخطاب ﷺ. وابن عباس ﷺ لم يقبل خبر ثقة يحكي عن رسول الله ﷺ وهو التابعي الكبير المخضرم بشير بن كعب؛ أخرج مسلم عن طاوس، قال: جاء هذا إلى ابن عباس – يعني بشير بن كعب – فجعل يحدثه، فقال له ابن عباس: "عد لحديث كذا وكذا، فعاد له، ثم حدثه، فقال له: عد لحديث كذا وكذا، فعاد له، فقال له: ما أدري أعرفت حديثي كله، وأنكرت هذا؟ أم أنكرت حديثي كله، وعرفت هذا؟ فقال له ابن عباس: "**إِنَّا كُنَّا نُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ لَمْ يَكُنْ يُكْذَبُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَكِبَ النَّاسُ الصَّعْبَ وَالذَّلُولَ، تَرَكْنَا الْحَدِيثَ عَنْهُ**"(١). فتأمل هذا التوقف في خبر ثقة، فما بالك بالقول أن هذا الصحابي ﷺ كان يقبل عن أهل الكتاب أباطيل وخرافات ليفسر بها كلام الله تعالى!؛ فتأويل كلام الله هو رواية عن الله تعالى، فلا يمكن أن يقدم على هذا ويفرق بينه وبين الرواية عن رسول الله ﷺ؛ فيكون متثبتًا في أخذ السنة النبوية وغير متثبتٍ في تفسير كلام الرحمن.

إذن فالتصور المتأخر عن سلف الأمة فيه شيء من القصور، فاتجهت أنظار المتأخرين إلى مدح أهل الحديث في نهاية القرن الثاني والثالث: عهد التدوين للحديث ولكتب الجرح والتعديل وكتب العلل، ولم ينتبهوا أن تلك المدرسة الحديثية كانت نتاج عن منهج الصحابة والتابعين ﷺ في التثبت، بل إنها لم تبلغ ما بلغوه؛ نقول هذا؛ لأن بعض المتأخرين يصور لك أن الأمة في القرن الأول وبداية الثاني كان التحري والتحقيق فيها غير دقيق مثل عهد من بعدهم، والحق أن العلماء في نهاية القرن الثاني والقرن الثالث كانوا عالة على من سبقهم من الصحابة والتابعين في منهج التثبت في الدين، وهم عبارة عن بقية باقية على منهج سلفهم الأوائل، وإنما امتازوا بتدوين وتقسيم العلوم وترتيبها؛ أما التثبت في الدين فلم يبلغوا مبلغ الصحابة وكبار التابعين ﷺ.

خامسًا: أصحاب التصنيف في التفسير في القرن الثاني مثل سفيان الثوري وغيره لم يختلفوا عن الصحابة والتابعين في السير على المنهج في تأويل القرآن الكريم، ولم يردوا ما أثبته الصحابة وكبار التابعين؛ بل أقروه واعتقدوه، –مع وجود آلة العلم والفهم عندهم–؛ فارتضوا

---

(١) مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٢-١٣).

أن يكونوا متبعين للسابقين الأولين في تأويل القرآن الكريم، فكانت مهمتهم الاتباع وعدم الخروج عن سلفهم من الصحابة والتابعين، ومن اطلع على الأجزاء التي بقيت من تفاسير القرن الثاني كتفسير الثوري ويحيى بن سلام وعبد الرزاق الصنعاني وغيرها يجد هذا الأمر عين اليقين؛ فكانت صفتهم العامة الرضا والسكوت عن تلك الآثار في عصرهم الذي هو عصر تحقيق العلوم بحقٍ. ورواية السلف للأثر مع سكوتهم عنه دون نكير من جميعهم أو بعضهم حجة يحتج بها أئمة المسلمين؛ قال عبد الله بن أحمد حدثني أبي، نا وكيع، بحديث إسرائيل عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر ﵁ قال: "**إذا جلس الرب ﷻ على الكرسي**"، فاقشعر رجل سماه أبي عند وكيع؛ فغضب وكيع، وقال: أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون بهذه الأحاديث لا ينكرونها"[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن ذكر أثر كعب الأحبار: "**ما في السماوات سماء إلا لها أطيط كأطيط الرّحل العُلافي**[٢] **أول ما يرتحل من ثُقل الجبار فوقهن**". وهذا الأثر وإن كان في رواية كعب فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب، ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن الصحابة، ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو لا دافعها لا يصدقها ولا يكذبها فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم من أجل الأئمة وقد حدثوا به هم وغيرهم ولم ينكروا ما فيه من قوله من ثقل الجبار فوقهن، فلو كان هذا القول منكرًا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه"[٣].. فهذا كلام عظيم لشيخ الإسلام ابن تيمية أن رواة سند أثر كعب أقروه ولم ينكرونه، مع أن هؤلاء الرواة في سند أثر كعب هذا لم يكونوا من الأئمة، بل فيهم الضعيف وهم خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال أن زيد بن أسلم حدثه عن عطاء بن يسار عن كعب. فإذا كان شيخ الإسلام يحتج بسكوت هؤلاء الأئمة على أثر كعب فمن فوقهم أولى بالاحتجاج.

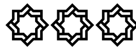
---

(١) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٣٠٢) رقم٥٨٧.

(٢) لسان العرب (٩/ ٢٥٦).

(٣) بيان تلبيس الجهمية (٣/ ٢٦٧-٢٦٨).

والخلاصة: أن القرون الثلاثة كانت سليمة المأخذ أصلاً وفرعًا؛ ولهذا أقر لهم الأئمة المحققون بعدهم، ورأوا أن جميع المنقول عنهم علمًا؛ وجعلوها أقوالاً معتبرة يرجحون بعضها ولا ينكرون باقيها؛ وابن جرير سفير علماء القرن الثالث الهجري، ها هو في كتابه"جامع البيان في تأويل آي القرآن"اعتبر أقوالاً وتفسيرات للسلف يردها متأخرون، بل انتصر لبعضها حينما رأى من ينكرها؛ ومثله ابن أبي حاتم الذي اشترط الصحة في تفسيره، وأورد تلك الآثار دون نقدٍ وتعليل، وارتضاها أن تدخل في كتابٍ شرط فيه الصحة في مقدمته[١]، ثم من بعدهم من الأئمة ساروا على نهجهم، وتوالت القرون على ذلك حتى جاء من انتقد بعض الآثار واتسع النقد إلى الآن؛ فصار اللاحق ينتقد ما لم ينتقده السابق بحججٍ ضعيفةٍ ومنهجٍ غير منضبطٍ.



(١) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٤).

المبحث الثاني: الإسرائيليات؛ وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإسرائيليات:

الإسرائيليات: هي علم يُنسب يقينًا إلى علوم بني إسرائيل، رواه علماء الإسلام عمن آمن من أهل الكتاب في القرن الأول والثاني، أو قرأوه من كتب أهل الكتاب تفسيرًا لآيات من القرآن الكريم.

هذا التعريف هو الأنسب علميًا وواقعيًا للإسرائيليات:

فهي علم: وإن كان بعضه لا يضرنا الجهل به، ولا ينفعنا العلم به.

ينسب يقينًا إلى علوم بني إسرائيل: لأن الأصل أن مصدر الصحابة والتابعين في العلم هو النبي ﷺ قرآنًا وسنةً وتفسيرًا؛ فلا يكفي الحكم على رواية أنها عن بني إسرائيل ظنًا بـ (لعل أو ربما)؛ وهذا الظن كثير في المنتقدين المتأخرين؛ نادرًا ما يجزمون بأن تلك الآثار من الإسرائيليات، فيقولون: لعل هذا من الإسرائيليات، أو ربما مصدره كتب الأقدمين!

ومنذ متى كانت (لعل وربما) تُبْنى عليها أحكام؟! فليس عندنا إلا اليقين، أما الشك فلا يقبل هنا ولا كرامة؛ فإن لم نقل بهذا القول، نكون قد عرَّضْنا علم الأثر لهذه التهمة؛ وقد وقع هذا في مسألة الإسرائيليات، والله المستعان؛ فتجد بعض المتأخرين حينما لا يستوعب معنى حديثٍ أو أثرٍ وقد صح سندُه عنده؛ يلجأ لهذه التهمة، فيقول ربما إنه من الإسرائيليات.

إلى علوم بني إسرائيل: فيشمل ذلك التوراة والزبور والإنجيل وشروحها وما تناقلوه عن أنبيائهم وصالحيهم من وصايا وسنن وقصص.

رواه علماء الإسلام: فكل من تجده يروي تلك الإسرائيليات إنما هم مسلمون؛ بل هم من أعظم الأمة إسلامًا ويقينًا وعلمًا.

عمن آمن من أهل الكتاب: فلم تكن رواية تلك الآثار عن كفار منهم؛ وبه يقول المنتقد والمقر قديمًا؛ وقد زعم بعض المعاصرين أن بعض زنادقة اليهود والنصارى والمجوس

أدخلوا بعض تلك الأباطيل على علماء الإسلام! [١]، وهذا الزعم باطل وبهتان عظيم؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

في القرن الأول والثاني: لأنه قليل ما تجد أثرًا من الإسرائيليات رواه من بعدهم؛ وأكثر القرنين رواية للإسرائيليات هو القرن الأول.

أو قرأوه من كتب أهل الكتاب: والمتأمل في ما رجع إليه علماء الإسلام لتلك الكتب إنما كان رجوعًا لأهم مصادر اليهود والنصارى (التوراة والإنجيل وكتب منسوبة إلى أنبياء)؛ والمتأمل في نقولات الصحابي عبد الله بن عمرو ﷺ، والتابعي كعب الأحبار ووهب بن منبه وغيرهم من التابعين يجد أن مصادرهم كانت المصادر الرئيسة عند أهل الكتاب.

تفسيرًا لآيات من القرآن الكريم: وهذا هو محل وجود الإسرائيليات؛ إنما هو في مظآن ورود الإسرائيليات كالقصص وعلوم الغيب، وقد توسع بعض المتأخرين إلى علم الحديث والأثر عقيدةً، وفقهًا[٢].

وللمعاصرين تعريفات للإسرائيليات، لكن بعض أجزائها مبني على تصورات غير حقيقية أو نادرة الوقوع، ولا بد للتعريف أن يوافق المعرَّف به حقيقة وواقعًا، وهو ما ذكرناه سابقًا إن شاء الله. وتعريفات المعاصرين جزمت بأمور بأنها مأخوذة عن بني إسرائيل دون تحقيق هذا الادعاء، ومنهم من جعلها أساطيرَ، ومنهم من جعلها من دسائس أعداء الإسلام[٣]؛ وهذا أمر لا يوافقون عليه، لأن واقع الإسرائيليات يخالف هذا التقرير الذي قرروه.

---

(١) الدخيل في التفسير (ص: ١٧١).

(٢) وفي العقيدة انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٨٢٠). وفي القصص انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٣٩٩). وفي الفقه انظر: أحكام النساء - مستخلصا من كتب الألباني (ص: ١١٩).

(٣) انظر: التفسير والمفسرون (١/ ١٢١). والإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير (٧١-٧٥). والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ١٢) والدخيل في التفسير (ص: ٢٢-٢٣). والمقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص: ٣٤٣).

المطلب الثاني: مصادر الإسرائيليات عند السلف:

المقصود بمصادر الإسرائيليات عند السلف هنا التي كانت عن غير النبي ﷺ؛ لأن النبي ﷺ إذا حدث قصة عن بني إسرائيل صار هذا المصدر إسلاميًا يجب تصديقه، ورده كفر بالله العظيم، وقد كان النبي ﷺ يحدث عن بني إسرائيل كثيرًا، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: "**كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُنَا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى يُصْبِحَ مَا يَقُومُ إِلا إِلَى عُظْمِ صَلاةٍ**" أخرجه أبو داود وغيره[١]؛ والسبب في ذلك أنهم أمة فيهم عجائب كثيرة وعبرٌ كثيرة، كذلك منهم أنبياء كثيرون وصالحون، وهم أعظم أمة بعد أمة مُحَمَّد ﷺ[٢].

ومصادر السلف ثلاثة فيما كان اليقين فيه أنه عن بني إسرائيل؛ وهي كالآتي مرتبة على الأكثر أخذًا عنهم:

١. علماء أهل الكتاب الذين آمنوا مثل: كعب الأحبار رضي الله عنه.

٢. كتب وصحف وقعت بإيدي بعض السلف مثلما كان لعبد الله بن عمرو رضي الله عنه كتب أخذها بعد فتح الشام. وسيأتي في المبحث القادم الكلام عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه وكتبه هذه.

٣. أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا، كما في العهد النبوي وفيهم الحديث المشهور: «**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم..**» رواه البخاري[٣]، وسيأتي هذا الحديث في المطلب الرابع؛ لكن لم أقف على أثر أخذه الصحابة عن من لم يؤمن من أهل الكتاب ولم يرد في شرعنا وأقره الصحابة رضي الله عنهم؛ ودراستنا هذه تهتم بما رواه وبثه في الأمة الصحابة والتابعون ومن تبعهم من مؤلفي التفسير كعبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم.

---

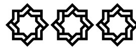
(١) سنن أبي داود (٥/ ٥٠٤) رقم٣٦٦٣. ومسند أحمد (٣٣/ ١٥٠) رقم١٩٩٢٢.
وصحيح ابن خزيمة (٢/ ٢٩٢) رقم١٣٤٢. وصححه الألباني. وهو في المستدرك للحاكم (٢/ ٤١١) رقم٣٤٣٢. عن عمران بن حصين، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. مسند أحمد (٣٣/ ١٩٦) رقم١٩٩٩٠.

(٢) يدل لذلك حديث عرض الأمم يوم القيامة في صحيح البخاري (٨/ ١١٢) رقم٦٥٤١.

(٣) صحيح البخاري (٦/ ٢٠-٢١) رقم٤٤٨٥.

المطلب الثالث: بيان استمرار أهل الحق من بقايا أهل الكتاب إلى بعثة النبي ﷺ:

رغم التحريفات عند أهل الكتاب، والتجريف الذي وقع في مجتمعاتهم قبل بعثة النبي مُحَمَّد ﷺ إلا أنه بقيت منهم باقية على الحق وعلى الدين السليم؛ وهذه الطائفة كانت على دين عيسى عليه السلام (دين الإسلام)، وهم الذين نزل فيهم قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٦٢**﴾ [البقرة: ٦٢]؛ نزلت في أصحاب سلمان الفارسي وقد كانوا مجموعة ليست بالقليلة[١]، وحديث النبي ﷺ شاهد على ذلك فقد قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**» رواه مسلم[٢]. وفي لفظٍ عند ابن حبان: «**إِنَّ اللَّهَ أَتَى أَهْلَ الأَرْضِ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَنِي، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**»[٣]. وكما هو مشهور ومذكور في كتب السير من وجود رهبان كانوا على الحق قبل بعثة النبي ﷺ منهم بحيرا الراهب، والراهب الذي اهتدى على يديه زيد بن عمرو بن نفيل، وما كان عليه ورقة بن نوفل من التوحيد، وغيرهم؛ وهذه الأدلة تدل أن الحق كان باقيًا في بعض أفراد أهل الكتاب؛ وكيف يرضى الله عنهم وهم على عقيدة الشرك؟ وكيف يرضى الله عنهم وهم يرجعون لوحي محرف مفترىً على الله سبحانه وتعالى؟



(١) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٤٠-٤٥).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢١٩٧) رقم (٢٨٦٥) من حديث عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رضي الله عنه.

(٣) صحيح ابن حبان (٢/ ٤٢٥-٤٢٦) رقم٦٥٤. وفي معجم ابن الأعرابي بلفظ: «**إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَجَمَهُمْ وَعَرَبَهُمْ إِلا بَطْنًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**». معجم ابن الأعرابي (١/ ٣١٥-٣١٦) رقم٦٠٤. قال ابن عساكر: "كذا قال، والصواب إلا بقايا من أهل الكتاب". انظر: تاريخ دمشق (٥٤/ ١٨٥).

المطلب الرابع: أحاديث في الإسرائيليات وتوجيه ما أشكل منها:

الحديث الأول: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: أنه أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيُّ ﷺ فَغَضِبَ، وَقَالَ: «**أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا**[١] **يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلا أَنْ يَتَّبِعَنِي**». رواه أحمد وغيره[٢]. وعند الدارمي: أنه أتى رسولَ الله ﷺ بنسخة من التوراة، فقال: يا رسول الله، هذه نسخة من التوراة[٣].

قال ابن حجر: "هذا الحديث ضعفه البخاريّ فقال: مخلد، عن الشعبي، عن جابر، إن عمر ﷺ أتي بكتاب ولا يصحّ"[٤]. وحسنه الشيخ الألباني بشواهده[٥].

وفي رواية أبي قلابة عن عمر ﷺ زيادةٌ؛ فقال النبي ﷺ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ فَاتِحًا وَخَاتِمًا، وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَفَوَاتِحَهُ، وَاخْتُصِرَ لِي الْحَدِيثُ اخْتِصَارًا، فَلا يُهْلِكَنَّكُمُ الْمُتَهَوِّكُونَ**» أخرجها عبد الرزاق [٦].

ورواه أبو داود عَنْ أَبِي قِلابَةَ، أَنَّ عُمَرَ ﷺ مَرَّ بِقَوْمٍ مِنَ الْيَهُودِ فَسَمِعَهُمْ يَذْكُرُونَ دُعَاءً مِنَ التَّوْرَاةِ فَانْتَسَخَهُ.."[٧].

قال البيهقي: وروي عن جبير بن نفير، عن عمر بن الخطاب ﷺ، عن النَّبِيّ ﷺ فِي مَحْوِ مَا كُتِبَ مِنْ قَوْلِ الْيَهُودِ بريقهُ وَالنَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ"[٨].

---

(١) «أمتهوكون» أي: متحيرون أنتم في الإسلام، لا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى. شرح السنة للبغوي (١/ ٢٧١).
(٢) مسند أحمد (٢٣/ ٣٤٩) رقم١٥١٥٦. مصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٣١٢) رقم٢٦٤٢١.
(٣) سنن الدارمي (١/ ٤٠٣) رقم٤٤٩.
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٢٧).
(٥) إرواء الغليل (٦/ ٣٤- ٣٨). رقم (١٥٨٩).
(٦) مصنف عبد الرزاق (٦/ ١١٢) رقم١٠١٦٣. بسند صحيح إلى أبي قلابة.
(٧) المراسيل لأبي داود (ص: ٣٢١) رقم٤٥٥.
(٨) شعب الإيمان (١/ ٣٤٩) رقم١٧٦.

هذا الحديث فيه النهي عن أخذ كتب أهل الكتاب وتدوينها؛ وسبب ورود الحديث ظاهر، وتوجيه ما أشكل منه يكون بالآتي:

- أن هذا الأمر كان في زمن النبي ﷺ وما زال القرآن ينزل، وقد نهى النبي ﷺ عن كتابة حديثه الذي هو وحي من الله حتى لا يختلط بالقرآن؛ فما بالك بعلم لا توقن صحته.

- أن هذا الحديث كان في أول الهجرة قبل خروج بني قريظة(١).

- أن النبي ﷺ وضح أسبابًا لنهيه هذا في الحديث نفسه، والروايات تبين ذلك. فقال: «**لا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ**»؛ فالأمر ليس على اليقين، فربما يكذِّبون الحق فيكونون قد كذبوا الوحي الذي أنزله الله على الأنبياء من قبل؛ فيقعون بإثمٍ عظيمٍ وهو تكذيب الوحي؛ أو يصدقون بباطلٍ فيعتقدونه وحيًا وهو كذب على الله تعالى، والكذب على الله إثمٌ عظيمٌ جدًا، فالنبي ﷺ لا يريد لأمته العنت بذلك.

- أن النبي ﷺ بيَّن في هذا الحديث أن الشرع الإسلامي مكتمل، وأنه قد جمع الله له كل الوحي الأول فقال: «**أوتيت جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَخَوَاتِيمَهُ وَاخْتُصِرَ له الكلام اخْتِصَارًا**»؛ وهذا يدل أن الكتب الأولى تحتوي تفصيلاتٍ لمجملاتٍ في القرآن؛ لكنها ليست مما يجب علمه على الأمة، ولا يضر الجهل به.

وقال صالح الجعفري -الخبير بكتب أهل الكتاب والذي قرأها عن ظهر قلب مرات كثيرة-: "وأنت -رحمك الله- إذا شاهدت ما انطوت عليه كتب القوم من التكرار والتطويل، واشتمال اللفظ الكثير على المعنى القليل، وضرب الأمثال بالكلمات الركيكة السوقية عرفت سرّ قوله عليه السلام: "لقد جئتكم بها بيضاء نقية"إلى غير ذلك"(٢).

---

(١) انظر: مسند أحمد (٢٥/ ١٩٨) رقم١٥٨٦٤. وفي رواية أخرى قال عمر رضي الله عنه: "**إنِّي انطَلَقت في حياة النبيِّ ﷺ حتى أتيتُ خيبرَ، فوَجَدتُ يهوديًا يقول قولاً**". مسند الفاروق (٢/ ٥٤٦).

(٢) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (١/ ١٠٤).

- أن النبي ﷺ إنما نهى عن هذا لمن رغب عن القرآن الكريم إلى كتب أهل الكتاب؛ فعن يحيى بن جعدة قال: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِكِتَابٍ فِي كَتِفٍ فَقَالَ: «**كَفَى بِقَوْمٍ حُمْقًا أَوْ ضَلالَةً أَنْ يَرْغَبُوا عَمَّا جَاءَهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ إِلَى غَيْرِ نَبِيِّهِمْ، أَوْ كِتَابٍ غَيْرِ كِتَابِهِمْ**». فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿**أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ**﴾ الآيَةَ" [العنكبوت: ٥١](١). صحيح الإسناد إلى التابعي يحيى بن جعدة؛ فيكون مرسلاً.

– أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهم منه النهي عن تتبع كتب أهل الكتاب التي لا يعلم أنها من الوحي الذي أنزله الله على موسى عليه السلام وغيره؛ فعن زيد بن أسلم، أنه قال: "جاء كعب الأحبار إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقام بين يديه، فاستخرج من تحت يده مصحفًا، قد تشرمت حواشيه، فقال: يا أمير المؤمنين، في هذه التوراة فأقرؤها؟ فقال عمر: إن كنت تعلم أنها التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، يوم طور سيناء، فاقرأها آناء الليل وآناء النهار، وإلا فلا، فراجعه كعب، فلم يزده على ذلك"(٢)؛ فالتوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام وحي عظيم، وقد وصفها الله تعالى في القرآن بصفات عالية وعظيمة؛ فمن تيقن أن نصًا من التوراة يصح إلى موسى عليه السلام وجب عليه الإيمان به.

قال القنازعي: "في هذا من الفقه: أن عمر رضي الله عنه كره أن يقرأ من الكتب الأول شيء إلا ما صح أنه منزل من عند الله تبارك وتعالى لم يحرف ولم يبدل، وفيه: أن كعب الأحبار قد علم أن أهل الكتاب قد حرفوا التوراة، إذ لم يخبر عمر رضي الله عنه بأن في ذلك المصحف التوراة

---

(١) سنن الدارمي (١/ ٤٢٥) رقم٤٩٥. جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٨٠٠-٨٠١) رقم١٤٨٥. المراسيل لأبي داود (ص: ٣٢٠) رقم٤٥٤. وأخرجه الاسماعيلي فِي مُعْجَمه من طَرِيق يحيى ابْن جعدة عَن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه فوصله. معجم أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي (٣/ ٧٧٢) رقم٣٨٤. وفيه إبراهيم بن يزيد الخوزي خالف سفيان بن عيينة في وصله. وإبراهيم بن يزيد متروك الحديث. تقريب التهذيب (ص: ٩٥).

(٢) موطأ مالك رواية أبي مصعب الزهري (١/ ١٠٨) رقم٢٧٥.

المنزلة غير المبدلة"[١]. كلام القنازعي جيد، لكن كذلك يقال: يدل هذا الأثر أن التوراة لم تحرف نصيًا؛ فلو كانت محرفة نصيًا لجزم عمر ﷺ بتحريفها ولم يرجع الأمر إلى علم كعب الأحبار.

بل قد جاء عن كعب ما يدل أنها التوراة التي أنزلت على موسى ﷺ، فعن شهر بن حوشب بإسناد ثقات إليه، قال: "إن كعبا لما احتضر، قال: ألا رجل أأتمنه على أمانة؟ فقال رجل: أنا. فدفع إليه ذلك الكتاب، وقال: اركب البحيرة، فإذا بلغت مكان كذا وكذا، فاقذفه. فخرج من عند كعب، فقال: كتاب فيه علم، ويموت كعب لا أفرط به. فأتى كعبا، وقال: فعلت ما أمرتني به. قال: فما رأيت؟ قال: لم أر شيئا. فعلم كذبه، فلم يزل يناشده، ويطلب إليه حتى رده عليه، فقال: ألا من يؤدي أمانة؟ قال رجل: أنا. فركب سفينة، فلما أتى ذلك المكان، ذهب ليقذفه، فانفرج له البحر، حتى رأى الأرض، فقذفه، وأتاه، فأخبره. فقال كعب: إنها التوراة كما أنزلها الله على موسى، ما غيرت ولا بدلت، ولكن خشيت أن يتكل على ما فيها، ولكن قولوا: لا إله إلا الله، ولقنوها موتاكم". قال الذهبي هكذا رواه: ابن أبي خيثمة وذكر إسناده... ثم قال: وشهر لم يلحق كعبا. وهذا القول من كعب دال على أن تيك النسخة ما غيرت ولا بدلت، وأن ما عداها بخلاف ذلك. فمن الذي يستحل أن يورد اليوم من التوراة شيئا على وجه الاحتجاج معتقدا أنها التوراة المنزلة؟ كلا والله"[٢]. والقول بأن شهر بن حوشب لم يدرك كعباً ليس على اليقين؛ لأن شهرًا روى عن سلمان الفارسي وأبي ذر وهما قد توفيا قبل كعب الأحبار، وكعب وشهر ممن سكنا حمص فهو ابن بلده.

وكذا يدل لذلك أن عمر ﷺ قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ تَعْلِيمِ التَّوْرَاةِ، قَالَ: "**لا**

(١) تفسير الموطأ للقنازعي (١/ ٢٣٨). والقنازعي: هو عبد الرحمن بن مروان أبو المطرّف الأنصاري القرطبي، الفقيه، المحدث، المقرئ، المفسر. انظر: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية (٢/ ٦٦١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٩٣-٤٩٤). وهذا القول من الذهبي في التوراة في زمنه، وهي خارج بحثنا كما كررناها عدة مرات.

تَتعَلَّمْهَا وَآمِنْ بِهَا، وَتَعَلَّمُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَآمَنُوا بِهِ"(١). فلو كانت محرفة لقال له النبي ﷺ إنها محرفة. وسيأتينا في مبحث مستقل فيه تقرير أن التوراة والإنجيل لم يحرفا نصيًا (بأن أخذوا لفظة وجعلوا مكانها أخرى)، ولكنهم أدخلوا في الكتاب كلامًا لهم، وكتبوا كتبًا بأيديهم وقالوا: هذه من عند الله، وغيروا معاني كلام الله تعالى لا الألفاظ.

قال المهلب: "قوله ﷺ: (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء) إنما هو فى الشرائع لا تسألوهم عن شرعهم فيما لا نعرفه من شرعنا لنعمل به؛ لأن شرعنا مكتف وما لا نص فيه عندنا ففى النظر والاستدلال ما يقوم الشرع منه. وأما سؤالهم عن الأخبار المصدقة لشرعنا، وما جاء به نبينا ﷺ من الأخبار عن الأمم السالفة فلم ننه عنه. فإن قيل: فقد أمر الله رسوله بسؤال أهل الكتاب فقال تعالى: ﴿**فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾**﴾ [يونس: ٩٤]. قيل: ليس هذا بمفسد لما تقدم من النهى عن سؤالهم؛ لأنه ﷺ لم يكن شاكًا ولا مرتابًا، وقال أهل التأويل: الخطاب للنبي ﷺ والمراد به غيره من الشكاك، كقوله تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ**﴾ [الطلاق: ١]، وتقديره: إن كنت أيها السامع فى شكٍّ مما أنزلنا على نبينا. كقولهم: إن كنت ابني فبرني. وهو يعلم أنه ابنه. فإن قيل: فإذا كان المراد بالخطاب غير النبي ﷺ فكيف يجوز سؤال الذين يقرءون الكتاب مع جحدهم النبوة؟ ففيه قولان: أحدهما: سل من آمن من أهل الكتاب كابن سلام، وكعب الأخبار. عن ابن عباس والضحاك، ومجاهد وابن زيد. الثانى: سلهم عن صفة النبي ﷺ المبشر به فى كتبهم، ثم انظر ما يوافق تلك الصفة"(٢).

- وجاء مثل هذا الحديث عن أم المؤمنين حفصة بنت عمر ﵄؛ فعَنِ الزُّهْرِيِّ، أَنَّ حَفْصَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ جاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِكِتَابٍ مِنْ قَصَصِ يُوسُفَ فِي كَتِفٍ فَجَعَلَتْ تَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَتَلَوَّنُ وَجْهُهُ، فَقَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَتَاكُمْ يُوسُفُ وَأَنَا فِيكُمْ**

---

(١) شعب الإيمان (٧/ ١٧١-١٧٢) رقم٤٨٣٨.

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال (١٠/ ٣٩١- ٣٩٢).

فَاتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي لَضَلَلْتُمْ»(١).

الحديث الثاني: عن أبي هريرة ﵁، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾** [البقرة: ١٣٦] **الآيَةَ**». رواه البخاري(٢).

- عن أبي نملة الأنصاري: أَنَّهُ بَيْنَا هُوَ جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَتَكَلَّمُ هَذِهِ الْجَنَازَةُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ الْيَهُودِيُّ: أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهَا تَتَكَلَّمُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلا تُصَدِّقُوهُمْ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ تُكَذِّبُوهُمْ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلاً لَمْ تُصَدِّقُوهُمْ**». رواه أحمد وأبو داود(٣).

- عن ابن جريج قَالَ: حُدِّثْتُ، عن زيد بن أسلم قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْدُوكُمْ، وَقَدْ أَضَلُّوا أَنْفُسَهُمْ**» قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَنُحَدِّثُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: «**حَدِّثُوا وَلا حَرَجَ**»(٤). في الإسناد جهالة وانقطاع.

وهذا الحديث سببه ظاهر:

أولاً: كان أخذ التوراة عن كفار بني إسرائيل، ولم يكن عن مسلميهم.

ثانياً: (أنهم كانوا يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلاَمِ). فمن صنع مثل هذا نقول له ما ورد في هذا الحديث: «**آمَنَّا بِاللَّهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ**».

وهذان السببان لا نتجاوزهما إلى غيرهما في الاستدلال بالحديث؛ فنعممه على أحاديث من أسلم منهم وصلح إسلامه، أو نقل ثقات من آمن منهم التوراةَ مترجمة بنصها إلى العربية حيث نأمن من التحريف المعنوي؛ ومن مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام ﵁

---

(١) مصنف عبد الرزاق (٦/ ١١٣) رقم١٠١٦٥.
(٢) صحيح البخاري (٦/ ٢٠-٢١) رقم٤٤٨٥.
(٣) مسند أحمد (٢٨/ ٤٦٠) رقم١٧٢٢٥. سنن أبي داود (٣/ ٣١٨) رقم٣٦٤٤.
(٤) مصنف عبد الرزاق (٦/ ١١٠) رقم١٠١٥٨.

وكعب الأحبار وتفسيرهما للتوراة بالعربية مقبول لإجماع الأمة على ثقتهما وإمامتهما في الدين والعلم.

الحديث الثالث: عن عبد الله بن عمرو ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**» رواه البخاري[(١)].

- وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا حَرَجَ**» أخرجه أبو داود[(٢)]. وفي رواية: «**تَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا حَرَجَ، وَبَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً أَعْيَا فَرَكِبَهَا**».. فذكر كلام البقرة لراعيها وكلام الذئب للراعي... فقَالَ النبي ﷺ: «**فَإِنِّي آمَنْتُ بِهِ أَنَا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ**»[(٣)].

- وعن جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**تَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِنَّهُ كَانَتْ فِيهِمْ أَعَاجِيبُ**» أخرجه ابن أبي شيبة[(٤)]. وفي رواية ثم أنشأ رسول الله ﷺ يحدثهم عن قوم من بني إِسْرَائِيلَ وقفوا على قبر ميت له في قبره مائة سنة فدعوا الله أن يحييه لهم فأحياه لهم[(٥)]. قال ابن رجب: إسناد جيد[(٦)].

- وعن أبي سعيد الخدري، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا**

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٧٠) رقم٣٤٦١.
(٢) سنن أبي داود (٣/ ٣٢٢) رقم٣٦٦٢.
(٣) حديث هشام بن عمار (ص: ٢٠٩) رقم١٠١. وقصة البقرة والذئب في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ، بدون ذكر حديث حدثوا عن بني إسرائيل... صحيح البخاري (٥/ ١٢) رقم٣٦٩٠.
(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٣١٨) رقم٢٦٤٨٦.
(٥) الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١٧) رقم٨٨. المنتخب من مسند عبد بن حميد (ص: ٣٤٩) رقم١١٥٦. فوائد تمام (١/ ٩٩) رقم٢٢٩.
(٦) أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور (ص: ٧١).

حَرَجَ». أخرجه ابن أبي شيبة، والنسائي في الكبرى[١].

وهذا الحديث كان آخر الأمرين من النبي ﷺ، وجمع ابن حجر أوجهاً كثيرة وجهت معنى هذا الحديث؛ فقال رحمه الله: "كان تقدم منه ﷺ الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك، وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية؛ خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار.

وقيل معنى قوله: «**لا حرج**» لا تضيق صدوركم بما تسمعونه عنهم من الأعاجيب فإن ذلك وقع لهم كثيراً.

وقيل: «**لا حرج**» في أن لا تحدثوا عنهم لأن قوله أولاً: «**حدثوا**» صيغة أمر تقتضي الوجوب فأشار إلى عدم الوجوب، وأن الأمر فيه للإباحة بقوله «**ولا حرج**» أي في ترك التحديث عنهم.

وقيل: المراد رفع الحرج عن حاكي ذلك لما في أخبارهم من الألفاظ الشنيعة نحو قولهم: ﴿**فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا**﴾ [المائدة: ٢٤]، وقولهم: ﴿**اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا**﴾ [الأعراف: ١٣٨].

وقيل المراد ببني إسرائيل أولاد إسرائيل نفسه وهم أولاد يعقوب عليه السلام، والمراد حدثوا عنهم بقصتهم مع أخيهم يوسف عليه السلام، وهذا أبعد الأوجه.

وقال مالك: "المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن؛ أما ما علم كذبه فلا".

وقيل: المعنى حدثوا عنهم بمثل ما ورد في القرآن والحديث الصحيح.

وقيل: المراد جواز التحدث عنهم بأي صورة وقعت من انقطاع أو بلاغ؛ لتعذر الاتصال في التحدث عنهم، بخلاف الأحكام الإسلامية فإن الأصل في التحدث بها الاتصال ولا يتعذر ذلك لقرب العهد.

وقال الشافعي: من المعلوم أن النبي ﷺ لا يجيز التحدث بالكذب فالمعنى «**حَدِّثُوا عَنْ**

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٣١٩) ٢٦٤٨٨. السنن الكبرى للنسائي (٥/ ٣٦٤) رقم٥٨١٧.

بَنِي إِسْرَائِيلَ». بما لا تعلمون كذبه، وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم، وهو نظير قوله: «**إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلا تُصَدِّقُوهُمْ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ**»، ولم يرد الإذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه". انتهى كلام ابن حجر[(١)].

وقال الشافعي: "معنى حديث النبي ﷺ: «**حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا حَرَجَ**»: أي لا بأس أن تحدثوا عنهم مما سمعتم، وإن استحال أن يكون في هذه الأمة، مثلما روي: أن ثيابهم تطول، والنار التي تنزل من السماء فتأكل القربان، ليس أن يحدث عنهم بالكذب"[(٢)].

وقال أيضًا: "فإذا أباح الحديث عن بني إسرائيل فليس أن يقبلوا الحديث الكذب على بني إسرائيل، وإنما أباح قبول ذلك عمن حدث به عمن يجهل صدقه وكذبه"[(٣)].

قال الطحاوي: "تأملنا ما في هذا الحديث من قوله لأمته: «**وحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا حَرَجَ**». فكان ذلك عندنا والله أعلم: إرادة منه أن يعلموا ما كان فيهم من العجائب التي كانت فيهم ؛ ولأن أمورهم كانت الأنبياء تسوسها.

ثم استدل الطحاوي بحديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ يَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا مَاتَ نَبِيٌّ قَامَ نَبِيٌّ**»[(٤)].. قال أبو جعفر: وكان فيما يتحدثون به من ذلك ما عسى أن يعظهم ويحذرهم من الخروج عن التمسك بدين الله، كما خرجت عنه بنو إسرائيل، فيعاقبهم بمثل ما عاقبهم به، وكان مع ذلك عليه السلام يحدثهم منها.. وقال أبو جعفر: وكان قوله عقيبا لما أمرهم به من الحديث عن بني إسرائيل: «**وَلا حَرَجَ**». أي: ولا حرج عليكم أن لا تحدثوا عنهم، كمثل ما قال مما قد روي عنه فيما سوى ذلك... «**وَلا حَرَجَ**» أي: ولا حرج عليكم أن لا تفعلوا ما أمرتكم به من ذلك؛ إذ كان ما أمرهم به منه على الاختيار لا على الإيجاب، فكان مثل ذلك ما أمرهم به من الحديث عن بني إسرائيل مما أتبعه قوله: «**وَلا حَرَجَ**» مثل ذلك أيضًا على التوسعة منه عليهم أن لا يحدثوا عنهم إن شاءوا؛ لأن ما أمرهم به إنما كان على الاختيار لا على الإيجاب... وكان تلك منة من الله

---

(١) فتح الباري (٦/ ٤٩٨-٤٩٩). شرح حديث رقم ٣٤٦١.
(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ١١٧) رقم١٣٥١.
(٣) معرفة السنن والآثار (١/ ١٣٩) رقم١٤٥.
(٤) مسند أبي يعلى الموصلي (١١/ ٧٥) رقم٦٢١١. قال محقق مسند أبي يعلى: إسناده صحيح.

عليه عقيبا لقوله لهم: «**بلغوا عني ولو آية**» مما أمرهم به إيجابا عليهم فأتبع ذلك في أمره ما أمرهم به من الحديث عن بني إسرائيل ببيان مخالفة ذلك لما قبله إذ كان ما قبله على الوجوب والذي بعده على الاختيار(١).

وقال ابن حبان: "يريد به حدثوا عن بني إسرائيل ما في الكتاب والسنة من غير حرج يلزمكم فيه"(٢). كلام ابن حبان هنا غير واضح؛ فإن الحديث عن قصصهم الواردة في الكتاب والسنة إنما هو عن النبي ﷺ، ولفظ الحديث الذي ذكر تحته هذا الكلام: «**بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**» يدل هذا الحديث على اختلاف الأمرين فالحديث عن النبي ﷺ نوع، والحديث عن بني إسرائيل نوع، إلا أن يريد ابن حبان حدثوا عنهم ما يوافق الكتاب والسنة ولا يخالفهما.

الحديث الرابع: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُنَا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى يُصْبِحَ مَا يَقُومُ إِلا إِلَى عُظْمِ صَلاةٍ**». أخرجه أبو داود وغيره(٣).

حديث النبي ﷺ عن أهل الكتاب كان مما أوحى الله إليه من تفسير لقصص القرآن أو لقصص أخرى وقعت لهم، وكما سبق معنا أن أمة بني إسرائيل كان فيها أنبياء كثيرون وعلماء كثيرون، وصالحون كُثرٌ أيضًا؛ ووقعت فيهم عجائب وعبر وآيات من الله تعالى يزداد بها المؤمن إيمانًا ويقيناً؛ وخاصة أن الأنبياء منهم أمرنا الله بالاقتداء بهم، والاهتداء بهديهم.

ولهذا كان النبي ﷺ يستمع لبعض اليهود ويصدقه بما يشهد له من الوحي أو يتوقف حتى يأتيه تصديق قولهم؛ فعن عن عائشة قالت: دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ وعندي امرأة من

---

(١) شرح مشكل الآثار (١/ ١٢٦-١٢٨).

(٢) صحيح ابن حبان (١٤/ ١٥٠).

(٣) سنن أبي داود (٥/ ٥٠٤) رقم٣٦٦٣. ومسند أحمد (٣٣/ ١٥٠) رقم١٩٩٢٢. ومعنى: "عُظْمِ صَلاةٍ": عظم الشيء: أكبره، كأنه أراد لا يقوم إلا إلى الفريضة. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/٢٦٠).

اليهود، وهي تقول: هل شعرت أنكم تفتنون في القبور؟ قالت: فارتاع رسول الله ﷺ وقال: «**إنما تفتن يهود**»، قالت عائشة: فلبثنا ليالي، ثم قال رسول الله ﷺ: «**هل شعرت أنه أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور؟**» قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ، بعد يستعيذ من عذاب القبر. أخرجه البخاري ومسلم، واللفظ لمسلم(١). فهذه امرأة يهودية، وفي رواية قالت عائشة: «**دَخَلَتْ عَلَيَّ عَجُوزَانِ مِنْ عُجُزِ يَهُودِ المَدِينَةِ...** »(٢). فقد توقف النبي ﷺ في كلام امرأتين من أهل الكتاب ولم ينكره ابتداءً؛ فما بالك بأهل العلم منهم الذين أسلموا وشهد لهم الكتاب والسنة وشهدت لهم الأمة كلها بحسن الإسلام مثل: عبد الله بن سلام رضي الله عنه أحد المبشرين بالجنة، وكعب الأحبار رضي الله عنه.



(١) صحيح البخاري (٢/ ٩٨) رقم١٣٧٢. صحيح مسلم (١/ ٤١٠) رقم١٢٣ - (٥٨٤).
(٢) صحيح البخاري (٨/ ٧٨) رقم٦٣٦٦.

المطلب الخامس: تحريف علوم أهل الكتاب وأين وقع التحريف:

إن معرفة هذا الباب في غاية الأهمية وعليه مدار البحث؛ إذ تحقيقه يعني تحقيق مشكلة البحث وأساسها وتفاصيلها، وهنا أسئلة يجيب عنها هذا الباب:

السؤال الأول: هل تم تبديل كلام الله تعالى (التوراة والإنجيل) تبديلا لفظيًا غيّر المعنى؟

السؤال الثاني: التحريف اللفظي على القول بوقوعه عند اليهود والنصارى، هل أجمعت عليه جميعُ نسخِ التوراة والإنجيل والزبور؟

السؤال الثالث: ما الموقف الصحيح للقرآن والسنة من هذه المسألة؟

هذه أسئلة يجيب عنها هذا الباب المهم، وأول ما يجاب عنها بذكر الخلاف في المسألة، ثم ترجيح ما تدل عليه نصوص الوحي؛ وقد ذكر ابن حجر في المسألة هذه أربعة أقوال:

أحدها: أنها بدلت كلها، وردَّه ابنُ حجر[١].

القول الثاني: أن التبديل وقع ولكن في معظمها، وأدلته كثيرة، وينبغي حمل الأول عليه، وهوقول ابن حزم والزركشي[٢].

ونسب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى الجمهور القول: إن التحريف وقع باللفظ[٣]، وأطال ابن حزم في ذكر الشواهد أن التوراة حرفت قبل عيسى عليه السلام، ثم ذكر أن اليهود ما بين موسى وعيسى -عليهما الصلاة والسلام- ارتدوا مرات كثيرة وعبدوا الأوثان لأزمنة طويلة، وقطعوا التوراة، وذكر أنها كانت موجودة عند واحد منهم يرثها عن واحد قبله؛ ثم قال: "وهذه كلها براهين أضوأ من الشمس على صحة تبديل توراتهم وتحريفها"[٤].. وكل ما

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٥٢٣-٥٢٦).

(٢) فتح الباري (١٣/ ٥٢٣-٥٢٦).

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢/ ٣٩٥).

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/١٤١- ١٤٩).

ذكره منقوض بما هو في شرعنا من أن الأنبياء كانوا يجددون لهم التوراة، وأن الله ذكر أن عيسى ويحيى -عليهما الصلاة والسلام- حفظا التوراة، وأن الله قال لمريم بأنه سيعلم عيسى التوراة والإنجيل، بمعنى أن التوراة محفوظة قبل ولادة عيسى ﷺ، وعيسى جاء مصدقًا للتوراة؛ فكيف يصدق كتابًا محرفًا؟، وجاء ليخفف عنهم، وناسخًا لبعض أحكام التوراة، وهذا مما يدل على حفظها عندهم رغم شدة الأحكام عليهم فيها؛ فدواعي تخفيف الأحكام والأغلال التي كانت عليهم أكثر من دواعي تحريف الأحكام الاعتقادية؛ وإن كان الشيطان أحرص على الثاني. ثم قال ابن حزم: "نقطع بأنها ليست هذه التي بأيديهم بنصها بل حرف كثير منهم وبدل"(١). ثم ذكر أن في التوراة والإنجيل حقًّا أبقاه الله تعالى؛ ليقيم عليهم حجته ويخزيهم به، ويكون معجزة للنبي مُحَمَّد ﷺ(٢).

وبعد أن أقر بأن عيسى ويحيى -عليهما السلام- تعلما التوراة الصحيحة؛ قال: "إن بين عيسى عليه السلام وبين النبي ﷺ أزمنة طويلة، وقد عرض في النقل عنه بعد رفعه عارض أشد وأفحش من العارض في النقل إلى موسى ﷺ. ثم ذكر من نَقَلَ التوراة والإنجيل عن عيسى وهم خمسة.. فقال: "فبطل الإنجيل والتوراة برفع المسيح عليه السلام بطلانًا كليًا"(٣). والأدلة على خلاف قول ابن حزم هذا كما سيأتي إن شاء الله تعالى. ثم حكم ابن حزم على حديث النبي ﷺ بحكم دون تأنٍ؛ فقال: قوله ﷺ: "«**آمنت بما فيك**» أي: التوراة فإنه باطل لم يصح قط"(٤). وقال: "وأما الخبر بأن النبي ﷺ أخذ التوراة وقال: «**آمنت بما فيك**»، فخبر مكذوب موضوع لم يأت قط من طرق فيها خير"(٥). وسيأتي معنا ثبوت ذلك عن النبي ﷺ. ثم ذكر أدلة القائلين التي استشهدوا بها من القرآن الكريم على أن جميع النسخ للكتابين لم

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ١٥٢).
(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ١٥٥).
(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ١٥٦-١٥٧).
(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ١٥٧).
(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ١٥٨).

تجتمع على التحريف اللفظي، وجعل يأول الآيات على غير ظاهرها، ولم يعتبر ببعض أسباب نزولها[١]. ثم قال: "وبلغنا عن قوم من المسلمين ينكرون بجهلهم القول بأن التوراة والانجيل الذين بأيدي اليهود والنصارى محرفان، وإنما حملهم على هذه قلة اهتبالهم بنصوص القرآن والسنن، أترى هؤلاء ما سمعوا قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٧١﴾ [آل عمران: ٧١]، وقوله تعالى: ﴿فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦﴾ [البقرة: ١٤٦]... آيات أدلة التحريف"[٢]. وهذه الآيات التي ذكرها ابن حزم من تأملها وتأمل أسباب نزولها يجد أنها تتحدث عن تحريف المعنى، وكتمان الحق، وترك العمل بالتوراة والإنجيل، وسيأتي بيان ذلك.

ثم قال: "كيف يستحل مسلم إنكار تحريف التوراة والإنجيل، وهو يسمع كلام الله ﷻ: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾ [الفتح: ٢٩]؟، وليس شيء من هذا فيما بأيدي اليهود والنصارى مما يدعون أنه التوراة والإنجيل[٣].

هذا مختصر مذهب ابن حزم وكلامه طويل جدا في المسألة –فليراجع- والمنقول عنه هنا خلاصة قوله فيها.

القول الثالث: وقع في اليسير منها ومعظمها باقٍ على حاله، ونصره الشيخ تقي الدين ابن تيمية في كتابه"الرد الصحيح على من بدل دين المسيح"[٤].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ١٥٨– ١٥٩).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ١٥٩). قول ابن حزم اهتبالهم يعني به قلة اهتمامهم أو قلة تقديرهم لها. وفي كتب اللغة والاهْتِبَال: الاغْتِنام والاحْتيال والاقْتصاص. لسان العرب (٦٨٧/١١).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ١٦٠).

(٤) فتح الباري (١٣/ ٥٢٣-٥٢٦).

القول الرابع: إنما وقع التبديل والتغيير في المعاني لا في الألفاظ[١]. وستأتي أدلته.

وحاصل هذه الأقوال الأربعة يرجع إلى قولين رئيسيين:

- قول من أثبت التحريف اللفظي واختلفوا في كثرته وقلته.
- قول من لم يثبت التحريف اللفظي البتة.

الترجيح:

الذي يتتبع الآيات القرآنية في ذكر كتب أهل الكتاب، وخاصة التوراة والإنجيل يجزم بأن التحريف النصي (أي: أخذ كلمة وإبدالها بكلمة أخرى لم يقع في كلام الله تعالى في التوراة والإنجيل في كثير من النسخ إلى بعثة النبي ﷺ) وإنما كان التحريف والتبديل في كتب كتبوها بأيديهم، وقالوا: هذه من عند الله، وأنهم أقصى ما صنعوه مع كلام الله تعالى هو إخفاء كثير منه وإبداء بعضه، أو دس حشو كلامهم بكلام الله تعالى في نسخ معهم. وقال شيخ الإسلام بعد أن ذكر القولين من قال بالتحريف اللفظي، ومن قال بعدم التحريف: "وهذان القولان قال كلا منهما كثير من المسلمين، والصحيح القول الثالث: وهو أن في الأرض نسخا صحيحة وبقيت إلى عهد النبي ﷺ ونسخا كثيرة محرفة، ومن قال: إنه لم يحرف شيء من النسخ؛ فقد قال ما لا يمكنه نفيه، ومن قال: جميع النسخ بعد النبي ﷺ حرفت فقد قال ما يعلم أنه خطأ، والقرآن يأمرهم أن يحكموا بما أنزل الله في التوراة والإنجيل، ويخبر أن فيهما حكمه، وليس في القرآن خبر أنهم غيروا جميع النسخ"[٢].

وهذا القول من شيخ الإسلام قول فصل، بل جامع لجميع الأقوال في المسألة، فمن نفى التحريف اللفظي فقد نفى إجماع التحريف اللفظي في نسخ التوراة والإنجيل، ومن أثبت التحريف اللفظي فقد نفى إجماع صحة جميع النسخ للكتابين.

ووجود نسخة واحدة من التوراة أو من الإنجيل صحيحة أو عدة نسخ في الأرض كافٍ في القول بأنهم لم يغيروا اللفظ، ولم يزيلوا كلام الله تعالى على ما أنزله، وكافٍ في قيام الحجة على اليهود والنصارى.

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٥٢٣-٥٢٦).

(٢) مجموع الفتاوى (١٣/ ١٠٤).

ألا ترى أن الأمة الإسلامية عاشت في عهد أبي بكر وعمر وبداية عهد عثمان ﷺ ولا يوجد معهم إلا نسخة واحدة للقرآن الكريم كانت عندهم، مع كثرة الأمة وانتشارها، وكانت هناك مصاحف عند بعض الصحابة كأبي بن كعب وابن مسعود وعلي بن أبي طالب ﷺ، فكان هذا كافٍ في وجود الوحي مدونًا ثم انتشر في آخر عهد عثمان ﷺ ومن بعده انتشارا كبيرًا وبرسمٍ واحد.

والأدلة على القول بأنهما لم يحرفا لفظيًا ولم تجتمع النسخ على طمس كامل التوراة والإنجيل كثيرة وهي كالتالي:

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم:

- قوله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ [يونس: ٦٤].

عَنْ نَافِعٍ قَالَ: "أَطَالَ الْحَجَّاجُ الْخُطْبَةَ، فَوَضَعَ ابْنُ عُمَرَ ﷺ رَأْسَهُ فِي حِجْرِي، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: إِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ بَدَّلَ كِتَابَ اللَّهِ؛ فَقَعَدَ ابْنُ عُمَرَ ﷺ فَقَالَ: لا تَسْتَطِيعُ أَنْتَ ذَاكَ وَلا ابْنَ الزُّبَيْرِ، ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ . أخرجه ابن جرير وغيره(١).

وروى البخاري عن ابن عباس ﷺ: ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ [النساء: ٤٦] قال: "يُزِيلُونَ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُزِيلُ لَفْظَ كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ ﷻ، وَلَكِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَهُ يَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ"(٢).

وَأخرج ابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم عَن وهب بن مُنَبّه قَالَ: "إِن التَّوْرَاة وَالإِنْجِيل كَمَا أنزلهَما الله، لم يُغير مِنْهَما حرفٌ، وَلَكنهُمْ يضلون بالتحريف والتأويل وَكتبٍ كَانُوا يكتبونها من عِنْد أنفسهم ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٨] فَأَما كتب الله فَهِيَ مَحْفُوظَة لا تحول"(٣).

---

(١) تفسير الطبري (١٢/ ٢٢٦). أحاديث إسماعيل بن جعفر (ص: ٢٠١) رقم١٠٠. الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٥٩٥-٥٩٦) رقم ٥٢٨.

(٢) صحيح البخاري (٩/ ١٦٠). وقد ذكر ابن حجر أنه بحث ولم يقف هل من كلام ابن عباس ﷺمع أن الذي قبله وبعده من كلام ابن عباس ﷺ. فتح الباري: (٥٢٣/١٣).

(٣) تفسير ابن المنذر (١/ ٢٦٦) رقم٦٤٠. تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٦٨٩) رقم٣٧٣٥.

هذا واضح عنهم ولا ينبغي أن نهمل هذه الآثار عن الصحابيين عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعن التابعي الكبير وهب بن منبه ﷺ، وندعي بأن التوراة والإنجيل حرفا لفظياً حتى لم يميز بين الحق والباطل؛ فقد صدرت هذه الآثار من أعلم الناس بالقرآن كابن عباس ﷺ، وبأعلم الناس بعلوم أهل الكتاب كوهب بن منبه؛ فجمعت بين الخبير بما تدل عليه نصوص القرآن في هذه المسألة، وبين الخبير بعلوم أهل الكتاب.

- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٠١﴾ [البقرة: ١٠١]، نزلت في أحبار وعلماء اليهود، وأنهم نبذوا ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ أي: التَّوْرَاةَ(١) وراء ظهورهم؛ فكيف يلامون على نبذ كتاب دخله الباطل، أو مفقود ليس بأيديهم منه شيء؟!.

- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ۝١٥٩﴾ [البقرة: ١٥٩]، نزلت في علماء أهل الكتاب: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني به التوراة والإنجيل(٢). فكيف يلعنون على كتمان محرف أو مفقود؟

- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ۝٢٣﴾ [آل عمران: ٢٣] ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ يعني به التوراة(٣)؛ فكيف يتم الدعاء إلى كتاب فيه تحريف، أو إلى كتاب مفقود؟!.

- قوله تعالى: ﴿۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٩٣﴾ [آل عمران: ٩٣]. هذه الآية خطاب لأهل الكتاب في زمن النبي ﷺ، دعاهم الله تعالى أن يأتوا بالتوراة يتلوها

(١) تفسير الطبري (٢/ ٣١١).

(٢) تفسير الطبري (٢/ ٧٢٩).

(٣) تفسير الطبري (٥/ ٢٩٢-٢٩٤).

وأل في التوراة تفيد عموم الكتاب، ولو كان فيه شيء محرف لفظيًا لما صح الاحتجاج عليهم بكل كتاب التوراة، ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾ يدل أنها آيات من عند الله تعالى؛ لأنه أمرهم بتلاوتها.

- قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ [المائدة: ١٥] كانوا يخفون منه؛ فلو كان الكتاب الظاهر محرفًا عندهم لكان ذمهم به من باب أولى، لكنه ذم إخفاءهم الحق.

- قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [المائدة: ٤٣]. فقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ﴾ يفيد صحة وجودها عندهم، وقوله تعالى: ﴿فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾ يدل على أنه لا يوجد فيها حكم غيره.

- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [المائدة: ٦٦]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [المائدة: ٦٨]. وهذا في اليهود والنصارى الذين كانوا في عهد النبي ﷺ، فكيف يقيمون كتبًا محرفة اختلط بها الحق بالباطل؟ فإما أن تكون ظاهرة فيهم أو مخفية، ولا يمكن إقامة كتاب مفقود كله أو بعضه.

- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. وهذا مثل سابقه إلا أنه فيه زيادة ذكر الإنجيل.

- قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾ [الأنعام: ٩١]، نزلت في اليهود الذين كانوا بالمدينة(١).

- قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾﴾ [الأنعام: ١٥٦] نزلت في كفار قريش، وال﴿طَآئِفَتَيْنِ﴾ يعني بهما: اليهود والنصارى(٢)؛ فكيف يغفلون عن دراسة كتاب محرف، أو دراسة كتاب دخله أمر باطل لا يهديهم للحق؟، إذن لا تفيد الدراسة حينها إن كان محرفًا، و"الدراسة"، القراءة والعلم(٣).

- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ [الأعراف: ١٧٠] نزلت في مؤمني اليهود والنصارى الذين أسلموا، والكتاب هنا هو التوراة(٤)؛ فهل يمدحون على التمسكك بكتاب محرف؟!

- قال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [القصص: ٤٩]، قال ابن جرير: "قل يا مُحَمَّد للقائلين للتوراة والإنجيل: هما سحران تظاهرا: ائتوا بكتاب من عند الله، هو أهدى منهما لطريق الحق، ولسبيل الرشاد ﴿أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ في زعمكم أن هذين الكتابين سحران، وأن الحق في غيرهما"(٥). وقول آخر أنهما التوراة والقرآن(٦)؛ وعلى أي قول في الآية فإنها تفيد أن التوراة والإنجيل كتابا هدىً إلى زمن النبي ﷺ.

---

(١) تفسير الطبري (٩/ ٣٩٤).
(٢) تفسير الطبري (١٠/ ٧).
(٣) تفسير الطبري (١٠/ ٨).
(٤) تفسير الطبري (١٠/ ٥٤٢).
(٥) تفسير الطبري (١٨/ ٢٧١).
(٦) تفسير الطبري (١٨/ ٢٦٨).

- قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ٤٣﴾ [الرعد: ٤٣] نزلت في عبد الله بن سلام[(١)]، ومدحه الله تعالى بأن عنده علم الكتاب أي التوراة، وهذا عام في كل الكتاب، وليس في بعض الكتاب، ولو كان الكتاب محرفًا أو أكثره محرف لكان عنده جهل الكتاب وليس علم الكتاب.

- وقال الله تعالى في ذم اليهود: ﴿۞أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤﴾ [البقرة: ٤٤] فذكر أنهم يتلون الكتاب أي التوراة وفيه البر الذي يأمرون به، ولا يأتمرون به.

- وقال الله تعالى ذكره: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١١٣﴾ [البقرة: ١١٣] هذه الآية نزلت في قوم من أهل الكتابين تنازعوا عند رسول الله ﷺ[(٢)]، فقال بعضهم لبعض هذا القول. وذكر أنهم يتلون الكتاب الذي يدلهم على الحق، فيما اختلفوا فيه؛ فلو كان هذا الكتاب باطلاً أو محرفاً لكانت تلاوتهم للكتاب تزيدهم ضلالاً واختلافًا.

- وذكر الله أن اليهود والنصارى ورثوا الكتابين التوراة والإنجيل إلى عهد النبي ﷺ[(٣)] فقال ﷻ: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ١٤﴾ [الشورى: ١٤]. هنا عموم ولو كانت الوراثة لبعضه الذي بقي لَمَا عمَّم في لفظ الكتاب.

- وقوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ٩٤﴾ [يونس: ٩٤] فكيف يرشد الله النبي ﷺ إلى وحيٍ محرفٍ؟ أو قوم يقرأون وحيًا محرفًا، مع أن النبي ﷺ لم يشك ولم يسأل[(٤)].

---

(١) تفسير الطبري (١٣/ ٥٨٢).

(٢) تفسير الطبري (٢/ ٤٣٤- ٤٣٥).

(٣) تفسير الطبري (٢٠/ ٤٨٤).

(٤) تفسير الطبري (١٢/ ٢٨٦).

هذه أدلة قرآنية واضحة الدلالة على وجود نسخ صحيحة للتوراة والإنجيل إلى عهد النبي ﷺ، ومن خصص هذه العمومات بالحق الذي بقي في كتبهم، وقال: بأن المقصود به فقط ما ورد من صفة النبي ﷺ والأمر باتباعه؛ فقد خصص العام بدون دليل، والقرآن الكريم في كل المواطن عمم ولم يخصص.

وقد استدل القائلون بالتحريف اللفظي بأدلة قرآنية، وهذا موضع ذكرها وذكر التفسير الصحيح لها الذي يوافق الأدلة السابقة:

- فأما قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦] فالمعني بذلك يحرفون معناه، فأخرج ابْن أبي حَاتِم عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ يَعْنِي يحرفُونَ حُدُود الله فِي التَّوْرَاة[1]. وَأخرج عَن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: فِي قَوْله ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦] قَالَ: لا يضعونه على مَا أنزلهُ الله[2]. وهذا الذي قاله ابن عباس وزيد يعنون به تحريف معنى، وسياق الآية يدل عليه، قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾ [النساء: ٤٦] فإن قولهم ﴿رَٰعِنَا﴾ يدل على جنس التحريف الذي كانوا يصنعونه، فجعلوا معنى راعنا من الرعونة يلوون بها ألسنتهم ويطعنون بها في الدين: أي بمحمد ﷺ كما في الآية.

- وأما قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟﴾ [المائدة: ٤١]، فهنا ذكر معنى التحريف أنهم يقولون: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟﴾ [المائدة: ٤١] أي: حد زنا المحصن عندهم، وسبب نزول الآية يبين أنهم إنما حرفوا حكم زنا المحصن الموجود عندهم في التوراة ولم يغيروا لفظه[3]. وقوله

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٩٦٥).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٩٦٥).

(٣) صحيح مسلم (٣/ ١٣٢٧) رقم١٧٠٠. تفسير الطبري (٨/ ٤١٤).

تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣]. قال الطبري: أما تأويل قوله: "يُحرِّفون الكلِمَ عن مواضعه"، فإنه يقول: يبدِّلون معناها ويغيِّرونها عن تأويله. وأما قوله: "عن مواضعه"، فإنه يعني: عن أماكنه ووجوهه التي هي وجوهه[1].

- وأما قوله تعالى: ﴿۞أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة: ٧٥]، فقوله: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٥] أي التوراة[2]؛ والتحريف هنا معنوي؛ إذ أثبت أنهم سمعوا كلام الله تعالى، ولو كان الكتاب محرفًا لفظيًا لما وصفه الله بأنه كلامه ﷻ؛ فالسماع صحيح، لكنهم حرفوا معناه. قال عبد الرحمن بن زيد في قوله: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾، **قال: التوراة التي أنزلها عليهم، يحرفونها، يجعلون الحلال فيها حرامًا، والحرام فيها حلالاً، والحق فيها باطلاً، والباطل فيها حقاً، إذا جاءهم المحق برِشوة أخرجوا له كتاب الله تعالى، وإذا جاءهم المبطل برِشوة أخرجوا له ذلك الكتاب، فهو فيه محق. وإن جاء أحد يسألهم شيئا ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء، أمروه بالحق. فقال لهم:** ﴿۞أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة: ٤٤][3]. فتأمل في هذا الأثر الواضح أن معهم نسخًا صحيحة يخفونها وقت المنفعة الدنيوية، ويظهرونها إن لم تكن معهم منفعة دنيوية منها. وهذا مما يدل أن النُسَخَ لم تتفق كلها على التحريف. وعَنْ أَبِي مُوسَى ﵁ قال: "**إنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَتَبُوا كِتَاباً فَتبِعُوهُ، وَتَرَكُوا التَّوْرَاةَ**"[4].

- وأما قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ

---

(١) تفسير الطبري (٧/ ١٠٣).

(٢) تفسير الطبري (٢/ ١٤١).

(٣) تفسير الطبري (٢/ ١٤١).

(٤) مسند الدارمي (١/ ١٩٤) رقم٤٨٧. قال المحقق رجاله ثقات.

﴿ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٨﴾ [آل عمران: ٧٨]، عن ابن عباس رضي الله عنه: فِي قَوْله: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ "هُمُ الْيَهُودُ كَانُوا يَزِيدُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلِ اللَّهُ" أخرجه ابن جرير(١). والآية بعدها توضح هذا المعنى وجنس التحريف الذي صنعوه؛ حيث ادعوا أن عيسى عليه السلام ابن الله بنصوص من الإنجيل، فقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ۝٧٩﴾ [آل عمران: ٧٩]. فكان مما يلوونه تغيير معنى لفظ مشهور إلى معنى بعيد، وهذا ما فعلوه وقد نزلت هذه الآية في وفد نصارى نجران الذين حرفوا الإنجيل تحريف معنى، واستدلوا ببعض ألفاظه على ألوهية عيسى عليه السلام. فكان مما حرفوه معنى الفتى والابن فاستدلوا بها على أن عيسى عليه السلام ابن الله -تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا-، والمعنى المشهور في لغتهم: أن الفتى والابن يعني بهما العبد(٢).

ولصالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (المتوفى: ٦٦٨هـ) مؤلف تطرق فيه لنقد كتب أهل الكتاب فدأب في تحصيلها وقد بلغت عنده أكثر من سبعة عشر كتابًا من كتبهم ذكرها في المقدمة(٣) ونقدها، وكان أكثر النقد موجهًا للأمور الآتية:

- تحريف معنى مشهور لكلمة إلى معنى غير مشهور في لغتهم.
- حذف وإخفاء جمل كثيرة من تلك الكتب.
- زيادة كلام لهم وهذه الزيادات فيها تحريفات كثيرة وتبديل اللفظ.

وقال في أهل الكتاب: "استعوص عليهم كلامه فتناولوا بأيدي التحريف الحروف، وأتاهم العدوّ من قبل الألفاظ فغلظهم وجرأهم على الكفر بإجرائها على الظاهر فورطهم.

---

(١) تفسير الطبري (٥/ ٥٢٢).
(٢) انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (١/ ١١٧).
(٣) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (١/ ٩٢-١٠١).

ومعلوم أنّ كلّ تنْزِيل لا يخلو عن جملة من الظواهر لعرض التأويل يضلّ بها الجاهلون وما يعقلها إلاّ العالمون[(١)].

وقال في كتبهم التي وقف عليها: "قلبتها ظهراً لبطن دفعات، فإذا ظواهرها مأولة، وكلماتها على غير النحو الذي صار إليه أربابها منْزِلة. فأجدت في تأويل ما أجراه النصارى على الظاهر، وبينت بالدليل من التوراة والنبوات والإنجيل غلط الكافر، بعد أن قدرت صحّة كتبهم وإن كانت سقيمة، وسلمت وجودها، وإن كانت في حكم العديمة"[(٢)].

وقال: "نبيّن – بعون الله – في هذا الباب من تناقض إنجيل النصارى وتعارضه وتكاذبه وتهافته ومصادمة بعضه بعضاً ما يشهد معه من وقف عليه أنه ليس هو الإنجيل الحق المنَزَّل من عند الله، وأن أكثره من أقوال الرواة وأقاصيصهم، وأن نقلته أفسدوه ومزجوه بحكاياتهم، وألحقوا به أموراً غير مسموعة من المسيح ولا من أصحابه مثل ما حكوه من صورة الصلب والقتل، واسوداد الشمس وتغير لون القمر وانشقاق الهيكل، وهذه أمور إنما جرت في زعم النصارى بعد المسيح، فكيف تجعل من الإنجيل ولم تسمع من المسيح؟! والإنجيل الحقّ إنما هو الذي نطق به المسيح، وإذا كان ذلك كذلك فقد انخرمت الثقة بهذا الإنجيل وعدمت الطمأنينة بنقلته"[(٣)]. هذا كلام خبير بكتب أهل الكتاب عاش بعد النبي ﷺ بأكثر من ستمائة سنة؛ وإن فهم من بعض كلامه أن التوراة والإنجيل لا يوجدان في عصره، فكلامنا هنا على العهد النبوي وعهد الصحابة والتابعين ﷺ، كما ستأتي زيادة توضيح.

---

(١) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (١/ ٩٠).

(٢) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (١/ ١٠١).

(٣) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (١/ ٢٨٣).

ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية على وجود نسخ صحيحة من التوراة والإنجيل إلى عهد النبي ﷺ:

١. عن عبد الله بن عمر ﵄: أَنَّ اليَهُودَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلا مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنَيَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ**». فَقَالُوا: نَفْضَحُهُمْ وَيُجْلَدُونَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ: كَذَبْتُمْ إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا، فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ: ارْفَعْ يَدَكَ، فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَقَالُوا: صَدَقَ يَا مُحَمَّدُ، فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرُجِمَا" متفق عليه(١).

- وفي رواية: "فَوَضَعُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وِسَادَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «**بِالتَّوْرَاةِ**»، فَأُتِيَ بِهَا، فَنَزَعَ الْوِسَادَةَ مِنْ تَحْتِهِ، فَوَضَعَ التَّوْرَاةَ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «**آمَنْتُ بِكِ وَبِمَنْ أَنْزَلَكِ**» (٢).

قال ابن عبد البر في شرح حديث آية الرجم في التوراة: "وفي هذا الحديث من الفقه سؤال أهل الكتاب عن كتابهم، وفي ذلك دليل على أن التوراة صحيحة بأيديهم، ولولا ذلك ما سألهم رسول الله ﷺ عنها، ولا دعا بها، وفيما ذكرنا دليل على أن الكتاب الذين كانوا يكتبونه بأيديهم ثم يقولون: هذا من عند الله هي كتب أحبارهم وفقهائهم ورهبانهم، كانوا يصنعون لهم كتبًا من آرائهم وأهوائهم، ويضيفونها إلى الله ﷻ؛ ولهذا وشبهه من إشكال أمرهم نهينا عن التصديق بما حدثونا به وعن التكذيب بشيء من ذلك؛ لئلا نصدق بباطل أو نكذب بحق، وهم قد خلطوا الحق بالباطل، ومن صح عنده شيء من التوراة بنقل مثل ابن سلام ﵁ وغيره من أحبار اليهود الذين أسلموا جاز له أن يقرأه ويعمل بما فيه إن لم يكن مخالفا لما في شريعتنا من كتابنا وسنة نبينا ﷺ؛ ألا ترى إلى قول عمر بن الخطاب ﵁ حين قال لكعب: "**إن كنت تعلم أنها التوراة التي أنزلها الله على موسى بن عمران بطور**

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ٢٠٦) رقم٣٦٣٥. صحيح مسلم (٣/ ١٣٢٦) رقم٢٦ - (١٦٩٩).
(٢) سنن أبي داود (٤/ ١٥٥) رقم٤٤٤٩.

سيناء فاقرأها آناء الليل وآناء النهار..." وفي هذا الحديث أيضا دليل على أنهم كانوا يكذبون على توراتهم ويضيفون كذبهم ذلك إلى ربهم وكتابهم؛ لأنهم قالوا إنهم يجدون في التوراة أن الزناة يفضحون ويجلدون محصنين كانوا بالنكاح أو غير محصنين، وفي التوراة غير ذلك من رجم الزناة المحصنين، وإنما يمنعنا من مطالعة التوراة لأن اليهود الذين بأيديهم التوراة غير مؤتمنين عليها، إنما غيروا وبدلوا منها، ومن علم منها ما قال عمر لكعب الأحبار جاز له مطالعتها"(١).

٢. عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ؟ قَالَ: " **أَجَلْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ**...: (٢).

٣- عن عبد الله بن مسعود ﷺ: قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ: أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلاَئِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿**وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: ٦٧](٣)، وفي رواية: "**إِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أصْبَعٍ**"(٤).

٤- عن الفلتان بن عاصم ﷺ، قال: كنا قعودًا مع النبي ﷺ في المسجد، فشخص بصره إلى رجل يمشي في المسجد، فقال: يا فلان أتشهد أني رسول الله؟، قال: لا، قال: أتقرأ التوراة؟ قال: نعم، قال: والإنجيل؟، قال: نعم، قال: والقرآن، قال: والذي نفسي بيده لو

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٤/ ٣٨٥- ٣٨٧).
(٢) صحيح البخاري (٣/ ٦٦٠-٦٧) رقم٢١٢٥.
(٣) صحيح البخاري (٦/ ١٢٦) رقم٤٨١١.
(٤) الرد على الجهمية لابن منده (ص: ٤٥) رقم٢٠.

أشاء لقرأته، قال: ثم أنشده، فقال: تجدني في التوراة والإنجيل؟، قال: نجد مثلك، ومثل أمتك، ومثل مخرجك، وكنا نرجو أن تكون فينا، فلما خرجت تخوفنا أن تكون أنت، فنظرنا فإذا ليس أنت هو، قال: ولم ذاك؟ قال: إن معه من أمته سبعين ألفًا، ليس عليهم حساب، ولا عقاب، وإن ما معك نفر يسير، قال: «**فوالذي نفسي بيده لأنا هو، وإنها لأمتي، وإنهم لأكثر من سبعين ألفا وسبعين ألفا وسبعين ألفا**»(١).

٥- عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: قَرَأْتُ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ بَرَكَةَ الطَّعَامِ الوُضُوءُ بَعْدَهُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ للنَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَرَأْتُ فِي التَّوْرَاةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بَرَكَةُ الطَّعَامِ الوُضُوءُ قَبْلَهُ وَالوُضُوءُ بَعْدَهُ**». قال الترمذي: قيس بن الربيع يضعف في الحديث(٢).

هذه الخمسة الأحاديث تدل أن النبي ﷺ والصحابة كانوا يثبتون صحة كتاب التوراة، ولو كان فيها شيء محرف لفظيًا لما جزموا بالتوراة كاملة؛ كما أننا لا نسمي الكتاب الذي حوى القرآن مع تفسيره أو أسباب نزوله قرآنًا كريمًا، بل نقول تفسير القرآن الكريم؛ فكذلك النصوص الشرعية والآثار عن الصحابة ﷺ لا تعمم في اللفظ وتريد الخاص منه.

٦- عن أبي الدرداء ﷺ، قال: كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره إلى السماء ثم قال: «**هَذَا أَوَانُ يُخْتَلَسُ العِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لاَ يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ**»، فقال زياد بن لبيد الأنصاري ﷺ: كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن!؟؛ فوالله لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا، فقال رسول الله ﷺ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَذِهِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ عِنْدَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ؟**». قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب(٣). وقال الحاكم: هذا إسناد صحيح من حديث البصريين. ووافقه الذهبي(٤).

---

(١) صحيح ابن حبان (١٤/ ٥٤١-٥٤٢) رقم٦٥٨٠. وإسناده حسن.

(٢) سنن الترمذي (٣/ ٣٤٥) رقم١٨٤٦.

(٣) سنن الترمذي (٤/ ٣٢٨) رقم٢٦٥٣.

(٤) المستدرك على الصحيحين (١/ ١٧٩).

وهذا من أوضح الأدلة الشرعية على أن التوراة والإنجيل لم يحرفا لفظيًا؛ إذ أثبت النبي ﷺ وجودهما بينهم كوجود القرآن بيننا، ولكنهم ضلوا في التأويل والتفسير واتباع الأهواء، وأنهما كتابا هدى وليسا بكتابي ضلالة، لكنهما لم يغنيا عن اليهود والنصارى شيئًا حينما اتبعوا الأهواء وقدموا العقل على النقل.

٧- عن ابن عباس ﵁ قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِيَهُودَ: أَعْطُونَا شَيْئًا نَسْأَلُ هَذَا الرَّجُلَ، فَقَالَ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝**﴾ [الإسراء: ٨٥]، قَالُوا: أُوتِينَا عِلْمًا كَثِيرًا أُوتِينَا التَّوْرَاةَ، وَمَنْ أُوتِيَ التَّوْرَاةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا، فَأُنْزِلَتْ: ﴿**قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ**﴾ [الكهف: ١٠٩]، إِلَى آخِرِ الآيَةَ. قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ(١). قال الألباني: صحيح الإسناد(٢).

فلو كانت التوراة محرفة أو مفقودة لما أقرهم الله تعالى بأنها علم كثير، ولكنه ﷻ أقرهم على ذلك وبين قلة علم التوراة بالنسبة لكلماته ﷻ. وفي حديث عَطاء بن يسَار مرسلاً أن النبي ﷺ قال لليهود في شأن التوراة: «**هِيَ فِي عِلْمِ اللَّهِ قَلِيلٌ، وَقَدْ آتَاكُمْ مَا إِنْ عَمِلْتُمْ بِهِ انْتَفَعْتُمْ**»(٣). وهذا خطاب واضح لليهود بأنهم سينتفعون بالتوراة إن عملوا بها؛ فكيف يُنتفع بكتاب فيه ضلالات تقضي على الهدى الذي فيه على قول من يقول: إن التوراة حرفت لفظيًا؟!

٨- عن أبي هريرة ﵁ قال: "**يُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فَيُرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ، فَلا يُصْبِحُ فِي الأَرْضِ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَلا مِنَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَلا الزَّبُورِ، وَيُنْتَزَعُ مِنْ قُلُوبِ الرِّجَالِ فَيُصْبِحُونَ وَلا يَدْرُونَ مَا هُوَ**"، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم

(١) سنن الترمذي (٥/ ١٥٥) رقم٣١٤٠.
(٢) صحيح وضعيف سنن الترمذي (٧/ ١٤٠).
(٣) تفسير الطبري (١٥/ ٧٢).

يخرجاه "، وقال الذهبي: على شرط مسلم(١). وهذا الحديث مما لا يقال بالرأي فيكون مرفوعًا حكمًا، وهو يدل على بقاء الوحي التوراة وَالإِنجِيل والزَّبُور إلى قبل قيام الساعة ما بقي القرآن الكريم.

٩- عن ابن عباس رضي الله عنه بإسناد صحيح قال: "كانت ملوك بعد عيسى ابن مريم غ بدلوا التوراة والإنجيل، وكان فيهم مؤمنون يقرءون التوراة، قيل لملوكهم: ما نجد شتمًا أشد من شتم يشتمونا هؤلاء، إنهم يقرءون: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٤٤﴾ [المائدة: ٤٤]، وهؤلاء الآيات مع ما يعيبونا به في أعمالنا في قراءتهم، فادْعُهم فليقرءوا كما نقرأ، وليؤمنوا كما آمنا، فدعاهم، فجمعهم، وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل، إلا ما بدلوا منها، فقالوا: ما تريدون إلى ذلك، دعونا، فقالت طائفة منهم: ابنوا لنا أسطوانة ثم ارفعونا إليها، ثم اعطونا شيئًا نرفع به طعامنا وشرابنا، فلا نَرِد عليكم. وقالت طائفة منهم: دعونا نسيح في الأرض، ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش، فإن قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا. وقالت طائفة منهم: ابنوا لنا دورًا في الفيافي، ونحتفر الآبار، ونحترث البقول فلا نَرِد عليكم، ولا نمر بكم، وليس أحد من القبائل إلا وله حميم فيهم. قال: ففعلوا ذلك، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧] والآخرون قالوا: نتعبد كما تعبد فلان، ونسيح كما ساح فلان، ونتخذ دورًا كما اتخذ فلان، وهم على شركهم، لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا به، فلما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يبقَ منهم إلا قليل، انحط رجلٌ من صومعته، وجاء سائحٌ من سياحته، وصاحبُ الدير من ديره، فآمنوا به، وصدقوه..."(٢).

وهذا الأثر عن ابن عباس رضي الله عنه يدل أن التبديل وقع في التوراة والإنجيل بعد رفع عيسى عليه السلام وأن الذي صنع ذلك ملوكهم، وأن أحبارًا ورهبانًا أَبَوا التحريفَ الذي وقع، ولم يتابعوا

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٥٥٢) رقم٨٥٤٤.
(٢) سنن النسائي (٨/ ٢٣١) رقم٥٤٠٠.

الملوك وانعزلوا الملوك والناس، حتى بعث الله النبي ﷺ؛ فدل على بقاء التوراة والإنجيل مع هذه الطائفة القليلة غير مبدلين.

وبعد هذا العرض للأدلة الواضحة من الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، وكفى بها أدلة لمن أنصف السلف الصالح في نقلهم عن أهل الكتاب مما رأوه حقًا، وما جاء عن ابن حزم وغيره لا يمكن أن يعارض به هذه الأدلة التي سبقت، وكل ما ذكره هو وغيره من أمثلة على التحريف اللفظي التي فيها طعن في الله تعالى وفي الأنبياء المعصومين، يقال لهم: إن هذه الأمثلة من الكتب التي كتبها اليهود والنصارى بأيديهم، وقالوا هذا من عند الله.

أما بعد أن نزل القرآن فقد حوى ما قبله من الكتب وزاد عليها؛ فحفظ اللهُ تعالى تلك الكتب في القرآن الكريم بجوامع كلمٍ واختصار بليغ، فبقاؤها بأيديهم أو فقدانها لا يزيد في الأمر شيئًا، ولا ينقص من الأمر شيئًا، ويبقى النظر فيها لمن تمكن من علم الشريعة وفهْمِ القرآنِ والسنةِ؛ حتى يميز بين ما وافق الكتاب والسنة وبين ما خالفهما، سواء كانت المخالفة بدس دسه اليهود والنصارى في كتب الله تعالى، أو كانت المخالفة من جهة النسخ التي نسخت به الشريعةُ الإسلاميةُ (شرعةُ محمدٍ ﷺ ومنهاجه) شرائعَ الأنبياء قبله عليهم الصلاة والسلام.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية: "أن النُّسَخَ -للكتب الأولى- لم تجتمع على التغيير اللفظي، لكن انتشرت النُّسَخُ المغيرة بعد بعثة النبي ﷺ والنُّسَخُ التي لم تغير ذكر كثير من الناس أنه رآها وقرأها، وفي تلك النُّسَخِ ما ليس في النُّسَخِ الأخرى، ومما يدل على ذلك أنك في هذا الزمان إذا أخذت نُسخَ التوراة الموجودة عند اليهود والنصارى والسامرة وجدت بينهما اختلافًا في مواضع متعددة، وكذلك نسخ الإنجيل، وكذلك نسخ الزبور مختلفة اختلافًا متباينًا بحيث لا يعقل العاقل أن جميع نسخ التوراة الموجودة متفقة على لفظ واحد، ولا يعلم أن جميع نسخ الإنجيل متفقة على لفظ واحد، ولا يعلم أن جميع نسخ الزبور متفقة على لفظ واحد فضلا عن سائر النبوات"[١]. وقال: "وقد رأيت أنا من نسخ الزبور ما فيه تصريح بنبوة

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣/ ٤٠- ٤١).

مُحَمَّد ﷺ باسمه ورأيت نسخة أخرى بالزبور فلم أر ذلك فيها"(١).

إشكال والجواب عنه:

قد يستشكل البعض ما في نسخ التوراة والإنجيل الآن من التحريف الواضح الذي لا يشك أحد في كذبه؛ بل فيها اختلاف كثير لا مجال للجمع بين تلك الاختلافات، وهذا يدل أنهما ليسا من عند الله تعالى يقينًا، والأمثلة كثيرة ذكرها المختصون بهذا العلم، علم مقارنة الأديان.

والجواب عنه: أن يقال: ما ذكروه إنما هو مما حشيت به التوراة والإنجيل من كلام الرهبان والأحبار وأعداء الأنبياء، فقد يحشون بين الآيات أباطيل ويقولون هذه من عند الله.

ألا ترى أن الله تعالى ذكر عنهم أنهم كتبوا كتبًا بأيديهم، ثم قالوا: هذه من عند الله، فتجرأوا على إفراد كتب كتبوها بإيديهم، وقالوا: هذه من عند الله؛ فلئن كانوا صنعوا هذا، فمن باب أولى أن يحشوا كلامهم بكلام الله ويقولون هذه كلها من عند الله.

فما ذكره المتأخرون من أمثلة فهو من الحواشي المضافة، وليس من صنف إبدال لفظة بلفظة أخرى متغايرتان في المعنى تمامًا.

ولهذا نهى السلف عن خلط القرآن بغيره؛ فعن ابن مسعود ﵁ وغيره قالوا: "**جَرِّدُوا الْقُرْآنَ، وَلا تَخْلِطُوهُ بِشَيْءٍ**"(٢). بل كان ابن مسعود ﵁ يكره التفسير في القرآن(٣)، لأن التفسير كلام لبشر فلا يخلط بالقرآن فيظنه بعض الناس قرآنًا.

وقال أبو بكر الزبرقان بن عبد الله الأسدي (ت:١٥٠هـ): قلت لأبي رزين الأسدي (٨٥هـ): "أكتب في مصحفي خاتمة سورة كذا وكذا؟ قال: "أخشى أن ينشأ نشوء يحسبون أنه نزل من السماء"(٤).

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣/ ٥١) وانظر ما بعده.
(٢) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص: ٣٩٢).
(٣) النشر في القراءات العشر (١/ ٣٢).
(٤) المصاحف لابن أبي داود (ص: ٣١٨).

وحتى في التلاوة لا يضاف إليه شيء؛ قال مُحَمَّد بن سيرين، قال: "إذا أتى الرجل على هذه الآية وهو في الصلاة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ [الأحزاب: ٥٦]. الآية، أو يأتي على الآية فيها الرغبة والرهبة قال: يمضي كما هو، وقال: جردوا القرآن"(١).

وهذه الآثار من السلف خوفًا أن يختلط القرآن الكريم بغيره فيأتي من لا يميز فيجعله قرآنًا؛ وهذا كان حال الحواشي المضافة في التوراة والإنجيل.

وعلماء مقارنة الأديان أثبتوا إضافة اليهود والنصارى للكتابين ما ليس منهما بالأدلة؛ ثم ذهب بعضهم إلى الجزم بتحريف اللفظ مع أنه يقول: إن اليهود والنصارى زادوا في الكتابين ما ليس منهما، وهذا فيه شيء من التناقض؛ فكيف جزموا بوجود تحريف لفظي أجمعت عليه نسخ التوراة والإنجيل مع اعتقادهم اختلاط كلام البشر بكلام الله في التوراة والإنجيل؟! فهلا جعلوا هذا التحريف اللفظي في الزيادات التي زادها اليهود والنصارى في نسخ التوراة والإنجيل؟ فلو صنعوا هذا لخرجوا بكلام يوافق كلام ابن عمر وابن عباس ووهب والبخاري وابن عبد البر ﷺ، فإن مذهب هؤلاء السلف مطرد متناسب موافق لظاهر الأدلة القرآنية والحديثية.

إشكال آخر والجواب عنه:

يقال: إن التوراة والإنجيل لم يتكفل الله بحفظهما وإنما استحفظهما الأحبار والرهبان، أما القرآن الكريم فقد تكفل الله بحفظه.

والجواب عنه بالآتي:

أولاً: إن هذا القول كان استنباطًا من قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ﴾ [المائدة: ٤٤]، فسئل سفيان بن عيينة كيف غيّرت التوراة والإنجيل وهما من عند الله؟ فقال: إن الله جلّ وعزّ وكل حفظهما إليهم؛ فقال جل

(١) فضائل القرآن لابن الضريس (ص: ٣٢) رقم١٦.

ثناؤه: ﴿بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، ولم يكل حفظ القرآن إلى أحد؛ فقال: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر: ٩]، وما حفظه لم يغيّر[1].

فكان هذا استنباطًا من سفيان بن عيينة، وعندنا نصوص صريحة في بقاء التوراة والإنجيل إلى عهد النبي ﷺ، فلا بد من تأويل مراد سفيان بن عيينة إلى أنهم استحفظوا تأويله الصحيح فضيعوه، واستحفظوا العمل به فضيعوه، او استحفظوا اظهاره وعدم كتمانه فضيعوه بكتمانه، وهو الميثاق الذي أخذه عليهم ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ١٨٧﴾ [آل عمران: ١٨٧]، فأثبت تعالى هنا أنهم كتموه ونبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنًا قليلاً؛ فلو كانوا حرفوه نصيًا لذمهم به أشد الذم؛ فكيف يسكت عن التحريف اللفظي ويذكر ما دونه من الكتمان والنبذ والمتاجرة به؟ وفي هذا دليل يقوي الأدلة السابقة التي ذُكرت سابقًا، ولله الحمد.

ثانيا: سبب النزول يبين أنهم استحفظوا العمل به، وقد حفظ الله تعالى النص، وكان سبب نزول الآية في حد الرجم، وتقدم أن النبي ﷺ أمرهم أن يفتحوا التوراة فإذا فيها آية الرجم تلوح، فهم هنا كتموا ولم يغيروا النص؛ فدل أن الاستحفاظ كانوا بالتأويل والعمل.

ثالثًا: قوله ﴿بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ (من) للتبعيض فيدل على أنهم استحفظوا بعض الكتاب ويعني بذلك الحدود كما في سبب النزول، والبشارة بالنبي ﷺ وغيرها.

رابعًا: أن الأنبياء دخلوا في الاستحفاظ بنص الآية وانتهت النبوة في بني إسرائيل بعد رفع عيسى عليه السلام؛ فهي محفوظة كما قدمنا سابقًا، كذلك الآية عامة في الأحبار والرهبان، وقد كان من الأحبار والرهبان أهل أمانة وصدق إلى عهد النبي ﷺ، فهؤلاء لم يبدلوا ولم يضيعوا الأمانة رضي الله عنهم. قال الطبري: "دخل في ظاهر التنزيل مسلمو الأنبياء وكل رَبَّاني وحبر.

(١) إعراب القرآن للنحاس (٥/ ٥٤).

ولا دلالة في ظاهر التنزيل على أنه معنيٌّ به خاص من الربانيين والأحبار، ولا قامت بذلك حجة يجب التسليم لها. فكل رباني وحبر داخلٌ في الآية بظاهر التنزيل"(١). ويدل لذلك ما أخرجه ابن جرير عن وهب بن مُنَبّه قَالَ: "إِنَّمَا كَانَت الأَنْبِيَاء من بني إِسْرَائِيل بعد مُوسَى عليه السلام يبعثون إِلَيْهِم بتجديد مَا نسوا من التَّوْرَاة"(٢).

تنبيهات ختامية:

- أن القول بعدم تغيير التوراة والإنجيل وأنها صحيحة إلى عهد النبي ﷺ والصحابة، لا يستلزم منه أننا نرجع إليهما في كل حين ووقت؛ بل عندنا ما يغني عنهما وعن كل الكتب قبلهما وهو القرآن الكريم والسنة النبوية؛ ولكن لا نشنع على من رجع إليهما لتفسير وحي مجمل خاصة ممن تمكن من العلم الشرعي كعلماء السلف رضي الله عنهم.

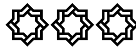
- نؤمن ونوقن أن القرآن اختصر الكتب السابقة أحسن اختصار وأشمل للمعنى واللفظ، وقد تقدم أن النبي ﷺ حينما نهى عمر رضي الله عنه عن قراءة التوراة قال له: «**أوتيت جوامع الكلم، واختصر لي الكلام اختصارًا**»(٣)، وعن ابْن عَبَّاس رضي الله عنهما: قَالَ: "إِن التَّوْرَاة كلهَا فِي خمس عشرَة آيَة من بني إِسْرَائِيل ثمَّ تَلا ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الإسراء: ٣٩]"(٤). وعن الرّبيع بن أنس: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ①﴾ [الأنعام: ١] قَالَ: هِيَ فِي التَّوْرَاة بستمائة آيَة(٥). وعَن الْحسن قَالَ: هَذِه الآيَة فِي التَّوْرَاة كَقدْر ألف آيَة ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ٤٤] قَالَ فِي التَّوْرَاة: تسبح لَهُ الْجبَال ويسبح لَهُ الشّجر ويسبح لَهُ كَذَا ويسبح لَهُ كَذَا(٦).

---

(١) تفسير الطبري (٨/ ٤٥٣).
(٢) تفسير الطبري (٤/ ٤٣٧).
(٣) تقدم تخريجه.
(٤) تفسير الطبري (١٥/ ١٣٨).
(٥) الدر المنثور (٣/ ٢٤٦).
(٦) الدر المنثور (٥/ ٢٩٣).

وعَن ميسرَة الكوفي أَن هَذِه الآيَة مَكْتُوبَة فِي التَّوْرَاة بسبعمائة آيَة: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ [الجمعة: ١] أول سُورَة الْجُمُعَة[١].

- أن تحقيق هذه المسألة يراد منه إثبات عذر الصحابة والتابعين في الرجوع إلى علوم أهل الكتاب وخاصة التوراة والإنجيل في تفسير القرآن الكريم؛ فإذا ظهر لنا أنهم نقلوا عن علومهم التي لم تحرف، ونقلوا عن ثقات من آمن من أهل الكتاب؛ فلماذا التشنيع عليهم في هذه المسألة؟



(١) الدر المنثور (٨/ ١٥٢). المستدرك على الصحيحين (٢/ ٥٢٩) رقم٣٨٠٨. وميسرة هو حبيب النهدي، أبو حازم الكوفي، صدوق من كبار أتباع التابعين. تقريب التهذيب (ص: ٥٥٥).

المطلب السادس: تعامل السلف مع الإسرائيليات وبيان قيمة ما انتقوه منها:

كان تعامل السلف في أخذ الإسرائيليات وانتقائها انتقاءً حسنًا؛ وذلك أنهم انتقوا ما رأوه زيادةَ تفسيرٍ لنصٍ شرعي، في القصص والعجائب القديمة؛ وهذه الإسرائيليات قليلة في كتب التفسير ومن تأمل الآيات القرآنية يجد أنها تدل على النص الذي نقله الصحابة والتابعون ﭫ تفسيرًا لتلك الآيات، أو أنهم لم يأتوا بشيء يخالف ظاهر الآيات؛ أو أنهم لم يأتوا بشيء يخالف أصول الدين الإسلامي.

وقد تجرأ بعض المعاصرين على اتهام السلف وخاصة من آمن من أهل الكتاب وعلى رأسهم الثقة الكبير المبشر بالجنة الصحابي الجليل عبد الله بن سلام ﭬ! ثم قال: إنهم أخذوا خرافات وأباطيل بني إسرائيل دون تحرٍ، أو أنهم لم يفهموا معناها، فتلقفها عنهم علماء المسلمين ودونت في كتب التفسير، غير مقتنعين بما ورد في القرآن من قصص[١].

ثم تجرأوا مرة أخرى وجعلوا يمثلون على قبح الإسرائيليات بما لم ينقله السلف عن بني إسرائيل وعن نسخ كتبهم المحرفة؛ فكيف يمثل على قبح ما نقله السلف بما لم ينقلوه ولم يَرِدْ عنهم ولم يقروه؟ أليس هذا من قلة الإنصاف للسلف؟ أليس هذا من إلزام السلف بما لم يلتزموه وتقويلهم ما لم يقولوه؟

فنقلوا عن كتب اليهود والنصارى ما لا يليق بجلال الله ﷻ، ثم قالوا عفا الله عنا وعنهم: "هذه الإسرائيليات نستطيع أن نقول: إن وجودها في كتب التفسير كاد يذهب الثقة في علماء السلف، من صحابة رسول الله ﷺ ومن التابعين؛ حيث أسند من هذه الإسرائيليات المنكرة شيء كثير إلى سلفنا الصالح الذين عرفوا بالثقة والعدالة..."[٢].

هذا ما وصل إليه بعض المعاصرين من تهويل المسألة وتصويرها فوق حقيقتها، وأكثر كلامهم في هذه المسألة مبني على الظن لا على اليقين؛ فبنوا على أحكام ظنية أحكامًا

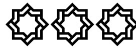
---

(١) الدخيل في التفسير (ص: ٣٦-٣٧). ومعجم علوم القرآن (ص: ٤٥)

(٢) الدخيل في التفسير (ص: ٣٨).

يقينية قبحوا فيها عمومًا الإسرائيليات التي انتقاها السلف إلا ما كان موافقًا للشرع الإسلامي.

وسيأتي في المطلب القادم بيان قلة ما انتقاه السلف عن بني إسرائيل، وأن السلف كانوا أحرص على الدين من إدخال الأباطيل فيه.



المطلب السابع: حقيقة كثرة وجود أباطيل بني إسرائيل في كتب التفسير:

رغم جهد المتأخرين في تتبع الإسرائيليات وبيانها وكتاباتهم رسائل كثيرة تحذر منها إلا أنهم لم يخرجوا بعدد كبير يوافق قولهم بأن كتب التفسير مُلئت بالإسرائيليات وأن السلف ومؤلفوا التفسير أكثروا منها في القرون الأولى.

وبعد تتبع للآثار التي ادعي بأنها من الإسرائيليات في كتب التفسير لم تبلغ مائتي أثر (٢٠٠أثر)؛ وهذا التتبع كان بشكل واسع؛ فقد بحثتُ في كتب خاصة جمعت الإسرائيليات مثل كتاب الشيخ مُحَمَّد أبي شهبة، وجمعت من تحقيقات وتعليقات محققي كتب التفسير مثل تحقيقات الشيخ عبد الرزاق المهدي، فتحصل معي هذا العدد، وأكثر الادعاء هذا مبني على الظن، كما تقدم سابقًا.

وقد بذل الشيخ مُحَمَّد أبو شهبة جهدًا كبيرًا في جمعها مع عنايته الشديدة بتتبعها منذ صغره[١]؛ فلم يظفر في جمعه هذا على أكثر من خمسين من الإسرائيليات. وهذا مما يدلل أن التوسع ما زال قائمًا بعده عند بعض المعاصرين، ولا بد من إيقاف هذا التوسع والترف العلمي المبالغ فيه.

إذن فالقول بأن كتب التفسير حُشِيَت ومُلِئَت بالإسرائيليات قول مبالغ فيه، بل فيه مجازفة خطيرة، وجناية كبيرة على أشرف علوم الإسلام (علم بيان وتفسير القرآن الكريم)؛ فكتب التفسير الأثري تضمنت عشرات الآلاف من الأحاديث والآثار الصحيحة النقية الصافية. وعلماء تفسير الأثر نقلوا عن أهل الفن ولم يرغبوا عنهم إلى غيرهم، فلا ينقلون إلا عن عمدة في هذا الفن وإن كان في الحديث راويًا ضعيفًا أو تُكلِمَ فيه.

والقول بأن كتب التفسير الأثرية ملئت بالإسرائيليات[٢] أحدث وحشة ونفرة عند طالب العلم من هذه الكتب؛ فيرجع إلى كتب تفسير مختصرة متأخرة لم توفِ معاني الآيات

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٤-٥).

(٢) انظر: مقدمة التفسير البسيط للواحدي (١/ ٢٨٢).

كما وفَّتْه تفاسيرُ الأثر، وعلى رأسها تفسير ابن جرير الذي يتثبت في تفسيره وينتقي ويحقق؛ فبعد أن ذكر في تفسير ﴿الٓمٓ ۝١﴾ [البقرة: ١] أكثر من عشرة أقوالٍ، ورأى أنها تصح كلها معاني لهذه الآية، قال: "وقال بعضهم: هي حروف من حساب الجمل، كرهنا ذكر الذي حكي ذلك عنه، إذ كان الذي رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله"[١]، وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٢٦١﴾ [البقرة: ٢٦١] وقال آخرون: بل معنى ذلك: والله يضاعف لمن يشاء من المنفقين في سبيله على السبعمائة إلى ألفي ألف ضعف، وهذا قول ذُكِر عن ابن عباس رضي الله عنه من وجه لم أجد إسناده؛ فتركت ذكره"[٢]. كذلك ابن أبي حاتم الذي اشترط الصحة في تفسيره فقال: "سألني جماعة من إخواني إخراج تفسير القرآن مختصرًا بأصح الأسانيد... فأجبتهم إلى ملتمسهم... فتحريت إخراج ذلك بأصح الأخبار إسنادًا، وأشبهها متنًا..."[٣]. فتأمل كلام ابن أبي حاتم: "وأشبهها متنًا...". يدل أنه دقق في متون تلك الآثار واختار أوفقها للكتاب العظيم. وكذا الواحدي في كتابه "التفسير البسيط" الذي قال في مقدمته: "فأما الأقوال الفاسدة والتفسير المرذول الذي لا يحتمله اللفظ ولا تساعده العبارة فمما لم أعبأ به، ولم أضيع الوقت بذكره"[٤].

وهذه التفاسير وأشباهها مما تحرى أصحابها الأقوال الصحيحة وتجنبوا السقيمة، تضمنت كل هذه الآثار التي ادعيت بأنها أباطيل وخرافات إسرائيلية.

---

(١) تفسير الطبري (١/ ٢١٠).

(٢) تفسير الطبري (٤/ ٦٥٣).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٤).

(٤) التفسير البسيط (١/ ٤٢٧). وقال محققو التفسير البسيط: "لقد وعد الواحدي رحمه الله في مقدمة كتابه باجتناب مثل ذلك فقال: فأما الأقوال الفاسدة، والتفسير المرذول الذي لا يحتمله اللفظ، ولا تساعده العبارة فمما لم أعبأ به، ولم أضيع الوقت بذكره. ولكنه رحمه الله وقع فيما وعد بتركه، وضيّع الوقت رحمه الله بذكره، وتابع بعض من سبقه وفي مقدمتهم شيخه الثعلبي، الذي ملأ كتابه من تلك المرويات والقصص التي لا زمام لها ولا خطام، ولا ينتفع بها في فهم القرآن، ولا فائدة فيها تعود إلى أمر ديني، كما أسلف ابن كثير، دون تنبيه من الواحدي أو تعليق". التفسير البسيط (١/ ٢٨٢).

فمن الأولى بالاتباع؟ هؤلاء الأوائل الأفذاذ في هذا الفن، أم المتأخر وإن كان عالمًا فذًا في عصره، والأوائل ييأس المتأخر أن يصل إلى مبلغهم من العلوم؛ قال الذهبي في ترجمة الحافظ أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي (ت سنة ٣٧٦): "صنف الصحيح وأشياء كثيرة، من جملتها مسند عمر رضي الله عنه هذَّبه في مجلدين، طالعتُه وعلقتُ منه، وابتهرتُ بحفظ هذا الإمام، وجزمتُ بأن المتأخرين على إياس من أن يلحقوا المتقدمين في الحفظ والمعرفة"(١). هذا كلام الذهبي في الإسماعيلي فما بالك بابن جرير وابن أبي حاتم الَّذَيْنِ هما أعلى رتبة من الإسماعيلي في الحفظ والمعرفة.

وقال أحد المعاصرين في تهويل ما فعله الصحابة والتابعون وهؤلاء الأفذاذ في كتبهم: "والأخبار الإسرائيلية شرها مستطير قل أن يسلم منها كتاب، ولها آثار سيئة تهدد كثيرًا من ثوابت ديننا وتنقضه، لو أنها قبلت من غير تمحيص، خاصة أن غالب من اعتمد عليها لم يميز بين ما هو مقبول وما هو مردود؛ فذكرت في كتبهم بعجرها وبجرها. ومما ينبغي الإشارة إليه أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا مقلين جدًا في تطلب هذه الروايات والبحث عنها، فسؤالاتهم لا تعدو البحث عن ما أبهم من الأسماء في القصص القرآني فحسب(٢)... أما التابعون فقد توسعوا في تتبع مرويات أهل الكتاب، وخاصة مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ)(٣)... وفي عصر تابعي التابعين استمر الشغف بالإسرائيليات والعجب بها، فملئت التفاسير بها. ومما يؤسف له أن علماء أجلاء في التفسير خاضوا في متاهات مرويات أهل الكتاب دون تمحيص وتمييز، ولكن وبرغم ذلك قام كثير من العلماء بالإشارة إلى الإسرائيليات ونقدها وتنقية التفسير منها كما فعل ابن كثير في تفسيره، وكما فعل كثير من العلماء المحدثين كمحمد رشيد رضا وسيد قطب ومُحَمَّد عزة دروزة"(٤).

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٦).

(٢) هذا خطأ عفا الله عنه؛ فكثير من ادعي بأنها أباطيل إسرائيلية جاءت عن الصحابة رضي الله عنهم.

(٣) هنا خلط كبير! مقاتل ليس له في تلك الآثار ناقة ولا جمل، وسيأتينا في الفصول القادمة من الذي روى تلك الإسرائيليات.

(٤) معجم علوم القرآن (ص: ٤٦). وقبله الشيخ مُحَمَّد الذهبي هول من هذا الأمر وبالغ. انظر: التفسير =

والشيخ مُحَمَّد الذهبي بعد زعمه كثرة وجود الإسرائيليات عند السلف قال: "إلى أن جاء دور التدوين للتفسير، فَوُجِد من المفسِّرين مَنْ حشوا كتبهم بهذا القصص الإسرائيلى، الذي كاد يصد الناس عن النظر فيها والركون إليها"(١). وقال في كتب التفسير النقلي: "حتى أصبح ما فيها مزيجاً متنوعاً من مخلفات الأديان المختلفة، والمذاهب المتباينة"(٢). ثم قال: "... مما جعل الناظر فى كتب التفسير التي هذا شأنها يكاد لا يقبل شيئاً مما جاء فيها، لاعتقاده أنَّ الكل من وادٍ واحدٍ. والحق أنَّ المكثرين من هذه الإسرائيليات وضعوا الشوك فى طريق المشتغلين بالتفسير، وذهبوا بكثير من الأخبار الصحيحة بجانب ما رووه من قصص مكذوب وأخبار لا تصح"(٣).

وآخر يقول: "فعليك بالتفاسير المتحررة من الإسرائيليات مثل تفسير الفخر الرازي والألوسي والبيضاوي والقاسمي والمراغي وظلال القرآن"(٤). يريد بذلك أن نترك تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم وتفسير ابن كثير والدر المنثور، وأن نعتني بتفاسير بعضها أقرب إلى التحريف من التفسير؛ كتفسير الفخر الرازي؛ فالفخر الرازي في مواطن انكاره للإسرائيليات يأتي بتحريفات للقرآن الكريم هربًا مما زعمه أنها إسرائيليات!

وقد نقل الشيخ مُحَمَّد أبو شهبة عن أناس أشد مما سبق معنا؛ فقال: "منهم من يرى الاستغناء عن كتب التفسير التي اشتملت على الموضوعات والإسرائيليات التي جنت على الإسلام والمسلمين وجرت عليهم كل هذه الطعون والهجمات من أعداء الإسلام، وذلك بإبادتها أو حرقها، حتى يحال بين الناس، وبين قراءتها..."(٥).

والمفسرون (١/ ١٢٦-١٢٩).

(١) التفسير والمفسرون (١/ ١٢٩).

(٢) التفسير والمفسرون (١/ ١٣٠).

(٣) التفسير والمفسرون (١/ ١٣٠).

(٤) تبسيط العقائد الإسلامية (ص: ١٣٩).

(٥) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٨).

فتأمل أخي القارئ في النتيجة التي وصل إليها بعض المعاصرين مفادها أن كتب التفسير الأثري كثرت فيها أباطيل الإسرائيليات، وأن الثقة بتلك الكتب ليست تآمة...!

ولو أنهم جمعوا تلك الآثار لكانت قليلة ولا تستحق اسم الكثرة، ومع قلتها فكثير منها لا يجزمون أنها عن أهل الكتاب، وما جزموا فيه لم يتأملوا مَتْنَه حق التأمل، وهل يخالف أصول الدين الإسلامي؟ أو هو موافق له لا غبار عليه؟

وآخر يقول: "نمت الاسرائيليات واتسعت فى كتب التفسير وخاصة المطولة التي تعتمد المأثور منذ كتب الطبري والبغوي والخازن وابن كثير والقرطبي وغيرهم. ورغم تحذير بعض هؤلاء المفسرين من هذه الاسرائيليات ونقدهم لبعضها فى كتبهم كما قدمنا عن ابن كثير، نراهم عند التطبيق قد حشدوا كثيرا من هذه الروايات الاسرائيلية، خصوصا عند توضيح جزئيات قصص القرآن، وعند ذكر الشخصيات والأحداث، وكيفياتها ووقائعها وظروفها"(١).

وبوّب محقق تفسير الماتريدي باب أسباب ضعف الرواية بالمأثور، وذكر السبب الرابع فقال: "أن تلك الروايات مليئة بالإسرائيليات، ومنها كثير من الخرافات التي تصادم العقيدة الإسلامية، والتي قام الدليل على بطلانها، وهي مما دخل على المسلمين من أهل الكتاب"(٢).

نحن الآن أمام معضلة كبيرة نسأل الله أن يرشدنا للصواب فيها؛ فإما أن نقدم قول الأكثر علما وحفظًا وفهمًا وتقىً والأكثر إجلالاً للوحي وأشد الأمة تعظيمًا لحرمات الله والأبعد عن التحريف وإدخال الدخيل في الدين، أو قول المتأخر والمعاصر الذين هم أدنى من الأوائل بالعلم والمعرفة والحفظ وتعظيم الحرمات.

لا شكَّ أن الوقوف مع الأوائل أسلم وأحكم وأهدى سبيلاً وأرشد طريقًا.

وقد سبق المعاصرين ابنُ خلدون في القول بأن كتب التفسير ملأت بالروايات

---

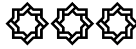
(١) مقدمة تحقيق تفسير مقاتل بن سليمان (٥/ ٢٣٣).

(٢) مقدمة التحقيقي لتفسير الماتريدي (١/ ٢٦٥).

الإسرائيلية ومن ثم استند على كلامه بعض المعاصرين[١]؛ حتى ذكر ابن خلدون أن السبب في أخذ المسلمين عن اليهود أن العرب كانوا أهل بداوة، وأن اليهود كانوا أهل علم وكتاب؛ فأخذ عنهم المسلمون! [٢].

فسبحان الله! متى كان هذا يا ابن خلدون؟ وأنت تعلم أنه ما مات رسول الله ﷺ إلا والمسلمون أكثر علمًا من اليهود وأصفى الناس منهلاً، وقد جمع الله لهم علم الأولين والآخرين، حتى مات ﷺ ولم يترك لهم خيرًا إلا دلهم عليه، ولا شرًا إلا حذرهم منه، وما من طائر في السماء إلا وحدثهم عنه، وعلمهم جميع شؤون حياتهم.

أين كانت البداوة فيهم؟ ففي حياة النبي ﷺ كانوا لا يسألون أحدًا غيره، وكانوا في غناء عن كل أحد سواه من البشر، وبعد وفاته قد أكمل الله لهم الدين، وعلموا تأويل القرآن كله إلا ما انفرد الله بعلمه وتأويله، فأين الحاجة إذن لأهل الكتاب؟



(١) التفسير والمفسرون (١/ ١٢٩- ١٣٠).

(٢) تاريخ ابن خلدون (١/ ٥٥٤- ٥٥٥).

المطلب الثامن: نسبة غرابة أخبار بني إسرائيل وعلى أي شيء تعرض:

ليس كل غريب عند شخصٍ ما لا بد أن يكون غريبًا عند غيره؛ فالغرابة أمر نسبي تختلف من شخص إلى آخر، وذلك على حسب قوة إدراك الشخص واطلاعه وسعة علمه، أو ضعف إدراكه وقلة علمه بالحوادث الكثيرة.

وهذا ما وقع لبعض المتأخرين والمعاصرين فاستغربوا آثارًا عن السلف واستبعدوا أن تكون صحيحة الوقوع والحدوث، ثم بحثوا عن مخرج يعذرون فيه السلف (فيما زعموا)، فكانت التهمة أن تلك الأخبار إسرائيلية أسهل مخرج لهم يحققوا فيه استغرابهم ويؤيد ردهم لتلك الأخبار، ثم يردفوا ذلك بأنها تخالف النقل الصحيح والعقل السليم والواقع الملموس.

والسلف ﭫ كانوا أوسع الأمة علمًا وأكثرها جمعًا للآثار والأخبار؛ فعندهم من غرائب الحوادث والوقائع الكثير الكثير؛ وقبل ذلك وقفوا على نصوص قرآنية ورأوا فيها عجائب وغرائب أكبر عجبًا وغرابةً مما يستغربه عنهم المتأخر والمعاصر، ألا ترى أنهم وقفوا على قوله تعالى: ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ﴾ [سبأ: ١٣]، فتأمل أخي القارئ عِظَم صنع الصُحُون (الجفان) وأنها كالجواب أي الحياض الواسعة، وتأمل أيضًا عظم القدور الراسيات أي مثل الجبال راسيات لا يزلن من أماكنهن لعظمهن. كيف لو كان ذكر هذه الصحون العظيمة والقدور الراسيات في غير القرآن الكريم، ماذا سيكون موقف هذا المتأخر؟ هل سيقول: هذه إسرائيليات من مبالغات أهل الكتاب! أم سيقول: إن عهد سليمان ﵇ لم يكن بعيدًا ولو كان هذا صدقًا لوجدنا بعض آثار تلك الصحون والقدور في أرض الشام حيث كان سليمان ﵇ وجنده ودولته، وقد حفظت آثار أقوام قبل سليمان ﵇ وهي أصغر حجمًا من هذه الجفان والقدور؟[١].

---

(١) تنبيه: قد يقول قائل: لا ينبغي هذا الكلام الذي ذكرتَه؛ لأنه قد يوقع في قلب القارئ شكًا في الآية. والجواب عن ذلك:

أولاً: أنه عبارة عن احتمال لو كان هذا الوصف خارج القرآن ماذا ستكون ردة فعل الذي يستغرب =

لكن حينما رأى هذا المتأخر أن هذا نص القرآن الكريم لم يضرب له الأمثال، ولم يتأول شيئًا منه على غير حقيقته، بل صدقه وإن لم يجد له من الواقع شيئًا ملموسًا.

وهو مع ذلك وقف على أخبار عن السلف أخف غرابة وعجبًا من هذا النص القرآني؛ فرده وزعم أنه باطل إسرائيلي لا يوافق العقل ولا الواقع، وقال: إن علماء الإسلام الأوائل تلقفوها وحشوها في تفسير القرآن الكريم!

إذن فغرابة الأخبار عند المتأخر غير معتبرة إذا كان السلف قد اعتمدوها ولم ينكروها، بل دونوها في أشرف علوم الإسلام.

والأسلم أن تُعرض تلك الآثار والأخبار على عجائب صحيحة الوقوع، وتقارن بينها، فيجد الباحث أن هناك عجائب كثيرة صحيحة، ثم يتأمل أنها أكثر عجبًا من عجائب أخبار رواها السلف عن الأمم الماضية وأقروها، فلا يستبعد وقوع آثار رواها السلف؛ لوجود ما هو أشد عجبًا منها.



ويستنكر من العجائب التي هي دون جفان وقدور سليمان عليه السلام؟ وما اضطرنا إلى ذكر هذا الكلام إلا بيان نسبة الغرابة التي تنبغي أن تكون عند المحقق للإسرائيليات.

ثانيًا: لو وقعت شبهة فعندنا ما يزيلها ولله الحمد؛ وهي أن هذه الجفان والقدور مما خصَّ اللهُ بها سليمان عليه السلام ونص الآية دالٌّ على ذلك: ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ﴾ [سبأ: ١٣]. فعمل هذه العجائب لسليمان وليس لغيره، وانتهت بانتهاء ملك سليمان عليه السلام ووفاته؛ ولن تبقى لأحد بعده، بل لا تنبغي لأحد بعده؛ وذلك لقوله: ﴿وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾ [ص: ٣٥]، فلو بقيت بعد سليمان لكانت مخالفة لهذه الدعوة وكانت مما ينبغي لأحد بعده، ولكنها بادت كما باد باقي ملكه وتسلطِه على جنود الجن، والإنس، والطير، والريح.

المطلب التاسع: ثقات من أسلم من أهل الكتاب وبيان قدرهم، وبراءتهم من إدخال الأباطيل في تفسير القرآن الكريم:

بعد استنكار المتأخرين لآثار عن السلف في التفسير، وبعد استسلامهم لدعاوى المستشرقين بأن كتب التفسير اعتمدت كتب أهل الكتاب، ونقلت عن علماء أهل الكتاب بكثرة، بَحَثَ المتأخرون عن سبب ورود تلك الآثار في أشرف كتب الأمة الإسلامية (كتب التفسير)، وبحثوا عن أقطاب الرواية الإسرائيلية؛ فقالوا: إن هؤلاء الأقطاب هم من دس هذه السموم في الأمة الإسلامية بحسن نية، وتلقفها عنهم علماء الإسلام بحسن نية؛ وممن وُجهت لهم تلك السهام خيار من آمن من أهل الكتاب! مثل عبد الله بن سلام رضي الله عنه وكعب الأحبار. قال الشيخ محمد الذهبي: "نسبة هذه الإسرائيليات التى لا يكاد يصح شئ منها إلى بعض من آمن مِنْ أهل الكتاب، جعلت بعض الناس ينظر إليهم بعين الاتهام والريبة"[(١)].

ولا بد من بيان قدر هؤلاء الأجلة رضي الله عنهم، وأن ما قيل فيهم مبالغ فيه جدًا، ولكنها غيرة المتأخر زادت فوق الحد، وأتت بما يجب رده أو رد أكثره، وسنأتي على بيان قدر أربعة منهم وجهت سهام النقد إليهم، واتهموا بدس الأباطيل في دين الإسلام، عبد الله بن سلام وكعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الملك بن جريج رضي الله عنهم وتفصيلهم كالآتي:

١- عبد الله بن سلام رضي الله عنه: هو، عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف الإسرائيلي[(٢)]؛ أسلم في أول الهجرة وقصة إسلامه مشهورة، وكان على علم قاده إلى الهدى، وكان على تواضع كبير فترك الكبر والحسد وآمن بمحمد ﷺ واتبعه رغم أنه كان المقدم في قومه وسيدهم وابن سيدهم وعالمهم وابن عالمهم رضي الله عنه، روى البخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: "مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، إلا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ" قَالَ: وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾

(١) التفسير والمفسرون (١/ ١٣٠).
(٢) الاستيعاب لابن عبد البر (٣/ ٩٢١- ٩٢٣). الإصابة لابن حجر (٤/ ١٠٢- ١٠٤).

[الأحقاف: ١٠] الآيَةَ[١]. ونزل فيه: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ۝﴾ [الرعد: ٤٣]. ولَّما حضر معاذ بن جبل ﷺ الموت قيل له: يا أبا عبد الرحمن أوصنا، فقال: أجلسوني... قال: "إن العلم والإيمان عند أربعة رهط: عند عويمر أبي الدرداء، وعند سلمان الفارسي، وعند عبد الله بن مسعود، وعند عبد الله ابن سلام الذي كان يهودياً فأسلم، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "**إنه عاشر عشرة فى الجنة**". أخرجه الترمذي وصححه ابن حبان[٢].

ففي فضل عبد الله بن سلام ﷺ أدلة قرآنية وحديثية، وآثار عن الصحابة وإجماع الأمة؛ فكيف يطعن فيه متأخر؟ أو كيف يتهم بأنه دس سموم أهل الكتاب بحسن نية دون معرفته بخطرها؟!

وقد بالغ الشيخ مُحَّد الذهبي في قوله في عبد الله بن سلام ﷺ: "نجد ابن جرير الطبري ينسب إليه فى تاريخه كثيراً من الأقوال فى المسائل التاريخية الدينية، كما نجده يتجمع حول اسمه كثير من المسائل الإسرائيلية، يرويها كثير من المفسِّرين فى كتبهم"[٣]. هذا كلام مُحَّد الذهبي! مع أن آثار ابن سلام ﷺ في كتب التفسير قليلة جدًا؛ فابن جرير روى له ثلاثة آثار من أخبار الأمم الماضية فقط[٤]، كذلك في تاريخ الطبري له أثر واحد في بدأ الخلق[٥]؛ فأين ما قاله مُحَّد الذهبي وبالغ فيه؟! حتى يظن من يقرأ كلامه هذا أن الشيخ الذهبي قد جمع تلك الآثار ودرسها وبين مخرجها، وهو بالحقيقة قالها وهمًا واستعجالاً منه عفا الله عنا وعنه.

فالرد على الطاعن في عبد الله بن سلام ﷺ عبارة عن مضيعة للوقت بعد تتابع الأدلة واتفاقها على ثقته وجلالته، وأنه حط رحاله في الجنة ﷺ؛ وهو والله أوثق من كل المحققين

---

(١) صحيح البخاري (٥/ ٣٧) رقم٣٨١٢.
(٢) سنن الترمذي (٦/ ١٤٨) رقم٣٨٠٤. صحيح ابن حبان (١٦/ ١٢٢) رقم٧١٦٥.
(٣) التفسير والمفسرون (١/ ١٣٥).
(٤) انظرها: تفسير الطبري (١/ ٤٦٤) و (١٨/ ٣٠) و (٢١/ ٤١٦).
(٥) تاريخ الطبري (١/ ٤٣)..

المتأخرين؛ بل لا مقارنة ﷺ، وقد جعله الله شهيدًا على صدق رسالة مُحَمَّد ﷺ قال تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ [الرعد: ٤٣] ﷺ وألحقنا به في الجنة.

٢- كعب الأحبار هو أبو إسحاق، كعب بن ماتِع الحمْيَري، أصله من يهود اليمن، أدرك الجاهلية وأسلم فى خلافة عمر ﷺ، وبعد إسلامه انتقل إلى المدينة، وغزا الروم فى خلافة عمر، ثم تحوَّل فى خلافة عثمان إلى الشام فسكنها إلى أن مات بحمص سنة (٣٢هـ) وقد بلغ مائة وأربعين سنة. وذكر أبو الدرداء كعبًا، فقال: "**إن عند ابن الحميرية لعلمًا كثيرًا**"(١)، والأمة اتفقت على توثيقه وإجلاله وإجلال ما يحمله من علم.

ومع ذلك اتهمه بعض المتأخرين والمعاصرين؛ فمنهم من رأى أنه أُدخل عليه الكذب دون تعمد منه، ومنهم من اتهمه صراحة بالكذب، أما كلام العقلانيين والمتعالمين مثل أحمد أمين في كعب فلا نعرج عليه؛ إذ هو صادر من أهل الجهل والبهتان ويكفيك من أحمد أمين قوله: "إن الثقات مثل ابن قتيبة والنووي لا يرويان عن كعب الأحبار"(٢)؛ وبين ابن قتيبة وكعب الأحبار أكثر من مائتي سنة، وبينه وبين النووي أكثر من ستمائة سنة، ولم نسمع جرحا أهزل من هذا بين الأوساط العلمية؛ إذ عدم رواية ابن قتيبة والنووي عن شخص ما ليس جرحًا إطلاقًا؛ بل عدم رواية البخاري ومسلم عن شخص ما لا يعد جرحًا البتة. فهؤلاء العقلانيون أتوا بما يخالف العقل تمامًا من الانتقادات المبنية على الجهل؛ فتكلموا بغير المعقول لرد المعقول!(٣).

---

(١) الطبقات الكبرى (٧/ ٤٤٦).

(٢) التفسير والمفسرون (١/ ١٣٦).

(٣) اتهم رشيد رضا كعب الأحبار ووهب بن منبه بالكذب. ولم يسبق إلى هذا الحكم باعترافه أن علماء الجرح والتعديل عدلوهما. انظر: تفسير المنار (١/ ١٠)، فلا فائدة من الرد عليه مع اعترافه بخرق الإجماع، ولا قيمة لكلامه فيهما. وقد رد عليه الشيخ مُحَمَّد حسين الذهبي ردا طيبًا. انظر: التفسير والمفسرون (١/ ١٣٨- ١٣٩).

والذي يهمنا هنا ما يقوله أصحاب التحقيق من المتأخرين في كعب الأحبار ﷺ فهو الذي يستحق النقل والعرض والمناقشة، والحافظ ابن كثير رحمه الله من أوائل من تكلم على بعض آثار كعب الأحبار ووهب بن منبه، مع إجلاله لهما. فذكر في قصة ملكة سبأ أثرًا طويلاً عن ابن عباس ﷺ ثم قال: "قلت: بل هو منكر غريب جدًا، ولعله من أوهام عطاء بن السائب على ابن عباس، والله أعلم. والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب، مما وجد في صحفهم، كروايات كعب ووهب، سامحهما الله فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل، من الأوابد والغرائب والعجائب، مما كان وما لم يكن، ومما حرف وبدل ونسخ. وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ. ولله الحمد والمنة"[١].

فابن كثير جزم بأن كعبا نقل أوابد وغرائب وعجائب أهل الكتاب، مما كان وما لم يكن، ومما حرف وبدل ونسخ.

ومن تأمل كلام ابن كثير السابق؛ يجد أنه بنى الحكم على مقدمة وهي قوله: "ولعله من أوهام عطاء بن السائب على ابن عباس ﷺ"، ثم انتقل إلى نتيجة لهذه المقدمة وهي: إن هذا الأثر إن لم يثبت عن ابن عباس ﷺ فسيكون من أحاديث كعب الأحبار ووهب بن منبه أخطأ في عزوها أحد الرواة إلى ابن عباس ﷺ.

والصحيح أن هذا ليس من أوهام عطاء عن ابن عباس ﷺ؛ قال الطبراني في عطاء بن السائب: "ثقة، اختلط فى آخر عمره، فما رواه عنه المتقدمون فهو صحيح مثل سفيان... وزائدة"[٢]؛ وقد رواه عنه هنا زائدة بن قدامة.

وإن كان ابن كثير رحمه الله يريد هذا الأثر ويريد غيره فإن نهجه في بعض المواطن مبني على هذا الحكم الظني، وهذا ليس بكافٍ في الحكم على أن كعبًا هو من أدخل تلك

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٩٧).
(٢) تهذيب التهذيب (٧/ ٢٠٧).

الروايات، وما المانع أن تكون روايات إسلامية تعرض على نقد الإسناد فإن صحت عن الصحابي عرضت على أصول الدين؛ وحتمًا فما صح عنهم لا يخالف أصول الدين، وإنما يقع في الذهن أولاً استنكارها؛ فمن تأنى وتأملها سيجد أنها لا تستوجب الإنكار والرد.

ولهذا فابن كثير أقر روايات كثيرة حتى انتقده من جاء أخيرًا بسببها، وسيأتي ما يوضح كلام ابن كثير وأنه يرى أن تلك الروايات دخلت على كعب من الصحف المبدلة.

وجاء المعاصرون مستندون إلى قول ابن كثير وزادوا عليه من عند أنفسهم تقريرات لا يوافقوا عليه، وقالوا إن مرويات كعب أثرت في عقيدة المسلمين أثرًا غير صالح(١).

وهذا النقد المتأخر لكعب الأحبار لم ينضبط بضوابط متسقة متوافقة عند جميع المنتقدين للإسرائيليات المبثوثة في كتب التفسير.

وقد استندوا على أثر عن معاوية ﷺ فإنه قال في كعب: "**إِنْ كَانَ مِنْ أَصْدَقِ هَؤُلاَءِ الْمُحَدِّثِينَ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ عَنْ أَهْلِ الكِتَابِ، وَإِنْ كُنَّا مَعَ ذَلِكَ لَنَبْلُو عَلَيْهِ الكَذِبَ**"(٢)، وقد بين هذا شراح الحديث باتفاقهم أن معاوية ﷺ لم يرد أن كعبًا كان يتعمد الكذب، بل كان ينقل ما وجده فيظهر لمعاوية وغيره خطأ كعب فسماه كذبًا(٣). قال ابن كثير: "إن كنا لنبلو عليه الكذب"يعني: فيما ينقله، لا أنه كان يتعمد نقل ما ليس في صحيفته، ولكن الشأن في صحيفته، أنها من الإسرائيليات التي غالبها مبدل مصحف محرف مختلق"(٤). ولو أراد معاوية تعمد الكذب لما كان لقوله: "إِنْ كَانَ مِنْ أَصْدَقِ هَؤُلاَءِ الْمُحَدِّثِينَ..". كبير فائدة؛ فالمتعمد للكذب لا يستحق هذا الوصف "أَصْدَقِ هَؤُلاَءِ المحَدِّثِينَ". أو يقال: أراد معاوية ما يُحدِّث به كعبٌ من حوادث لم تأتِ بعد، وخاصة في بني أمية، لكنه بان صدق كعب فيما بعد، قال عبد الله بن الزبير: "ما كان في سلطاني شيء إلا قد حدثني به كعب الأحبار، ولقد حدثني

(١) التفسير والمفسرون (١/ ١٣٨).
(٢) صحيح البخاري (٩/ ١١٠-١١١) رقم٧٣٦١.
(٣) التفسير والمفسرون (١/ ١٤٠).
(٤) تفسير ابن كثير (٥/ ١٩٠).

أنه يظهر على البيت قوم"[١]، ولمعاوية أثر آخر يدل على إجلاله لكعب الأحبار فقال: "ألا إن كعب الأحبار أحد العلماء. إن كان عنده لعلم كالثمار وإن كنا فيه لمفرطين"[٢]. "هل يُعقل أنه يتحسر ويتندم على ما فاته من علم رجل يُدلِّس فى كتب الله ويُحرِّف في وحي السماء؟"[٣].

وإنك لتعجب ممن يستدل على الكلام في كعب بما رواه مروان بن مُحَّد قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبيد الله عن السائب بن يزيد قال: سمعت عمر بن الخطاب ﷺ قال لكعب: "لتتركن الأحاديث، أو لألحقنك بأرض القردة"[٤]، ويقول: أخرجه أبو زرعة الدمشقي وإسناده صحيح[٥]؛ فكيف حكم بصحته وأبو زرعة الدمشقي قال بعده كلامًا يعلل به هذا الأثر؟!، فقال "وقد سمعت أبا مسهر يذكر عن سعيد بن عبد العزيز نحوا منه، ولم يسنده".

أبو مسهر أوثق من مروان بن مُحَّد الطاطري في سعيد بن عبد العزيز بل كان راوية سعيد[٦]، وعلى القول بصحة الخبر فما قَبْلَه من كلام عمر بن الخطاب ﷺ يبين مراده ﷺ فعن السائب بن يزيد قال: سمعت عمر بن الخطاب ﷺ يقول لأبي هريرة ﷺ: "**لتتركن الحديث عن رسول الله ﷺ أو لألحقنك بأرض دوس**". وقال لكعب: "**لتتركن الأحاديث، أو لألحقنك بأرض القردة**"[٧].

فمراد عمر بن الخطاب ﷺ أن لا ينشغل الناس بغير القرآن، وإن كان حديث النبي

(١) تهذيب التهذيب (٨/ ٤٤٠).
(٢) الطبقات الكبرى (٢/ ٣٥٨).
(٣) التفسير والمفسرون (١/ ١٤٠).
(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي (ص: ٥٤٤).
(٥) المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص: ٣٤٥)
(٦) تهذيب الكمال (١٦/ ٣٧٥-٣٧٦).
(٧) تاريخ أبي زرعة الدمشقي (ص: ٥٤٤).

ﷺ؛ فإن كان منَعَ أبا هريرة ﷺ من الحديث النبوي؛ فغيره من باب أولى، ونفس المقولة التي قالها لأبي هريرة ﷺ قالها لكعب الأحبار ﷺ.

وبنفس الإسناد أورد أبو زرعة الدمشقي ما يبين مراد عمر ﷺ؛ فقال: حدثنا أبو مسهر قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن السائب بن يزيد ابن أخت نمر، أنه سمع عمر بن الخطاب ﷺ يقول: "إن حديثكم شر الحديث، إن كلامكم شر الكلام، فإنكم قد حدثتم الناس، حتى قيل: قال فلان، وقال فلان، ويترك كتاب الله!، من كان منكم قائمًا، فليقم بكتاب الله، وإلا فليجلس، إن كلامكم شر الكلام، وإن حديثكم شر الحديث"(١).

وقد كان لكعب صحف غير مبدلة هدته للحق، فلم يكن علمه الأول غرائب وأوابد وخرافات؛ قال العباس ﷺ لكعب ما منعك أن تسلم على عهد النبي ﷺ وأبي بكر حتى أسلمت الآن على عهد عمر ﷺ؟ فقال كعب: إن أبي كتب لي كتابًا من التوراة ودفعه إلي، وقال: اعمل بهذا، وختم سائر كتبه، وأخذ علي بحق الوالد على ولده ألا أفض الخاتم؛ فلما كان الآن ورأيت الإسلام يظهر، ولم أرَ بأسًا قالت لي نفسي: لعل أباك غيب عنك علمًا كتمك، فلو قرأته؛ ففضضتُ الخاتم فقرأته فوجدت فيه صفة مُحَمَّد ﷺ وأمته فجئت الآن مسلمًا"(٢). وتقدم ذكر الأثر عن كعب أن التوراة التي معه هي كما أنزلها الله على موسى عليه السلام(٣).

ومع ذلك كله فآثاره في كتب التفسير قليلة جدًا؛ ففي تفسير ابن جرير وتفسير ابن أبي حاتم ليس له إلا آثار قليلة مما قيل: إنها إسرائيليات لا تزيد على خمسة عشر أثر(٤)، ومع

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي (ص: ٥٤٣).

(٢) تاريخ دمشق (٥٠/ ١٥٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٩٣).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٣٤٤) (١٣/ ٤٦٦) (١٩/ ٣٩٢) (١٩/ ٥٩٢) (٢٤/ ١٩٥).
وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٣٢) (٥/ ١٥٥٨) (٨/ ٢٦٢٨) (٨/ ٢٧٧٠) (٩/ ٢٩٩٧)
=

حرص ابن كثير في جمع وانتقاد آثار كعب فقد ذكر له أقل من ثلاثين أثرًا، أقرَّ أكثرها ولم ينتقدها بشيء؛ فتبين معنا خطأ مبالغات المتأخرين في مرويات كعب ﷺ، وأن الواقع يشهد أنها قليلة جدًا في كتب التفسير.

٣- وهب بن مُنَبِّه الصنعاني ﷺ المولود سنة (٣٤هـ) والمتوفى سنة (١١٠هـ)؛ من الخطأ أن نعده ممن آمن من أهل الكتاب؛ بل هو رجل ولد على الإسلام وكان أبوه يهوديًا فأسلم في عهد النبي ﷺ، وولد وهب بعد إسلام أبيه بأكثر من (٢٥) سنة[(١)]؛ فهو إسلامي وإن قلنا إنه اهتم بكتب أهل الكتاب[(٢)].

وهو أيضًا من التابعين الذين عاشوا بعد أن امتلأت الدنيا بعلم الصحابة وكبار التابعين ﷺ، وهو ممن أخذ عن الصحابة وكبار التابعين، وقد روى عنه أربعون رجلاً من تابعي التابعين ليس فيهم أحد من كبار أهل التفسير إلا عمرو بن دينار (ت١٢٦هـ) وعمرو قليل التفسير للقرآن وهو من صغار التابعين، ومع أَخْذِ عمرو بن دينار عن وهب بن منبه فلم أقف له في تفسير ابن جرير على أي نقل عن وهب بل كان ينقل عن الصحابة كابن عباس ﷺ وعن مجاهد وغيره من التابعين، أما تفسير ابن أبي حاتم ففي المطبوع منه أثر واحد رواه عمرو عن وهب بن منبه[(٣)].

فالسؤال هنا: كيف أَدْخَلَ وهبُ بن منبه أباطيلَ بني إسرائيل على الصحابة وكبار التابعين وصغارهم الذين لم يأخذوا عنه؟

والكل يعلم أن الإسرائيليات أكثرها عن الصحابة وعن كبار التابعين وصغارهم؛ فما

(٩/ ٣٠٢٨) (٩/ ٣٠٤١) (٩/ ٣١٠٥) (١٠/ ٣٤٣٥).

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٤٤-٥٥٧).

(٢) جاءفي كتاب الدخيل في التفسير (ص: ٤٩): "أما وهب بن منبه فهو من خراسان، أسلم في عهد النبي ﷺ وحسن إسلامه، هكذا يروى. ولد باليمن، ولكنه -على كل حال- لم يحظ بصحبة النبي ﷺ". وهذا خطأ وخلط من الباحث، وإنما هذ والده منبه.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٥٩) رقم٨٣٤٨.

ندري كيف دست عليهم؛ مع أنهم لم يأخذوا عن ناقلها أو المهتم بها.

فالكلام عن وهب بن منبه في باب الإسرائيليات ليس تحته كبير فائدة إذن إلا فيما كان موقوفًا عليه؛ فإغلاقه أولى من فتحه. وقد دافع عنه الشيخ مُحَمَّد حسين الذهبي ورد على المتكلمين في وهب رداً حسنًا[١]، إلا أن أحسن الرد عليهم أن يأتوا بما يثبت لنا كثرةَ أخذِ الصحابةِ والتابعين الإسرائيلياتِ عن وهب؟ فلن يجدوا إلى ذلك سبيلاً، فإن وجدوا فلن يجدوا من ذلك إلا قليلاً.

ومن عجائب بعض المعاصرين أن يزعم أن ابن مسعود ﷺ أخذ عن وهب بن منبه[٢]؛ مع أن ابن مسعود ﷺ مات قبل ولادة وهب بن منبه بسنتين!؛ وهذا يقع أحيانًا في انتقاد المعاصرين للإسرائيليات فيذكرون أن المتقدم أخذ عن المتأخر الذي جاء بعده بزمن، ويذكرون أخذ راوٍ عن راوٍ لم يثبت اللقاء به أو الأخذ عنه. وإنما هي الحمية التي أنتجت تحميل رواة الإسلام ما لم يتحملوا.

٤. عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي (١٥٠هـ) مثل وهب بن منبه؛ بل إدخاله في هذا الباب أقل فائدة من ادخال وهب بن منبه؛ للآتي:

أولاً: لأنه إسلامي ولد سنة (٨٠ هـ) وتوفي سنة (١٥٠هـ) ولد وعاش في عائلة مسلمة وأبوه عبد العزيز بن جريج كان من راوة الحديث، وإنك لتعجب لمن أدخله في هذا الباب؛ لأنه قيل: إن جده جريجًا كان روميًا[٣]!، فلماذا هذا الإتهام المبني على النسب؟ مع أنك لا تجد أن أحدًا من علماء الجرح والتعديل ولا أصحاب التاريخ ذكروا عنه الأخذ عن علوم أهل الكتاب!

ثانيًا: على من أخذ هذه العلوم؟ وهو قد لازم التابعين ملازمة طويلة جدًا، فقال:

---

(١) التفسير والمفسرون (١/ ١٤١-١٤٣).

(٢) انظر على سبيل المثال: الإسرائيليات للشيخ مُحَمَّد أبو شهبة (ص: ١٧٩).

(٣) التفسير والمفسرون (١/ ١٤٣).

أقمت على عطاء إحدى وعشرين حجة، يخرج أبواي إلى الطائف، وأقيم أنا تخوفا أن يفجعني عطاء بنفسه[١]. وقال: لم يغلبني على يَسَارِ عطاءٍ عشرين سنة أحدٌ[٢]. وَقَال: جالست عَمْرو بن دينار بعدما فرغت من عطاء تسعَ سنين[٣]. فهذا هو ابن جريج الذي مكث ثلاثين سنة يأخذ العلم عن علماء الإسلام في مكة، ولم يخرج منها حتى إلى الطائف أقرب البلدان إلى مكة، فأين أخذه لكتب أهل الكتاب وهو المولود في مكة وعاش بها وكانت مكة بلدًا خاليًا من أهل الكتاب تمامًا؟ ولم يخرج منها إلا في آخر حياته.

ثالثًا: أغلب ما ينتقد من الإسرائيليات كانت عمن قبل ابن جريج من علماء الإسلام صحابةً وتابعين؛ فما شأن ابن جريج فيها؟ وهو المتأخر عنهم زمنًا ودرجةً! فما هو إلا هرب من مواجهة الكبار الأفذاذ كابن مسعود وابن عباس ﷺ، وصبُّ جامِ الغضبِ على غيرهم ممن هو دونهم.

وبعد هذا العرض يتبين لنا خطأ قول الشيخ مُحَّد حسين الذهبي بعد أن ذكر هؤلاء الأربعة فقال: "هؤلاء هم أقطاب الإسرائيليات، وعليهم يدور كثير مما هو مبثوث فى كتب التفسير، وسواء أكان كل ما يُنسب إليهم صح عنهم أم وُضِعَ عليهم"[٤].

ويتبين لك خطأ قول الآخر: "معظم هذه الروايات معزوة الى كعب الأحبار، وعبد الله بن سلام وثعلبة ومُحَّد القرظيين، وابن جريج، وابن نوف، وأبناء منبه، وغيرهم من مسلمي أهل الكتاب وخاصة مسلمي اليهود"[٥]. فزاد هنا من لم يروِ شيئا من تلك الإسرائيليات! ولكنه التسرع والوهم.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٣٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٣٤).

(٣) تهذيب الكمال (١٨/ ٣٤٧).

(٤) التفسير والمفسرون (١/ ١٤٤).

(٥) مقدمة المحقق لتفسير مقاتل بن سليمان (٥/ ٢٣٣).

فقد بالغوا والله في اتهام هؤلاء؛ فلا هم أقطابها إلا أن يكون كعب الأحبار ﷺ مع قلة ما روي عنه. ولا يدور كثير من الإسرائيليات عليهم، بل رويت عن غيرهم، ومع ذلك فالإسرائيليات قليلة جدًا في كتب التفسير كما سبق معنا، فلا داعي للمبالغة والتهويل، وكثير من هذا القليل موافق لقواعد الإسلام وأصوله كما ستراه في الفصول القادمة إن شاء الله تعالى.

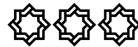
ومع حرص المعاصرين على جمع الإسرائيليات فإنهم نادرًا ما يذكرون أثرًا منها انفرد به هؤلاء الأقطاب أو واحدٌ منهم، وإذا ذكروهم ذكروا معهم من وافقهم من الصحابة والتابعين؛ ثم يتهمون هؤلاء بدسها على باقي من رواها. وانظر على سبيل المثال كتاب الإسرائيليات لمحمد أبو شهبة فإنه يذكر من رواها من الصحابة والتابعين، وقد اعترف أن أكثرها عنهم؛ فقال: "ولو أن هذه الإسرائيليات جاءت مروية صراحة عن كعب الأحبار أو وهب بن منبه، أو عبد الله بن سلام، وأضرابهم، لدلت بعزوها إليهم أنها مما حملوه، وتلقوه عن كتبهم ورؤسائهم قبل إسلامهم، ثم لم يزالوا يذكرونه بعد إسلامهم. وأنها ليست مما تلقوه عن النبي ﷺ أو الصحابة ﷺ، ولكانت تشير بنسبتها إليهم إلى مصدرها، ومن أين جاءت وأن الرواية الإسلامية بريئة منها. ولكن بعض هذه الإسرائيليات بل الكثير منها جاء موقوفا على الصحابة ﷺ، ومنسوبا إليهم ﷺ فيظن من لا يعلم حقيقة الأمر، ومن ليس من أهل العلم بالحديث أنها متلقاة عن النبي ﷺ؛ لأنها من الأمور التي لا مجال للرأي فيها"[١]. وبعد اعترافه هذا رجع إلى دندنة المعاصرين حول هؤلاء الأقطاب التي لم تستند إلى أدلة واضحة كالشمس، فقال رحمه الله: "ولما كانت رواية الإسرائيليات تدور غالبا على كعب، ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام، وأنهم هم الذين كان الاتهام منصبا عليهم أكثر من غيرهم، فسأذكر لكل منهم ترجمة"[٢].

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٩٤).
(٢) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٩٧).

واعلم أخي أن المدرسة العقلية بالغت في الحط على هؤلاء العلماء الكرام الثقات، وتكلمت فيهم أشد الكلام، حتى كأن بعضهم يطعن في إيمان كعب الأحبار، وعلى رأس هؤلا مُحَمَّد عبده ورشيد رضا والمراغي وغيرهم، لكنهم تناقضوا أشد التناقض؛ فقد رجعوا للإسرائيليات وأقروها في كتبهم؛ بل رجعوا لكتب اليهود والنصارى الآن التي هي أولى بالتحريف من الكتب التي كان يقرؤها كعب الأحبار ووهب بن منبه ﷺ؛ فنقلوا منها مباشرة لتفسير آيات من القرآن الكريم؛ بل وجعلوا تلك النصوص من كتب اليهود والنصارى دليلاً مرجحًا وميزانًا للمفاضلة بين أقوال المفسرين؛ بل بالغوا فصرفوا معنى النص القرآني الظاهر؛ ليوافق نصوص أهل الكتاب[1]؛ أما رشيد رضا فنقل أكثر من مائة وخمسين نقلاً عن كتب أهل الكتاب التي وقف عليها. والمراغي نقل في تفسيره أكثر من مائة نقل عنهم، وهم مع ذلك يعيبون على الأوائل الذين كانوا أفهم للقرآن والتوراة والإنجيل منهم! فأين الإنصاف للسلف ولكتب السلف إذن؟! وأين التشدد الذي انتهجوه وأين ضرر الإسرائيليات التي رجعوا إليها هم واعتمدوها؟ هذا واللهِ هو العَجَبُ الأكبر! بل واللهِ إن وقوعهم في هذا - الذي هو أشد خطرًا- إنما هو جزاءً وفاقًا، ومن تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته حتى يفضحه؛ مع أن نقْلَ الأولين ليس بعورة، ونقْلُ هؤلاء هو العورة خاصة فيما خالفوا فيه تفاسير السلف استنادًا على كتب اليهود والنصارى الآن؛ فسبحان من جعل أمر هؤلاء متناقضًا، والحمد رب العالمين.

نعم لهم فضل في الأمة؛ ولا يراد اسقاطهم؛ لكنهم غلطوا في هذه المسألة؛ ولولا شدة قولهم على آثار السلف لما شدد الباحث في الرد عليهم؛ خاصة وأن سبب انتشار قولهم هذا حينما شددوا فيه؛ حتى جعلوا لقولهم هذا مهابة عند من جاء بعدهم؛ فليكن الرد عليهم شديدًا؛ حتى يعرف طالب العلم؛ أن قول الحق أولى بقوة الألفاظ؛ والله المستعان.



(١) انظر كتاب: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (٢/ ٧٥٩- ٧٦٥). فقد ذكر تناقضهم وأمثلة كثيرة على رجوعهم لكتب اليهود والنصارى.

المطلب العاشر: حكم رواية الإسرائيليات، وحكم تفسير القرآن بها:

قرر أهل العلم قواعد الأخذ عن أهل الكتاب ورواية الإسرائيليات وقسموها ثلاثة أقسام:

١. ما يوافق الشرع الإسلامي.

٢. ما يخالف الشرع الإسلامي.

٣. ما ليس فيه مخالفة ولا موافقة. وذهبوا إلى تحريم رواية قسم ما يخالف الشرع الإسلامي وأباحوا الاثنين، وذهب بعض المعاصرين إلى إباحة رواية ما يوافق الشرع الإسلامي فقط، وعدم إباحة رواية القسمين الآخرين(١).

وعلى كلٍّ فإن هذه المسألة ينبغي أن تنزل على مطالعة المتأخرين والمعاصرين لكتب أهل الكتاب في العصور المتأخرة إلى الآن، لا أن تنزل على ما ورد من آثار عن الصحابة والتابعين ﭬ؛ فنقولَ: لا يجوز رواية ما ورد عنهم من آثار يحتمل أنهم أخذوها عن أهل الكتاب؛ والسبب في ذلك ما تقدم تقريره أن ما ورد عنهم لا يمكن القطع به أنه عن كتب أهل الكتاب، ثم إدخالهم لها في أشرف العلوم الإسلامية ورأسها (بيان وتفسير القرآن) يدل أنها ليست إسرائيليات؛ فإن ثبت أنها إسرائيليات فلا يثبت أنها باطلة، وكما قيل: "ثبت العرش ثم انقش"، والمتأخرون لم يثبتوا عرش رأيهم في هذه المسائل بالأدلة القاطعة. ومهمة هذا البحث إثبات براءة السلف من دخول الأباطيل عليهم؛ فلن نعرج على تفصيلات هذه المسألة؛ إذ لسنا بصدد محاكمة آثار الصحابة والتابعين ﭬ إلى قواعدنا المتأخرة.

فلن نجزم بكون ما جاء عنهم أنه عن بني إسرائيل وإن لم تدركه عقولنا، فإن وقفنا على قرينة يستأنس بها على أنهم أخذوا بعض تلك الآثار عن أهل الكتاب، فلن نجزم ببطلان تلك الآثار إن لم تدركها عقولنا وخالفت ما معنا من العلم القليل أمام علم السلف الكثير الذين أقروها ورووها وصحت عنهم من طرق لا مطعن فيها.

---

(١) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ٤٢). والدخيل في التفسير (ص: ٧٨).

هذا ما يتعلق باختصار بمسألة حكم رواية الإسرائيليات، وأنه لا ينبغي لنا أن نربط بينها وبين آثار الصحابة والتابعين التي توارد إجماع القرون الأولى على روايتها دون نكير، وجعلوها تفسيرًا للذكر الحكيم، وضمنها أجلة علماء التفسير كتبهم كابن جرير وابن أبي حاتم، بل ونافحوا عنها حينما وجدوا من ينكر بعضها من متأخري القرون الثلاثة؛ واحتجوا بإجماع الصحابة والتابعين على تلك التأويلات، وسيأتي في ثنايا البحث ما يزيد تقرير هذا إن شاء الله تعالى.

أما حكم تفسير القرآن بالإسرائيليات، فما كان من جديد مطالعة المتأخرين والمعاصرين لتلك الكتب فإننا نجزم أنها إسرائيليات، فننزل عليهم هذه المسألة بكمالها وتفصيلاتها، أما آثار السلف فالأمر قد قُضِيَ فيه عندهم، فقد أقروها ونصحوا الأمة حين نشروها ونثروها حتى وصلت إلينا، ولن نحكم على بعضها بأنها عن بني إسرائيل إلا ما وقفنا على دليل كالشمس يصدق حكمنا عليها، فإن وجدنا دليلاً يدل أن بعض تلك الآثار أخذها السلف عن أهل الكتاب فمن حقنا حينئذٍ أن نسميها إسرائيليات ونذكر حكم تفسير القرآن بها.

وهذه المسألة لم أقف على كلام للسلف فيها إلا ما جاء في أثر أن بعض السلف تجنبوا الأخذ عن التابعي مجاهد بن جبر ﵁؛ لأنه كان يسأل أهل الكتاب، قال أبو بكر بن عياش، قال: قلت للأعمش: "ما لهم يتقون تفسير مجاهد؟ قال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب[١].

والسؤال هنا، ما وجه قول الأعمش هذا؟ مع أن مجاهدًا من أكثر العلماء نُقِل إلينا تفسيرُه، ففي تفسير ابن جرير فقط ذُكِرَ مجاهدٌ قرابة خمسة آلاف مرة، وفي الدر المنثور أكثر من ألفي مرة، فكيف تجنبوه مع وجود هذا النقل الهائل عنه؟:

والجواب عن ذلك: أن السؤالات التي سألها مجاهد أهل الكتاب، ربما أنه لم يروها، أو

---

(١) الطبقات الكبرى (٥/ ٤٦٧).

رواها هو فتركها تلاميذه ولم ينقلوها إلينا؛ فيكون ما وصل إلينا منها ليست عن أهل الكتاب، وخاصة أن كثيرًا منها وافقه عليها الصحابة والتابعون ﭫ.

ثانيًا: أن قول الأعمش هذا خالفه فيه باقي العلماء فكانوا يعتمدون تفسير مجاهد ويقدمونه على غيره. قال سفيان الثوري: "إذا جاءك التفسير عن مجاهد، فحسبك به"(١)؛ وقال ابن تيمية: "ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم، وكذلك الإمام أحمد وغيره ممن صنف في التفسير يكرر الطرق عن مجاهد أكثر من غيره"(٢). وقال السيوطي: "وغالب ما أورده الفريابي في تفسيره عنه"(٣). وقال الذهبي: "أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به"(٤).

ثالثًا: أن مجاهد أخذ جميع تفسير القرآن عن ابن عباس ﭬ فقال: "عَرَضْتُ الْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ﭬ ثَلاثَ عَرَضَاتٍ، أَقِفُهُ عَلَى كُلِّ آيَةٍ أَسْأَلُهُ فِيمَا نَزَلَتْ وَكَيْفَ كَانَتْ؟" وفي روايةٍ: "عَرَضْتُ الْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ﭬ ثَلاثِينَ عَرْضَةً". كلا الروايتين أخرجها أبو نعيم وابن عساكر(٥)؛ فإذا تقرر هذا؛ فكيف سيترك تفسير ابن عباس ﭬ في الآية ويستبدله بكلام أهل الكتاب؟! لن يكون هذا إلا فيما هو زيادة عن الحاجة، وليس فيه ما يخالف تفسير شيخه المقدم عنده عن غيره من الصحابة ﭫ فضلاً عن أهل الكتاب؛ وسيأتينا أن ما زعمه المتأخرون بأنها إسرائيليات كان أكثرها في معاني الآيات، وليست من الزيادات التي لا يحتاج إليها.

رابعًا: أن الأعمش نفسه روى التفسير عن مجاهد وله عشرات الآثار في تفسير ابن جرير رواها عن مجاهد في أخبار الأمم الماضية منها على سبيل المثال ما رواه الأعمش، عن

---

(١) تفسير الطبري (١/ ٨٥).
(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ١٠).
(٣) الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢٤١).
(٤) ميزان الاعتدال (٣/ ٤٤٠).
(٥) حلية الأولياء (٣/ ٢٧٩-٢٨٠). تاريخ دمشق (٥٧/ ٢٥).

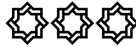
مجاهد، في قوله: "﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف: ٢٤] قال: حل سراويله، حتى وقع على التبان"(١)، وروى الأعمش، عن مجاهد، قال: "كان مع ملكة سبأ اثنا عشر ألف قيول، مع كل قيول مائة ألف"(٢)؛ وهذان الأثران من الآثار التي انتقدها بعض المتأخرين ورأوا أنها من الإسرائيليات خاصة ما جاء في قصة يوسف عليه السلام فقد شددوا فيه وزاد إنكارهم له على غيره من الآثار. إذن فالأعمش أراد غير هذه الآثار وأمثالها؛ ولو كانت هذه إسرائيليات لاتقاها كما قاله هو، وربما أراد ما قاله هو في مجاهد؛ فعن الأعمش قال: "كان مجاهد لا يسمع بأعجوبة إلا ذهبت فنظر إليها، ذهب إلى حضرموت ليرى بئر هوت، وذهب إلى بابل وعليها وال صديق له، فقال: تعرض عليّ هاروت وماروت.." (٣).

إذن فالقول بعدم جواز تفسير القرآن بالإسرائيليات التي رواها السلف ولم ينكروها؛ قول مرجوح وهو قول متأخر مخالف لنهج أوائل هذه الأمة الذين هم أهل التحقيق حقًا، وأسلم وأحكم طريقةً ومنهاجًا. وسلفنا الصالح لم يقف الأمر عندهم عند هذا، بل احتجوا بآثار في الأحكام الفقهية يزعم المتأخرون أنها من الإسرائيليات؛ قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ﴾ [القصص: ٢٧]: "هذه الآية تدل على أن للأب أن يزوج ابنته البكر البالغ من غير استيمار، وبه قال مالك واحتج بهذه الآية، وهو ظاهر قوي في الباب، واحتجاجه بها يدل على أنه كان يعول على الإسرائيليات"(٤). يريد القرطبي القولَ: إن الشيخ الكبير والد البنتين في قصة موسى عليه السلام جاء في آثار أنه النبي شعيب ﷺ، فاحتج الإمام مالك بفعل شعيب ﷺ لأنه حينها كان نبيًا أمرنا بالإقتداء به، وموسى لم يوتَ النبوة حينها. ورد المتأخرون القول بأن هذا الشيخ الكبير هو شعيب ﷺ

(١) تفسير الطبري (١٣/ ٨٤). **التبان:** سراويل صغير يستر العورة المغلظة فقط. النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٨١).
(٢) تفسير الطبري (١٨/ ٥٠-٥١). وقيول: جمع قيل، وهو الملك النافذ القول والأمر. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٢٢).
(٣) حلية الأولياء (٣/ ٢٨٨). وطبقات المفسرين للداوودي (٢/ ٣٠٨).
(٤) تفسير القرطبي (١٣/ ٢٧١).

وقالوا إن تعينه بشعيب النبي عليه السلام من الإسرائيليات. بل لم يقف الأمر عند السلف بالاحتجاج بها في الفقه فقد احتجوا بآثار في العقيدة يزعم بعض المتأخرين أنها من الإسرائيليات[١]، بل تجاوزوا هذا، واتهموا أثرًا صحيحًا عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه وقالوا: إن كلامه هذا يدعو للديانة البرهمية[٢]، التي هي كفرٌ بالله العظيم؛ فتأمل أخي الكريم وانظر إلى النتائج التي وصل إليها بعض محققي العصر هذا، من استهجان لبعض آثار الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، واتهامها بأنها من الديانات الأخرى وليست من دين مُحَمَّد ﷺ! غيرة على الدين لكنها غيرة في غير موضعها، والله المستعان.

وقد ذهب بعض المتأخرين إلى عدم جواز تفسير القرآن بالإسرائيليات مثل الشيخ السعدي وغيره[٣]، مستدلين بأدلة سبقت معنا تدل على تحريف علوم أهل الكتاب، ونهي النبي ﷺ عن تصديقهم وغيرها من الأدلة، وقد تم توجيهها لتوافق الأدلة الأخرى؛ وهذا القول له اعتبار إن صح أن تلك الروايات إسرائيلية، وإن صحت أنها إسرائيلية فلا يعني أنها باطلة ولها توجيهات سليمة؛ فيبقى قولهم فيما صح أنها إسرائيليات باطلة ظاهرة البطلان.



---

(١) انظر: حواشي المحققين للكتب التالية: السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٢٨٤) رقم٥٤٢. والاعتقاد لابن أبي يعلى (ص: ٣٩).

(٢) انظر: تعليق محقق كتاب السنة لعبد الله بن أحمد (٢/ ٤٧٥) رقم١٠٨٤. والبرهمية: ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند (الهندوسية). الملل والنحل (٣/ ٩٥).

(٣) انظر: تفسير السعدي (ص: ٥٥). والدخيل في التفسير (ص: ٧٤- ٧٩).

المبحث الثالث: مواضع ذكر الإسرائيليات.

من يريد أن يبحث عن مظآن وجود الإسرائيليات في كتب التفسير، أكثر ما يجدها في قصص الأنبياء المتقدمين؛ ثم أخبار الأمم السابقة، ثم أخبار بدء الخلق، وأخبار غيبيات عن الملائكة والجن والشياطين وأمور الآخرة؛ ثم في غرائب وعجائب المخلوقات؛ وسيأتينا في الفصول القادمة زيادة بيان لمواضع ذكر الإسرائيليات.

ومن تتبع ما كان عليه أوائل من انتقد الإسرائيليات يجد أنهم كانوا لا يخرجون عن هذه المواضع ولا يقولون عما كان الأغلب فيه أنه مصدر إسلامي بأنه عن بني إسرائيل، وقد توسع بعض المتأخرين في زيادة مظآن وجود الإسرائيليات كأحاديث الأحكام أو في العقيدة(١)، أو في فضائل النبي ﷺ(٢)، أو فضائل هذه الأمة(٣)، أو في تاريخ مكة المكرمة في زمن قريش(٤)؛ فخالف بعض المعاصرين ما كان عليه الأوائل وزادوا مظآنًا للإسرائيليات لم يسبقوا إليها.

بل تم التجاوز في ذلك إلى سيرة النبي ﷺ ومن أمثلة ذلك: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، فقد جاء عن ابن عباس وزيد بن أسلم وقتادة ومقاتل أن النبي ﷺ كان يخفي حب زينب بنت جحش رضي الله عنها بعد أن رآها على

---

(١) وفي العقيدة انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٨٢٠). وفي القصص انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٣٩٩). وفي الفقه انظر: أحكام النساء - مستخلصا من كتب الألباني (ص: ١١٩). سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢/ ٣١٩) وفي الأخلاق " ما كرهت أن يراه الناس فلا تفعله إذا خلوت ". سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/ ٤٣) وفي الزهد: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣/ ١٧٥).

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١/ ٨٨-٩٢)

(٣) انظر حاشيتي: تفسير البغوي - طيبة (٣/ ٢٨٨). وتفسير البغوي - إحياء التراث (٢/ ٢٣٨).

(٤) انظر: مقدمة تحقيق تفسير ابن كثير للشيخ الحويني (١/ ٣٧). قصة إساف ونائلة ومسخهما داخل الكعبة، فقد جعلها الشيخ الحويني مما يحتمل أنها من الإسرائيليات.

صورة حسنة وهي في عصمة زيد بن حارثة ﷺ. وهذا التفسير رده بعض المتقدمين كابن العربي وغيره[١]، وقالوا إن التفسير الأليق بالنبي ﷺ أنه أخفى ما أعلمه الله أنها ستكون زوجته كما نقلوه عن علي بن الحسين ﷺ؛ إلى أن جاء بعض المعاصرين وردَّ تفسيرَ الأوائل بكلام غريب عجيب، وهمًا منهم وظن سوء؛ بل كذب عفا الله عنا وعنهم؛ فقد ذكروا أن الذين قالوا بالتفسير الأول (ابن عباس وزيد بن أسلم وقتادة ومقاتل) إنما دخل عليهم هذا من مدخل الإسرائيليات، من طعنِ راهبٍ نصرانيٍ في زمن بني أمية يطعن به على النبي ﷺ، يتهم به النبي ﷺ أنه كان رجلاً يعشق زوجة غيره.

وقالوا: إن اسم هذا النصراني يوحنا الدمشقي واسمه بالعربي منصور بن سرجون بن منصور الرومي، وكان مقربًا من ولاة بني أمية. وأول من تولى كِبَر هذه التهمة الشيخ مُحَمَّد أبو زهرة في عدة مواضع من كتبه[٢]، وتابعه على هذا الباطل بعض الباحثين[٣]. فقال مُحَمَّد أبو زهرة: "ولقد كان في عصر التابعين يوحنا الدمشقي في بلاط بني أمية يؤلف الجماعات السرية التي تدس الآراء والأفكار التي من شأنها أن تفسد عقائد المسلمين[٤]. وقال: " لقد صدق الله تعالى كلماته، فمن وقت أن صارت بطانة الملوك والأمراء من أهل الكتاب، وأمور المسلمين فوضى، تختفي الفوضى السياسية عندما يكون الأمير أو الملك قويًا، ولكن تكون في بث أفكار فاسدة، وآراء تحل الوحدة، وقد كان أول من اتخذ كُتَّابا من أهل الكتاب معاوية بن أبي سفيان، وحسبك أن تعلم أنه في عهده انتشرت الإسرائيليات، والأفكار التي

---

(١) تفسير البغوي (٦/ ٣٥٦). وأحكام القرآن لابن العربي (٣/ ٥٧٦-٥٧٨). وفتح الباري لابن حجر (٨/ ٥٢٤). والشفا بتعريف حقوق المصطفى - (٢/ ٤٢٧). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٦/ ٢٣٩).

(٢) زهرة التفاسير (١/ ٢٦-٢٨).

(٣) الدخيل في التفسير (ص: ٩٦- ١٠٠). موسوعة التفسير قبل عهد التدوين (ص: ١٧٦- ١٧٧). السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي (ص ٤٢٣- ٤٢٤).

(٤) زهرة التفاسير (٣/ ١٢٤٤-١٢٤٥).

تثير الريب في الحقائق الإسلامية[١]، وقد كان يوحنا الدمشقي كاتب عبد الملك بن مروان وأبوه الذي كان كاتبا لمعاوية يبثان الأفكار الفاسدة بين المسلمين، مثل ادعائهم عشق النبي ﷺ لزينب بنت جحش..."[٢]. وقال: "ومن الغريب أن دسَّ يوحنا الدمشقي في هذا المقام كان عظيم الأثر حتى راجت عن التابعين الروايات التي تدل على التأثر بذلك التفكير البعيد عن حقيقة النبي ﷺ، بل إن "ابن جرير" شيخ مفسري السلف وقع في تأثير تلك الروايات فقبلها تفسيراً ورأياً، مع أنها كلها روايات باطلة"[٣]. وقال أيضًا: "قد توهم صدقها بعض الذين تبهرهم الروايات من غير تمحيص، ومع الأسف كان من بين هؤلاء أبو جعفر بن جرير فنقلها مصدقا لها، ونقلها أكثر المفسرين عنه... وعفا الله عن الطبري في أن نشر ذلك الضلال، وإن نقل الكذب لا يحوله إلى صدق، ولو كان الطبري ناقله"[٤].

وإذا تأملنا هذا الزعم الباطل! نجد أنه مبني على ظن مذموم ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔا ۝٢٨﴾ [النجم: ٢٨]، ويدل على وهمه الأمور التالية:

- أنه لا يمكن أن يأخذ علماء الإسلام عن رجل نصراني طاعن في الدين الإسلامي تفسيرَ آية تتكلم عن مُحَمَّد ﷺ وعن حياته وسيرته، خاصة أن القائل بهذا القول صحابي هو الحبر ابن عباس رضي الله عنه والتابعين التقي زيد بن أسلم رضي الله عنه وقتادة بن دعامة الإمام رضي الله عنه.

– أن القائلين بهذا القول كانوا في زمن أقدم من يوحنا الدمشقي؛ فقد ذكر بعضهم أنه ولد سنة (٥٥ هجرية)[٥]، وتوفي سنة (١٣٢هجرية)، وقيل ولد سنة (٨٢هجرية)[١]، وهذا

(١) مُحَمَّد أبو زهرة طعن في معاوية بن أبي سفيان في مواطن كثيرة من تفسيره؛ فكلامه هذا بناءً على موقفه العام من معاوية رضي الله عنه. انظر: زهرة التفاسير (٦/ ٣١٠٠). (٦/ ٣١١٦) (٦/ ٣٢٤٣) (٦/ ٣٢٩١) (٨/ ٤٣٢٤) (٨/ ٤٣٢٠) وانظر كتابه: خاتم النبيين ﷺ (٣/ ٩٠٩). وطعن في عمرو بن العاص. انظر كتابه: خاتم النبيين ﷺ (٣/ ٨٥٢).

(٢) زهرة التفاسير (٣/ ١٣٨٠).

(٣) شريعة القرآن من دلائل إعجازه (ص: ٢٣).

(٤) خاتم النبيين ﷺ (٣/ ١١٠٠).

(٥) الرسول ﷺ في عيون غربية منصفة (ص: ٢٢).

يدل أنه بعد ابن عباس ﵁، وأصغر من قتادة ومن زيد بن أسلم؛ فكيف يأخذون عنه؟!

– أن بلدان القائلين بهذا القول بعيدة عن بلد يوحنا هذا، الذي يسكن في دمشق، وهم في الحجاز والعراق؛ فكيف أخذوا عنه هذا؟

– أن والد يوحنا الدمشقي والمسمى (سرجون) ترجم له علماء الإسلام، وأنه كان كاتبًا على الخراج في عهد معاوية[٢] ومن بعده من خلفاء بني أمية إلى وفاته زمن عبد الملك بن مروان[٣]، واختلفت الروايات في إسلامه؛ فقيل: إنه أسلم[٤]، وقيل لم يسلم حتى مات[٥]؛ أما ابنه يوحنا (منصور) فلم أقف له على ترجمة له؛ إلا أن كلام المعاصرين ومنهم أبو زهرة يدل أنه كان في آخر زمن بني أمية، وأنه كان مهتمًا بالرد على الإسلام وبث الشبه في النصارى حتى لا يتبعوا دين الإسلام، ومن ضمنها زعمه أن النبي ﷺ كان عاشقًا؛ لهذه القصة المذكورة.

– أن كاتب الخراج لا يعني أن يكون مستشارًا لمعاوية ﵁ وأن يكون من البطانة؛ فهذا فيه تهمة لمعاوية بن أبي سفيان ﵁ بأنه يستشرهم في الأمور الدينية، حاشاه والله وهو العالم بالدين التقي ﵁.

– أن مجرد كونه على الخراج لا يعني أن يكون هو المعلم لذلك الجيل الطاهر، ومتى ذهب ابن عباس ﵁ إلى بيت الخراج في الشام ليدرس على هذا الرجل المجهول؟!، وهل كانت حياة سلفنا الصالح في دار خراج معاوية أو في بيوت الله يعلمون ويتعلمون؟!

---

(١) أرشيف منتدى الألوكة.

(٢) تاريخ خليفة بن خياط (ص: ٢٢٨).

(٣) تاريخ خليفة بن خياط (ص: ٢٩٩). تاريخ الطبري (٦/ ١٨٠) تجارب الأمم وتعاقب الهمم (٢/ ٢٢) (٢/ ١٠٤) البداية والنهاية (٨/ ١٥٦).

(٤) تاريخ دمشق (٢٠/ ١٦١).

(٥) تاريخ دمشق (٢٢/ ٣٢١).

والخلاصة: أن القول بأن اليهود والنصارى بثوا في الأمة أكاذيب اخترعوها من عند أنفسهم في سيرة مُحَمَّد ﷺ، وجعْلَ هذا من باب الإسرائيليات قول متأخر معاصر، والصحيح أن ندخله في باب الأحاديث والآثار الموضوعة المكذوبة؛ لأننا إن جعلنا هذا وأشباهه من باب الإسرائيليات فسوف تنزل عليها أحكام الرواية عن أهل الكتاب؛ وينزل عليها تقسيم الإسرائيليات؛ وهذا غلط واضح فباب الموضوعات له حكم واحد؛ وهو ردها وتكذيبها، ولا يجوز روايتها وهي قسم واحد فقط، خلاف الإسرائيليات.



المبحث الرابع: السلف والإسرائيليات؛ وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الصحابة.

كان الصحابة ﷺ أحرص الأمة بعد النبي ﷺ على الدين وأغيرهم على مبادئه وأصوله العظام، وكانوا ﷺ أعرف الأمة بمخططات الأعداء وكيدهم، وكانوا أعرف الناس بضلالات الأمم الأخرى؛ فإنهم قد عاشوا كثيراً من الضلالات وكانوا جزءًا من الأمم الكافرة في الجاهلية، وخالطوا الملل الكبرى اليهودية والنصرانية والمجوسية، ثم هداهم الله بالنبي مُحَمَّد ﷺ، وكانوا قد عرفوا الجاهلية ثم عرفوا الإسلام.

فإذا عرفت هذا فاعلم أن القول: إن الصحابة ﷺ دخلت عليهم أباطيل من الأديان الأخرى، دون أن ينتبهوا لها أو يتفطنوا لخطرها قول مجازف فيه بل فيه ظلم للصحابة ﷺ؛ فالكل يقرر أن فهم الدين لا بد أن يكون على فهم الصحابة ﷺ، إلا هاهنا فقط خالف بعض المعاصرين؛ لا نقول تركوا تفسير الصحابة ﷺ في هذا الباب بل استنكروه وردوه! والحجة عندهم أنه مأخوذ من أباطيل أهل الكتاب!

وأول الأمر عند المنتقدين كانت التهمة هذه موجهة لبعض الصحابة ﷺ إلا أنه كلما مرت الأيام ظهر لنا من يضيف صحابيًا جديدًا فأدخلوا معهم علي بن أبي طالب(١)، وأبي بن كعب(٢)، وسلمان الفارسي، وأسامة بن زيد(٣)، وأبو هريرة(٤)، وعبد الله بن عمر بن الخطاب(٥)؛ بل سمعت أحد طلبة العلم قال: إن كعب الأحبار نشر سمومه وتلقفها عنه كل

---

(١) حاشية أحمد شاكر على تفسير الطبري (٣/ ٦٣).

(٢) حاشية عبد الرزاق المهدي على تفسير البغوي (٢/ ١٨٥).

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٢/٧٢١- ٧٢٢). وحاشية عبد الرزاق المهدي على تفسير البغوي (٢/ ١٣٦).

(٤) حاشية عبد الرزاق المهدي على تفسير البغوي (٥/ ٢٠٦).

(٥) حاشية محققي مسند أحمد (١٠/ ٣١٨) رقم ٦١٧٨.

الصحابة الذين التقوا به، ومنهم عمر بن الخطاب ﷺ!. وهذه والله بلية أصيب بها بعض المعاصرين!

وغاية ما في الأمر أن الصحابة ﷺ كانوا يستمعون لأحاديث كعب الأحبار، فما كان من حق أقروه وما كان من باطل دفعوه، وما لم يتبين لهم لم يجعلوه تفسيراً لكتاب الله تعالى، كما ثبت عن القاسم بن محمد، قال: - اجتمع أبو هريرة وكعب، فجعل أبو هريرة، يحدث كعبًا عن النبي ﷺ، وكعب يحدث أبا هريرة عن الكتب[١]، واختلفا في ساعة الجمعة فقال أبو هريرة: هي في كل جمعة مستدلاً بحديث النبي ﷺ، وقال كعب: ذلك في كل سنة يوم! فأبى أبو هريرة ﷺ، ثم إن كعبًا رجع إلى التوراة فوجدها كما قاله رسول الله ﷺ [٢].

والصحابة ﷺ لهم آثار واضحة كالشمس لا تحتمل التأويل تدل على تنبههم لضلالات أهل الكتاب، وتدل على تركهم سؤال أهل الكتاب؛ وقد تقدم معنا أثر عمر بن الخطاب ﷺ في المبحث الثاني، ونذكر هنا أثرين لابن مسعود وابن عباس ﷺ:

- أخرج عبد الرزاق عن الثوري، عن الأعمش، عن عمارة، عَنْ حُرَيْث بن ظَهِير قال: قال عبد الله بن مسعود ﷺ: "**لا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْدُوكُمْ، وَقَدْ ضَلُّوا، فَتُكَذِّبُوا بِحَقٍّ، وَتُصَدِّقُوا الْبَاطِلَ، وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إلا فِي قَلْبِهِ تَالِيَةٌ**[٣] **تَدْعُوهُ إِلَى اللَّهِ وَكِتَابِهِ كَتَالِيَةِ الْمَالِ**". وَالتَّالِيَةُ: الْبَقِيَّةُ. قَالَ الثَّوْرِيُّ: وَزَادَ مَعْنٌ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ: "**إِنْ كُنْتُمْ سَائِلِيهِمْ لا مَحَالَةَ فَانْظُرُوا مَا وَاطَى كِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ، وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَدَعُوهُ**"[٤].

- عن مرة الهمداني، قال: جاء أبو قرة الكندي بكتاب من الشام، فحمله فدفعه إلى

---

(١) مسند أحمد (١٣/ ١٤٠) رقم٧٧١٤.

(٢) صحيح ابن حبان (٧/ ٧-٨) رقم٢٧٧٢.

(٣) التالية: مثل الداعية، وأصله التابعة. الدلائل في غريب الحديث (٢/ ٩٠١).

(٤) مصنف عبد الرزاق (٦/ ١١١) رقم١٠١٦٢. وهو في مصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٣١٣) رقم٢٦٤٢٤. عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود ﷺ.

عبد الله بن مسعود ﵁، فنظر فيه فدعا بطست، ثم دعا بماء فمرَّسه[١] فيه، وقال: "**إنما هلك من كان قبلكم باتباعهم الكتب وتركهم كتابهم**" قال: حصين فقال مُرَّة: أما إنه لو كان من القرآن أو السنة لم يمحه، ولكن كان من كتب أهل الكتاب" أخرجه الدارمي[٢].

- عن ابن عباس ﵁ أنه قال: "**يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الكِتَابِ، وَكِتَابُكُمُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ أَحْدَثُ الأَخْبَارِ بِاللَّهِ، تَقْرَءُونَهُ لَمْ يُشَبْ، وَقَدْ حَدَّثَكُمُ اللَّهُ أَنَّ أَهْلَ الكِتَابِ بَدَّلُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ وَغَيَّرُوا بِأَيْدِيهِمُ الكِتَابَ، فَقَالُوا: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً، أَفَلاَ يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ العِلْمِ عَنْ مُسَاءَلَتِهِمْ، وَلاَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلاً قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ**"، أخرجه البخاري[٣].

هذه الآثار صدرت من صحابِيين هما أكثر الصحابة تفسيرًا للقرآن الكريم، وأكثر صحابِيين وردت عنهم آثار ينكرها المتأخرون ويزعمون أنها أباطيل وخرافات إسرائيلية!؛ فبالله من نقدم؟!

هذه آثارهم تشهد لهم وتشهد على بعض المتأخرين؛ بل قد استشهد بها المتأخرون على التشديد في مسألة الإسرائيليات، ثم نسوا عمن هذا الاستشهاد، وردوا آثارًا عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهم من الصحابة ﵃؛ وعلة الرد أنها خرافات وأباطيل وكيد يهودي ونصراني دخلت على هؤلاء الصحابة وسلف الأمة ﵃.

وابن عباس ﵁ روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ مَا يَعْلَمْ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجَمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ**»[٤]، فكيف يقال إنه قد فسر القرآن بالباطل، وهو

---

(١) أي دلكه فيه: انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣١٩).

(٢) سنن الدارمي (١/ ٤٢٤-٤٢٥) رقم٤٩٤. قال المحقق: إسناده صحيح.

(٣) صحيح البخاري (٣/ ١٨١) رقم٢٦٨٥.

(٤) مسند أبي يعلى الموصلي (٤/ ٤٥٨) رقم٢٥٨٥. قال البوصيري: رواته ثق ات محتج بهم في الصحيح. إتحاف الخيرة (١/ ٢٥٦). وقال ابن حجر صحيح. المطالب العالية (١٢/ ٦٤٠) رقم٣٠٤٨.

يروي هذا الوعيد الشديد في من تكلم بغير علم؟

والنبي ﷺ دعا لابن عباس ﷺ بقوله: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**»(١). وبسبب هذا الدعاء نعلم علم يقين أن ما صح عن ابن عباس ﷺ من تأويل القرآن أنه علم صحيح ينبغي الالتزام به، ما لم يعارضه وحي، أو قول صحابي آخر. فإن أثبتنا أن ابن عباس ﷺ أتى بإسرائيليات باطلة يفسر بها القرآن، نكون قد خالفنا دعاء النبي ﷺ له، وأن ما فسره إنما تحريف وليس بتأويل!، وهذا باطل بيّن البطلان.

وكان ابن عباس ﷺ حريصًا أن لا يقول في القرآن بغير علم، فعن ابن أبي مليكة، "أن ابن عباس ﷺ سئل عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها، فأبى أن يقول فيها"(٢). وبعد هذا كله كيف نتهم ابن عباس ﷺ بأخذ أباطيل أهل الكتاب، وجَعْلِها تفسيرًا لآيات من القرآن؟

بل جاء عنه أثرٌ صريحٌ أنه أخذ عن كعب الأحبار معاني أربع آيات من كتاب الله فقط؛ فأخرج عبد الرزاق(٣) بإسناد صحيح، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﷺ، قَالَ: "**أَرْبَعُ آيَاتٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَمْ أَدْرِ مَا هُنَّ حَتَّى سَأَلْتُ عَنْهُنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارِ:... منها عن تبع؛ وعن الجسد الذي سقط على كرسي سليمان**..". وبعضها أنه أخذها أيضًا عن عبد الله بن سلام ﷺ(٤).

فهذا يدل أنه أخذ عن ثقات من أسلم من أهل الكتاب لا غير؛ ولم يأخذ عن كفارهم؛ فضلاً عن زنادقتهم.

---

(١) لفظ مسند أحمد (٤/ ٢٢٥) رقم٢٣٩٧. وهو في صحيح البخاري (١/ ٤٠) رقم١٤٠. وصحيح مسلم (٤/ ١٩٢٧) رقم ١٣٨ – (٢٤٧٧).

(٢) تفسير الطبري (١/ ٨٠).

(٣) تفسير عبد الرزاق (٣/ ١٢٠) رقم٢٥٩٦.

(٤) تفسير الطبري (٢١/ ٤١٦).

هذا ما يتعلق باختصار عن الصحابة ﭫ عمومًا، إلا أنه بقي معنا صحابي ثبت عنه الرجوع إلى كتب أهل الكتاب، وكان يحدث منها، وهنا سنتكلم عنه لشهرة هذا الأمر عنه، وهو عبد الله بن عمرو بن العاص ﭬ؛ فذكر غير واحد أنه كان يقرأ كتب أهل الكتاب[١]، وحدث بصفة رسول الله ﷺ التي في التوراة[٢]، وقد تتابع بعض العلماء في ذكر الزاملتين وأن عبد الله بن عمرو ﭬ كان يحدث منهما، وأَكْثَرَ من ذلك ابن كثير في تفسيره[٣]، ولم يتبين أكثرُ المنتقدين ماذا كان في الزاملتين؟ والظاهر أنه كان فيهما التوراة والإنجيل، كما جاء مصرحًا به في مسند الإمام أحمد: أَنَّ رَجُلا قَالَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﭬ: حَدِّثْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَدَعْنِي وَمَا وَجَدْتَ فِي وَسْقِكَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ[٤]؛ وفي رواية أخرى أنه قال: وَلا تُحَدِّثْنِي عَنِ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ"[٥]؛ فظهر من الجمع بين الروايتين أن محتوى الزاملتين التوراة والإنجيل، وهما يدخلان فيما أباحه له النبي ﷺ كما سيأتي، بل كما تقرر سابقًا يدخلان في الأخذ عما لم يحرف تحريفًا لفظيًا من كتب أهل الكتاب.

وللشيخ مساعد الطيار كلام جيد في توجيه الأحاديث التي قال ابن كثير بأن ابن عمرو ربما أخذها من الزاملتين وتكلم عن غموض حال هاتين الزاملتين بكلام جيد[٦].

على أنه لا يحل لنا أن نجزم أن كل أثر غريب عن عبد الله بن عمرو ﭬ قد يكون من الزاملتين اللتين أخذهما يوم اليرموك؛ وذلك لأن له مصدرًا إسلاميًا خالصًا لا كدر فيه ولا شائبة، إنه مُحَمَّد ﷺ؛ فمما يدل أن عبد الله بن عمرو ﭬ كان يأخذ عن النبي ﷺ أحاديث

---

(١) تفسير الطبري (١٠/ ١٨). حلية الأولياء (١/ ٢٨٦). سير أعلام النبلاء (٣/ ٨١). الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٥٧). تاريخ دمشق (٣١/ ٢٤٥).

(٢) صحيح البخاري (٣/ ٦٦) رقم٢١٢٥.

(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٧٨) (٣/ ٣٧٥) (٣/ ٤٤٣) (٦/ ١٠٧).

(٤) مسند أحمد (١١/ ٤٢٧) رقم٦٨٣٥. قال محققوا المسند: إسناده غاية في الضعف. وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند: إسناده ضعيف جدا. (٦/ ٣٢٩)

(٥) مسند أحمد (١١/ ٥٤٣) رقم٦٩٥٣. وقال أحمد شاكر (٦/ ٤١٤) إسناده صحيح.

(٦) انظر: شرحه لمقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ١٦٢- ١٦٧).

قصص بني إسرائيل؛ ما جاء عنه أنه قال: "**كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُنَا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى يُصْبِحَ مَا يَقُومُ إِلا إِلَى عُظْمِ صَلاةٍ**". أخرجه أبو داود وغيره(١)؛ فهذا الحديث يقطع قول القائل إن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه كانت كل غرائبه من كتب أهل الكتاب؛ خاصة أنه كان يكتب عن النبي ﷺ أحاديثه كلها؛ حتى كان أكثر الصحابة حديثًا عن النبي ﷺ.

هذا في الأخذ المباشر من الوحي عن النبي ﷺ؛ ويبقى معنا رجوعه لكتب أهل الكتاب، هل كان ذلك مشروعًا له أم لا؟ والجواب: أن ذلك كان مشروعًا له خاصة في رجوعه للتوراة؛ فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: "رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ لَكَأَنَّ فِي إِحْدَى إِصْبَعَيَّ سَمْنًا، وَفِي الأُخْرَى عَسَلاً، فَأَنَا أَلْعَقُهُمَا، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: «**تَقْرَأُ الْكِتَابَيْنِ: التَّوْرَاةَ وَالْفُرْقَانَ**»، فَكَانَ يَقْرَؤُهُمَا. أخرجه الإمام أحمد في المسند(٢). وأخرجه أبو يعلى في مسنده بلفظ: «**إِنْ عِشْتَ تَقْرَأُ الْكِتَابَيْنِ: التَّوْرَاةَ وَالْفُرْقَانَ**»، فَكَانَ يَقْرَؤُهُمَا"(٣).

---

(١) سنن أبي داود (٥/ ٥٠٤) رقم٣٦٦٣. ومسند أحمد (٣٣/ ١٥٠) رقم١٩٩٢٢. وصحيح ابن خزيمة (٢/ ٢٩٢) رقم١٣٤٢. وصححه الألباني. وهو في المستدرك للحاكم (٢/ ٤١١) رقم٣٤٣٢. عن عمران بن حصين هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. مسند أحمد (٣٣/ ١٩٦) رقم١٩٩٩٠.

(٢) مسند أحمد (١١/ ٦٣٨) رقم٧٠٦٧. وفتوح مصر والمغرب (ص: ٢٨٣). ومعجم الصحابة للبغوي (٣/ ٤٩٥) رقم١٤٦٨. قال محققو المسند: إسناده حسن، أحاديث قتيبة عن ابن لهيعة حسان، وباقي رجاله ثقات. وقال الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- في تعليقه على "المسند" (٧٠٦٧): إسناده صحيح. وقد وجه كثير من العلماء بهذا الحديث خطأ تأويل السمن والعسل في الرؤيا التي أولها أبو بكر رضي الله عنه عند النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ "**أصبت بعضًا وأخطأت بعضًا**". صحيح البخاري (٩/ ٤٣) رقم٧٠٤٦. مما يدل على احتجاجهم به وثبوته عندهم. انظر: شرح مشكل الآثار (٢/ ١٤٨). والفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (٢/ ٢٨٣). وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/ ٣١٩). والتدوين في أخبار قزوين (٣/ ٢٨٨). وقد ضعفه واستنكره الذهبي والعلة ضعف ابن لهيعه عنده. سير أعلام النبلاء (٣/ ٨٦). لكنه من رواية قتيبة بن سَعِيد أَبُو رجاء البغلاني وقد قال له أحمد بن حنبل: أحاديثك عَنِ ابْنِ لَهِيعَة صحاح. تهذيب الكمال (١٥/ ٤٩٤).

(٣) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٦/ ٣٦٤- ٣٦٥).

وهذا فيه إقرار من النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو رضي الله عنه ولو كان هذا الأمر فيه خطورة على الدين -كما زعمه بعض المتأخرين- لما سكت عنه النبي ﷺ.

- **كلام ابن حجر عن سبب قلة رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنه للحديث:**

ذكر ابن حجر أسبابًا لقلة رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أمام رواية أبي هريرة رضي الله عنه مع أن ابن عمرو رضي الله عنه كان أكثر حفظًا للأحاديث من أبي هريرة رضي الله عنه فقد صح عن أبي هريرة رضي الله عنه بأن ابن عمرو رضي الله عنه أكثر حديثًا منه(١)، فمن تلك الأسباب التي ذكرها:

- أن عبد الله بن عمرو كان مشتغلا بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم؛ فقلّتْ الرواية عنه.

- أنه كان أكثر مقامه بعد فتوح الأمصار بمصر أو بالطائف، ولم تكن الرحلة إليهما ممن يطلب العلم كالرحلة إلى المدينة.

- أن عبد الله رضي الله عنه كان قد ظفر في الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب؛ فكان ينظر فيها ويحدث منها؛ فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين(٢).

وهذا الكلام لابن حجر إن كان بعضه يصلح لذكر أسباب قلة أحاديث ابن عمرو مع كونه أكثر الصحابة حديثًا عن النبي ﷺ؛ إلا أنه عليه مناقشات:

أولاً: لو أن العبادة شغلته عن الحديث عن النبي ﷺ؛ فمن باب أولى أن تشغله عن التحديث عن أهل الكتاب.

ثانيًا: أن القول بأن كبار التابعين تركوا حديثه عن النبي ﷺ لأنه كان يحدث عن أهل الكتاب؛ لم يذكر ابن حجر شواهد على ذلك، بل الشواهد على عكس ذلك، وقد تقدم أَنَّ رَجُلا قَالَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو: حَدِّثْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَدَعْنِي وَمَا وَجَدْتَ فِي

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٣٤) رقم١١٣.
(٢) فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٠٧).

وَسْقِكَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ؛ فالتابعون اجتنبوا أحاديثه عن أهل الكتاب ولم يتركوا حديثه عن النبي ﷺ.

ثالثًا: أن كبار التابعين رووا عنه مثل مسروق بن الأجدع وسعيد بن المسيب وروى عنه أكثر من ١٩٠ من التابعين، كما هو مذكور في تهذيب الكمال للمزي؛ وهذا العدد ليس بالقليل.

وعلى العموم رجوع عبد الله بن عمرو رضي الله عنه للتوراة والإنجيل مع إتقانه للقرآن الكريم ولسنة النبي ﷺ لا يلام عليه؛ خاصة مع القول بأن هذين الكتابين لم يحرفا نصيًا تحريفًا أجمعت عليه نسخ الكتابين كما تقدم سابقًا.

وقد جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها ذمت عبد الله بن عمرو رضي الله عنه في رجوعه هذا؛ فأخرج ابْن عَسَاكِر عَن ابْن أبي ملكية قَالَ: أهْدى عبد الله بن عَامر بن كرز رضي الله عنه إِلَى عَائِشَة رضي الله عنها هَدِيَّة فظنت أَنه عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنه فَردَّتهَا، وَقَالَت: "يتتبع الْكتب وَقد قَالَ الله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [العنكبوت: ٥١] فَقيل لَهَا: إِنَّه عبد الله بن عَامر رضي الله عنه؛ فَقَبلتْهَا[(١)].

وهذا القول من عائشة رضي الله عنها فيمن لم يكتفِ بالقرآن عن غيره، وعذر عبد الله بن عمرو رضي الله عنه كان ظاهرًا؛ فقد كان من أعلم الناس بالكتاب والسنة، وكانت قراءته عن إقرار من النبي ﷺ، والأمر البالغ الأهمية أنه لم ينشر تحريفات أهل الكتاب في الأمة. وهو كذلك فهم من النبي ﷺ الإطلاق في التحديث عنهم، فقد روى عن النبي ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**» رواه البخاري[(٢)]. ثم إن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه كان يحذر من الركون والتحديث عن كتب أهل الكتاب التي كتبوها بإيديهم؛ فقد أخرج أبو عبيد القاسم بن سلام بإسناد صحيح: عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قال: "**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقْرَأَ الْمُثَنَّاةُ عَلَى رُءُوسِ**

---

(١) تاريخ دمشق (٥٢/ ١٧٠).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٧٠) رقم٣٤٦١.

الْمَلأِ لا تُغَيَّرُ". قِيلَ: وَمَا الْمُثَنَّاةُ؟ فَقَالَ: "**مَا اسْتُكْتِبَ مِنْ غَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ**". قِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَكَيْفَ بِمَا جَاءَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: "مَا أَخَذْتُمُوهُ عَمَّنْ تَأْمَنُونَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَدِينِهِ فَاعْقِلُوهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَتَعَلَّمُوهُ وَعَلِّمُوهُ أَبْنَاءَكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ عَنْهُ تُسْأَلُونَ، وَبِهِ تُجْزَوْنَ، وَكَفَى بِهِ وَاعِظًا لِمَنْ كَانَ يَعْقِلُ". قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْمُثَنَّاةُ أَرَاهُ يَعْنِي كُتُبَ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ(١).

قال أبو عبيد: فسألت رجلاً من أهل العلم بالكتب الأول قد عرفها وقرأها: عن المثناة؟ فقال: "إن الأحبار والرهبان من بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام وضعوا كتابًا فيهما بينهم على ما أرادوا من غير كتاب الله تبارك وتعالى، فسموه المثناة، كأنه يعني أنهم أحلوا فيه ما شاؤا وحرموا فيه ما شاؤا، على خلاف كتاب الله تبارك وتعالى؛ فبهذا عرفتُ تأويل حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه إنما كره الأخذ عن أهل الكتب لذلك المعنى؛ وقد كانت عنده كتب وقعت إليه يوم اليرموك فأظنه قال هذا لمعرفته بما فيها"(٢). فتأمل كلام أبي عبيد يمدح عبد الله بن عمرو رضي الله عنه وتأمل كلام غيره ممن جاء بعد، حيث جعلوه من هفوات ابن عمروٍ، فشتان بين الرأيين، ونعم رأي أبي عبيد رحمه الله.

والخلاصة هنا:

أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه رجع لكتب أهل الكتاب بتأويل رؤيا أولها له النبي ﷺ.

أنه لم ينقل لنا تحريفاتهم وأباطيلهم التي تخالف شرعنا.

أنه كان يتتبع لزيادة فائدة؛ ولم يكن يروي إلا القليل النادر، وكتب التفسير شاهدة على ذلك؛ فآثاره قليلة في كتب التفسير، وكان رجوعه قليلاً خاصة أن القرآن جامع للعلوم السابقة وفي بعض تلك العلوم تفصيل لبعض ما أجمل من القرآن، كما سيأتي.

فتبين معنا أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا أبعد الأمة عن قبول أباطيل أهل الكتاب ودسها في الدين؛ فما استنكره المتأخرون عنهم لا ينبغي، وإن كان بعض المتأخرين يفر من اتهام

---

(١) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص: ٧١-٧٢). شعب الإيمان (٧/ ١٦٩) رقم٤٨٣٤.

(٢) غريب الحديث للقاسم بن سلام (٤/ ٢٨٢). شعب الإيمان (٧/ ١٧٠) رقم٤٨٣٥.

الصحابة ويبرأهم مما ظنه باطلاً، ويقول أسندها إليهم من بعدهم، وهذا زعْمٌ آخر يريد منه صاحبه الفرار من مواجهة الصحابة ﷺ إلى من دونهم، وتلك الآثار حاضرة بين أيدينا بأسانيدها فمنها الصحيح على منهج أهل الحديث، ومنها الأسانيد المعتبرة في التفسير التي أقرها أهل الحديث وإن كان في رجالها من تكلموا فيه، لكنهم معتبرون في فن التفسير؛ فلا داعي لهذا الهرب الذي لا يجدي.

وقد كان علماء الأمة قديمًا يدركون خطر اتهام الصحابة ﷺ بالأخذ عن بني إسرائيل وروايتهم لما أخذوه من غير بيان منهم عمن أخذوه؛ فقال أبو يعلى الفراء الحنبلي (ت٤٥٨هـ) في أثر عبد الله بن عمرو ﷺ: "**خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر**"[(١)]، "فإن قيل: عبد الله بن عمرو ﷺ لم يرفعه إلى النبي ﷺ، وإنما هو موقوف عليه، فلا يلزم الأخذ به. قيل: إثبات الصفات لا يؤخذ إلا توقيفًا، لأنه لا مجال للعقل والقياس فيها، فإذا روي عن بعض الصحابة ﷺ فيه قولٌ، علم أنهم قالوه توقيفًا. فإن قيل: فقد قيل: إن عبد الله بن عمرو ﷺ أخذ وسقين يوم اليرموك، وكان فيها من كتب الأوائل مثل دانيال وغيره، فكانوا يقولون له إذا حدثهم: حَدَّثَنَا ما سمعت من رسول الله، ﷺ ولا تحدثنا من وسقيك يوم اليرموك، فيحتمل أن يكون هَذَا القول من جملة تِلْكَ الكتب فلا يجب قبوله... قيل: هَذَا غلط لوجوه: أحدها أنه لا يجوز أن يظن به ذَلِكَ لأن فيه إلباس فِي شرعنا، وهو أنه يروي لهم ما يظنوه شرعًا لنا، ويكون شرعًا لغيرنا، ويجب أن ننزه الصحابة ﷺ عن ذَلِكَ"[(٢)].

وقال شيخ الإسلام: "ما نقل في ذلك عن بعض الصحابة ﷺ نقلاً صحيحًا فالنفس إليه أسكن مما نقل عن بعض التابعين؛ لأن احتمال أن يكون سمعه من النبي ﷺ أو من بعض من سمعه منه أقوى؛ ولأن نقل الصحابة عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين، ومع جزم الصاحب فيما يقوله، فكيف يقال: إنه أخذه عن أهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم؟!"[(٣)].

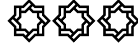
---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة بإسناد صحيح. انظر كتاب السنة (٢/ ٤٧٥).

(٢) إبطال التأويلات (ص: ٢٢٢).

(٣) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ٢١-٢٢).

فتأمل هذه الكلمة الصادرة من شيخ الإسلام: "ومع جزم الصاحب فيما يقوله، فكيف يقال: إنه أخذه عن أهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم؟!". وقارنها مع منهج المتأخرين في هذا الباب.



المطلب الثاني: التابعون وتابعوهم.

أما التابعون ﷺ فالحديث عن أشهر مفسريهم مرتبط بالحديث عن الصحابة ﷺ، فأكثرهم أخذ التفسير عن الصحابة ﷺ، وقليل منهم من وردت عنه آثار غريبة انفردوا بها عن الصحابة ﷺ، ومع ذلك فقد قبلت الأمة ما انفرد به بعضهم من الآثار التي ربما هي بالظاهر مخالفة لأدلة أقوى، على سبيل المثال: أثر مجاهد بن جبر ﷺ في تفسير المقام المحمود وقال: "إن الله يقعد محمدًا ﷺ معه على العرش"، صح هذا عن مجاهد ولم يصح عن النبي ﷺ وإن كان قد روي مرفوعًا؛ فرد هذا الأثر المبتدعة قديمًا؛ فانبرى علماء الإسلام ينافحون عنه منافحة شديدة؛ حتى قال أحمد بن حنبل: "قد تلقته العلماء بالقبول، نسلم هذا الخبر كما جاء". وقال عبد الله بن أحمد: "وأنا منكر على كل من رد هذا الحديث"[١]. وقال إسحاق بن راهويه: "من رد هذا الحديث فهو جهمي"[٢]. وقال إبراهيم الحربي: "الذي نعرف ونقول به ونذهب إليه: أن ما سبيل من طعن على مجاهد وخطَّأه إلا الأدب والحبس"[٣] وقال الخلال: "فبلغني أن مسلوبًا من الجهال أنكر ذلك فنظرتُ في إنكاره؛ فإن كان قصد مجاهدًا فابن عباس قصد، وإن كان لابن عباس قصد، فعلى رسول الله ﷺ ردَّ، وإن كان على رسول الله ﷺ ردَّ فبالله كفر"[٤]. فتأمل؛ قالوا هذا الكلام في أثر مجاهد الذي ربما يقال: إنه مخالف للحديث الصحيح أن المقام المحمود الشفاعة العظمى كما هو مشهور ومتفق على صحته عن النبي ﷺ؛ أو يقال أنه مأخوذ عن بني إسرائيل وخاصة أنه روي عن عبد الله بن سلام ﷺ مثل أثر مجاهد[٥]. فإن كان هذا التشديد منهم فيما كان معارض لأدلة أو يحتمل

---

(١) الاعتقاد لابن أبي يعلى (ص: ٣٩).

(٢) الجامع لعلوم الإمام أحمد - العقيدة (٤/ ١١٦). وللمزيد راجع الجامع في رسائل وعقائد أهل السنة والأثر رسالة رقم ٤٢ (٦٧٣-٦٨١).

(٣) الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر. (٦٧٦).

(٤) الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر (٦٨١).

(٥) الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر (٦٧٣).

أخذه عن أهل الكتاب؛ ما بالك بآثار جاءت عنه وعن غيره من أئمة التابعين وليس فيه مخالفة لنص شرعي، ولم يرد ما يوافقها عن أهل الكتاب؟

فعلماء الإسلام الأوائل شددوا في هذا الأمر، وذلك لأن التابعين كان أكثرهم لا يعتني بعلوم أهل الكتاب، بل كان منهلهم القرآن والسنة، مثل أصحاب ابن مسعود: علقمة والأسود وعبد الرحمن بن يزيد وغيرهم، ومثل سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير ومُحَمَّد بن سيرين وعروة بن الزبير والقاسم بن مُحَمَّد وغيرهم كثير، وكان القليل منهم ممن يعتني بكتب أهل الكتاب ويحدث عنها مع اهتمامه الأكبر بالكتاب والسنة، مثل وهب بن منبه، ومثل مجاهد وقد تقدم في المبحث الثاني ما قيل في مجاهد بن جبر ووهب بن منبه والرد عليه.

وهذا سيد التابعين سعيد بن المسيب، كان إذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال: "إنا لا نقول في القرآن شيئا"(١). وكان "لا يتكلم إلا في المعلوم من القرآن"(٢). ومع ذلك اتهم سعيد بن المسيب بالأخذ عن الإسرائيليات دون بيان مصدرها(٣).

وعن مسروق، قال: "اتقوا التفسير، فإنما هو الرواية على الله ﷿"(٤)، وهو مع ذلك قد فسر القرآن بما قيل إنها إسرائيليات؛ فعنه أنه قال: "عدد أهل بيت يعقوب حين دخلوا مصر وأنهم كانوا ثلاث مائة وتسعون من بين رجل وامرأة"(٥)، وجاء عنه: تفصيل قصة الحرث الذي نفشت فيه الغنم(٦)، وعنه قصة راهب تعبد ستين سنة ثم زنى ثم غفر له بسبب رغيف أعطاه محتاجًا(٧)، وقوله إن الذبيح إسحاق عليه السلام(٨). والمتأخرون يطلقون على هذه الآثار أنها إسرائيليات.

---

(١) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص: ٣٧٦-٣٧٧).
(٢) تفسير الطبري (١/ ٨٠).
(٣) تفسير البغوي (١/ ٨٣) حاشية المحقق.
(٤) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص: ٣٧٧).
(٥) تفسير الطبري (١٣/ ٣٦٣).
(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٤٥٧).
(٧) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣/ ٤٢٢).
(٨) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٧/ ١٠٩).

وقال الشعبي: "والله ما من آية إلا قد سألت عنها، ولكنها الرواية عن الله"(١) ، وقال: "ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت: القرآن، والروح، والرأي، وما أشبه ذلك من الأخبار"(٢)، وهو مع ذلك قد فسر القرآن بما قيل إنها إسرائيليات؛ فذكر كيف لطخ أخوة يوسف ثوب يوسف بالدم(٣) وعنه في قوله:﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ [الأنبياء: ٨٧] قال: مغاضبا لربه(٤). وليس لقومه، وأن النملة التي سمعها سليمان كانت ذات جناحين(٥).

وعن مسلم بن يسار، قال: "إذا حدثت عن الله تعالى حديثًا؛ فقف، حتى تنظر ما قبله وما بعده"(٦). وقد جاء عن مسلم بن يسار: اختصام إبليس وملك من الملائكة في شجرة العنب قبل ركوب نوح السفينة(٧)، فعلمنا أن التابعين كانوا يريدون بالتفسير الذي يجتنب غير ما زعمه المتأخرون بأنها إسرائيليات باطلة.

وما كان من نُقُولٍ ينقلونها عن أهل الكتاب فإنهم ينقلون منها ما هو موافق للإسلام، ويعزونه إلى مصادره الأصلية؛ لأن الأصل في كلامهم أن يكون مصدره إسلامي خالص، وإذا نقلوا عن غيره بينوا مصدرهم فيه وإن كان حقًا؛ فعن عروة بن الزبير أنه قال: "إن في التوراة: ملعون من ذبح لغير اسم الله، ملعون من عق والديه، ملعون من صد أعمى عن الطريق، ملعون من غير تخوم الأرض"(٨). وعن مجاهد قال: "مكتوب في التوراة: أن لا تبايعوا بالمزابنة، فإنها حرام"(٩). وعن الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ قال: "في التوراة يَا ابْنَ آدَمَ عَلِّمْ مَجَّانًا كَمَا عُلِّمْتَ

---

(١) تفسير الطبري (١/ ٨١)
(٢) تفسير الطبري (١/ ٨١).
(٣) تفسير الطبري (١٣/ ٣٧).
(٤) تفسير الطبري (١٦/ ٣٧٦).
(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٥٧).
(٦) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص: ٣٧٧).
(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٣٠).
(٨) الكامل في ضعفاء الرجال (٤/ ٢٠٧).
(٩) الكامل في ضعفاء الرجال (٦/ ٢٦٢).

مَجَّانًا"[١]. وكل هذه النصوص تدل عليها أدلة من الكتاب والسنة، فإن كانوا يعزون الحق إلى هذه الكتب، فكيف نتهمهم بأنهم يأخذون عن بني إسرائيل الباطل ولا يذكرون مصدره، أليس عزو الباطل أولى من عزو الحق أم ماذا؟!

ومع هذا الأمر المتقرر بأن أكثر التابعين كانوا بمنأى عن علوم أهل الكتاب، إلا أن المنتقدين للإسرائيليات أخيرًا لم يستثنوا أحدًا من التابعين حتى جعلوهم بمنزلة وهب بن منبه؛ فكلما رأوا عن التابعين أثرًا غريبًا عندهم ولم تستوعبه عقولهم جعلوه من الإسرائيليات دون التأمل في التابعي المنقول عنه ذلك الأثر؛ وذلك مثل سيد التابعين سعيد بن المسيب[٢]، ومثل مُحَمَّد بن كعب القرظي[٣].

وبعد محاولة لجمع أقوال علماء الجرح والتعديل في التابعين وتابعيهم في الأخذ عن علوم أهل الكتاب ورأي علماء الجرح والتعديل فيه، وجدت أن الرجوع لكتب أهل الكتاب لم يكن من أنواع الجرح في الراوي، بل تجدهم يذكرون ذلك في سياقات أقرب ما تكون إلى المدح، وكثيرًا ما يطلقون بأن فلانًا كان يقرأ الكتب، ولا يقولون: ويرويها، فلعلهم لم ينشروا ما قرأوه وكانوا يطلعون عليها لزيادة معرفةٍ، وليس للاحتجاج والاستشهاد بها.

وأهل الحديث وإن تكلموا في بعض الرواة المشهورين في التفسير، فإنما ضعفوهم من جهة الحديث واعتبروهم في علم التفسير؛ قال يحيى القطان: "تساهلوا في أخذ التفسير عن قوم لا يوثقونهم في الحديث ثم ذكر الضحاك وجويبر ومُحَمَّد بن السائب، وقال: هؤلاء لا يحمل حديثهم ويكتب التفسير عنهم"[٤].

وقد حاولتُ جمع التابعين الذي أخذوا عن أهل الكتاب وعن كتبهم، وذلك غير من سبق ذكرهم مثل كعب ووهب ومجاهد وابن جريج؛ فلم أقف على عدد كبير، وأكثر من

---

(١) تاريخ جرجان (ص: ٧٦-٧٧).
(٢) انظر: تفسير البغوي (١/ ٨٣).
(٣) تفسير البغوي - إحياء التراث (٣/ ٤٩٩).
(٤) تهذيب التهذيب (٢/ ١٢٤).

وقفت عليهم إنما هم رواة أغلبهم مجاهيل وليسوا من مشاهير علماء الأمصار.

وأولهم: مُحَمَّد بن السائب الكلبي (١٤٦هـ) والكلام فيه كثير في كتب الجرح والتعديل، ورغم شهرته في علم التفسير واعتماد بعض العلماء التفسير له إلا أننا نجد أن أقواله قليلة في كتب التفسير المسندة؛ ففي تفسير ابن جرير له تسعة وثلاثون أثرًا، أكثرها في معاني كلمات مع أن تفسير الكلبي طويلٌ جدًا؛ كما سيأتي عن ابن عدي. وقد ذكره ابن جرير فيمن كان من قدماء المفسرين محمودًا علمه بالتفسير، وروى عن قتادة، قال: "ما أرى أحدًا يجري مع الكلبي في التفسير في عنان"[١]. وقال ابن عدي: "الكلبي... معروف بالتفسير وليس لأحد أطول من تفسيره وحدث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير وأما في الحديث ففيه مناكير"[٢]. هذا القول في مُحَمَّد بن السائب الكلبي، مع أنهم جرحوه أشد الجرح وكذبوه وقد اجتنب تفسيره بعض الأئمة: "فلما قرأ وكيع التفسير قال للناس: خذوه فليس فيه عن الكلبي، ولا عن ورقاء شيء"[٣]. فإن كان هذا حال مُحَمَّد بن السائب الكلبي عند الأئمة المحققين حقًا؛ فما بالك بمن هو فوقه في علم التفسير كقتادة وعكرمة؟.

والثاني: مقاتل بن سليمان (١٥٠هـ)؛ قال الباجي"ومن ذلك ما يرويه مقاتل بن سليمان الخراساني البلخي المفسر؛ فإنه كذاب؛ كان يسأل أهل الكتاب من اليهود والنصارى ويفسر بذلك القرآن، وهو مشهور بالكذب والاختلاف"[٤]. فمقاتل كذاب فلا يؤمن على نقل أحاديث أهل الكتاب كما لا يؤمن على أحاديث الإسلام؛ فالعلة الكبرى فيه الكذب، وليس الحديث عن أهل الكتاب، وقال الخليلي: "محله عند أهل التفسير محل

(١) تفسير الطبري (١/ ٨٧).

(٢) تهذيب التهذيب (٩/ ١٨٠).

(٣) تهذيب التهذيب (١١/ ١١٤). وورقاء هو ورقاء بن عمر اليشكري. واجتنب وكيع تفسيره ليس لأنه غير ثقة. لكن لعل وكيع أخذ التفسير عمن هو أوثق من ورقاء. وجاء عن وكيع: أن ورقاء ثقة. انظر: تهذيب التهذيب (١١/ ١١٥).

(٤) التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح (١/ ٢٩٥).

كبير وهو واسع لكن الحفاظ ضعفوه في الرواية وهو قديم معمر"[١]. وقال ابن حبان: "مقاتل بن سليمان كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم"[٢].

ومع تبحره في علم التفسير اجتنب ابن جرير وابن أبي حاتم إخراج تفسيره في كتابيهما، لم يخرجا كلامه في تفسير آيات الغيب والقصص ولا آيات الأحكام، ولا حتى التفسير اللغوي[٣]، فكيف نمثل بمقاتل على إكثار السلف من الإسرائيليات مع أنها لم ترد من طريقه، ولولا هؤلاء السلف لما علمنا حال مقاتل بن سليمان؛ فهل سلفنا الصالح وقعوا فيما حذروا منه، كما زعمه بعض المتأخرين؟!.

والثالث: محمد بن إسحاق (١٥١هـ)، وقد جاء فيه طعن واضح بسبب أخذه عن أهل الكتاب؛ قال ابن المديني: "ثقة لم يضعه عندي الا روايته عن أهل الكتاب"[٤]، وهذا الذي قاله ابن المديني ليس المقصود فيه ما كان تفسيراً للقرآن؛ بل ما كان في التاريخ، وأوضح

---

(١) تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٨٤).

(٢) المجروحين لابن حبان (٣/ ١٤).

(٣) غلط محقق تفسير ابن أبي حاتم في موضعين أثبت فيهما إخراج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن سليمان:

الموضع الأول: عن معتمر بن سليمان، عن شعيب بن عبد الملك عن مقاتل بن سليمان رضي الله عنه في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ [الحجر: ٢٤] الآية. تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٢٦١)، وهو غلط لأنه تصحف عندهم شبيب بن عبد الملك إلى شعيب بن عبد الملك، وليس في الرواة من اسمه شعيب بن عبد الملك، بل شبيب بن عبد الملك وهو راوٍ روى عن مقاتل بن حيان ثقة وليس من مشايخ معتمر بن سليمان شعيب، بل شبيب بن عبد الملك، وسبب غلط المحقق رجوعه لطبعة الدر المنثور التي تم العزو فيها إلى ابن أبي حاتم إخراجه تفسير مقاتل بن سليمان. انظر: الدر المنثور (٥/ ٧٥).

الموضع الثاني: عن مقاتل بن سليمان في قوله: يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣١٢٨). وهذا غلط إنما عزاه السيوطي للبيهقي وليس لابن أبي حاتم. انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٦/ ٥٩٧). فتبين لنا أن ابن أبي حاتم لم يخرج عن مقاتل بن سليمان شيئًا.

(٤) تهذيب التهذيب (٩/ ٤٥).

ذلك ابن حبان فقال: "لم يكن يقدح فيه مالك من أجل الحديث، إنما كان ينكر عليه تتبعه غزوات النبي ﷺ عن أولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا قصة خيبر وقريظة والنضير وما أشبهها من الغزوات عن أسلافهم، وكان ابن إسحاق يتتبع هذا عنهم ليعلمَ من غير أن يحتج بهم، وكان مالك لا يرى الرواية إلا عن متقن صدوق فاضل يحسن ما يروي ويدري ما يحدث"(١). فالإمام مالك لم يرد بكلامه في مُحَمَّد بن إسحاق ما تعارف عليه السلف من النقل عن بني إسرائيل الأوائل من أمور مفيدة ومما لا يصدق ولا يكذب؛ وهو نفسه قد أدخل في كتابه الموطأ خبرًا فيه قصة رجل من بني إسرائيل في صيغة العزاء كيف تكون(٢). قال ابن العربي في شرح هذا الأثر: "فيه التنبيه على سعة علم مالك، ومعرفته بالأخبار والآثار، والتحدث عن بني إسرائيل إذا صحت عند العالم. وكان مالك رحمه الله أعلم الناس بالقصص وأخبار بني إسرائيل، وإنه نوع من العلم أيضًا إذا تُحرِز في نقله، فيخرج من هذا المحدث عن بني إسرائيل كما قال ﷺ: «**حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**»(٣). بل روى في موطأه أثرًا عجيبًا عن عيسى عليه السلام ولم ينكره، فقد بلغه، أن عيسى ابن مريم عليه السلام كان يقول: "**يا بني إسرائيل، عليكم بالماء القراح، والبقل البري، وخبز الشعير، وإياكم وخبز البر، فإنكم لا تقومون بشكره**"(٤). وقد تقدم في حكم تفسير القرآن بالإسرائيليات أن الإمام مالك يحتج بالإسرائيليات في الأحكام كما قاله القرطبي(٥).

ومن تأمل ما نقله ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن إسحاق إنما هو في أنساب الأوائل وتاريخهم، وكثيرًا ما يعزوه إلى وهب بن منبه، وهو مع ذلك لم ينفرد بشيء غريب يستنكره

---

(١) الثقات لابن حبان (٧/ ٣٨٢-٣٨٣).

(٢) موطأ مالك (٢/ ٣٣٢) رقم٨١١.

(٣) المسالك في شرح موطأ مالك (٣/ ٥٨٧-٥٨٨). وهذا أمر عجيب من ابن العربي!؛ حيث عظَّم الإمام مالك في رجوعه إل الإسرائيليات، ولم يقل مثل هذا القول في الصحابة والتابعين الذين استنكر أقوالهم، كما سيأتينا في بعض الأمثلة.

(٤) موطأ مالك (٥/ ١٣٦٤) رقم٣٤٣٩.

(٥) تفسير القرطبي (١٣/ ٢٧١).

المتأخرون ويرون أنه يخالف الأدلة. فالتمثيل به على باقي السلف ليس بالأمر المنصف. وقد استدل مُحَمَّد الذهبي بأثرين رواهما ابن جرير[١] عن ابن إسحاق عن من كان أسلم من أهل الكتاب كما صرح به ابن إسحاق في إسناد الأثرين؛ فقال: "نراه (يعني ابن جرير) ينقل عن مُحَمَّد بن إسحاق كثيرا مما رواه عن مسلمة النصارى"[٢]. فأي عيب أن ينقل عن مسلم؛ وأي تهويل لنقل ابن جرير عن ابن إسحاق عن أهل الكتاب ووصفه بالكثير مع أنه قليل جدًا!.

أما غير هؤلا الثلاثة وغير من سبق معنا ذكرهم كوهب ومجاهد من التابعين وتابعيهم ممن قرأوا كتب أهل الكتاب، فقد بلغ عددهم (٢١) راويًا، وهذه أسماؤهم بالتفصيل مرتبة على الحروف: أبو الجلد جيلان بن أبي فروة الاسدي الجوني[٣]. وأبو يعقوب التدمري[٤]. وتبيع بن عامر الحميري ابن امرأة كعب الأحبار [٥]. وخالد بن أبي طريف يروي عن وهب[٦]. وخبيب بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي لقي كعب الأحبار وقرأ الكتب[٧]. وذو قربات صاحب الملاحم والفتن[٨]. وشعيب الجبئي[٩]. وصيفي بن هلال[١٠]. وعبد العزيز بن حوران الصنعاني يروي عن وهب[١١]. وعبد الملك بن خلج صنعاني يروي عن

---

(١) تفسير الطبري (١٤/ ٥٠٢) (١٥/ ٣٨٩).
(٢) التفسير والمفسرون (١/ ١٥٤).
(٣) الثقات لابن حبان (٤/ ١١٩).
(٤) تاريخ دمشق (٣/ ٥٧) (٦٨/ ١٠).
(٥) تهذيب التهذيب (١/ ٥٠٨).
(٦) الكامل في ضعفاء الرجال (٣/ ٤١٩).
(٧) تهذيب التهذيب (٣/ ١٣٥).
(٨) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٤٤٨).
(٩) الثقات لابن حبان (٦/ ٤٣٨) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٣٥٣).
(١٠) التاريخ الكبير للبخاري (٤/ ٣٢٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٤٤٨).
(١١) الكامل في ضعفاء الرجال (٦/ ٥١٠).

وهب[١]. وعبد المنعم بن إدريس[٢]. وعقيل بن معقل بن منبه اليماني ثقة يروي عن وهب.[٣]. وكردوس بن العباس التغلبي [٤]. ومُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي[٥]. ومرثد بْن سمي الخولانى الشامي[٦]. ومغيث بْن سمي الأوزاعي شامي كَانَ صاحب كتب كأبي الجلد قاله يحيى بْن مَعِين[٧]. وميثم شيخ يروي أخبار بني إسرائيل روى عنه أبو إسحاق السبيعي[٨]. ونوف بن فضالة البكالي الحميري أمه كانت امرأة كعب يروي القصص[٩]. ووهب بن عبد الله الذماري[١٠]. ويوسف بن الزبير مولى عبد الله بن الزبير المكي[١١]. ويوسف يهودي أيام مروان بن الحكم[١٢].

وعبارات العلماء في هؤلاء لم تكن ظاهرة الجرح فبعضهم قالوا فيه: قرأ الكتب. وبعضهم: قرأ كتب الأوائل. وبعضهم: صاحب أخبار بني إسرائيل. وبعضهم: قرأ التوراة والإنجيل.

فهؤلاء ما يقارب عشرين راويًا من طبقة التابعين وأتباعهم ممن قيل بأنهم أخذوا علوم أهل الكتاب، ومع ذلك لم يكونوا من أهل التفسير؛ إلا نوف البكالي له عشرات الآثار في

---

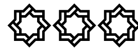
(١) الكامل في ضعفاء الرجال (٦/ -٥٣١).
(٢) الكامل في ضعفاء الرجال (٧/ ٣٥).
(٣) تهذيب التهذيب (٧/ ٢٥٥).
(٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ١٧٥).
(٥) تهذيب التهذيب (٩/ ٣٥٥-٣٥٦).
(٦) التاريخ الكبير للبخاري (٧/ ٤١٦-٤١٧).
(٧) تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٤٩).
(٨) الثقات لابن حبان (٥/ ٤٦٣).
(٩) الثقات لابن حبان (٥/ ٤٨٣).
(١٠) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/ ٢٣) الثقات لابن حبان (٥/ ٤٨٨)
(١١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/ ٢٢٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٧٤/ ٢٣٨).
(١٢) تاريخ دمشق (٣٧/ ١٢٧).

تفسيري ابن جرير وابن أبي حاتم. وأبا الجلد فإنه مذكور في تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم ١٨ مرة وليس في تفاسيره المذكورة ما ينكر. وشعيب الجبئي له في تفسير ابن جرير ٦ آثار. وتبيع الحميري له في تفسير ابن أبي حاتم ٤ آثار.

والخلاصة:

- أن مجرد قراءة كتب أهل الكتاب أو سؤالهم لا يعد جرحًا في الراوي، ولو قلنا: إنه جرح للزم من ذلك جرح عبد الله بن عمرو ﷺ الذي قرأ كتب أهل الكتاب؛ أو جرح غيره من الصحابة ممن سأل كعب الأحبار. فيلزم على ذلك مخالفة إجماع الأمة التي أجمعت على أنه لا يوجد في الصحابة مجروح البتة. وأن هؤلاء المذكورين كثير منهم لم يذكر في التفسير ولا روي عنهم شيء من ذلك، والباقون منهم يكون مرجع علمهم إما إلى كعب مثل نوف وتبيع الحميري ومغيث بن سمي، وإما إلى وهب بن منبه كما هو مبيَّنٌ أمام أسمائهم آنفًا.

- أن هؤلاء المذكورين إنما رووا عن مسلمين، وإن كانت أنساب بعضهم ترجع إلى أهل الكتاب، أو قرأوا كتب أهل الكتاب بأنفسهم، ولهذا فرَّق العلماء قديمًا بين الأخذ عن أهل الكتاب وبين الأخذ من كتبهم، قال الخطيب البغدادي"ما نقل عن أهل الكتاب أنفسهم دون أخذه من صحفهم فإن اطراحه واجب والصدوف عنه لازم، وقد كان مُحَمَّد بن إسحاق صاحب السيرة ضمن كتبه من ذلك أشياءً كثيرةً"(١)؛ فبطل بهذا تقرير بعض المعاصرين أن الزنادقة أدخلوا هذا على علماء الإسلام فقبلوه ورووه. حتى قال أحد المعاصرين: "إنهم استفتوا أناسا كافرين ظالمين محرفين لدينهم.. اتجهوا إلى بني إسرائيل يسألونهم عن ذلك، وأقبلوا على الإسرائيليات..."إلى آخر كلامه(٢).



(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/ ١١٤) رقم١٣٤٢.
(٢) مفاتيح للتعامل مع القرآن (ص: ٩٤).

المطلب الثالث: علماء الحديث والتفسير في عصر التدوين.

علماء الحديث في عصر التدوين كانوا هم أهل التفسير أيضًا، فالتفاسير المأثورة دوّنها وكتبها أهل الحديث، مثل: تفسيري السفيانين، وتفسير وكيع بن الجراح، وتفسير عبد الرزاق، وتفسير يحيى بن سلام، وتفسير سعيد بن منصور، وتفسير ابن أبي شيبة، وتفسير أحمد بن حنبل، وتفسير عبد بن حميد، وتفسير ابن ماجه، وتفسير بقي بن مخلد، ثم جاء بعدهم تفسير ابن جرير الطبري، وتفسير ابن أبي حاتم ثم تفسير ابن مردويه، وغيرهم من أهل الحديث.

وكان هؤلاء العلماء على منهج أهل الحديث في الرواية مع سعة اطلاع في أحوال الرجال والعلل، وكانوا على قدر كبير في معرفة المتون وعللها ومخالفات بعضها للأصول الشرعية، وقد بلغوا من التحري ما لا يبلغه أحد بعدهم، وبلغوا من التحقيق ما يُجزم بأنه لن يلحقهم إليه أحد، مع سلامة الدين والعقيدة، والورع والخشية لله تعالى.

فإذا تقرر هذا؛ فإن روايتهم لما تسمى إسرائيليات وتضمينها كتبهم ومؤلفاتهم العقدية والفقهية والتفسيرية لا بد أن يكون له اعتبار قوي بل كامل الاعتبار، وقد قعد هذا ابن تيمية في أثر جاء عن كعب الأحبار في مسألة في صفات الله ﷻ؛ حيث رأى سكوت رجال الإسناد إذا كانوا أئمة عن الأثر مع روايتهم حجة لقبول الأثر؛ وإن كان صاحب الأثر كعب الأحبار (قطب الأحاديث الإسرائيلية كما يسميه بعض المعاصرين)[(١)].

خاصة وأننا وجدناهم يتحرزون في التفسير أن يخرجوا فيه أباطيل، وقد تقدم معنا كلام ابن جرير وقول ابن أبي حاتم بأنه يخرج الصحيح في تفسيره، واشتراط الواحدي عدم إيراد التفاسير المرذولة.

بل وجدناهم يدافعون عن تفاسير السلف حينما أنكرها المبتدعة أو وجدوا تفسيرًا آخرًا

---

(١) انظر كلام شيخ الإسلام في كتابه بيان تلبيس الجهمية (٣/ ٢٦٨). فإنه عظيم القدر وقد تقدم معنا بنصه قبل هذا الموضع.

لعالم باللغة، أو ممن لا يهتم بعلم الأثر، فعلى سبيل المثال: قصة يوسف ﷺ مع امرأة العزيز وردهم التفسير المخالف لتفسير السلف، فقال أبو عبيد القاسم بن سلام: "القول ما قاله متقدمو هذه الأمة، وهم كانوا أعلم بالله أن يقولوا في الأنبياء من غير علم"(١). وقال الطبري: "وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف وتأولوا القرآن بآرائهم، فإنهم قالوا في ذلك أقوالا مختلفة".. ثم ذكر قولين آخرين وأبطلهما، ثم قال: "هذا مع خلافهما جميع أهل العلم بتأويل القرآن الذين عنهم يؤخذ تأويله"(٢). وقال أبو بكر ابن الأنباري: "والذي نذهب إليه في هذه الآية ما يروى عن الصحابة والتابعين من تثبيت الهمّ ليوسف غير عائبين له ولا طاعنين... مع أن الذين ثبتوا الهمَّ ليوسف من عليٍ، وابن عباس، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد، والضحاك، ووهب، وابن سيرين، والحسن، وقتادة، والكلبي وغيرهم كانوا أعرف بحقوق الأنبياء وارتفاع منازلهم عند الله من الذين نفوا الهمَّ عنه"(٣). وقال البغوي بعد أن ذكر قولاً مخالفًا للسلف في تفسير الهمّ الذي همَّه يوسف ﷺ: "هذا التأويل وأمثاله غير مرضية لمخالفتها أقاويل القدماء من العلماء الذين يؤخذ عنهم الدين والعلم"(٤).

فتأمل كلامهم هذا ودفاعهم عن تفسير للسلف وردهم ما خالفه، ألا ينبأنا هذا أن سكوتهم عن الآثار الباقية وإيرادهم لها يدل على احتجاجهم بها؟

ولو جمع أحدنا انتقاد المتأخرين للإسرائيليات يجد أن أشد ما شنعه المتأخرون تفسيرَ السلف للهمِ الذي وقع من يوسف ﷺ، حتى بلغ بالفخر الرازي أن جعل الشيطان خيرًا

---

(١) تفسير السمعاني (٣/ ٢١).

(٢) تفسير الطبري (١٣/ ٨٦-٨٧). وقول عماد عبد السميع: "أن الطبري يكثر من رواية الإسرائيليات، ولكن كثيرا ما يتعقب هذه الروايات بالنقد والتمحيص.!". انظر: التيسير في أصول واتجاهات التفسير (ص: ١٠٢). هذا الكلام غير صحيح، فالطبري قد أقر الكثير، وليست عنده إسرائيليات.

(٣) التفسير البسيط (١٢/ ٧٦-٧٧).

(٤) تفسير البغوي (٤/ ٢٣٠).

من السلف في هذه المسألة! وقال كلامًا وأتى بشعر قبيح ليته لم يدونه بل ليته لم يصل إلينا، بل ليته لم يصل إلينا تفسيره، وسمعت أحد المشايخ أنكر تفسير السلف لهذه الآية وقال إنما هذا لعب بالقرآن.

والمقصود من التمثيل هنا بالهمِّ الذي همَّه يوسف ﷺ، ودفاع أهل تدوين علم التفسير عن السلف، حتى تعلم أن ما دوَّنوه من التفاسير كانت أولى بعدم الإنكار؛ ولأن هذا التفسير لقصة يوسف ﷺ مع امرأة العزيز كان الباب الذي كسره المتأخرون ودخلوا على آثار الصحابة والتابعين ﷺ من قِبَلِه؛ فعاثوا في الآثار فسادًا بحسن نية، بل بنية انتصارٍ للدين، وبإذن الله ستذكر هذه المسألة في قصة يوسف ﷺ فيما بعد، وسيُحقق فيها تحقيقًا يُوصد به باب الجرأة على آثار الصحابة والتابعين ﷺ؛ لعله أن يعاد هذا الباب إلى ما قبل كسره ويغلق، والله المستعان.

وتأمل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية: "أما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير مُحَمَّد بن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل والكلبي... ثم ذكر تفسير البغوي، فقال: لكنه مختصر من تفسير الثعلبي وحذف منه الأحاديث الموضوعة والبدع التي فيه وحذف أشياء غير ذلك"(١). فإن خلت هذه التفاسير من البدع والنقل عن المتهمين؛ فكيف نقول إنها حوت أباطيل يهودية ونصرانية؟

- أثرٌ عن أحمد بن حنبل في أن التفسير لا أصل له، وحل إشكاله:

ومن المناسب في هذا المطلب أن نذكر أثرًا عن أحمد بن حنبل تعلق به بعض المعاصرين للكلام في أسانيد التفسير عمومًا أو غالبًا: قال عبد الملك الميموني(٢): سمعت أحمد بن

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٨٥- ٣٨٦). أما الكلبي فقد نقل عنه الطبري في مواضع عديدة.

(٢) هو عبد الملك بْن عبد الحميد الميموني الرقي أَبُو الحسن، ثقة فاضل من كبار تلاميذ أحمد. طبقات الحنابلة (١/ ٢١٢-٢١٣).

حنبل، يقول: "ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازي والملاحم والتفسير". رواه الخطيب البغدادي[١].

بعض المعاصرين حمل كلام الإمام أحمد على إطلاقه، فعمم على جميع كتب التفسير[٢]، وبعضهم جعلها في أغلب الأسانيد[٣].

ولم يأخذوا بتعليق الخطيب البغدادي إثر كلام أحمد بن حنبل، قال الخطيب: "وهذا الكلام محمول على وجهٍ؛ وهو أن المراد به كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها، ولا موثوق بصحتها لسوء أحوال مصنفيها، وعدم عدالة ناقليها، وزيادات القصاص فيها"[٤]. ثم ذكر بعد ذلك كلام العلماء في تفسير مقاتل وتفسير الكلبي مما يؤيد هذا الاحتمال. ومما يؤيد ذلك أن الإمام أحمد سئل عن تفسير الكلبي: فقال: "من أوله إلى آخره كذب. فقيل له: فيحل النظر فيه؟ فقال: لا"[٥].

ومما يؤيد ذلك أن الإمام أحمد بن حنبل نقل عن المتقدمين تفاسير يجعلها المتأخرون من أباطيل بني إسرائيل ولم ينكرها؛ فنقل قصة داود مع أوريا[٦]، ونقل عظم أجساد القوم الجبارين الذين أمر الله تعالى بني إسرائيل بقتالهم[٧]، ونقل بإسناده عن شعيب الجبائي خبرًا عجيبًا في طول الشجرة التي صنع منها نوح السفينة، وعن ماء الأرض وماء السماء الذين أهلك الله بهما قوم نوح، وأن السفينة حجت بنوح فوقفت به موقف عرفة، ثم دفعت به كما

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/ ١٦٢-١٦٣).

(٢) قاله مُحَمَّد عبد السلام كفافي كتابه: في علوم القرآن دراسات ومحاضرات (ص: ١٥٨).

(٣) شرح مقدمة التفسير لصالح آل الشيخ (٧/ ٥).

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/ ١٦٢-١٦٣)

(٥) الجامع لعلوم الإمام أحمد - التفسير وعلوم القرآن (١٣/ ٤٤١-٤٤٢).

(٦) الجامع لعلوم الإمام أحمد - التفسير وعلوم القرآن (١٣/ ٤٩٣)

(٧) الجامع لعلوم الإمام أحمد - التفسير وعلوم القرآن (١٣/ ٤٥٢).

يدفع الحاج، ثم باتت بالمزدلفة...[١]، وخبرًا أن الذبيح كان إسحاق عليه السلام[٢]، وأمورًا وغرائب نقلها عن شعيب الجبأي[٣] وشعيب هذا ممن قرأ كتب أهل الكتاب كما تقدم ذكره.

ونقل الإمام أحمد عن علماء التفسير تفاسير يجعلها المتأخرون من الإسرائيليات[٤]، وفي مسنده أورد قصة هاروت وماروت مع أن بعض المتأخرين جعلها من الإسرائيليات[٥].

وسُئل الإمام أحمد عن جويبر العالم المفسر فقال: "قد روى عن الضحاك في التفسير أحاديث حسانًا، ما لم يسند إلى النبي ﷺ فلا بأس بحديثه[٦]، وقال: يكتب من حديث أبي معشر أحاديثه عن محمد بن كعب في التفسير[٧]. وسئل عن مقاتل بن سليمان؛ فقال؛ "كانت -أُرَى- له كتب، ينظر فيها، إلا أني أُرَى أنه كان له علم بالقرآن"[٨]. ومما يقوي هذا أن الإمام أحمد صنف كتابًا في التفسير وفيه مائة ألف وعشرون ألف حديث وأثر[٩]. فيدل على اعتناء أحمد بن حنبل بهذا العلم وأن له أصلاً عنده. وهذا العدد الكبير لم يبلغه تفسير ابن جرير ولا تفسير ابن أبي حاتم الَّذين انُتقد عليهما آثار كثيرة، فما بالك بهذا العدد في تفسير الإمام أحمد، أكيد سينتقد عليه أكثر؛ لأنه جمع أكثر.

وقال الزركشي في توجيه قول الإمام أحمد بن حنبل: "قال المحققون من أصحابه: ومراده

---

(١) الجامع لعلوم الإمام أحمد - التفسير وعلوم القرآن (١٣/ ٤٥٩-٤٦٠).) العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (١/ ٢٧٣-٢٧٤)

(٢) العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (١/ ٢٧٤).

(٣) العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (١/ ٢٧١- ٢٧٦).

(٤) الجامع لعلوم الإمام أحمد - التفسير وعلوم القرآن (١٣/ ٤٦٠) (١٣/ ٤٦٤-٤٦٦) (١٣/ ٤٧٦- ٤٧٧) (١٣/ ٤٨٨) (١٣/ ٤٩٤) (١٣/ ٥٠٤- ٥٠٧).

(٥) مسند أحمد (١٠/ ٣١٨) رقم ٦١٧٨.

(٦) الجامع لعلوم الإمام أحمد - الرجال (١٦/ ٣٩٦).

(٧) الجامع لعلوم الإمام أحمد - الرجال (١٩/ ٢٧٢).

(٨) الجامع لعلوم الإمام أحمد - الرجال (١٩/ ٢٠٧).

(٩) طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٧٢).

أن الغالب أنها ليس لها أسانيد صحاح متصلة، وإلا فقد صح من ذلك كثير"(١). وعلى هذا التفسير أيضًا ليس هناك حجة لمن عمم قول الإمام أحمد بن حنبل، حتى جعله حجة على الوحشة التي وقعت بين طلبة العلم وكتب التفسير المأثور في هذا العصر.

وأما من قال: "إن هذا القول كان لانعدام الكتب الأصيلة المختصة بالتفسير في زمان الإمام أحمد (ت: ٢٤١هـ) ولم يكن من التفاسير إلا لمن لا يوثق به كالكلبي ومقاتل- وكلاهما كذاب"(٢). فهذا القول ليس بصحيح؛ فقد كانت أمهات التفسير في زمن أحمد بن حنبل منها: تفسير سفيان الثوري (ت: ١٦١ هـ)، وتفسير وكيع بن الجراح (ت: ١٩٦ هـ)، وتفسير سفيان بن عيينة (ت: ١٩٨ هـ)، وتفسير عبد الرزاق الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، وتفسير سعيد بن منصور (ت: ٢٢٧ هـ) وتفسير الإمام أحمد نفسه وغيرها. وكلها تفاسير مبنية على الأثر وأصحابها من كبار ثقات الأمة.

وبعضهم فهم من كلام الإمام أحمد: "أن المنقول في التفسير أكثره كالمنقول في المغازي والملاحم"(٣). وهذا خطأ فليس المراد التسوية بينها، والدليل على ذلك كتاب ابن جرير في التفسير وكتاب ابن جرير في التأريخ، نفس المؤلف ويختلف كتاب التاريخ عن كتاب التفسير، فابن جرير في كتاب التاريخ أكثر ما استعمل الإسناد في قصص بدء الخلق وقصص الأنبياء إلى النبي مُحَمَّد ﷺ، ثم في عهد الخلفاء الراشدين، واستعماله الإسناد فيما بعد ذلك قليلٌ جدًا. ولا تصل أسانيد ابن جرير في تاريخه إلى ألفي إسناد، وفي كتاب التفسير تبلغ أسانيده أكثر من ثلاثين ألف إسناد وهما متقاربان في الحجم.

---

(١) البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٥٦).

(٢) القول المعتبر في بيان الإعجاز للحروف المقطعة من فواتح السور (ص: ٤١).

(٣) موسوعة التفسير قبل عهد التدوين (ص: ٦٢).

المطلب الرابع: مدى تأثر المنهج المعاصر بفكرة أخذ السلف أباطيل بني إسرائيل وآثار ذلك؛ وأصل هذه التهمة:

تأثر المنهج المعاصر بهذه الفكرة تأثرًا كبيرًا، تم ذكر بعضه سابقًا؛ فقد تقدم أن من المعاصرين من اقترح حرق كتب التفسير القديمة، ومنهم من اقترح أن تخفى تمامًا ولا يطلع عليها إلا أهل العلم، ومنهم من رأى أن تكتب مؤلفات خاصة تجمع تلك الإسرائيليات ثم تنشر بين الناس ليحذروها[١]. وسنذكر هنا من مقالات بعض المعاصرين ما يدل أنهم بالغوا في هذا الأمر مبالغة شديدة:

هذا الشيخ مُحَمَّد أبو شهبة بعد أن ذكر ما جاء عن الصحابة ﷺ بأن إبليس دخل الجنة في جوف الحية ليزل آدم وحواء؛ قال: "ويرحم الله ابن جرير، فقد أشار بذكره الرواية عن وهب: إلى أن ما يرويه عن ابن عباس، وابن مسعود إنما مرجعه إلى وهب وغيره من مُسلِمة أهل الكتاب، ويا ليته لم ينقل شيئًا من هذا، ويا ليت من جاء بعده من المفسرين صانوا تفاسيرهم عن مثل هذا"[٢].

فتأمل كيف استدل بأن الأثر إن جاء عن ابن مسعود وابن عباس ﷺ، ثم جاء عن وهب ما يوافقه؛ فهذا يدل أن الصحابة ﷺ أخذوه عن وهب الذي ينقل عن علوم أهل الكتاب!.

ونحن نقول: والله الذي لا إله غيره لم يأخذ ابن مسعود ﷺ عن وهب بن منبه حرفًا واحداً، وكذا ابن عباس ﷺ، في غالب الظنِّ.

والدليل على ذلك: أن وهبًا لم يروِ عنه أحدًا من الصحابة أي أثر، وإلا فليأتنا بدليل يدل على خلاف هذا؟؛ فابن مسعود ﷺ توفي قبل ولادة وهب بن منبه. ابن مسعود ﷺ توفي سنة (٣٢هـ) ووهب ولِد سنة (٣٤هـ) بعد وفاة ابن مسعود ﷺ بسنتين، وأما ابن عباس

---

(١) انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٨-٩).
(٢) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ١٧٩).

ﷺ فقد روى عنه ابن وهب، وكان ابن عباس ﷺ حينها عالم الأمة، كبيرًا في السن لا يحتاج لشيء مما عند وهب إن قيل: إنه قرأ كتب أهل الكتاب في بداية الطلب، وإلا فقد جاء أن أخاه همام بن منبه حينما كان يغزو كان يشتري الكتب لأخيه وهب بن منبه ويرسلها له، وكان همام أصغر من أخيه وهب على أحد القولين[١]، فهمام كان يغزو وهو شاب كبير، وابن وهب كان حينها أكبر منه، فيظهر أن شراء هذه الكتب كان بعد وفاة ابن عباس ﷺ؛ فقد توفي ابن عباس وعُمْرُ وهبٍ ٣٤ سنة، فيظهر من هذا أن وهب إنما أخذ علوم أهل الكتاب بعد أن مات شيخه ابن عباس ﷺ؛ فكيف نقول إن ابن عباس أخذ عن وهب تلك العلوم؟!

وقال الشيخ سعيد حوّى: "بعض العلماء يرى وجوب غلق باب الأخذ عن الإسرائيليات لما رأوا من طامات لا يحتملها العقل والشرع تدخل في كتب التفسير"[٢].

وقال عماد علي عبد السميع: "خطورة الإسرائيليات على الفكر الإسلامي... قد كان لهذه الإسرائيليات أثر سيّئ في التفسير، حيث إن الناظر في كتب التفسير التي شأنها الإكثار من الإسرائيليات يرى القصص الخيالي والمبالغات العجيبة... وقسَّمَ الإسرائيليات فقال: إسرائيليات تخالف العقل، ويحكم العقل ببطلانها، مثل تفسير (ق)!"[٣]. فتأمل كيف جعل العقل حاكمًا على آثار توهمها أنها إسرائيليات، وكأن الصحابة والتابعين ﷺ بدون عقول!.

وقال محمود مُحَّد غريب: "رجوع المسلمين إلى كتب الإسرائيليات، وأخذهم منها مع أنّها سهام موجّهة للإسلام.. وأضربُ الذّكر صفحا عن قول البعض من المفسرين الذين شغلوا أنفسهم بالنقل عن الإسرائيليات -فشوهوا حقائق الإسلام - فسامحهم الله"[٤]. فانظر

---

(١) المعارف (١/ ٤٥٩).
(٢) الأساس في السنة وفقهها - العبادات في الإسلام (٤/ ١٧٤٣).
(٣) التيسير في أصول واتجاهات التفسير (ص: ٩٩-١٠٠).
(٤) سلسلة حتى لا نخطئ فهم القرآن (ص: ٥٢).

هذا الاتهام للعلماء، وما يدري أن كلامه هذا هو التشويه للإسلام.

وبعضهم تجاوز فادعى أن الصحابة أخذوا أيضًا من الثقافة اليهودية والثقافة النصرانية وأهل الكتاب عمومًا كما أخذوا من كتبهم. فتأثر التفسير بالتعاليم والثقافتين اليهودية والنصرانية [١]"... وأضافوا إلى التوراة والإنجيل.. "الأساطير والخرافات، والأباطيل التي افتروها، أو تناقلوها عن غيرهم...: فكلها كانت المنابع الأصلية للإسرائيليات التي زخرت بها بعض كتب التفسير"[٢]. وبعضهم تجاوز هذا فقال رشيد رضا: "أكثر التفسير المأثور قد سرى إلى الرواة من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتاب" [٣].

وبعضهم شكك فيما اتفقت عليه الأمم بل قد نص الوحي عليه، فمن ذلك ما صنع محقق مقدمة ابن خلدون عبد الله بن مُحَمَّد الدرويش؛ حيث شكك كون فرعون من مصر وأنه ربما كان من أهل العراق، وأن مصر فرعون لا يقصد فيها المكان المعروف الآن بل هو اسم لبلد آخر (مصرًا من الأمصار)، وأن إسرائيل ليس هو يعقوب، وأن موسى ليس من بني إسرائيل.... في خرافات أحدثها وهو في هذا يلوم من حدث عن بني إسرائيل لقلب حقائق التاريخ التي يزعهما هو[٤].

وبعضهم تطاول على السلف باللعن فقال بعد أن ذكر حديثًا مرفوعًا إلى النبي ﷺ في قصة إرم ذات العماد: "لعن الله من نسب مثل هذا الباطل إلى نبينا مُحَمَّد ﷺ ولا نشك أن هذا من عمل زنادقة اليهود والفرس وأمثالهم"[٥]. مع أن هذا الحديث رواه مرفوعًا ابن أبي حاتم واشترط الصحة في تفسيره[٦]، وسكت عنه ابن كثير[١]؛ فسبحان الله تعالى، وحاشا

---

(١) التفسير والمفسرون (١/ ١٢١-١٢٣).

(٢) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ١٣).

(٣) تفسير المنار (١/ ٨).

(٤) حاشية مقدمة ابن خلدون (٩٣-٩٥).

(٥) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٢٨٦). والدخيل في التفسير (ص: ١٧١).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٥).

والله أن يأخذ الصحابة والتابعون ﷺ تفسير كتاب ربهم عن زنادقة الفرس واليهود!؛ لهذا لزم الرد على مثل هذه الطعون المبهرجة، والتي ظاهرها الغيرة على الدين، وهي بالحقيقة طعن فيه وتحريف له، وإن كانت نية أصحابها صالحة، لكن أن يصل حد الغيرة إلى اللعن فإن الأمر خطير جدًا، ولا بد من إلجام جموح هذا المنهج المحْدَث.

ثانيًا: وصف أكثر تفاسير السلف بالتفاسير الملهية عن مقاصد القرآن، قال رشيد رضا في مقدمة تفسيره: "غرضنا من هذا كله أن أكثر ما روي في التفسير المأثور أو كثيره حجاب على القرآن، وشاغل لتاليه عن مقاصده العالية المزكية للأنفس، المنورة للعقول، فالمفضلون للتفسير المأثور لهم شاغل عن مقاصد القرآن بكثرة الروايات، التي لا قيمة لها سندًا ولا موضوعًا، كما أن المفضلين لسائر التفاسير لهم صوارف أخرى عنه كما تقدَّم(٢).

ثالثًا: التعبير عن حال الصحابة والتابعين مع الإسرائيليات تعبيرًا غير لائق بهم: مثلما قال الشيخ مُحَّد الذهبي: "كان الصحابي إذا مَرَّ على قصة من قصص القرآن يجد من نفسه ميلاً إلى أن يسأل عن بعض ما طواه القرآن منها ولم يتعرض له، فلا يجد مَن يجيبه على سؤاله سوى هؤلاء النفر الذين دخلوا فى الإسلام، وحملوا إلى أهله ما معهم من ثقافة دينية، فألقوا إليهم ما ألقوا من الأخبار والقصص الديني"(٣). فسبحان الله! متى كان هذا؟ وبهذا التعميم الذي أطلقه الشيخ مُحَّد الذهبي؟

ثم قال مستدركًا: "كذلك كان الصحابة لا يُصَدِّقون اليهود فيما يخالف الشريعة أو يتنافى مع العقيدة"(٤). لكن الشيخ مُحَّد وغيره أثبتوا أن الصحابة ﷺ أخذوا عن أهل الكتاب ما يخالف الشريعة الإسلامية، بل والعقيدة. كما سيأتي في الأمثلة.

وقال المراغي: "لم يكن لدى العرب من المعرفة ما يستطيعون به شرح هذه المجملات

---

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٩٥).

(٢) تفسير المنار (١/ ١٠).

(٣) التفسير والمفسرون (١/ ١٢٣).

(٤) التفسير والمفسرون (١/ ١٢٤).

التي أشار إليها الكتاب، إذ كانوا أمة أمية في صحراء نائية عن مناهل العلم والمعرفة، والإنسان بطبعه حريص على استكناه المجهول، واستيضاح ما عزّت عليه معرفته، فألجأتهم الحاجة إلى الاستفسار من أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ولا سيما مسلمتهم كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار، ووهب بن منبّه، فقصّوا عليهم من القصص ما ظنوه تفسيرا لما خفى عليهم فهمه من كتابهم، ولكنهم كانوا فى ذلك كحاطب ليل، يجمع بين الشذرة والبعرة، والذهب والشبه، إذ لم تكن علوم القصّاص ممحّصة ولا مهذبة، بل كان ينقصها الميزان العلمي الذي به يتعرّف جيّد الرأي من بهرجه، وصحيحه من سقيمه، فساقوا إلى المسلمين من الآراء فى تفسير كتابهم ما ينبذه العقل، وينافيه الدين، وتكذبه المشاهدة، ويبعده كل البعد ما أثبته العلم فى العصور اللاحقة. وما كان مثلهم ومثل العرب الذين استوضحوهم بعض ما استعصى عليهم فهمه، إلا مثل السائح الأوربي إذا جاء إلى سفح الأهرام بمصر، وسأل العرب الضاربين خيامهم حولها. لم بنيت الأهرام؟ ومن بناها؟ ومتى بنيت؟ وكيف بنيت؟ فيجيبونه إجابات بعيدة عن الحقيقة ومجانفة وجه الصواب"[(١)]. فتأمل هذا الوصف القبيح لأعلم الناس بعد الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ جميعًا الصحابة والتابعين ومسلمة أهل الكتاب منهم ﷺ؛ فقد كانوا أخيارًا أمناء، وأوهام عبد الله بن سلام وكعب ووهب ﷺ خير لنا من علم المراغي وأمثاله.

وبعضهم أوصى المفسر للقرآن: "أن يتجنب رواية الإسرائيليات، حفاظًا على قدسية القرآن الكريم"[(٢)]. وكأن الصحابة والتابعين ﷺ لم يحافظوا على قدسية القرآن.

وقال الشيخ صلاح الخالدي في كلام يحذر من الإسرائيليات: "تنزيه القرآن عن الإسرائيليات.. وليتهم طلبوا هذا من مصادر موثوقة قد تعطيهم علمًا ويقينًا فى هذا، ولكنهم طلبوا هذا من مصادر محرفة كاذبة، واستفتوا أناسا كافرين ظالمين محرفين لدينهم.... الإسرائيليات والخرافات والأساطير التى وردت عنها.. والتى ملأ بها مفسرون ودارسون

(١) تفسير المراغي (١/ ١٩).
(٢) موسوعة علوم القرآن (ص: ١٨٤).

كتاباتهم، فحجبوا بذلك كثيرًا من أنوار القرآن فى أكوام من ذلك الركام..."حتى قال: "إذا فعل القارئ ذلك فكم سيسقط ويلغى صفحات من تفاسير سابقة؟ ويلغى كتبا وحكايات أسطورية؟ ويكون فى منأى ومأمن عن أن يخبط فى تيه الخرافات، لأنه مهتد بأنوار القرآن.... من المبهمات التى لا يجوز أن يبحث عن بيانها: الشجرة التى أكل منها آدم صلوات الله وسلامه عليه ... واسم الحاكم الذي حاجّ إبراهيم فى ربه..."(١).

رابعًا: ظهور تفاسير محدثة للآيات التي فسرها السلف بما قيل إنها إسرائيليات. وذلك مثلما صنع الشيخ السعدي، في تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٢٦]. فقد فسر البنيان والقواعد والسقف بالمجاز حيث جعلوا لهم أصولاً وقواعد من الباطل يرجعون إليها(٢). وكان هذا منه هربًا من تفسير السلف لها، وأن المراد بذلك النمروذ الذي بنى صرحًا عظيمًا يريد به الصعود إلى الله تعالى، فدمره الله فوق جنده. وسيأتي زيادة بيان لهذه الآية وأقوال السلف والخلف فيها.

وكما قدمنا عن مُحَمَّد رشيد رضا الذي افتخر بأن تفسيره خالٍ من الإسرائيليات ثم حرف النصوص مستدلا بما وقف عليه من نصوص من كتب أهل الكتاب، حتى خالف ظاهر القرآن ليخالف ما وجده عند أهل الكتاب في هذا الزمن. ومثلما فعل الطاهر ابن عاشور فقد جعل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧٢]. قصة منفصلة عما قبلها في السورة، مخالفًا بذلك تفسير السلف لها، والعجيب أنه استدل بما وقف عليه من نص للتوراة في هذا الزمن فى السفر الرابع، وهو سفر التشريع الثانى (تثنية) فى الإصحاح ٢١! (٣). مع أنه اجتنب ما يقال بأنها إسرائيليات ثم وقع في أخطر مما هرب منه. قال نبيل أحمد صقر يمدح ابن عاشور في هذا الباب: "لم يلجأ ابن عاشور إلى الإسرائيليات في تفسيره،

---

(١) مفاتيح للتعامل مع القرآن (ص: ٩٣-٩٦).
(٢) تفسير السعدي (ص: ٤٣٨).
(٣) التحرير والتنوير (١/ ٥٤٦- ٥٤٧).

واستعان بأقوال من التوراة والإنجيل فى تفصيل ما أجمل من قصص الأنبياء في القرآن الكريم"(١). وقال أيضًا: "واستعانة ابن عاشور ببعض ما جاء من التوراة والإنجيل كانت من قبيل تفصيل ما أجمل من القصص القرآني، وليس لهذه الأقوال من خطر سواء فى العقيدة أم التشريع، كما أنها ليست من قبيل الحشو والاستهواء اللذين نراهما في الإسرائيليات التى زجّها بعض المفسرين فى كتبهم وقبولها دون تحقيق.. ومن ثم يمكن القول إن ابن عاشور لم يقع فى شرك الإسرائيليات وأكاذيبها، وكانت استعانته بأقوال من التوراة والإنجيل فى الحدود التى تلقى بعض الأضواء على أحداث تاريخية لم يدر حولها خلاف يذكر، أو تمس العقيدة الإسلامية ولا أحكامها وكانت بعيدة عن الرغبة فى استهواء القراء وجمع الأقوال فحسب، كما يفعل بعض المفسرين الذي استهوتهم هذه الإسرائيليات..."(٢). فتأمل البلية التي وصلت بنا في هذا العصر، أن تركنا آثارًا للصحابة لاحتمال أنها عن أهل الكتاب، ثم نمدح من يرجع صراحةً لأهل الكتاب من المعاصرين. لعل تطاول الزمن بيننا وبين السلف هو الذي جعل الباحث المعاصر يقدم أقوال المتأخرين على قول السلف الصالح، ولو كنا في زمن أولئك المحققين الأفذاذ من الصحابة والتابعين لما تجرأ أحد من المعاصرين عليهم. وهم حينما فرغوا النصوص من تفسير السلف لها بحجة أنها إسرائيليات، أتوا بما يفسرها وحاولوا أن يستدلوا لتفسيراتهم الجديدة بما يوافق ظاهر اللفظ أو ببعض قواعد اللغة، أو بقولٍ مُحْدَثٍ ومتأخرٍ عن قول السلف. بل إنك لتعجب من تفسير ابن عاشور لقصة ذي القرنين في سورة الكهف بما لا دليل عليه البتة، فجعل ذا القرنين من ملوك الصين، (٣)، وفسر العين الحمئة ببئر نفط في بحر قزوين فقال: "ويظهر أن هذه العين من عيون النفط الواقعة على ساحل بحر الخزر حيث مدينة (باكو)، وفيها منابع النفط الآن ولم يكن معروفا يومئذ"(٤). وفسر مطلع الشمس

---

(١) منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير (ص: ١٣١).
(٢) منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير (ص: ١٣٧).
(٣) التحرير والتنوير (١٦/ ٢٢).
(٤) التحرير والتنوير (١٦/ ٢٦). باكو عاصمة أذربيجان.

بساحل اليابان[١]، كل هذا هربًا مما يقال إنها إسرائيليات؛ فأتى بالعجائب والظنون الباطلة!، سامحه الله تعالى.

خامسًا: تزوير الحقائق التاريخية والحقائق العلمية: كما سبق معنا القول أن ابن مسعود أخذ عن وهب بن منبه، ومن ذلك ما قاله عماد علي عبد السميع: "أما التابعون فقد توسعوا.. ويرجع ذلك إلى كثرة من دخل في الإسلام من أهل الكتاب"[٢]، وكلامه هذا مغالطة وظن ووهم؛ فالتاريخ يشهد أن الذين أسلموا من أهل الكتاب كانوا قليلاً؛ فلماذا هذا التزوير الذي يريد منه صاحبه الانتصار لفكرة أن السلف تشبعوا من علوم أهل الكتاب وخرافاتهم؟!

أما الحقائق العلمية: فقولهم: إن مقاتل بن سليمان ومن بعده هم من أدخل هذه الإسرائيليات على الأمة، كما قاله عماد علي عبد السميع، ثم قال: "ثم بعد عصر التابعين وجد من عظم شغفه بالإسرائيليات وأفرط في الأخذ منها إلى درجة جعلتهم لا يردون قولا"[٣]. مع أنه لا يوجد لمقاتل ولا لمن بعده ذكر في الإسرائيليات التي استنكرها المتأخرون؛ إنما يستنكر المتأخرون على غير مقاتل من فضلاء الأمة وخيارها.

وبعضهم صنع هذا ردًا على المستشرقين ودعاويهم[٤]، فبدل من أن يتأكد من زعم المستشرقين ويرد عليهم ردًا علميًا، صدقهم ثم أخذ يبحث عن حجج ضعيفة لرد كذب المستشرقين.

ومن تغيير الحقائق ما قاله رشيد رضا: "أكثر التفسير المأثور قد سرى إلى الرواة من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتاب، كما قال الحافظ ابن كثير"[٥]. لم أقف في كتب

(١) التحرير والتنوير (١٦/ ٢٨).
(٢) التيسير في أصول واتجاهات التفسير (ص: ٩٩).
(٣) نفس المصدر (ص: ٩٩).
(٤) موسوعة التفسير قبل عهد التدوين (ص: ١٧٥-١٧٦).
(٥) تفسير المنار (١/ ٨).

الحافظ ابن كثير على كلامه هذا ولا على ما يشبهه. ولا يمكن أن يصدر هذا التعميم من الحافظ ابن كثير.

هذا ما يتعلق بمدى تأثر المعاصرين بهذه الفكرة التي عمت وطمت عند كثير من المحققين المعاصرين، ونحن أمام طريقين في هذا الباب: إما هُمُ، وإما سلفنا الصالح، ولا تردد عندنا -ولله الحمد- بالانحياز للسلف والانتصار لهم، مع الاعتذار لأهل هذه الأعصار، وإن كان في كلام بعضهم ما لا تجد لهم أدنى شيء من الأعذار، والله المستعان.

أصل هذه التهمة:

أول من فتح هذا الباب على الصحابة ﷺ طاعنًا فيهم هو المبتدع الكبير بشر المريسي، إلا أنه ادعى أن عبد الله بن عمرو ﷺ كان يجعل ما في الزاملتين عن النبي ﷺ، وإن كان ما ادعاه لا يوافقه عليه أحد من المتأخرين، إلا أنهم لم ينتبهوا أن قول الصحابي: أن معنى الآية كذا، أو نزلت في قوم كذا أنه تحديث عن الله تعالى، كما جاء عن مسروق: "اتقوا التفسير، فإنما هو الرواية على الله ﷻ"[(١)]. وننقل هنا كلام الدارمي كاملاً، فقال وهو يرد على بشر ومن وافقه: "كذلك ادعيت على عبد الله بن عمرو بن العاص، وكان من أكثر أصحاب النبي ﷺ رواية عنه، معروفًا بذلك، فزعمت أنه أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يرويها للناس عن النبي ﷺ، وكان يقال له: ألا تحدثنا عن الزاملتين.

ويحك أيها المعارض! إن كان عبد الله بن عمرو أصاب الزاملتين من حديث أهل الكتاب يوم اليرموك، فقد كان مع ذلك أمينًا عند الأمة على حديث النبي ﷺ أن لا يجعل ما وجد في الزاملتين عن رسول الله ﷺ، ولكن كان يحكي عن الزاملتين ما وجد فيهما، وعن النبي ﷺ ما سمع منه، لا يحيل ذاك على هذا، ولا هذا على ذاك، كما تأولت عليه بجهلك، والله سائلك عنه.

فأقصر أيها الرجل من طعنك على أصحاب رسول الله ﷺ في الروايات؛ فإنهم لو

---

(١) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص: ٣٧٧).

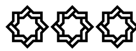
كانوا عند الأمة في موضع الجرح كما ادعيت عليهم -وليسوا كذلك-؛ ما كانت لك حجة على ألفٍ سواهم من المهاجرين والأنصار ممن لا تجد سبيلاً إلى الطعن عليهم، وقد رَوُوا من ذلك ما يغيظك... ولا يُجعلُ مَثَلُ السوء بأصحاب رسول الله ﷺ، وكلهم بحمد الله عدول، يؤتمنون على عهد رسول الله ﷺ، والمجروح من جرحهم"[١].

فنجد أن هذه المطية أول من امتطاها أهل البدع، ثم ما ندري كيف دخلت على المتأخرين؟ [٢] وإن كانوا يختلفون مع بشر وأتباعه في هذا، إلا أن وجه المشابهة كبير، فحينما يفسر الصحابي الآية من كتب أهل الكتاب؛ فإن كانوا يقولون إن معنى كلام الله تعالى هو هذا، ولم يبينوا المصدر كنا عند أحد احتمالين:

- إما ثقتهم التآمة بكتب أهل الكتاب؛ فلا يحتاجون أن يقولوا لنا هذا عن أهل الكتاب؛ فجعلوه بمنزلة ما عاينوه من أمر نبوة مُحَمَّد ﷺ.

- أو أنهم ليسوا على ثقة كاملة بأهل الكتاب وكتبهم؛ فنقلوا عنهم دون العزو إليهم تكثرًا بها عند الناس؛ فيكونوا قد خانوا الأمانة.

والمتأخرون لا يجترئون على واحد من هذين الاحتمالين، فتبقى معنا احتمال ثالث، وهو أن الأصل أن الصحابي رضي الله عنه وكبار التابعين لا يقولون في دين الله وفي وحي الله بغير علم، ولا بعلم ضعيف، ولا بعلم محرف مبدل. فكما نأتمنهم في تفسير آيات القرآن في العقائد والأحكام نأتمنهم في تفسير آيات القصص والغيبيات، لا فرق في ذلك ما لم تثبت قرينة أن ذلك الأثر من كتب أهل الكتاب.



---

(١) نقض الدارمي على المريسي (٢/ ٦٣٤-٦٣٦).

(٢) الأشبه أنها دخلت من المعتزلة إلى الأشعرية، ومن الأشعرية دخلت على بعض محققي العلماء مثل القاضي عياض.

المبحث الخامس: تنبيهات وضوابط معتبرة أغفلها بعض المتأخرين في التعامل مع منهج السلف تجاه أخبار بني إسرائيل.

لم ينتبه بعض المتأخرين والمعاصرين لضوابط في هذا الباب، وقد تم جمع ضوابط تجمع أصول وفروع المسألة في سياق واحد؛ فمن تلك الضوابط والتنبيهات:

♦ الفرق بين اعتقاد السلف والخلف في مسألة تحريف أهل الكتاب للتوراة والإنجيل. قد تقدم معنا أن السلف كانوا يرون أن التحريف لم يكن لفظيًا لجميع نسخ التوراة والإنجيل والزبور، وأن التحريف كان بالمعنى؛ ولهذا نقل عن هذه الكتب السلف من نقل منهم ممن وقف على نسخ صحيحة غير مبدلة. ولما اعتقد المتأخرون أن التوراة والإنجيل والزبور محرفة تحريفًا نصيًا، وأن أكثرها مبدل مضاد للدين والعلم والعقل، قاموا باستنكار كل ما صح أنه عن بني إسرائيل، وزادوا آثارًا كثيرة توهموها أنها عن أهل الكتاب؛ فكان التعامل مع الإسرائيليات عند الخلف والسلف فرع عن اعتقاد الفريقين؛ وكما أننا لا نقدم أي رأي متأخر على رأي متقدم لسفلنا الصالح، فكذلك هنا، لا نقدم عليهم قول الخلف، بل لا نعدله بقول السلف.

♦ الفرق بين أخذ أخبار بني إسرائيل عن ثقات من أسلم منهم، وبين أخذها عن كفارهم. فالسلف نجدهم لم يأخذوا أخبار أهل الكتاب عن كفار اليهود والنصارى، بل أخذوها عن صالحيهم وثقاتهم ممن أسلم، لكن المتأخرون لم ينتبهوا لهذا؛ فزادوا أن السلف أخذوا عن زنادقة وعن كفار كما سبق معنا، وقد بلغ ببعض الباحثين إلى أن يقول: "إن طائفة ابن سبأ هي من دست تلك الروايات الإسرائيلية"[1]. فتأمل أخي الكريم أن طائفة ابن سبأ أتت إلى ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين ﷺ فقالوا لهم: هذا تفسير معاني بعض آيات ربكم، خذوها فارووها، أو أنهم كانوا يلقونها إليهم فتتلقفها أسماع الصحابة والتابعين ويجعلونها تأويلاً لكلام الله تعالى! فانظر أخي القارئ كيف وصل بهم الحال إلى أن يأتوا

---

(١) الدخيل في التفسير (ص: ٦٩- ٧٠).

بكلام باطل أضر على الأمة مما زعموه أنها إسرائيليات. لا نجد لهم عذرًا إلا أن نقول إن كلامهم هذا مبني على الغيرة على الدين؛ لكنها من الغيرة المذمومة الواقعة في غير محلها، والتي لها عواقب وخيمة إن لم يُتصدى لها بقوة حجة وأدلة ظاهرة.

♦ التفريق بين ما يستحيل وجوده في التوراة والإنجيل وبين ما يمكن وجوده فيهما؛ مثل قصة أصحاب الكهف ومثل قصة أيوب بالنسبة للتوراة، ويرجع لذلك لعدم استحضار تاريخ القصص؛ فكم قصة بعد نزول هذين الكتابين يطلق عليها المتأخرون بأنها من تحريفات أهل الكتاب للتوراة والإنجيل. فكأنهم يقولون إن السلف أخذوها من التوراة والإنجيل، وما هي منها إلا أن نقول إن ذلك الكتابين ذكرت أمورًا ستقع ووقعت كما هو في القرآن الكريم، ومن الأمور التي وقعت أن التوراة بشرت بعيسى ﷺ ومهمته التي ستكون في بني إسرائيل ووقع هذا، وأن التوراة والإنجيل بشرا بمحمد ﷺ وبصفته وبصفة أصحابة وبصفة أمته، ثم وقع؛ فيكون من هذا القبيل ما لم تكن تلك الزيادات باطلة، فإن الحكم عليها معلوم لا يُختلف فيه. وقد تقدم معنا أن ابن حزم استدل بمثل هذا على تحريف التوراة بأنها حوت أخبارًا لأمور جاءت بعد، فالرد عليه أننا لا يمكننا الجزم بأنها ليست من التوراة ما لم تكن باطلة، والقرآن والسنة أكبر شاهدين على ذلك فقد أخبرا بأمور كثيرة وأنها ستقع ووقعت، وإن كان القرآن يذكرها مختصرة مثل انتصار الروم على الفرس ومثل البطشة الكبرى وهي بدر وهزيمة الجمع وأنهم يولون الدبر، فالقرآن يختصر الأحداث بألفاظ وجيزة تأتي بالمعنى الكامل، لكن التوراة تفصل الأحداث وقد تقدم معنا ما يفيد هذا من كلام السلف.

♦ الجزم بأن الخبر الوارد عن السلف مصدره أهل الكتاب دون الرجوع لمصدر يوثق هذا الزعم، بل العجيب أنهم حكموا على آثارٍ بأنها إسرائيلية، ثم يقولون: وليس في التوراة ما يؤيدها؛ فبعد أن ذكر المراغي عدد سحرة فرعون وأنهم كانوا عشرات الآلاف كما جاء عن السلف، قال: "كل هذا مبالغات إسرائيلية وتهويلات لم يصح شيء منها وليس فى التوراة ما يؤيدها"[(١)]، فأي معيار لدى المراغي ينتقد به كلام السلف؟! ولما ذكر الاختلاف فى عدد

---

(١) تفسير المراغي (٩/ ٣٠).

ألواح التوراة، ورجح أنها اثنان؛ لأن التوراة تنص على ذلك، ثم قال: ".. ومن هذا تعلم أن ما كتبه المفسرون عن الإسرائيليات مخالفًا لذلك فهو باطل، أراد به واضعوه الكذب والافتراء، فيجب علينا أن نمحص تلك الروايات ونحققها من كتبهم"(١). فتأمل هذا الكلام!؛ مع أنه في مواطن أخرى يثبت أن التوراة الموجودة ليست التي أنزلها الله على موسى عليه السلام(٢)، ثم تراه هنا يحاكم إليها تفسيرات السلف! ومثله قول رشيد رضا في الوصايا العشر التي في آخر الأنعام: "وقد روي عن كعب الأحبار أن وصايا سورة الأنعام هنا عين وصايا التوراة. والصواب ما قلناه آنفا ونحن نذكر نص وصايا التوراة من الفصل العشرين من سفر الخروج ليعرف به صحة قولنا وغش كعب للمسلمين"(٣).

♦ فرق بين ما انتقاه السلف من علوم أهل الكتاب، وبين ما لم ينتقوه منها؛ ثم تجد المعاصر يمثل لك على قبح الإسرائيليات بما تركه السلف ولم ينقلوه ولم يرووه؛ مثل باطل اليهود أن لوطًا عليه السلام زنى بابنتيه، أو ما فيه طعن في الله سبحانه وتعالى، وقد تقدم معنا بيان هذا.

♦ تحميل بعضُ المتأخرين والمعاصرين آثارَ السلف التي حذرت من أباطيل أهل الكتاب على العموم، مع أن السلف الذين استدلوا بآثارهم لهم كثير من التفسيرات ينكرها المتأخرون، مثل أثر ابن مسعود وأثر ابن عباس رضي الله عنهما اللذين حذرا من سؤال أهل الكتاب، ثم يأتون لآثار عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم ويحكمون عليها بأنها أباطيل يهودية أدخلها عليهم الزنادقة!

♦ الاستدلال بالأثر في غير موضعه مثل أثر علي رضي الله عنه في قصة داود مع أوريا وامرأته(٤): "مَن حدّثكم بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصَّاص جلدتْه مائةً وستين"، مع

---

(١) تفسير المراغي (٩/ ٦١).

(٢) انظر: تفسير المراغي (٥/ ٥٣). (٦/ ٧٥) (٦/ ١١٩) (١٠/ ٩٤)

(٣) تفسير المنار (٨/ ١٧٨-١٧٩).

(٤) تفسير الزمخشري (٤/ ٨١). تفسير البيضاوي (٥/ ٢٧- ٢٨). تفسير الرازي (٢٦/ ٣٧٩) التفسير المنير للزحيلي (٢٣/ ١٨١). الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٢٦٨) الدخيل في التفسير (ص: ٢٦٣).

أن أثر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بدون إسناد، ذكره الزمخشري وابن عطية عند تفسير الآية، قال الحافظ ابن حجر: لم أَجِدهُ[١]. وذكره الزيلعي في تخريج الكشاف، ولم يخرجه لكونه لم يقف على إسناده[٢]. ومع ذلك فإن عليًّا رضي الله عنه ذم القصاص هنا، لأنهم يذكرون أمورًا فيها فحش وباطل لم يقل به السلف في تفسير الآية. ويدل لذلك ما ذكره ابن عطية فبعد أن ذكر الخلاف فيما فعله داود عليه السلام وذكر أقوال السلف قال: " والرواة على الأول أكثر، وفي كتب بني إسرائيل في هذه القصة صور لا تليق، وقد حدث بها قصاص في صدر هذه الأمة، فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: من حدث بما قال هؤلاء القصاص في أمر داود صلوات الله وسلامه عليه جلدته حدين لما ارتكب من حرمة من رفع الله محله"[٣]. وصدق ابن عطية فإن اليهود اتهموا داود بالزنا وهو مسطر في كتبهم في الإصحاح الحادي عشر من العهد القديم، عليهم لعائن الله. قال ابن العربي: "وقد روي عن علي أنه قال: لا يبلغني عن أحد أنه يقول: إن داود عليه السلام ارتكب من تلك المرأة محرمًا إلا جلدته مائة وستين سوطًا، فإنه يضاعف له الحد حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم، وهذا مما لا يصح عنه. فإن قيل: فما حكمه عندكم؟ قلنا: أما من قال إن نبيا زنى فإنه يقتل"[٤]. فتبين بهذا أن مراد علي بن أبي طالب رضي الله عنه غير ما فهمه واستدل به بعض المعاصرين؛ فالسلف لم يقولوا هذا الكلام الفاحش، كما سيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى.

♦ الاتجاه لنقد المتن أولاً قبل الإسناد، وهذا عكس مدرسة الحديث تمامًا، بل لو صح الإسناد عند منتقدي الإسرائيليات سيظل نقد المتن عندهم قائمًا، وهذا لا يقع مثله عند أهل الحديث إلا نادرًا؛ بل يعاملون المتن الذي صح إسناده أو كان فيه ضعف منزلة الحديث الموضوع المكذوب. ولو قيل: إن الحديث الموضوع عندهم أفضل درجة من الإسرائيليات لكان هذا القول صحيحًا؛ والسبب في هذا، أن أسباب الوضع يريد أهلها منها الخير غالبًا،

---

(١) الفتح السماوي (٣/ ٩٦٢) رقم٨٥٠.
(٢) تخريج أحاديث الكشاف (٣/ ١٨٨).
(٣) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩٩).
(٤) أحكام القرآن لابن العربي (٤/ ٥٧).

وأكثرها تدل على خير، لكن الإسرائيليات الباطلة عند المتأخرين أكثرها شر ولا نفع فيها ونية أصحابها ككعب ووهب رضي الله عنهما الكيد للإسلام وتشويهه، لا نية الخير.

♦ الاستعجال في رد متون الآثار لأول وهلة، ولو أنهم تأنوا لوجدوا أنها لا تخالف الإسلام، بل لا تخالف الواقع والمعقول ولا الحقائق التاريخية؛ فمثلاً ما جاء عن السلف من إثبات ذنوب للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- لا يطعن هذا بعصمتهم، لأنها من الصغائر ونحن من عقيدتنا نثبت أن الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- تجوز عليهم الصغائر ويستغفرون الله منها؛ فيغفرها الله لهم، قال السجزي: "عند أهل السنة: أن وجود الكبائر منهم عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ قبل أن يوحى إليهم جائز، فأما بعد الوحي فهم معصومون من ارتكاب الكبائر"(١). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر أبو الحسن الآمدي: أن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضًا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء؛ بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول"(٢). ونحن نجد في القرآن أن الله سبحانه أثبت لنا أن موسى عليه السلام قتل نفسًا بعد أن آتاه الله حكمًا وعلمًا، ولهذا طلب من الله تعالى مغفرة هذا الذنب فغفر له، أو أنه طلب مغفرة قتل النفس قبل أن يأمره الله تعالى بذلك؛ لحديث الشفاعة أن موسى عليه السلام سيقول يوم القيامة: "وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا"(٣).

♦ عرض المتن على الممكن والمعقول بل على المشروع. فلو فعلوا ذلك لما احتاجوا إلى شدة الإنكار والاتهام لسلف الأمة بالغفلة وعدم المعرفة بخطر تلك الروايات؛ فمثلاً قول سعيد بن المسيب: "إن آدم عليه السلام لم يأكل من الشجرة حتى أسقته حواء الخمر"(٤)، ما وجه

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد (ص: ٣٠٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٣١٩).

(٣) صحيح البخاري (٦/ ٨٤) رقم٤٧١٢.

(٤) تفسير الطبري (١/ ٥٦٦).

النكارة فيه، وقد كان الخمر حلالاً في الأمم الماضية؟؛ كذلك القول بأن كوكب الزهرة تحول إلى امرأة أو أن امرأة مسخت فجعلت كوكب الزهرة، والقول بأن العقل لا يقبل ذلك؛ فكيف يتحول هذا الجرم الكبير إلى امرأة أو العكس؟ فلا يمكن هذا؛ كما قاله الشيخ أحمد شاكر؟ [(١)]، لكنه فاته أن الله يصنع ما يشاء؛ فجبريل عليه السلام عظيم الخلقة، وكان يتحول بصورة رجل يدخل على النبي ﷺ الحجرة الضيقة، كذلك ضيوف إبراهيم جبريل وميكائيل وإسرافيل دخلوا بيته بصورة بشر؛ فالله يحول المخلوق كيف شاء وبأي صفة شاء. والمسخ يصنع الله به ما يشاء فقد ثبت في الصحيحين أن أمة من بني إسرائيل مسخت إلى الفأر الصغير الحجم جدًا أمام الإنسان الذي حجمه مثل الفأر أكثر من ألف مرة؛ فعن أبي هريرة أن النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «**فُقِدَتْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ يُدْرَى مَا فَعَلَتْ، وَإِنِّي لاَ أُرَاهَا إِلا الفَارَ، إِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الإِبِلِ لَمْ تَشْرَبْ، وَإِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الشَّاءِ شَرِبَتْ**» فَحَدَّثْتُ كَعْبًا فَقَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ لِي مِرَارًا، فَقُلْتُ: أَفَأَقْرَأُ التَّوْرَاةَ؟[(٢)].

♦ لو صح أثر عن الصحابة رضي الله عنهم ثم جاء ما يوافقه عن عبد الله بن سلام أو كعب الأحبار أو وهب بن منبه يستدل به بعضُ المتأخرين أن أصل الخبر عن بني إسرائيل. فلماذا لا يعكسون القضية فيقولون إن كعب الأحبار ووهب بن منبه أخذوه عن الصحابة رضي الله عنهم؟ وقد تقدم معنا كلام لشيخ الإسلام حول أثر عن كعب في صفات الله تعالى، أنه"يحتمل أن يكون مما تلقاه عن الصحابة"[(٣)]. وكما تقدم معنا في الفقرة السابقة أن كعبًا أخذ حديثًا عجيبًا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فيه أن أمة من بني إسرائيل مسخت إلى الفأر، فلو كان هذا الخبر يرويه كعب الأحبار لذهب بعض المنتقدين إلى أنه من أباطيل وخرافات كعب رضي الله عنه؛ لأنه غريب ومن أخبار بني إسرائيل التي عرف كعب بقصها على الناس. والأمر الآخر لماذا لا

---

(١) عمدة التفسير الحاشية (١/ ١٤٧).
(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٢٨) رقم٣٣٠٥. وصحيح مسلم (٤/ ٢٢٩٤) رقم٦١ - (٢٩٩٧).
(٣) بيان تلبيس الجهمية (٣/ ٢٦٨)

يقولون: إن تلك الأخبار مما توافقت عليه الأديان والملل؟ ألسنا نفرح بنص من التوراة إن وافق ما في القرآن؟ ألا ترى المتأخرين ينقبون في التوراة الموجودة الآن ليخرجوا منها نصوصًا توافق القرآن والسنة وتصدقهما؟ ويفرحون بهذا أيما فرحٍ! فلماذا يحزنون هنا؟ والجواب أنها لم توافق المعقول عندهم لا معقول السلف ﷺ، وأنها وافقت شدة منهم وغيرة في غير محلها، والله المستعان.

♦ الأصل في السلف أنهم يذكرون مصادر الأخذ والرواية التي نهلوا منها العلم، وقد قدمنا عزوهم آثارًا إلى التوراة؛ وقدمنا آنفًا أن أبا هريرة حدث بأن أمة من بني إسرائيل مسخت إلى الفأر... فقال: فَحَدَّثْتُ كَعْبًا فَقَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ لِي مِرَارًا، فَقُلْتُ: أَفَأَقْرَأُ التَّوْرَاةَ؟ فكأنه يقول إن مصدري الأصل فيه أنه إسلامي يا كعب الأحبار، ولست ممن يقرأ التوراة حتى أحدثك منها. فتبين بهذا أن رواية السلف وتفاسيرهم الأصل فيها المصدر الإسلامي، فإن خرجوا عن هذا المصدر بينوه لنا. فمخالفة هذا الأصل الأصيل عند بعض المتأخرين يودي إلى الشك في مصدر السلف في كثير من الآثار عنهم.

♦ تحميل كلام العلماء ما لم يحتمل، وذلك مثل الكلمات التي تلقاها آدم وكلام ابن جرير حولها واستخدام كلام ابن جرير فيما هو أبعد من مراده! فتأمل ما قاله مُحَمَّد أبو شهبة: "الصحيح في الكلمات هو: ما روي عن طرق عدة: أنها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣]، وقد رواه السيوطي في الدر من طرق عدة، ولكنه خلط عملاً صالحًا، وآخر سيئًا، وقد أفاض ابن جرير في تفسيره في ترجيح هذا القول، وإن ذكر غيره من الأقوال التي هي بعيدة عن الحق والصواب"(١). هذا كلام مُحَمَّد أبو شهبة! ولكن قول ابن جرير غير هذا؛ فبعد أن ذكر الخلاف قال: " وهذه الأقوال التي حكيناها عمن حكيناها عنه وإن كانت مختلفة الألفاظ، فإن معانيها متفقة في أن الله جل ثناؤه لقَّى آدم كلمات، فتلقاهن آدم من ربه فقبلهن وعمل بهن وتاب بقيله إياهن وعمله بهن إلى الله من خطيئته.... والذي يدل عليه كتاب الله أن الكلمات التي

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ١٨١).

تلقاهن آدم من ربه.. قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣]، وليس ما قاله من خالف قولنا هذا من الأقوال التي حكيناها بمدفوع قوله، ولكنه قول لا شاهد عليه من حجة يجب التسليم لها فيجوز لنا إضافته إلى آدم، وأنه مما تلقاه من ربه عند إنابته إليه من ذنبه"[١]. فتأمل كلام ابن جرير لا ينكر ما قاله السلف في تفسير الكلمات التي تلقاها آدم ولم يدفع أقوالهم كما فعل أبو شهبة مستدلاً بابن جرير!.

♦لم يمت النبي ﷺ وإلا وقد فسر للأمة القرآن الكريم، خاصة ما تحتاج الأمة إلى تفسيره في زمنه وإلى يوم القيامة، وما كانت من نصوص قرآنية تحتمل تأويلات غير المراد فهو من باب أولى أن يبينه حتى لا تقع الأمة بعده في الضلال، ومما يدل أن النبي ﷺ بين للصحابة جميع القرآن ما جاء عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "**كُنَّا إِذَا تَعَلَّمْنَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ، لَمْ نَتَعَلَّمْ مِنَ الْعَشْرِ الَّذِي نَزَلَتْ بَعْدَهَا حَتَّى نَعْلَمَ مَا فِيهِ**". رواه أحمد[٢] والحاكم واللفظ له. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي[٣]. وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية[٤]، ومن هذا الضابط المهم الذي أقر به مُحَمَّد أبو شهبة[٥]؛ نعلم أنه ما أسلم كعب الأحبار ﷺ إلا بعد أن علم الصحابة ﷺ جميع تأويل آيات القرآن الكريم إلا ما يعلم تأويله إلا الله تعالى، فكعب أسلم وقدم المدينة في خلافة عمر بعد وفاة النبي ﷺ بسنوات.

♦بناء على ما سبق، فإن قلنا إن كان الصحابة ﷺ علموا من النبي ﷺ تفسير آيات القرآن، ثم بعد وفاته جاء كعب وأمثاله فدسوا على الصحابة والتابعين تفسيرات أخرى، ثم أخذها الصحابة والتابعون عنهم؛ نكون قد اتهمنا الصحابة والتابعين بأحد أمرين: إما الغفلة

---

(١) تفسير الطبري (١/ ٥٨٦).

(٢) مسند أحمد (٣٨/ ٤٦٦) رقم٢٣٤٨٢.

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٧٤٣) رقم٢٠٤٧.

(٤) مقدمة في أصول التفسير (ص: ٩). للمزيد راجع شرح المقدمة للشيخ الطيار (ص: ٣١- ٤٩).

(٥) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٤٩).

المذمومة التي يسقط صاحبها من الإحتجاج بحديثه، وإما خيانة الأمانة في أداء ما أخذوه عن مُحَمَّد ﷺ وما فهموه منه في حياته، ثم غيروا وبدلوا وتركوا تفسير النبي ﷺ وراء ظهورهم واستعاضوا منه بتفسيرات كعب وغيره من مسلمة أهل الكتاب، وحاشا لأصحاب رسول الله ﷺ أن يقعوا في أدنى الأمرين ولا مرة واحدة فضلاً عن مئات المرات كما قاله بعض المعاصرين. ومن عبارات المعاصرين الشديدة قول بعضهم في قصة هَمِّ يوسف عليه السلام بامرأة العزيز: "كل ذلك مرجعه إلى أخبار بني إسرائيل وأكاذيبهم التي افتجروها على الله وعلى رسله، وحمله إلى بعض الصحابة والتابعين كعب الأحبار ووهب بن منبه"(١). فتأمل هذا الكلام الذي فيه طعن في إسلام كعب ووهب رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ!

♦القول إن الصحابة رضي الله عنهم كان يقع عندهم استفسار عن آيات للقرآن الكريم، فلا يجدون من يشفي غليلهم إلا أهل الكتاب كما قاله الشيخ مُحَمَّد حسين الذهبي(٢)، وهو قولٌ باطل، وذلك أن الصحابة حفظوا القرآن وحضروا تنزيله وتأويله ولا يجاوزوا عشر آيات حتى يعلموا تفسيرها ويعملوا بها، فلو أشكل عليهم شيء منه لسألوا النبي ﷺ وشفاهم مما يقع عندهم من إشكالات؛ فقد سألوه عن آيات أشكل عليهم معانيها، مثل: تفسير الظلم في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢](٣)، وتفسير كيف يصلون عليه(٤).

♦أسانيد تفسير آيات الأحكام هي نفس أسانيد تفسير آيات القصص؛ فلماذا يتم التفريق بينها فيتهم أصحابها بالوهم في آثار القصص، وتقبل تفاسيرهم في آيات الأحكام؟!، ألا يحتمل على تقريرهم هذا، أن ما أسنده التابعون إلى ابن عباس رضي الله عنه من تفسير آيات الأحكام، ربما يكون من كلامهم مثل: عكرمة أو مجاهد أو سعيد بن جبير أو علي بن أبي

---

(١) الدخيل في التفسير (ص: ٢٠٢).

(٢) التفسير والمفسرون (١/ ١٢٣).

(٣) صحيح البخاري (٤/ ١٤١) رقم٣٣٦٠.

(٤) صحيح البخاري (٤/ ١٤٦) رقم٣٣٦٩.

طلحة ممن رووا التفسير عن ابن عباس ﷺ، فيكون تفسير آيات الأحكام أقل حجة؛ إن قيل: إنه يحتمل أن يكون عن تابعي. فتأمل هنا في هذا المنهج الذي يجعلنا على شك في الأسانيد؛ فلا ندري من قائل تلك الآثار وأين مستقرها في السند.

♦ الحكم على إسناد بإسناد آخر منفصل عنه تمامًا، فالسلف ﷺ حينما كانوا يعللون الحديث أو الأثر بأنه عن أهل الكتاب، يقولون: هذا من قول كعب الأحبار إن وجدوا رواية من هو أوثق قد أسندها بنفس الإسناد من قول كعب الأحبار، مثل حديث: «**خلق اللَّه التربة يوم السبت**... » مرفوعًا، صحح البخاري أنه عن أبي هريرة ﷺ عَنْ كعب لإسناد آخر عنده جعله عن كعب[١]. ومثل حديث: «**خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة**» أعله ابن خزيمة بأن قد جاء بإسناد آخر عن أبي هريرة عَنْ كعب[٢]. هذا ما عليه أهل الحديث قديمًا، ولهذا من الخطأ الواضح الآن أن نأتي لأثرٍ عن ابن عباس ﷺ ونعللَه بأنه من قول كعب؛ لأن كعبًا جاء عنه مثل أثر ابن عباس ﷺ بإسناد آخر غير إسناد ابن عباس ﷺ. هذا خلط كبير لم يقع في أي باب من أبواب تعليلات الأحاديث والآثار. بل بالغوا في ذلك فحكموا على آثارٍ كثيرة أنها عن أهل الكتاب دون أن يجدوا عن كعب وغيره ما يوافق تفاسير علماء الإسلام من صحابة وتابعين؛ والسبب أنها لم توافق المعقول مما فهموه، أو لم توافق الشرع كما زعموه.

♦ ضعف السند مع توهم نكارته وغرابته لا يعني أنه عن بني إسرائيل، وضعف السند لا يعني أن الأثر كذب وباطل وخرافي؛ وبما أن أسانيد التفسير لها طابع خاص عند المحدثين كما قدمنا عنهم؛ فإن ضعف السند لا يعني ضعف الرواية فضلاً عن بطلانها وتكذيبها؛ فضلاً عن القول بأنها تكيد للإسلام.

♦ اعتبار منهج السلف تجاه أسانيد التفسير؛ فالمتأخرون عاملوها معاملة أسانيد الحديث؛ وهذا خطأ بيِّن لأن أسانيد التفسير معروفة عند علماء الحديث، وأكثرها منقولة عن

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٤١٣-٤١٤).
(٢) صحيح ابن خزيمة (٢/ ٨٣٦) رقم١٧٢٩.

صحف كتبها التابعون عن الصحابة وكتبها تابعوا التابعين عن التابعين حتى وصلت إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد ثم إلى ابن جرير وغيره ممن دونوا التفسير ورتبوه؛ أما أسانيد الحديث فقد تشعبت تشعبًا كبيرًا لكثرة أهل فن الحديث في القرون الأولى؛ فَهُمُ عشرات أضعاف أهل التفسير؛ ولهذا كثرت طرق الحديث الواحد ورواياته، ودخل في فن الحديث من ليس من أهله؛ حتى إن أهل الحديث تكلموا في أئمة في التفسير وأنهم ضعفاء في الحديث كما تكلموا في أهل تخصصات أخرى مثل علماء في القراءات وعلماء في السير والمغازي واللغة بل في الفقه، مع أنهم حجج في فنونهم عند أهل الحديث؛ فمعاملة أسانيد التفسير عند المعاصرين طريقة مخالفة لأهل الحديث في القرون الأولى، وأدل دليل على ذلك منهج ابن أبي حاتم في تفسيره لا تجد هذا المنهج في كتابه "العلل" وفي كتابه "الجرح والتعديل".

♦ التحقيق لا يعني سلوك مسلك التشدد؛ بل التوسط هو التحقيق؛ بل في مثل هذه المسائل كفينا البحث فيها خاصة فيما اشتهر نقله، ولم ينكره أحد من المتقدمين؛ ألسنا نحتج بالإجماع السكوتي على ما اشتهر من الأمر في أحكام ومسائل أخفى من هذه المسائل؛ فلماذا نهمل سكوت السلف عن هذه الآثار؟ ولماذا نهمل اشتراطاتهم في كتبهم؟ وقد قدمنا أن أكثرهم اشترط أن لا يورد في تفسيره باطلاً أو مرذولاً؛ فابن أبي حاتم اشترط في تفسيره الصحة في السند، وإخراج المتن الأشبه في تفسير الآيات؛ وهو من هو في علم النقد والتحقيق والتنقيح؛ أليس هذا الإمام الفذ الذي له كتاب "الجرح والتعديل" أعظم كتب نقد الرجال؟ أليس لهذا العالم الكبير المدقق كتاب اسمه "العلل" من أعظم وأجل كتب علل الحديث؟ أليس ابن أبي حاتم تلميذ إمامي العلم والهدى أبو حاتم وأبو زرعة الرازيين، والذي لا يكاد يخالفهما في كثير مما ذهبوا إليه؟ فقال: "سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: لا يحتج بالمراسيل، ولا تقوم الحجة إلا بالأسانيد الصحاح المتصلة. وكذا أقول أنا"[(١)]، ومن العجب أن نهمل شرط هذا الإمام ونقول: إن تفسيره حوى مكائد للإسلام لم ينتبه لها؛ مع أنه انتبه لأدق من ذلك من زيادة لفظة، ونكارة رواية، وإدراج كلمة في حديث، كما هو مسطر في كتابه "العلل"!. الأمر مؤسف جدًا، والله المستعان.

---

(١) المراسيل لابن أبي حاتم (ص: ٧).

♦ العمل بالقواعد العامة التي وضعها المتأخرون ومحاكمة من خالفها من آثار السلف إليها، نجد أن المتأخرين وضعوا قواعد وضوابط في هذا الباب، مع أن السلف لم يذكروها، ومن تلك الضوابط: أن قول الصحابي حجة إذا رُويَ عنه ما لا مجال للرأي فيه، ما لم يكن ذلك الصحابي معروفًا بالأخذ عن أهل الكتاب. وأول من أضاف هذا الضابط الحافظ العراقي(١)، وتبعه ابن حجر(٢)، مستندَين على كلامٍ لابن حزم، ولم يرضَ السخاوي هذا الضابط فقال: "وَقيل: إن مَحل هَذَا مَا إذا لم يكن الصحابي أخذ عَن الإسْرَائِيلِيات، وَفِيه نظر، لأَنَّهُ بصدد بَيَان شريعتهم فَلا يظنّ بهم النَّقْل عَن غَيرهَا، من غير تَمْيِيز لذَلِك"(٣). وقال في فتح المغيث: "في ذلك نظر، فإنه يبعد أن الصحابي المتصف بالأخذ عن أهل الكتاب يسوغ حكاية شيء من الأحكام الشرعية التي لا مجال للرأي فيها مستندًا لذلك، من غير عزوٍ، مع علمه بما وقع فيه من التبديل والتحريف ؛ بحيث سمَّى ابن عمرو بن العاص صحيفته النبوية الصادقة، احترازًا عن الصحيفة اليرموكية.... وكونه في مقام تبيين الشريعة المحمدية كما قيل به في "أمرنا ونهينا وكنا نفعل" ونحو ذلك، فحاشاهم من ذلك، خصوصًا وقد منع عمر رضي الله عنه كعبًا من الحديث بذلك، قائلاً له: لتتركنه، أو لألحقنك بأرض القردة. وأصرح منه منع ابن عباس له ولو وافق كتابنا، وقال: إنه لا حاجة بنا إلى ذلك، وكذا نهى عن مثله ابن مسعود وغيره من الصحابة، بل امتنعت عائشة من قبول هدية رجل، معللة المنع بكونه ينعت الكتب الأول"(٤). قال الشيخ مُحَمَّد مطر الزهراني في هذا الاعتراض: "اعتراضه قويّ، وهو في موضعه، وهذا هو الظنّ بأصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم، وقد اختارهم الله لحمل الرسالة إلى الأمَّة من بعد وفاة نبيّها عليه أفضل الصلاة وأزكى التّسليم"(٥).

---

(١) الغاية فى شرح الهداية فى علم الرواية (ص: ١٦٢).

(٢) النكت على كتاب ابن الصلاح (٢/ ٥٣٢-٥٣٣).

(٣) الغاية فى شرح الهداية فى علم الرواية (ص: ١٦٢).

(٤) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (١/ ١٦٣-١٦٥).

(٥) ما له حكم الرفع من أقوال الصحابة وأفعالهم (ص: ٧٦-٧٧).

♦التأثر بما يقوله العلم المعاصر القاصر، وتحكيمه على الآثار الواردة عن السلف في تفسير القرآن الكريم؛ ومن العجيب أن يتأثر علماء الإسلام بما يقوله الغرب الملحد، ويحكمون نتائج بحوث الملحدين على النصوص الشرعية؛ ويقولون إن تفسير السلف يخالف الحقائق العلمية والواقع؛ فسبحان الله العظيم! أي واقع هذا؟، هل هو واقعهم أم هو واقع عدة أفراد من الكفار الذين لا تقبل أقوالهم ولا شهاداتهم في أدنى الأمور؛ فكيف بكبارها؟ وكيف بما يخالف الشرع الصحيح؟ بل ما يخالف الآثار التي في أسانيدها ضعفاء لم يصلوا إلى حد الكذب على الشرع؟ قال مُحَمَّد أبو شهبة: "وأحب أن أقول: إن معظم هذه المرويات في الأمور الكونية تخالف مخالفةً ظاهرةً المقرراتِ والحقائقَ العلميةَ التي أصبحت في حكم البديهات والمسلمات ككرويةِ الأرض، ودورانها، وسبب حدوث الخسوف والكسوف ونحوها، والانتصار لهذه المرويات التي تصادم الحقائق العلمية الثابتة، مما يعود على الإسلام بالضرر والنقض، وينفر منه المفكرون وذوو العلم والمعرفة، بل هي أضر على الإسلام من طعن أعدائه فيه"(١). لقد أراد مُحَمَّد شهبة أن ينتصر للإسلام بإصدار حكم عام على كل ما يخالف حقائق علمية ليست عنده ولم يبلغها هو، بل عند غيره من الكفار؛ فمحمد أبو شهبة وغيره ممن يقولون هذا الكلام لم يصعدوا السماء ونظروا إلى كروية الأرض ودورانها وغيرها مما يقول إنها حقائق علمية؟ إذ الحقيقة العلمية ما وقفت عليها أنت، أو قالها ثقات دون اختلاف بينهم، ولكن هذا لم يقع. وإنما كثر على أسماعهم أن الغرب يقولون ذلك فصدقوه دون أن يعاينوه أو يعايشوه واقعًا! ولو أن مُحَمَّد أبو شهبة بقي إلى الآن لتغير موقفه حين ينظر إلى كلام بعض علماء الفلك الغربيين، والذين يقولون عكس الحقائق التي بلغها مُحَمَّد أبو شهبة حتى حاكم إليها آثار سلفية في تأويل نصوص ربانية، وأطلق عليها الكذب والضرر والطعن في الإسلام.

♦الاستسلام لكذب المستشرقين وأباطيلهم دون ردها بالحجة والبرهان إلا قولهم: إنها كذب وباطل أدخلت على السلف!؛ حتى قال بعضهم: " هذه الإسرائيليات نستطيع أن

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٢٨٧).

نقول: إن وجودها في كتب التفسير كاد يذهب الثقة في علماء السلف، من صحابة رسول الله ﷺ ومن التابعين؛ حيث أسند من هذه الإسرائيليات المنكرة شيء كثير إلى سلفنا الصالح الذين عرفوا بالثقة والعدالة، واشتهروا بين المسلمين بعلم التفسير وعلم الحديث، واعتبروا مصادر ومراجع لهذه الأمة، فاتهامهم بهذه الإسرائيليات من أبشع التهم، التي لا تنبغي، ولا تليق. ولذلك عدهم بعض المستشرقين ومن سار في ركابهم من المسلمين مدسوسين على الإسلام، فعلاً هذا الكلام الذي نسب إليهم يجعل الناس يتشككون فيهم، وقد صرف قلوب الأمة عن سلفنا الصالح لمثل هذه التهم التي لا تنبغي، ولا تليق، وهذا يقصد منه التشكيك في علماء الإسلام، والذين تحملوا عبء تبليغه إلى المسلمين، فيطعنون بهذا في سند الخبر الإسلامي، ويفقدون الناس الثقة في الدين الإسلامي نفسه، ويبعدون الناس عن اتباعه والالتزام والتمسك به... إن هذه الإسرائيليات في التفسير كادت تصرف الناس عن الغرض الصحيح، والهدف المنشود الذي أُنزِلَ القرآن من أجله، وهو هداية الناس وتوجيههم إلى ربهم وعبوديتهم لله -سبحانه وتعالى- فإن هذا ألهى الكثيرَ عن التدبر في الآيات، وأبعدهم عن الانتفاع بمواعظ الآيات القرآنية العظيمة.... إن الإسرائيليات قد صورت الإسلامَ في صورة دين خرافي يعنَى بِتُرهات وأباطيل وأكاذيب لا سند لها من الصحة، ولكنها نسج عقولٍ ضالةٍ وخيالات جماعات مضللة، وهذا يشكك في علماء الإسلام وقادتنا من السلف الصالح -رضوان الله عليهم- وتصورهم بأنهم لا هَمَّ لهم إلا الأباطيل، فنفقد الثقة في هؤلاء"[١]. فتأمل هذا الكلام المبني على ظن ووهم واستسلام لبعض قول المستشرقين.

♦ الفرق بين البناء على الحكم اليقيني أو القريب من اليقيني، وبين البناء على الحكم الظني؛ فكثير ممن انتقد تلك الآثار وجعلها من الإسرائيليات يقول: لعلها من قصص كعب الأحبار وأمثاله؛ ثم ينكرون تلك الآثار أشد الإنكار، ويجعلونها أخبث من الموضوعات كما قدمنا آنفًا، قال رشيد رضا"والذي نعتقده وجرينا عليه في التفسير أن كل ما هو منها مظنة

---

(١) الدخيل في التفسير (ص: ٣٨-٣٩).

للإسرائيليات المتلقاة عن مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه فهي لا يوثق بها"[١]. ثم يقول في كلام علي وابن عباس رضي الله عنهم وأكثر المفسرين: أن الرعد اسم ملك يسوق السحاب. والبرق: لمعان سوط من نور يزجر به الملك السحاب."أقول: ولا شك عندي في أن هذه الأقوال كلها مما كان يذيعه مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه بين المسلمين من الصحابة والتابعين"[٢]. فتأمل مرة قال: إنها مظنة، ثم هنا يقول: لا شك عندي. فبنى اليقينَ على الظنِ!.

♦ أخيرًا، مما تقرر سابقًا في هذا الفصل كله؛ ينبغي أن نعامل آثار تفسير القرآن الواردة عن السلف معاملة الحديث والآثار الواردة في الأحكام، مع اعتبار منهج المحدثين تجاه أسانيد التفسير، وأن لا نحكم على الأثر في التفسير بحكم فيه شيء من التسرع، بأن نبطل المتن دون النظر في الإسناد: فإن وجدنا أن الأثر صحيح إلى الصحابي أو التابعي أو ورد عنهم من طرق معلومة مشهورة عند أهل التفسير ومعتبرة عند أهل الحديث، ولم نقف على ما يدل أن هذا الأثر مأخوذ عن أهل الكتاب (عن علمائهم أو كتبهم)؛ ولم نجد ما يخالفه من تفسير الصحابة والتابعين مخالفة صريحة، مخالفة تكون من نوع التفسير المتضاد؛ فيكون التعامل مع هذا الأثر الصحيح الإقرار به تمامًا، وإن توهمنا في بادئ الأمر أنه يخالف الشرع الإسلامي، فلا بد من قبوله وتأمل وجه المخالفة التي توهمناها؛ وجزمًا لن نجد أثرًا انطبقت عليه الشروط الماضية -من الصحة وعدم المعارضة- مخالفًا للشرع بعد التأمل وعرضه على أصول الإسلام وقواعده العظام.

وإن وجدنا أن هذا الأثر ضعيف الإسناد ضعفًا لا يحتمل؛ أدخلناه في قسم الضعيف ولا نحتاج لإدخاله في باب الإسرائيليات، وإن وجدنا في إسناده كذابًا حكمنا عليه بالرد دون إدخاله في الإسرائيليات؛ فلا نستخدم التعليل بالإسرائيليات إلا بما كان عليه أهل الحديث قديمًا بأن نثبت بطرق الأسانيد أن أصل الرواية هذه عن كعب الأحبار أو غيره ممن مسلمة

---

(١) تفسير المنار (٩/ ٤٣٥).
(٢) تفسير المنار (١/ ١٤٧).

أهل الكتاب؛ فإن ثبَّتنا أن أصلها يرجع لأهل الكتاب استعملنا معها المنهج النبوي ومنهج السلف في قبولها أو ردها أو التوقف فلا نصدق ولا نكذب، وأن لا نستحيل شيئًا وجدنا في القرآن والسنة ما هو أعجب منه وأكثر استحالة منه.

وختامًا لهذا الفصل: كان المراد به الوصول لتقعيد هذه المسألة تقعيدًا يميل ويرجح ما عليه أوائل هذه الأمة، مع الاعتذار لكثير من المتأخرين، فلم تصدر منهم تلك العبارات الجافية إلا غَيرةً على الدين وصيانةً للوحي الكريم، هذا منطوق لسانهم ويشهد له حالهم؛ فهم فرسان هذا العلم ونقلة كلام الأوائل لنا، فمن خلالهم عرفنا ما كان عليه الأوائل؛ فإن اجتهدوا في مسألة فلهم أجر الاجتهاد والخطأ معفو عنه، خاصة مع صفاء نياتهم وتاريخهم الزاهر، فجزاهم الله خيرًا عن الإسلام وأهله.

الفصل الثاني: الروايات المنتقدة الواردة في بدء الخلق، وفي عجائب بعض المخلوقات، وفيه تسعة مباحث:

- ❖المبحث الأول: خلق الكرسي ووصف قوائمه.
- ❖المبحث الثاني: خلق الأرض من تحت الكعبة وبعض أخبارها قبل إبراهيم عليه السلام.
- ❖المبحث الثالث: خلق الثرى والصخرة والحوت والثور الذي تحت الأرض السابعة.
- ❖المبحث الرابع: خلق جبل قاف، والسبعة الأبحر.
- ❖المبحث الخامس: كلام الله للبحر الغربي والبحر الشرقي.
- ❖المبحث السادس: مسكن إبليس.
- ❖المبحث السابع: نزول المطر من السماء من فوق السحاب.
- ❖المبحث الثامن: تفسير صوت الرعد وضوء البرق.
- ❖المبحث التاسع: عظم أجساد قوم إرم ذات العماد.

تمهيد:

إن الكون الذي أطلعنا الله على بعضه وأخبرنا عن بعضه، وأخفى عنَّا منه كثيرًا ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨﴾ [النحل: ٨]. كانت له بداية؛ فكل مخلوق له بداية، وقد أخبرنا الله في كتابه والنبي ﷺ بمجملات وتفصيلات عن بدأ الخلق، وعن عجائب خلقه، مما يمكن الإنسان الوقوف على تلك المخلوقات وعجائبها ومما لا يمكنه الوقوف عليها؛ وليس أمام المسلم إلا التصديق والتسليم واعتقاد أن ذلك حق لا محالة؛ وإن أبى أحد هذا فليس أمامه إلا الجحود والكفر، وثم العذاب الأليم في الآخرة؛ فالله سبحانه حين يقول فقوله فوق كل حقيقة، وقوله فوق كل واقع، وفوق كل خبر ولو كان من أهل التخصص؛ فإنه الخبير بكل شيء وخبرته عمت كل شيء حتى يكون أخبر بما يصنعه الإنسان وأعلم به منه، فإن خطر لك يا أخي المسلم أن نصًا قاله الله تعالى يخالف واقعك أو حقيقة تتابع عليها بعض الناس؛ فاتهم واقعك وتلك الحقائق؛ فإن قول الله هو الحق وهو الحقيقة وهو الواقع الصحيح.

وقد وردت نصوص كثيرة في السنة وفي آثار السلف تبين عجائب بعض المخلوقات التي لا يمكن القول بها إلا بنص شرعي، فما كان من السنة المتفق عليها فإن أهل السنة أقروا بها واعتقدوها. وقد وردت أخبار ربما يقع الخلاف في بعض رجال أسانيدها فيأتي بعض أهل الفضل فيضعفَ تلك الأخبار بناءً على اعتقاد سابق أن هذا النص فيه شبهة إسرائيلية؛ فيجد ما يستأنس به على شبهته ضعفَ سنده أو تضعيفَ بعض الأئمة لأحد رواة الإسناد، فيحكمَ بضعفه؛ ثم يجعلَه من الإسرائيليات بعد أن اطمأن أنه لا يصح عن رسول الله ﷺ. أما لو كان الخبر في مثل هذه الأمور عن صحابي أو تابعي فالحكم بأنه من الإسرائيليات يصدر منهم بكل سهولة إن كان غريبًا على علمهم وعقولهم.

وفي هذا الفصل الذي نبدأ به دراسة الأمثلة فإننا نبدأ بذكر أول المخلوقات قبل القلم وهو عرش الرحمن، وذكر بعض عجائبه؛ فإن الله قد وصفه بالعرش العظيم، أي فلا مخلوق أعظم منه، ولا أزين منه، ولا أكبر منه، كيف لا يكون هذا وهو عرش الله الذي استوى فوقه استواءً يليق بجلاله وكماله ﷻ؛ ثم نعرج على ذكر بدأ خلق الأرض وعلى ذكر عجائب بعض مخلوقات الله ﷻ، وقد اخترت أهم الأمثلة في هذا الباب، وفي ذكرها ودراستها كفاية بإذن الله عن الأمثلة الأخرى التي لم أذكرها؛ فأقول وبالله أستعين:

المبحث الأول: خلق الكرسي ووصف قوائمه:

اتفق أهل السنة على إثبات كرسي لله تعالى محسوس كما جاءت بذلك الأحاديث والآثار[١]، وقد رد أهل السنة على منكري الكرسي وأثبتوا أنه مخلوق عظيم أصغر من العرش العظيم، وردوا على المعتزلة الذين أنكروه[٢]، قال ابن كثير: "والصحيح أن الكرسي غير العرش والعرش أكبر منه، كما دلت على ذلك الآثار والأخبار"[٣]؛ لكن وردت في صفته وصفة حملته وقوائمه آثار عن السلف رواها أهل الإسلام حتى ضمنوها كتب العقائد:

- فعن علي ومقاتل قالا: **"كل قائمة من قوائم الكرسي طولها مثل السموات السبع والأرضين السبع، وهو بين يدي العرش، ويحمل الكرسي أربعة أملاك، لكل ملك أربعة وجوه، وأقدامهم في الصخرة التي تحت الأرض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام. ملك على صورة سيد البشر آدم ﷺ، وهو يسأل للآدمين الرزق من السنة إلى السنة، وملك على صورة سيد الأنعام وهو الثور، وهو يسأل للأنعام الرزق من السنة إلى السنة، وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل، وملك على صورة سيد السباع، وهو الأسد يسأل الله الرزق للسباع من السنة إلى السنة. وملك على صورة سيد الطير، وهو النسر يسأل الله الرزق للطير من السنة إلى السنة"**[٤]. لم أقف على إسناده.

---

(١) الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (١/ ٣٦٨).

(٢) قال الشوكاني: "الظاهر أنه الجسم الذي وردت الآثار بصفته، كما سيأتي بيان ذلك. وقد نفى وجوده جماعة من المعتزلة وأخطئوا في ذلك خطأ بينًا، وغلطوا غلطًا فاحشًا... والحق القول الأول، ولا وجه للعدول عن المعنى الحقيقي إلا مجرد خيالات تسببت عن جهالات وضلالات، والمراد بكونه وسع السماوات والأرض أنها صارت فيه، وأنه وسعها، ولم يضق عنها لكونه بسيطًا واسعًا". فتح القدير للشوكاني (١/ ٣١٢). وانظر: نقض عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي (١/ ٤١٠-٤١٤). ورسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب (ص: ١٣٢- ١٣٣). وشرح الطحاوية (٢/ ٣٦٨- ٣٧١).

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٦٨١).

(٤) تفسير الثعلبي (٢/ ٢٣٣). تفسير البغوي - إحياء التراث (١/ ٣٤٨).

- وعن السدي، عن أبي مالك: في قوله ﷻ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال: "**إن الصخرة التي تحت الأرض السابعة ومنتهى الخلق على أرجائها أربعة من الملائكة لكل ملك منهم أربعة وجوه: وجه إنسان، ووجه أسد، ووجه نسر، ووجه ثور، فهم قيام عليها قد أحاطوا بالأرض والسماوات ورؤوسهم تحت الكرسي والكرسي تحت العرش، قال: وهو واضع رجليه تبارك وتعالى على الكرسي**".

أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة(١)، والدينوري في كتاب المجالسة(٢). وأبو الشيخ في كتاب العظمة(٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات(٤)، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد(٥)، وعزاه ابن حجر إلى الطبري ولم أقف عليه في تفسير الطبري(٦)، كلهم من طرق عن السدي، عن أبي مالك من قوله. وعند البيهقي: "والكرسي تحت العرش، والله تعالى واضع كرسيه على العرش". قال البيهقي: "في هذه إشارة إلى كرسيين، أحدهما: تحت العرش والآخر موضوع على العرش".

إسناده حسن: السدي هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير، أبو مُحَمَّد القرشي الكوفي (١٢٧ هـ) مختلف فيه، وقال العجلي: "ثقة عالم بالتفسير راوية له"(٧). ووثقه أحمد بن حنبل(٨). وقال أبو أحمد بْن عدي: "له أحاديث يرويها عن عدة شيوخ، وهو عندي مستقيم الحديث، صدوق لا بأس به"(٩). وأبو مالك غزوان الغفاري الكوفي، ثقة(١٠).

---

(١) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٣٠٣) رقم٥٨٩. و (٢/ ٤٥٥) رقم١٠٢٣.
(٢) المجالسة وجواهر العلم (١/ ٣١٣-٣١٥) رقم٢١.
(٣) العظمة (٢/ ٥٥١).
(٤) الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٢٩٦) ٨٥٧
(٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٢/ ١٨).
(٦) فتح الباري (١٣/ ٤١١).
(٧) الثقات للعجلي (ص: ٦٦).
(٨) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣/ ١٣٤).
(٩) الكامل في ضعفاء الرجال (١/ ٤٤٩).
(١٠) تقريب التهذيب (ص: ٤٤٢).

وعزا السمرقندي مثل هذا الأثر إلى الكلبي ومقاتل[١].

انتقاد المعاصرين لهذا الأثر:

- قال الشيخ عبد الرزاق المهدي محقق تفسير البغوي: "لا أصل له عن علي، وحسبه أن يكون عن مقاتل، وهو يروي عن الإسرائيليات وهذا منها"[٢]. وقال في حديث الأوعال: "لا أصل له في المرفوع... هو من الإسرائيليات المردودة، وهب بن منبه يروي عن كتب الأقدمين. - ولا أصل لهذا الحديث عن رسول الله ﷺ، بل هو من مجازفات الإسرائيليين"[٣]. حديث الأوعال الذين يحملون العرش وسيأتي التفصيل فيه في فصل الكلام على الملائكة.

وقال عبد الله محمود شحاته: "نرى مما سبق أن مقاتلاً يفسر الكرسي تفسيرًا ماديًا، ويذهب الى أن الكرسي يحمله أربعة أملاك. ولم يذكر مقاتل الإسناد الذي اعتمد عليه، بل أورد الأثر محذوف الإسناد، مع أنه من السمعيات التي لا تقبل إلا إذا وردت في القرآن، أو رويت عن المعصوم ﷺ. وقد أورد الملطي (مُحَّد بن أحمد ت:٣٧٧هـ) فى كتابه التنبيه والرد الأثر الذي ذكره مقاتل واستنده الى وهب بن منبه، وذلك يجعلنا نعتقد أنه من الاسرائيليات المرفوضة. إلى أن قال: ومن راجع أساطير اليونانيين الأقدمين فى آلهتهم وركوبهم عروشًا ومراكب علم مصدر تلك الخرافة"[٤]. وقال: "ومن المناسب أن نذكر أن الدكتور مهدى حسين يرى أن لفظ الكرسي بمعناه: المقعد العظيم دخل قديمًا من الصينية، وأن أصله الصيني والمراد منه المقعد العظيم مع ظهر رفيع يعتمد عليه كما تصوره الرسامون عرش بوذا (وعروش) الملوك وقد ادخلت فيه الراء فأصبح (فذكر كلمة انجليزية) ثم قال: ويعنى الكرسي كما هو الحال فى الكلمات الصينية التي انتقلت الى اللغات الهندية. ويضيف حسين ابن فيض الله الهمداني أنه قد يكون اللفظ الصيني انتقل الى اللغات الهندية والفارسية القديمة (البهلوية) ثم الى الآرامية ومن الآرامية والسريانية أخذته العرب لا من الصينية مباشرة، ويرى الأستاذ

---

(١) تفسير السمرقندي (١/ ١٦٩).

(٢) حاشية تفسير البغوي - إحياء التراث (١/ ٣٤٨).

(٣) حاشية تفسير البغوي - إحياء التراث (٥/ ١٤٦).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٥/ ١٠٤-١٠٦). حاشية المحقق.

جيفرى أن العرب أخذته من الآرامية... وربما تأثر مقاتل فى تفسيره المادي للكرسي بالمسيحية التي كانت موجودة فى مدينة بلخ. وقد جاء فى إنجيل متى الاصحاح الخامس الآية ٢٤- ٢٥ (واما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة لا بالسماء لأنها كرسي الله، ولا بالأرض لأنها موطئ قدمه) "[١].

وقال في موضع آخر: "وفسر الكرسي تفسيرا يشعر بالتجسيم، اعتمادًا على حديث رواه وهب بن منبه وهو من رواة الاسرائيليات، وعلى حديث الأوعال، وقد بينا أن فيه عللاً قادحة"[٢].

وقال: "وقد أورد الملطي هذا الأثر مسندًا الى وهب بن منبه، وهذا يؤكد أنه من الإسرائيليات التي أخذها مقاتل عن أهل الكتاب"[٣]، وقال"ولذلك نرفض ما رواه مقاتل فى وصف الكرسي"[٤].

وقال عبد المجيد الشيخ عبد الباري: "وهذا الأثر فيما يبدو من الإسرائيليات، وهو مخالف لما صحّ عن رسول الله ﷺ؛ فإنه لم يصح - فيما أعلم - أن هناك كرسيين، أحدهما تحت العرش - كما في هذا الأثر -، والآخر موضوع على العرش. والله تعالى أعلم"[٥].

والشيخ عبد الله محمود شحاتة استند على كلامه أن أصل هذا الأثر إنما هو عن وهب بن منبه بما جاء في كتاب الملطي؛ لكن لم يكن ذا أمانة علمية هنا، ففي كتاب الملطي جاء هذا الأثر مرفوعًا إلى النبي ﷺ من حديث العباس بن عبد المطلب ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه[٦].

وقد سبقهم بذلك مُحَمَّد زاهد الكوثري في تحقيق كتاب الملطي حتى قال: إن الملطي كثير

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٥/ ١٠٦). حاشية المحقق.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٥/ ١٩١). حاشية المحقق.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٥/ ٢٢٢). حاشية المحقق.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٥/ ١٠٧). حاشية المحقق.

(٥) الروايات التفسيرية في فتح الباري (١/ ٢٦٠).

(٦) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ١٠١- ١٠٢).

الانخداع بروايات مقاتل! [١]؛ مع أن الملطي نقل هذا الأثر لوجوده مرفوعًا بأسانيد أخرى، وأما مقاتل فنقل عنه في تفسير ألفاظ من القرآن الكريم؛ فأين الانخداع؟!

وأعجب من ذلك قول مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: "ولم أر حديثا صحيحا في كون العرش له قوائم، فإذا كان العرش يسع السماوات، والأرض فما حاجته إلى القوائم، وعلى أي شيء يرتكز والسموات دونه كحلقة ملقاة في فلاة، إنه حينئذ يكون شأنه كشأن السموات في أنها بغير عمد ترونها، فهو مرفوع مثلها"[٢].

وإن كان كلامهم على العرش هنا لكن الكرسي من باب أولى داخل عندهم في هذا الكلام؛ وتعليلهم هذا ضعيف جدًا؛ لأن اعمال العقل هنا لا ينبغي؛ حيث يجعل الله للعرش والكرسي قوائم تقوم على ما يشاء من خلقه؛ على حملة العرش أو الهواء أو ما يشاء، مع أنه قد جاء في الصحيح أن للعرش قوائم؛ فعن أبي سعيد الخدري ﵁ قال رسول الله ﷺ: «**أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ**» رواه البخاري[٣]؛ فبطل بذلك هذا التعليل من أصله.

الترجيح والتوجيه:

مما سبق يتضح لنا بأن تهمة أصل هذا الأثر من الإسرائيليات لا دليل عليها واضح، وأن أبا مالك غزوان الغفاري من ثقات التابعين ولم يُذكر عنه أنه كان يأخذ عن أهل الكتاب، وقد وجدنا أن علماء الإسلام ذكروا هذا الأثر في كتبهم حتى كتب العقائد، ولم ينكره أحد من المتقدمين، حتى جاء هذا العصر وانتقده من ذكرنا سابقًا.

فأين مستند هذه التهمة؟ وكيف وصلوا إلى هذه النتيجة؟ والذي ينبغي أن نصنعه هنا أن نسكت عما سكت عليه أوائل هذه الأمة ولا نلقي التهم جزافًا كما صنع هؤلاء المعاصرون، حتى بلغ ببعض الباحثين أن يقول إن أصل هذه الخرافة راجع إلى أساطير

---

(١) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ١٠١-١٠٤).

(٢) التفسير الوسيط (٨/ ٦١٣).

(٣) صحيح البخاري (٣/ ١٢١) رقم٢٤١٢.

اليونانيين الأقدمين في آلهتهم كما تقدم عن عبد الله محمود شحاتة! أما عبد المجيد الشيخ فقد ذكر العلة بأنه من الإسرائيليات أنه لم يصح عن النبي ﷺ، وهذا تعليل عجيب غريب عن التحقيق العلمي؛ وهكذا الظنون تأتي بالغرائب!

أما استدلال عبد الله شحاتة أن أصل الكرسي بأنه ما يقعد عليه بقوله: إنما هي كلمة أصلها صينية حتى وصلت للعرب مستدلاً بكلام معاصرين ليسوا من أهل اللغة؛ فلا قيمة له؛ لأن أهل اللغة وأئمتها ذكروا أن هذا مشهور كلام العرب؛ قال الزجاج: "وهذا القول بَيِّن؛ لأن الذي نعرفه من الكرسي في اللغة: الشيء الذي يعتمد عليه، ويجلس عليه، فهذا يدل أن الكرسي عظيم، عليه السموات والأرضون"(١). وقال ابن الأنباري: "الذي نذهب إليه ونختاره القول الأول (بأنه كرسي يعتمد عليه)، لموافقته الآثار، ومذاهب العرب"(٢).

أما ما ذكروه من تعليلات أخرى فلا نسود الصفحات بالتعليق عليها هنا؛ لأنها لا دليل عليها ولا يوجد لهم سلف في ذلك. والقاعدة العامة هنا قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ** ﴿١١١﴾﴾ [البقرة: ١١١]. ولا برهان لديهم.

ثم ما وجه النكارة هنا؟ وهل كل غريب على عقولنا ننكره ونرده ونتبرأ منه؟

الجواب: أن هذا الأثر لا نكارة فيه؛ ذكر للكرسي قوائم كما هو المعهود في الكراسي لكن له قوائم عظيمة لا يعرف عظمتها إلا الله ﷻ ومن شاء من خلقه، وذكر أنه تحمله ملائكة، وقد أثبت تعالى أن العرش أيضًا تحمله ملائكة كما هو في القرآن، وما جاء أن منهم من هو على أشكال البشر والحيوانات؛ فلا غرابة فيه، فقد صح أن النبي ﷺ ذكر أن أحد حملة العرش على صورة ديك(٣).



---

(١) التفسير البسيط (٤/ ٣٥٤).

(٢) التفسير البسيط (٤/ ٣٥٦).

(٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه "ووافقه الذهبي. المستدرك على الصحيحين (٤/ ٣٣٠) رقم٧٨١٣.

المبحث الثاني: خلق الأرض من تحت الكعبة، وبعض أخبارها قبل إبراهيم عليه السلام:

وردت في هذا الباب أحاديث تُكلم في أسانيدها، وآثار صحيحة عن الصحابة والتابعين، وهي كالآتي:

- أخرج العقيلي[١] والبيهقي[٢] من طريق سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا عبد الرحمن بن علي بن عجلان القرشي، دمشقي ثقة، حدثنا عبد الملك بن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَوَّلُ بُقْعَةٍ وُضِعَتْ فِي الأَرْضِ مَوْضِعُ الْبَيْتِ ثُمَّ مُدَّتْ مِنْهَا الأَرْضُ، وَإِنَّ أَوَّلَ جَبَلٍ وَضَعَهُ اللهُ ﷻ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَبُو قُبَيْسٍ[٣] ثُمَّ مُدَّتْ مِنْهُ الْجِبَالُ**». رجح العقيلي أنه من قول عطاء ومجاهد. وذلك لجهالة عبد الرحمن بن علي بن عجلان القرشي، مع أن عبد الرحمن قد وثق، فقيل: دمشقي ثقة، كما هو عند البيهقي في إسناد هذا الحديث. وسليمان بن عبد الرحمن بن عيسى، أبو أيوب الدمشقي، قال ابن حبان: "يعتبر حديثه إذا روى عن الثقات المشاهير، فأما روايته عن الضعفاء والمجاهيل ففيها مناكير كثيرة لا اعتبار بها"[٤]. وضعف هذا الحديث الشيخ الألباني[٥].

- وأخرج الحاكم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال: "**كان البيت قبل الأرض بألفي سنة،** ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣﴾ [الانشقاق: ٣] **قال: من تحته مدا**". وأخرجه ابن جرير والبيهقي بلفظ: "**خَلَقَ اللَّهُ الْبَيْتَ قَبْلَ الأَرْضِ بِأَلْفَيْ سَنَةٍ، وَمِنْهُ دُحِيَتِ الأَرْضُ**"[٦]. قال الحاكم

---

(١) الضعفاء الكبير للعقيلي (٢/ ٣٤١).

(٢) شعب الإيمان (٥/ ٤٤٧) رقم٣٦٩٨.

(٣) من أشهر جبال مكة مع أنه ليس من أكبرها، تراه يشرف على المسجد الحرام من مطلع الشمس، يصب منه شعب عليّ، وأبو قبيس بين شعب عليّ وبن أجياد. معالم مكة التأريخية والأثرية (ص: ١١).

(٤) الثقات لابن حبان (٨/ ٢٧٨).

(٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٢/ ٨٠١- ٨٠٢).

(٦) تفسير الطبري (٢٤/ ٩٣). شعب الإيمان (٥/ ٤٤٦-٤٤٧) رقم٣٦٩٧.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي(١).

- وأخرج ابن جرير بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: "**لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ: إِنِّي مُهْبِطٌ مَعَكَ أَوْ مُنْزِلٌ مَعَكَ بَيْتًا يُطَافُ حَوْلَهُ، كَمَا يُطَافُ حَوْلَ عَرْشِي، وَيُصَلَّى عِنْدَهُ، كَمَا يُصَلَّى عِنْدَ عَرْشِي. فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ الطُّوفَانِ رُفِعَ، فَكَانَتِ الأَنْبِيَاءُ يَحُجُّونَهُ وَلا يَعْلَمُونَ مَكَانَهُ، حَتَّى بَوَّأَهُ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ وَأَعْلَمَهُ مَكَانَهُ، فَبَنَاهُ مِنْ خَمْسَةِ أَجْبُلٍ: مِنْ حِرَاءٍ، وَثَبِيرٍ(٢)، وَلُبْنَانَ، وَجَبَلِ الطُّورِ، وَجَبَلِ الْخَمْرِ(٣)**"(٤). قال الشيخ أحمد شاكر: "ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: "رواه الطبراني في الكبير، موقوفًا، ورجاله رجال الصحيح"(٥). وهو كما قال. ولكن ليس فيه حجة، ولعله مما كان يسمع عبد الله بن عمرو رضي الله عنه من أخبار أهل الكتاب"(٦).

- وأخرج البيهقي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «**بَعَثَ اللهُ جِبْرِيلَ عليه السلام إِلَى آدَمَ وَحَوَّاءَ، فَقَالَ لَهُمَا: ابْنِيَا لِي بِنَاءً. فَخَطَّ لَهُمَا جِبْرِيلُ عليه السلام، فَجَعَلَ آدَمُ يَحْفِرُ وَحَوَّاءُ تَنْقِلُ حَتَّى أَجَابَهُ الْمَاءُ، نُودِيَ مِنْ تَحْتِهِ: حَسْبُكَ يَا آدَمُ. فَلَمَّا بَنَيَاهُ أَوْحَى اللهُ، تَعَالَى إِلَيْهِ: أَنْ يَطُوفَ بِهِ، وَقِيلَ لَهُ: أَنْتَ أَوَّلُ النَّاسِ، وَهَذَا أَوَّلُ بَيْتٍ. ثُمَّ تَنَاسَخَتِ الْقُرُونُ حَتَّى حَجَّهُ نُوحٌ، ثُمَّ تَنَاسَخَتِ الْقُرُونُ حَتَّى رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْهُ**». قال البيهقي: تفرد به ابن لهيعة هكذا مرفوعًا(٧).

- وأخرج ابن جرير بإسناده حسن عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "**وُضِعَ الْبَيْتُ عَلَى أَرْكَانِ**

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٥٦٣) رقم٣٩١١.
(٢) جبل مشرف على منى. معالم مكة التأريخية والأثرية (ص: ٥٥).
(٣) هو جبل بيت المقدس، سمّي بذلك لكثرة كرومه. معجم البلدان (٢/ ١٠٢).
(٤) تفسير الطبري (٢/ ٥٥٠).
(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣/ ٢٨٨).
(٦) حاشية تفسير الطبري ت شاكر (٣/ ٥٨).
(٧) دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٤٥).

الْمَاءِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ الدُّنْيَا بِأَلْفَيْ عَامٍ، ثُمَّ دُحِيَتِ الأَرْضُ مِنْ تَحْتِ الْبَيْتِ"(١). وأخرجه أبو الشيخ في العظمة(٢).

- وأخرج الأزرقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: "**كَانَ آدَمُ صلوات الله وسلامه عليه أَوَّلَ مَنْ أَسَّسَ الْبَيْتَ، وَصَلَّى فِيهِ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ الطُّوفَانَ**"(٣). وفيه إبراهيم بن مُحَّد بن أبي يحيى، متروك(٤).

- وأخرج ابن جرير بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ**﴾ [البقرة: ١٢٧] قال: "**الْقَوَاعِدُ الَّتِي كانَتْ قَوَاعِدَ الْبَيْتِ قَبْلَ ذلك**"(٥).

- وعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال: «**دُثِرَ مَكان الْبَيْتِ فَلَمْ يَحُجَّهُ هُودٌ وَلا صالِحٌ حَتَّى بَوَّأَهُ الله لِإِبْراهِيمَ**». أخرجه ابن عدي، وفي سنده إبراهيم بن مُحَّد بن عبد العزيز المدني؛ قال ابن عدي: "إبراهيم بن مُحمد هذا ليس بكثير الحديث، وعامة ما يرويه مناكير، كما قاله البُخارِيّ، ولاَ يشبه حديثه حديث أهل الصدق"(٦). وضعفه الألباني(٧).

- وأخرج ابن جرير بإسناد صحيح رجاله أئمة ثقات عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: حَدَّثَنَا كَعْبٌ: "**أَنَّ الْبَيْتَ، كَانَ غُثَاءَةً عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ الأَرْضَ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَمِنْهُ دُحِيَتِ الأَرْضُ**"، قَالَ: وَحَدَّثَنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: "**أَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَقْبَلَ مِنْ أَرْمِينِيَةَ مَعَهُ السَّكِينَةُ، تَدَلُّهُ عَلَى تَبَوُّءِ الْبَيْتِ كَمَا تَتَبَوَّأُ الْعَنْكَبُوتُ بَيْتَهَا، قَالَ: فَرُفِعَتْ عَنْ أَحْجَارٍ تُطِيقُهُ أَوْ لا تُطِيقُهُ ثَلاثُونَ رَجُلاً**"، قَالَ: قُلْتُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ**

---

(١) تفسير الطبري (٢/ ٥٥٣).
(٢) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٤/ ١٣٨١).
(٣) أخبار مكة للأزرقي (١/ ٤٠).
(٤) تقريب التهذيب (ص: ٩٣).
(٥) تفسير الطبري (٢/ ٥٥٠).
(٦) الكامل في ضعفاء الرجال (١/ ٤٠٦).
(٧) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٨/ ٨٧).

إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧]، قَالَ: كَانَ ذَاكَ بَعْدُ[١]. وأخرجه عبد الرزاق وابن أبي حاتم والأزرقي[٢].

قال الشيخ أحمد شاكر: "هذا الخبر خبران: أولهما عن كعب الأحبار. ولا قيمة له. والثاني عن علي بن أبي طالب ﵁. والظاهر أنه مما كان يتحدث به الصحابة من أخبار أهل الكتاب"[٣].

- وأخرج عبد الرزاق والأزرقي وابن جرير عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: "**خَلَقَ اللَّهُ مَوْضِعَ هَذَا الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا مِنَ الأَرْضِ بِأَلْفَيْ سَنَةٍ، وَأَرْكَانُهُ فِي الأَرْضِ السَّابِعَةِ**"[٤].

- وأخرج ابن جرير بإسناد لا بأس به عن مجاهد قال: "**كَانَ مَوْضِعُ الْبَيْتِ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، مِثْلَ الزَّبْدَةِ الْبَيْضَاءِ، وَمِنْ تَحْتِهِ دُحِيَتِ الأَرْضُ**"[٥].

- وأخرج ابن جرير بإسناد صحيح عن عطاء وعمرو بن دينار قالا: "**بَعَثَ اللَّهُ رِيَاحًا فَصَفَقَتِ الْمَاءَ، فَأَبْرَزَتْ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ عَنْ حَشَفَةٍ كَأَنَّهَا الْقُبَّةُ، فَهَذَا الْبَيْتُ مِنْهَا فَلِذَلِكَ هِيَ أُمُّ الْقُرَى**". قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ عَطَاءٌ: "**ثُمَّ وَتَدَهَا بِالْجِبَالِ كَيْ لا تُكْفَأَ بِمَيْدٍ، فَكَانَ أَوَّلُ جَبَلٍ أَبُو قُبَيْسٍ**"[٦].

- وأخرج ابن جرير عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: "**ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَرَمَ، حَرَمٌ بِحِيَالِهِ إِلَى الْعَرْشِ، وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْبَيْتَ هَبَطَ مَعَ آدَمَ حِينَ هَبَطَ، قَالَ اللَّهُ لَهُ: أُهْبِطُ مَعَكَ بَيْتِي يُطَافُ حَوْلَهُ**

(١) تفسير الطبري (٢/ ٥٥٥).

(٢) مصنف عبد الرزاق (٥/ ٩٥). تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٣٢). أخبار مكة للأزرقي (١/ ٣١).

(٣) تفسير الطبري ت شاكر (٣/ ٦٣).

(٤) مصنف عبد الرزاق (٩٤/٥) رقم٩٠٩٧. أخبار مكة للأزرقي (٣٢/١). تفسير الطبري (٥٥٥/٢).

(٥) تفسير الطبري (٢/ ٥٥٢-٥٥٣).

(٦) تفسير الطبري (٢/ ٥٥٣).

كَمَا يُطَافُ حَوْلَ عَرْشِي. فَطَافَ حَوْلَهُ آدَمُ وَمَنْ كَانَ بَعْدَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، حَتَّى إِذَا كَانَ زَمَانُ الطُّوفَانِ حِينَ أَغْرَقَ اللَّهُ قَوْمَ نُوحٍ رَفَعَهُ وَطَهَّرَهُ وَلَمْ تُصِبْهُ عُقُوبَةُ أَهْلِ الأَرْضِ، فَتَتَبَّعَ مِنْهُ إِبْرَاهِيمُ أَثَرًا فَبَنَاهُ عَلَى أَسَاسٍ قَدِيمٍ كَانَ قَبْلَهُ"(١).

- وأخرج ابن جرير بإسناد صحيح عن عطاء ابن أبي رباح: أن آدم بنى البيت بعد هبوطه إلى الأرض(٢). وأخرجه عنه أيضًا بإسناد صحيح: "**أَنْزَلَ اللَّهُ يَاقُوتَةَ مِنْ يَاقُوتِ الْجَنَّةِ، فَكَانَتْ عَلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ الآنَ، فَلَمْ يَزَلْ يَطُوفُ بِهِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ الطُّوفَانَ، فَرُفِعَتْ تِلْكَ الْيَاقُوتَةُ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ فَبَنَاهُ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾** [الحج: ٢٦]"(٣).

- وقال ابن حجر وَفِي حَدِيث عُثْمَان وَأَبِي جَهْم: "فَبَلَغَ إِبْرَاهِيم مِنْ الأَسَاس أَسَاس آدَم.."(٤)، ولم أقف على إسناد هذا الأثر.

وذكروا آثارًا أخرى عند قوله تعالى: **﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾** [آل عمران: ٩٦] تراجع في تفاسير الأثر عند هذه الآية، وذكر الأزرقي آثارًا كثيرة في هذا(٥)، والسيوطي أيضًا(٦).

الانتقاد لهذه الآثار:

قال الحافظ ابن كثير في التعليق على أقوال أول من بنى الكعبة: "وغالب من يذكر هذا إنما يأخذه من كتب أهل الكتاب، وهي مما لا يصدق ولا يكذب ولا يعتمد عليها بمجردها، وأما إذا صح حديث في ذلك فعلى الرأس والعين"(٧).

---

(١) تفسير الطبري (٢/ ٥٣٨).

(٢) تفسير الطبري (٢/ ٥٤٩).

(٣) تفسير الطبري (٢/ ٥٥١).

(٤) فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٠٦).

(٥) انظر: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٣٦- ٥٣).

(٦) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١/ ٣٠٧- ٣٢٤).

(٧) تفسير ابن كثير (١/ ٤٢١).

وتقدم معنا انتقاد الشيخ أحمد شاكر لأثر عبد الله بن عمرو ﵄، لكن هناك من انتقد هذه الآثار بشكل عام؛ فقال الشيخ مُحَّد أبو شهبة: "أكثَرَ السيوطي في تفسيره: "الدر المنثور"عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧] من النقل عن الأزرقي، وأمثاله من المؤرخين والمفسرين الذين هم كحاطبي ليل، ولا يميزون بين الغث والسمين، والمقبول، والمردود، في بناء البيت، ومن بناه قبل إبراهيم: أهم الملائكة أم آدم؟ والحجر الأسود ومن أين جاء؟ وما ورد في فضلهما، وقد استغرق في هذا النقل الذي معظمه من الإسرائيليات التي أخذت عن أهل الكتاب بضع عشرة صحيفة، لا يزيد ما صح منها أو ثبت عن عُشْرِ هذا المقدار. ولو أنه اقتصر على الرواية الصحيحة التي رواها البخاري في صحيحه، ورواها غيره من العلماء الأثبات، لأراحنا، وأراح نفسه، ولما أفسد العقول، وسمم النفوس بكل هذه الإسرائيليات، التي نحن في غنية عنها بما تواتر من القرآن، وثبت من السنة الصحيحة؛ وفي الحق: أن ابن جرير كان مقتصدًا في الإكثار من ذكر الإسرائيليات في هذا الموضع، وإن كان لم يسلم منها، وذكر بعضها، وذلك مثل ما رواه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄ قال: "**لما أهبط الله آدم من الجنة**..." وأعجب من ذلك: ما رواه بسنده عن عطاء بن أبي رباح، قال: "**لما أهبط الله آدم من الجنة**..." إلى غير ذلك مما مرجعه إلى أخبار بني إسرائيل وخرافاتهم، ولم يصح في ذلك خبر عن المعصوم ﷺ، ويرحم الله الإمام الحافظ ابن كثير؛ فقد بين لنا منشأ معظم هذه الروايات التي هي من صنع بني إسرائيل، ودس زنادقتهم، فقد قال فيما رواه البيهقي في الدلائل من طرق عن عبد الله بن عمرو ابن العاص عن النبي ﷺ: "بعث الله جبريل إلى آدم، فأمره، ببناء البيت، فبناه آدم، ثم أمره بالطواف به، وقال له: أنت أول الناس، وهنا أول بيت وضع اللناس". قال ابن كثير: "إنه من مفردات ابن لهيعة، وهو ضعيف، والأشبه والله أعلم أن يكون موقوفا على عبد الله بن عمرو بن العاص، ويكون من الزاملتين اللتين أصابهما يوم اليرموك، من كتب أهل الكتاب، فكان يحدث بما فيهما"(١).

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٧٨).

وقال في "بدايته": ولم يجئ في خبر صحيح عن المعصوم: أن البيت كان مبنيا قبل الخليل صلوات الله وسلامه عليه ومن تمسك في هذا بقوله: ﴿مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الحج: ٢٦] فليس بناهض ولا ظاهر، لأن مراده: مكانه المقدر في علم الله تعالى، المقرر في قدرته، المعظم عند الأنبياء موضعه من لدن آدم إلى زمان إبراهيم"[١].

وممن اطلق على هذه الآثار أو بعضها بأنها إسرائيليات الشيخ عبد الرزاق المهدي[٢] والشيخ حكمت بشير ياسين[٣].

الترجيح والتوجيه:

من مجموع الآثار في هذا الباب يدل أن لها أصلاً؛ وهذه الآثار منها المرفوع إلى النبي ﷺ وإن كان في إسانيدها كلام لكنها تتقوى بمجموعها وتتقوى بآثار الصحابة رضي الله عنهم وكثرة الآثار في ذلك عن التابعين.

ونجد أن ظاهر القرآن الكريم يؤيد هذه الآثار؛ فتسمية مكة أم القرى له ارتباط بأصل الخلقة للأرض وأن بدء خلق الأرض بدأ من تحت الكعبة، وقد تقدم عن بعض السلف أن سبب تسمية مكة بأم القرى لأنها أصل الخلقة وكذا قال أهل اللغة[٤]، أما أن البيت كان قبل إبراهيم فظاهر القرآن يدل لذلك فقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٩٦﴾ [آل عمران: ٩٦]؛ قوله: ﴿وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ عامٌّ أي لجميع الناس من لدن آدم إلى يوم القيامة، وكذا قوله: ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٩٦﴾ من قبل آدم كالجن الذين سكنوا الأرض قبل الإنس، ولا يقال إنه خاص بالإنس أو بمن كان بعد إبراهيم عليه السلام إلا بدليل. وقوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: ٣٧] كان هذا قبل

---

(١) الإسرائيليات في كتب التفسير (١٦٨-١٦٩). وانظر: الدخيل في التفسير (ص: ١١١-١١٤).

(٢) حاشية تفسير القرطبي (٢/١٢٠-١٢١) (٤/١٣٤).

(٣) حاشية تفسير ابن كثير طبعة ابن الجوزي (١/ ٦٣٢-٦٣٣).

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ١٠١) الغريبين في القرآن والحديث (١/ ١٠٤).

أن يبنيه وما زال إسماعيل عليه السلام صغيرًا، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ [الحج: ٢٦] يدل أن البيت كان موجودًا من قبل، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧] يدل أن القواعد كانت موجودة من قبل، وإن قال قائل: لا يمكن القطع أن ظاهر هاتين الآيتين يدل على ذلك، قيل له: كذلك لا يمكن القطع أن الآيتين لا تدلان على عدم وجود البيت من قبل؛ بل الجازم أن البيت أول من بناه إبراهيم عليه السلام أقل حجةٍ من الجازم بوجوده من قبل، لأن من سلف له في هذا القول من أوائل هذه الأمة أقل ممن يثبت ما نفاه، والقائلون بوجود البيت من قبل معهم أحاديث وإن كانت ضعيفة، ومعهم آثار عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم صحيحة عنهم وهم أفهم الناس لظاهر القرآن وباطنه، وكفى بهؤلاء قدوة وسلفًا.

وفي صحيح البخاري ما يدل على ذلك؛ فعن ابن عباس رضي الله عنه في قصة إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر: "**فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لاَ يَرَوْنَهُ، اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: رَبِّ ﴿إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾** [إبراهيم: ٣٧]... وفيه: **فَقَالَ لَهَا المَلَكُ: لاَ تَخَافُوا الضَّيْعَةَ، فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ، يَبْنِيه هَذَا الغُلاَمُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَهْلَهُ، وَكَانَ البَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ، تَأْتِيهِ السُّيُولُ، فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ**"... **وفيه أن إبراهيم قال لإسماعيل: "فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا، وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا**"(١). وابن عباس رضي الله عنه رفع كثيرًا من هذا الحديث فربما أخذ هذا عن النبي ﷺ. فهذه الرواية في البخاري التي رأى مُحَمَّد أبو شهبة الاقتصار عليها كما تقدم عنه؛ فيها ما يدل لقول السلف، خاصة قول جبريل لأم إسماعيل: "فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ، يَبْنِي هَذَا الغُلاَمُ وَأَبُوهُ". وأما من فسره بأن جبريل أراد ما سيكون فقد تكلف في الكلام وزاد فيه، وحَمْلُ الكلامِ على ظاهره بدون تكلف أولى من حمله على زيادة وإضمار فيه.

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٤٢) رقم٣٣٦٤.

ولما ذكر ابن جرير الأقوال في أول من بنى البيت قال: "والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن إبراهيم خليله أنه وابنه إسماعيل رفعا القواعد من البيت الحرام. وجائز أن يكون ذلك قواعد بيت كان أهبطه مع آدم، فجعله مكان البيت الحرام الذي بمكة. وجائز أن يكون ذلك كان القبة التي ذكرها عطاء مما أنشأه الله من زبد الماء. وجائز أن يكون كان ياقوتة أو درة أهبطا من السماء. وجائز أن يكون كان آدم بناه ثم انهدم حتى رفع قواعده إبراهيم وإسماعيل. ولا علم عندنا بأي ذلك كان من أي؛ لأن حقيقة ذلك لا تدرك إلا بخبر عن الله وعن رسوله ﷺ بالنقل المستفيض، ولا خبر بذلك تقوم به الحجة فيجب التسليم لها، ولا هو إذ لم يكن به خبر على ما وصفنا مما يدل عليه بالاستدلال والمقاييس فيمثل بغيره، ويستنبط علمه من جهة الاجتهاد، فلا قول في ذلك هو أولى بالصواب ما قلنا. والله تعالى أعلم"(١). فابن جرير لم يستنكر واحدًا من هذه الأقوال، ولا قول عنده أولى بالصواب من القول الآخر.

وقال الزرقاني: "وقيل: أول من بناه إبراهيم، وجزم به ابن كثير زاعما أنه أول من بناه مطلقًا، إذا لم يثبت عن معصوم أنه كان مبنيا قبله، ويقال عليه، ولم يثبت عن معصوم أنه أول من بناه.... وقد روى البيهقي في الدلائل، عن عمر، عن النبي ﷺ قصة بناء آدم لها، ورواه الأزرقي، وأبو الشيخ، وابن عساكر، موقوفًا على ابن عباس، وحكمه الرفع، إذ لا يقال رأيًا.... فهذه الأخبار وإن كانت مفرداتها ضعيفة، لكن يقوي بعضها بعضا"(٢).

وقال ابن الملقن: "بناها إبراهيم قبل ذلك، وبنته الملائكة قبل آدم، وحجه آدم ثم الأنبياء، ما من نبي إلا حجه"(٣).

ولا أكبر حجة على النافين لتلك الآثار إلا قاعدة عظيمة وهي: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ [البقرة: ١١١]؛ فعليهم أن يأتوا بالبرهان أن أصل هذه الروايات عن

---

(١) تفسير الطبري (٢/ ٥٥٦).

(٢) شرح الزرقاني على الموطأ (٢/ ٤٤٥). ولم أقف على أثر عمر ﵁ في الدلائل للبيهقي.

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١١/ ٢٩٢).

أهل الكتاب؛ ثم إن أثبتوا ذلك ولن يثبتوه؛ يقال لهم: هل هي من الإسرائيليات الباطلة والتي سماها بعضكم بالسموم وأنها من صنع بني إسرائيل، ودس زنادقتهم! أم أنها تحتوي على ما يبطل حقًا أو يخالف دليلاً من الوحي؟

وقد صدر من بعضهم كلامًا مخالفًا لطريقة أهل الحديث والأثر؛ كما سبق عن الشيخ أحمد شاكر في أثر كعب وقال: إنه لا قيمة له!؛ فكيف لا قيمة لأثر عنده قد جاء عن الصحابة ما يوافقه والبعض رفعه إلى النبي ﷺ وإن كان في إسناده ضعف؟ فإن الضعيف لا يعلق عليه بأنه لا قيمة له؛ وإنما يقال هذا القول للحديث الموضوع؛ وما فائدة تفريق علماء الأمة بين الموضوع والضعيف إن ساوينا الحكم بينهما؟ إلا أن تكون عند بعض المحققين مشكلة مع كعب الأحبار رضي الله عنه وهذا الحاصل للأسف، وكأن كعبًا رضي الله عنه بيت المنكرات والخرافات عندهم؛ ولو أنهم تدبروا ثناء الصحابة رضي الله عنهم على كعب رضي الله عنه وعلى سعة علمه وصحة كلامه لما نظروا لهذا الفذ هذه النظرة القاصرة؛ حتى يقال لأثر عنه: لا قيمة له!. ولما جاء الشيخ أحمد شاكر إلى خبر علي رضي الله عنه المتقدم قال لعله مما تحمله الصحابة عن أهل الكتاب!، وهذا أعجب! ففيه التهمة لخليفة راشد بأخذ أباطيل لا قيمة لها.

أما كلام الشيخ محمد أبو شهبة فعليه مناقشات كثيرة، وله جناية على علماء الأمة بقوله: "أكثَرَ السيوطي في تفسيره: "الدر المنثور"عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧] من النقل عن الأزرقي، وأمثاله من المؤرخين والمفسرين الذين هم كحاطبي ليل، ولا يميزون بين الغث والسمين، والمقبول، والمردود..".

وقد علم أن السيوطي نقل هذه الآثار عن الأئمة؛ سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم والبيهقي وغيرهم؛ فكيف يقال لهؤلاء أنهم كحاطبي ليل ولا يميزون بين الغث والسمين والمقبول، والمردود؟!؛ هذا جرح فيهم لم يسبق إليه، ولكنه صدر منه عن حمية دون تأمل منه عفا الله عنه وسامحه.

وكذلك جنى على ابن كثير حيث ذكر أن ابن كثير بين أن منشأ معظم هذه الروايات التي هي من صنع بني إسرائيل، ودس زنادقتهم؛ ثم نقل عن ابن كثير كلامًا لم يقل فيه ابن كثير أنها من صنع الزنادقة! فزاد هذا أبو شهبة من عنده ربما سهوًا أو عجلة منه أو حماسًا

منه؛ وكلام ابن كثير ألطف مما فهم منه أبو شهبة، بل ابن كثير غير جازم بكلامه فقال: إنه أشبه.

وعمومًا لا حجة كبيرة عند من قال إن هذه الآثار عن بني إسرائيل أو أباطيلهم، ولم أقف على من انتقد هذا قبل ابن كثير من مفسري أهل السنة ونقادهم؛ ونقد ابن كثير ومن بعده لم يسندوه بأدلة قوية إلا احتمالات؛ والعلم لا يكون بالاحتمال والظن؛ بل على اليقين. ونحن على يقين أن سلفنا الأوائل لن يتواتروا على نقل باطل دون إنكار منهم أو من بعضهم، وهذا هو الحاصل في هذه الآثار مما وقفت عليه، ولن نترك هذا اليقين العقدي فيهم لاحتمالات وظنون. والله أعلم.



المبحث الثالث: خلق الثرى والصخرة والحوت والثور التي تحت الأرض السابعة:

وردت في هذا الباب أحاديث مرفوعة عن النبي ﷺ وآثار عن الصحابة والتابعين ﷺ وهي بمجموعها تدل أن لها أصلاً؛ فمن ذلك:

- ما أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي عبيد الله بن أخي ابن وهب، ثنا عمي، ثنا عبد الله ابن عباس، ثنا عبد الله بن سليمان، عن دراج، عن عيسى بن هلال الصدفي، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الأَرْضِينَ بَيْنَ كُلّ أَرْضٍ وَالَّتِي تَلِيهَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَالْعُلْيَا مِنْهَا عَلَى ظَهْرِ حُوتٍ قَدِ الْتَقَى طَرَفَاهَ فِي السَّمَاءِ، وَالْحُوتُ عَلَى صَخْرَةٍ وَالصَّخْرَةُ بِيَدِ الملك، والثانية سجن الريح، وَالثَّالِثَةُ فِيهَا حِجَارَةُ جَهَنَّمَ، وَالرَّابِعَةُ فِيهَا كِبْرِيتُ جهنم والخامسة فيها حيات جهنم، والسادسة فيها عقارب جَهَنَّمَ، وَالسَّابِعَةُ فِيهَا سَقْرُ وَفِيهَا إِبْلِيسُ مُصَفَّدٌ بِالْحَدِيدِ يَدٌ أَمَامَهُ وَيَدٌ خَلْفَهُ فَإِذَا أَرَادَ الله إِنَّ يطلقه لما يشاء أطلقه**»[(١)].

وأخرجه الحاكم من طريق بحر بن نصر، ثنا عبد الله بن وهب به. قال الحاكم: هذا حديث تفرد به أبو السمح، عن عيسى بن هلال، وقد ذكرت فيما تقدم عدالته بنص الإمام يحيى بن معين ﷺ والحديث صحيح ولم يخرجاه[(٢)]. قال الذهبي: بل منكر. وقال ابن كثير: "هذا حديث غريب جدًا ورفعه فيه نظر"[(٣)].

- وقال ابن كثير: قال الحافظ أبو يعلى في مسنده[(٤)]: حدثنا أبو موسى الهروي، عن العباس بن الفضل قال: قلت: ابن الفضل الأنصاري؟ قال: نعم، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن مُحَمَّد بن علي، عن جابر بن عبد الله قال: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٤١٦).

(٢) المستدرك على الصحيحين (٤/ ٦٣٦) رقم٨٧٥٦.

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٧٣-٢٧٤).

(٤) لم أقف في مسند أبي يعلى ولا في كتب الزوائد التي ذكرت زوائد أبي يعلى.

تَبُوكَ... إذا عَارَضَنَا رَجُلٌ فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟... فَكَفَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَنْتَ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: **نَعَمْ**. قَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ خِصَالٍ لا يَعْلَمُهُنَّ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ إِلا رَجُلٌ أَوْ رَجُلانِ؟ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **سل عما شئت**.. وفيه... قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَا تَحْتَ هَذِهِ؟ - يَعْنِي الأَرْضَ- فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَلْقٌ، فَقَالَ: فَمَا تَحْتَهُمْ؟ قَالَ: **أَرْضٌ**. قَالَ: فَمَا تَحْتَ الأَرْضِ؟ قَالَ: **الْمَاءُ**. قَالَ: فَمَا تَحْتَ الْمَاءِ؟ قَالَ: **ظُلْمَةٌ**. قَالَ: فَمَا تَحْتَ الظُّلْمَةِ؟ قَالَ: **الْهَوَاءُ**. قَالَ: فَمَا تَحْتَ الْهَوَاءِ؟ قَالَ: **الثَّرَى**. قَالَ: فَمَا تَحْتَ الثَّرَى؟ فَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْبُكَاءِ، وَقَالَ: «**انقطع علم الخلق عند علم الخالق، أيها السائل ما المسؤول عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**». قَالَ: فَقَالَ: صَدَقْتَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُول اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ تَدْرُونَ مَنْ هَذَا؟** قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: **هَذَا جبريل** عليه السلام.

قال ابن كثير: هذا حديث غريب جدًا، وسياقٌ عجيبٌ، تفرد به القاسم بن عبد الرحمن هذا، وقد قال فيه يحيى بن معين: "ليس يساوي شيئًا"وضعفه أبو حاتم الرازي، وقال ابن عدي: لا يعرف. قلت: وقد خلط في هذا الحديث، ودخل عليه شيء في شيء، وحديث في حديث. وقد يحتمل أنه تعمد ذلك، أو أدخل عليه فيه، فالله أعلم[١]. وعزاه السيوطي لابن مردويه[٢].

- وأخرج الحاكم[٣] وغيره[٤] عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "**إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ الْقَلَمُ،**

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٧٤-٢٧٥)

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٥٢- ٥٥٣)

(٣) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٥٤٠) رقم٣٨٤٠.

(٤) نسخة وكيع عن الأعمش (ص: ٥٧) رقم٤. تفسير عبد الرزاق (٣/ ٣٢٩) رقم٣٢٧٣ مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٢٥٩) رقم٣٥٨٧٣و (٧/ ٢٧١) رقم٣٦٠٠٣. القدر للفريابي (ص: ٨٢) رقم٧٧. تفسير الطبري (٢٣/ ١٤١- ١٤٢). العظمة لأبي الشيخ (٣/ ١٠٣٢) رقم٥٥٠. (٤/ ١٣٨٠). الإبانة الكبرى لابن بطة (٣/ ٣٣٧) رقم١٣٦٧-١٣٦٩. التوحيد لابن منده (١/ ٩٤) رقم١٣. (١/ ١٩٢) رقم٦٢. الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٢٣٩) رقم ٨٠٤. القضاء والقدر =

فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَقَالَ: وَمَا أَكْتُبُ؟ فَقَالَ: الْقَدرُ، فَجَرَى مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، قَالَ: وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ فَارْتَفَعَ بُخَارُ الْمَاءِ فَفُتِقَتْ مِنْهُ السَّمَاوَاتُ، ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ فَبُسِطَتِ الأَرْضُ عَلَيْهِ، وَالأَرْضُ عَلَى ظَهْرِ النُّونِ فَاضْطَرَبَ النُّونُ فَمَادَتِ الأَرْضُ، فَأُثْبِتَتْ بِالْجِبَالِ، فَإِنَّ الْجِبَالَ تَفْخَرُ عَلَى الأَرْضِ". قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قال بشار عواد: "أثر صحيح عن ابن عباس ﵁ وقد روي من طرق عن الأعمش به، ولعل ابن عباس اقتبسه من أخبار بني إسرائيل؛ فإن متنه ظاهر النكارة، والله أعلم"(١).

- وأخرج ابن جرير بسنده عن السدي، في خبر ذكره عن أبي مالك، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن عبد الله، وعن ناسٍ من أصحاب النبي ﷺ: "**خَلَقَ اللَّهُ الأَرْضَ عَلَى حُوتٍ، وَالْحُوتُ هُوَ النُّونُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾** [القلم: ١] **وَالْحُوتُ فِي الْمَاءِ، وَالْمَاءُ عَلَى ظَهْرِ صَفَاةٍ، وَالصَّفَاةُ عَلَى ظَهْرِ مَلَكٍ، وَالْمَلَكُ عَلَى صَخْرَةٍ، وَالصَّخْرَةُ فِي الرِّيحِ، وَهِيَ الصَّخْرَةُ الَّتِي ذَكَرَ لُقْمَانُ لَيْسَتْ فِي السَّمَاءِ، وَلا فِي الأَرْضِ**"(٢). إسناده لا بأس به ويتقوى بما قبله.

- وقال السيوطي: "أخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﵄ قال: "**الأرض على نون، والنون على بحر، والبحر على صخرة خضراء؛ فخضرة الماء من تلك الصخرة قال: والصخرة على قرن ثور وذلك الثور على الثرى، ولا يعلم ما تحت الثرى إلا الله فذلك قوله: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾ [طه: ٦]**..."(٣).

للبيهقي (ص: ١١٢) رقم٩. (ص: ٢١١) رقم٢٤٢. السنن الكبرى للبيهقي (٩/ ٤) رقم١٧٧٠٣. تاريخ بغداد (١٠/ ٨١). وزاد السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٢٤٠- ٢٤١) عزوه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي والضياء في "المختارة.

(١) الحاشية تاريخ بغداد (١٠/ ٨٢).

(٢) تفسير الطبري (١/ ٤٦٢) (١٨/ ٥٥٧).

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٦/ ٥٢٢-٥٢٣).

- وقال الأوزاعي: إن يحيى بن أبي كثير حدثه أن كعبًا سئل فقيل له: "**ما تحت هذه الأرض؟ فقال: الماء. قيل: وما تحت الماء؟ قال: الأرض. قيل: وما تحت الأرض؟ قال: الماء. قيل: وما تحت الماء؟ قال: الأرض، قيل: وما تحت الأرض؟ قال: الماء. قيل: وما تحت الماء؟ قال: الأرض، قيل: وما تحت الأرض؟ قال الماء. قيل: وما تحت الماء؟ قال: الأرض، قيل: وما تحت الأرض؟ قال: صخرة. قيل: وما تحت الصخرة؟ قال: ملك. قيل: وما تحت الملك؟ قال: حوت معلق طرفاه بالعرش، قيل: وما تحت الحوت؟ قال: الهواء والظلمة وانقطع العلم**"(١).

- وقال ابن أبي الدنيا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ خِدَاشٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: "إِنَّمَا تَزَلْزَلَتِ الأَرْضُ لأَنَّهَا خُلِقَتْ عَلَى ظَهْرِ حُوتٍ، فَلَعَلَّ الْحُوتَ إِنْ تَحَرَّكَ، أَوْ تُعْمَلُ عَلَيْهَا الْمَعَاصِي، فَتَرْعَدَ فَرَقًا مِنَ الرَّبِّ تَعَالَى إِذْ يَطَّلِعُ عَلَيْهَا"(٢).

- وأخرج الطبري بسند حسنٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ: "﴿وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾ [طه: ٦] قَالَ: الثَّرَى: سَبْعُ أَرَضِينَ"(٣).

- وروي عن وهب بن منبه أنه قال: "**على وجه الأرض سبعة أبحر، والأرضين سبعة بين كل أرضين بحر، فالبحر الأسفل مطبق على شفير جهنم، ولولا عظم ذلك البحر، وكثرة مائة وبرده، لأحرقت جهنم كل شيء فوقها. قال: وجهنم على متن الريح ومتن الريح على حجاب من ظلمة لا يعلم غلظه إلا الله، وذلك الحجاب على الثرى، وإلى الثرى انتهى علم الخلائق، لا يعلم ما تحت الثرى إلا الله**"(٤).

- وقال الضحاك: "**الأرض السابعة على الحوت، والحوت على الماء، والماء على**

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٧٣).
(٢) العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ٣٢).
(٣) تفسير الطبري (١٦/ ١٢). تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٤١٦).
(٤) الهداية الى بلوغ النهاية (٧/ ٤٦١٢). تفسير القرطبي (١١/ ١٦٩- ١٧٠).

الصخرة، والصخرة على قرن ثور، والثور على الثرى، ولا يعلم ما تحت الثرى إلا الله"[١].

وهذا التفاسير هي المشهورة قديمًا[٢] وجاء عن مجاهد[٣]، والربيع بن أنس[٤]، والسدي[٥]، والكلبي [٦]، وسفيان الثوري [٧]، وعبد الله بن الحارث[٨]. ولم ينتقد هذا التفسير مصنفوا التفسير الأوائل إلى بداية القرن السادس، فيما وقفت عليه[٩].

الانتقاد لهذه الآثار:

انتقد هذه الآثار بعض المتأخرين وبعض المعاصرين:

♦ فمنهم من ضعف سندها ولم يتطرق إلى القول بأنها إسرائيليات؛ قال ابن عطية:

---

(١) الهداية الى بلوغ النهاية (٧/ ٤٦١٢).

(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٢١) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٤١٦). تفسير السمرقندي (٢/ ٣٩٠). تفسير الماوردي (٣/ ٣٩٤). تفسير العز بن عبد السلام (٢/ ٢٩٣-٢٩٤). وانظر: تفسير النسفي (٢/ ٣٥٧) البحر المحيط في التفسير (٧/ ٣١٢) تفسير الجلالين (ص: ٤٠٦). تفسير أبي السعود (٦/ ٥). روح البيان (٥/ ٣٦٦) فتح القدير للشوكاني (٣/ ٤٢٢).

(٣) ا تفسير الطبري (٢٣/ ١٤١)

(٤) تفسير الماوردي (٤/ ٣٣٧).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٧٤).

(٦) تفسير عبد الرزاق (٣/ ٢٢) رقم٢٢٩٠.

(٧) تفسير عبد الرزاق (٣/ ٢٢) رقم٢٢٩١.

(٨) تفسير الطبري (١٨/ ٥٥٦).

(٩) تفسير مقاتل (٣/ ٤٣٥) تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٦٧٦). تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٦٤). تفسير السمرقندي (٣/ ٢٥) تفسير الثعلبي (٧/ ٣١٤) (١٠/ -٦) تفسير الماوردي (٤/ ٣٣٨) التفسير الوسيط للواحدي (٣/ ٤٤٣) تفسير السمعاني (٤/ ٢٣٢) (٦/ ١٦) تفسير البغوي (٣/ ٥٨٨-٥٨٩). تفسير النيسابوري (٥/ ٤٢٥-٤٢٦) تنوير المقباس (ص: ٣٤٥) الدر المنثور (٦/ ٥٢٢-٥٢٣). التفسير البسيط (١٨/ ١٠٩-١١٠).

بعد أن ذكر أقوال السلف في قوله تعالى: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾ [لقمان: ١٦]: "وهذا كله ضعيف لا يثبته سند، وإنما معنى الكلام المبالغة والانتهاء في التفهيم، أي أن قدرته تنال ما يكون في تضاعيف صخرة وما يكون في السماء وفي الأرض"[(١)]. وقال: "وفي قوله: ﴿وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾ [طه: ٦] قصص في أمر الحوت ونحوه اختصرته لعدم صحته"[(٢)].

وقال أبو حيان في تفسير (ن): "وما يروى عن ابن عباس ومجاهد: أنه اسم الحوت الأعظم الذي عليه الأرضون السبع.... لعله لا يصح شيء من ذلك"[(٣)].

وقال ابن القيم في ذكر علامات الوضع: "أن يكون الحديث مما تشهد الشواهد الصحيحة على بطلانه، ومن هذا حديث: "إن الأرض على صخرة، والصخرة على قرن ثور، فإذا حرك الثور قرنه تحركت الصخرة، فتحركت الأرض، وهي الزلزلة... والعجب من مسود كتبه بهذه الهذيانات"[(٤)].

وقال محققوا تفسير القرطبي: "هذه الرواية وما شاكلها رواها عن ابن عباس رواة غير ثقات وقد تكلم العلماء في هذه الرواية وأمثالها"[(٥)].

♦ ومنهم من احتمل كونها من الإسرائيليات؛ لكنه لم يجعلها أباطيل وخرافات؛ قال ابن كثير: "قد زعم بعضهم أن المراد بقوله: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾ [لقمان: ١٦] أنها صخرة تحت الأرضين السبع، ذكره السدي بإسناده ذلك المطروق عن ابن عباس وابن مسعود وجماعة من الصحابة إن صح ذلك، ويروى هذا عن عطية العوفي، وأبي مالك، والثوري، والمنهال بن عمرو، وغيرهم. وهذا والله أعلم، كأنه متلقى من الإسرائيليات التي لا تصدق، ولا تكذب"[(٦)].

---

(١) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٥٠).
(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٣٧).
(٣) البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٢٣٤).
(٤) المنار المنيف (ص٧٦-٧٨).
(٥) تفسير القرطبي (١١/ ١٦٩).
(٦) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٣٨).

♦ أما المعاصرون فانتقدها بعضهم فقالوا: هذا الأثر من الإسرائيليات المنكرة الباطلة، ولا يصح عن ابن عباس، وأن مصدرها كتب الأقدمين[١]. "وأنها لا يعول عليها في تفسير كتاب الله تعالى، ولو صحت نسبتها لابن عباس رضي الله عنهما، لأن صحة نسبتها إليه لا تعني صحتها في واقع الأمر لأنها متلقاة من الإسرائيليات"[٢].

وقال مُحَمَّد أبو شهبة في أثر ابن عباس رضي الله عنه في ذكر الحوت: "الظاهر أنه افتراء عليه، أو هو من الإسرائيليات ألصق به.... فهذا من وضع أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء بالرسل"[٣].

وقال أحمد عبد الله القرشي رسلان: "كل هذه أقوال لا علاقة لها بالآية، ولا يصح تفسير الآية بها. وعلم الفلك الحديث، وعلم الفضاء، وجميع حقائقه القطعية تبرهن على أن الأرض جرم، وكوكب يسبح فى الفضاء، وليس على حوت ولا على صخرة. والذي نرجحه: أن هذه الأوهام غير صحيحة السند إلى هؤلاء السادة العلماء"[٤].

وقال الشيخ سعيد حوى: "بمناسبة قوله تعالى ﴿وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾ [طه: ٦] يذكر ابن كثير كلامًا مرجعه إما إلى الإسرائيليات، وإما إلى حديث رواه من لا يساوي شيئًا، ومن ثم أضربنا عن نقله، إلا أننا نذكر أن علم الجيولوجيا المعاصر، أثبت أن في الأرض طبقات، وقد اكتشف منها حتى الآن خمس طبقات، كل طبقة تختلف عن الأخرى، ولا زالت نواة الأرض مجهولة حتى كتابة هذه السطور فيما نعلم، ولا ندري إذا كانت ستنكشف عن كونها أكثر من طبقة، هذا ما أخبرني به الأخ الدكتور حسن زينو المختص في علم الجيولوجيا"[٥]. وقال

---

(١) انظر: حواشي المحققين: لتفسير البغوي - إحياء التراث (٣/ ٢٥٥). (٣/ ٥٨٩).. والتفسير البسيط (١٨/ ١١٠). وفتح الرحمن في تفسير القرآن (٥/ ٣٠٧).

(٢) تفسير البغوي (٥/ ٢٦٣).

(٣) الإسرائيليات في كتب التفسير (ص: ٣٠٥). الدخيل في التفسير (ص: ٣٧٣)

(٤) حاشية البحر المديد (٤/ ٣٧١). وانظر: حاشية فتح القدير للشوكاني (٣/ ٤٢٢).

(٥) الأساس في التفسير (٧/ ٣٣٤٨).

الشيخ سعيد أيضًا: "إنّ مثل هذه الأقوال التي نقلها ابن كثير، والتي نراها كثيرًا عند المفسرين ينبغي ألا نتردّد في شأنها فهي تمثّل ثقافة أصحابها، وثقافة العصر التي قيلت فيه، ومن ثمّ فلا يصح أن نربط بين الخطأ فيها وبين كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهما الحق الذي لا يخالطه باطل أو خطأ"(١).

ولعلماء الجغرافيا قديمًا انتقاد لبعض جزئيات هذه الآثار وقالوا: هي من تهويلات القصاص(٢)، لكنهم ليسوا من أهل الأثر الذين يعتمد عليهم في نقد الآثار.

الترجيح والتوجيه:

تقدم معنا ذكر أحاديث وآثار عن سلف الأمة من الصحابة والتابعين ﷺ في تفسير الصخرة والثرى والحوت وتفسيرهم هو التفسير المشهور وعليه الأكثر قديمًا؛ قال الواحدي: "المفسرون يقولون: أراد الذي تحت الصخرة التي عليها الثور الذي تحت الأرض، ولا يعلم ما تحت الثرى إلا الله ﷻ"(٣). ومثله قال ابن الجوزي(٤)، ونسبه النسفي إلى الأكثر(٥).

فكيف يقال بعد ذلك: إنها باطلة؟! وأي مستند قوي مع المنتقدين للدلالة على بطلان ما قبِلَه علماء الأمة قديمًا الذين هم على غاية كبيرة من التحقيق والتثبت في تفسير كلام الله تعالى؛ ألا يقتنع أحدنا بأحاديث وآثار ذكرها ابن جرير دون انتقاد لها، وذكرها ابن أبي حاتم الذي اشترط صحة الآثار في تفسيره سندًا ومتنًا، والحاكم يصحح ذلك وإن قيل في تصحيحه ما قيل، لكنه يستأنس به ويدل على كونه مشهورًا بين أهل الحديث دون نكير منهم حتى يستدركه على البخاري ومسلم، وقبل ذلك أن لا نقتنع بما صح عن ابن عباس ﵁ الذي هو إمام من بعده في تأويل كلام رب العالمين ومثله مجاهد والثوري وغيرهم.

---

(١) الأساس في التفسير (٨/ ٤٣٣١).
(٢) البدء والتاريخ (٢/ ٥٠- ٥١) معجم البلدان (١/ ٢٤).
(٣) التفسير الوسيط للواحدي (٣/ ٢٠١). التفسير البسيط (١٤/ ٣٥٦- ٣٥٧).
(٤) زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٥١).
(٥) تفسير النسفي (٢/ ٧١٦).

الأمر لا يحتاج لكثرة كلام ونقاش؛ والشرع لا يرد ذلك، بل قد جاء في حديث صحيح متفق على صحته شاهدٌ قويٌ لتفاسير السلف السابقة؛ فعن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ: «**تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا الجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلاً لأَهْلِ الجَنَّةِ**» فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا القَاسِمِ، أَلاَ أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: تَكُونُ الأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَنظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ؟ قَالَ: إِدَامُهُمْ بَالاَمٌ وَنُونٌ، قَالُوا: وَمَا هَذَا؟ قَالَ: ثَوْرٌ وَنُونٌ، يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا". أخرجه البخاري[١]، ومسلم[٢].

هذا الحديث يدل أن المخلوقات العظيمة الأرض وما تحتها ستكون يوم القيامة نزلاً لأهل الجنة؛ فالأرض كلها ستكون خبزة، ويكون إدامهم زيادة كبد الحوت والثور، أو"رأس الثور"، كما في حديث أنس عند ابن حبان[٣]، وهو حديث صحيح أصله في البخاري[٤].

فإذا كانت الأرض كلها ستكون خبزة وكان الإدام أقل من الخبز اختير من الثور والحوت شيء يسير لعظمهما؛ فدل ذلك على أن الحوت أكبر من الأرض ومثله الثور، فكان هذا شاهدًا على صحة معنى الأحاديث والآثار السابقة عن السلف؛ بل قد جاء عن ابن عباس رضي الله عنه أن الحوت والثور الَّذين سيقدما لأهل الجنة أنهما المذكوران سابقًا في الأحاديث والآثار؛ فأخرج ابن الجوزي عن ابن عباس قال: "**إذا اجتمع أهل الجنة تحت شجرة طوبى أرسل الله ﷻ إليهم الحوت التي قرار الأرض عليها والثور الذي تحت الأرضين، قال: فينطح الثور الحوت بقرنيه فيذكيه لأهل الجنة فيأكلون منه، فيجدون فيه ريح كل طيب وطعم كل ثمرة، ثم ينصرفون إلى منازلهم**".

---

(١) صحيح البخاري (٨/ ١٠٨-١٠٩) رقم٦٥٢٠.
(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢١٥١) رقم ٢٧٩٢).
(٣) صحيح ابن حبان (١٦/ ٤٤٢-٤٤٣) رقم٧٤٢٣
(٤) صحيح البخاري (٤/ ١٣٢) رقم٣٣٢٩.

إسناده واهٍ: في سنده إسحاق بن بشر، أبو حذيفة البخاري: متروك متهم[١]. وجويبر بن سعيد الأزدي، ضعيف جدا. وهذا الأثر يستأنس به لتنزيل معنى الحديث الذي في الصحيحين، وكذلك قال أبو الحسن مُحَمَّد بن القاسم الفارسي[٢]: "الذي يقرب إليهم رأس الثور الذي كانت الأرض على قرنه، وكبد الحوت التي كانت الأرض على ظهره"[٣].

وقال السهيلي: "في هذا الحديث من باب التفكر والاعتبار أن الحوت لما كان عليه قرار هذه الأرض، وهو حيوان سابح ليستشعر أهل هذه الدار أنهم في منزل قلعة، وليس بدار قرار، فإذا نحر لهم، قبل أن يدخلوا الجنة، فأكلوا من كبده، كان في ذلك إشعار لهم بالراحة من دار الزوال، وأنهم قد صاروا إلى دار القرار، كما يذبح لهم الكبش الأملح على الصراط"[٤]. وقال أيضًا: "إن في هذا النُّزُلِ إشارةٌ إلى انتهاء نشأة الدنيا، فإنها إمَّا بحرٌ، أو برٌّ، والبرُّ على الثور، والبحرُ على الحوت، فإذا استعملا في النُّزُل، فقد انتهت الدنيا أيضًا."[٥]

ومثل ذلك تناقله شراح الحديث المحققون دون نكير منهم كابن الملقن وابن حجر والصنعاني [٦].

وما جاء من تفاسير أخرى للثرى وللصخرة و﴿نٓ﴾ [القلم: ١]، وذلك مثلما جاء عن

---

(١) ديوان الضعفاء (ص: ٢٧).

(٢) قال الذهبي: الأستاذ أبو الحسن النيسابوري الماوردي، المعروف بالقلوسي، مصنف كتاب المصباح وغيره، كان فقيهًا متكلمًا أصوليًّا واعظًا مصنفًا [المتوفى: ٤٢٢ هـ]. تاريخ الإسلام (٩/ ٣٨١، ٣٨٢).

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ٢٨٨- ٢٨٩).

(٤) الروض الأنف (٦/ ٩٦).

(٥) فيض الباري على صحيح البخاري (٤/ ٣٤٣)، ولم أقف عليه في الروض الأنف بنصه إلا أن يكون مصنف فيض الباري نقله بالمعنى فيكون معنى الكلام السابق المنقول عن السهيلي.

(٦) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٩/ ٢٨٣). فتح الباري (١١/٢٧٣- ٣٧٥). وانظر: تفسير ابن كثير (٨/ ١٨٥).. التنوير شرح الجامع الصغير (٤/ ٣٣٢).

قتادة ﴿فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ﴾ [لقمان: ١٦] قال: في جبل[١]. وعن الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾ [طه: ٦] مَا حُفِرَ مِنَ التُّرَابِ مُبْتَلا[٢]. فهذا سبيله سبيل اختلاف التنوع وليس التضاد؛ فابن جرير بعد أن ذكر الأقوال المختلفة في تفسير﴿نٓ﴾ [القلم: ١] قال: "قد ذكرنا القول فيما جانس ذلك من حروف الهجاء التي افتتحت بها أوائل السور، والقول في قوله نظير القول في ذلك"[٣]. أي كل هذه الأقوال لا يمكن أن يرد واحدٌ منها؛ بل قد تصح كلها وقد قال في أول تفسير سورة البقرة بعد أن ذكر أكثر من ثلاثة عشر قولاً فيها: "والصواب من القول عندي في تأويل مفاتح السور التي هي حروف المعجم: أن الله جل ثناؤه جعلها حروفا مقطعة ولم يصل بعضها ببعض فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحروف؛ لأنه عز ذكره أراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة لا على معنى واحد، كما قال الربيع بن أنس... والصواب في تأويل ذلك عندي أن كل حرف منه يحوي ما قاله الربيع وما قاله سائر المفسرين غيره فيه"[٤].

قال القرطبي: "قوله تعالى: ﴿فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ﴾ [لقمان: ١٦] قيل: معنى الكلام المبالغة والانتهاء في التفهيم، أي: أن قدرته تعالى تنال ما يكون في تضاعيف صخرة وما يكون في السماء والأرض. وقال ابن عباس: الصخرة تحت الأرضين السبع وعليها الأرض. وقيل: هي الصخرة على ظهر الحوت. وقال السدي: هي صخرة ليست في السماوات والأرض، بل هي وراء سبع أرضين عليها ملك قائم، لأنه قال: ﴿أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [لقمان: ١٦] وفيهما غنية عن قوله: ﴿فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ﴾، وهذا الذي قاله ممكن"[٥].

وقال البقاعي: "﴿وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦﴾ [طه: ٦] وهو التراب النديّ، سواء قلنا: إنه آخر

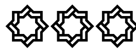
---

(١) تفسير الطبري (١٨/ ٥٥٧). تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٩٩).
(٢) تفسير الطبري (١٦/ ١٢).
(٣) تفسير الطبري (٢٣/ ١٤٤).
(٤) تفسير الطبري (١/ ٢٢٣).
(٥) تفسير القرطبي (١٤/ ٦٨).

العالم فما تحته العدم المحض أم لا؟ فيكون تحته النور أو الحوت أو غيرهما"[١].

أما ما قاله البعض بأن هذه الآثار تخالف علم الجيولوجيا الحديث؛ فما وجه المخالفة هنا؟ وهل علم الجيولوجيا هذا متفق عليه عند أصحابه أم أنهم في خلاف بينهم؛ ثم إن هذا العلم لم يكتشف قوم يأجوج ومأجوج الذين يعيشون معنا في هذه الأرض وبلادهم واسعة أوسع من البلاد والقارات المكتشفة إلى الآن وهم قوم لا يموت أحدهم حتى يولد له ألف من صلبه من الأولاد؛ فكيف نحكم هذا العلم القاصر على ما تحت الأرض مع أن سماكة الأرض غليظة مسيرة خمسمائة سنة كما صح عن النبي ﷺ؛ أي ما يعادل أكثر (١٤٠٠٠٠٠٠) أربعة عشر مليون كيلو متر على أقل تقدير. وليس كما يقولون بأن سمكها صغير جدًا.

وبسبب ترك تفسير السلف لمعنى الثرى أتى بعض المعاصرين بتفسيرات لم يسبقوا إليها؛ فجعله بعضهم الكنوز التي في باطن الأرض من الثروات[٢]. مع أن السلف كانوا يعلمون بوجود معادن في الأرض وثروات مثل الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها. فهذه عواقب تفريغ النص الشرعي من تفسير السلف له بحجة أن تفسيرهم يرجع إلى الإسرائيليات؛ ولم نجد دليلاً واضحًا على كونها من الإسرائيليات وإن جاء عن كعب الأحبار ما يوافقها؛ فما المانع أن يوافق كعبٌ الصحابةَ ﷺ أو يأخذ عنهم، أو كان من الوحي الذي مع أهل الكتاب ووافق ما عند أهل الإسلام.



(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢/ ٢٦٩).

(٢) تفسير الشعراوي (١٣/ ٧٨٤٤- ٧٨٤٥) (١٥/ ٩٤٩٦) (١٦/ ٩٦٨٨). التفسير الوسيط لطنطاوي (٩/ ٨٨) صفوة التفاسير (٢/ ٢١١). زهرة التفاسير (٩/ ٤٧٠٦).

المبحث الرابع: خلق جبل قاف، والسبعة الأبحر:

ورد في هذا الباب حديث مرفوع وآثار عن الصحابة والتابعين ﭫ:

- قال أبو الشيخ الأصبهاني: حدثنا أبو الطيب أحمد بن روح، حدثنا علي بن عمرو، عن إبراهيم بن موسى البحراني، عن مقاتل، عن عكرمة، عن ابن عباس، ﭭ، قال: دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن في المسجد حلق حلق، فقال لنا رسول الله ﷺ: **فيم أنتم؟**، قلنا نتفكر في الشمس كيف طلعت؟ وكيف غربت؟ قال: «**أَحْسَنْتُمْ، كُونُوا هَكَذَا، تَفَكَّرُوا فِي الْمَخْلُوقِ، وَلا تَفَكَّرُوا فِي الْخَالِقِ، فَإِنَّ اللَّهَ ﻷ خَلَقَ مَا شَاءَ لَمَّا شَاءَ، وَتَعْجَبُونَ مِنْ ذَلِكَ؟ إِنَّ مِنْ وَرَاءِ ق سَبْعُ بِحَارٍ، كُلُّ بَحْرٍ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَبْعُ أَرَضِينَ يُضِيءُ نُورُهَا لأَهْلِهَا، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَبْعُونَ أَلْفَ أُمَّةٍ يَطِيرُونَ، خُلِقُوا عَلَى أَمْثَالِ الطَّيْرِ هُوَ وَفَرْخِهِ فِي الْهَوَاءِ، لا يَفْتُرُونَ عَنْ تَسْبِيحَةٍ وَاحِدَةٍ، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَبْعُونَ أَلْفَ أُمَّةٍ خُلِقُوا مِنْ رِيحٍ، فَطَعَامُهُمْ رِيحٌ، وَشَرَابُهُمْ رِيحٌ، وَثِيَابُهُمْ مِنْ رِيحٍ، وَآنِيَتُهُمْ مِنْ رِيحٍ، وَدَوَابُّهُمْ مِنْ رِيحٍ، لا تَسْتَقِرُّ حَوَافِرُ دَوَابِّهِمْ عَلَى الأَرْضِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، أَعْيُنُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ، يَنَامُ أَحَدُهُمْ نَوْمَةً وَاحِدَةً، يَنْتَبِهُ وَرِزْقُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَبْعُونَ أَلْفَ أُمَّةٍ، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ ظِلُّ الْعَرْشِ، وَفِي ظِلِّ الْعَرْشِ سَبْعُونَ أَلْفَ أُمَّةٍ مَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ، وَلا وَلَدَ آدَمَ وَلا إِبْلِيسَ، وَلا وَلَدَ إِبْلِيسَ وَهُوَ يَقُولُ ﮋ: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [النحل: ٨]**»(١).

في الإسناد: علي بن عمرو، وإبراهيم بن موسى البحراني، لم أقف على ترجمة لهما.

- قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي قال: حدثت عن مُحَمَّد بن إسماعيل المخزومي: حدثنا ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: "**خَلَقَ اللَّهُ مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ الأَرْضِ بَحْرًا مُحِيطًا، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ جَبَلاً يُقَالُ لَهُ: "ق" السَّمَاءُ الدُّنْيَا مَرْفُوعَةٌ عَلَيْهِ. ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ الْجَبَلِ أَرْضًا مِثْلَ تِلْكَ الأَرْضِ سَبْعَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ بَحْرًا**

---

(١) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٤/ ١٤٨٩-١٤٩١).

مُحِيطًا بِهَا، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ جَبَلاً يُقَالُ لَهُ: "ق" السَّمَاءُ الثَّانِيَةُ مَرْفُوعَةٌ عَلَيْهِ، حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرْضِينَ، وَسَبْعَةَ أَبْحُرٍ، وَسَبْعَةَ أجبل، وسبع سموات. قَالَ: وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [لقمان: ٢٧]"[١].

مُحَمَّد بن إسماعيل بن رجاء بن ربيعة الزبيدي، أبو عبد الله الكوفي، صدوق يتشيع[٢]، قال أبو حاتم: صالح الحديث.

وقال أبو أحمد بن عدي -بعد أن ذكر له أحاديث أنكرت عليه-: "لَيْث بن أَبِي سُلَيم له أحاديث صالحة غير ما ذكرت، وقد روى عنه شعبة، والثوري، وغيرهما من ثقات الناس، ومع الضعف الذي فيه يكتب حديثه"[٣]. وقال أبو بكر البرقاني: "سألته ـ يعنى الدارقطنى ـ عن ليث بن أبي سليم، فقال: صاحب سنة يخرج حديثه، ثم قال أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاووس ومجاهد حسب"[٤]. واستشهد به البخارى فى "الصحيح[٥].

قال ابن كثير: "إسناد هذا الأثر فيه انقطاع، والذي رواه ابن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿قٓ﴾ [ق: ١] قال: هو اسم من أسماء الله، ﷻ"[٦].

- وأخرج أبو الشيخ بإسناده عن عمر بن صبح، عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة، عن ابن عباس، رضي الله عنه في قوله ﷻ: ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١﴾ [ق: ١] قال: "أنبت الله ﷻ من الياقوتة جبلا، فأحاط بالأرضين..." أثر طويل جدًا[٧].

إسناده واهٍ: فيه عمر بن صبح، التميمي الخراساني السمرقندي، متروك قال ابن عدي:

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٩٤)

(٢) تقريب التهذيب (ص: ٤٦٨).

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال (٧/ ٢٣٨).

(٤) سؤالات البرقاني للدارقطني (ص: ٥٨).

(٥) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٤/ ٢٨٨).

(٦) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٩٤).

(٧) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٤/ ١٤٨٤-١٤٨٨).

"منكر الحديث عَن مقاتل بْن حيان وغيره"[١]. وقال أبو نعيم الأصبهانى: روى عن قتادة ومقاتل الموضوعات[٢].

- وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ من طريق آدم بن أبي إياس، عن شيخ من بني تميم، عن أبي روق عطية بن الحارث، عن عكرمة، عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: "**خَلَقَ اللَّهُ عز وجل جَبَلا يُقَالُ لَهُ: قَافٌ، مُحِيطٌ بِالْعَالَمِ، وَعُرُوقُهُ إِلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي عَلَيْهَا الأَرْضُ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عز وجل أَنْ يُزَلْزِلَ قَرْيَةً أَمَرَ ذَلِكَ الْجَبَلَ يُحَرِّكُ الْعِرْقَ الَّذِي يَلِي تِلْكَ الْقَرْيَةِ، فَيَتَزَلْزَلُهَا وَيُحَرِّكُهَا، فَمِنْ ثَمَّ يُحَرِّكُ الْقَرْيَةَ دُونَ الْقَرْيَةِ**"[٣].

إسناده ضعيف: لجهالة شيخ آدم بن أبي إياس.

- ورويَ عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: "**إن السماء الدنيا من رخام أبيض وإنما خضرتها من خضرة جبل قاف**"[٤].

- وأخرج أبو الشيخ قال: ذكر جدي رحمه الله، عن سلمة بن شبيب، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن عبد العزيز، عن وهب رحمه الله، قال: " جاء ذو القرنين إلى الجبل المحيط بالدنيا وهو ق، فقال: أنت ق؟ قال: نعم. قال: فما هذه الجبال الراسيات؟ قال: هذه من عروقي..."[٥].

إسناده حسن: عبد العزيز بن مُحَمَّد بن عبيد الدراوردي، أبو مُحَمَّد الجهنى مولاهم المدني؛ صدوق[٦]. من رجال الصحيحين. وباقي رجاله ثقات.

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال (٦/ ٤٧).
(٢) الضعفاء لأبي نعيم (ص: ١١٣).
(٣) العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ٣٢) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٤/ ١٤٨٩).
(٤) البدء والتاريخ (٢/ ٦).
(٥) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٤/ ١٤٨٨).
(٦) تقريب التهذيب (ص: ٣٥٨).

– أخرج ابن عساكر بإسناده عن سفيان بن وكيع، نا أبي، عن عباد بن ميسرة المنقري، عن الحسن البصري، عن الثقة من أصحابه قال حدثني أبو أمامة ﷺ: "**أن ذا القرنين سار في الظلمة حتى انتهى إلى جبل قاف**". وبإسناده عن إسحاق عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن: "**أن ذا القرنين سار في الظلمة فلما دنا إذا هو بملك قابض على ظهر جبل وهو جبل قاف**"[١]. إسناده لا بأس به.

– وأخرج الطبري قال: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا ميكائيل، عن داود بن أبي هند، قال: قال ابن مسعود، في قوله: ﴿**إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ۝٣٢**﴾ [ص: ٣٢] قَالَ: "**تَوَارَتِ الشَّمْسُ مِنْ وَرَاءِ يَاقُوتَةٍ خَضْرَاءَ، فَخُضْرَةُ السَّمَاءِ مِنْهَا**"[٢].

قال الطبراني: ميكائيل شيخ كوفي"[٣]. قال ابن عدي: "وهذه الأحاديث لسلمة بن الفضل التي ذكرتها عن إسحاق بن راشد... وميكال بأسانيدها التي ذكرتها يحدث بها سلمة عنهم... وعنده سوى المغازي، عن ابن إسحاق وغيره إفرادات وغرائب ولم أجد في حديثه حديثا قد جاوز الحد في الإنكار وأحاديثه مقاربة محتملة"[٤]. وفي الإسناد انقطاع بين داود بن أبي هند وابن مسعود ﷺ.

– عن أبي أسامة، عن صالح بن حيان، عن عبد الله بن بريدة في قول الله ﷻ: ﴿**قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١**﴾ [ق: ١] قَالَ: "**جَبَلٌ مِنْ زُمُرُّدٍ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا عَلَيْهِ كَنَفَا السَّمَاءِ**". أخرجه أبو الشيخ والحاكم[٥]. ونسبه السيوطي إلى ابن المنذر وابن مردويه[٦].

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (١٧/ ٣٤٢).
(٢) تفسير الطبري (٢٠/ ٨٥).
(٣) المعجم الأوسط (٤/ ٣٠١) رقم٤٢٥٩. (٧/ ٢٢٤) رقم٧٣٣٥.
(٤) الكامل في ضعفاء الرجال (٤/ ٣٧٠).
(٥) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٤/ ١٤٨٩). المستدرك على الصحيحين (٢/ ٥٠٤) رقم٣٧٢٧..
(٦) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٧/ ٥٨٩).

إسناده لا بأس به: صالح بن حيان القرشي، الكوفي، قال ابن حبان: "يروي عن الثقات أشياء لا تشبه حديث الأثبات، لا يعجبنى الاحتجاج به إذا انفرد"[١]. وهو هنا لم ينفرد بهذا التفسير. وسكت عنه الذهبي في التلخيص[٢].

- وأخرج عبد الرزاق عن ابن جريج، لا أعلمه إلا عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿قٓ﴾ [ق: ١] قال: "**جبل محيط بالأرض**"[٣].

- عَنْ كَعْبٍ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ۝٣٢﴾ [ص: ٣٢] قَالَ: "حِجَابٌ مِنْ يَاقُوتٍ أَخْضَرَ مُحِيطٌ بِالْخَلَائِقِ، فَمِنْهُ اخْضَرَّتِ السَّمَاءُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا، السَّمَاءُ الْخَضْرَاءُ، وَاخْضَرَّ الْبَحْرُ مِنَ السَّمَاءِ، فَمِنْ ثَمَّ يُقَالُ: الْبَحْرُ الأَخْضَرُ". أخرجه ابن أبي حاتم[٤]، ونسبه السيوطي إلى ابن المنذر وأبي الشيخ[٥].

وتفسير الحجاب بجبل قاف مشهور[٦]. ونسبوه إلى قتادة[٧].

- وروى الوالبي عن ابن عباس قال: لما قال موسى: ﴿أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] كشف الله تعالى الحجاب عن الجبال، وأبرز له جبل قاف وقال له: انظر، فنظر فإذا مئة ألف نبي وأربعة وعشرون ألفًا عليهم العباء محرمين ملبّين، كل منهم يقول: ﴿أَرِنِى﴾[٨].

لم أقف على إسناده، والوالبي هو سعيد بن جبير.

---

(١) المجروحين لابن حبان (١/ ٣٦٩).
(٢) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٥٠٤) رقم٣٧٢٧..
(٣) تفسير عبد الرزاق (٣/ ٢٢٧) رقم٢٩٤٥.
(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٤١).
(٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٧/ ١٧٧).
(٦) تفسير الثعلبي (٨/ ٢٠١) تفسير السمعاني (٤/ ٤٤٠). تفسير البغوي - إحياء التراث (٤/ ٦٨).
(٧) تفسير الماوردي (٥/ ٩٣) تفسير القرطبي (١٥/ ١٩٥). فتح القدير للشوكاني (٤/ ٤٩٥).
(٨) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٢/ ٧٤).

الانتقاد لهذه الآثار:

انتقد هذا التفسير بعض العلماء قديمًا وحديثًا؛ ولم أقف على عالم من علماء القرون الثلاثة المفضلة انتقد هذا التفسير مع شهرته فيهم:

قال أبو منصور الماتريدي: "ومن الناس من يقول: إن (ق) اسم للجبل المحيط بالأرض، وهو ياقوتة خضراء أو ياقوتة حمراء، فخضرة السماء من ذلك؛ أقسم الله - تعالى - به وبالقرآن. والأول أشبه وأقرب (أي أن (ق) اسم السورة)؛ لأن العرب لم تعرف جبل قاف، ولم تعرف عظمته، والقسم في الأصل لتأكيد الخبر، فإنما يتحقق بما يعرفه من أريد القسم في حقه، فأما إذا لم يعرف ولم يعظم ذلك في عينه يخرج القسم مخرج العبث تعالى الله عن ذلك، إلا أن يقال: أن يكون هذا القسم في حق أهل الكتاب، فإنه قد كان لهم كتاب يعرفون ذلك، وكانت لهم رسل قد بلغتهم ذلك، وكذا الظاهر أن القسم في حق العرب فدل أن الأول أشبه"(١).

وقال المطهر بن طاهر المقدسي: "فهذه القصص ما تولع بها العوام ويتنافسون فيه؛ ولعمري إنه لمّا يزيد المرء بصيرة في دينه وتعظيماً لقدرة ربه وتحيراً في عجائب خلقه؛ فإن صحت فما خلقها على الله بعزيز، وإن لم يكن من اختراع أهل الكتاب وتزوير القصاص فكلها تمثيل وتشبيه"(٢)

قال الحافظ ابن كثير: "وقد روي عن بعض السلف أنهم قالوا (ق): جبل محيط بجميع الأرض، يقال له جبل قاف. وكأن هذا -والله أعلم-من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس، لما رأى من جواز الرواية عنهم فيما لا يصدق ولا يكذب. وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم، يلبسون به على الناس أمر دينهم، كما افتري في هذه الأمة -مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها-أحاديث عن النبي ﷺ وما

---

(١) تفسير الماتريدي (٩/ ٣٤٢).
(٢) البدء والتاريخ (٢/ ٥٠).

بالعهد من قدم، فكيف بأمة بني إسرائيل مع طول المدى، وقلة الحفاظ النقاد فيهم، وشربهم الخمور، وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه، وتبديل كتب الله وآياته! وإنما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله: "وحدثوا عن بني إسرائيل، ولا حرج"فيما قد يجوزه العقل، فأما فيما تحيله العقول ويحكم عليه بالبطلان، ويغلب على الظنون كذبه، فليس من هذا القبيل -والله أعلم.. وقد أكثر كثير من السلف من المفسرين، وكذا طائفة كثيرة من الخلف، من الحكاية عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن المجيد، وليس بهم احتياج إلى أخبارهم، ولله الحمد والمنة، حتى إن الإمام أبا مُحَمَّد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، رحمه الله، أورد هاهنا أثرًا غريبًا لا يصح سنده عن ابن عباس" فذكر ابن كثير أثر ابن عباس رضي الله عنه السابق[(١)].

وقال أبو حيان: "و (ق) حرف هجاء، وقد اختلف المفسرون في مدلوله على أحد عشر قولاً متعارضة، لا دليل على صحة شيء منها، فاطرحت نقلها في كتابي هذا"[(٢)].

قال الألوسي: "وذهب القرافي إلى أن جبل قاف لا وجود له وبرهن عليه بما برهن ثم قال: ولا يجوز اعتقاد ما لا دليل عليه. وتعقبه ابن حجر الهيتمي فقال: "يرد ذلك ما جاء عن ابن عباس من طرق خرجها الحفاظ وجماعة منهم ممن التزموا تخريج الصحيح، وقول الصحابي ذلك ونحوه مما لا مجال للرأي فيه حكمه حكم المرفوع إلى النبي ﷺ أن وراء أرضنا بحرا محيطا ثم جبلا يقال له قاف إلى آخر ما تقدم، ثم قال: وكما يندفع بذلك قوله: لا وجود له؛ يندفع قوله: ولا يجوز اعتقاد.. إلخ؛ لأنه إن أراد بالدليل مطلق الأمارة فهذه عليه أدلة، أو الامارة القطعية؛ فهذا مما يكفي فيه الظن كما هو جلي"انتهى، ثم قال الألوسي: "والذي أذهب إليه ما ذهب إليه القرافي من أنه لا وجود لهذا الجبل بشهادة الحس؛ فقد قطعوا هذه الأرض برها وبحرها على مدار السرطان مرات فلم يشاهدوا ذلك، والطعن في صحة هذه الأخبار وإن كان جماعة من رواتها ممن التزم تخريج الصحيح أهون من تكذيب الحس، وليس ذلك من باب نفي الوجود لعدم الوجدان كما لا يخفى على ذوي العرفان، وأمر الزلزلة لا

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٩٤).

(٢) البحر المحيط في التفسير (٩/ ٥٢٨).

يتوقف على ذلك الجبل بل هي من الأبخرة وطلبها الخروج مع صلابة الأرض وإنكار ذلك مكابرة عند من له أدنى عرق من الإنصاف والله تعالى أعلم"[١]..

وقال ابن عاشور: "ووقع في رواية بعض القصاصين المكذوبة عن ابن عباس أن المراد بقوله: ق اسم جبل عظيم محيط بالأرض... وأطالوا في وصف ذلك بما أملاه عليهم الخيال المشفوع بقلة التثبت فيما يروونه للإغراب، وذلك من الأوهام المخلوطة ببعض أقوال قدماء المشرقيين وبسوء فهم البعض في علم جغرافية الأرض وتخيلهم إياها رقاعا مسطحة ذات تقاسيم يحيط بكل قسم منها ما يفصله عن القسم الآخر من بحار وجبال، وهذا مما ينبغي ترفع العلماء عن الاشتغال بذكره لولا أن كثيرا من المفسرين ذكروه. ومن العجب أن تفرض هذه الأوهام في تفسير هذا الحرف من القرآن ﴿الٓمٓ ۝١﴾ [البقرة: ١]، يكفهم أنه مكتوب على صورة حروف التهجي مثل ﴿الٓمٓ ۝١﴾ [العنكبوت: ١] و﴿الٓمٓصٓ ۝١﴾ [الأعراف: ١] و﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [مريم: ١] ولو أريد الجبل الموهوم لكتب قاف ثلاثة حروف كما تكتب دوال الأشياء مثل عين: اسم الجارحة، وغينش: مصدر غان عليه، فلا يصح أن يدل على هذه الأسماء بحروف التهجي كما لا يخفى"[٢].

قال أبو شهبة: "هو من خرافات بني إسرائيل الذين يقع في كلامهم الكذب، والتغيير، والتبديل، دست على هؤلاء الأئمة، أو تقبلوها بحسن نية، وورووها لغرابتها، لا اعتقادا بصحتها، ونحمد الله أن وجد في علماء الأمة من رد هذا الباطل، وتنبه له قبل أن تتقدم العلوم الكونية كما هي عليه اليوم، ومن العجيب أن يتعقب كلام القرافي ابن حجر الهيتمي فقال: ما جاء عن ابن عباس مروي من طرق خرجها الحفاظ وجماعة ممن التزموا تخريج الصحيح، وقول. الصحابي فيما لا مجال للرأي فيه: حكمه حكم المرفوع إلى النبي.

وأنا أقول للشيخ الهيتمي: إن تخريج من التزم الصحة ليس بحجة، وكم من ملتزم شيئا لم يفِ به، والشخص قد يسهو ويغلط مع عدالته، وأنظار العلماء تختلف، والحاكم -على

(١) روح المعاني (١٣ / ٣٢٢-٣٢٣).
(٢) التحرير والتنوير (٢٦/ ٢٧٦).

جلالته- صحَّح أحاديث حكم عليها الإمام الذهبي وغيره بالوضع، وكذلك ابن جرير على جلالته، أخرج روايات في تفسيره، حكم عليها الحفاظ بالوضع، والكذب، ولو سلمنا صحتها عن ابن عباس: فلا ينافي ذلك أن تكون من الإسرائيليات الباطلة، كما قلت غير مرة. وأما أنَّ لها حكم الرفع فغير مسلم؛ لأن المحققين من أئمة الحديث على أن ما لا مجال للرأي فيه له حكم الرفع، إذا لم يكن الصحابي ممن عرف بأنه يأخذ عن مسلمة أهل الكتاب، وابن عباس ممن أخذ عنهم. ثم إني أقول للهيتمي ومن يرى رأيه: أي فائدة نجنيها من وراء هذه المرويات التي لا تتقبلها عقول تلاميذ المدارس فضلا عن العلماء؟!! اللهم إلا أننا نفتح بالانتصار لها بابا للطعن في عصمة النبي ﷺ وإذا جاز هذا في عصور الجهل والخرافات فلا يجوز اليوم، وقد أصبح رواد الفضاء يطوفون حول الأرض، ويرونها معلقة في الفضاء بلا عمد، ولا جبال، ولا بحار، ولا صخرة استقرت عليها الأرض، فهذه الإسرائيليات مخالفة للحس والمشاهدة قطعا، فكيف نتعلق بها؟!"[١].

وانتقد هذا التفسير غير هؤلاء[٢].

الترجيح والتوجيه:

ثبوت هذا الأثر والتفسير عن الصحابة رضي الله عنهم وخاصة ابن عباس رضي الله عنه وعن التابعين رحمهم الله لا يمكن رده باتهامات باطلة وأنها عبارة عن أوهام؛ وليس مع المنتقدين إلا أوهام واستدلالات ضعيفة في الرد، وليس معهم إلا بعض الحس الذي بلغه علم البشر القاصر.

أما قول الماتريدي: إن العرب لم تكن تعرف ذلك؛ فيقال: قد أقسم الله بما لا تعرفه العرب ولم يحضروه وهو القسم باليوم الموعود؛ وذكر لهم من أمور الغيب الكثير.

وتفسير قاف بأنه جبل محيط بالأرض قول أكثر المفسرين[١]؛ ونسبوه أيضًا إلى عكرمة

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٣٠٢-٣٠٣).

(٢) أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب (ص: ٣٥٢). تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين (ص: ٢٢).

والضحاك وابن زيد[٢]. حتى أنه من شهرته قديمًا استنبط العلماء من ذلك فوائد كما صنع البقاعي[٣]. وقد ذكر هذا التفسير علماء المسلمين وهم مختصون بجميع الفنون وأقروا بذلك دون نكير منهم[٤]،

ويكفيك أن أول من بدأ بالانتقاد لهذا الأثر الماتريدي وعنده مشاكل في تأويل النصوص الواضحة ومخالفته للسلف في أمور أكبر من هذا؛ ولم يكن من أهل السنن والآثار، ثم المطهر بن طاهر المقدسي، وليس له ترجمة حى نعرف قدره في العلم ونعرف عقيدته، إلا

---

(١) التفسير البسيط (٢٠/ ٣٧٥)

(٢) تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٥) تفسير الثعالبي (٥/ ٢٨٠).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٨/ ٣٩٩).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٧٥). تفسير التستري (ص: ١٥١). معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٤١) إعراب القرآن للنحاس (٤/ ١٤٦) تفسير السمرقندي (٣/ ٣٣١) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٤/ ٢٦٨). تفسير الماوردي (٥/ ٣٣٩). الهداية الى بلوغ النهاية (١١/ ٧٠٢٣). تفسير السمعاني (٥/ ٢٣٤). تفسير البغوي - طيبة (٧/ ٣٥٢). زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٥٦). تفسير القرطبي (١٧/ ٢). تفسير العز بن عبد السلام (٣/ ٢١٩). اللباب في علوم الكتاب (٤/ ٣) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٥/ ٤٤٣- ٤٤٤).

وانظر: قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد (١/ ٣٨) (١/ ٨٨) (٢/ ١١٣) التبصرة لابن الجوزي (٢/ ١٧٨) نزهة المجالس ومنتخب النفائس (١/ ١٤٩) (٢/ ٩٣- ١١٠) يقظة أولي الاعتبار (ص: ٤٨) كنز الدرر وجامع الغرر (١/ ٨٣)

وانظر: العين (٢/ ٥٩). تهذيب اللغة (٢/ ١٥٠). القاموس المحيط (ص: ٧٢) تاج العروس (٢/ ٢٤٠) (٨/ ٤١٢) (٢٥/ ٢١٢) لسان العرب (٣/ ٣٠٤) (١٠/ ٧٢) التكملة والذيل والصلة للصغاني (١/ ٩٧) يتيمة الدهر (٤/ ٣١٨) معجم الأدباء (١/ ٢٤٠) (٢/ ٨٨٢).

وانظر: البلدان لابن الفقيه (ص: ٧٢) معجم البلدان (١/ ٢٣) (٢/ ٣٣٢) (٤/ ٢٩٨) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (١٢/ ٢٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (١/ ٩٧) خريدة العجائب وفريدة الغرائب (ص: ٢٥-٢٧) (ص: ٤٦-٤٨) (ص: ٢٧٥) (ص: ٤٠٠) (ص: ٤٠٧).

أن كتابه"البدء والتاريخ"معروف أنه من تأليف أحمد بن سهل أبي زيد البلخي (ت٣٢٢هـ)[١]، وكان أحمد بن سهل هذا يسلك طريق الفلاسفة ويقال له: جاحظ زمانه وكان يرمى بالإلحاد. وأنه قد طعن في عدة أحاديث صحيحة منها حديث: إن لله تسعة وتسعين اسما..."[٢]. فإن كان هذا حال أول من بدأ الانتقاد وطرح قول ابن عباس وابن مسعود وخيار الناس ﵃ فمتابعتهم هي الخطأ.

وأما معارضتهم لهذا التفسير بالتفسيرات الأخرى فليس بقوي فقد تصح الأقوال كلها، ولما ذكر ابن جرير الاختلاف في تفسير ق قال: "قد تقدم بياننا في تأويل حروف المعجم التي في أوائل سور القرآن بما فيه الكفاية عن إعادته في هذا الموضع"[٣]. أي أن كل ما قيل فيه صحيح لا يقدم أحدها ويبطل الآخر.

أما الألوسي فقد أتى بكلام لو سكت عنه لكان خيرًا له وذلك قوله الذي تقدم معنا: "والطعن في صحة هذه الأخبار وإن كان جماعة من رواتها ممن التزم تخريج الصحيح أهون من تكذيب الحس". فسبحان الله أي تقعيد هذا! ثم ما هو الحس الذي بلغه الألوسي حتى يكذب صحيح الآثار؟ وهو الذي لم يخرج من العراق إلا إلى بعض الأقاليم المجاورة!. هل يقول لنا: قد نقل لنا هذا الحس الثقات من أهل الرحلات (إن كانوا ثقاتًا وإلا ففيهم كذابون كُثُر)؟ فنقول له قد نقل لنا حقيقة جبل قاف من هو أوثق منهم؛ بل أوثق الناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. فلم يبقَ مع الألوسي ومن تابعه إلى الآن مثل ابن عاشور وأبي شهبة إلا النقل في الأمرين. ونحن ولله الحمد نعتقد أن أهل الرحلات إلى الآن لم يكتشفوا الأرض كلها فضلاً عن أطرافها، وإلا سيأتينا غداً ممن يرد حقيقة يأجوج ومأجوج لأنها تخالف الحس، وقد وقع هذا ممن لا إيمان له ممن ضل وكذب القرآن الكريم من العقلانين؛ واستدلوا بحجة الألوسي نفسها؛ بل قد بلغوا من الحس أكبر من حس الألوسي بعشرات الأضعاف.

---

(١) الأعلام للزركلي (٧/ ٢٥٣).

(٢) لسان الميزان (١/ ٤٧٩).

(٣) تفسير الطبري (٢١/ ٤٠١).

المبحث الخامس: كلام الله للبحر الغربي والبحر الشرقي:

- أخرج سعيد بن منصور، قال: أخبرنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ الزُّرَقِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: **"كَلَّمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذَا الْبَحْرَ الْغَرْبِيَّ فَقَالَ: يَا بَحْرُ إِنِّي خَلَقْتُكَ، وَأَحْسَنْتُ خَلْقَكَ، وَأَكْثَرْتُ فِيكَ مِنَ الْمَاءِ، وَإِنِّي حَامِلٌ فِيكَ عِبَادًا لِي يُكَبِّرُونِي، وَيَحْمَدُونِي، وَيُسَبِّحُونِي، وَيُهَلِّلُونِي، فَكَيْفَ أَنْتَ فَاعِلٌ بِهِمْ؟" قَالَ: أُغْرِقُهُمْ، قَالَ: بَأْسُكَ فِي نَوَاحِيكَ، وَأَحْمِلُهُمْ عَلَى يَدَيَّ، وَكَلَّمَ اللَّهُ الْبَحْرَ الشَّرْقِيَّ، فَقَالَ: يَا بَحْرُ إِنِّي خَلَقْتُكَ، وَأَحْسَنْتُ خَلْقَكَ، وَأَكْثَرْتُ فِيكَ مِنَ الْمَاءِ، وَإِنِّي حَامِلٌ فِيكَ عِبَادًا لِي يُكَبِّرُونِي، وَيَحْمَدُونِي، وَيُسَبِّحُونِي، وَيُهَلِّلُونِي، فَكَيْفَ أَنْتَ فَاعِلٌ بِهِمْ؟، فَقَالَ: إِذًا أُسَبِّحُكَ مَعَهُمْ، وَأُهَلِّلُكَ مَعَهُمْ، وَأَحْمِلُهُمْ بَيْنَ ظَهْرِي وَبَطْنِي، فَأَثَابَهُ رَبُّهُ الْحِلْيَةَ وَالصَّيْدَ"**[١].

إسناده صحيح رجاله رجال الصحيح.

وتابع النعمان بن أبي عياش سعيد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن عمرو فرواه عن أبيه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم موقوفا عليه، أخرجه ابن العديم[٢].

- وأخرجه ابن أبي الدنيا[٣] من طريق عبد العزيز بن مُحَمَّد الدراوردي والعقيلي[٤] من طريق وهيب، كلاهما عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعن كعب الأحبار نحوه.

- وأخرجه الخطيب من طريق ابن أبي الدنيا بإسناده لكنه عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن كعب الأحبار[٥]، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم[٦]. ومما يرجح رواية ابن أبي

---

(١) سنن سعيد بن منصور (٢/ ١٨٥) رقم٢٣٨٩.

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب (١/ ٤٠٥).

(٣) العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ١٨٤) رقم٢٨٠.

(٤) الضعفاء الكبير للعقيلي (٢/ ٣٣٨).

(٥) تاريخ بغداد (١١/ ٤٩٩).

(٦) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥/ ١١٦). وانظر: نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين =

الدنيا والعقيلي، ما تقدم سابقًا عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه وأنه لم يأخذه عن كعب، وأبو صالح لا يبعد أن يكون سمعه من كعب الأحبار أيضًا؛ فقد ولد أبو صالح في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وشهد يوم الدار في خلافة عثمان رضي الله عنه(١).

- وقال البزار وجدت في كتابي عن مُحَمَّد بن معاوية البغدادي قال: حدثنا عَبْد الرَّحْمن بْنُ عَبْد اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عن أبي هريرة رضي الله عنه، رفعه؛ قال: "**كَلَّمَ اللَّهُ تبَارَكَ وَتعَالَى هَذَا الْبَحْرَ الْغَرْبِيَّ، وَكَلَّمَ الْبَحْرَ الشَّرْقِيَّ، فَقَالَ لِلْبَحْرِ الْغَرْبِيّ: إِنِّي حَامِلٌ فِيكَ عِبَادًا مِنْ عِبَادِي، فَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ بِهِمْ؟ قَالَ: أُغْرِقُهُمْ، قَالَ: بَأْسُكَ فِي نَوَاحِيكَ فَحَرَمَهُ الْحِلْيَةَ وَالصَّيْدَ، وَكَلَّمَ هَذَا الْبَحْرَ الشَّرْقِيَّ، فَقَالَ: إِنِّي حَامِلٌ فِيكَ عِبَادًا مِنْ عِبَادِي، فَمَا أَنْتَ صَانِعٌ بِهِمْ؟ قَالَ: أَحْمِلُهُمْ عَلَى بَدَنِي، أَكُونُ لَهُمْ كَالْوَالِدَةِ لِوَلَدِهَا، فَأَثَابَهُ الْحِلْيَةَ وَالصَّيْدَ**".

وَهَذَا الحديثُ لا نَعْلَمُ أَحَدًا رَوَاهُ عَنْ سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه إلا عَبْد الرَّحْمن بْنُ عَبْد اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وهو منكر الحديث؛ وقد رواه سهيل عن النعمان بن أبي عياش عن عَبْد الله بن عمرو رضي الله عنه موقوفا(٢).

- وأخرجه ابن حبان(٣) من طريق الحسن بن عرفة. وأبو الشيخ (٤) من طريق مُحَمَّد بن عبد الله بن سابور، كلاهما عن عبد الرحمن بن عبد الله العمري، عن سهيل، به بلفظ: "كلم الله عز وجل البحر الشامي... وكلم البحر الهندي...".

إسناده واهٍ: عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر أبو القاسم المدني العمري، متروك(٥).

(ص: ١٠٠) فقد ذكره عن عبد الله بن عمرو عن كعب الأحبار.

(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٦).

(٢) مسند البزار (١٦/ ٦٤) رقم٩١٠٨. وكشف الأستار (٢/ ٢٦٥-٢٦٦) رقم١٦٦٩.

(٣) المجروحين لابن حبان (٢/ ٥٣).

(٤) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٤/ ١٤١٣).

(٥) تذكرة الحفاظ لابن القيسراني (ص: ٢٥٢). ذخيرة الحفاظ (٤/ ١٨٦٣).

- وأخرجه الخطيب من طريق مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سليمان الباغندي، قال: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنا عمي، قال: حدثني الدراوردي، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعًا نحوه(١).

أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشى المصري، صدوق تغير بأخرة(٢).. وعمه هو عبد الله بن وهب، أبو مُحَمَّد المصرى الفقيه، ثقة حافظ عابد(٣). قال ابن الجوزي: "فيه الباغندي وقد كذبه إبراهيم الأصبهاني وقال ابن عدي: كان مدلسا وفيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال أبو حاتم: الرازي خلط ثم رجع عن التخليط"(٤). قال الذهبي ردًا على كلام إبراهيم الأصبهاني: "بل هو صدوق، من بحور الحديث"(٥). قال الخطيب البغدادي: "هكذا رواه عبد الرحمن بن عبد الله العمري عن سهيل. وتابعه أبو عبيد الله أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، فرواه عن عمه عبد الله بن وهب عن عبد العزيز بن مُحَمَّد الدراوردي عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ وخالفه خالد بن خداش المهلبي، فرواه عن عبد العزيز الدراوردي، عن سهيل، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن كعب الأحبار. وخالفهما خالد بن عبد الله الواسطي، فرواه عن سهيل، عن النعمان بن أبي عياش الزرقي، عن عبد الله بن عمرو موقوفا لم يجاوزه، ورفعه غير ثابت"(٦). ورجح وقفه الدارقطني(٧) وابن الجوزي (٨).

- وأخرجه ابن العديم من طريق مُحَمَّد بن إسحاق العكاشي عن صفوان بن عمرو عن

---

(١) تاريخ بغداد (١١/ ٤٩٩).

(٢) تاريخ بغداد (١١/ ٤٩٩).

(٣) تقريب التهذيب (ص: ٣٢٨).

(٤) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (١/ ٤٠).

(٥) ميزان الاعتدال (٤/ ٢٧).

(٦) تاريخ بغداد ت بشار (١١/ ٤٩٩).

(٧) علل الدارقطني (٨/ ٢١٣) رقم١٥٢٤.

(٨) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (١/ ٤٠).

خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت ﵁ مرفوعًا بلفظ: "**إن الله أوحى إلى بحر الهند... وأوحى إلى بحر الروم**"(١).

إسناده واهٍ: فيه مُحَّد بن إسحاق العكاشي الأسدي، متهم ساقط(٢).

الخلاصة: لم يصح هذا الأثر مرفوعًا إلى النبي ﷺ، وإنما هو ثابت عن عبد الله بن عمرو ﵁ وعن التابعي الكبير كعب الأحبار ﵁موقوفًا عليهما.

الانتقاد لهذا الأثر:

قال ابن كثير: "الموقوف على عبد الله بن عمرو بن العاص ﵁ أشبه فإنه قد كان وجد يوم اليرموك زاملتين مملوءتين كتبا من علوم أهل الكتاب فكان يحدث منهما بأشياء كثيرة من الإسرائيليات منها المعروف والمشهور والمنكور والمردود ؛ فأما المرفوع فتفرد به عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب أبو القاسم المدني قاضيها قال فيه الإمام أحمد: ليس بشيء، وقد سمعته منه، ثم مزقت حديثه كان كذابا وأحاديثه مناكير. وكذا ضعفه ابن معين، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والجوزجاني، والبخاري، وأبو داود، والنسائي، وقال ابن عدي عامة أحاديثه مناكير، وأفظعها حديث البحر" (٣).

الترجيح:

لم أجد أحدًا من العلماء قديمًا انتقد هذا الأثر بمثل انتقاد ابن كثير، فكلهم يثبته عن عبد الله بن عمرو ﵁ موقوفًا عليه إلا فيما ورد من روايات فيها عن عبد الله بن عمرو عن كعب الأحبار، مع أنها جاءت أيضًا عن عبد الله بن عمرو وعن كعب الأحبار. والأسانيد التي أوقفته على عبد الله بن عمرو ﵁ دون كعب الأحبار ﵁ أقوى وأكثر. فإن كانت هذه الرواية صحيحة عن عبد الله بن عمرو ﵁ دون أخذها عن كعب الأحبار فالقول فيها هو

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب (١/٤٠٦- ٤٠٧).

(٢) الكاشف (٢/ ٢١٤).

(٣) البداية والنهاية (١/ ٥٢).

القول في تفسير الصحابي ﷺ وخاصة أن هذا الأثر قول صحابي فيما لا مجال للرأي فيه، وفيما لا يجوز له أن يخفي مصدره إن كان عن أهل الكتاب أو كان من الزاملتين، فلا يظن بالصحابي مثل هذا[١]. وقد تقدم معنا في الفصل الأول بيان حال الزاملتين وبيان حال عبد الله بن عمرو ﷺ في التحديث عن أهل الكتاب، كذلك تقدم معنا بيان جلالة علم كعب الأحبار عند أصحاب رسول ﷺ من لدن عمر بن الخطاب ﷺ إلى أصغر الصحابة ﷺ وثناؤهم عليه وعلى علمه وثقتهم به، إن جعلنا مرد هذا الأثر إلى كعب الأحبار كما ورد في بعض الروايات.

فإن جعلناه عن كعب وسلمنا بذلك فلا يمكن أن نجعله من قسم الإسرائيليات المكذوبة، إذ لا حجة لنا في تكذيب ذلك، وأقل ما في الأمر أن نجعله من قسم ما لا يكذب ولا يصدق ونقول آمنا بما أنزل إلينا وأنزل إليهم.

ثم ما وجه الإشكال في رد هذا الأثر وجعله من الأباطيل؟! هل لأن الواقع يخالفه كما مر معنا في الأمثلة السابقة حيث ردها البعض لأنها تخالف الواقع والحس؟

فالجواب: لا؛ بل هو موافق للواقع قديمًا وحديثًا، قال ابن الجوزي: "وأما البحر الغربي فممنوع من الخير، وفي ركوبه خطر، وليس من البحر أعظم بركة من البحر الشرقي"[٢]. وحديثًا لو تتابع وتقرأ عن أكثر البحار ثروة حلية ولؤلؤ وصيدًا ستجدهم يقولون إن البحار الشرقية هي أكثر البحار ثروة.

أو كان سبب رده له ما يتوهم من عصيان البحر الغربي لله تعالى؟

الجواب: لا ليس ذلك عصيانًا، وإنما سأله الله ما تفعل بعبادي؛ فأجاب، فأقل الله حليته وصيده.

---

(١) إبطال التأويلات (ص: ٢٢٢).

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١/ ١٥٣). وانظر: رحلة السيرافي (ص: ٨٩) خريدة العجائب وفريدة الغرائب (ص: ٢١٣).

المبحث السادس: مسكن إبليس:

ورد في هذا المبحث حديث مرفوع وعدة آثار عن الصحابة ﷺ والتابعين وهي:

- ما أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي عبيد الله بن أخي ابن وهب، ثنا عمي، ثنا عبد الله ابن عباس، ثنا عبد الله بن سليمان، عن دراج، عن عيسى بن هلال الصدفي، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الأَرْضِينَ بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ وَالَّتِي تَلِيهَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَالْعُلْيَا مِنْهَا عَلَى ظَهْرِ حُوتٍ... وَالسَّابِعَةُ فِيهَا سَقْرُ وَفِيهَا إِبْلِيسُ مُصَفَّدٌ بِالْحَدِيدِ يَدٌ أَمَامَهُ وَيَدٌ خَلْفَهُ فَإِذَا أَرَادَ اللهُ إِنَّ يطلقه لما يشاء أطلقه**»(١).

- وأخرجه الحاكم من طريق بحر بن نصر، ثنا عبد الله بن وهب به. قال الحاكم: "هذا حديث تفرد به أبو السمح، عن عيسى بن هلال، وقد ذكرت فيما تقدم عدالته بنص الإمام يحي بن معين ﷺ والحديث صحيح ولم يخرجاه"(٢). قال الذهبي: "بل منكر". وقال ابن كثير: "هذا حديث غريب جدًا ورفعه فيه نظر"(٣).

- وأخرج الثعلبي من طريق مُحَّد بن يونس قال: حدّثنا عفان قال: حدّثنا حماد بن سلمة عن عاصم ابن بهدلة عن خيثمة عن عبد الله بن عمرو: "**إن كتاب الفجّار كتاب مرقوم وهي سجين، وهي محل إبليس وجنوده**"(٤).

إسناده لا بأس به: فيه مُحَّد بن يونس الكديمي، البصري، مختلف فيه والأكثر على قبوله(٥).

- وأخرج ابن وهب(٦) قال: حدثني جرير بن حازم عن سليمان الأعمش عن شمر بن

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٤١٦).
(٢) المستدرك على الصحيحين (٤/ ٦٣٦) رقم٨٧٥٦.
(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٧٣-٢٧٤).
(٤) تفسير الثعلبي (١٠/ ١٥٥).
(٥) تهذيب التهذيب (٩/ ٥٣٩-٥٤٤).
(٦) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب (٢/ ٧٩-٨٠) رقم١٥١.

عطية عن هلال بن يساف قال: كنا جلوسا إلى كعب أنا وربيع بن خثيم وخالد بن عرعرة ورهط من أصحابنا فأقبل ابن عباس ﷺ رجل جميل حسن الشعرة، فقال القوم: هذا ابن عم نبيكم فأوسعوا له؛ فجلس إلى جنب كعب فقال: يا كعب، كل القرآن قد علمت فيما أنزل غير ثلاثة أمور، إن كان لك بها علم فأخبرني عنها؛ أخبرني ما ﴿سِجِّينٍ ۝﴾ [المطففين: ٧] وما ﴿عِلِّيُّونَ ۝﴾ [المطففين: ١٩] وما ﴿سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝﴾ [النجم: ١٤]، وما قول الله لإدريس: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝﴾ [مريم: ٥٧] قال كعب: أما سجين فإنها الأرض السابعة السفلى وفيها أرواح الكفار تحت حد إبليس..". ومن طريق ابن وهب أخرجه ابن جرير(١).

إسناده حسن: شمر بن عطية الأسدي الكوفي، صدوق(٢)، ووثقه النسائي(٣). وباقي رجاله ثقات.

- وبإسناد لا بأس به من طريق حفص بن حميد، عن شمر، قال: جاء ابن عباس ﷺ إلى كعب الأحبار، وفيه"... وهو حد إبليس، فيخرج لها من سجين من تحت حد إبليس رق، فيرقم ويختم، يوضع تحت حد إبليس بمعرفتها الهلاك إلى يوم القيامة"، أخرجه ابن جرير وغيره(٤).

- ومن طريق خالد بن عرعرة وأبي عجيل عن كعب جاء بلفظ: "... وهي آخر سلطان إبليس.."(٥).

- وأخرج الحارث، قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير، ثنا إسماعيل بن عياش، عن مُحَمَّد بن عجلان، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، قال: قلت لكعب: " ما يمسك هذه

---

(١) تفسير الطبري (٢٤/ ١٩٣- ١٩٤).
(٢) تقريب التهذيب (ص: ٢٦٨).
(٣) تهذيب التهذيب (٤/ ٣٦٥).
(٤) تفسير الطبري (٢٤/ ١٩٥). وانظر: الزهد والرقائق لابن المبارك (١/ ٤٣٤) رقم١٢٢٣. تفسير الثعلبي (١٠/ ١٥١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر. الدر المنثور (٨/ ٤٤٣).
(٥) عزاه السيوطي لعبد بن حميد. الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٨/ ٤٤٨-٤٤٩).

الأرض التي نحن عليها؟"... وفيه: "قلت: فمن ساكن الأرض السابعة؟ قال: تلك سجين، فيها إبليس موثق، استعدت عليه الملائكة فحبسه الله فيها يدا أمامه ويدا خلفه، ورجلا أمامه ورجلا خلفه، وتأتيه جنوده بالأخبار مكلبة، وله زمان يرسل فيه"[(١)].

إسناده لا بأس به: للكلام في رواية إسماعيل بن عياش عن غير أهل بلده[(٢)]؛ لكنه هنا وافق غيره في إيراد الأثر دون تخليط منه.

وأخرج ابن جريرمن طريق مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، عن مغيث بن سمي، قال ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ۝٧﴾ [المطففين: ٧] قال: الأرض السفلى، قال: إبليس موثق بالحديد والسلاسل في الأرض السفلى"[(٣)].

إسناده لا بأس به: مهران بن أبي عمر العطار، أبو عبد الله الرازي، صدوق له أوهام سيء الحفظ[(٤)]، ووثقه أبو حاتم[(٥)]. ومغيث بن سمي الأوزاعي، أبو أيوب الشامي، ثقة[(٦)]، وقال يحيى بن معين: مغيث بن سمي كان صاحب كتب كأبي الجلد، ووهب بن منبه[(٧)].

- وأخرج ابن جرير[(٨)] وأبو نعيم بسند لا بأس به عن سعيد جبير، في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ۝٧﴾ [المطففين: ٧] قَالَ: "**تَحْتَ خَدِّ إِبْلِيسَ**"[(٩)]. وهو قول وهب بن منبه[(١٠)] وعطاء الخراساني[(١١)]، ومقاتل[(١٢)].

---

(١) مسند الحارث (٢/ ٨٤٥-٨٤٦) رقم٨٩٦.
(٢) تهذيب التهذيب (١/ ٣٢٣).
(٣) تفسير الطبري (٢٤/ ١٩٣).
(٤) تقريب التهذيب (ص: ٥٤٩).
(٥) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٣٠٢).
(٦) تقريب التهذيب (ص: ٥٤٢).
(٧) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٨/ ٣٤٩).
(٨) تفسير الطبري (٢٤/ ١٩٦).
(٩) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤/ ٢٨٨).
(١٠) تفسير الثعلبي (١٠/ ١٥٢).
(١١) التفسير الوسيط للواحدي (٤/ ٤٤٤). تفسير السمعاني (٦/ ١٨٠).
(١٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٤/ ٥٧٤).

الانتقاد لهذا التفسير:

قال الشيخ عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري: "هذا من إسرائيليات كعب الأحبار ولا خير فيها"(١). وقال الشيخ أبو الأشبال حسن الزهيري: "على أية حال يغلب على الظن أن كعب الأحبار إنما أخذ الكلام من كتب بني إسرائيل؛ لأنه كان حبراً من أحبارهم، ويروي من كتب الإسرائيليين بعد إسلامه"(٢).

الترجيح والتوجيه:

من خلال النظر في الآثار الواردة في هذا المبحث يتبين لنا أن هذا التفسير لم ينفرد به كعب الأحبار، بل قد جاء مرفوعًا إلى النبي ﷺ وجاء عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه وعن بعض التابعين.

فالقول إنه من الإسرائيليات قول فيه مجازفة، كذلك القول بأن إسرائيليات كعب لا خير فيها قول باطل؛ إذ لو كانت لا خير فيها لما سأله ابن عباس رضي الله عنه وجعله مرجعًا في تفسير ما لم يعلمه من تأويل القرآن الكريم كما تقدم في الأثر في هذا المبحث، ولو كان لا خير في أثره هذا لما تناقله علماء الأمة وجعلوه تفسيرًا لكلام ربهم عز وجل، ولا يخلو تفسير متقدم إلا وذكره ولم ينكره العلماء قديمًا، ومتقدموا الأمة هم من هم في التحقيق والتنقيح لا يدركهم أحد في ذلك؛ فالتحقيق تحقيقهم ولا خير في تحقيق متأخر يبطل كلامهم ويرده؛ فتبين لنا أنه لا خير في كلمة الشيخ عبد الله الأنصاري –عفا الله عنه– التي أطلقها على كل آثار كعب الأحبار رضي الله عنه؛ فلا ينبغي أن يطلق هذا على ما انفرد به كعب؛ فكيف ما وافقته عليه الأحاديث والآثار.

ثم ما وجه رد هذا الأثر؛ هل يخالف ما عندنا من الوحي حتى نجعله من قسم الإسرائيليات المردودة؟! فالجواب: لا يظهر أنه يخالف شيئًا من الأدلة بل قد وافق المرفوع عن النبي ﷺ كما تقدم معنا.

---

(١) حاشية الشيخ على كتاب فتح البيان في مقاصد القرآن (١٥/ ١٢٩).

(٢) حاشية شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٥٧/ ٤).

المبحث السابع: نزول المطر من السماء من فوق السحاب:

وردت في هذا المبحث آثارٌ عن الصحابة والتابعين:

- أخرج ابن أبي حاتم[١] بسند صحيح عن ابن عباس ﷺ قَالَ: "**يُرْسِلُ الله الريح فتسل الْمَاءَ مِنَ السَّحَابِ فَيَمُرُّ بِهِ السَّحَابُ فَتُدِرُّهُ كما تدر الناقة وثجاج مثل الغزالي غَيْرَ أَنَّهُ مُفَرَّقٌ**".

- وقال أبو الشيخ[٢] حدثنا قاسم بن زكريا المطرز، حدثنا مُحَّد بن منصور الطوسي، حدثنا أسيد الجمال، حدثنا يزيد بن مسلم الكناني عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﷺ ﴿**وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ**﴾ [الحجر: ٢٢] قال: "**إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَبْعَثُ الرِّيحَ تَحْمِلُ الْمَاءَ مِنَ السَّمَاءِ تَمْرِي بِهِ السَّحَابَ، تَدُرُّ كَمَا تَدُرُّ اللِّقْحَةُ، وَلَوْ كَانَتِ الرِّيحُ هِيَ الَّتِي تُلْقِحُ لَقَالَ اللَّهُ ﷻ: وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ مُلَقِّحَاتٍ**". حدثنا قاسم بن زكريا، قال: حدثنا مُحَّد بن منصور، حدثنا أسيد حدثنا يزيد بن مسلم، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ. "قال القاسم: سألت مُحَّد بن منصور فقلت: عن النبي ﷺ مثله؟ قال: لا أدري، وقيل لي: إنه في كتابه صحيح".

إسناده ضعيف جداً: أسيد بن زيد بن نجيح الجمال أبو مُحَّد الكوفي، ضعيف[٣]. كذبه ابن معين[٤]. وأخرج له البخاري فقط حديثًا واحدًا مقرونًا بغيره[٥].

- وأخرج ابن أبي حاتم وغيره[٦] من طرق عن أسامة بن زيد، حدثني معاذ بن

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٦١).

(٢) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٣٥-١٢٣٧).

(٣) تقريب التهذيب (ص: ١١٢).

(٤) سؤالات ابن الجنيد (ص: ٢٩٢).

(٥) فتح الباري لابن حجر (١/ ٣٩١).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦١٧). المطر والرعد والبرق لابن أبي الدنيا (ص: ٥٣) رقم٥. العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٣٨- ١٢٣٩). الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٢٦٩) رقم٨٣٣.

عبد الله بن خبيب الجهني قال: رأيت ابن عباس رضي الله عنه مر به تبيع ابن امرأة كعب فسلم عليه فسأله ابن عباس هل سمعت كعبًا يقول في السحاب شيئًا؟ قال: نعم سمعته يقول: "**إِنَّ السَّحَابَ غِرْبَالُ الْمَطَرِ، لَوْلا السَّحَابُ حِينَ يَنْزِلُ الْمَاءُ مِنَ السَّمَاءِ لَفَسَدَ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ**" قال: سمعت كعبا يقول: في الأرض تنبت العام نباتا وعام قابل غيره؟ قال: نعم سمعته يقول: "**إِنَّ الْبَذْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ**"، قال ابن عباس: وسمعتُ ذلك من كعب يقوله.

إسناده حسن: أسامة بن زيد الليثي مولاهم، أبو زيد المدني، صدوق يهم(١)، وعن يحيى بن معين: ثقة صالح(٢). وفي رواية قال: ليس به بأس(٣). ومعاذ بن عبد الله بن خبيب الجهني صدوق ربما وهم(٤). ووثقه ابن معين(٥) وأبو داود(٦).

- وأخرج ابن أبي الدنيا(٧) وأبو الشيخ(٨) من طريق سوَّار بن عبد الله القاضي، حدثنا أبي، حدثنا الجمحي، عن شيخ من أهل مكة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "**الْمَطَرُ مِزَاجُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَإِذَا كَثُرَ الْمِزَاجُ عَظُمَتِ الْبَرَكَةُ، وَإِنْ قَلَّ الْمَطَرُ، وَإِذَا قَلَّ الْمِزَاجُ قَلَّتِ الْبَرَكَةُ وَإِنْ كَثُرَ الْمَطَرُ**". في الإسناد جهالة شيخٍ من أهل مكة.

- وأخرج ابن أبي الدنيا(٩) قال: حدثنا أبو يوسف البصري، نا أبو ربيعة، نا وهيب، عن مُحَمَّد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، عن أمه فاطمة بنت حسين، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: "**مَا نَزَلَ مَطَرٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلا مَعَهُ الْبَذْرُ، أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ بَسَطْتُمْ نَطْعًا لَرَأَيْتُمُوهُ**".

---

(١) تقريب التهذيب (ص: ٩٨).
(٢) تاريخ ابن معين - رواية الدوري (٣/ ١٥٧).
(٣) تاريخ ابن معين - رواية الدارمي (ص: ٦٦).
(٤) تقريب التهذيب (ص: ٥٣٦).
(٥) تاريخ ابن معين - رواية الدارمي (ص: ١٦٥).
(٦) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٨/ ١٢٦).
(٧) المطر والرعد والبرق لابن أبي الدنيا (ص: ٥٤-٥٥) رقم٨.
(٨) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٧٥).
(٩) المطر والرعد والبرق لابن أبي الدنيا (ص: ١٠٨) رقم٨٦.

إسناده لا بأس به: أبو ربيعة فهد بن عوف. قال العجلي: كان من أروى الناس عن فضيل، وَلا بأس به[١].

- وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﵁ "﴿**وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢**﴾ [الذاريات: ٢٢]، قَالَ: "**الثَّلْجُ مِنْهُ**" [٢].

إسناده حسن: جعفر بن أبي المغيرة، الخزاعي، صدوق يهم[٣]. ووثقه أحمد بن حنبل[٤].

– وأخرج ابن أبي الدنيا[٥] قال: حدثني يعقوب بن عبيد، أنا معاذ بن فضالة أبو زيد القرشي، نا عبد الله بن لهيعة، عن أبي قبيل، أن عبد الله بن عمرو ﵁ كان يقول: "**إِنَّ فِي السَّمَاءِ بُحَيْرَاتٍ مِنْ مَاءٍ، لا يُصِيبَكُمْ مِنْهَا إِلا كَمَا يَخْرُجُ مِنَ الْوِكَاءِ حِينَ يُوكِيهِ الْمُوكِي بِيَمِينِهِ**". إسناده فيه ضعف للكلام في ابن لهيعه. لكنه يتقوى بما قبله.

– وأخرج ابن أبي حاتم[٦] وغيره[٧] من طريق اليمان بن عدي، عن نافع بن عامر، عن قتادة، عن كعب ﵀ قال: "**لَوْلا أَنَّ الْجَلِيدَ، يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ مَا مَرَّ بِشَيْءٍ إِلا أَهْلَكَهُ**". إسناده حسن إلى قتادة: لكن فيه انقطاع بين قتادة وكعب الأحبار.

– وأخرج ابن أبي حاتم[٨] وغيره[١] من طرق عن أم عبد الله عبدة بنت خالد بن

---

(١) الثقات للعجلي (٣٨٥). لسان الميزان (٦/ ٣٦٢). الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٧/٥٣٦).

(٢) المطر والرعد والبرق لابن أبي الدنيا (ص: ١٠٣) رقم٧٩.

(٣) تقريب التهذيب (ص: ١٤١).

(٤) تهذيب التهذيب (٢/ ١٠٨).

(٥) المطر والرعد والبرق لابن أبي الدنيا (ص: ٩٤) رقم٦٢.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦١٨).

(٧) المطر والرعد والبرق لابن أبي الدنيا (ص: ١٠٠) رقم٧٢. العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٦٠).

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦١٧).

معدان، عن أبيها ﵀ قال: "**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً تُثْمِرُ السَّحَابَ، فَأَمَّا السَّوْدَاءُ مِنْهَا فَالثَّمَرَةُ الَّتِي قَدْ نَضِجَتْ فَهِيَ الَّتِي تَحْمِلُ الْمَطَرَ، وَأَمَّا الْبَيْضَاءُ فَهِيَ الَّتِي لَمْ تَنْضُجْ، لَمْ تَحْمِلِ الْمَطَرَ**".

- وأخرج ابن أبي حاتم(٢) وغيره(٣) أيضًا من طريقها عن أبيها قال: "**إِنَّ الْمَطَرَ مَاءٌ يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، فَيَنْزِلُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، حَتَّى يَجْتَمِعَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقَعُ فِي شَيْءٍ يُقَالُ لَهُ الإِبْزَمُ فَيَجْتَمِعُ فِيهِ، ثُمَّ يَجِيءُ السَّحَابُ السَّوْدَاءُ فَتَدْخُلُهُ فَتَشْرَبُهُ مِثْلَ شُرْبِ الإِسْفِنْجَةِ، فَيَسُوقُهَا اللَّهُ حَيْثُ يَشَاءُ**".

إسناده لا بأس به: عبدة بنت خالد لم أقف على تعديل لها أو تجريح، وذكرها ابن حبان في الثقات عبدة بنت خالد بن صفوان(٤). ولعل معدان تحرف إلى صفوان.

- وأخرج أبو الشيخ(٥) من طريق عمران القطان، قال: سمعت رجلا، سأل الحسن ﵀، فقال: يا أبا سعيد، المطر من السماء أم من ماء من السحاب؟ قال: "**من السماء، إنما السحاب علم ينزل عليه الماء من السماء**". في الإسناد جهالة الراوي عن الحسن البصري.

- وأخرج ابن أبي حاتم(٦) وغيره(٧) بسند رجاله ثقات عن عكرمة ﵀ قال: "**يُنْزِلُ اللَّهُ ﷻ الْمَاءَ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَتَقَعُ الْقَطْرَةُ مِنْهُ عَلَى السَّحَابَةِ مِثْلَ الْبَعِيرِ**".

- وأخرج ابن أبي الدنيا بسند رجاله ثقات عن حَكِيمِ بْنِ جَابِرٍ، فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿ٱلَّذِى

---

(١) المطر والرعد والبرق لابن أبي الدنيا (ص: ٥٤) رقم٦. العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٣٩).
(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٦١).
(٣) المطر لابن أبي الدنيا (ص: ٥٢). مكارم الأخلاق للخرائطي (ص: ٣٣٥) العظمة (٤/ ١٢٧٥)
(٤) الثقات لابن حبان (٧/ ٣٠٧).
(٥) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٧٢).
(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٥٨).
(٧) المطر والرعد والبرق لابن أبي الدنيا (ص: ٥٣). العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٥٨).

يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ [النمل: ٢٥] قَالَ: "**الْمَطَرُ**"(١).

– وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قول الله تعالى: ﴿**ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ**﴾ [النمل: ٢٥]، قَالَ: **خَبْءُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، مَا جُعِلَ فِيهَا مِنَ الأَرْزَاقِ وَالْقَطْرِ مِنَ السَّمَاءِ وَالنَّبَاتِ مِنَ الأَرْضِ.**"(٢). وجاء مثل ذلك عن سعيد بن المسيب(٣) ومجاهد(٤).

– وأخرج ابن أبي حاتم(٥) وابن أبي الدنيا(٦)من طريق المعتمر قال: سمعت أبي يحدث عن سيار عن خالد بن يزيد قال: كان عند عبد الملك بن مروان فذكروا الماء، فقال خالد بن يزيد: "**مِنْهُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْهُ مَا يَسْقِيهِ الْغَيْمُ مِنَ الْبَحْرِ فَيُعْذِبُهُ الرَّعْدُ وَالْبَرْقُ، فَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ الْبَحْرِ فَلا يَكُونُ لَهُ نَبَاتٌ، وَأَمَّا النَّبَاتُ فَمِمَّا كَانَ مِنَ السَّمَاءِ**". وَقَالَ: "**إِنْ شِئْتُ أَعْذَبْتُ مَاءَ الْبَحْرِ، قَالَ: فَأَمَرَ بِقِلالٍ مِنْ مَاءٍ، ثُمَّ وَصَفَ كَيْفَ يُصْنَعُ بِهِ حَتَّى يُعْذَبَ**". رجاله ثقات. وخالد بن يزيد بن معاوية الأموي، صدوق مذكور بالعلم(٧)

– وجاء بسند فيه جهالة عن مسلم بن سعيد قَالَ: "**كُنَّا بِطَرِيقِ مَكَّةَ فَمَطَرَتِ السَّمَاءُ، فَرَأَيْتُ بُذُورًا عَلَى خَيْمَةٍ**"(٨).

– وأخرج أبو الشيخ(٩) بسند رجاله ثقات عن أبي المثنى رحمه الله قال: "**إِنَّ اللَّهَ ﷻ اطَّلَعَ**

---

(١) المطر والرعد والبرق لابن أبي الدنيا (ص: ٦٤) رقم١٧.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٦٨-٢٨٦٩).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٦٨). المطر والرعد والبرق لابن أبي الدنيا (ص: ٦٤)

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٦٨).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٥٨).

(٦) المطر والرعد والبرق لابن أبي الدنيا (ص: ٨٥) رقم٤٧.

(٧) تقريب التهذيب (ص: ١٩١).

(٨) المطر والرعد والبرق لابن أبي الدنيا (ص: ١٠٩).

(٩) العظمة لأبي الشيخ ا (٤/ ١٢٤٦).

إِلَى أَرْضِهِ بَعْدَ الطُّوفَانِ، وَقَدْ بَثَّ فِيهَا خَلْقَهُ حَتَّى طَلَعَ إِلَى دِقَاقِ الدَّوَابِّ الَّتِي كَانَتْ تَحْتَ الْحِجَارَةِ تُسَبِّحُ بِاسْمِهِ، وَوَكَّلَ الأَرْضَ بِأَرْزَاقِ خَلْقِهِ، فَقَالَتْ لَهُ الأَرْضُ: أَرْوِنِي مِنَ الْمَاءِ، وَلا تُنْزِلْهُ عَلَيَّ مُنْهَمِرًا كَمَا نَزَّلْتَهُ عَلَيَّ يَوْمَ الطُّوفَانِ، وَشَقِّقْنِي وَجَدِّدْنِي، قَالَ: سَأَجْعَلُ لَكِ السَّحَابَ غِرْبَالا. قَالَتْ: رَبِّ فَإِنِّي أَخْشَى الرَّعْدَ حِينَ أَسْمَعُ صَوْتَهُ، وَأَظُنُّ أَنَّهَا السَّاعَةُ، وَأَنَّ أَمْرَكَ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ قَرِيبٌ، قَالَ: فَإِنِّي سَأَجْعَلُ لَكِ أَمَارَةً بَيْنَ يَدَيِ الرَّعْدِ إِذَا رَأَيْتِ الرَّعْدَ، فَشَدِّدِي أَرْكَانَكِ لِلرَّعْدِ. قَالَتْ: فَإِنَّهَا لَتَشُدُّ حِينَ تَرَى الْبَرْقَ كَمَا يَخَافُ الرَّجُلُ مِنَ الشَّيْءِ يَهَابُهُ".

أبو المثنى: هو ضمضم الأملوكى الحمصي، وثقه العجلي(١)، وابن حبان(٢). وهو يروي عن كعب الأحبار.

- وأخرج أبو الشيخ بسند حسن عن عبد الصمد بن معقل بن منبه، قال: سمعت وهبا، رَحِمَهُ اللَّهُ وسئل عن الصاعقة ما هي؟ أشيء لها مس؟ أم نار؟ أم ما هي؟ قال: "**ثلاثة لا يعلمهن إلا الله: الرعد والبرق والغيث، ما أدري من أين هو؟ وما هن؟** "**فقيل: إن الله** عَزَّوَجَلَّ **أنزل من السماء ماء، فقال وهب: "نعم، ولا أدري أنزل قطرة من السماء في السحاب، أم خلق من السحاب فأمطر، وسماء السحاب سماء**"(٣).

الانتقاد لهذا التفسير:

انتقد بعض المعاصرين هذا التفسير، وجعلوه من الإسرائيليات الباطلة التي تخالف العلم كما زعموا:

قال الشيخ عبد الرزاق المهدي: "هو من إسرائيليات كعب الأحبار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو باطل يخالف العلم... ثم قال: كعب بن ماتع الحميري من علماء أهل الكتاب أسلم في عهد عمر

---

(١) تقريب التهذيب (ص: ٢٨٠).

(٢) الثقات لابن حبان (٤/ ٣٨٩).

(٣) العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٧٥-١٢٧٦).

رضي الله عنه. والنقاد على شك من صحة إسلامه"[١].

وقال أبو شهبة: "وعن منشأ الرعد والبرق، وعن منشأ السحاب، إلى نحو ذلك مما لا نصدق وروده عن المعصوم ﷺ وما ورد منه موقوفا، فمرجعه إلى الإسرائيليات الباطلة، أو إلى الزنادقة الذين أرادوا أن يظهروا الإسلام بمظهر الدين الخرافي الذي ينافي العلم، والسنن الكونية"[٢].

وجاء في حاشية فتح البيان: "لقد نبه المؤلف في أكثر من موضع على رفض التلقي عن كعب الأحبار، وهو الحق الذي تجب الصيرورة إليه؛ لأن السحاب هو عين المطر لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [فاطر: ٩]، ولا عبرة بما ذهب إليه المصنف في تفسير البقرة من الرد على من قال بأن المطر أبخرة منعقدة من الماء. لأنه مدفوع بالقرآن الكريم وبالحقائق العلمية وهي معجزات التنزيل"[٣].

وقال رشيد رضا: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ﴾ [البقرة: ١٦٤] المراد بالسماء هنا: جهة العلو أو السحاب لا ما قاله المخذولون الذين تجرءوا على الكذب على الله ورسوله فزعموا أن بين السماء والأرض بحرا، قالوا: إنه موج مكفوف وإن المطر ينزل منه على قدر الحاجة في تفصيل اخترعوه ما أنزل الله به من سلطان، وتبعهم فيه أسرى النقل ولو خالف الحس والبرهان، ونزول المطر من الأمور المحسوسة التي لا تحتاج إلى نقل ولا نظر عقل، وقد شرح كيفية تكوينه ونزوله العلماء..."، ثم ذكركيف يتكون المطر كما يقوله علماء الغرب الآن[٤].

وقال في موضع آخر: "وكل ما ورد في القرآن من إنزال الماء من السماء فمراد بالسماء فيه السحاب لأن هذا التفصيل صريح في ذلك، والسماء اسم لكل ما علا الإنسان ويفسر

---

(١) حاشية تفسير القرطبي (٢/ ١٩٧).
(٢) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٢٩٢).
(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن (٩/ ٢٤٢).
(٤) تفسير المنار (٢/ ٤٩).

بالقرائن، ومن الخطإ أن يظن أن الماء ينزل من السماء المعنوية التي هي مسكن الملائكة على السحاب الذي هو كالغربال لها وإن قال به بعض المؤلفين؛ فإن القرآن يصرح بخلافه...." إلى آخر كلامه [١].

وجاء في حاشية فتح القدير: "ما ورد من أقوال بعضهم حول تشكل المطر لا يستند إلى دليل شرعي، فما خالف منه الحقائق العلمية لا يعتد به" [٢].

الترجيح والتوجيه:

أولاً: ينبغي أن يعلم أن هذا ليس من الإسرائيليات؛ لأن كعب الأحبار لم ينفرد به، بل جاء عن غيره من الصحابة والتابعين؛ وبالمناسبة ونقاشًا للشيخ عبد الرزاق المهدي؛ نقول له؛ ما شأن التشكيك في إسلام كعب الأحبار ﷺ هنا ولماذا تدخله في تحقيق تفسير إمام يجل كعب الأحبار؛ ومن من النقاد من هو في شكٍ من إسلام كعب الأحبار ﷺ؟ هات لنا واحدًا من أهل القرون الأولى ومن أفاضل علماء الإسلام طعن في إسلام كعب ﷺ؛ والله إنها لكبيرة أن يكتب هذا الكلام الذي هو من أبطل الباطل، والذي يتضمن الطعن في الصحابة ﷺ الذين صحبوا كعبًا وصحبهم وعلى رأسهم الصحابي الجليل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، المحدث، المتفرس والذي لم يأت أحد بعده مثله في الفراسة. إن هذا الكلام مخالف للإجماع القطعي وينبغي التوبة منه لمن كتبه ونقله فضلاً عمن اعتقده. ومثله قول رشيد رضا واصفًا القائلين بهذا القول بأنهم مخذولون، والحق أن الخذلان هو الحيد عن تفسير هؤلاء الأفذاذ ﷺ.

ثانيًا: ما قيل بأنه يخالف الحقائق العلمية المعاصرة غير صحيح؛ وذلك لأن من تكلم هذا الكلام غير مؤتمن إنما هم كفار ملاحدة؛ ولأنهم لم يتفقوا على تلك الحقائق المزعومة، والأمر المهم هنا لماذا يسارع بعض أفاضل هذه الأمة فيصدق ما يقوله الغرب الكافر مجرد أن

---

(١) تفسير المنار (٨/ ٤١٦-٤١٧).

(٢) فتح القدير (١/ ٦١).

قرأ لهم أو سمع منهم أوسمع عنهم، ولم يباشر هو تلك الحقائق حتى يرد بها آثارَ الصادقين البررة الصحابة والتابعين؟! الأمر محزن جدًا. فقد أعملوا الظن لرد الحق، وركنوا إلى المجهول لرد المعلوم.

ثالثًا: تقدم معنا أن ما جاء عن السلف وتناقلوه وأقروه ولم ينكروه لا ينبغي لنا أن نرده وإن لم نقف على دليل يؤيدهم في ذلك؛ فما بالك بما وافق الأدلة الشرعية؛ وهذا التفسير المذكور آنفًا موافق لصريح القرآن ولصحيح السنة النبوية:

أما صريح القرآن فقد ذكر الله تعالى -في عشرات المواضع من كتابه الكريم- أنه ينزل المطر من السماء، والسماء في الشرع تطلق على السماء المرفوعة التي هي عكس الأرض؛ فحرفها عن معناها الأصلي إلى معنى مجازي لا ينبغي إلا بدليل. وقد جاء في القرآن التصريح الذي لا مجاز فيه أن الماء ينزل من السماء؛ قال تعالى: ﴿**فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾**﴾ [القمر: ١١-١٢]. فقوله أَبْوَابَ السَّمَاءِ يدل أنها السماء المرفوعة المبنية؛ إذ الأبواب لا توجد في السحاب، فالأبواب لا تكون إلا للشيء الصلب. وجاء صريح ذلك عن الصحابة ﷺ؛ فعن أبي الطفيل إن ابن الكواء سأل عليا عن المجرة فقال: "**هِيَ شَرَجُ السَّمَاءِ، وَمِنْهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ثُمَّ قَرَأَ**: ﴿**فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾**﴾ [القمر: ١١] الآية". وعن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿**فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾**﴾ "**وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ بِالْمَاءِ مِنْ غَيْرِ سِحَابٍ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَالْتَقَى الْمَاءَانِ**". أخرجهما ابن أبي حاتم(١).

كذا من صريح القرآن الكريم أن الشجر ينزل في الماء النازل من السماء قال تعالى: ﴿**هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾**﴾ [النحل: ١٠]، فجعل الماء النازل من السماء قسمين: شرابًا وشجرًا، فهذه الآية ظاهرة في موافقة الآثار السابقة.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٢٠).

وأما صحيح السنة فعن أنس ﵁ قال: أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر، قال: فحسر رسول الله ﷺ ثوبه، حتى أصابه من المطر، فقلنا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟ قال: «**لأنه حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ تَعَالَى**» أخرجه مسلم في صحيحه[١].

وعن علي ﵁، أنه كان إذا أراد المطر خلع ثيابه وجلس، ويقول: "**حَدِيثُ عَهْدٍ بِالْعَرْشِ**" أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وفي إسناده من لم أقف لهم على ترجمة[٢].

وفي حديث أنس ﵁ في قصة معراج النبي ﷺ قل: «**فإِذَا هُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِنَهَرَيْنِ يَطَّرِدَانِ، فَقَالَ: مَا هَذَانِ النَّهَرَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا النِّيلُ وَالفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا**» رواه البخاري[٣].

وهذا يدل أنهما ينزلان من السماء إلى السحاب ومن ثم ينزلان من السحاب في الأماكن التي تبتدأ منها مجاري تلك الأنهار؛ حيث تكثر الأمطار في بداية المجاري فتكون عيونًا وبحيرات يصب منها الماء؛ فدل هذا أن الماء ينزل من فوق السحاب، وقال النبي ﷺ: «**سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ، وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ**» أخرجه مسلم[٤].

قال القاضي عياض: قوله: "وأما النهران الظاهران فالنيل والفرات: "يشعر أن أصل سدرة المنتهى فى الأرض، والله أعلم"[٥]. وهناك أقوال أخرى جعلت هذا من تشابه الأسماء ومنهم من جعله مجازًا[٦]، ولكن الأولى حمل الحديث على ظاهره كما تم توجيهه سابقًا.

فهذان النهران يصبان من السماء السابعة من سدرة المنتهى، فعن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة ﵄، قال: قال ﷺ: «**فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ... وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ**

---

(١) صحيح مسلم (٢/ ٦١٥) رقم١٣ - (٨٩٨).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٢٨٩) رقم٢٦١٧٨. المطر والرعد لابن أبي الدنيا (ص: ٧٩) رقم٣٨.

(٣) صحيح البخاري (٩/ ١٤٩-١٥٠) رقم٧٥١٧.

(٤) صحيح مسلم (٤/ ٢١٨٣) رقم٢٦ - (٢٨٣٩).

(٥) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٠٣).

(٦) انظر: لوامع الأنوار البهية (٢/ ٢٨٧) القائد إلى تصحيح العقائد (ص: ٢٥٢- ٢٥٣)

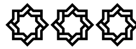
المُنْتَهَى، فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلاَلُ هَجَرَ وَوَرَقُهَا، كَأَنَّهُ آذَانُ الفُيُولِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ؛ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ: فَفِي الجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: النِّيلُ وَالفُرَاتُ» أخرجه البخاري(١).

وبهذا يتم فهم هذا الباب؛ والجمع بين الروايات التي جعلت أصل نهر النيل والفرات من سدرة المنتهي وبعضها جعلتها من السماء الدنيا كما تقدم، لأنهما يبتدآن من سدرة المنتهى فيمران في السماوات كلها ثم يصبان في السحاب ثم ينزلان في الأرض فيخرجان من العيون والبحيرات.

ورد هذا الأمر إنما بدأ من المبتدعة فقال أبو عوانة في (باب الرد على الجهمية) يعدد عقيدة أهل السنة: "وأن النيل والفرات أصلهما في السماء"(٢). أي المكان الذي يخرجان منه ابتداءً.

وبهذا يتبين لنا بطلان من زعم أن تفسير نزول الماء من السماء ليس على حقيقته؛ وبطلان من زعم أن ما جاء عن السلف في هذا إنما هو من أباطيل بني إسرائيل تلقفوها فرووها للأمة، أو من وضع الزنادقة، وأنها تخالف العلم الحديث الموهوم.

فهذه الاتهامات خرجت من بعض الأفاضل دون تروٍ ودون تأنٍّ؛ ولو أنهم صبروا حتى يتحققوا لكان خيرًا لهم، ولكنهم استعجلوا، وأرادوا أن يحققوا في هذا المواضع بمجرد الظن والادعاءات، وإنما غلبت عليهم الغيرة على الدين. عفا الله عنا وعنهم.



---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١١٠) رقم٣٢٠٧.

(٢) مستخرج أبي عوانة (١/ ١١٨).

المبحث الثامن: تفسير صوت الرعد وضوء البرق:

جاء عن النبي ﷺ والصحابة ﵃ تفسير صوت الرعد وضوء البرق:

- أخرج الإمام أحمد[١]، والترمذي[٢] واللفظ له، والنسائي[٣]، وابن أبي حاتم[٤]، وغيرهم[٥]، من طرق عن عبد الله بن الوليد، وكان يكون في بني عجل[٦]، عن بكير بن شهاب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قَالَ: أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: يَا أَبَا القَاسِمِ، أَخْبِرْنَا عَنِ الرَّعْدِ مَا هُوَ؟ قَالَ: «**مَلَكٌ مِنَ المَلَائِكَةِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيقُ**[٧] **مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ**» فَقَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي نَسْمَعُ؟ قَالَ: «**جَرَةٌ بِالسَّحَابِ إِذَا زَجَرَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَيْثُ أُمِرَ، قَالُوا: صَدَقْتَ.. إسناده حسن:** قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وقال ابن منده: هذا إسناد متصل ورواته مشاهير ثقات[٨]، وصححه الضياء المقدسي[٩]، وحسنه الألباني[١٠].

- وجاء تفسير الرعد والبرق بهذا التفسير عن الصحابة والتابعين ﵃؛ فجاء عن علي بن أبي طالب ﵁ بإسناد صحيح أنه قال: "**الرَّعْدُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ**"، وقال: "**الْبَرْقُ**

---

(١) مسند أحمد (٤/ ٢٨٤) رقم٢٤٨٣.

(٢) سنن الترمذي (٥/ ١٤٥) رقم٣١١٧.

(٣) السنن الكبرى للنسائي (٨/ ٢١٨) رقم٩٠٢٤.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٥٥).

(٥) المطر والرعد والبرق لابن أبي الدنيا (ص: ١٢٣) رقم١٠٨. غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٢/ ٦٨٨). الدعاء للطبراني (ص: ٣٠٥) رقم٩٨٦. العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٤/ ١٢٧٩).

(٦) بني عجل قبيلة يرجعون إلى ربيعة بن نزار. الأنساب للسمعاني (٩/ ٢٣٩).

(٧) هي جمع مخراق، وهو في الأصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا، أراد أنه آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٦).

(٨) التوحيد لابن منده (١/ ١٦٨).

(٩) الأحاديث المختارة (١٠/ ٦٦- ٦٨) رقم٦٠.

(١٠) صحيح الجامع الصغير (١/ ٦٦٥). سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/ ٤٩١- ٤٩٣).

مَخَارِيقُ الْمَلائِكَةِ"[١]. وعن أبي هريرة ﷺ بإسناد حسن[٢]: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّعْدِ، فَقَالَ: "**مَلَكٌ**". وعن ابن عباس ﷺ بإسناد حسن[٣] أنه: كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ قَالَ: "**سُبْحَانَ الَّذِي سَبَّحْتَ لَهُ، قَالَ: إِنَّ الرَّعْدَ مَلَكٌ يَنْعِقُ[٤] بِالْغَيْثِ، كَمَا يَنْعِقُ الرَّاعِي بِغَنَمِهِ**".

وجاء عن كثير من التابعين، وأقر ذلك علماء الإسلام دون نكير منهم، وفي حديث النبي ﷺ غنية عمن بعده، فلتراجع آثار الصحابة والتابعين لمن أرادها، وهي كثيرة[٥].

الانتقاد لهذا التفسير:

قال أبو شهبة: "معظم كتب التفاسير بالمأثور وغيره ذكرت أن الرعد اسم ملك يسوق السحاب، وأن الصوت المسموع صوت زجره السحاب، أو صوت تسبيحه، وأن البرق أثر من المخراق الذي يزجر به السحاب... ثم نقل قول الآلوسي: "الذي اختاره أكثر المحدثين أن الإسناد حقيقي، بناء على أن الرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب، فقد روى أحمد، والترمذي وصححه، والنسائي، وآخرون عن ابن عباس ﷺ، أن اليهود سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: أخبرنا ما هذا الرعد؟... الحديث"[٦]. ثم قال أبو شهبة بجرأة عجيبة: وهذا الحديث إن صح: يمكن حمله على التمثيل، ولكني لا يطمئن قلبي إليه، ولا أكاد أصدق وروده عن المعصوم ﷺ وإنما هو من إسرائيليات بني إسرائيل ألصقت بالنبي ﷺ زورا..."، ثم ذكر كلامًا كثيرًا لا يستحق نقله بعد رده لحديث النبي ﷺ بدون تحقيق وكأنه ليس من أهل العلم[٧].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٥٥). العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٤/ ١٢٨١).
(٢) الدعاء للطبراني (ص: ٣٠٦) رقم٩٩٥..
(٣) الأدب المفرد (ص: ٢٥٢) رقم٧٢٢.
(٤) أي يصيح. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٨٢
(٥) انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٥٦- ٣٦٧) (١٣/ ٤٧٥). تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٥٤-٥٦). المطر والرعد والبرق لابن أبي الدنيا (ص: ١٢٩-١٣٢). الدعاء للطبراني (ص: ٣٠٥- ٣٠٧). العظمة لأبي الشيخ (٤/ ١٢٧٩- ١٢٨٧). مكارم الأخلاق للخرائطي (ص: ٣٣١). السنن الكبرى للبيهقي (٣/ ٥٠٦-٥٠٧) ٦٤٧٧ -٦٤٧٩.
(٦) تفسير الألوسي (٧/ ١١٣).
(٧) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٢٩٥-٢٩٩).

وقال محققوا تفسير الواحدي: تعليقًا على قول الواحدي: "وسئل وهب بن منبه عن الرعد، فقال: الله أعلم". قالوا: "ما أحسن هذا الجواب!، والله لم يكلف الأمة بعلمه، لاسيما أن مثل هذا لا يثبت إلا بنص صحيح صريح، أو بدلالة حسية جازمة، والعلم به لا يتعلق به حكم من الأحكام، والله أخبر أن الرعد يسبح بحمده، وهو دلالة على عظمة الخالق سبحانه"[١].

مع أنهم قبل هذا بأسطر يثبتون حديث النبي ﷺ ويصححونه، وهذا تناقض عجيب منهم!

وقال رشيد رضا ناقلاً عن أستاذه مُحَمَّد عبده: "والرعد: هو الصوت المعروف الذي يسمع في السحاب عند اجتماعه أحيانا، والبرق: هو الضوء الذي يلمع في السحاب في الغالب، وقد يلمع من الأفق حيث لا سحاب، وقال مفسرنا الجلال السيوطي: إن الرعد ملك أو صوته، والبرق سوطه يسوق به السحاب، كأن الملك جسم مادي؛ لأن الصوت المسموع بالآذان من خصائص الأجسام، وكأن السحاب حمار بليد لا يسير إلا إذا زجر بالصراخ الشديد والضرب المتتابع، وما ذكرناه هو الذي كان يفهمه العرب من اللفظين، وهو الذي يفهمه الناس اليوم، ولا يجوز صرف الألفاظ عن معانيها الحقيقية إلا بدليل صحيح، ولا سيما إذا صرفت عن معان من عالم الشهادة الذي يعرفه الواضعون والمتكلمون إلى معان من عالم الغيب لا يعلمها إلا الله تعالى ومن أعلمهم الله تعالى إياها بالوحي، ولكن أكثر المفسرين ولعوا بحشو تفاسيرهم بالموضوعات التي نص المحدثون على كذبها، كما ولعوا بحشوها بالقصص والإسرائيليات التي تلقفوها من أفواه اليهود وألصقوها بالقرآن لتكون بيانًا له وتفسيرًا، وجعلوا ذلك ملحقًا بالوحي، والحق الذي لا مرية فيه: أنه لا يجوز إلحاق شيء بالوحي غير ما تدل عليه ألفاظه وأساليبه، إلا ما ثبت بالوحي عن المعصوم الذي جاء به ثبوتا لا يخالطه الريب..."[٢].

---

(١) التفسير البسيط (٢/ ٢٠٤).
(٢) تفسير المنار (١/ ١٤٦).

ثم ذكر رشيد رضا أنه جاء عن النبي ﷺ وضعفه دون حجة وذكر أنه جاء عن الصحابة والتابعين... ثم قال رشيد رضا أقول: "ولا شك عندي في أن هذه الأقوال كلها مما كان يذيعه مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه بين المسلمين من الصحابة والتابعين، ولو صح في حديث مرفوع بسماع صحيح لا يحتمل أن يكون من الإسرائيليات لما وقع فيه مثل هذا الخلاف، ولأمكن حمله على أن المراد به والإشارة إلى أن هذه المظاهر الكونية تقع بفعل ملك موكل بالسحاب، ولكن لا حاجة إلى ذلك مع عدم صحة شيء في المسألة، والملائكة من عالم الغيب، وهم لا يراهم الناس إلا إذا تمثلوا لنبي أو ولي على سبيل المعجزة أو الإرهاص، كتمثل الروح للسيدة مريم ﷺ ورؤية الصحابة لجبريل في حضرة النبي ﷺ بصورة رجل يسأل عن الإيمان والإسلام والإحسان، والبرق من عالم الشهادة لا من عالم الغيب"(١).

رد هذا الانتقاد:

هذا الانتقاد لا يستحق أن نعقد له عنوان الترجيح، إذ الترجيح يعقد لما كان فيه عذر عند الناقد أو شبهة، ويكفي هنا الرد فقط، فهذا التفسير ثابت عن مُحَمَّد ﷺ، الذي يجب تصديقه بكل شيء أخبر به، وإن خالف المعقول والواقع كما يزعمون، وحاشاه أن يخالف قوله ﷺ المعقول عند أصحاب العقول السليمة، وحاشاه أن يخالف قوله ﷺ الواقع الذي لا مرية فيه ولا شك. بل قوله ﷺ حق، والتهمة منصبة على العقل والواقع لا على كلام مُحَمَّد ﷺ.

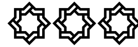
واعلم أخي القارئ أن عدم رؤيتنا للملك الذي يسوق السحاب ويصيح بها، لا يعني أن هذا مما يضعف هذا التفسير، أو يكون طريقًا إلى تأويله. ألم يخبرنا النبي ﷺ أنه رأى جبريل عليه السلام في مكة على صورته الحقيقية حتى سد الأفق؛ وكلنا قد صدق هذا، مع أنه لم يرَ هذه أحد من أهل مكة؛ فهذا نظير الخبر عن الرعد، فكلها من الغيبيات التي نسلم بها، ومثل ذلك اتساع قبر المؤمن على مد نظره في القبر كما جاء بذلك الحديث.

---

(١) تفسير المنار (١/ ١٤٧).

ومن العجيب أن يحتج رشيد في رد هذا التفسير بأن الملائكة من عالم الغيب؛ فيقال له: ومتى قيل لك إن الملك الذي يسوق السحاب ويزجرها أنه يتجلى للناس؟!؛ بل نحن نسلم أن رؤيته من علم الغيب، وأن سماع صوته من عالم الشهادة.

فتأمل أخي القارئ أين وصل الحد بانتقاد الإسرائيليات؟ إذا لم يوقف هذا العبث سيتسع مع مرور الأزمان، ويتطرق للمسلمات والمحكمات، وقد كانت هذه التفاسير قديمًا عند الأمة من المسلمات المحكمات، إلى أن أتى عليها النقد المعاصر المبني على الوهم وعلى إعمال الظن والاحتجاج بكذب الغرب باسم العلم الحديث، والحقائق العلمية.



المبحث التاسع: عظم أجساد قوم إرم ذات العماد:

ورد حديث وآثار في عظم أجساد قوم إرم ذات العماد، تدل على عظم خلقتهم:

- قال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنِ الْمِقْدَامِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ فَقَالَ: «**كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَأْتِي عَلَى الصَّخْرَةِ فَيَحْمِلُهَا عَلَى الْحَيِّ فَيُهْلِكُهُمْ**»[١]. وأخرجه الثعلبي من طريق أبي حاتم به[٢].

فيه جهالة الراوي عن المقدام: ومعاوية بن صالح الحمصي وثقه عبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين[٣]. وأبو صالح كاتب الليث هو عبد الله بن صالح بن مُحَمَّد بن مسلم المصري، تكلم فيه بعض الأئمة، ووثقه يحيى بن معين وعبد الملك بن شعيب بن الليث[٤]. وقال مسلمة بن قاسم: "كان لا بأس به"[٥]. وقال أبو حاتم: "لم يكن وزن أبي صالح وزن الكذب، كان رجلاً صالحًا". وقال أبو زرعة: "لم يكن عندي ممن يتعمد الكذب، وكان حسن الحديث"[٦]. وقال ابن القطان: "هو صدوق، ولم يثبت عليه ما يسقط له حديثه، إلا أنه مختلف فيه، فحديثه حسن"[٧]. وأخرج له البخاري في المتابعات[٨].

- وروى شهر بن حوشب عن أبي هريرة ﷺ قال: "**إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ قَوْمِ عَادٍ يَتَّخِذُ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ حِجَارَةٍ لَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا خَمْسُمِائَةِ رَجُلٍ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ لَمْ يُطِيقُوهُ،**

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٥).

(٢) تفسير الثعلبي (١٠/ ١٩٦)..

(٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٨/ ١٨٩- ١٩٠).

(٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٥/ ١٠١- ١٠٢).

(٥) تهذيب التهذيب (٥/ ٢٦١).

(٦) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/ ٨٧).

(٧) بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام (٤/ ٦٧٨).

(٨) صحيح البخاري (١/ ١٥٧) رقم٧٨٩. (٢/ ١٢٤) رقم١٤٧٥. (٣/ ٥٦) رقم٢٠٦٣.

وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَغْمِزُ بِرِجْلِهِ الْأَرْضَ فَتَدْخُلُ فِيهَا" [(١)]. وبعضهم أورده بلفظ: "الْمِصْرَاعَ"[(٢)].

- وقال ابن عباس في رواية عطاء: "**كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ طُولُهُ خَمْسِمِائَةِ ذِرَاعٍ، وَالْقَصِيرُ مِنْهُمْ طُولُهُ ثلاثمائة ذِرَاعٍ بِذِرَاعِ نَفْسِهِ**"[(٣)]. وعند الواحدي من قول عطاء[(٤)].

- وعنه أيضًا: "**كَانَ أَطْوَلُهُمْ مِائَةَ ذِرَاعٍ، وَأَقْصَرُهُمْ سِتِّينَ ذِرَاعًا**"[(٥)].

- وعنه أيضًا: "**طول أحدهم مائَة ذِرَاعا وأقصرهم اثْنَا عشر ذِرَاعا**"[(٦)].

- قال وهب: "**كَانَ رَأْسُ أحدهم مِثْلَ قُبَّةٍ عَظِيمَةٍ، وَكَانَ عَيْنُ الرَّجُلِ يُفَرِّخُ فِيهَا السِّبَاعُ، وَكَذَلِكَ مَنَاخِرُهُمْ**"[(٧)].

- وقال الكلبي: "كان طول الرجل منهم أربعمائة ذراع"[(٨)].

- وقال مقاتل: "كان طول أحدهم ثمانية عشر ذراعا"[(٩)].

لم أقف على أسانيد هذه الآثار.

- وأخرج الطبري قال: حدثني مُحَمَّد بن عمارة، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧﴾ [الفجر: ٧] قَالَ: "**كَانَ لَهُمْ جِسْمٌ فِي**

---

(١) تفسير القرطبي (٧/ ٢٣٦-٢٣٧)
(٢) تفسير السمعاني (٦/ ٢١٩). تفسير القرطبي (٢٠/ ٤٤). اللباب في علوم الكتاب (٢٠/ ٣١٨).
(٣) تفسير القرطبي (٢٠/ ٤٥). اللباب في علوم الكتاب (٢٠/ ٣١٨).
(٤) التفسير البسيط (٢٣/ ٥٠٣).
(٥) تفسير القرطبي (٧/ ٢٣٦-٢٣٧) التفسير الوسيط للواحدي (٢/ ٣٨٢).
(٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٩/ ٢٩٠).
(٧) تفسير القرطبي (٧/ ٢٣٦-٢٣٧)
(٨) تفسير الثعلبي (١٠/ ١٩٦). وتفسير الرازي (٣١/ ١٥٣).
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان (٤/ ٦٨٨).

السَّمَاءِ"[١]. وأخرجه ابن أبي حاتم [٢].

إسناده لا بأس به: أبو يحيى القتات الكوفي، اسمه زاذان، لين الحديث[٣]. ومُحَمَّد بن عمارة الأسدي، شيخ الطبري، قال أحمد شاكر: "لم أجد له ترجمة ولا ذكرا، إلا في رواية الطبري عنه في التاريخ أيضًا مرارا"[٤]، وهو كما قال لا توجد ترجمة بهذا الاسم وقد روى عنه الطبري أكثر من مائة مرة في التفسير. والأظهر الذي لا شك فيه أن النساخ غلطوا باسمه فمرة يكتبونه مُحَمَّد بن عمارة الأسدي، ومرة مُحَمَّد بن عمارة الرازي. والصواب أنه مُحَمَّد بن عمار وليس عمارة، وهذا إمام مشهور ثقة[٥]. وقد حدث عنه الطبري مرة باسم مُحَمَّد بن عمار الأسدي[٦]، ومرات باسم مُحَمَّد بن عمار الرازي[٧]. فالغلط من النساخ. حتى بلغ من كثرة ما يكتبونه أن يصحح الشيخ أحمد شاكر اسم مُحَمَّد بن عمار إلى مُحَمَّد بن عمارة[٨].

- وأخرج الطبري قال: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨﴾ [الفجر: ٨] ذَكَرَ أَنَّهُمْ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ ذِرَاعًا طُولا فِي السَّمَاءِ"[٩]. وأخرجه ابن أبي حاتم [١٠]. ومثله جاء عن مقاتل[١١].

---

(١) تفسير الطبري (٢٤/ ٣٦٥).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٥)

(٣) تقريب التهذيب (ص: ٦٨٤).

(٤) تفسير الطبري ت شاكر (٢/ ٣٢٧) الحاشية.

(٥) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٤٣). تاريخ الإسلام (٦/ ٤١٩)

(٦) تفسير الطبري (٢/ ٥١٩).

(٧) تفسير الطبري (٩/ ٥٢٢) (١٩/ ٥٩٧) (٢٤/ ٢٠٥).

(٨) انظر الحواشي: تفسير الطبري ت شاكر (٢/ ٢٨) (٣/ ١٠٥).

(٩) تفسير الطبري (٢٤/ ٣٦٧).

(١٠) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٤٢٥)

(١١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٩/ ٢٩٠).

إسناده حسن: بشر بن معاذ العقدي، أبو سهل البصري، صدوق[١]. وباقي رجاله ثقات.

الانتـقاد لهـذا التفسير:

قال ابن العربي: "وروي عن ابن عباس أيضا أن طول الرجل منهم كان سبعين ذراعا، وهو باطل، لأن في الصحيح: "**إن الله خلق آدم طوله ستون ذراعا في الهواء، فلم يزل الخلق ينقص إلى الآن**"[٢].

وقال مُحَمَّد أبو شهبة: "ما روي في عظم طولهم لا يصح: وليس معنى قوتهم، وعظم خلقهم، وشدة بطشهم، أنهم خارجون عن المألوف في الفطرة، فمن ثم لا نكاد نصدق ما روي في عظم أجسامهم، وخروج طولهم عن المألوف المعروف حتى في هذه الأزمنة، فقد روى ابن جرير في تفسيره، وابن أبي حاتم وغيرهما عن قتادة قال: كنا نحدث أن إرم قبيلة من عاد، كان يقال لهم: ذات العماد، كانوا أهل ﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٨﴾ [الفجر: ٨]، قال: ذكرنا لنا أنهم كانوا اثنى عشر ذراعا طولا في السماء، وهذا من جنس ما روي في العماليق، وأغلب الظن عندي أن من ذكر لهم ذلك هم أهل الكتاب الذين أسلموا، وأنه من الإسرائيليات المختلقة. وأيضا لا نكاد نصدق ما روي عن المعصوم ﷺ في هذا، فقد روى ابن أبي حاتم..." فذكر حديث المقدام بن معد يكرب عن النبي ﷺ، السابق.. ثم قال: "ولعل البلاء، والاختلاق فيه من المجهول، وروى مثله ابن مردويه. ولعن الله من نسب مثل هذا الباطل إلى النبي ﷺ، ولا نشك أن هذا من عمل زنادقة اليهود والفرس وأمثالهم، الذين عجزوا أن يقاوموا سلطان الإسلام، فسلكوا في محاربته مسلك الدس، والاختلاق بنسبة أمثال هذه الخرافات إلى المعصوم ﷺ، وأنا أعجب لمسلم يقبل أمثال هذه المرويات التي تزري بالإسلام، وتنفر منه، ولا سيما في هذا العصر الذي تقدمت فيه العلوم، والمعارف، وأصبح ذكر مثل هذا يثير السخرية، والاستنكار والاستهزاء"[٣].

---

(١) تقريب التهذيب (ص: ١٢٤).

(٢) أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية (٤/ ٣٩١).

(٣) الإسرائيليات في كتب التفسير (ص: ٢٨٥-٢٨٦). الدخيل في التفسير (ص: ١٧١).

الترجيح والتوجيه:

أولاً: هذا الحديث ليس مما يطلق عليه الكذب فغاية ما فيه جهالة الراوي عن الصحابي المقدام بن معد يكرب ﷺ، وهذه الجهالة لا يمكن أن نطلق عليها الكذب، فكما أنه يحتمل أن تكون الواسطة ضعيفة يحتمل أيضًا أن تكون الواسطة ثقة. وقد ذهب غير واحد إلى أن جهالة المتقدمين تحمل على حال حسن(١).

ثانيًا: أن هذه رواية معاوية بن صالح عن أهل بلده فهو حمصي، والمقدام ممن سكن حمص ومات فيها. وقد تتبعت شيوخ معاوية بن صالح الذين رووا عن المقدام بن عمرو فوجدتهم حمصيين وهم إما ثقات مثل: سليم بن عامر الخبائري، الحمصي، وحبيب بن عبيد الحمصي. وراشد بن سعد الحمصي، وشريح بن عبيد الحمصي، ويحيى بن جابر الحمصي. وإما مقبولون مثل: الحسن بن جابر الحمصي، وفضيل بن فضالة الشامي. ولم أجد راويًا متهمًا يروي عنه معاوية بن صالح عن المقدام ﷺ. بل لم أجد راويًا كذابًا أو اتهم بالكذب روى عنه معاوية خاصة الشاميين فأكثرهم ثقات والكذب في أهل الشام كان قليلاً في القرن الأول؛ فكيف يقول الشيخ أبو شهبة: "ولعل البلاء والاختلاق فيه من المجهول"؟ فانظر كيف حمل المجهول على أنه كذاب بدون حجة بينة، والحجة مع من يحتمل إثبات هذا الحديث لما تقدم؛ وأعجب من هذا أن يلعن أبو شهبة من وضع هذا الحديث على رسول الله ﷺ؛ وهذا أمر خارج عن البحث العلمي؛ وإنما جرَّأه على ذلك حماسُه الشديدُ وغيرتُه على السنة، وقدكان يسعه السكوت عنه كما وسع الذين من قبل، وينتقده نقدًا علميًا كما صنعه غيره.

فتبين بهذا أن الحديث لا يمكن رده، ولا تكذيبه، وأن احتمال صلاح إسناده أقوى من فساده لما سبق وإضافة إلى ذلك إخراج ابن أبي حاتم هذا في تفسيره، وقد اشترط صحة الإسناد، وأن يكون المتن أشبه بالمعنى. وقال ابن عدي: "ولمعاوية بن صالح حديث صالح، عن ابن وهب عنه كتاب، وعند أبي صالح عنه كتاب، وعند ابن مهدي ومعن عنه أحاديث

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ١٢٥). الآداب الشرعية والمنح المرعية (٣/ ٤٢٩).

عداد، وحدث عنه الليث، وبشر بن السري، وثقات الناس، وما أرى بحديثه بأسا، وهو عندي صدوق إلا أنه يقع في أحاديثه إفرادات".

أما ما انفرد به أبو صالح كاتب الليث، عن معاوية بن صالح فلا عجب في ذلك فقد قال أبو زرعة الدمشقي: "سمعت عبد الله بن صالح يقول: قدم علينا معاوية بن صالح فجالس الليث بن سعد، فحدثه، فقال الليث: يا عبد الله ائت الشيخ فاكتب ما يملى عليك فأتيته وكان يمليها علي ثم يصير إلى الليث يقرأها عليه فسمعتها من معاوية بن صالح مرتين". فهذا يدل أنه اختص برواية أحاديث عن معاوية بن صالح.

وأما موافقة هذا الحديث لظاهر القرآن فبيانه كالآتي:

أن الله تعالى ذكر أنه لم يخلق مثلهم في البلاد، وهو كذلك في قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود ﵁ {**لم يخلق مثلهم في البلاد**}[١]. فالمراد قوة الأجسام كما يومئ إليه السياق وآيات أخرى بعدها[٢]؛ فذكر في قوم ثمود وقوم فرعون قوة الأجساد. وإن قلنا إن المراد مدينتهم العظيمة لم يصنع مثلها في البلاد، فلا خلاف؛ فكلا القولين صحيح؛ لأنه إن كانت أجسادهم عظيمة احتاجوا للسكن في مبانٍ عظيمة فبنوها وشيدوها، وإن كانت مدينتهم عظيمة دل ذلك على أن أجسادهم كانت عظيمة أيضًا؛ فكلا القولين متوافق.

وأما ما عورض به هذا بالحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا... فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الآنَ**». متفق عليه[٣].

فلا يمنع أن يختص بعض الأفراد بعظم الأجساد بعد آدم ﵊، وها نحن نرى الآن بعض عمالقة الناس أطول من آبائهم الذين سبقوهم؛ فالخلق عموما ينقص، لكنه يزداد أحيانًا.

---

(١) تفسير السمعاني (٦/ ٢٢٠). ولم أقف على هذه القراءة في كتب القراءات التي وقفت عليها.

(٢) القائد إلى تصحيح العقائد (ص: ١١٦).

(٣) صحيح البخاري (٤/١٣١-١٣٢) رقم٣٣٢٦. وصحيح مسلم (٤/٢١٨٣) رقم (٢٨٤١).

ويؤيد ذلك ما صح عن ابن عباس رضي الله عنه في وصف القوم الجبارين فذكر أن موسى عليه السلام "**بَعَثَ إِلَيْهِمُ اثْنَيْ عَشَرَ عَيْنًا، مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْهُمْ عَيْنًا، لِيَأْتُوهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ. قَالَ: فَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ، فَرَأَوْا أَمْرًا عَظِيمًا مِنْ هَيْئَتِهِمْ وَجُثَثِهِمْ وَعِظَمِهِمْ، فَدَخَلُوا حَائِطًا لِبَعْضِهِمْ، فَجَاءَ صَاحِبُ الْحَائِطِ لِيَجْتَنِيَ الثِّمَارَ مِنْ حَائِطِهِ، فَجَعَلَ يَجْتَنِي الثِّمَارَ وَيَنْظُرُ إِلَى آثَارِهِمْ وَتَتَبَّعَهُمْ، فَكُلَّمَا أَصَابَ وَاحِدًا مِنْهُمْ أَخَذَهُ، فَجَعَلَهُ فِي كُمِّهِ مَعَ الْفَاكِهَةِ. وَذَهَبَ إِلَى مَلِكِهِمْ فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ**..." أخرجه ابن جرير(١). فإذا كان هذا الخلق العظيم في عهد موسى عليه السلام ففي عهد هود عليه السلام من باب أولى.

وقال المقريزي: "وقد ذكر غير واحد أنه وجد في خلافة المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد(٢)، كنز بمصر فيه ضلع إنسان طوله أربعة عشر شبرا في عرض ثلاثة أشبار.

واعلم أن أعين بني آدم ضيقة وقد نشأت نفوسهم في محل صغير، فإذا حدّث القوم بما يتجاوز مقدار عقولهم أو مبلغ أجسامهم مما ليس له عندهم أصل يقيسونه على إلا ما يشاهدونه، أو يألفونه عجلوا إلى الارتياب فيه، وسارعوا إلى الشك في الخبر عنه، إلا من كان معه علم وفهم، فإنه يفحص عما يبلغه من ذلك حتى يجد دليلا على قبوله، أو ردّه، وكيف يردّ مثل هذه الأخبار. وفي الصحيح: أن رسول الله ﷺ قال: «**خلق الله آدم طوله ستون ذراعا في السماء ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن**»(٣)، ثم ذكر نقولات عمن قبله وأشياء شاهدها بنفسه تدلل على عظم جثث الأولين فمن ذلك أنها وجدت ثنية أحدهم طولها: أربعة أشبار، وعرضها شبران... ووجد عضد أحدهم طوله ثمانية وعشرون ذراعا.. ووجدت جثة رجل قدرها عظيم رأسه كثورين عظيمين"(٤).

---

(١) تفسير الطبري (٨/ ٢٩٠).

(٢) هو أبو الفضل جعفر بن المعتضد العباسي الهاشمي، ولد سنة (٢٨٢هـ) وقتل سنة (٣٢٠هـ) لم يلِ الخلافة قبله أصغر منه؛ فإنه وليها وله ثلاث عشرة سنة. تاريخ الخلفاء (ص: ٢٧٤-٢٧٨). سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٣).

(٣) صحيح البخاري (١٣١/٤) رقم ٣٣٢٦ . صحيح مسلم (٤/ ٢١٨٣) رقم ٢٨٤١.

(٤) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (١/ ٢٩٩- ٣٠١).

وعاد الأولى هم قوم هود، وعاد الأخرى هي إرم ذات العماد(١)، واحتمل ابن حجر أن تكون عادًا الذين أهلكهم الله بالريح، وعادًا الأخرى أهلكهم بالعارض الممطر كما في سورة الأحقاف، لحديث النبي ﷺ: "أنه كَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ... فَقَالَ: "مَا يُؤْمِنِّي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ؟ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ العَذَابَ، فَقَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا". أخرجه البخاري(٢). ولقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ۝٥٠﴾ [النجم: ٥٠]، وللزيادة راجع فتح الباري (٣)، وقيل العكس(٤).

وبناءً على ذلك ربما الاختلاف الوارد في طول أجسام قوم عاد إنما هو باعتبار السابقين منهم واللاحقين، فالسابقون في عهد هود عليه السلام؛ وأما اللاحقون فقد كانوا في عهد العرب(٥)، بل قيل: كانوا في عهدٍ بعد إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه(٦).

أو الاختلاف لوجود ذلك فيهم حقيقة منهم طوله اثنا عشر ذراعًا، ومنهم خمسمائة ذراع؛ فمنهم من هو مثل أهل عصرهم ومنهم من هو أطول.

وسيأتينا في الفصول القادمة عظم أجساد بعض يأجوج ومأجوج وهم من ذرية آدم عليه السلام.

وأما ما قال: إن العلم والاكتشافات لا تؤيد ذلك، فيقال لهم: حتى العلم الحديث يثبت وجود حضارة ذات مبانٍ عظيمة تحت صحراء الربع الخالي(٧).

---

(١) لطائف الإشارات (٣/ ٤٩١). تفسير الرازي (١٨/ ٣٦٧) (٣١/ ١٥٢).
(٢) صحيح البخاري (٦/ ١٣٤) رقم٤٨٢٩.
(٣) فتح الباري (٨/ ٥٧٨-٥٧٩).
(٤) تفسير السمعاني (٦/ ٢١٩).
(٥) التيجان في ملوك حمير (ص: ٤٢-٤٣).
(٦) فتح الباري لابن حجر (٨/٥٧٩).
(٧) الرسل والرسالات (ص: ١٤٨).

الفصل الثالث: الروايات المنتقدة الواردة في الملائكة؛ وفي أخبار الغيب؛ وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول: حملة العرش.
- المبحث الثاني: تفسير الروح.
- المبحث الثالث: ما جاء في شأن هاروت وماروت.
- المبحث الرابع: شجرة طوبى.
- المبحث الخامس: وصف الدابة التي ستخرج في آخر الزمان.

تمهيد:

من المعلوم لكل مسلم أن الملائكة من عالم الغيب الذي يجب الإيمان به، ولا يصح إيمان المسلم إلا به، وبالإيمان بأعيان المذكورين منهم في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبوظائفهم وجميع الأخبار الواردة في الوحي عنهم، كذلك الإيمان بما أخبر الله من علم الغيب السابق واللاحق على ما أتت به النصوص، فمنها نصوص إجمالية ومنها نصوص تفصيلية؛ فالتفصيلي معلوم ولا يمكن أن يتطرق إليه نزاع؛ لأن الوحي إذا فصل الأمر بينه أيما بيان، أما الإجمالي فربما نجد له بعض التفصيل أو لا نجد له تفصيلاً في الوحي، لكن قد نقف على تفاصيل لتلك النصوص الإجمالية عن الصحابة ﷺ؛ وقد لا نجدها إلا عند التابعين ﷺ؛ فتأتي آثارهم بزيادة علم لا نقف عليها صراحة في القرآن والسنة؛ وقد نجد لها أحاديث تشهد لها لكن ليست من الأحاديث المتفق على ثقة رجالها وضبطهم، فيأتي المنتقد المتأخر ويجد ثغرة يرد منها ما زادته نصوص الصحابة والتابعين ويجعل مصدرَ نصوصهم هذه أهلَ الكتاب، وفي هذا الفصل يتم مناقشة أهم الروايات المنتقدة الواردة في الملائكة؛ وفي أخبار الغيب، والتي زعم بعض المتأخرين بأنها إسرائيليات باطلة؛ وقد تم اختيار أهم الأمثلة وجعلت في خمسة مباحث، فتكون دراستها كافية بإذن الله عن الروايات والأخبار التي جاءت في هذا الباب:

المبحث الأول: حملة العرش:

ورد في هذا المبحث حديث صحيح عن النبي ﷺ:

أخرجه أحمد، وأبو داود(١)، والترمذي واللفظ له(٢)، وابن ماجه(٣)، وغيرهم(٤) من طريق سماك بن حرب، عَنْ عبد الله بن عميرة، عَنْ الأحنف بن قيس، عَنْ العباس بن عبد المطلب قَالَ: زَعَمَ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا فِي البَطْحَاءِ فِي عِصَابَةٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِيهِمْ، إِذْ مَرَّتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ فَنَظَرُوا إِلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **هَلْ تَدْرُونَ مَا اسْمُ هَذِهِ؟**، قَالُوا: نَعَمْ، هَذَا السَّحَابُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَالمُزْنُ؟**» قَالُوا: وَالمزْنُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَالعَنَانُ؟**(٥)» قَالُوا: وَالعَنَانُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بُعْدُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ؟ قَالُوا: لا، وَاللَّهِ مَا نَدْرِي، قَالَ: «**فَإِنَّ بُعْدَ مَا بَيْنَهُمَا إِمَّا وَاحِدَةٌ، وَإِمَّا اثْنَتَانِ، أَوْ ثَلاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً، وَالسَّمَاءُ الَّتِي فَوْقَهَا كَذَلِكَ، حَتَّى عَدَّدَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ كَذَلِكَ**»، ثُمَّ قَالَ: «**فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَعْلاهُ وَأَسْفَلِهِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ،**

---

(١) سنن أبي داود (٧/ ١٠٥) رقم٤٧٢٣.

(٢) سنن الترمذي (٥/ ٢٥٦) رقم٣٢٩٨.

(٣) سنن ابن ماجه (١/ ٦٩) رقم١٩٣.

(٤) الرد على الجهمية للدارمي (ص: ٥٠) السنة لابن أبي عاصم (١/ ٢٥٣) رقم٥٧٧. مسند أبي يعلى الموصلي (١٢/ ٧٥) رقم٦٧١٣. مسند الروياني (٢/ ٣٤٨-٣٤٩) رقم١٣٢٩ -١٣٣٠ التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٣٤-٢٣٨). الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي (١/ ٢٩٤). شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٣١-٤٣٣) رقم٦٤٩ -٦٥١. الشريعة للآجري (٣/ ١٠٨٨-١٠٩٠) ٦٦٣ _٦٦٥. العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٢/ ٥٦٦-٥٦٩) الإبانة الكبرى لابن بطة (٧/ ١٥٠-١٥٠). التوحيد لابن منده (١/ ١١٥-١١٦) رقم١٩. الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٢٨٥-٢٨٦) (٣١٦-٣١٧). مشيخة ابن طهمان (ص: ٧١). المطر والرعد والبرق لابن أبي الدنيا (ص: ٥٠). التمهيد لابن عبد البر (٧/ ١٤٠).

(٥) العنان بالفتح: السحاب، والواحدة عنانة. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣١٣).

وَفَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ[١] **بَيْنَ أَظْلافِهِنَّ وَرُكَبِهِنَّ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ فَوْقَ ظُهُورِهِنَّ العَرْشُ، بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلاهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، وَاللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ**».

ولفظه عند أحمد والبغوي: «**بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ، وَمِنْ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ، وَكِثَفُ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ...**»[٢].

قال الترمذي: "قال عبد بن حميد: سمعت يحيى بن معين يقول: ألا يريد عبد الرحمن بن سعد أن يحج حتى يسمع منه هذا الحديث. هذا حديث حسن غريب. وروى الوليد بن أبي ثور، عن سماك، نحوه. ورفعه وروى شريك، عن سماك، بعض هذا الحديث ووقفه ولم يرفعه".

وقال البزار: "وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا الكلام، وهذا اللفظ إلا من هذا الوجه عن العباس، عن النبي ﷺ وعبد الله بن عميرة لا نعلم روى عنه إلا سماك بن حرب، وقد روى عنه سماك غير حديث"[٣].

وقال ابن منده: "هذا إسناد متصل أخرجه النسائي"[٤]. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي[٥]. وقال ابن القيم: "هذا حديث حسن صحيح"[٦]. وقال أيضًا: "رواه أبو داود بإسناد جيد[٧].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن ذكر من علله بأن مداره على ابن عميرة وقد قال

---

(١) الوعل في الأصل: هو تيس الجبل، لكن يكنى بها عن الأشراف والرؤوس. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٠٧).
(٢) مسند أحمد (٣/ ٢٩٢-٢٩٤) رقم١٧٧٠- ١٧٧١. تفسير البغوي (٨/ ٢١٠)
(٣) مسند البزار (٤/ ١٣٥-١٣٧) رقم١٣٠٩ -١٣١٠.
(٤) التوحيد لابن منده (١/ ١٦٣-١٦٤) رقم٤٢. ولم أقف عليه في سنن النسائي.
(٥) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٣١٦) رقم٣١٣٧. (٢/ ٤١٠) رقم٣٤٢٨.
(٦) اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ١٦٣).
(٧) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص: ٤٣٣).

البخاري: "لا يعرف له سماع من الأحنف؟ قال: "قد رواه إمام الأئمة ابن خزيمة في كتاب التوحيد الذي اشترط فيه أنه لا يحتج فيه إلا بما نقله العدل عن العدل موصولا إلى النبي ﷺ؛ قلت: والإثبات مقدم على النفي، والبخاري إنما نفى معرفة سماعه من الأحنف ولم ينف معرفة الناس بهذا فإذا عرف غيره – كإمام الأئمة ابن خزيمة – ما ثبت به الإسناد: كانت معرفته وإثباته مقدمًا على نفي غيره وعدم معرفته"(١).

– وأخرج ابن أبي شيبة(٢)، وعنه أحمد واللفظ له(٣) من طريق عبدة بن سليمان، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن عكرمة، عن ابن عباس ﷺ: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَدَّقَ أُمَيَّةَ فِي شَيْءٍ مِنْ شِعْرِهِ، فَقَالَ:

رَجُلٌ وَثَوْرٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدُ

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**صَدَقَ**» وَقَالَ:

وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَمْرَاءَ يُصْبِحُ لَوْنُهَا يَتَوَرَّدُ

تَأْبَى فَمَا تَطْلُعْ لَنَا فِي رِسْلِهَا(٤) إلا مُعَذَّبَةً وَإِلا تُجْلَدُ

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**صَدَقَ**».

وأخرجه الدارمي وغيره من طريق عبدة وغيره (٥)، وصرح ابن إسحاق في التحديث عند

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/ ١٩٢).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٢٧٢) رقم٢٦٠١٣. الأدب لابن أبي شيبة (ص: ٣٤٢) رقم٣٦١.

(٣) مسند أحمد (٤/ ١٥٨) رقم٢٣١٤.

(٤) الرسل بكسر الراء وسكون المهملة الرفق والتؤدة. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (١٩/ ٢٧٧).

(٥) سنن الدارمي (٣/ ١٧٧٢) رقم٢٧٤٥. السنة لعبد الله بن أحمد (٢/ ٥٠٤) رقم١١٦٨ – ١١٦٩. السنة لابن أبي عاصم (١/ ٢٥٥-٢٥٦) رقم٥٧٩. مسند أبي يعلى الموصلي (٤/ ٣٦٥) رقم٢٤٨٢. التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٠٢-٢٠٤) شرح معاني الآثار (٤/ ٢٩٩) رقم٧٠١٤.

ابن خزيمة والآجري والبيهقي؛ فقال: حدثني يعقوب بن عتبة.. [١].

قال البيهقي: "فهذا حديث يتفرد به مُحَمَّد بن إسحاق بن يسار بإسناده هذا، وإنما أريد به ما جاء في حديث آخر عن ابن عباس أن الكرسي يحمله أربعة من الملائكة، ملك في صورة رجل، وملك في صورة أسد، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، فكأنه ـ إن صح ـ بين أن الملك الذي في صورة رجل والملك الذي في صورة ثور يحملان من الكرسي موضع الرجل اليمنى، والملك الذي في صورة النسر والذي في صورة الأسد وهو الليث يحملان من الكرسي موضع الرجل الأخرى، أن لو كان الذي عليه ذا رجلين"[٢].

قال ابن منده: "وهذا حديث مشهور، عن مُحَمَّد بن إسحاق، رواه عبدة بن سليمان، ويونس بن بكير، وغيرهما"[٣]. وقال ابن كثير: "إسناد جيد"[٤]

- وأخرج البيهقي من طريق مُحَمَّد بن إسحاق، ثنا كثير بن هشام، ثنا جعفر بن برقان، ثنا يزيد بن الأصم، عن ابن عباس، ﷺ قال: **"حَمَلَةُ الْعَرْشِ مَا بَيْنَ كَعْبِ أَحَدِهِمْ إِلَى أَسْفَلِ قَدَمِهِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ. وَذَكَرَ أَنَّ خُطْوَةَ مَلَكِ الْمَوْتِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. وَرَوَى هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَمَلَةُ الْعَرْشِ مِنْهُمْ مَنْ صُورَتُهُ صُورَةُ الإِنْسَانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ صُورَتُهِ صُورَةُ النَّسْرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ صُورَتُهُ صُورَةُ الثَّوْرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ صُورَتُهُ صُورَةُ الأَسَدِ"**[٥]. إسناده صحيح.

---

(١) التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٠٥). الشريعة للآجري (٣/ ١٥٤٤-١٥٤٦) رقم١٠٣٦-١٠٣٧. الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٢٠٦) رقم٧٧١.

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٢٠٧-٢٠٨)

(٣) الرد على الجهمية لابن منده (ص: ١٩).

(٤) تفسير ابن كثير (٧/ ١٣٠).

(٥) الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٢٨٧) رقم٨٤٨.

الانتقاد لهذا الحديث والآثار:

من العلماء قديمًا وحديثًا من ضعفه فحسبْ دون التطرق لذكر مصدر هذه الأحاديث والآثار.

- فضَعَّفَ ابن الجوزي بعض طرقه[١]. وضعفه الألباني وتكلم لإثبات ضعفه بكلام كثير[٢].

- أما بعض المعاصرين فقد زادوا في النقد عن الأوائل، وأتوا بأمر لم يسبقوا إليه فقال: محقق تفسير مقاتل: "إنه من الإسرائيليات وأنه من الخرافة وأنه راجع إلى أساطير اليونانيين الأقدمين فى آلهتهم وركوبهم عروشًا ومراكب"[٣].

وعلق عبد الرزاق المهدي على قول البغوي: "وجاء في الحديث: "لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر". فقال عبد الرزاق المهدي: "لا أصل له في المرفوع. أخرجه عبد الرزاق في "تفسيره"، وأبو الشيخ في "العظمة" عن وهب بن منبه قوله. وإسناده ضعيف جدا، فيه عبد المنعم بن إدريس. ومع ذلك هو من الإسرائيليات المردودة، وهب بن منبه يروي عن كتب الأقدمين. - ولا أصل لهذا الحديث عن رسول الله ﷺ، بل هو من مجازفات الإسرائيليين".

فهذا كلام عبد الرزاق المهدي مع أن البغوي يقول: وفي الحديث!، وقد تقدم معنا أنه في حديث مرفوع صحيح الإسناد؛ وإن جاء عن وهب ما يوافقه! فنعمت الموافقة للوحي. ثم قال في حديث سماك بن حرب المتقدم: "ضعيف، وحسبه الوقف، إسناده واه بمرة"[٤].

---

(١) العلل المتناهية (١/ ٨ - ١٠).

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣/ ٤٠٢- ٤٠٥). ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: ٨٧٨). موسوعة الألباني في العقيدة (٦/ ٤٠٠-٤٠٥).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (٥/ ١٠٤-١٠٦). (٥/ ٢٢٢-٢٢٣).

(٤) تفسير البغوي - إحياء التراث (٥/ ١٤٦).

الترجيح والتوجيه:

أولاً: ليس هناك دليل ولا جزء من دليل يدل أن هذا الحديث والأثر من الإسرائيليات الباطلة، فهو كما تراه صحيحًا مرفوعًا إلى النبي ﷺ وقد صححه أئمة؛ فالقول بإنه من الإسرائيليات قول باطل ولا سلف لقائله في ذلك؛ وإنما هو وهم وعجلة ومجازفة من صاحب هذا القول المحدث.

ثانيًا: أما ما جاء في عظم ملائكة العرش يشهد له أحاديث صحيحة منها ما أخرجه أبو داود عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ: «**أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ**»(١). قال ابن كثير: هذا إسناد جيد، رجاله ثقات(٢). وصححه الألباني(٣). فلا غرابة إذن فيما جاء من حديث عظم الأوعال. وقد جاء في حديث صحيح أن صورة أحد الملائكة تحت العرش كصورة ديك؛ فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيكٍ رِجْلاهُ فِي الأَرْضِ وَعُنُقُهُ مَثْنِيَّةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ رَبَّنَا" قَالَ: «فَيَرُدُّ عَلَيْهِ مَا يَعْلَمُ ذَلِكَ مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِبًا**» أخرجه الحاكم(٤) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". ووافقه الذهبي وصححه الألباني(٥). فلا غرابة إذن في صور باقي حملة العرش على صورة نسر وثور وأسد.

أما قولهم: إن الألفاظ اختلفت في تقدير المسافة بين السماء والأرض فقد جمع بينها البيهقي وابن حجر؛ فقال البيهقي: "الرواية في مسيرة خمسمائة عام اشتهرت فيما بين الناس، وروينا عن ابن مسعود ﷺ من قوله مثلها، ويحتمل أن يختلف ذلك باختلاف قوة السير

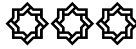
---

(١) سنن أبي داود (٤/ ٢٣٢) رقم٤٧٢٧.
(٢) تفسير ابن كثير (٨/ ٢١٢).
(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٢٨٢- ٢٨٣)
(٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٣٣٠) رقم٧٨١٣.
(٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ٢٨١).

وضعفه، وخفته وثقله، فيكون بسير القوي أقل، وبسير الضعيف أكثر، والله أعلم"(١). وقال ابن حجر: "والجمع بين اختلاف هذا العدد في هاتين الروايتين أن تحمل الخمسمائة على السير البطيء كسير الماشي على هينته، وتحمل السبعين على السير السريع كسير السعاة، ولولا التحديد بالزيادة على السبعين لحملنا السبعين على المبالغة؛ فلا تنافي الخمسمائة"(٢).

وأما من أعل الحديث بجهالة ابن عميرة فإنه مخضرم فقد أخرج أبو نعيم بإسناد صحيح عن سماك بن حرب قال: سمعت عبد الله بن عميرة، وكان قائد الأعشى في الجاهلية(٣)، والأعشى من شعراء الجاهلية(٤)، فدل أنه من القدامى الذين يحمل حالهم على حال حسنٍ.

فتبين بهذا صحة الحديث وأن علماء الأمة وأئمتها قديمًا على الإقرار به، واستشهدوا به في أبواب الاعتقاد التي يشددون في انتقاء أحاديثها، وأن القول بأنه من الإسرائيليات قول محدث لم يقل به أحد ممن انتقد سند هذا الحديث من العلماء المعتبرين كابن الجوزي.



---

(١) الأسماء والصفات (٢/ ٢٨٨-٢٨٩).

(٢) فتح الباري (١٣/ ٤١٣-٤١٤).

(٣) معرفة الصحابة (٣/ ١٧٣٥).

(٤) الأعشى الكبير هو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل من بنب بكر بن وائل، أدرك النبي ﷺ وقدم مكة ليسلم، فلقيه أبو سفيان بن حرب فأعطاه مائة من الإبل ليصده عن الإسلام، فرجع بها فلما بلغ قريته منفوحة في اليمامة رمى به بعيره فقتله. معجم الشعراء للمرزباني (٤٠١).

المبحث الثاني: تفسير الروح:

ورد في هذا الباب حديث مرفوع وآثار عن الصحابة والتابعين ﷺ:

- أخرج أبو الشيخ[١]، وأبو الطاهر المخلص[٢]، والثعلبي[٣] من طريق إبراهيم بن طهمان، عن مسلم الأعور، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "أَتَى نَفَرٌ مِنْ يَهُودَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: أَخْبِرْنَا عَنِ الرُّوحِ مَا هُوَ؟ قَالَ: «**جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ** عز وجل **لَيْسُوا بِمَلائِكَةِ اللَّهِ، لَهُمْ رُؤوسٌ وَأَيْدٍ وَأَرْجُلٌ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ**». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا**﴾ [النبأ: ٣٨] قَالَ: «**هَؤُلاءِ جُنْدٌ وَهَؤُلاءِ جُنْدٌ**». وعزاه السيوطي لابن أبي حاتم وابن مردويه[٤].

قال الدارقطني: "تفرد به مسلم الأعور عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه، ولم يروه عنه غير إبراهيم بن طهمان"[٥]. ومسلم الأعور ضعيف[٦]. ورواه عنه سفيان الثوري موقوفًا على مجاهد، قال: ﴿**ٱلرُّوحُ**﴾ "خلق لهم أيد وأرجل، وأراه قال: ورؤوس، يأكلون الطعام، ليسوا ملائكة". أخرجه الطبري[٧].

ورواه سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: ﴿**ٱلرُّوحُ**﴾ "خلق على صورة بني آدم، يأكلون ويشربون". أخرجه ابن جرير أيضًا[٨]. ووقفه الأعمش، عن مجاهد[٩]. فتبين بهذا ضعفه مرفوعا وصحته موقوفًا على مجاهد. مع أن ابن أبي حاتم أخرجه في تفسيره مرفوعًا

---

(١) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٣/ ٨٧٠) رقم٤١٠.
(٢) المخلصيات (٣/ ٣٧٧- ٣٧٨).
(٣) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٣/ ٨٨٠).
(٤) الدر المنثور (٨/ ٣٩٩).
(٥) الثالث والثمانون من الفوائد الأفراد (٢/ ٣٦٣-٣٦٤).
(٦) تقريب التهذيب (ص: ٥٣٠).
(٧) تفسير الطبري (٢٤/ ٤٨).
(٨) تفسير الطبري (٢٤/ ٤٨).
(٩) العظمة (٣/ ٨٨٠).

وقد اشترط فيه صحة الإسناد؛ ولعله قواه بالآثار الواردة عن الصحابة في هذا؛ ولها حكم الرفع.

- وأخرج عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥]، قال: "**هُوَ مَلَكٌ وَاحِدٌ لَهُ عَشَرَةُ آلافِ جِنَاحٍ؛ جَنَاحَانِ مِنْهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، لَهُ أَلْفُ وَجْهٍ فِي كُلِّ وَجْهٍ أَلْفُ وَجْهٍ، وَلِكُلِّ وَجْهٍ أَلْفُ لِسَانٍ وَعَيْنَانِ وَشَفَتَانِ تُسَبِّحَانِ اللَّهَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**"[١]. إسناده صحيح، ورجاله من أوثق الناس. وأخرجه أبو الشيخ[٢] من طريق عبد الرزاق به. وعزاه السيوطي لابن المنذر وابن أبي حاتم[٣].

- وأخرج أبو الشيخ[٤] والبيهقي[٥] من طريق هشيم، عن أبي بشر جعفر بن إياس، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "**الرُّوحُ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، وَهُمْ عَلَى صُوَرِ بَنِي آدَمَ، مَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكٌ إِلا وَمَعَهُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّوحِ**". وعزاه في الدر إلى عبد بن حميد[٦].

إسناده صحيح: جعفر بن إياس أبو وحشية، أبو بشر الواسطي، ثقة من رجال الشيخين[٧]، وطعن عليه شعبة فى تفسيره، عن مجاهد قال: من صحيفة[٨]. وهذا الطعن لا يضعف هذه الرواية. وأما عنعنة هُشَيم فلا تضر هنا؛ فهي محمولة على السماع؛ قال علي بن

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٣١٤) رقم١٦١٧.
(٢) العظمة (٣/ ٨٦٩) رقم٤٠٩.
(٣) الدر المنثور ٥/ ٣٣٢).
(٤) العظمة (٣/ ٨٦٥) رقم٤٠٤.
(٥) الأسماء والصفات (٢/ ٢١٨) رقم٧٧٩.
(٦) الدر المنثور (٥/ ٣٣٢).
(٧) تقريب التهذيب (ص: ١٣٩).
(٨) تاريخ دمشق (٧٢/ ١٠٨). تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٥/ ٨).

حجر: "هُشَيم في أبي بشر مثل ابن عيينة فى الزهري، سبق الناس هشيم في أبي بشر"(١).

وصححه الحافظ ابن حجر(٢). وقال: "وثبت عن ابن عباس أنه كان لا يفسر الروح أي لا يعين المراد به في الآية"(٣). وعزاه السيوطي لابن أبي حاتم وابن مردويه عن عكرمة رضي الله عنه قال: سئل ابن عباس رضي الله عنه عن قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥] "**لا تنَال هَذِه الْمنزلَة فَلا تَزِيدُوا عَلَيْهَا**"(٤). وجاء عنه أنه قال: "**هُوَ مَلَكٌ مِنْ أَعْظَمِ الْمَلائِكَةِ خَلْقًا**"(٥).

– وأخرج ابن جرير(٦)، وابن الأنباري(٧)، وأبو الشيخ(٨)، والبيهقي(٩) من طريق عبد الله بن صالح، قال: ثني أبو هزان يزيد بن سمرة صاحب قيسارية(١٠)، عمن حدثه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ قَالَ: "**هُوَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ وَجْهٍ، لِكُلِّ وَجْهٍ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ لِسَانٍ، لِكُلِّ لِسَانٍ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ لُغَةٍ يُسَبِّحُ اللَّهَ عز وجل بِتِلْكَ اللُّغَاتِ كُلِّهَا، يَخْلُقُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ تَسْبِيحَةٍ مَلَكًا يَطِيرُ مَعَ الْمَلائِكَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**". وعند البيهقي: عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح،

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٠/ ٢٨٢).

(٢) فتح الباري (٨/ ٤٠٢).

(٣) فتح الباري (٨/ ٤٠٢).

(٤) الدر المنثور (٥/ ٣٣٢).

(٥) العظمة (٣/ ٨٧١) رقم٤١١.

(٦) تفسير الطبري (١٥/ ٧١).

(٧) الأضداد لابن الأنباري (ص: ٤٢٣).

(٨) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٣/ ٨٦٨).

(٩) الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٢١٩) رقم٧٨١.

(١٠) بلد على ساحل بحر الشام تعدّ في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام، وقيسارية أيضا: مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم وهي كرسيّ ملك بني سلجوق ملوك الروم. معجم البلدان (٤/ ٤٢١).

قال: حدثني أبو هزان يزيد بن سمرة...

الإسناد فيه ضعف؛ لجهالة الراوي عن علي ﷺ: ويزيد بْن سَمْرة الرهاوي، أبو هِزّان، قال أبو سعيد بن يونس: لم يذكروه بجرح"[١]. وذكره ابن حبان في الثقات[٢].

قال ابن كثير: "هذا أثر غريب عجيب"[٣]. وقال أبوحيان: "لا يصح عن علي"[٤]. وعزاه السيوطي لابن المنذر وابن أبي حاتم [٥]؛ وكما تقدم أن ابن أبي حاتم اشترط الصحة في تفسيره؛ وقد أخرجه في تفسيره، كذلك الرواي عن علي بن أبي طالب ﷺ من القدامى، وحال القدامى محمول على حال حسن.

- وأخرج ابن جرير[٦] والثعلبي[٧] من طريق ثابت أبي حمزة، عن عامر الشعبي، عن علقمة، عن ابن مسعود ﷺ قال: **"الرُّوحُ مَلَكٌ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، هُوَ أَعْظَمُ مِنَ السَّمَوَاتِ وَمِنَ الْجِبَالِ وَمِنَ الْمَلائِكَةِ، يُسَبِّحُ اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ، يَخْلُقُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ تَسْبِيحَةٍ مَلَكًا مِنَ الْمَلائِكَةِ، يَجِيُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَفًّا وَحْدَهُ"**.

إسناده ضعيف: فيه ثابت بن أبي صفية أبو حمزة الأزدي الكوفي، ضعيف رافضي[٨].

- وأخرج الدولابي[٩] وأبو الشيخ[١٠] واللفظ له، وابن عساكر[١] من طريق هشام بن

---

(١) تاريخ الإسلام (٤/ ١٢٥٤).
(٢) الثقات لابن حبان (٧/ ٦٢٠).
(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ١١٦).
(٤) البحر المحيط في التفسير (٧/ ١٠٦).
(٥) الدر المنثور (٥/ ٣٣١).
(٦) تفسير الطبري (٢٤/ ٤٦-٤٧).
(٧) تفسير الثعلبي (١٠/ ١١٩).
(٨) تقريب التهذيب (ص: ١٣٢).
(٩) الكنى والأسماء للدولابي (١/ ٣٦٢) رقم٦٤٦.
(١٠) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٣/ ٨٧٨) رقم٤٢٠.

عمار، قال، ثنا صدقة بن خالد، قال، ثنا ابن جابر، قال حدثني حبيب بن عبد الرحمن بن سلمان، أن أبا الأعْيس الخولاني، قال أبو العباس: أبو الأُعيسى، هو عبد الرحمن بن سلمان، عن أبيه قال: "**الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ: فَالإِنْسُ جُزْءٌ، وَالْجِنُّ تِسْعَةُ أَجْزَاءٍ، وَالْمَلائِكَةُ وَالْجِنُّ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ، فَالْجِنُّ مِنْ ذَلِكَ جُزْءٌ، وَالْمَلائِكَةُ تِسْعَةٌ، وَالْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ، فَالْمَلائِكَةُ مِنْ ذَلِكَ جُزْءٌ، وَالرُّوحُ تِسْعَةُ أَجْزَاءٍ، وَالرُّوحُ وَالْكَرُوبِيُّونَ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ فَالرُّوحُ مِنْ ذَلِكَ جُزْءٌ وَالْكَرُوبِيُّونَ تِسْعَةُ أَجْزَاءٍ**". وفي الدر المنثور جعله عن سلمان الفارسي ﵁[٢]، وهو خطأ لمخالفته لما في الكتب التي نقل منها هذا، وقد عزاه السيوطي لابن أبي حاتم في كتاب آخر[٣]، ولم يجعله عن سلمان الفارسي، ولعله اشتبه على النساخ جد حبيب بن عبد الرحمن، وإنما هو الخولاني وليس الفارسي.

الإسناد فيه جهالة: فيه حبيب بن عبد الرحمن بن سلمان روى عنه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ولم يذكروا راويًا روى عنه غيره[٤]. ولم أقف على كلام فيه لا بجرح ولا تعديل، وقيل: إنه أبو مُحَمَّد بن أبي الأعيش، وقد روى عنه معاوية بن صالح[٥]. فإن صح هذا فهو مجهول الحال.

ويشهد لبعض هذا ما أخرجه الحاكم من طريق عبد الله بن عمرو ﵁ قال: "**إِنَّ اللَّهَ ﷻ جَزَّأَ الْخَلْقَ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ، فَجَعَلَ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ الْمَلائِكَةَ، وَجُزْءًا سَائِرَ الْخَلْقِ، وَجَزَّأَ الْمَلائِكَةَ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ، فَجَعَلَ تِسْعَةَ أَجْزَاءٍ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ وَجُزْءًا لِرِسَالَتِهِ**...". قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"[٦] ووافقه الذهبي، وقال

---

(١) تاريخ دمشق (١٢/ ٤١).

(٢) الدر المنثور (٥/ ٣٣٣).

(٣) الحبائك في أخبار الملائك (ص: ١٥).

(٤) تاريخ دمشق (١٢/ ٤٠).

(٥) التاريخ الكبير (٩/٦٧). الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/٤٣٣). تاريخ دمشق (٦٧/١٨٠).

(٦) المستدرك على الصحيحين (٤/ ٥٣٦) رقم٨٥٠٦.

ابن الملقن: "إسناده جيد"[١]. وعند ابن بشران والنجاد بلفظ: "**الْمَلائِكَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ، فَتِسْعَةُ أَجْزَاءٍ الْكَرُوبِيُّونَ، الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ، وَجُزْءٌ وَاحِدٌ وُكِّلُوا بِخَزَائِنِ كُلِّ شَيْءٍ...**"[٢].

- وعن عبد العزيز بن جوران، قال: قلنا لوهب: يا أبا عبد الله، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ [الإسراء: ٨٥] ما الروح؟ قال: "**مَلَكٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ لَهُ عَشَرَةُ آلافِ جَنَاحٍ، جَنَاحَانِ مِنْهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، لَهُ أَلْفُ وَجْهٍ لِكُلِّ وَجْهٍ أَلْفُ وَجْهٍ لِكُلِّ وَجْهٍ أَلْفُ لِسَانٍ وَشَفَتَانِ تُسَبِّحَانِ اللَّهَ ﷻ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**". أخرجه أبو الشيخ[٣]. وأخرجه الخطيب من طريق إبراهيم بن مسلم الأحول[٤].

- وأخرج أبو الشيخ[٥] بإسناد حسن عن الشعبي، في قول الله: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ﴾ [النبأ: ٣٨]، قال: "**يَقُومُونَ سِمَاطَيْنِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، سِمَاطٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ، وَسِمَاطٌ مِنَ الرُّوحِ**". ومعنى السماط الصف[٦].

- وأخرج عبد الرزاق[٧] بإسناد صحيح عن مجاهد قال: "**الرُّوحُ خَلْقٌ عَلَى صُورَةِ بَنِي آدَمَ**"، وفي لفظ: "**الرُّوحُ خَلْقٌ عَلَى صُوَرِ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ**"[٨]. وفي لفظ: "**الرُّوحُ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ أَيْدٍ وَأَرْجُلٌ**"[٩]. وأخرج ابن الأنباري بإسناد صحيح[١٠] عن

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٩/ ٣٥٠).
(٢) أمالي ابن بشران – الجزء الأول (ص: ٢٣٠) رقم٥٢٩. أمالي أبي بكر النجاد (ص: ٤٦) رقم٤٥.
(٣) العظمة (٣/ ٨٧٦) رقم٤١٧.
(٤) المتفق والمفترق (١/ ٢٢٤).
(٥) العظمة (٣/ ٨٧٤) رقم٤١٥. الزهد والرقائق لابن المبارك (١/ ٤٦٣-٤٦٤) رقم١٣١٥.
(٦) لسان العرب (٧/ ٣٢٥).
(٧) تفسير عبد الرزاق (٣/ ٣٨٥) رقم٣٤٦٨.
(٨) العظمة (٣/ ٨٧٩) رقم٤٢١.
(٩) العظمة (٣/ ٨٨٠) رقم٤٢٢.
(١٠) الأضداد لابن الأنباري (ص: ٤٢٢-٤٢٣).

مُجاهد، قال: "**الرُّوح خلْق مع الملائكة لا تراهم الملائكة، كما لا ترون أَنتم الملائكة، والرُّوح حرف استأْثر الله تعالى بعلمه، ولم يُطْلِع عليه أَحداً من خَلْقه، وهو قوله تعالى:** ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥]".

ووردت مثل هذه الآثار عن عبد الله بن بريدة، وعكرمة، وأبي صالح[١]، وسعيد بن جبير[٢]، والضحاك[٣]، ومقاتل بن حيان[٤].

الانتقاد لهذه الآثار:

قال عبد الرزاق المهدي: "هذه الآثار من الإسرائيليات ولا تصح عن الصحابة"[٥].

وقال في موضع آخر في الحديث المرفوع: "باطل أخرجه أبو الشيخ في العظمة من حديث ابن عباس، وفي إسناده مجاهيل والمتن منكر، ولو صح لما اختلف المفسرون في معنى الروح في هذه الآية، والصواب أنه جبريل"[٦].

وقال في أثر ابن مسعود رضي الله عنه: "هذا الأثر وأشباهه لا يصح عن ابن مسعود وإنما هو من الإسرائيليات"[٧].

وقال زهير الشاووش: "ولعله مما تلقاه ابن عباس من الإسرائيليات"[٨].

---

(١) الدر المنثور (٨/ ٣٩٩- ٤٠٠).

(٢) التفسير البسيط (١٣/ ٤٦٢).

(٣) العظمة (٣/ ٨٦٧) رقم٤٠٦.

(٤) العظمة (٣/ ٨٧٥) رقم٤١٦.

(٥) حاشية تفسير القرطبي (١٠/ ٢٨٣).

(٦) حاشية تفسير القرطبي (١٩/ ١٦٤).

(٧) حاشية تفسير القرطبي (١٩/ ١٦٤).

(٨) حاشية تفسير زاد المسير طبعة المكتب الإسلامي (٩/ ١٢).

الترجيح والتوجيه:

أما قول عبد الرزاق المهدي: "هذه الآثار من الإسرائيليات ولا تصح عن الصحابة". فهو قول فيه تسرع من الشيخ؛ وبيان ذلك:

أولاً: من ناحية نفي صحتها وقد قدمنا في دراسة الآثار صحتها وتصحيح بعض العلماء لها. وتعجب من عبد الرزاق المهدي حينما يحكم بضعف هذا الإسناد الذي هو كالشمس (عبد الرزاق عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس ﵄). فأي منهج لدى الشيخ عبد الرزاق المهدي يحكم به على الآثار بالضعف بكل هذه السهولة؟!

ثانيًا: الحكم بأنها من الإسرائيليات، وهذه جناية أخرى ودعوى لا دليل عليها، ويكفينا أن نطالبه بالبرهان ولا برهان لديه.

وأما ما ورد من تفاسير أخرى بأن الروح جبريل ﵊، أو أرواح الآدميين؛ فالقول فيها ما قاله ابن جرير بعد أن ذكر الأقوال: "والصواب من القول أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن خلقه لا يملكون منه خطابا، يوم يقوم الروح، والروح: خلق من خلقه. وجائز أن يكون بعض هذه الأشياء التي ذكرت، والله أعلم أي ذلك هو؟ ولا خبر بشيء من ذلك أنه المعني به دون غيره، يجب التسليم له، ولا حجة تدل عليه، وغير ضائر الجهل به"[(١)]. فكل المعاني تصح ولا تعارض بينها عند ابن جرير، ويجوز أن يسمى الروح كل ما كان فيه روح، ولم تخصص الروح بشيء معين، فالملائكة والإنس والجن والحيوانات ذات أرواح وإن كان بعضها أشرف من بعض.

إلا أن تفسير الصحابة ﵃ والتابعين ﵏ بأنه خلق عظيم غير خلق الملائكة، وتتابعهم على ذلك وعدم إنكار علماء الأمة قديما لهذه الآثار يدل أن لديهم زيادة علم؛ حيث الخبر هذا من الغيبيات والصحابة والتابعون ﵃ لا يتتابعون على أمر غيبي إلا بدليل من الوحي خاصة الصحابة ﵃. ويتقوى ذلك بوجود المرفوع الضعيف كما تقدم معنا في بداية المبحث

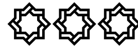
---

(١) تفسير الطبري (٢٤/ ٥٠).

مع تضمين ابن أبي حاتم هذا المرفوع كتابه الذي اشترط له صحة الإسناد.

وأخيرًا لا غرابة على وجود مخلوقات أخرى عظيمة غير الملائكة ولا نكارة في ذلك؛ والله تعالى قد ذكر ما هو أعظم من ذلك مثل الكرسي والعرش والجنة والنار، بل نحن على يقين أن لله سبحانه مخلوقات أخرى لم نعلمها قال تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨﴾ [النحل: ٨].

إذن فأين وجه نكارة وغرابة هذه الآثار؛ هل لأنها عجيبة وغريبة نحكم بأنها من الإسرائيليات؛ فكم معنا من عجائب في شرعنا أكثر عجبًا من هذا؛ فليس كل عجيب وغريب من الإسرائيليات؛ ثم إن صدق زعمهم (ولن يصدق) بأنها من الإسرائيليات؛ فمن أي قسم هذه الآثار عندهم وقد قررها الصحابة والتابعون ﷺ؛ فإن قالوا من قسم المباح فلِمَ الإنكار؟، وإن قالوا من قسم الباطل فقد بهتوا الصحابةَ والتابعين ﷺ وجنوا عليهم جناية أشد من جناية الاعتداء على الدم والمال؛ فليستغفروا الله تعالى.



المبحث الثالث: ما جاء في شأن هاروت وماروت:

ورد في هذا المبحث حديث وآثار عن الصحابة ﷺ والتابعين ﷺ:

- أخرج الإمام أحمد[١] قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير، حدثنا زهير بن مُحَمَّد، عن موسى بن جبير، عن نافع، مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر ﷺ، أنه سمع نبي الله ﷺ يَقُولُ: "**إِنَّ آدَمَ ﷺ لَمَّا أَهْبَطَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الأَرْضِ، قَالَتِ الْمَلائِكَةُ: أَيْ رَبِّ، ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٠﴾** [البقرة: ٣٠]، **قَالُوا: رَبَّنَا نَحْنُ أَطْوَعُ لَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلائِكَةِ: هَلُمُّوا مَلَكَيْنِ مِنَ الْمَلائِكَةِ، حَتَّى يُهْبَطَ بِهِمَا إِلَى الأَرْضِ، فَنَنْظُرَ كَيْفَ يَعْمَلانِ. قَالُوا: رَبَّنَا، هَارُوتُ وَمَارُوتُ. فَأُهْبِطَا إِلَى الأَرْضِ، وَمُثِّلَتْ لَهُمَا الزُّهَرَةُ امْرَأَةً مِنْ أَحْسَنِ الْبَشَرِ، فَجَاءَتْهُمَا، فَسَأَلاهَا نَفْسَهَا، فَقَالَتْ: لا وَاللَّهِ، حَتَّى تَكَلَّمَا بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ مِنَ الإِشْرَاكِ. فَقَالا: وَاللَّهِ لا نُشْرِكُ بِاللَّهِ أَبَدًا. فَذَهَبَتْ عَنْهُمَا ثُمَّ رَجَعَتْ بِصَبِيٍّ تَحْمِلُهُ، فَسَأَلاهَا نَفْسَهَا، فَقَالَتْ: لا وَاللَّهِ، حَتَّى تَقْتُلا هَذَا الصَّبِيَّ، فَقَالا: وَاللَّهِ لا نَقْتُلُهُ أَبَدًا. فَذَهَبَتْ ثُمَّ رَجَعَتْ بِقَدَحِ خَمْرٍ تَحْمِلُهُ، فَسَأَلاهَا نَفْسَهَا، فَقَالَتْ: لا وَاللَّهِ، حَتَّى تَشْرَبَا هَذَا الْخَمْرَ. فَشَرِبَا، فَسَكِرَا فَوَقَعَا عَلَيْهَا، وَقَتَلا الصَّبِيَّ، فَلَمَّا أَفَاقَا، قَالَتِ الْمَرْأَةُ: وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُمَا شَيْئًا مِمَّا أَبَيْتُمَاهُ عَلَيَّ إِلا قَدْ فَعَلْتُمَا حِينَ سَكِرْتُمَا، فَخُيِّرَا بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا أَنْ لا يَجْمَعَهُمَا عَلَيْهما، قَالَ: فَاخْتَارُوا عَذَابَ الدُّنْيَا، فَجُعِلا فِي بَكَرَاتٍ مِنْ حَدِيدٍ فِي قَلِيبٍ[٢] مَمْلُوءَةٍ مِنْ نَارٍ عَالِيهِمَا سَافِلُهُمَا**".

وأخرجه عبد بن حميد[٣] وابن حبان[٤] وغيرهما[١].

(١) مسند أحمد (١٠/ ٣١٨) رقم٦١٧٨.

(٢) القليب: البئر التي لم تطو، ويذكر ويؤنث. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٩٨).

(٣) المنتخب من مسند عبد بن حميد (ص: ٢٥١) رقم٧٨٧.

(٤) صحيح ابن حبان (١٤/ ٦٣-٦٦). ٦١٨٦.

قال البزار: "وهذا الحديث رواه غير موسى بن جبير، عن نافع، عن ابن عمر موقوفًا. وموسى بن جبير ليس به بأس، وإنما أتى رفع هذا الحديث عندي من زهير بن مُحَمَّد لأنه لم يكن بالحافظ على أنه قد روى عنه عبد الرحمن بن مهدي، وابن وهب، وأبو عامر وغيرهم"(٢).

وقال البيهقي: "تفرد به زهير بن مُحَمَّد، عن موسى بن جبير، عن نافع، ورواه موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، عن كعب قال: " ذكرت الملائكة أعمال بني آدم "فذكر بعض هذه القصة، وهذا أشبه"(٣).

وقال الهيثمي: "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير موسى بن جبير وهو ثقة"(٤).

والقول بأن موسى بن جبير انفرد به غير صحيح؛ فقد تابعه معاوية بن صالح وموسى بن سرجس عن نافع، فأخرجه ابن جرير(٥) والخطيب واللفظ له(٦)، وعزاه السيوطي لسعيد بن منصور(٧) من طريق فرج بن فضالة، عن معاوية بن صالح، عن نافع، قال: **"سَافَرْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ، قَالَ: يَا نَافِعُ طَلَعَتِ الْحَمْرَاءُ؟ قُلْتُ: لا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، ثُمَّ قُلْتُ: قَدْ طَلَعَتْ. قَالَ: لا مَرْحَبًا بِهَا وَلا أَهْلا! قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! نَجْمٌ سَامِعٌ مُطِيعٌ! قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ إِلا مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ: "إِنَّ الْمَلائِكَةَ قَالَتْ: يَا رَبُّ كَيْفَ صَبْرُكَ عَلَى بَنِي آدَمَ فِي الْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ؟ قَالَ:**

---

(١) العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ١٤٦-١٤٨) رقم٢٢٢. عمل اليوم والليلة لابن السني (ص: ٦٠٥-٦٠٨). شعب الإيمان (١/ ٣١٩-٣٢٠) رقم١٦٠.

(٢) مسند البزار (١٢/ ٢٤٨) رقم٥٩٩٦.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ٧-٨) رقم١٩٦٧٧.

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦/ ٣١٤).

(٥) تفسير الطبري (٢/ ٣٤٨).

(٦) تاريخ بغداد (٨/ ٥٧٣).

(٧) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١/ ٢٣٨).

إِنِّي ابْتَلَيْتُهُمْ وَعَافَيْتُكُمْ، قَالُوا: لَوْ كُنَّا مَكَانَهُمْ مَا عَصَيْنَاكَ. قَالَ: فَاخْتَارُوا مَلَكَيْنِ مِنْكُمْ، فَلَمْ يَأْلُوا أَنْ يَخْتَارُوا، فَاخْتَارُوا هَارُوتَ وَمَارُوتَ فَنَزَلا فَأَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمَا الشَّبَقَ"، قُلْتُ: وَمَا الشَّبَقُ؟ قَالَ: «الشَّهْوَةُ»، قَالَ: فَنَزَلا فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ، يُقَالُ لَهَا: الزَّهْرَةُ، فَوَقَعَتْ فِي قُلُوبِهِمَا، فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُخْفِي عَنْ صَاحِبِهِ مَا فِي نَفْسِهِ، فَأَرَى فَرَجَعَ إِلَيْهَا أَحَدُهُمَا ثُمَّ جَاءَ الآخَرُ، فَقَالَ: هَلْ وَقَعَ فِي نَفْسِكَ مَا وَقَعَ فِي قَلْبِي؟ قَالَ: نَعَمْ فَطَلَبَاهَا نَفْسَهَا، فَقَالَتْ: لا أُمَكِنْكُمَا حَتَّى تُعَلِّمَانِي الاسْمَ الَّذِي تَعْرُجَانِ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَتَهْبِطَانِ، فَأَبِيَا. ثُمَّ سَأَلاهَا أَيْضًا، فَأَبَتْ فَفَعَلا، فَلَمَّا اسْتَطْيَرَتْ طَمَسَهَا اللَّهُ كَوْكَبًا، وَقَطَعَ أَجْنِحَتَهُمَا! ثُمَّ سَأَلا التَّوْبَةَ مِنْ رَبِّهِمَا فَخَيَّرَهُمَا، فَقَالَ: إِنْ شِئْتُمَا رَدَدْتُكُمَا إِلَى مَا كُنْتُمَا عَلَيْهِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَذَّبْتُكُمَا، وَإِنْ شِئْتُمَا عَذَّبْتُكُمَا فِي الدُّنْيَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ رَدَدْتُكُمَا إِلَى مَا كُنْتُمَا عَلَيْهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: إِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا يَنْقَطِعُ وَيَزُولُ. فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا عَلَى عَذَابِ الآخِرَةِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمَا أَنِ ائْتِيَا بَابِلَ فَانْطَلَقَا إِلَى بَابِلَ فَخُسِفَ بِهِمَا فَهُمَا مَنْكُوسَانِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ مُعَذَّبَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".

وأخرجه ابن مردويه من طريق موسى بن سرجس، عن نافع، عن ابن عمر: سمع النبي ﷺ يقول. فذكره بطوله[١].

قال ابن كثير: "هذا حديث غريب من هذا الوجه، ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين، إلا موسى بن جبير هذا، وهو الأنصاري السلمي مولاهم المديني الحذاء... ثم ذكر متابعة موسى بن سرجس، ومعاوية بن صالح، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعًا... ثم قال: وهذان -أيضا- غريبان جدًا. وأقرب ما في هذا أنه من رواية عبد الله بن عمر، عن كعب الأحبار، لا عن النبي ﷺ، كما قال عبد الرزاق في تفسيره، عن الثوري، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن ابن عمر، عن كعب... فهذا أصح وأثبت إلى عبد الله بن عمر من الإسنادين المتقدمين، وسالم أثبت في أبيه من مولاه نافع. فدار الحديث ورجع إلى

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٣٥٤).

نقل كعب الأحبار، عن كتب بني إسرائيل، والله أعلم"[١].

- وأخرج البيهقي[٢] من طريق سعيد بن سلمة، عن موسى بن جبير، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**أشرفت الملائكة على الدنيا، فرأت بني آدم يعصون**..». نحو ما تقدم من حديث نافع عن ابن عمر مرفوعًا.

قال البيهقي: "ورويناه من وجه آخر، عن مجاهد، عن ابن عمر موقوفا عليه، وهو أصح" فإن ابن عمر إنما أخذه، عن كعب". وقال أبو نعيم: "غريب من حديث سالم عن ابن عمر مرفوعا"[٣].

وأخرجه عبد الرزاق[٤]، وابن أبي شيبة[٥]، وابن أبي الدنيا[٦]، وابن جرير[٧]، وابن أبي حاتم[٨]، وأبو نعيم[٩] من طريق سفيان الثوري، عن موسى بن عقبة، عن سالم بن عبد الله، عن ابن عمر، عن كعب الحبر مختصرًا: "**ذَكَرَتِ الْمَلائِكَةُ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ، وَمَا يَأْتُونَ مِنَ الذُّنُوبِ" فَقِيلَ لَهُمْ: اخْتَارُوا مَلَكَيْنِ، فَاخْتَارُوا هَارُوتَ وَمَارُوتَ"، قَالَ: فَقَالَ لَهُمَا: إِنِّي أُرْسِلُ رُسُلِي إِلَى النَّاسِ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمَا رَسُولٌ، انْزِلا وَلا تُشْرِكَا بِي شَيْئًا، وَلا تَزْنِيَا، وَلا تَسْرِقَا، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: قَالَ كَعْبٌ: فَمَا اسْتَكْمَلا يَوْمَهُمَا الَّذِي أُنْزِلا فِيهِ حَتَّى عَمِلا مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا**".

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٣٥٣- ٣٥٥).

(٢) شعب الإيمان (١/ ٣٢٢) رقم١٦١.

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ٢٤٨).

(٤) تفسير عبد الرزاق (١/ ٢٨٣) رقم٩٧.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٦٢) رقم٣٤٢١٤.

(٦) العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ١٤٩-١٥٠) رقم٢٢٤.

(٧) تفسير الطبري (٢/ ٣٤٣).

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٩٠).

(٩) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ٢٤٨).

والأَوْلى أن يقال: إن ابن عمر رواه مرفوعًا ثم روى عن كعب ما يوافق المرفوع؛ ويدل على ذلك ما تقدم مرفوعا من عدة طرق إلى نافع، وكذا ما تقدم من وروده مرفوعا من طريق سالم عن أبيه مطولاً نحو ما في مسند الإمام أحمد.."[١]. فالمرفوع طويل جداً وأثر كعب مختصر. فلا تعارض؛ وقد ثبت عن ابن عمر ﷺ موقوفا من قوله وفيه أنه كان يشتم كوكب الزهرة، ولن يصل ابن عمر إلى شتم مخلوق إلا بخبر عن معصوم، فلا نظن بابن عمر ﷺ أن يشتم كوكب الزهرة اعتمادًا على خبر كعب الأحبار.

- فأخرج ابن أبي حاتم[٢] بإسناد حسن عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: كُنْتُ نَازِلاً عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فِي سَفَرٍ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ قَالَ لِغُلامِهِ: "**انْظُرْ طَلَعَتِ الْحَمْرَاءُ لا مَرْحَبًا بِهَا، وَلا أَهْلاً، وَلا حَيَّاهَا اللَّهُ، هِيَ صَاحِبَةُ الْمَلَكَيْنِ، قَالَتِ الْمَلائِكَةُ: رَبِّ كَيْفَ تَدَعُ عُصَاةَ بَنِي آدَمَ وَهُمْ يَسْفِكُونَ الدَّمَ الْحَرَامَ، وَيَنْتَهِكُونَ مَحَارِمَكَ، وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ؟ قَالَ: إِنِّي قَدِ ابْتَلَيْتُهُمْ فَلَعَلِّي إِنِ ابْتَلَيْتُكُمْ بِمِثْلِ الَّذِي ابْتَلَيْتُهُمْ بِهِ فَعَلْتُمْ كَالذي يَفْعَلُونَ، قَالُوا: لا، قَالَ: فَاخْتَارُوا مِنْ خِيَارِكُمُ اثْنَيْنِ، فَاخْتَارُوا هَارُوتَ وَمَارُوتَ، فَقَالَ لَهُمَا: إِنِّي مُهْبِطُكُمَا إِلَى الأَرْضِ وَعَاهِدٌ إِلَيْكُمَا أَنْ لا تُشْرِكَا وَلا تَزْنِيَا، وَلا تَخُونَا، فَأُهْبِطَا إِلَى الأَرْضِ، وَأَلْقَى عَلَيْهِمَا الشَّبَقَ وَأُهْبِطَتْ لَهُمَا الزُّهْرَةُ فِي أَحْسَنِ صُورَةِ امْرَأَةٍ، فَتَعَرَّضَتْ لَهُمَا، فَأَرَادَاهَا عَلَى نَفْسِهَا، فَقَالَتْ: إِنِّي عَلَى دِينٍ لا يَصْلُحُ لأَحَدٍ أَنْ يَأْتِيَنِي إِلا مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِهِ، قَالا: وَمَا دِينُكِ؟ قَالَتِ: الْمَجُوسِيَّةُ، قَالا: الشِّرْكُ هَذَا شَيْءٌ لا نُقِرُّ بِهِ، فَمَكَثَت عَنْهُمَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ تَعَرَّضَتْ لَهُمَا، فَأَرَادَاهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَقَالَتْ: مَا شِئْتُمَا غَيْرَ أَنَّ لِيَ زَوْجًا وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى هَذَا مِنِّي فَأَفْتَضِحَ فَإِنْ أَقْرَرْتُمَا لِي بِدِينِي، وَشَرَطْتُمَا لِي أَنْ تَصْعَدَا بِي إِلَى السَّمَاءِ فَعَلْتُ، فَأَقَرَّا لَهَا بِدِينِهَا وَأَتَيَاهَا فِيمَا يَرَيَانِ، ثُمَّ صَعِدَا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَلَمَّا انْتَهَيَا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ اخْتُطِفَتْ مِنْهُمَا، وَقُطِعَتْ أَجْنِحَتُهِما فَوَقَعَا خَائِفَيْنِ نَادِمَيْنِ يَبْكِيَانِ، وَفِي الأَرْضِ نَبِيٌّ يَدْعُو بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ أُجِيبَ، فَقَالا: لَوْ أَتَيْنَا فُلانًا**

---

(١) شعب الإيمان (١/ ٣٢٢) رقم١٦١.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٩٠-١٩١).

فَسَأَلْنَاهُ يَطْلُبُ لَنَا التَّوْبَةَ، فَأَتَيَاهُ فَقَالَ: رَحِمَكُمَا اللَّهُ كَيْفَ يَطْلُبُ أَهْلُ الأَرْضِ لأَهْلِ السَّمَاءِ؟ قَالا: إِنَّا ابْتُلِينَا، قَالَ: ائْتِيَانِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَأَتَيَاهُ فَقَالَ: مَا أُجِبْتُ فِيكُمَا بِشَيْءٍ ائْتِيَانِي فِي الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ، فَأَتَيَاهُ فَقَالَ: اخْتَارَا فَقَدْ خُيِّرْتُمَا إِنْ أَحْبَبْتُمَا مُعَاقَبَةَ الدُّنْيَا وَعَذَابَ الآخِرَةِ، وَإِنْ أَحْبَبْتُمَا فَعَذَابُ الدُّنْيَا وَأَنْتُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: الدُّنْيَا لَمْ يَمْضِ مِنْهَا إِلا قَلِيلٌ، وَقَالَ الآخَرُ: وَيْحَكَ إِنِّي قَدْ أَطَعْتُكَ فِي الأَمْرِ الأَوَّلِ فَأَطِعْنِي الآنَ، إِنَّ عَذَابًا يَفْنَى لَيْسَ كَعَذَابٍ يَبْقَى، وَإِنَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَأَخَافُ أَنْ يُعَذِّبَنَا، قَالَ: لا، إِنِّي لأَرْجُو إِنْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّا قَدِ اخْتَرْنَا عَذَابَ الدُّنْيَا مَخَافَةَ عَذَابِ الآخِرَةِ أَنْ يَجْمَعَهُمَا عَلَيْنَا، قَالَ: فَاخْتَارُوا عَذَابَ الدُّنْيَا، فَجُعِلا فِي بَكَرَاتٍ مِنْ حَدِيدٍ فِي قَلِيبٍ مَمْلُوءَةٍ مِنْ نَارٍ عَالِيهِمَا سَافِلُهُمَا".

قال ابن كثير: "هذا إسناد جيد إلى عبد الله بن عمر"(١).

- وأخرج الحاكم من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر ﷺ نحو حديث مجاهد. قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وترك حديث يحيى بن سلمة، عن أبيه من المحالات التي يردها العقل؛ فإنه لا خلاف أنه من أهل الصنعة؛ فلا ينكر لأبيه أن يخصه بأحاديث يتفرد بها عنه"(٢). قال الذهبي: "قال النسائي متروك"(٣). لكن أثره هنا لا يرد لموافقته أثر مجاهد عن ابن عمر ﷺ.

- وأخرج ابن أبي الدنيا(٤)، والطبراني(٥)، وابن مردويه(٦) من طريق سلام الطويل، عن الأجلح بن عبد الله الكندي، عن عدي بن عدي الكندي قال: قال عمر بن الخطاب: جاء

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٣٥٧).
(٢) المستدرك على الصحيحين (٤/ ٦٥٠) رقم٨٧٩٦.
(٣) المستدرك على الصحيحين (٤/ ٦٥٠) رقم٨٧٩٦.
(٤) صفة النار لابن أبي الدنيا (ص: ١٠٣-١٠٥) رقم١٥٧.
(٥) المعجم الأوسط (٣/ ٩١) رقم٢٥٨٣.
(٦) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠/ ١٢٤).

جبريل إلى النبي ﷺ "... وفيه: "**تَبْكِي يَا جِبْرِيلُ وَأَنْتَ مِنَ اللهِ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ؟ قَالَ: وَمَا لِيَ لا أَبْكِي؟ أَنَا أَحَقُّ بِالْبُكَاءِ لَعَلِّي أَنْ أَكُونَ فِي عِلْمِ اللهِ عَلَى غَيْرِ الْحَالِ الَّتِي أَنَا عَلَيْهَا، وَمَا أَدْرِي لَعَلِّي أُبْتَلَى بِمِثْلِ مَا ابْتُلِيَ بِهِ إِبْلِيسُ، فَقَدْ كَانَ مِنَ الْمَلائِكَةِ، وَمَا يُدْرِينِي لَعَلِّي أُبْتَلَى بِمِثْلِ مَا ابْتُلِيَ بِهِ هَارُوتُ وَمَارُوتُ**...." قال الطبراني: "لا يروى هذا الحديث عن عمر إلا بهذا الإسناد، تفرد به سلام"، وهو سلام بن سليم التميمي السعدي أبو سليمان، المعروف بسلام الطويل، متروك[١].

- وأخرج أبو الشيخ[٢] من طريق طلحة، عن عطاء قال: نظر عمر ﷺ إلى سُهَيْلٍ فَسَبَّهُ، وَنَظَرَ إلى الزُّهَرَةِ فَسَبَّهَا، فقال: "**أَمَّا سُهَيْلٌ، فَكَانَ رَجُلاً عَشَّارًا، وَأَمَّا الزُّهَرَةُ فَهِيَ الَّتِي فَتَنَتْ هَارُوتَ وَمَارُوتَ**". في إسناده طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي، المكي، قال الذهبي: ضعفوه، وكان واسع الحفظ[٣].

- وأخرج إسحاق بن راهويه[٤]، وابن أبي الدنيا[٥]، وابن جرير[٦]، وأبو الشيخ[٧]، والحاكم[٨] عن عمير بن سعيد النخعي، قال: سمعت عليا ﷺ يخبر القوم: "**أَنَّ هَذِهِ الزُّهَرَةَ تُسَمِّيهَا الْعَرَبُ الزُّهَرَةَ، وَتُسَمِّيهَا الْعَجَمُ أَنَاهِيدُ، وَكَانَ الْمَلَكَانِ يَحْكُمَانِ بَيْنَ النَّاسِ، فَأَتَتْهُمَا، فَأَرَادَهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ غَيْرِ عِلْمِ صَاحِبِهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: يَا أَخِي إِنَّ فِي نَفْسِي بَعْضَ الأَمْرِ، أُرِيدُ أَنْ أَذْكُرَهُ لَكَ. قَالَ: اذْكُرْهُ يَا أَخِي لَعَلَّ الَّذِي فِي نَفْسِي، مِثْلُ الَّذِي فِي نَفْسِكَ، فَاتَّفَقَا عَلَى أَمْرٍ فِي ذَلِكَ، فَقَالَتْ لَهُمَا الْمَرْأَةُ: أَلا تُخْبِرَانِي بِمَا**

(١) تقريب التهذيب (ص: ٢٦١).

(٢) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٤/ ١٢٢٤)

(٣) الكاشف (١/ ٥١٤).

(٤) المطالب العالية (١٤/ ٤٥٢) رقم٣٥٢٢.

(٥) العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ١٤٨-١٤٩) رقم٢٢٣.

(٦) تفسير الطبري (٢/ ٣٤٣).

(٧) العظمة (٤/ ١٢٢٤).

(٨) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٢٩١) رقم٣٠٥١.

تَصْعَدَانِ إِلَى السَّمَاءِ، وَبِمَا تَهْبِطَانِ إِلَى الأَرْضِ. فَقَالا: بِاسْمِ اللَّهِ الأَعْظَمِ بِهِ نَهْبِطُ، وَبِهِ نَصْعَدُ، فَقَالَتْ: مَا أَنَا بِمُؤَاتِيَتِكُمَا الَّذِي تُرِيدَانِ حَتَّى تُعَلِّمَانِيهِ. فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: عَلِّمْهَا إِيَّاهُ. فَقَالَ: كَيْفَ لَنَا بِشِدَّةِ عَذَابِ اللَّهِ؟ قَالَ الآخَرُ: إِنَّا نَرْجُو سَعَةَ رَحْمَةِ اللَّهِ، فَعَلَّمَهُ إِيَّاهَا، فَتَكَلَّمَتْ بِهِ، فَطَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ، فَفَزِعَ مَلَكٌ فِي السَّمَاءِ لِصُعُودِهَا، فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ بَعْدُ، وَمَسَخَهَا اللَّهُ فَكَانَتْ كَوْكَبًا". قال الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

- وأخرج إسحاق بن راهويه(١)، وابن السني(٢)، من طريق إسرائيل بن يونس، عن جابر الجعفي، عن أبي الطفيل ﵁، عن علي بن أبي طالب ﵁، عن النبي ﷺ قال: «**لَعَنَ اللَّهُ سُهَيْلاً، كَانَ عَشَّارًا بِالْيَمَنِ، فَمُسِخَ، وَلَعَنَ اللَّهُ الزَّهْرَةَ، فَإِنَّهَا فَتَنَتِ الْمَلَكَيْنِ**». في إسناده جابر الجعفي تكلم فيه. وقال السيوطي: "ورواه وكيع عن الثوري موقوفا، وهو الصحيح"(٣).

- وأخرج ابن أبي حاتم واللفظ له(٤)، والحاكم(٥)، والبيهقي(٦)، من طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن قيس بن عباد، عن ابن عباس ﵄: "**لَمَّا وَقَعَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِ آدَمَ فِيمَا وَقَعُوا فِيهِ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْكُفْرِ بِاللَّهِ، قَالَتِ الْمَلائِكَةُ فِي السَّمَاءِ: يَا رَبِّ هَذَا الْعَالَمُ الَّذِي إِنَّمَا خَلَقْتَهُمْ لِعِبَادَتِكَ وَطَاعَتِكَ قَدْ وَقَعُوا فِيمَا وَقَعُوا فِيهِ، وَارْتَكَبُوا الْكُفْرَ وَقَتْلَ الأَنْفُسِ وَأَكْلَ مَالِ الْحَرَامِ وَالزِّنَا وَالسَّرِقَةَ وَشُرْبَ الْخَمْرِ، فَجَعَلُوا يَدْعُونَ عَلَيْهِمْ وَلا يَعْذُرُونَهُمْ، فَقِيلَ: إِنَّهُمْ فِي غَيْبٍ فَلَمْ يَعْذُرُوهُمْ، فَقِيلَ لَهُمُ: اخْتَارُوا مِنْكُمْ مِنْ أَفْضَلِكُمْ**

---

(١) المطالب العالية (١٤/ ٤٥٨) رقم٣٥٢٣.
(٢) عمل اليوم والليلة لابن السني (ص: ٦٠٤) رقم٦٥٤.
(٣) اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (١/ ١٤٦). الفوائد المجموعة (ص: ٤٩٣).
(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٨٩-١٩٠).
(٥) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٤٨٠) رقم٣٦٥٥.
(٦) شعب الإيمان (٩/ ٦٦) رقم٦٢٧٠.

مَلَكَيْنِ آمُرْهُمَا وَأَنْهَاهُمَا، فَاخْتَارُوا هَارُوتَ وَمَارُوتَ، فَأُهْبِطَا إِلَى الأَرْضِ، وَجَعَلَ لَهُمْ شَهَوَاتِ بَنِي آدَمَ وَأَمَرَهُمَا اللَّهُ أَنْ يَعْبُدَاهُ وَلا يُشْرِكَا بِهِ شَيْئًا، وَنُهِيَا عَنْ قَتْلِ النَّفْسِ الْحَرَامِ وَأَكْلِ مَالِ الْحَرَامِ وَعَنِ الزِّنَا وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ، فَلَبِثَا فِي الأَرْضِ زَمَانًا يَحْكُمَانِ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ، وَذَلِكَ فِي زَمَانِ إِدْرِيسَ، وَفِي ذَلِكَ الزَّمَانِ امْرَأَةٌ حُسْنُهَا فِي النِّسَاءِ كَحُسْنِ الزُّهْرَةِ فِي سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّهُمَا أَتَيَا عَلَيْهَا فَخَضَعَا لَهَا الْقَوْلَ، وَأَرَادَاهَا عَلَى نَفْسِهَا فَأَبَتْ إِلا أَنْ يَكُونَا عَلَى أَمْرِهَا وَعَلَى دِينِهَا، فَسَأَلا عَنْ دِينِهَا فَأَخْرَجَتْ لَهُمَا صَنَمًا، فَقَالَتْ: هَذَا أَعْبُدُهُ، قَالا: لا حَاجَةَ لَنَا فِي عِبَادَةِ هَذَا، فَذَهَبَا فَغَبَّرَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَيَا عَلَيْهَا فَأَرَادَاهَا عَلَى نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، فَذَهَبَا ثُمَّ أَتَيَا عَلَيْهَا فَأَرَادَاهَا عَلَى نَفْسِهَا، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُمَا قَدْ أَبَيَا أَنْ يَعْبُدَا الصَّنَمَ، قَالَتْ لَهُمَا: فَاخْتَارَا أَحَدَ الْخِلالِ الثَّلاثِ: إِمَّا أَنْ تَعْبُدَا الصَّنَمَ، وَإِمَّا أَنْ تَقْتُلا هَذِهِ النَّفْسَ، وَإِمَّا أَنْ تَشْرَبَا هَذَا الْخَمْرَ، فَقَالا: كُلُّ هَذَا لا يَنْبَغِي، وَأَهْوَنُ هَذَا شُرْبُ الْخَمْرِ، فَشَرِبَا الْخَمْرَ فَأَخَذَتْ فِيهِمَا، فَوَاقَعَا الْمَرْأَةَ فَخَشِيَا أَنْ تُخْبِرَ الإِنْسَانَ عَنْهُمَا فَقَتَلاهُ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْهُمَا السُّكْرُ، وَعَلِمَا مَا وَقَعَا فِيهِ مِنَ الْخَطِيئَةِ أَرَادَا أَنْ يَصْعَدَا إِلَى السَّمَاءِ فَلَمْ يَسْتَطِيعَا وَحِيلَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَكُشِفَ الْغِطَاءُ فِيمَا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ أَهْلِ السَّمَاءِ، فَنَظَرَتِ الْمَلائِكَةُ إِلَى مَا وَقَعَا فِيهِ مِنَ الْخَطِيئَةِ فَعَجِبُوا كُلَّ الْعَجَبِ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ من كَانَ فِي غَيْبٍ فَهُوَ أَقَلُّ خَشْيَةً فَجَعَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الأَرْضِ، فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥] فَقِيلَ لَهُمَا اخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا أَوْ عَذَابَ الآخِرَةِ فَقَالا: أَمَّا عَذَابُ الآخِرَةِ فَلا انْقِطَاعَ لَهُ، وَأَمَّا عَذَابُ الدُّنْيَا فَإِنَّهُ يَنْقَطِعُ وَيَذْهَبُ، فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا فَجُعِلا بِبَابِلَ فَهُمَا يُعَذَّبَانِ". قال الحاكم "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي.

وجاء من طرق أخرى صحاح وحسان عن ابن عباس رضي الله عنه(١).

---

(١) تفسير الطبري (٢/ ٣٤٢). تفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٩١-١٩٢). المستدرك على الصحيحين (٢/ ٢٩٢) رقم٣٠٥٢.

- وأخرج ابن الدنيا[١]، وابن جرير[٢]، والخرائطي[٣]، وابن الجوزي[٤] من طريق علي بن زيد، عن أبي عثمان، عن ابن عباس، وابن مسعود ﷺ قالا: "**لَمَّا كَثُرَ يَعْنِي ذُنُوبَ بَنِي آدَمَ دَعَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَالْمَلائِكَةُ: رَبَّنَا أَهْلِكْهُمْ. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْمَلائِكَةِ: إِنِّي لَوْ أَنْزَلْتُ الشَّهْوَةَ وَالشَّيْطَانَ مِنْكُمْ مَنْزِلَتَهُمَا مِنْ بَنِي آدَمَ لَفَعَلْتُمْ مِثْلَمَا يَفْعَلُونَ. فَحَدَّثُوا أَنْفُسَهُمْ أَنَّهُمْ إِنِ ابْتُلُوا أَنَّهُمْ يَسْتَعْصِمُونَ، فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِمْ: أَنِ اخْتَارُوا مِنْ أَفْضَلِكُمْ مَلَكَيْنِ، فَاخْتَارُوا هَارُوتَ وَمَارُوتَ، فَهَبَطَا إِلَى الأَرْضِ حَكَمَيْنِ، وَهَبَطَتِ الزُّهَرَةُ فِي صُورَةِ امْرَأَةٍ، وَأَهْلُ فَارِسَ يُسَمُّونَهَا بَيْذُخْتَ، وَكَانَتِ الْمَلائِكَةُ قَبْلَ ذَلِكَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا:** ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ [غافر: ٧]، **فَلَمَّا وَقَعَا فِي الْخَطِيئَةِ اسْتَغْفَرُوا لِمَنْ فِي الأَرْضِ؛ إلا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، فَخُيِّرَا بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ، فَاخْتَارُوا عَذَابَ الدُّنْيَا**". في الإسناد علي بن زيد بن جدعان فيه كلام كثير؛ قال الذهبي: "حسن الحديث، صاحب غرائب، احتج به بعضهم، وقال أبو زرعة: ليس بقوي، وقال أحمد: ليس بشيء"[٥]؛ فيكون الأثر عن ابن مسعود فيه ضعف، وصحيح عن ابن عباس بما تقدم.

وقد جاء مثل هذا عن السدي والربيع ومجاهد والزهري وغيرهم، وتتابع عليه المفسرون[٦].

الانتقاد لهذه الآثار:

تقدم معنا انتقاد بعض العلماء للحديث المرفوع، وسنذكر هنا انتقاد الباقين، ممن انتقد

---

(١) العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ١٤٦) رقم٢٢١.
(٢) تفسير الطبري (٢/ ٣٤٢).
(٣) اعتلال القلوب (١/ ١١٠-١١١) رقم٢٢٢.
(٤) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١/ ٢٢٥).
(٥) ديوان الضعفاء (ص: ٢٨٣).
(٦) تفسير الطبري (٢/ ٣٤٠-٣٤٨). الدر المنثور (١/ ٢٣٦-٢٤٩).

المتن مع الإسناد معًا:

قال القاضي عياض: "فاعلم أكرمك الله– أن هذه الأخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله ﷺ، وليس هو شيئًا يؤخذ بقياس.. والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه، وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره، وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم، كما نصه الله أول الآيات من افترائهم بذلك على سليمان عليه السلام وتكفيرهم إياه. وقد انطوت القصة على شنع عظيمة. وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه الإشكالات إن شاء الله. وروى ابن وهب عن خالد بن أبي عمران: أنه ذكر عنده هاروت وماروت، وأنهما يعلمان السحر فقال: نحن ننزههما عن هذا.. فقرأ بعضهم ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ﴾ [البقرة: ١٠٢] فقال خالد: لم ينزل عليهما. فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكره غيره أنهما مأذون لهما في تعليمه بشريطة أن يبينا أنه كفر، وأنه امتحان من الله وابتلاء.. فكيف لا ينزههما عن كبائر"(١). وذكر ابن الجوزي أثر الفرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع السابق معنا في كتابه الموضوعات(٢). ووافقه حفيده(٣)، وقال ابن كثير: "وقد رُوِيَ في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين، كمجاهد، والسدي، والحسن البصري، وقتادة، وأبي العالية، والزهري، والربيع بن أنس، ومقاتل بن حيان وغيرهم، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال"(٤).

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٣٩٩-٤٠١).

(٢) الموضوعات لابن الجوزي (١/ ١٨٦- ١٨٧).

(٣) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١/ ٣٠٥).

(٤) تفسير ابن كثير (١/ ٣٦٠).

وقال في كتاب التاريخ: "وأما ما يذكره كثير من المفسرين في قصة هاروت وماروت؛ من أن الزهرة كانت امرأة حسناء فراوداها على نفسها، فأبت إلا أن يعلماها الاسم الأعظم، فعلماها، فقالته فرفعت كوكبا إلى السماء فهذا أظنه من وضع الإسرائيليين، وإن كان قد أخبر به كعب الأحبار، وتلقاه عنه طائفة من السلف فذكروه على سبيل الحكاية والتحديث عن بني إسرائيل"(١).

وفي موضع آخر قال: "ومن الملائكة المنصوص على أسمائهم في القرآن: هاروت، وماروت، في قول جماعة كثيرة من السلف. وقد ورد في قصتهما وما كان من أمرهما آثار كثيرة غالبها إسرائيليات"(٢).

وممن رأى أنها من الإسرائيليات أحمد شاكر، ونقله عن رشيد رضا، وذكر: "أن مخالفتها للعقل واضحة، لا من جهة عصمة الملائكة القطعية فقط، بل من ناحية أن الكوكب الذي نراه صغيرا في عين الناظر قد يكون حجمه أضعاف حجم الكرة الأرضية بالآلاف المؤلفة من الأضعاف؛ فأنَّى يكون جسم المرأة الصغير إلى هذه الأجرام الفلكية الهائلة!!"(٣).

وقال أبو شهبة: "روى السيوطي في الدر المنثور، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢] روايات كثيرة وقصصًا عجيبة رويت عن ابن عمر، وابن مسعود، وعلي، وابن عباس، ومجاهد، وكعب، والربيع، والسدي، رواها ابن جرير الطبري في تفسيره، وابن مردويه، والحاكم، وابن المنذر، وابن أبي الدنيا، والبيهقي، والخطيب في تفاسيرهم وكتبهم... وكل هذا من خرافات بني إسرائيل، وأكاذيبهم التي لا يشهد لها عقل، ولا نقل، ولا شرع، ولم يقف بعض رواة هذا القصص الباطل عند روايته عن بعض الصحابة والتابعين، ولكنهم أوغلوا باب الإثم، والتجني الفاضح، فألصقوا هذا الزور إلى النبي ﷺ ورفعوه إليه... ولا ينبغي أن يشك مسلم عاقل فضلا عن طالب حديث في أن هذا

---

(١) البداية والنهاية (١/ ٨٣).

(٢) البداية والنهاية (١/ ١٠٩).

(٣) انظر حاشية مسند أحمد (٥/ ٤١٤- ٤١٨).

موضوع على النبي ﷺ مهما بلغت أسانيده من الثبوت فما بالك إذا كانت أسانيدها واهية، ساقطة، ولا تخلو من وضاع، أو ضعيف، أو مجهول؟!! ونص على وضعه أئمة الحديث!! وقد حكم بوضع هذه القصة الإمام أبو الفرج ابن الجوزي.

ونص الشهاب العراقي على أن من اعتقد في هاروت وماروت أنهما ملكان يعذبان على خطيئتهما: فهو كافر بالله. العظيم[(١)]... وكذا ردها المحققون من المفسرين الذين مهروا في معرفة أصول الدين، وأبت عقولهم أن تقبل هذه الخرافات: كالإمام الرازي[(٢)].، وأبي حيان[(٣)]، وأبي السعود[(٤)].، والآلوسي[(٥)]..

ثم هذه من ناحية العقل غير مسلمة، فالملائكة معصومون عن مثل هذه الكبائر، التي لا تصدر من عربيد... ثم كيف ترفع الفاجرة إلى السماء، وتصير كوكبا مضيئا، وما النجم الذي يزعمون أنه: "الزهرة"وزعموا أنه كان امرأة، فمسخت إلا في مكانه، من يوم أن خلق الله السماوات والأرض... وهذه الخرافات التي لا يشهد لها نقل صحيح، ولا عقل سليم هي كذلك مخالفة لما صار عند العلماء المحدثين أمرا يقينا، ولا أدري ماذا يكون موقفنا أمام علماء الفلك، والكونيات، إذا نحن لم نزيف هذه الخرافات، وسكتنا عنها، أو انتصرنا لها؟!! وإذا كان بعض العلماء المحدثين مال إلى ثبوت مثل هذه الروايات التي لا نشك في كذبها، فهذا منه تشدد في التمسك بالقواعد، من غير نظر إلى ما يلزم من الحكم بثبوت ذلك من المحظورات، وأنا لا أنكر أن بعض أسانيدها صحيحة أو حسنة، إلى بعض الصحابة أو التابعين، ولكن مرجعها ومخرجها من إسرائيليات بني إسرائيل، وخرافاتهم، والراوي قد يغلط، وبخاصة في رفع الموقوف، وقد حققت هذا في مقدمات البحث، وأن كونها صحيحة في

---

(١) تفسير الألوسي (١/ ٣٤٠). ولم أقف على ترجمة للشهاب العراقي.
(٢) تفسير الرازي (٣/ ٦٣١).
(٣) البحر المحيط في التفسير (١/ ٥٢٧-٥٢٨).
(٤) تفسير أبي السعود (١/ ١٣٨).
(٥) تفسير الألوسي (١/ ٣٤٠).

نسبتها لا ينافي كونها باطلة في ذاتها، ولو أن الانتصار لمثل هذه الأباطيل يترتب عليه فائدة ما لغضضنا الطرف عن مثل ذلك، ولما بذلنا غاية الجهد في التنبيه إلى بطلانها، ولكنها فتحت على المسلمين باب شر كبير، يجب أن يغلق"[١].

وقال ردًا على تصحيح الحاكم: "تصحيح الحاكم غير معتدٍّ به؛ لأنه معروف أنه متساهل في الحكم بالتصحيح كما قال ابن الصلاح وغيره، وقد صحح أحاديث تعقبها الإمام الذهبي وحكم عليها بالوضع"[٢]، وهذا تناقض منه؛ فقد وافق الذهبي تصحيح الحاكم لأثر علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم كما تقدم معنا.

الترجيح والتوجيه:

أما ثبوت هذه الأحاديث والآثار؛ فقد تقدم معنا؛ وسننقل كلام العلماء في إثبات هذه القصة؛ فقال الحافظ ابن حجر ردًا على القاضي عياض: "هذا من غريب ما وقع لهذا الإمام المشتهر بالحديث المعدود في حفاظه المصنف في شرحه!، كيف يجزم بما نفاه من ورود خبر مرفوع في هذه القصة؟! وكيف يجزم بأن الذي ورد من ذلك إنما هو من افتراء اليهود مع أن عليًّا وابن عباس وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم ثبت عنهم الإنكار على من سأل اليهود عن شيء من الأمور، وكثرة الأخبار الواردة في هذه القصة. وقال أبو حيان في تفسيره الكبير الذي سماه"البحر: "وقد ذكر المفسرون في قراءة من قرأ الملكين بفتح اللام قصصا تتضمن أن الملائكة تعجبت من بني آدم" فذكر قصة ملخصة إلى أن قال وكل هذا لا يصح منه شيء، والملائكة معصومون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا يصح أن رسول الله ﷺ كان يلعن الزهرة ولا ابن عمر"انتهى. وليعتبر الناظر في كلام هؤلاء والعجب ممن ينتمي منهم إلى الحديث ويدعي التقدم في معرفة المنقول ويسمى عند كثير من الناس بالحافظ كيف يقدم على هذا النفي ويجزم به مع وجوده في تصانيف من ذكرنا من الأئمة بالأسانيد القوية والطرق الكثيرة والله المستعان". وأقول: في طرق هذه القصة القوي والضعيف ولا سبيل إلى رد الجميع

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ١٦٠- ١٦٣).

(٢) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص:١٦١).

فإنه ينادي على من أطلقه بقلة الاطلاع والإقدام على رد ما لا يعلمه، لكن الأولى أن ينظر إلى ما اختلفت فيه بالزيادة والنقص فيؤخذ بما اجتمعت عليه، ويُؤخذ من المختلف ما قوي، ويُطرح ما ضعف أو ما اضطرب فإن الاضطراب إذا بعد به الجمع بين المختلف ولم يترجح شيء منه التحق بالضعيف المردود، والله المستعان"(١).

وقال ردًا على ابن الجوزي: "له طرق كثيرة جمعتها في جزء مفرد يكاد الواقف عليه أن يقطع وقوع هذه القصة لكثرة الطرق الواردة فيها وقوة مخارج أكثرها، والله أعلم"(٢).

وقال السيوطي ردًا على القاضي عياض: "قول المصنف لم يرد فيها شيء صحيح ولا ضعيف عن رسول الله ﷺ؛ ردوه، كلا والله فقد روي فيها عن رسول الله ﷺ الصحيح وغيره كما استوعبت طرق القصة في التفسير المسند وحاصل ذلك أن القصة وردت مرفوعة من حديث ابن عمر رضي الله عنه أخرجه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والبيهقي في الشعب وابن جرير في تفسيره وعبد بن حميد في مسنده وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات وغيرهم من طرق عنه، ووردت مرفوعة أيضًا باختصار من حديث علي رضي الله عنه أخرجه ابن راهويه في مسنده، ومن حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا وورد بأسانيد عدة صحيحة"(٣).

وقال ابن حجر الهيتمي ردًّا على من زعم أن هذا التفسير المشهور كفر بالله: "وبه يعلم خطأ من قال: إن ما يحكيه المفسرون في قصة هاروت وماروت في آيتهما في سورة البقرة كفر، وليس كما زعم، ولقد وقع بذلك في ورطة عظيمة، وإن كان جليلاً(٤)، فقد حكى هذه القصة أكابر من المفسرين كابن جرير الطبري والإمام البغوي وغيرهما، ومن ثم انتصر لهم بعض المتأخرين من المحدثين، وخرّج هذه القصة بأسانيد صحيحة، وردّ على من خالف في

---

(١) العجاب في بيان الأسباب (١/ ٣٤٠-٣٤٣)

(٢) القول المسدد في الذب عن مسند أحمد (ص: ٣٩).

(٣) مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا (ص: ٢٣٠). وانظر: اللآلىء المصنوعة (١/ ١٤٥).

(٤) إن كان يقصد الشهاب العراقي فلم أقف له على ترجمة، وكلام الهيثمي يدل أن الشهاب عالم مشهور.

ذلك فجزاه الله على ذلك خيرا"[١].

أما ما ذكروه من إشكال بأن هذه الآثار تطعن في عصمة الملائكة من الذنوب، فالقول ما قاله ابن كثير، وإن كان رجح أن قصة هاروت وماروت من الإسرائيليات، فقال ابن كثير: "وذهب كثير من السلف إلى أنهما كانا ملكين من السماء، وأنهما أنزلا إلى الأرض، فكان من أمرهما ما كان. وقد ورد في ذلك حديث مرفوع رواه الإمام أحمد في مسنده كما سنورده إن شاء الله تعالى. وعلى هذا فيكون الجمع بين هذا وبين ما ثبت من الدلائل على عصمة الملائكة أن هذين سبق في علم الله لهما هذا، فيكون تخصيصا لهما، فلا تعارض حينئذ، كما سبق في علمه من أمر إبليس"[٢].

وكذا يقال إن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أعلم منا بما تضمنته هذه الأحاديث وما يترتب عليها وما تستلزمه؛ وقد كانوا أشد تعظيمًا للملائكة أكثر ممن لحقهم؛ وقد رروه وأقروه فرد كلام من بعدهم أهون من رد كلامهم، وهذا لا يشك فيه عاقل من هذه الأمة.

وأما ما ذكره القاضي عياض من أن خالد بن أبي عمران ينزه هاروت وماروت من تعليم الناس السحر فالرد عليه بالآتي:

- أن خالد بن أبي عمران التجيبي ليس ممن يحتج به على الصحابة وكبار التابعين رضي الله عنهم، ودرجته عند أهل الحديث صدوق فقيه عابد[٣]؛ فلا يوازي الصحابة والثقات الأثبات حتى ينكر عليهم ما أقروه.

- أن حمل ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ [البقرة: ١٠٢] على النفي يخالف أكثر ما عليه الأحاديث والآثار، فإن تم التسليم بأنها محمولة على النفي فالمراد بذلك السحر الذي تعلمه الشياطين الناسَ؛ والملكان يعلمان الناس ما يفرقون به بين المرء وزجه، وهو منقول عن

---

(١) الإعلام بقواطع الإسلام (ص: ١٩٩)

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٣٥٢).

(٣) الكاشف (١/ ٣٦٧). تقريب التهذيب (ص: ١٨٩).

مجاهد(١).

لكن لا يسلم لهم ذلك وقد أطال ابن جرير في الرد على هذا الرأي، فقال: "والصواب من القول في ذلك عندي قول من وجه ما التي في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ﴾ [البقرة: ١٠٢] إلى معنى الذي دون معنى ما التي هي بمعنى الجحد... ثم بين ذلك بكلام طويل وقوي حتى قال: "إن خطأ هذا القول لواضح بين"... وذكر الرد على وجوه من رأى أنها نافية.. فقال: "...فإذا فسدت هذه الوجوه التي دللنا على فسادها فبيّنٌ أن معنى: ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ﴾ بمعنى الذي..."، ثم قال: "فإن التبس على ذي غباء ما قلنا، فقال: وكيف يجوز لملائكة الله أن تعلم الناس التفريق بين المرء وزوجه؟ أم كيف يجوز أن يضاف إلى الله تبارك وتعالى إنزال ذلك على الملائكة؟ قيل له: إن الله جل ثناؤه عرف عباده جميع ما أمرهم به وجميع ما نهاهم عنه، ثم أمرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه. ولو كان الأمر على غير ذلك، لما كان للأمر والنهي معنى مفهوم؛ فالسحر مما قد نهى عباده من بني آدم عنه، فغير منكر أن يكون جل ثناؤه علمه الملكين اللذين سماهما في تنزيله وجعلهما فتنة لعباده من بني آدم كما أخبر عنهما أنهما يقولان لمن يتعلم ذلك منهما: ﴿إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ﴾ [البقرة: ١٠٢] ليختبر بهما عباده الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه وعن السحر، فيمحص المؤمن بتركه التعلم منهما، ويخزي الكافر بتعلمه السحر والكفر منهما، ويكون الملكان في تعليمهما من علما ذلك لله مطيعين، إذ كانا عن إذن الله لهما بتعليم ذلك من علماه يعلمان. وقد عبد من دون الله جماعة من أولياء الله، فلم يكن ذلك لهم ضائرًا إذ لم يكن ذلك بأمرهم إياهم به، بل عبد بعضهم والمعبود عنه ناه، فكذلك الملكان غير ضائرهما سحر من سحر ممن تعلم ذلك منهما بعد نهيهما إياه عنه وعظتهما له بقولهما: ﴿إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ﴾ إذ كانا قد أديا ما أمر به بقيلهما ذلك"(٢).

- وأما ما استدل به من القراءة ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلِكَيۡنِ﴾ بكسر اللام، حيث

---

(١) تفسير الطبري (٢/ ٣٣٦).

(٢) تفسير الطبري (٢/ ٣٣٧-٣٤٠).

جعلهما من ملوك الدنيا فهي قراءة شاذة(١).

وأما كلام الشيخ أحمد شاكر الذي نفى أن تمسخ امرأة إلى كوكب؛ لأن الكوكب قد يكون أكبر من الأرض بآلاف المرات؛ فهو كلام عقلي لا يقوم أمام الأدلة السابقة التي هي كالجبال؛ ولا غرابة في مسخ المرأة لى كوكب أو العكس، وعندنا ما هو أعجب من ذلك، وهو أن جبريل ﷺ كان يأتي النبي ﷺ بصورة رجل، وجبريل عظيم الخلق، بل هو من أعظم المخلوقات؛ بل قد دخل هو وميكائيل وإسرافيل على صورة شباب إلى دار إبراهيم ﷺ ثم دخلوا دار لوط ﷺ في نفس الليلة وخلقهم عظيم جدًا؛ فلا شيء يستصعب على قدرة الله ﷻ.

وقد ترتب على رد تفسير السلف ظهور تفسير غريب عجيب للآية؛ فقال مُحَمَّد أبو شهبة: "ما التفسير الصحيح للآية؟... فالمراد بما أنزل هو: علم السحر الذي نزلا ليعلماه الناس، حتى يحذروا منه، فالسبب في نزولهما هو: تعليم الناس أبوابا من السحر، حتى يعلم الناس الفرق بين السحر والنبوة، وأن سليمان لم يكن ساحرا، وإنما كان نبيا مرسلا من ربه، وقد احتاط الملكان عليهما السلام غاية الاحتياط، فما كانا يُعلِّمان أحدا شيئا من السحر حتى يُحذِّراه، ويقولا له: إنما نحن فتنة أي بلاء واختبار، فلا تكفر بتعلمه والعمل به، وأما من تعلمه للحذر منه، وليعلم الفرق بينه وبين النبوة والمعجزة؛ فهذا لا شيء فيه، بل هو أمر مطلوب، مرغوب فيه إذا دعت الضرورة إليه، ولكن الناس ما كانوا يأخذون بالنصيحة، بل كانوا يفرقون به بين المرء وزوجه، وذلك بإذن الله ومشيئته، وقد دلت الآية: على أن تعلم السحر لتحذير الناس من الوقوع فيه والعمل به مباح، ولا إثم فيه، وأيضا تعلمه؛ لإزالة الاشتباه بينه، وبين المعجزة، والنبوة مباح، ولا إثم فيه، وإنما الحرام والإثم في تعلمه أو تعليمه للعمل به، فهو مثل ما قيل:

عرفـــت الشـــر لا للشـــر لكـــــن لتوقِّيـــــه

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (١/ ١٠٠). مقدمات في علم القراءات (ص: ٧٦).

ومـــــن لا يعـــــرف الشـــــر مـــن النـــاس يقـــعْ فِيـــهِ"[١]

انتهى كلام أبي شهبة.

وهذا من بلايا فتح هذا الباب؛ كما تقدم معنا في الفصل الأول؛ أن يتم إلقاء قول السلف عرض الحائط، ثم يؤتى بتفسير محدثٍ. وعلى ذلك فقد جوز أبو شهبة تعلم السحر من الملكين إذا كان يراد منه معرفة الشر! أليس في تحذير الشرع من السحر وشره كفاية عن تحذير هاروت وماروت؟ أليس في نص الشرع معرفة كاملة بأن السحر شرٌ تكفي هذه المعرفة لاجتنابه؟ ولكن الشر الذي يحتاج للإطلاع عليه هو ما خفي، وليس ما ظهر، مثل شر التفريق بين الزوجين والحبيبين؛ فهو ظاهر لا يحتاج إلى تحذير من هاروت وماروت.

وقد ذكر مُحَمَّد أبو شهبة وغيره وجوها كثيرة في رد هذه الآثار؛ فلا داعي للرد عليها بعد إثبات صحة هذه الآثار وصحة معناها وأنها لا تستوجب طعنًا في الملائكة الكرام؛ بل فيها مدحًا لهاروت وماروت حيث لم يصرا على الذنب ولم يكابرا كما صنع إبليس، بل تابا ورجعا.

إلا أن أعجب ما ورد من انتقادٍ القولُ بكفر من اعتقد ما عليه سلف الأمة في هاروت وماروت كما حكاه أبو شهبة عن الشهاب العراقي، ولم ينكره أبو شهبة؛ فسبحان الله العظيم! ماذا جنت الأمة من فتح باب مسألة الإسرائيليات؟ وكيف وصل بعض خيارها إلى إنكار ما أقره سلف الأمة وسكت عنه الباقون؛ وياليت إنكاراتهم مبنية على حقائق علمية؛ بل أكثرها على أوهام. سامح الله من فتح هذا الباب، ونسأل الله أن يهدينا إلى سواء الصراط.

والخلاصة: أن رد هذا الحديث والآثار مع كثرة طرقها وتواترها على معنى واحد أو معنى متقارب لا ينبغي، وهذا الصنيع يفتح باب شرٍ عظيم على الأمة؛ فالأمة قد سلّمتْ لآثارٍ قليلٌ من قال بها، وقليلةٌ طرقها، ودرجةُ أسانيدها أدنى من هذه الآثار؛ فتكون أولى

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ١٦٥-١٦٦).

بالرد من هذه الآثار عند المتربصين بتراث الأمة شرًا.



المبحث الرابع: شجرة طوبى:

- أخرج مسلم[١] عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ**». وأخرجه أحمد من طريق ابن لهيعة وزاد «... **وإن ورقها ليخمّر**[٢] **الجنة**». قال الهيثمي: "فيه ابن لهيعة، وقد وثق على ضعف، وبقية رجاله ثقات"[٣].

- وأخرج مسلم[٤] عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ، مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا**».

وأخرجه أحمد[٥] وغيره[٦] من طريق دراج أبي السمح، أن أبا الهيثم، حدثه عن أبي سعيد الخدري وزاد: "... **ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا**". إسناده حسن.

قال عباس الدوري: "سمعت يحيى يقول وسئل عن حديث دراج عن أبي الهيثم عن أي سعيد فقال ما كان هكذا الإسناد فليس به بأس. فقلت له: إن دراجا يحدث عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «**أصدق الرؤيا بالأسحار**»، ويروي أيضًا: «**اذكروا الله حتى يقولوا مجنون**»، فقال: هما ثقتان دراج وأبو الهيثم"[٧].

وقال أبو داود: "أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد"[٨].

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢١٧٥) رقم٦ - (٢٨٢٦).

(٢) أي: يغطيها، فالأصل في التخمير هو التغطية. مقاييس اللغة (٢/ ٢١٥).

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠/ ٤١٤).

(٤) صحيح مسلم (٤/ ٢١٧٦) رقم (٢٨٢٨).

(٥) مسند أحمد (١٨/ ٢١١) رقم١١٦٧٣.

(٦) مسند أبي يعلى (٢/٥١٩) رقم١٣٧٤. تفسير الطبري (١٣/٥٢٩) البعث لابن أبي داود (٥٨) صحيح ابن حبان (١٦/٤٢٩) رقم٧٤١٣. الشريعة للآجري (٢/ ١٠٣٧) رقم٦٢٤.

(٧) تاريخ ابن معين - رواية الدوري (٤/ ٤١٣).

(٨) تهذيب الكمال (٨/ ٤٧٩).

وزيادة دراج هذه لم تنكر عليه؛ قال ابن عدي بعد أن ذكر ما أنكروه على دراج: "وسائر أخبار دراج غير ما ذكرت من هذه الأحاديث يتابعه الناس عليها وأرجو أن أخرجت دراج وبرأته من هذه الأحاديث التي أنكرت عليه إن سائر أحاديثه لا بأس بها، ويقرب صورته ما قال فيه يحيى بن معين"[(١)]؛ فتكون هذه الزيادة بإسناد حسن.

- وأخرج أحمد[(٢)] وغيره[(٣)] بإسناد صحيح عن عتبة بن عبد السلمي، يقول: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَوْضِ، وَذَكَرَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ قَالَ الأَعْرَابِيُّ: فِيهَا فَاكِهَةٌ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى**»، فَذَكَرَ شَيْئًا لا أَدْرِي مَا هُوَ؟ قَالَ: أَيُّ شَجَرِ أَرْضِنَا تُشْبِهُ؟ قَالَ: «**لَيسَتْ تُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ شَجَرِ أَرْضِكَ**». فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **أَتَيْتَ الشَّامَ؟** فَقَالَ: لا، قَالَ: "**تُشْبِهُ شَجَرَةً بِالشَّامِ تُدْعَى الْجَوْزَةُ، تَنْبُتُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ، وَيَنْفَرِشُ أَعْلاهَا**"، قَالَ: مَا عِظَمُ أَصْلِهَا؟ قَالَ: «**لَوْ ارْتَحَلَتْ جَذَعَةٌ مِنْ إِبِلِ أَهْلِكَ، مَا أَحَاطَتْ بِأَصْلِهَا حَتَّى تَنْكَسِرَ تَرْقُوَتُهَا هَرَمًا**»، قَالَ: فِيهَا عِنَبٌ؟ قَالَ: **نَعَمْ**، قَالَ: فَمَا عِظَمُ الْعُنْقُودِ؟ قَالَ: "**مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْغُرَابِ الأَبْقَعِ**[(٤)]، **وَلا يَفْتُرُ**"، قَالَ: فَمَا عِظَمُ الْحَبَّةِ؟ قَالَ: **هَلْ ذَبَحَ أَبُوكَ تَيْسًا مِنْ غَنَمِهِ قَطُّ عَظِيمًا؟**، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: **فَسَلَخَ إِهَابَهُ فَأَعْطَاهُ أُمَّكَ**، **قَالَ: اتَّخِذِي لَنَا مِنْهُ دَلْوًا؟**، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ الأَعْرَابِيُّ: فَإِنَّ تِلْكَ الْحَبَّةَ لَتُشْبِعُنِي وَأَهْلَ بَيْتِي؟ قَالَ: **نَعَمْ وَعَامَّةَ عَشِيرَتِكَ**".

- وأخرج ابن جرير[(٥)] عن معاوية بن قرة، عن أبيه، قال رسول الله ﷺ: ﴿**طُوبَىٰ لَهُمْ**

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال (٤/ ١٦).

(٢) مسند أحمد (٢٩/ ١٩١-١٩٢) رقم١٧٦٤٢.

(٣) الأمالي في آثار الصحابة لعبد الرزاق الصنعاني (ص: ٩٢) رقم١٣٢. السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٣٣٠) رقم٧١٦. تفسير الطبري (١٣/ ٥٢٨). صحيح ابن حبان (١٦/ ٤٣٠) رقم٧٤١٤ و (١٦/ ٤٣٣) رقم٧٤١٦. المعجم الأوسط (١/ ١٢٧) رقم٤٠٢.

(٤) هو الغراب الأسود في صدره بياض. مقاييس اللغة (١/ ٢٨١).

(٥) تفسير الطبري (١٣/ ٥٢٨).

وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿٢٩﴾ [الرعد: ٢٩] «**شَجَرَةٌ غَرَسَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ بِالْحُلِيِّ وَالْحُلَلِ، وَإِنَّ أَغْصَانَهَا لَتُرَى مِنْ وَرَاءِ سُورِ الْجَنَّةِ**».

في إسناده متروكون: قال الشيخ أحمد شاكر: "هذا خبر هالك الإسناد، وحسبه ما فيه من أمر مُحَمَّد بن زياد، ولم أجده عند غير الطبري"(١). وقال الألباني: "موضوع"(٢). لكن المتن له شواهد كما تقدم وكما سيأتي.

- وأخرج الآجري(٣)، وابن بطة(٤)، والحافظ أبو عبد الله المقدسي في كتابه "صفة الجنة"(٥)، من طريق أبي طالب عبد الجبار بن عاصم قال: حدثني عبد الله بن زياد الرملي، عن زرعة بن إبراهيم، عن نافع، عن ابن عمر ﵄ قال: ذكر عند النبي ﷺ طوبى فقال: «**يَا أَبَا بَكْرٍ هَلْ بَلَغَكَ مَا طُوبَى؟**» قَالَ: اللَّهُ ﷻ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: "**طُوبَى: شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ لا يَعْلَمُ مَا طُولُهَا إِلا اللَّهُ** ﷻ، **يَسِيرُ الرَّاكِبُ تَحْتَ غُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا، وَرَقُهَا الْحُلَلُ يَقَعُ عَلَيْهَا طَيْرٌ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ**" قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﵁: إِنَّ هُنَاكَ لَطَيْرًا نَاعِمًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: "**أَنْعَمُ مِنْهُ مِنْ يَأْكُلُهُ، وَأَنْتَ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَا أَبَا بَكْرٍ**".

إسناده ضعيف جدًا: فيه عبد الله بن زياد الرملي، لا تحل الرواية عنه(٦). وزرعة بن إبراهيم فيه كلام(٧)، واعتبر ابن حبان حديثه إذا كان من غير رواية بقية عنه(٨).

---

(١) تفسير الطبري (١٦/ ٤٤٣).

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٨/ ٢٩٤) رقم٣٨٣٠.

(٣) الشريعة للآجري (٢/ ١٠٣٨) رقم٦٢٥.

(٤) الإبانة الكبرى (٧/ ٨٧-٨٨) رقم٦٥.

(٥) تفسير ابن كثير (٧/ ٥٢٣).

(٦) المجروحين لابن حبان (٢/ ٣٣). تذكرة الحفاظ لابن القيسراني (ص: ٣٠١). الموضوعات لابن الجوزي (٣/ ٢١٣). لسان الميزان (٤/ ٤٨٢).

(٧) لسان الميزان (٣/ ٤٩٩). التذييل علي كتب الجرح والتعديل (١/ ١٠٦).

(٨) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٤/ ٣٠٦-٣٠٧).

- وأخرج ابن عساكر[١] من طريق اسحاق بن بشر، انبأنا جويبر ومقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس ﷺ في حديث طويل؛ وفيه: "... **إن عيسى بن مريم أمسك عن الكلام بعد إذ كلمهم طفلاً حتى بلغ ما يبلغ الغلمان، ثم أنطقه الله بعد ذلك بالحكمة والبيان.... فلما بلغ سبع سنين أسلمته الكتّاب عند رجل من الكتبين يعلمه كما يعلم الغلمان؛ فلا يعلمه شيئا إلا بدره عيسى إلى علمه قبل أن يعلمه إياه فعلمه أبا جاد، فقال عيسى: من أبو جاد؟ قال المعلم: لا أدري، فقال عيسى: فكيف تعلمني مالا تدري؟!، فقال المعلم: إذن فعلمني، فقال له عيسى: فقم من مجلسك فقام من مجلسه، فقال سلني، فقال المعلم فما أبي جاد، فقال عيسى ألفٌ آلاء الله، باءٌ بهاء الله.... وأما الطاء فطوبى لهم وحسن مآب، وهي شجرة غرسها الله بيده، وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة، تنبت بالحلي والحلل والثمار متدلية على أفواههم، فطوبى لهم وحسن مآب.**.".

إسناده واهٍ: جويبر بن سعيد ومقاتل بن سليمان، وإسحاق بن بشر متروكين. وعزاه في الدر المنثور[٢]، والجامع الصغير لابن مردويه مرفوعًا[٣]، وقال الشيخ مُحَّد حجازي الواعظ[٤]: حديث حسن لغيره[٥]، وضعفه المناوي[٦]، والألباني[٧].

---

(١) تاريخ دمشق (٤٧/ ٣٧٥-/ ٣٧٦).

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٤/ ٦٤٩).

(٣) الجامع الصغير وزيادته رقم٨٠٧٠.

(٤) هو الشيخ مُحَّد حجازي بن مُحَّد بن عبد الله القلقشندي، الشعراوي، الاكراوي، الشافعي، الشهير بالواعظ. محدث، مقرئ، فقيه، مشارك في بعض العلوم. توفي سنة ١٠٣٥. ديوان الإسلام (٢/ ١٤١-١٤٢). معجم المؤلفين (٩/ ١٧٧) الأعلام للزركلي (٧/ ٦٢).

(٥) السراج المنير شرح الجامع الصغير (٣/ ٢٩٨).

(٦) فيض القدير (٤/ ٢٨٣).

(٧) ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: ٥٣١).

- وأخرج ابن أبي الدنيا[١]، والآجري واللفظ له[٢]، وابن بطة[٣] وأبو نعيم[٤]، والخطيب البغدادي[٥] من طريق أبي إياس إدريس بن سنان، عن وهب بن منبه، عن مُحَمَّد بن علي، قال إدريس: ثم لقيت مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن فاطمة -عليهم السلام أجمعين- فحدثني قال: قال رسول ﷺ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يُقَالُ لَهَا: طُوبَى لَوْ يُسَخَّرُ لِلرَّاكِبِ الْجَوَادُ أَنْ يَسِيرَ فِي ظِلِّهَا لَسَارَ مِائَةَ عَامٍ قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَهَا، وَرَقُهَا وَسَاقُهَا: بُرُودٌ خُضْرٌ، وَزَهْرَتُهَا رِيَاضٌ صُفْرٌ، وَأَفْنَانُهَا سُنْدُسٌ وَإِسْتَبْرَقٌ، وَثَمَرُهَا: حُلَلٌ خُضْرٌ وَمَاؤُهَا: زَنْجَبِيلٌ وَعَسَلٌ، وَبَطْحَاؤُهَا: يَاقُوتٌ أَحْمَرُ، وَزَبَرْجَدٌ أَخْضَرُ، وَتُرَابُهَا: مِسْكٌ وَعَنْبَرٌ وَكَافُورٌ أَبْيَضُ، وَحَشِيشُهَا زَعْفَرَانٌ مُنِيرٌ، وَالأَجُوجُ[٦] يَتَأَجَّجُ مِنْ غَيْرِ وَقُودٍ، وَيَتَفَجَّرُ مِنْ أَصْلِهَا أَنْهَارُ السَّلْسَبِيلِ وَالْمَعِينِ وَالرَّحِيقِ، وَظِلُّهَا مَجْلِسٌ مِنْ مَجَالِسِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمُتَحَدَّثٌ لِجَمْعِهِمْ، فَبَيْنَا هُمْ فِي ظِلِّهَا يَتَحَدَّثُونَ؛ إِذْ جَاءَهُمُ الْمَلائِكَةُ يَقُودُونَ نُجُبًا خُلِقَتْ مِنَ الْيَاقُوتِ، ثُمَّ نُفِخَ فِيهَا الرُّوحُ مَزْمُومَةً بِسَلاسِلَ مِنْ ذَهَبٍ، كَأَنَّ وجُوهَهَا الْمَصَابِيحُ نَضَارَةً وَحُسْنًا، وَبَرُهَا مِنْ خَزٍّ أَحْمَرَ وَمِرْعِزَّي[٧] أَبْيَضَ، لَمْ يَنْظُرِ النَّاظِرُونَ إِلَى مِثْلِهَا حُسْنًا وَبَهَاءً وَجَمَالاً، ذُلُلاً مِنْ غَيْرِ مَهَابَةٍ، نُجُبًا مِنْ غَيْرِ رِيَاضَةٍ، عَلَيْهَا رِحَالٌ أَلْوَاحُهَا مِنَ الدُّرِّ وَالْيَوَاقِيتِ، مُفَضَّضَةٌ بِاللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ، صَفَائِحُهَا مِنَ الذَّهَبِ الأَحْمَرِ مُلْبَسَةٌ بِالْعَبْقَرِيِّ وَالأُرْجُوَانِ، فَأَنَاخُوا إِلَيْهِمْ تِلْكَ النَّجَائِبَ، ثُمَّ قَالُوا لَهُمْ: إِنَّ رَبَّكُمْ عز وجل يُقْرِئُكُمُ السَّلامَ، وَيَسْتَزِيدُكُمْ لِتَنْظُرُوا إِلَيْهِ، وَيَنْظُرُ إِلَيْكُمْ وَيُحَيِّيكُمْ وَتُحَيُّونَهُ، وَيُكَلِّمُكُمْ وَتُكَلِّمُونَهُ، وَيَزِيدُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَسَعَتِهِ، إِنَّهُ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَفَضْلٍ عَظِيمٍ، فَيَتَحَوَّلُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَلَى رَاحِلَتِهِ ثُمَّ انْطَلَقُوا صَفًّا وَاحِدًا**

---

(١) صفة الجنة لابن أبي الدنيا (ص: ٧٣) رقن٥١.

(٢) الشريعة للآجري (٢/ ١٠٤٠-١٠٤٦).

(٣) الإبانة الكبرى لابن بطة (٧/ ٨٣-٨٦) رقم٦٤.

(٤) صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني (٢/ ٢٤٢-٢٤٨) رقم٤١١.

(٥) موضح أوهام الجمع والتفريق (١/ ٤٧٠).

(٦) تَلَهُّب النار أو (المضيء النير). الصحاح تاج اللغة (١/ ٢٩٧). وتاج العروس (٥/ ٤٠٠).

(٧) المِرْعِزَّى: كالصُّوف يُخَلَّصُ من شَعْر العَنْز. العين (٢/ ٣٣٤).

مُعْتَدِلاً، لا يَفُوتُ مِنْ شَيْءٍ شَيْئًا وَلا يَفُوتُ أُذُنُ نَاقَةٍ أُذُنَ صَاحِبَتِهَا، وَلا يَمُرُّونَ بِشَجَرَةٍ مِنْ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ إِلا أَكْفَتْهُمْ بِثَمَرَتِهَا، وَرُحِّلَتْ لَهُمْ عَنْ طَرِيقِهِمْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تُثْلِمَ صَفَّهُمْ، أَوْ تُفَرِّقَ بَيْنَ الرَّجُلِ وَرَفِيقِهِ، فَلَمَّا رُفِعُوا إِلَى الْجَبَّارِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَسْفَرَ لَهُمْ عَنْ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَتَجَلَّى لَهُمْ فِي عَظَمَتِهِ، فَحَيَّاهُمْ بِالسَّلامِ، فَقَالُوا: رَبَّنَا أَنْتَ السَّلامُ، وَمِنْكَ السَّلامُ، وَلَكَ حَقُّ الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ، فَقَالَ لَهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنِّي أَنَا السَّلامُ، وَمِنِّي السَّلامُ، وَلِي حَقُّ الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ، فَمَرْحَبًا بِعِبَادِي الَّذِينَ حَفِظُوا وَصِيَّتِي، وَرَعَوْا عَهْدِي وَخَافُونِي بِالْغَيْبِ، وَكَانُوا مِنِّي عَلَى وَجَلٍ مُشْفِقِينَ، فَقَالُوا: أَمَا وَعِزَّتِكَ وَعَظَمَتِكَ وَجَلالِكَ وَعُلُوِّ مَكَانِكَ، مَا قَدَرْنَاكَ حَقَّ قَدْرِكَ، وَمَا أَدَّيْنَا إِلَيْكَ كُلَّ حَقِّكَ، فَائْذَنْ لَنَا بِالسُّجُودِ لَكَ، فَقَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﷻ: قَدْ وَضَعْتُ عَنْكُمْ مُؤْنَةَ الْعِبَادَةِ، وَأَرَحْتُ لَكُمْ أَبْدَانَكُمْ، فَطَالَمَا أَنْصَبْتُمُ الأَبْدَانَ، وَأَعْنَيْتُمْ لِيَ الْوُجُوهَ، فَالآنَ أَفْضُوا إِلَى رُوحِي وَرَحْمَتِي وَكَرَامَتِي، فَسَلُونِي مَا شِئْتُمْ، وَتَمَنَّوْا عَلَيَّ أُعْطِكُمْ أَمَانِيَّكُمْ، فَإِنِّي لَنْ أَجْزِيَكُمُ الْيَوْمَ بِقَدْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَلَكِنْ بِقَدْرِ رَحْمَتِي وَكَرَامَتِي، وَطَوْلِي وَجَلالِي، وَعُلُوِّ مَكَانِي، وَعَظْمَةِ سُلْطَانِي، فَلا يَزَالُونَ فِي الأَمَانِيِّ وَالْعَطَايَا وَالْمَوَاهِبِ، حَتَّى إِنَّ الْمُقْصِرَ مِنْهُمْ فِي أُمْنِيَّتِهِ لَيَتَمَنَّى مِثْلَ جَمِيعِ الدُّنْيَا مُنْذُ يَوْمِ خَلَقَهَا اللَّهُ ﷻ إِلَى يَوْمِ أَفْنَاهَا، فَقَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﷻ: لَقَدْ قَصَّرْتُمْ فِي أَمَانِيِّكُمْ وَرَضِيتُمْ بِدُونِ مَا يَحِقُّ لَكُمْ، فَقَدْ أَوْجَبْتُ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَتَمَنَّيْتُمْ وَأَلْحَقْتُ لَكُمْ وَزِدْتُكُمْ مَا قَصُرَتْ عَنْهُ أَمَانِيُّكُمْ فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاهِبِ رَبِّكُمُ الَّتِي وَهَبَ لَكُمْ، فَإِذَا بِقِبَابٍ فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى، وَغُرَفٍ مَبْنِيَّةٍ مِنَ الدُّرِّ وَالْمَرْجَانِ، وَإِذَا أَبْوَابُهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَسُرُرُهَا مِنْ يَاقُوتٍ، وَفُرُشُهَا سُنْدُسٌ وَإِسْتَبْرَقٌ، وَمَنَابِرُهَا مِنْ نُورٍ، يَفُورُ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَعْرَاصِهَا نُورٌ، شُعَاعُ الشَّمْسِ عِنْدَهُ مِثْلُ الْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ، فَإِذَا بِقُصُورٍ شَامِخَةٍ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ مِنَ الْيَاقُوتِ يُزْهِرُ نُورُهَا، فَلَوْلا أَنَّهُ سَخَّرَهَا لَلَمِعَتِ الأَبْصَارَ، فَمَا كَانَ مِنْ تِلْكِ الْقُصُورِ مِنَ الْيَاقُوتِ الأَبْيَضِ فَهُوَ مَفْرُوشٌ بِالْحَرِيرِ الأَبْيَضِ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنَ الْيَاقُوتِ الأَحْمَرِ، فَهُوَ مَفْرُوشٌ بِالْعَبْقَرِيِّ الأَحْمَرِ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنَ الْيَاقُوتِ الأَخْضَرِ فَهُوَ مَفْرُوشٌ بِالسُّنْدُسِ الأَخْضَرِ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنَ الْيَاقُوتِ الأَصْفَرِ، فَهُوَ مَفْرُوشٌ بِأُرْجُوَانَ أَصْفَرَ، مَبْثُوثَةٌ بِالزُّمُرُّدِ الأَخْضَرِ، وَالذَّهَبِ الأَحْمَرِ وَالْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ، وَبُرُوجُهَا وَأَرْكَانُهَا مِنَ الْجَوْهَرِ، وَشُرُفُهَا قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا إِلَى مَا أَعْطَاهُمْ رَبُّهُمْ ﷻ، قُرِّبَتْ لَهُمْ بَرَاذِينُ مِنَ الْيَاقُوتِ الأَبْيَضِ، مَنْفُوخٌ فِيهَا الرُّوحُ، يَجْنُبُهَا

الْوِلْدَانُ الْمُخَلَّدُونَ، بِيَدِ كُلِّ وَلِيدٍ مِنْهُمْ حَكَمَةُ بِرْذَوْنٍ مِنْ تِلْكَ الْبَرَاذِينِ لُجُمُهَا وَأَعِنَّتُهَا مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءَ، مَنْظُومَةٍ بِالدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، سُرُجُهَا مَفْرُوشَةٌ بِالسُّنْدُسِ وَالإِسْتَبْرَقِ فَانْطَلَقَتْ بِهِمْ تِلْكَ الْبَرَاذِينُ تَزُفُّ بِهِمْ وَتَطُوفُ بِهِمْ رِيَاضَ الْجَنَّةِ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَجَدُوا الْمَلائِكَةَ قُعُودًا عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ يَنْتَظِرُونَهُمْ لِيَزُورُوهُمْ وَيُصَافِحُوهُمْ، وَيُهَنُّوهُمْ بِكَرَامَةِ رَبِّهِمْ، ﷻ فَلَمَّا دَخَلُوا قُصُورَهُمْ وَجَدُوا فِيهَا جَمِيعَ مَا تَطَوَّلَ بِهِ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ﷻ مِمَّا سَأَلُوهُ وَتَمَنَّوْا، وَإِذَا عَلَى بَابِ كُلِّ قَصْرٍ مِنْ تِلْكِ الْقُصُورِ أَرْبَعُ جِنَانٍ: جَنَّتَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ، وَجَنَّتَانِ مُدْهَامَّتَانِ، فِيهَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ، وَفِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ، وَحُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ فَلَمَّا تَبَوَّءُوا مَنَازِلَهُمْ وَاسْتَقَرَّ قَرَارُهُمْ قَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﷻ: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤]؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: أَفَرَضِيتُمْ بِمَوَاهِبِ رَبِّكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ، رَضِينَا رَبَّنَا، فَارْضَ عَنَّا قَالَ: فَبِرِضَايَ عَنْكُمْ حَلَلْتُمْ دَارِي، وَنَظَرْتُمْ إِلَى وَجْهِيَ الْكَرِيمِ، وَصَافَحْتُمْ مَلائِكَتِي، فَهَنِيئًا هَنِيئًا لَكُمْ، ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ۝١٠٨﴾ [هود: ١٠٨]، لَيْسَ فِيهِ تَنْقِيصٌ وَلا تَصْرِيمٌ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالُوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٤ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ۝٣٥﴾ [فاطر: ٣٤-٣٥]».

قال ابن القيم: "إدريس بن سنان هذا هو سبط وهب بن منبه ضعفه ابن عدي، وقال الدارقطني: متروك، وأما أبو إلياس المتابع له فلا يدرى من هو... ومثل هذا لا يصح رفعه والله أعلم"(١).

وقال ابن كثير: "وهذا مرسل ضعيف غريب جدًا، وفيه ألفاظ منكرة وأحسن أحواله أن يكون من بعض كلام التابعين، أو من كلام بعض السلف، فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعًا، وليس كذلك والله أعلم"(٢).

إدريس بن سنان، أبو إلياس، الصنعاني، اختلف فيه: قال يحيى بن معين: "يكتب من

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ٢٧٠).
(٢) البداية والنهاية (٢٠/ ٤١٠).

حديثه الرقاق"[١]. وقال ابن حبان: "يتقى حديثه من رواية ابنه عبد المنعم عنه"[٢]. وقال أبو أحمد بن عدي: "ليس له كبير رواية وأحاديثه معدودة وأرجو أنه من الضعفاء الذين يكتب حديثهم"[٣]. وقال الدارقطني: متروك[٤].

فالحديث من الرقاق، وهو كذلك من غير رواية ابنه عبد المنعم عنه. فإسناده لا بأس به إلى مُحَمَّد بن علي الحسين، وهو من صغار التابعين، فيكون مرسلاً.

- وأخرج الطبري[٥]، وابن بطة[٦] من طريق إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني، قال: حدثني عبد الصمد بن معقل، أنه سمع وهب بن منبه، يقول: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يُقَالُ لَهَا: طُوبَى، يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِئَةَ عَامٍ لا يَقْطَعُهَا، زَهْرُهَا رِيَاطٌ، وَوَرَقُهَا بُرُودٌ، وَقُضْبَانُهَا عَنْبَرٌ، وَبَطْحَاؤُهَا يَاقُوتٌ، وَتُرَابُهَا كَافُورٌ، وَوَحْلُهَا مِسْكٌ، يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا أَنْهَارُ الْخَمْرِ وَاللَّبَنِ وَالْعَسَلِ، وَهِيَ مَجْلِسٌ لأَهْلِ الْجَنَّةِ، فَبَيْنَا هُمْ فِي مَجْلِسِهِمْ إِذْ أَتَتْهُمْ مَلائِكَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ، يَقُودُونَ نُجُبًا مَزْمُومَةً بِسَلاسِلَ مِنْ ذَهَبٍ، وُجُوهُهَا كَالْمَصَابِيحِ مِنْ حُسْنِهَا، وَبَرُهَا كَخَزِّ الْمِرْعَزِّيِّ مِنْ لِينِهِ، عَلَيْهَا رِحَالٌ أَلْوَاحُهَا مِنْ يَاقُوتٍ، وَدُفُوفُهَا مِنْ ذَهَبٍ، وَثِيَابُهَا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ، فَيُنِيخُونَهَا وَيَقُولُونَ: إِنَّ رَبَّنَا أَرْسَلَنَا إِلَيْكُمْ لِتَزُورُوهُ وَتُسَلِّمُوا عَلَيْهِ، قَالَ: فَيَرْكَبُونَهَا، قَالَ: فَهِيَ أَسْرَعُ مِنَ الطَّائِرِ، وَأَوْطَأُ مِنَ الْفِرَاشِ نُجُبًا مِنْ غَيْرِ مِهْنَةٍ، يَسِيرُ الرَّجُلُ إِلَى جَنْبِ أَخِيهِ وَهُوَ يُكَلِّمُهُ وَيُنَاجِيهِ، لا تُصِيبُ أُذُنُ رَاحِلَةٍ مِنْهَا أُذُنَ صَاحِبَتِهَا، وَلا بَرَكُ رَاحِلَةٍ بَرَكَ صَاحِبَتِهَا، حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ لَتَتَنَحَّى عَنْ طُرُقِهِمْ لِئَلا تُفَرِّقَ بَيْنَ الرَّجُلِ وَأَخِيهِ. قَالَ: فَيَأْتُونَ إِلَى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَيُسْفِرُ لَهُمْ عَنْ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَيْهِ، فَإِذَا رَأَوْهُ قَالُوا: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ

(١) الكامل في ضعفاء الرجال (٢/ ٣٤).

(٢) الثقات لابن حبان (٦/ ٧٧).

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال (٢/ ٣٤).

(٤) الضعفاء والمتروكون للدارقطني (٢/ ١٦٣).

(٥) تفسير الطبري (١٣/ ٥٢٦-٥٢٧)..

(٦) الإبانة الكبرى (٧/ ٧٨-٨١) رقم٦٣.

وَمِنْكَ السَّلامُ، وَحُقَّ لَكَ الْجَلالُ وَالإِكْرَامُ. قَالَ: فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِنْدَ ذَلِكَ: أَنَا السَّلامُ، وَمِنِّي السَّلامُ، وَعَلَيْكُمْ حَقَّتْ رَحْمَتِي وَمَحَبَّتِي، مَرْحَبًا بِعِبَادِي الَّذِينَ خَشَوْنِي بِغَيْبٍ وَأَطَاعُوا أَمْرِي قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا إِنَّا لَمْ نَعْبُدْكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَلَمْ نُقَدِّرْكَ حَقَّ قَدْرِكَ، فَأْذَنْ لَنَا بِالسُّجُودِ قُدَّامَكَ قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنَّهَا لَيْسَتْ بِدَارِ نَصَبٍ وَلا عِبَادَةٍ، وَلَكِنَّهَا دَارُ مُلْكٍ وَنَعِيمٍ، وَإِنِّي قَدْ رَفَعْتُ عَنْكُمْ نَصَبَ الْعِبَادَةِ، فَسَلُونِي مَا شِئْتُمْ، فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ أُمْنِيَّتُهُ فَيَسْأَلُونَهُ حَتَّى إِنَّ أَقْصَرَهُمْ أُمْنِيَّةً لَيَقُولُ: رَبِّ تَنَافَسَ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ فَتَضَايَقُوا فِيهَا، رَبِّ فَأْتِنِي كُلَّ شَيْءٍ كَانُوا فِيهِ مِنْ يَوْمِ خَلَقْتَهَا إِلَى أَنِ انْتَهَتِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ اللَّهُ: لَقَدْ قَصَّرَتْ بِكَ الْيَوْمَ أُمْنِيَّتُكَ، وَلَقَدْ سَأَلْتَ دُونَ مَنْزِلَتِكَ، هَذَا لَكَ مِنِّي، وَسَأُتْحِفُكَ بِمَنْزِلَتِي، لأَنَّهُ لَيْسَ فِي عَطَائِي نَكَدٌ وَلا تَصْرِيدٌ، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: اعْرِضُوا عَلَى عِبَادِي مَا لَمْ تَبْلُغْ أَمَانِيُّهُمْ وَلَمْ يَخْطُرْ لَهُمْ عَلَى بَالٍ قَالَ: فَيُعْرَضُونَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُقْضُوهُمْ أَمَانِيَّهُمُ الَّتِي فِي أَنْفُسِهِمْ، فَيَكُونُ فِيمَا يُعْرَضُونَ عَلَيْهِمْ بَرَاذِينُ مُقَرَّنَةٌ، عَلَى كُلِّ أَرْبَعَةٍ مِنْهَا سَرِيرٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ وَاحِدَةٍ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ مِنْهَا قُبَّةٌ مِنْ ذَهَبٍ مُفْرَغَةٌ، فِي كُلِّ قُبَّةٍ مِنْهَا فُرُشٌ مِنْ فُرُشِ الْجَنَّةِ مُظَاهَرَةً، فِي كُلِّ قُبَّةٍ مِنْهَا جَارِيَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، عَلَى كُلِّ جَارِيَةٍ مِنْهُنَّ ثَوْبَانِ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ، لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ لَوْنٌ إِلا وَهُوَ فِيهِمَا، وَلا رِيحٌ طَيِّبَةٌ إِلا قَدْ عُبِّقَتَا بِهِ، يَنْفُذُ ضَوْءُ وجُوهِهِمَا غِلَظَ الْقُبَّةِ، حَتَّى يَظُنَّ مَنْ يَرَاهُمَا أَنَّهُمَا مِنْ دُونِ الْقُبَّةِ يُرَى مُخُّهُمَا مِنْ فَوْقِ سُوقِهِمَا كَالسِّلْكِ الأَبْيَضِ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، يَرَيَانِ لَهُ مِنَ الْفَضْلِ عَلَى صَحَابَتِهِ كَفَضْلِ الشَّمْسِ عَلَى الْحِجَارَةِ أَوْ أَفْضَلُ، وَيَرَى هُوَ لَهُمَا مِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ يَدْخُلُ إِلَيْهِمَا فَيُحَيِّيَانِهِ وَيُقَبِّلانِهِ وَيُعَانِقَانِهِ، وَيَقُولانِ لَهُ: وَاللَّهِ مَا ظَنَنَّا أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ مِثْلَكَ ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ الْمَلائِكَةَ فَيَسِيرُونَ بِهِمْ صَفًّا فِي الْجَنَّةِ حَتَّى يَنْتَهِي كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَى مَنْزِلَتِهِ الَّتِي أُعِدَّتْ لَهُ "

إسناده حسن: عبد الصمد بن معقل بن منبه اليماني، صدوق، وثقه أحمد بن حنبل(١)، ويحيى بن معين(٢)، وأحمد بن صالح(١). وإسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن

---

(١) الجامع لعلوم الإمام أحمد - الرجال (١٨/ ٨١).

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٥٠).

منبه بن كامل اليمانى، أبو هشام الصنعاني، صدوق[٢].

قال ابن كثير: وقد روى ابن جرير عن وهب بن منبه هاهنا أثرًا غريبًا عجيبا، وهذا سياق غريب، وأثر عجيب ولبعضه شواهد، ففي الصحيحين: أن الله تعالى يقول لذلك الرجل الذي يكون آخر أهل الجنة دخولا الجنة: تمن"، فيتمنى حتى إذا انتهت به الأماني يقول الله تعالى: "تمن من كذا وتمن من كذا"، يذكره، ثم يقول: "ذلك لك، وعشرة أمثاله، وفي صحيح مسلم، عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ عن الله، ﷻ يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، قاموا في صعيد واحد، فسألوني، فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك من ملكي شيئا، إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل في البحر"، الحديث بطوله[٣].

- وأخرج ابن أبي الدنيا[٤] من طريق إسماعيل بن عياش، عن سعيد بن يوسف، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلام الأسود، قال: سمعت أبا أمامة، عن النبي ﷺ قال: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلا انْطُلِقَ بِهِ إِلَى طُوبَى، فَتَفْتَحُ لَهُ أَكْمَامَهَا فَيَأْخُذُ مِنْ أَيِّ ذَلِكَ شَاءَ، إِنْ شَاءَ أَبْيَضَ، وَإِنْ شَاءَ أَحْمَرَ، وَإِنْ شَاءَ أَخْضَرَ وَإِنْ شَاءَ أَسْوَدَ مِثْلَ شَقَائِقِ النُّعْمَانِ وَأَرَقَّ وَأَحْسَنَ**». وعزاه السيوطي لابن أبي حاتم[٥].

إسناده فيه ضعف: سعيد بن يوسف الرحبي، ضعيف[٦]، وقال أبو أحمد بن عدي: "لا أعلم يروي عنه غير إسماعيل بن عياش، وهو قليل الحديث، ورواياته ثابتات الأسانيد لا بأس بها، ولا أعرف له شيئا أنكر مما ذكرت من حديث عكرمة عن ابن عباس. يعني قوله:

---

(١) تهذيب التهذيب (٦/ ٣٢٨).

(٢) تقريب التهذيب (ص: ١٠٨).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٥٧- ٤٥٩).

(٤) صفة الجنة لابن أبي الدنيا (ص: ١٢٣) رقم١٤٢. صفة الجنة للضياء المقدسي (ص: ١١٥) رقم١٠٤.

(٥) الدر المنثور (٤/ ٦٤٤).

(٦) تقريب التهذيب (ص: ٢٤٣).

"**ساووا بين أولادكم فى العطية، فلو كنت مفضلا أحدا لفضلت النساء**"[١]. وذكره ابن حبان فى كتاب"الثقات"[٢].

وقال ابن طاهر: "حدث عن يحيى بن أبي كثير بالمناكير"[٣]. لكن الذي يظهر أن حديثه هذا ليس مما ينكر عليه؛ لكلام ابن عدي السابق، ولما تقدم من شواهد له وما سيأتي أيضًا.

- وأخرج ابن وهب[٤] قال: أخبرني الحارث، عن مُحَمَّد بن عبيد الله، عن شهر بن حوشب، عن أبي أمامة الباهلي ﵁ قال: "**طوبى شجرةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَيْسَ فِيهَا دَارٌ إِلا فِيهَا غُصْنٌ مِنْهَا، وَلا طَيْرٌ حَسَنٌ إِلا وَهُوَ فِيهَا، وَلا ثَمَرَةٌ إِلا وَهِيَ فِيهَا**".

إسناده واهٍ: مُحَمَّد بن عبيد الله العرزمي، متروك[٥]. والحارث بن نبهان الجرمي، متروك[٦].

- وأخرج المقدسي[٧] من طريق عبد ربه بن بارق الحنفي، عن خاله الزُمَيل، أنه سمع أباه، قال: قلت لابن عباس ﵄ ما حلل الجنة؟ قال: "**فيها شجر فيها ثمر كأنه الرمان فإذا أراد ولي الله كسوة انحدرت إليه من غصنها، فانفلقت عن سبعين حلة ألوانا بعد ألوان، ثم تستطبق فترجع كما كانت**".

إسناده لابأس به: عبد ربه بن بارق الحنفي الكوسج، أبو عبد الله الكوفي، صدوق يخطىء[٨]. وقال أحمد: "ما به بأس"[١]. وقال يحيى بن معين: "ليس بشىء"[٢]. وذكره ابن

(١) الكامل في ضعفاء الرجال (٤/ ٤٢٨- ٤٢٩).
(٢) الثقات لابن حبان (٦/ ٣٧٤).
(٣) تهذيب التهذيب (٤/ ١٠٤).
(٤) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب (١/ ١٤١) رقم٣٢٨.
(٥) تقريب التهذيب (ص: ٤٩٤).
(٦) تقريب التهذيب (ص: ١٤٨).
(٧) صفة الجنة للضياء المقدسي (ص: ١١٥-١١٦) رقم١٠٥.
(٨) تقريب التهذيب (ص: ٣٣٥).

حبان فى كتاب" الثقات"[٣]. والزميل هو"زميل" بن سماك الحنفي قال ابن حجر: "ذكره في تخريج لشيخنا وقال يحتاج إلى معرفته. قلت: والذي أظن أنه أبو زميل سماك بن الوليد الحنفي، وهو من رجال مسلم فليراجع السند الذي وقع عند شيخنا"[٤].

. وأخرج ابن المبارك واللفظ له[٥]، وعبد الرزاق[٦]، وابن جرير[٧] من طريق شهر بن حوشب[٨] عن أبي هريرة ﷺ، قال: "**فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يُقَالُ لَهَا: طُوبَى، يَقُولُ اللَّهُ لَهَا: تفَتَّقِي لِعَبْدِي عَمَّا شَاءَ فَتَنْفَتَّقُ لَهُ عَنْ فَرَسٍ بسَرْجِهِ، وَلِجَامِهِ، وَهَيْئَتِهِ كَمَا شَاءَ، وَتُفَتَّقُ عَنِ الرَّاحِلَةِ بِرَحْلِهَا، وَزِمَامِهَا وَهَيْئَتِهَا كَمَا شَاءَ، وَعَنِ النَّجَائِبِ وَالثِّيَابِ**". وعزاه السيوطي لابن المنذر، وابن أبي حاتم[٩].

إسناده حسن: شهر بن حوشب الأشعري الحمصي، تُكلم فيه؛ لكن وثقه أحمد[١٠]، وابن معين[١١].

- وأخرج ابن جرير[١٢]، وغيره[١٣] بإسناد حسن عن شهر بن حوشب قال: "**طُوبَى:**

(١) العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (٢/ ٤٧٧).

(٢) تاريخ ابن معين - رواية الدوري (٤/ ٢٢٣).

(٣) الثقات لابن حبان (٧/ ١٥٣).

(٤) لسان الميزان (٢/ ٤٩٠). وقوله: (شيخنا) يعني العراقي.

(٥) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (٢/ ٧٥).

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٢٣٥).

(٧) تفسير الطبري (١٣/ ٥٢٤).

(٨) صفة الجنة لابن أبي الدنيا (ص: ٧٦).

(٩) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٤/ ٦٤٣).

(١٠) مسائل حرب الكرماني (٣/ ١٢٧٠).

(١١) تاريخ ابن معين - رواية الدوري (٤/ ٢١٦).

(١٢) تفسير الطبري (١٣/ ٥٢٤)

(١٣) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٥٣٦) رقم١٥٢٩. صفة الجنة لأبي نعيم =

شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، كُلُّ شَجَرِ الْجَنَّةِ مِنْهَا، أَغْصَانُهَا مِنْ وَرَاءِ سُورِ الْجَنَّةِ".

- وأخرج ابن جرير بإسناد صحيح واللفظ له، وسعيد بن منصور[١]، وابن أبي شيبة[٢]، وهناد بن السري[٣] عن مغيث بن سمي قال: "**طُوبَى: شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ دَارٌ إِلا فِيهَا غُصْنٌ مِنْهَا، فَيَجِيءُ الطَّائِرُ فَيَقَعُ فَيَدَعُوهُ، فَيَأْكُلُ مِنْ أَحَدِ جَنْبَيْهِ قَدِيدًا وَمِنَ الآخَرِ شِوَاءً، ثُمَّ يَقُولُ: طِرْ فَيَطِيرُ**"[٤]. وفي رواية عنه: "**طُوبَى شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَوْ أَنَّ رَجُلا رَكِبَ قَلُوصًا جَذَعًا أَوْ جَذَعَةً، ثُمَّ دَارَ بِهَا لَمْ يَبْلُغِ الْمَكَانَ الَّذِي ارْتَحَلَ مِنْهُ حَتَّى يَمُوتَ هَرَمًا وَمَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلٌ إِلا فِيهِ غُصْنٌ مِنْ أَغْصَانِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ مُتَدَلٍّ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَأْكُلُوا مِنَ الثَّمَرَةِ تَدَلَّى إِلَيْهِمْ فَيَأْكُلُونَ مِنْهُ مَا شَاءُوا، وَيَجِيءُ الطَّيْرُ فَيَأْكُلُونَ مِنْهُ قَدِيدًا وَشِوَاءً مَا شَاءُوا، ثُمَّ يَطِيرُ**"[٥].

مغيث بن سمي الأوزاعي، أبو أيوب الشامي، ثقة، قال يحيى بن معين: "مغيث بن سمي من الأوزاع شامي كان صاحب كتب كأبي الجلد، ووهب بن منبه"[٦].

- وأخرج ابن جرير[٧] عن معاوية بن صالح، عن بعض أهل الشام قال: "**إِنَّ رَبَّكَ أَخَذَ لُؤْلُؤَةً فَوَضَعَهَا عَلَى رَاحَتَيْهِ، ثُمَّ دَمْلَجَهَا**[٨] **بَيْنَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ غَرَسَهَا وَسَطَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: امْتَدِّي حَتَّى تَبْلُغِي مَرْضَاتِي فَفَعَلَتْ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ تَفَجَّرَتْ مِنْ أُصُولِهَا أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، وَهِيَ طُوبَى**".

الأصبهاني (٢/ ٢٤١) رقم٤٠٩. وحلية الأولياء (٦/ ٦١).

(١) التفسير من سنن سعيد بن منصور (٥/ ٤٣٦).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٢٩) رقم٣٣٩٦٦.

(٣) الزهد لهناد بن السري (١/ ١٠١).

(٤) تفسير الطبري (١٣/ ٥٢٥).

(٥) تفسير الطبري (١٣/ ٥٢٧).

(٦) تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٤٩).

(٧) تفسير الطبري (١٣/ ٥٢٥).

(٨) دملج الشيء إذا سواه وأحسن صنعته. لسان العرب (٢/ ٢٧٦).

- وقال السيوطي: "وَأخرج ابْن أبي حَاتِم وَأَبُو الشَّيْخ عَن أبي جَعْفَر رجل من أهل الشَّام قَالَ: **إِن رَبك أَخذ لؤلؤة فوضعها**..."[(١)]. لم أقف على اسم أبي جعفر هذا، ولا على بعض أهل الشام.

- وصح عن حماد بن سلمة قال: "**شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، فِي دَارِ كُلِّ مُؤْمِنٍ غُصْنٌ مِنْهَا**"[(٢)]. وأخرج مثله ابن أبي حاتم عن ابن سيرين[(٣)]

- وصح عن ابن عباس: ﴿**طُوبَىٰ لَهُمْ**﴾ [الرعد: ٢٩] "**شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ**"[(٤)]، وجاء مثله عن مجاهد [(٥)]، وشِمْرِ بن عطية[(٦)].

- وقال السيوطي: وَأخرج ابن أبي الدُّنْيَا فِي العزاء، وابن أبي حاتم، عَن خالد بن معدان قال: "**إِن فِي الْجنَّة شَجَرَة يُقَال لَهُ طُوبَى ضروع كلهَا ترْضع صبيان أهل الْجنَّة فَمن مَاتَ من الصّبيان الَّذين يرضعون رضع من طُوبَى وأنّ سقط الْمَرْأَة يكون فِي نهر من أَنهَار الْجنَّة يتقلب فِيهِ حَتَّى تقوم الْقِيَامَة فيبعث ابْن أَرْبَعِينَ سنة**"[(٧)]. لم أقف على إسناده.

- ومما يشهد لهذه الآثار ما أخرجه أحمد[(٨)]، وغيره[(٩)] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا عَنْ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، خَلْقًا تُخْلَقُ، أَمْ نَسْجًا

---

(١) الدر المنثور (٤/ ٦٤٤).

(٢) تفسير الطبري (١٣/ ٥٢٧).

(٣) الدر المنثور (٤/ ٦٤٤).

(٤) تفسير الطبري (١٣/ ٥٢٣).

(٥) تفسير الطبري (١٣/ ٥٢٣).

(٦) تفسير الطبري (١٣/ ٥٢٤).

(٧) الدر المنثور (٤/ ٦٤٥) (٤/ ٦٥٠).

(٨) مسند أحمد (١١/ ٦٦٥-٦٦٦) رقم٧٠٩٥.

(٩) مسند أبي داود الطيالسي (٤/ ٣٥- ٣٦) رقم٢٣٩١. مسند البزار (٦/ ٤٠٨) رقم٢٤٣٤.

تُنْسَجُ؟ فَضَحِكَ بَعْضُ الْقَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مِمَّ تَضْحَكُونَ؟ مِنْ جَاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِمًا؟**» ثُمَّ أَكَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: **أَيْنَ السَّائِلُ؟** قَالَ: هُوَ ذَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**لَا، بَلْ تَشَقَّقُ عَنْهَا ثَمَرُ الْجَنَّةِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**».

الانتقاد لهذه الآثار:

قال مُحَمَّد أبو شهبة: "من الإسرائيليات: ما ذكره بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ۝٢٩**﴾ [الرعد: ٢٩]... فمن ذلك ما رواه ابن جرير بسنده، عن وهب، قال: إن في الجنة شجرة يقال لها: طوبى... وقد وصف ابن كثير في تفسيره هذا الأثر: بأنه غريب عجيب وساقه، وقد روى هذا الأثر ابن أبي حاتم بسنده، عن وهب أيضا وزاد زيادات أخرى". ثم قال أبو شهبة: "التفسير الصحيح لقوله: ﴿**طُوبَىٰ لَهُمْ**﴾ [الرعد: ٢٩]: والمأثور عن السلف في تفسير طوبى غير ذلك، فروي عن ابن عباس ﷺ في تفسيرها: فرح لهم وقرة عين، وقال عكرمة: نِعَم لما لهم، وقال قتادة: حسنى لهم، وقال إبراهيم النخعي: خير لهم وكرامة. وروي أيضًا عن بعض الصحابة، وغير واحد من السلف: أن طوبى شجرة في الجنة، بل وَرَدَ ذلك عن أبي سعيد الخدري مرفوعا: "**طوبى شجرة في الجنة، ظلها مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها**". بل قيل: إنها الشجرة التي ذكرها النبي ﷺ في قوله: «**إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها**» رواه أحمد، والبخاري، ومسلم في بعض روايات أحمد والبخاري: اقرأوا إن شئتم: ﴿**وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠**﴾ [الواقعة: ٣٠]. ونحن لا ننكر احتمال أن تكون هذه الشجرة المذكورة في الحديث الصحيح، ولكن الذي ننكره، ونقول: إنه من الإسرائيليات: هذه الزيادات التي زادها وهب، ومن أخذ عنه، ونحن في غنية عن هذا بما ثبت في الأحاديث الصحاح، وها نحن نرى أنها جاءت خالية من هذه التخريفات والتهويلات التي ننزه عنها الرواية الإسلامية"(١).

الترجيح والتوجيه:

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٢٣١-٢٣٤).

بعد عرض الأدلة نقدًا على طريقة أهل الحديث، لم أقف على ما يظهر أن هذه الآثار مأخوذة من الإسرائيليات، ومن قرأ أحاديث صفة الجنة وصفة ترابها وحورها ونعيمها يجد أن هذه الآثار لها شواهد كثيرة من صريح القرآن الكريم، وصحيح السنة، فأين محل الإنكار؟، وخاصة أن هذه الآثار تتكلم عن غيبيات، وليس عندنا علم يردها، وليس عندنا ما يثبت أنها من الإسرائيليات، فإن قلنا إنها من الإسرائيليات، فهل هي من قسم الباطل الذي يخالف شرعنا؟ الجواب: لا، حتى أبو شهبة ومن وافقه يعترفون بهذا، وإلا لذكروا محل المخالفة، وقد أقروا أنها شجرة عظيمة في الجنة؛ فنقول لهم ما دام أنكم أقررتم أنها شجرة عظيمة في الجنة، فلها صفات الجنة الموجودة في القرآن والسنة، وأغلب ما جاء في أثر وهب سواء المرفوع أو الموقوف تشهد له الآيات والأحاديث، وتشهد له الآثار عن الصحابة ﭫ والتابعين ﭫ؛ فإذن عندنا دليل عام أنها من الجنة، وأن ما ذكر في صفتها أدنى حقيقة ما هي عليه، فالجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

والسؤال المهم: ما ضابط نقدنا لما جاء في نعيم الجنة من أحاديث وآثار؟ ﴿**وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾**﴾ [الزخرف: ٧١]، ألم يأت أعرابي إلى النبي ﷺ وسأله عن الإبل أتكون في الجنة؟ فقال له النبي ﷺ: «**يَا أَعْرَابِيُّ إِنْ يُدْخِلْكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَفِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنَاكَ**»[١]، وكذلك إذا اشتهى العبد الولد «**أوتي ولدا حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي**»[٢]، ولو اشتهى الرجل الزرع أعطي ذلك[٣].

والآن لو سألني طفلٌ وقال يا فلان هل يوجد في الجنة طائرات وسيارات وقطارات؟، لقلت له: نعم إذا دخلت الجنة واشتهت نفسك ذلك أتاك ما هو أحسن منها وأمتع وأجود. فعندنا من الشرع نصوصًا عامة تجعل نعيم الجنة كل ما يخطر على بال المؤمن من نعيم طيب وكل ما يشتهيه وهو ما زال في الحياة الدنيا؛ وغاية ما ننتقده هو السند؛ إلا إن ورد في نعيم الجنة ما يكون فيه المسلم العامي أرفع درجة من درجة الأنبياء في الجنة فهنا يحق لنا رد هذا،

(١) تفسير الطبري (٢٠/ ٦٤٥).
(٢) سنن الترمذي (٤/ ٢٧٦) رقم٢٥٦٣.
(٣) صحيح البخاري (٣/ ١٠٨) رقم٢٣٤٨.

وأن نلاحظ المتن أيضًا.

إذن فالصواب أن نسكت عن مثل هذه الآثار التي تتكلم عن أمر غيبي، وخاصة غيب نعيم الجنة. وما أدري ما الذي اضطرهم لانتقاد هذا وأمثاله، خاصة النقد الذي لا يتطرق للسند، وإنما يتطرق للمتن دون النظر للسند، وليت أبا شهبة ومن وافقه، وقفوا حيث وقف ابن القيم وابن كثير اللذين انتقدا السند، وإن أشارا للمتن بانتقاد ليس بكبير، أما تهمة أبي شهبة، والتي ختمها: "بأن هذه تخريفات وتهويلات ننزه عنها الرواية الإسلامية". فلا يوافق عليها، ولا سلف له بها. وإنما قوله هذا هو التخريف والتهويل، عفا الله عنا وعنه.

أما الخلاف الذي ذكره أبو شهبة في تفسير طُوبَى فإما أن يكون من باب اختلاف التنوع ولا ينافي القول بأنها شجرة في الجنة، فهذه الشجرة أيضًا: فرح لهم وقرة عين، وهي: نِعَم لما لهم، وهي: حسنى لهم، وهي: خير لهم وكرامة. وإما أن نرجح بأنها شجرة في الجنة كما رجح ذلك ابن جرير والقرطبي(١)؛ فلا يعول على التفاسير الأخرى لطُوبَى. قال ابن جرير: "يجب أن يكون القول في رفع قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ [الرعد: ٢٩] خلاف القول الذي حكيناه عن أهل العربية فيه، وذلك أن الخبر عن رسول الله ﷺ أن طوبى اسم شجرة في الجنة.."(٢).



(١) تفسير القرطبي (٩/ ٣١٧).

(٢) تفسير الطبري (١٣/ ٥٢٩).

المبحث الخامس: وصف الدابة التي ستخرج في آخر الزمان:

وردت في هذا المبحث أحاديث كثيرة وآثار عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين رحمهم الله:

- أخرج الطيالسي[١]، وإسحاق بن راهويه[٢]، وأحمد[٣]، والترمذي واللفظ له[٤]، وابن ماجه[٥]، والطبري[٦]، والحاكم، وغيرهم[٧] من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أوس بن خالد، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ وَعَصَا مُوسَى؛ فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ وَتَخْتِمُ أَنْفَ الكَافِرِ بِالخَاتَمِ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الخُوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ: هَاهَا يَا مُؤْمِنُ، وَيُقَالُ: هَاهَا يَا كَافِرُ، وَيَقُولُ: هَذَا يَا كَافِرُ وَهَذَا يَا مُؤْمِنُ**».

فيه علي بن زيد بن جدعان مختلف فيه[٨]؛ لكن قال الترمذي: "هذا حديث حسن"، وصححه الحاكم[٩]، وسكت عنه الذهبي في تلخيص مستدرك الحاكم.

- وأخرج الثعلبي[١٠]، والذهبي[١١] من طريق فرقد بن الحجّاج قال: سمعت عقبة بن أبي الحسناء اليماني قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تخرج دابّة الأرض من موضع جياد فيبلغ صدرها الركن ولما يخرج ذنبها بعد قال: وهي دابّة ذات وبر وقوائم**».

---

(١) مسند الطيالسي (٤/ ٢٩٢-٢٩٣) رقم٢٦٨٧.

(٢) مسند إسحاق بن راهويه (١/ ٤٤٢) رقم٥١١.

(٣) مسند أحمد (١٣/ ٣٢١) رقم٧٩٣٧. (١٦/ ٢٣٦-٢٣٧) رقم١٠٣٦١.

(٤) سنن الترمذي (٥/ ١٩٣) رقم٣١٨٧.

(٥) سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٥١) رقم٤٠٦٦.

(٦) تفسير الطبري (١٨/ ١٢٥).

(٧) الفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٦٦٥) رقم١٨٦١. تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٣).

(٨) تهذيب التهذيب (٧/ ٣٢٢-٣٢٤).

(٩) المستدرك على الصحيحين (٤/ ٥٣٢) رقم٨٤٩٤.

(١٠) تفسير الثعلبي (٧/ ٢٢٤).

(١١) ميزان الاعتدال (٣/ ٨٤-٨٥).

فيه عقبة بن أبي الحسناء اليماني يروي عنه فرقد نسخة أحاديث؛ قال الذهبي: "وهذه نسخه حسنة وقعت لي وغالب أحاديثها محفوظة"(١). وذكره ابنُ حِبَّان في الثقات(٢).

- وأخرج ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن أبي هريرة ﷺ يقول: "**إِنَّ الدَّابَّةَ فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ، مَا بَيْنَ قَرْنَيْهَا فَرْسَخٌ لِلرَّاكِبِ**" (٣).

- وأخرج الطبراني(٤)، وغيره(٥) من طريق يحيى بن معين قال: نا هشام بن يوسف قال: نا رباح بن عبيد الله بن عمر، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بِئْسَ الشِّعْبُ جِيَادٌ**» قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوثَلاثَةً، قَالُوا: فِيمَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**تَخْرُجُ الدَّابَّةُ، فَتَصْرُخُ ثَلاثَ صَرَخَاتٍ، فَيَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ**».

قال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن سهيل بن أبي صالح إلا رباح بن عبيد الله بن عمر، ولا عن رباح إلا هشام بن يوسف، تفرد به: يحيى بن معين".

إسناده ضعيف: رباح بن عبيد الله قال البخاري: "لم يتابع على حديثه"(٦). وقال أبو زرعة: "لا أصل له عندي"(٧). وقال العقيلي: "لا يحفظ إلا عن رباح هذا"(٨). وضعفه الألباني(٩). لكن يشهد له ما تقدم وما سيأتي من أحاديث وأدلة، ولعل ما أنكره الأئمة في

---

(١) ميزان الاعتدال (٣/ ٨٥).

(٢) الثقات لابن حبان (٥/ ٢٢٥) ز

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٥) رقم١٦٥٩٩.

(٤) المعجم الأوسط (٤/ ٣١٩) رقم٤٣١٧.

(٥) المجالسة وجواهر العلم (٤/ ٣٢٤) رقم١٤٨٦. ترتيب الأمالي الخميسية للشجري (٢/ ٣٨٢) رقم ٢٨٣٩. الثامن من أجزاء أبي علي بن شاذان (ص: ٢٨) رقم٢٧.

(٦) الضعفاء الكبير للعقيلي (٢/ ٦١). التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٣١٦).

(٧) الضعفاء لأبي زرعة الرازي في أجوبته على أسئلة البرذعي (٢/ ٣٦٠).

(٨) الضعفاء الكبير للعقيلي (٢/ ٦١).

(٩) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٧/ ٣٨٨) ز

هذا الحديث زيادة «**بِئْسَ الشِّعْبُ جِيَادٌ**». فلا متابع لرباح بن عبيد الله عليها.

– وأخرج أحمد(١)، وغيره(٢) بإسناد صحيح عن أبي أمامة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ، ثُمَّ يَغْمُرُونَ فِيكُمْ حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ فَيَقُولُ: مِمَّنْ اشْتَرَيْتَهُ؟ فَيَقُولُ: اشْتَرَيْتُهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخَطَّمِينَ**».

– وأخرج الطبري(٣) من طريق رواد بن الجراح قال: ثنا سفيان بن سعيد الثوري، قال: ثنا منصور بن المعتمر، عن ربعي بن حراش، قال: سمعت حذيفة بن اليمان ﷺ، يقول: قال رسول الله ﷺ يقول: وذكر الدابة، فقال حذيفة: قلت يا رسول الله، من أين تخرج؟ قال: «**مِنْ أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ حُرْمَةً عَلَى اللَّهِ، بَيْنَمَا عِيسَى يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَمَعَهُ الْمُسْلِمُونَ، إِذْ تَضْطَرِبُ الأَرْضُ تَحْتَهُمْ، تُحَرِّكُ الْقِنْدِيلَ، وَيَنْشَقُّ الصَّفَا مِمَّا يَلِي الْمَسْعَى، وَتَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنَ الصَّفَا أَوَّلَ مَا يَبْدُو رَأْسُهَا مُلَمَّعَةً ذَاتَ وَبَرٍ وَرِيشٍ، لَمْ يُدْرِكْهَا طَالِبٌ، وَلَنْ يَفُوتَهَا هَارِبٌ، تَسِمُ النَّاسَ مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ، أَمَا الْمُؤْمِنُ فَتَتْرُكُ وَجْهَهُ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، وَتَكْتُبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُؤْمِنٌ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ فَتَنْكُتُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ كَافِرٌ**».

فيه رواد بن الجراح الشامي، أبو عصام العسقلاني، صدوق اختلط بأخرة فترك، وفي حديثه عن الثوري ضعف شديد(٤). لكن من تأمل كلام العلماء في روايته عن الثوري يجد أنهم أنكروا عليه حديثين لم يتابع عليهما(٥). أما هذا الحديث فهو متابع عليه لكن موقوفًا على حذيفة ﷺ.

فأخرج عبد الرزاق قال: عن معمر في قوله تعالى: ﴿**أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ**﴾ [النمل: ٨٢]، قال: حدثني هشام بن حسان، عن قيس بن سعد، عن أبي الطفيل،

(١) مسند أحمد (٣٦/ ٦٤٧) رقم٢٢٣٠٨.
(٢) مسند ابن الجعد (ص: ٤٢٨) رقم٢٩١٩. تاريخ أصبهان (٢/ ٨٩).
(٣) تفسير الطبري (١٨/ ١٢٥).
(٤) تقريب التهذيب (ص: ٢١١).
(٥) تهذيب التهذيب (٣/ ٢٨٨- ٢٩٠).

عن حذيفة بن اليمان ﵁: "**أَنَّ لِلدَّابَّةِ ثَلاثَ خَرْجَاتٍ: خَرْجَةٌ تَخْرُجُ فِي بَعْضِ الْبَوَادِي، ثُمَّ تَنْكَمِي، وَخَرْجَةٌ تَخْرُجُ فِي بَعْضِ الْقُرَى، حَتَّى تُذْكَرَ وَحَتَّى يُهْرِيقَ الأُمَرَاءُ فِيهَا الدَّمَ، ثُمَّ تَنْكَمِي، فَبَيْنَمَا النَّاسُ عِنْدَ أَشْرَفِ الْمَسَاجِدِ وَأَفْضَلِهَا، وَأَعْظَمِهَا – حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يُسَمِّي الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَمَا سَمَّاهُ – إِذِ ارْتَفَعَتْ بِهِمُ الأَرْضُ فَانْطَلَقَ النَّاسُ هِرَابًا، فَلا يَفُوتُهَا هَارِبٌ وَتَبْقَى عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَقُولُونَ: لا يُنَجِّينَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ شَيْءٌ، فَتَخْرُجُ عَلَيْهِمُ الدَّابَّةُ فَتَجْلُو وُجُوهَهُمْ مِثْلَ الْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ، ثُمَّ تَنْطَلِقُ، فَلا يُدْرِكُهَا طَالِبٌ، وَلا يَفُوتُهَا هَارِبٌ، ثُمَّ تَأْتِي الرَّجُلَ وَهُوَ يُصَلِّي فَتَقُولُ: أَتَتَعَوَّذُ بِالصَّلاةِ؟ فَتَاللَّهِ مَا كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاةِ، فَيَلْتَفِتُ إِلَيْهَا فَتَخْطِمُهُ وَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ، وَتَخْطِمُ وَجْهَ الْكَافِرِ**"، قَالَ: قُلْنَا: وَمَا النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا حُذَيْفَةُ؟، قَالَ: "**جِيرَانٌ فِي الرِّبَاعِ، وَشُرَكَاءُ فِي الأَمْوَالِ، وَأَصْحَابٌ فِي الأَسْفَارِ**"[(١)].

وأخرجه نعيم بن حماد[(٢)]، والطبري[(٣)]، والحاكم[(٤)] من طريق هشام بن حسان...، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

وقد توبع مرفوعًا فأخرج الثعلبي[(٥)] بإسناده عن محمّد بن النضر بن محمّد الأودي، عن أبيه، عن سفيان الثوري، عن شهاب بن عبد ربّه، عن طارق بن عبد الرحمن، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**دابّة الأرض طولها سبعون ذراعا، لا يدركها طالب، ولا يفوتها هارب، تسمّ المؤمن بين عينيه، وتكتب بين عينيه مؤمن، وتسم الكافر بين عينيه، وتكتب بين عينيه كافر، ومعها عصا موسى وخاتم سليمان** ﵉». محمّد بن النضر بن محمّد الأودي، وأبوه، وشهاب بن عبد ربه لم أقف على تراجمهم حتى يعرف حالهم، ويشهد له ما تقدم.

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٢/٤٨١) رقم٢١٧٥.

(٢) الفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٦٦٦-٦٦٧).

(٣) تفسير الطبري (١٨/ ١٢٢-١٢٣).

(٤) المستدرك على الصحيحين (٤/ ٥٣١) رقم٨٤٩١.

(٥) تفسير الثعلبي (٧/ ٢٢٣- ٢٢٤)

- وأخرج أبو داود الطيالسي[١]، عن طلحة بن عمرو، وجرير بن حازم، فأما طلحة فقال: أخبرني عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي، أن أبا الطفيل حدثه، عن حذيفة بن أسيد الغفاري أبي سريحةﷺ، وأما جرير فقال: عن عبد الله بن عمير، عن رجل من آل عبد الله بن مسعود وحديث طلحة أتمهما وأحسن، قال: ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال: «**لَهَا ثَلاثُ خَرَجَاتٍ مِنَ الدَّهْرِ فَتَخْرُجُ فِي أَقْصَى الْبَادِيَةِ وَلا يَدْخُلُ ذِكْرُهَا الْقَرْيَةَ يَعْنِي مَكَّةَ ثُمَّ تَكْمُنُ زَمَانًا طَوِيلاً، ثُمَّ تَخْرُجُ خَرْجَةً أُخْرَى دُونَ ذَلِكَ فَيَعْلُو ذِكْرُهَا فِي أَهْلِ الْبَادِيَةِ وَيَدْخُلُ ذِكْرُهَا الْقَرْيَةَ**» يَعْنِي مَكَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**ثُمَّ بَيْنَمَا النَّاسُ فِي أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ عَلَى اللَّهِ حُرْمَةً خَيْرِهَا وَأَكْرَمِهَا الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لَمْ يَرُعْهُمْ إِلا وَهِيَ تَرْغُو بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ تَنْفُضُ عَنْ رَأْسِهَا التُّرَابَ فَارْفَضَّ النَّاسُ مَعَهَا شَتَّى وَمَعًا، وَثَبَتَ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَنْ يُعْجِزُوا اللَّهَ فَبَدَأَتْ بِهِمْ فَجَلَّتْ وُجُوهَهُمْ حَتَّى تَجْعَلَهَا كَأَنَّهَا الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ وَوَلَّتْ فِي الأَرْضِ لا يُدْرِكُهَا طَالِبٌ، وَلا يَنْجُو مِنْهَا هَارِبٌ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَعَوَّذُ مِنْهَا بِالصَّلاةِ فَتَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِهِ فَتَقُولُ يَا فُلانُ، الآنَ تُصَلِّي فَيُقْبِلُ عَلَيْهَا فَتَسِمُهُ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ تَنْطَلِقُ وَيَشْتَرِكُ النَّاسُ فِي الأَمْوَالِ وَيَصْطَحِبُونَ فِي الأَمْصَارِ يُعْرَفُ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ حَتَّى إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَقُولُ: يَا كَافِرُ اقْضِنِي حَقِّي وَحَتَّى إِنَّ الْكَافِرَ يَقُولُ: يَا مُؤْمِنُ اقْضِنِي حَقِّي**» وأخرجه ابن أبي حاتم[٢]، والحاكم[٣]، والثعلبي[٤]، والبغوي[٥]من طرق عن طلحة بن عمرو الحضرمي به. وعزاه السيوطي: لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقي في"البعث"[٦].

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، وهو أبين حديث في ذكر دابة الأرض،

---

(١) مسند الطيالسي (٢/ ٣٩٥-٣٩٧) رقم١١٦٥.
(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٣).
(٣) المستدرك على الصحيحين (٤/ ٥٣٠) رقم٨٤٩٠.
(٤) تفسير الثعلبي (٧/ ٢٢٣).
(٥) تفسير البغوي - طيبة (٦/ ١٧٨).
(٦) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٦/ ٣٨١)

ولم يخرجاه". قال الذهبي: طلحة بن عمرو الحضرمي ضعفوه وكان واسع الحفظ[١]، وتركه أحمد وغيره[٢].

لكن يشهد له حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه السابق، ويتقوى بمتابعة جرير بن حازم له، وإن اختلف إسنادهما عن عبد الله بن عبيد بن عمير، أما جهالة الرجل الذي هو من آل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فهو من متقدمي الأمة وجهالتهم محمولة على الحال الحسن، خاصة أن عبد الله بن عمير يروي عن صحابة وعن كبار التابعين فشيخه هنا تكون طبقته عالية. كذلك يشهد لحديث طلحة بن عمرو ما سيأتي بإسناد حسن موقوفًا على حذيفة بن أسيد رضي الله عنه:

- فأخرج الطبري[٣] من طريق الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو بن قيس، عن الفرات القزاز، عن عامر بن واثلة أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: "**إِنَّ الدَّابَّةَ حِينَ تَخْرُجُ يَرَاهَا بَعْضُ النَّاسِ فَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْنَا الدَّابَّةَ، حَتَّى يَبْلُغَ ذَلِكَ الإِمَامَ، فَيَطْلُبَ فَلا يَقْدِرَ عَلَى شَيْءٍ. قَالَ: ثُمَّ تَخْرُجُ فَيَرَاهَا النَّاسُ، فَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْنَاهَا، فَيَبْلُغُ ذَلِكَ الإِمَامَ فَيَطْلُبَ فَلا يَرَى شَيْئًا، فَيَقُولُ: أَمَا إِنِّي إِذَا حَدَّثَ الَّذِي يَذْكُرُهَا، قَالَ: حَتَّى يَعِدَ فِيهَا الْقَتْلَ، قَالَ: فَتَخْرُجُ، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ دَخَلُوا الْمَسْجِدَ يُصَلُّونَ، فَتَجِيءُ إِلَيْهِمْ فَتَقُولُ: الآنَ تُصَلُّونَ، فَتَخْطِمُ الْكَافِرَ، وَتَمْسَحُ عَلَى جَبِينِ الْمُسْلِمِ غُرَّةً، قَالَ: فَيَعِيشُ النَّاسُ زَمَانًا يَقُولُ هَذَا: يَا مُؤْمِنُ، وَهَذَا: يَا كَافِرُ**". إسناده حسن.

- وأخرج نعيم بن حماد[٤] وابن أبي شيبة واللفظ له[٥]، والطبري[٦]، ابن أبي حاتم[١]،

(١) الكاشف (١/ ٥١٤).
(٢) العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (٢/ ٥٢٩). تهذيب التهذيب (٥/ ٢٣).
(٣) تفسير الطبري (١٨/ ١٢٢).
(٤) الفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٦٦٥) رقم١٨٦٥.
(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٠٧) رقم٣٧٦٠٥.
(٦) تفسير الطبري (١٨/ ١٢٣-١٢٤).

والحاكم[٢] من طرق عن الوليد بن عبد الله بن جُميع، عن عبد الملك بن المغيرة، عن ابن البيلماني، عن ابن عمر ﷺ قال: "**تَخْرُجُ الدَّابَّةُ لَيْلَةَ جَمْعٍ وَالنَّاسُ يَسِيرُونَ إِلَى مِنًى فَتَحْمِلُهُمْ بَيْنَ عَجُزِهَا وَذَنَبِهَا فَلا يَبْقَى مُنَافِقٌ إِلا خَطَمَتْهُ، قَالَ: وَتَمْسَحُ الْمُؤْمِنَ قَالَ: فَيُصْبِحُونَ وَهُمْ أَشَرُّ مِنَ الدَّجَّالِ**".

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"قال الذهبي: "ابن البيلماني ضعيف وكذا الوليد".

إسناده لا بأس به: قال الذهبي: عبد الرحمن ابن البيلمانى المدني. قال أبو حاتم: لين[٣]، وذكره ابن حبان فى الثقات[٤]؛ وقال ابن حبان: "لا يجب أن يعتبر بشيء من حديثه إذا كان من رواية ابنه"[٥]. وهذا ليس من رواية ابنه. أما الوليد بن عبد الله بن جُميع؛ فقال أبو حاتم: "صالح الحديث"[٦]، وقال الذهبي: "وثقوه"[٧].

- وأخرج نعيم بن حماد[٨]، ومن طريقه الفاكهي[٩] عن مُحَمَّد بن الحارث، عن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن البيلماني، عن أبيه، عن ابن عمر، ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا كَانَ الْوَعْدُ الَّذِي قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾** [النمل: ٨٢]، **قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ بِحَدِيثٍ وَلا كَلامٍ وَلَكِنَّهُ سِمَةٌ تَيْسَمُ مَنْ أَمَرَهَا اللهُ تَعَالَى، وَيَكُونُ خُرُوجُهَا مِنَ الصَّفَا لَيْلَةَ أَهْلِ مِنًى، فَيُصْبِحُونَ بَيْنَ رَأْسِهَا وَذَنَبِهَا لا يَدْخُلُ أَحَدٌ وَلا يَخْرُجُ خَارِجٌ**

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٤).
(٢) المستدرك على الصحيحين (٤/ ٥٣١) رقم٨٤٩٢.
(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/ ٢١٦).
(٤) الكاشف (١/ ٦٢٣).
(٥) الثقات لابن حبان (٥/ ٩١).
(٦) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٤٥٨).
(٧) الكاشف (٢/ ٣٥٢).
(٨) الفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٦٦٧).
(٩) أخبار مكة للفاكهي (٤/ ١٨).

حَتَّى إِذَا فَرَغَتْ مِمَّا أَمَرَهَا اللهُ تَعَالَى بِهِ كَانَتْ أَوَّلُ خُطْوَةٍ تَضَعُهَا بِأَنْطَاكِيَّةَ(١)».

إسناده ضعيف جدًا: فيه مُحَمَّد بن عبد الرحمن ابن البيلماني ضعيف، وقد اتهمه ابن حبان(٢). وقال ابن عدي: "وإذا روى عن ابن البيلماني مُحَمَّد بن الحارث هذا فجميعا ضعيفان مُحَمَّد بن الحارث، وابن البيلماني والضعف على حديثهما بين"(٣). لكن له شواهد مما سبق ومما سيأتي.

- وأخرج نعيم بن حماد(٤)، وابن الجعد(٥)، والطبري واللفظ له(٦) من طرق عن فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن ابن عمر ﵁ قال: "**تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ صَدْعٍ فِي الصَّفَا كَجَرْيِ الْفَرَسِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَمَا خَرَجَ ثُلُثُهَا**".

فيه عطية بن سعد العوفي الكوفي، صدوق يخطىء كثيرًا، وكان شيعيًا مدلسًا(٧)، وقال الذهبي: ضعفوه(٨). ويشهد له ما تقدم.

- وقال ابن جرير: حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا الجريري، عن حيان بن عمير، عن حسان بن حمصة، قال: سمعت عبد الله بن عمرو ﵁ يقول: "**لَوْ شِئْتُ لانْتَعَلْتُ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَلَمْ أُمْسِ الأَرْضَ قَاعِدًا حَتَّى أَقِفَ عَلَى الأَحْجَارِ الَّتِي تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ بَيْنِهَا، وَلَكَأَنِّي بِهَا قَدْ خَرَجْتُ فِي عَقِبِ رَكْبٍ مِنَ الْحَاجِّ، قَالَ: فَمَا حَجَجْتُ**

---

(١) هي مدينة تبعد عن حلب مسيرة يوم وليلة في الشمال الغربي منها وهي الآن داخل الدولة التركية. معجم البلدان (١/ ٢٦٧).

(٢) الثقات لابن حبان (٥/ ٩١).

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال (٧/ ٣٨٨).

(٤) الفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٦٦٦) رقم١٨٦٦.

(٥) مسند ابن الجعد (ص: ٢٩٥) رقم٢٠٠٦.

(٦) تفسير الطبري (١٨/ ١٢٢).

(٧) تقريب التهذيب (ص: ٣٩٣).

(٨) الكاشف (٢/ ٢٧).

قَطُّ إِلا خِفْتُ تَخْرُجُ بِعَقِبِنَا"[١]. حسان بن حمصة، لم أقف على ترجمته[٢]، وباقي رجاله ثقات.

- وقال الطبري[٣]: حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملي، قال: ثنا أبو أسامة، عن هشام، عن قيس بن سعد، عن عطاء، قال: رأيت عبد الله بن عمرو ﵄ وكان منزله قريبًا من الصفا، رفع قدمه وهو قائم، وقال: "**لَوْ شِئْتُ لَمْ أَضَعْهَا حَتَّى أَضَعَهَا عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي تَخْرُجُ مِنْهُ الدَّابَّةُ**". شيخ الطبري عمرو بن عبد الحميد الآملي، لم أقف له على ترجمة[٤]، وباقي رجاله ثقات.

- وأخرج الطبري[٥] عن قتادة، وهو عند عبد الرزاق[٦]، والداني[٧] وابن أبي حاتم[٨] عن قتادة عن ابن عباس ﵄ كان يقول: "**هِيَ دَابَّةٌ ذَاتَ زُغْبٍ وَرِيشٍ، وَلَهَا أَرْبَعُ قَوَائِمَ، تَخْرُجُ مِنْ بَعْضِ أَوْدِيَةِ تِهَامَةَ**" قَالَ قتادة: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: "**إِنَّهَا تَنْكُتُ فِي وَجْهِ الْكَافِرِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ، فَتَفْشُو فِي وَجْهِهِ، فَيُسَوَّدُ وَجْهُهُ، وَتَنْكُتُ فِي وَجْهِ الْمُؤْمِنِ نُكْتَةً بَيْضَاءَ فَتَفْشُو فِي وَجْهِهِ، حَتَّى يَبْيَضَّ وَجْهُهُ، فَيَجْلِسُ أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَى الْمَائِدَةِ، فَيُعْرَفُونَ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ، وَيَتَبَايَعُونَ فِي الأَسْوَاقِ، فَيُعْرَفُونَ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ**". قتادة لم يسمع من ابن عباس وابن عمرو ﵃.

- وأخرج نعيم بن حماد[٩] والطبري بإسناد حسن من طريق يزيد بن عبد الله بن

---

(١) تفسير الطبري (١٨/ ١٢٤).
(٢) وانظر: المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري (١/ ١١١).
(٣) تفسير الطبري (١٨/ ١٢٤).
(٤) المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري (١/ ٤٢٥).
(٥) تفسير الطبري (١٨/ ١٢٦).
(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٤٨٢) رقم٢١٧٦.
(٧) السنن الواردة في الفتن للداني (٦/ ١٢٥٧) رقم٧٠٠.
(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٥).
(٩) الفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٦٦٢) رقم١٨٥٢.

أسامة بن الهاد، قال: حدثني عمر بن الحكم بن ثوبان، عن عبد الله بن عمرو ﵄ قال: **"تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ شِعْبٍ بِالأَجْيَادِ، رَأْسُهَا يَمَسُّ السَّحَابَ، وَمَا خَرَجَتْ رِجْلاهَا مِنَ الأَرْضِ، حَتَّى تَأْتِيَ الرَّجُلَ وَهُوَ يُصَلِّي فَتَقُولَ: مَا الصَّلاةُ مِنْ حَاجَتِكَ، مَا هَذَا إِلا تَعَوُّذًا وَرِيَاءً فَتَخْطِمَهُ"**.

- وأخرج ابن أبي شيبة[١] بإسناد صحيح عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن عمرو ﵄ قال: **"تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ جَبَلِ جِيَادٍ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ وَالنَّاسُ بِمِنًى، قَالَ: فَلِذَلِكَ حَيِّ سَائِقَ الْحَاجِّ إِذَا جَاءَ بِسَلامَةِ النَّاسِ"**.

- وأخرج الطبري[٢] من طريق يزيد بن عياض، عن مُحَمَّد بن إسحاق، أنه بلغه عن عبد الله بن عمرو ﵄: **"تَخْرُجُ دَابَّةُ الأَرْضِ وَمَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ وَعَصَا مُوسَى، فَأَمَّا الْكَافِرُ فَتَخْتِمُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بِخَاتَمِ سُلَيْمَانَ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَتَمْسَحُ وَجْهَهُ بِعَصَا مُوسَى فَيَبْيَضُّ"**.

إسناده ضعيف جدًا: يزيد بن عياض بن جعدبة، الليثي، أبو الحكم المدني، كذبه مالك وغيره[٣]. ويشهد له ما تقدم.

- وأخرج الثعلبي[٤] من طريق منصور بن عمّار قال: حدّثنا ابن لهيعة، عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمرو ﵄: **"أنّه ضرب أرض الطائف برجله، وقال: من هاهنا تخرج الدّابة التي تكلّم الناس"**.

إسناد ضعيف جدًا: منصور بن عمار الواعظ أبو السري، تكلموا فيه[٥]. وابن لهيعة متكلم فيه وخاصة في رواية غير الأربعة عنه. وهذا منها.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٦٧). رقم٣٧٢٨٦. مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٠٧) رقم٣٧٦٠٨.
(٢) تفسير الطبري (١٨/ ١٢٦-١٢٧).
(٣) تقريب التهذيب (ص: ٦٠٤).
(٤) تفسير الثعلبي (٧/ ٢٢٥).
(٥) لسان الميزان (٨/ ١٦٥).

– وأخرج ابن أبي حاتم[١] بإسناد حسن عن أبي ظبيان: سألنا ابن عباس ﷺ، عن الدابة فقال: عَنِ الدَّابَّةِ فَقَالَ: "**هِيَ مِثْلُ الْحَرْبَةِ الضَّخْمَةِ**".

– وعن عبد الله بن عباس ﷺ أنه صعد الصفا وقرع بعصاه الحجر وقال: "**إن الدابة لتسمع قرع عصاي هذه**"[٢].

– وقال السيوطي: "وأخرج ابن مردويه عن ابن عبَّاس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تخرج دَابَّة الأَرْض وَلها ثَلاث خرجات فأول خرجَة مِنْهَا بأَرْض الْبَادِيَة وَالثَّانِية فِي أعظم الْمَسَاجِد وَأَشْرَفهَا وَأَكْرمهَا وَلها عنق مشرف يَرَاهَا من بالمشرق كَمَا يَرَاهَا من بالمغرب وَلها وَجه كوجه انسان ومنقار كمنقار الطير ذَات وبرٍ وزغب مَعهَا عَصا مُوسَى وَخَاتم سُلَيْمَان بن دَاوُد تنادي بِأَعْلَى صَوتهَا: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ۝﴾** [النمل: ٨٢] **ثمَّ بَكَى رَسُول الله ﷺ قيل: يَا رَسُول الله وَمَا بعد قَالَ: هَنَات وهنات ثمَّ خصب وريف حَتَّى السَّاعَة**»[٣].

– وأخرج ابن أبي حاتم[٤] بإسناد حسن عن مُحَمَّد بن كعب القرظي، عن علي ﷺ أنه كان إذا سئل، عن الدابة قال: "**أَمَا وَاللَّهِ مَا لِهَا ذَنَبٌ وَإِنَّ لَهَا لِحْيَةً**".

– وأخرج نعيم بن حماد[٥] ومن طريقه الحاكم[٦]، عن عبد الله بن مسعود ﷺ مرفوعًا: "**أن الدابة هي من تقتل إبليس**". وفي الإسناد عبد الوهاب بن حسين قال الحاكم: "مجهول[٧]، وقال الذهبي: "ذا الخبر موضوع". وقال ابن كثير: "هذا من أغرب الأخبار"[١].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٤) رقم١٦٥٩٨.

(٢) تفسير السمعاني (٤/ ١١٤).

(٣) الدر المنثور (٦/ ٣٧٩- ٣٨٠).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٤) رقم١٦٥٩٦.

(٥) الفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٦٥٥) ١٨٤٣. (٢/ ٦٦٤) ١٨٥٧.

(٦) المستدرك على الصحيحين (٤/ ٥٦٦) ٨٥٩٠.

(٧) المستدرك على الصحيحين (٤/ ٥٦٦). لسان الميزان (٥/ ٣٠٣).

- وأخرج ابن أبي حاتم[٢]، والثعلبي[٣] وعزاه السيوطي لابن مردويه[٤] بإسناد حسن عن أبي الزبير أنّه وصف الدّابة فقال: "**رَأْسُهَا رَأْس ثَور وَعَيْنَاهَا عَيْنَا خِنْزِيرٍ وَأُذُنُهَا، أُذُنُ فِيلٌ وَقَرْنُهَا قَرْنُ أَيْلٍ، وَعُنُقُهَا عُنُقُ نَعَامَةٍ وَصَدْرُهَا صَدْرُ أَسَدٌ، وَلَوْنُهَا لَوْنُ نَمِرٍ، وَخَاصِرَتُهَا خَاصِرَةُ هِرٍّ، وَذَنَبُهَا ذَنَبُ كَبْشٍ، وَقَوَائِمُهَا قَوَائِمُ بَعِيرٍ. بَيْنَ كُلِّ مِفْصَلَيْنِ اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعًا. تَخْرُجُ وَمَعَهَا عَصَا مُوسَى وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ ﷺ، وَلا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلا نُكِتَتْ فِي مَسْجِدِهِ بِعَصَا مُوسَى نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ فَتَفْشُو تِلْكَ النُّكْتَةُ حَتَّى يَبْيَضَّ لَهَا وَجْهُهُ، وَلا يَبْقَى كَافِرٌ إِلا نَكَتَتْ فِي وَجْهِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ بِخَاتَمِ سُلَيْمَانَ فَتَفْشُو تِلْكَ النُّكْتَةُ حَتَّى يَسْوَدَّ لَهَا وَجْهُهُ، حَتَّى إِنَّ النَّاسَ يَتَبَايَعُونَ فِي الأَسْوَاقِ: بِكُمْ ذَا يَا مُؤْمِنُ وَبِكَمْ ذَا يَا كَافِرُ، وَحَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ يَجْلِسُونَ عَلَى مَائِدَتِهِمْ فَيَعْرِفُونَ مُؤْمِنَهُمْ مِنْ كَافِرِهِمْ ثُمَّ تَقُولُ لَهُمُ الدَّابَّةُ، يَا فُلانُ أَبْشِرْ أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيَا فُلانُ أَنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَذَلِكَ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ ﴿تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾** [النمل: ٨٢]".

- وقال يوسف بن يحيى السلمي (ت:٦٥٨هـ): "وعن أنس بن مالك، رضي الله عنه قال في دابة الأرض: "**إن فهيا من كل أمة سيماء، وإن سيماءها من هذه الأمة أنها تتكلم بلسان عربي مبين**". أخرجه الإمام أبو عمرو المقري، في سننه. وعن أبي الطفيل رضي الله عنه أنه سئل من أين تخرج الدابة؟ قال: "**من الصفا، أو من المروة**". أخرجه الحافظ أبو بكر البيهقي، في البعث والنشور"[٥].. لم أقف على أسانيد هذين الأثرين.

---

(١) البداية والنهاية (١٩/ ٢٦٠).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٢٩٢٤) رقم١٦٥٩٧.

(٣) تفسير الثعلبي (٧/ ٢٢٤).

(٤) الدر المنثور (٦/ ٣٨٣).

(٥) عقد الدرر في أخبار المنتظر (ص: ٣٧٣).

– وأخرج ابن أبي شيبة[١] والثعلبي، واللفظ له[٢] من طريق عن هشام، عن الحسن: "**أنّ موسى ﷺ سأل ربّه أن يريه الدّابة، فخرجت ثلاثة أيّام ولياليهنّ تذهب في السماء، وأشاره بيده لا يرى واحدا من طرفيها، فرأى منظرا فظيعا، فقال: ربّ ردّها، فردّها**"[٣]. وعزاه السيوطي لعبد بن حميد وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم[٤].

في الإسناد هشام بن حسان الأزدى القردوسي، أبو عبد الله البصري، ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين، وفى روايته عن الحسن مقال لأنه قيل كان يرسل عنه[٥]. وهذا الاحتمال لا يضر؛ فكلاهما الحسن وابن سيرين بصريين وهشام بن حسان بصري، فالجزم بسماعه من الحسن أولى من ارساله.

– وقال كعب: "**صورتها صورة الحمار**"[٦].

– وقال وهب: "**وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلق الطير فتخبر من رآهها أنّ أهل مكّة كانوا بمحمّد والقرآن لا يُوقِنُونَ**"[٧].

ووردت أحاديث وآثار وروايات غير ما سبق فلتراجع[٨].

الانتقاد لهذه الآثار:

انتقدت هذه الأحاديث والآثار من ناحيتين:

الناحية الأولى: من ناحية ضعف أسانيدها واضطراب واختلاف متونها:

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٦٧) رقم٣٧٢٨٤.
(٢) تفسير الثعلبي (٧/ ٢٢٥).
(٣) تفسير الثعلبي (٧/ ٢٢٥).
(٤) الدر المنثور (٦/ ٣٧٨).
(٥) تقريب التهذيب (ص: ٥٧٢).
(٦) تفسير الثعلبي (٧/ ٢٢٥).
(٧) تفسير الثعلبي (٧/ ٢٢٥).
(٨) الدر المنثور ٦/ ٣٧٧-٣٨٣).

قال الرازي: " وأعلم أنه لا دلالة في الكتاب على شيء من هذه الأمور، فإن صح الخبر فيه عن الرسول قبل، وإلا لم يلتفت إليه "(١).

وقال أبو حيان: "اختلفوا في ماهيتها، وشكلها، ومحل خروجها، وعدد خروجها، ومقدار ما تخرج منها، وما تفعل بالناس، وما الذي تخرج به، اختلافا مضطربا معارضا بعضه بعضا، ويكذب بعضه بعضا فاطرحنا ذكره، لأن نقله تسويد للورق بما لا يصح، وتضييع لزمان نقله"(٢).

وقال القاسمي: "وقد روي فيها أحاديث وآثار كثيرة، لم يصحح البخاريّ منها شيئا، لاضطراب متونها وضعف رجالها"(٣).

وقال المراغي: "وما جاء فى وصف الدابة والمبالغة فى طولها وعرضها، وزمان خروجها ومكانه مما لا يركن إليه، فإن أمور الغيب لا يجب التصديق بها إلا إذا ثبتت بالدليل القاطع عن الرسول المعصوم"(٤).

وقال عبد الكريم يونس الخطيب -بعد أن ذكر أوصاف الدابة التي ادعى فيها التعارض- ثم قال مستهزءًا: "وعشرات من الأخبار، والأحاديث، غير هذا، بحيث يجتمع منها متحف، يضم أروع وأعجب ما وقع عليه الخيال. وهذه المقولات في كثرتها، وتناقضها، توقع الحيرة والبلبال، فما يدرى المرء ماذا يأخذ منها، وماذا يدع؟ ولو أنه اقتصر منها على مقولة واحدة، مهما كانت غرابتها، وإغراقها في الخيال- لكان ذلك- على ما فيه- أقرب إلى السلامة من التخبط بين هذه المقولات التي يلطم بعضها وجه بعض"(٥).

وقال ابن عاشور: "وقد رويت في وصف هذه الدابة ووقت خروجها ومكانه أخبار

---

(١) تفسير الرازي (٢٤/ ٥٧٢).
(٢) البحر المحيط في التفسير (٨/ ٢٦٨-٢٦٩).
(٣) تفسير القاسمي (٧/ ٥٠٦- ٥٠٧).
(٤) تفسير المراغي (٢٠/ ٢٢).
(٥) التفسير القرآني للقرآن (١٠/ ٢٨٩- ٢٩٠).

مضطربة ضعيفة الأسانيد فانظرها في تفسير القرطبي وغيره إذ لا طائل في جلبها ونقدها"(١).

وقال الجزائري: "لم يرد وصفها في حديث صحيح يعول عليه، ويقال به"(٢). وقال مثل قوله ابن باز والعثيمين(٣).

وقال محققوا تفسير الواحدي: "وقد أطال الثعلبي في ذكر الأخبار الواردة في شأن الدابة مما لا دليل عليه، وقد أحسن الواحدي في إعراضه عنها"(٤). مع أن ما أورده الثعلبي أدلة؛ فكيف يريدون أدلة للأدلة؟!

الناحية الثانية: من ناحية اتهام تلك الأحاديث والآثار أنها إسرائيليات:

قال عبد الفتاح إبراهيم سلامة: "الدابة والإسرائيليات: وكما كثرت هذه التأويلات الممجوجة حول الدابة، كذلك كثرت الروايات الإسرائيلية حولها فجاءت روايات تصفها بأن رأسها رأس ثور، وعينها عين خنزير، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن أيل، وعنقها عنق نعامة، وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هر، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير.. إلى غير ذلك من الأوصاف المتناقضة المتضاربة المتنافرة، التي تضحك الثكالى. وجاءت روايات تصف مكان خروجها من تحت صخرة من صخور مكة. وجاءت روايات تحدثنا عن أفعالها مع المؤمن والكافر، وعن عصا موسى ﷺ التي تحملها.. إلى غير ذلك من الروايات. وأكثرها غير صحيح، وفي الصحيح غنية، وفي الزبد ما يغني عن المخيض"(٥).

وقال عبد الرزاق المهدي -في أثر عطية عن عبد الله بن عمر بن الخطاب-: "وأخرجه نعيم بن حماد من طريق فضيل بن مرزوق به لكن عن ابن عمرو، وهو أشبه، فإن هذا الأثر متلقى عن أهل الكتاب، وابن عمر ما روى عن أهل الكتاب بخلاف ابن عمرو، والله

---

(١) التحرير والتنوير (٢٠/ ٣٩).
(٢) أيسر التفاسير للجزائري (٤/ ٤٤).
(٣) التعليق على لمعة الاعتقاد للعثيمين (ص: ١١٠). فتاوى نور على الدرب لابن باز (ص: ١١٤).
(٤) حاشية التفسير البسيط (١٧/ ٣٠٥).
(٥) المعجزات والغيبيات بين بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل (ص: ٢٠١).

أعلم"[١].

وقال سامي بن مُحَمَّد سلامة في أثر أبي الزبير: "وهذا من الإسرائيليات مما لا فائدة من ذكره، وأوصاف الدابة لا يعلمها إلا الله ﷻ"[٢].

وقال دروزة مُحَمَّد عزت: "ولا نستبعد أن يكون ظهور مثل هذه الدابة بين يدي الساعة مما كان يتحدث به في بيئة النبي ﷺ ومما كان يرويه أهل الكتاب، والحديث الذي يروى أن تميما الداري أخبر النبي بها من الصحاح، وقد يكون في ذلك دعم لهذا، والله تعالى أعلم."[٣].

الترجيح والتوجيه:

اعلم أن من حكم بضعف جميع تلك الأحاديث والآثار ربما لم يطلع على جميع أسانيدها وطرقها؛ ويكفي أن نتيجة دراسة تلك الأحاديث والآثار أن ما ورد في الدابة له أصل لكثرة ما ورد فيها؛ وقال الشوكاني: "في صفتها، ومكان خروجها، وما تصنعه، ومتى تخرج أحاديث كثيرة بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف"[٤]. هذا كلام الشوكاني وهو كما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفيه رد على ضعف تلك الأحاديث والآثار.

أما جمال الدين القاسمي فقد انتقد هذه الأحاديث والآثار بانتقاد غريب محدث وهو أنه لم يصححها البخاري، وقد قرر هو في كتاب قواعد التحديث أن البخاري ومسلم لم يستوعبا جميع الأحاديث الصحيحة ولم يحكما ولا واحد منهما أنه لم يصح من الحديث غير ما خرجاه[٥]. وهذا تعارض كبير منه.

أما من انتقدها بأنها إسرائيليات فلا دليل على زعمهم هذا فليأتوا بالبرهان إن كانوا

---

(١) حاشية تفسير البغوي – إحياء التراث (٣/ ٥١٦) زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٣٧٠).

(٢) حاشيةتفسير ابن كثير (٦/ ٢١٤).

(٣) التفسير الحديث (٣/ ٣٠٣).

(٤) فتح القدير للشوكاني (٤/ ١٧٦).

(٥) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث (ص: ٨٣– ٨٤).

صادقين، ثم إنه من المعلوم أن أهل الكتاب لن يضعوا أحاديث وآثارًا تمدح مكة وأنها أعظم الأماكن عند الله تعالى.

أما انتقاد عبد الرزاق المهدي فهو عجيب غريب، ومتناقض هو فيه؛ فهنا أثبت أن ابن عمر ﵁ لم يأخذ عن أهل الكتاب، وقد قرر في قصة هاروت وماروت أن ابن عمر أخذ عن أباطيل وأساطير الإسرائيليين وافتراءاتهم[١].

وقد تقدم معنا تقرير أن موقوف الصحابي الذي لا مجال للرأي فيه، له حكم الرفع كما قرره علماء الأمة سابقًا، ومن اشترط أن لا يكون الصحابي ممن أخذ عن أهل الكتاب، فلا يسعفه شرطه هنا؛ فعلي بن أبي طالب وحذيفة بن أسيد وحذيفة بن اليمان وأبو هريرة ﵃ لم يأخذوا عن أهل الكتاب.

ولم يأت عن السلف خلاف هذا التفسير فيكون إجماعًا منهم على هذا التأويل؛ وأول تفسير مخالف نقله الراغب عن مجهول: فقال: "وقيل: عنى بها الأشرار الذين هم في الجهل بمنزلة الدوابّ، فتكون الدابة جمعا لكلّ شيء يَدِبُّ، نحو: خائنة جمع خائن"[٢]. مع أنه قد ذكر التفسير المشهور.

وبسبب ترك تفسير السلف وقع المنتقدون هنا فيما هو أعجب مما هربوا منه؛ فقد حرفوا الآية عن ظاهرها، وأتوا بكلام عجيب غريب متناقض لا شك في بطلانه.

فقال القاسمي: "اعلم أن في هذا الوعيد وجوها من التأويل: التفسيرالأول- أنه دنيويّ، عنى به نصر الرسول ﷺ عليهم. والمعنى..... بأن تدبّ إليهم من المؤمنين دابة عظمى تملأ السهل والربى، تزلزل أركانهم وتهدم بنيانهم وتقوض خيامهم وتدكّ أعلامهم. فتكلمهم حينئذ بلسان الحال أو المقال، بأنهم إنما أخذوا بالعقاب، وحل بهم شديد العذاب لضلالهم وإضلالهم

---

(١) حاشية تفسير البغوي - إحياء التراث (١/ ١٤٩).

(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٣٠٦).

العباد...."[١].

وقال مُحَمَّد المكي الناصري: "قد تكون الدابة عبارة عن إنسان مسيخ مسخه الله في شكل بهيمة... وقد تكون هذه الدابة في منتهى الصغر ودقة الحجم من جنس الحشرات الضارة، والجراثيم الفتاكة التي لم يعرفها الإنسان أبدا، فتهجم عليه في مختلف أطراف الأرض، وتتسلط عليه تسلطا عاما، وتؤذيه أذى كبيرا، دون ان يستطيع الخلاص منها ولا مقاومتها، رغما عما يتبجح به من بسطة في العلم، وتفنن في وجوه الحيلة، فيكون ذلك آية من آيات الله البينات، وعقابا لمن انتهكوا جميع الحرمات، كما أشار إلى هذا الاحتمال الأخير الأستاذ فريد وجدي في موسوعته (دائرة معارف القرن العشرين) "[٢].

وكما صنع في عبد الكريم يونس الخطيب: حيث جعل وقوع الأمر في قوله تعالى إشارة إلى نزول الموت بالمشركين، ثم ذكر أنهم بعد الموت تظهر لهم دواب في العالم الآخر تكلمهم بأن الله هو الحق، وأن ما يدعون من دونه الباطل[٣].

وقال الحجازي، مُحَمَّد محمود: "وفي ظني- والله أعلم بكتابه- أن تلك الدابة هي إنسان عادي، عالم بكتاب الله وسنة رسوله وأحكام شرعه، يظهر في هذا الوقت الذي يقل فيه العلماء، ويقبض فيه العلم بموتهم، وينعدم حفظة القرآن الكريم، ورجال الدين العاملون في هذا الوقت الذي يكثر فيه الفساد، ويعم الجهل بأحكام الدين، ويتخذ الناس رؤساء جهلاء يستفتونهم في دينهم فيفتونهم فيضلون ويضلون"[٤].

وبعضهم قال -بعد أن حكم بعدم صحة ما ورد من تفصيل في الدابة-: "نقف في حديثنا عن الغيبيات عند القدر الذي أخبر به القرآن، ثم تركنا ما وراءه من التفصيل إلى اليوم

---

(١) تفسير القاسمي (٧/ ٥٠٦).
(٢) التيسير في أحاديث التفسير (٤/ ٤٧٢-٤٧٣).
(٣) التفسير القرآني للقرآن (١٠/ ٢٩٠- ٢٩١).
(٤) التفسير الواضح (٢/ ٨٠٧).

الذي يأتي فيه تأويله وبيانه"[١]

وياليتهم وقفوا في الحكم على أحاديث وآثار الدابة، إلى اليوم الذي يأتي فيه نشاطهم فيبحثوا عن الحكم العدل فيها.

فبالله عليكم كيف نجمع بين هذه الأقوال والتي هي خرافات وظنون وقول بلا علم؟، أليس ما ورد من أحاديث وآثار أحسن اتساقًا من هذه الأقوال المحدثة؟، هذه الأقوال التي جاءت بعد جرأة رد الآثار، ثم لحقتها جرأة القول في كتاب الله بغير علم؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون.



(١) المعجزات والغيبيات بين بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل (ص: ٢٠١).

الفصل الرابع: الروايات المنتقدة الواردة في قصص الأنبياء، وفيه تسعة مباحث:

- ❖ المبحث الأول: آدم ﵇ وأشهر الروايات المنتقدة في قصته.
- ❖ المبحث الثاني: نوح ﵇ وأشهر الروايات المنتقدة في قصته.
- ❖ المبحث الثالث: إبراهيم ﵇ وأشهر الروايات المنتقدة في قصته.
- ❖ المبحث الرابع: يوسف ﵇ وأشهر الروايات المنتقدة في قصته.
- ❖ المبحث الخامس: موسى ﵇ وأشهر الروايات المنتقدة في قصته.
- ❖ المبحث السادس: داود ﵇ وأشهر الروايات المنتقدة في قصته.
- ❖ المبحث السابع: سليمان ﵇ وأشهر الروايات المنتقدة في قصته.
- ❖ المبحث الثامن: أيوب ﵇ وأشهر الروايات المنتقدة في قصته.
- ❖ المبحث التاسع: عيسى ﵇ وأشهر الروايات المنتقدة في قصته.

تمهيد:

لما كان خير البشر هم القدوة العملية للناس في هذه الحياة، وهم الواسطة بين الله تعالى وبين خلقه؛ جاء الوحي بقصصهم ففصل عند بعضهم، وأجمل في قصص بعضهم، لما في قصصهم من العبر؛ ولأنهم القدوة الذين لا يخيب من تابعهم واقتفى آثارهم؛ وقد مر هؤلاء الأنبياء بأحداث كثيرة ومليئة بالعبر؛ فهذا نبينا ﷺ وهو من أقل الأنبياء عُمْرًا، وكانت حياته في النبوة ثلاثة وعشرين سنة، وقد كثرت أخباره وعجائبه وحفظتها الأمة حتى عدوا الشعرات البيض التي كانت فيه؛ بل قد حفظوا سكتاته وتبسماته؛ وقد بلغت دلائل نبوته أكثر من ألف، فإذا كان هذا حال نبينا ﷺ فإننا نجزم أن الأنبياء قبله قد مروا بعجائب كثيرة وأحداث عديدة؛ فقد كانوا أكثر عمرًا وأرسلوا إلى أعتى الأمم وأشدها كفرًا ومكرًا؛ فمن الطبيعي أن تكون لهم أحداث كثيرة لم يشر إليها القرآن الكريم أو السنة النبوية، لكن أوردها الصحابة والتابعون؛ وسندرس في هذا الفصل أهم قصص الأنبياء المنتقدة؛ وهذه القصص قد جاءت بها السنة أحيانًا لكن ردها بعض المتأخرين بحجج ضعيفة، وأحيانًا جاءت عن الصحابة ﵃ والتابعين ﵃؛ فزعم بعض المتأخرين والمعاصرين أن مصدرها كتب أهل الكتاب وأخبار أحبارهم، وسيتم ذكر أهم الروايات المنتقدة الواردة في أشهر الأنبياء والمرسلين؛ فتكون كافية لما لم نذكره من الأخبار المنتقدة في هذا الباب:

المبحث الأول: آدم عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته:

انتقدت روايات كثيرة في قصة آدم عليه السلام؛ منها ما ورد بأن آدم عليه السلام استعجل بالقيام قبل أن يكتمل نفخ الروح فيه[١]. وعظم خلقه وطوله في السماء وحين نزل إلى الأرض[٢]. إلا أننا نأخذ أحاديث وآثار قصة وقعت لآدم وحواء، وهي أشد ما انتقدت من قصصهما، وهي قصة طاعة آدم وحواء لإبليس بتسميه ولدهما عبد الحارث:

- فأخرج أحمد[٣]، والترمذي واللفظ له[٤]، والروياني[٥]، وابن جرير[٦]، وابن أبي حاتم[٧]، والحاكم[٨]، وغيرهم[٩] من طريق عمر بن إبراهيم، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لَمَّا حَمَلَتْ حَوَّاءُ طَافَ بِهَا إِبْلِيسُ وَكَانَ لا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ، فَقَالَ: سَمِّيهِ عَبْدَ الحَارِثِ، فَسَمَّتْهُ عَبْدَ الحَارِثِ، فَعَاشَ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ**».

قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة، ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه"[١٠]. وقال البزار: "ولا نعلم هذا الحديث رواه أحد إلا سمرة، ولا نعلم رواه، عن قتادة إلا عمر بن إبراهيم"[١١]. ومثله قال ابن عدي[١]،

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤/ ١٥٠).
(٢) تفسير ابن كثير ط دار ابن الجوزي (١/ ٦٣٢).
(٣) مسند أحمد (٣٣/ ٣٠٥) رقم٢٠١١٧.
(٤) سنن الترمذي (٥/ ١١٨) رقم٣٠٧٧.
(٥) مسند الروياني (٢/ ٥٢) رقم٨١٦.
(٦) تفسير الطبري (١٠/ ٦٢٣).
(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦٣١).
(٨) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٥٩٤) رقم٤٠٠٣.
(٩) المعجم الكبير للطبراني (٧/ ٢١٥) رقم٦٨٩٥. أمالي ابن بشران (ص: ٣٣٥) رقم٧٧٨.
(١٠) سنن الترمذي (٥/ ١١٨) رقم٣٠٧٧.
(١١) مسند البزار (١٠/ ٤٢٨) رقم٤٥٨٠.

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه "ووافقه الذهبي[٢].

وأخرجه ابن جرير[٣] موقوفًا من طريق ابن علية ومعتمر بن سليمان، عن سليمان بن طرخان أبي معتمر، قال: حدثنا أبو العلاء بن الشخير، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: "**أَنَّ آدَمَ عليه الصلاة والسلام سَمَّى ابْنَهُ عَبْدَ الْحَارِثِ**". رجاله ثقات، ولا يعلل المرفوع بالموقوف هنا؛ لأنه كذلك جاء مرفوعًا من طريق المعتمر عن أبيه به؛ كما عزاه ابن كثير إلى ابن مردويه[٤].

- وأخرج ابن أبي حاتم[٥] من طريق سعيد بن بشير، عن عقبة، عن قتادة، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنه، عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: "**لَمَّا حَمَلَتْ حَوَّاءُ أَتَاهَا الشَّيْطَانُ فَقَالَ: أَتُطِيعِينِي وَيَسْلَمْ لَكِ وَلَدُكِ؟ سَمِّيهِ عَبْدَ الْحَارِثِ، فَلَمْ تَفْعَلْ فَوَلَدَتْ فَمَاتَ، ثُمَّ حَمَلَتْ فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ فَلَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ حَمَلَتِ الثَّالِثَ فَجَاءَهَا فَقَالَ: إِنْ تُطِيعِينِي يَسْلَمْ، وَإِلا فإنه يكون بهيمة فهيبهما فأطاعا**".

إسناده لا بأس به: في إسناده سعيد بن بشير الأزدي الدمشقي مختلف فيه وثقه جماعة وضعفه آخرون[٦]. أما عقبة فاحتمال كبير أنه زيادة من النساخ في طبعة ابن كثير؛ فليس من مشايخ سعيد راوي اسمه عقبة؛ ولأن بشيرًا يروي عن قتادة بدون واسطة رجل اسمه عقبة وإنما يروي أحيانًا بواسطة سعيد بن أبي عروبة عن قتادة. وإن قلنا إنه عقبة بن عبد الله الأصم الرفاعي البصري الذي يروي عن قتادة، فهو مختلف فيه أيضا[٧].

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال (٦/ ٨٦).

(٢) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٥٩٤) رقم٤٠٠٣.

(٣) تفسير الطبري (١٠/ ٦٢٣-٦٢٤).

(٤) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٢٦).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦٣٣).

(٦) تهذيب التهذيب (٤/ ٩).

(٧) تهذيب التهذيب (٧/ ٢٤٤).

- وأخرج سعيد بن منصور واللفظ له[١]، وابن أبي حاتم[٢] من طريق خَصِيف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﷺ في قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝١٨٩ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ [الأعراف: ١٨٩-١٩٠] قَالَ: "**إِنَّ حَوَّاءَ لَمَّا حَمَلَتْ أَتَاهَا إِبْلِيسُ، فَقَالَ: إِنِّي أَنَا الَّذِي أَخْرَجْتُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَإِنْ لَمْ تُطِيعِينِي لأَجْعَلَنَّ لابْنِكِ قَرْنَيْنِ فَلَيَشُقَّنَّ بَطْنَكِ أَوْ لأُخْرِجَنَّهُ مَيِّتًا، فَقَضَى أَنْ خَرَجَ مَيِّتًا، ثُمَّ حَمَلَتِ الثَّانِيَ، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ مَقَالَتِهِ، فَقَالَتْ لَهُ حَوَّاءُ: أَخْبِرْنِي مَا الَّذِي تُرِيدُ أَنْ أُطِيعَكَ فِيهِ؟ قَالَ: سَمِّيهِ عَبْدَ الْحَارِثِ، فَفَعَلَتْ، فَخَرَجَ بِإِذْنِ اللَّهِ سَوِيًّا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ** ﷻ ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ [الأعراف: ١٩٠]" **فَقَالَ عِكْرِمَةُ: "لَمْ يُخَصَّ بِهَا آدَمُ وَلَكِنْ جَعَلَهَا عَامَّةً لِجَمِيعِ النَّاسِ بَعْدَ آدَمَ**".

إسناده لا بأس به: فيه خصيف بن عبد الرحمن الجزري، مختلف فيه، قال أبو أحمد ابن عدي: "ولخصيف نسخ وأحاديث كثيرة... وإذا حدث عن خصيف ثقة فلا بأس بحديثه وبرواياته إلا أن يرويَ عنه عبد العزيز بن عبد الرحمن البالسي يُكنى أبا الأصبغ، فإن رواياته عنه بواطيل، والبلاء من عبد العزيز، لا من خصيف. ويروي عنه نسخة عن أنس بن مالك، وعن جماعة من التابعين، وقد ذكرتُ عن خصيف أنه ترك أنس بن مالك ﷺ فلم يسمع منه، ولزم مجاهدا"[٣].

- ويشهد له ما أخرجه ابن جرير[٤] من طريق ابن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس ﷺ قال: "**كَانَتْ حَوَّاءُ تَلِدُ لآدَمَ، فَتُعَبِّدُهُمْ لِلَّهِ، وَتُسَمِّيهِ عَبْدَ اللَّهِ وَعُبَيْدَ اللَّهِ وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَيُصِيبَهُمُ الْمَوْتُ، فَأَتَاهَا إِبْلِيسُ وَآدَمَ، فَقَالَ: إِنَّكُمَا لَوْ تُسَمِّيَانِهِ بِغَيْرِ الَّذِي تُسَمِّيَانِهِ لَعَاشَ، فَوَلَدَتْ لَهُ رَجُلا، فَسَمَّاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ، فَفِيهِ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ**

---

(١) التفسير من سنن سعيد بن منصور (٥/ ١٧٣-١٧٤). رقم٩٧٣.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦٣٤).

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال (٣/ ٥٢٨).

(٤) تفسير الطبري (١٠/ ٦٢٤).

وَتَعَالَى: ﴿۞هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [الأعراف: ١٨٩] **إِلَى قَوْلِهِ: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآ﴾** [الأعراف: ١٩٠] إِلَى آخِرِ الآيَةِ".

فيه داود بن الحصين، أبو سليمان المدني، من رجال الصحيحين وهو ثقة إلا في عكرمة(١)، ووثقه ابن معين، وغيره(٢).

- وأخرج ابن جرير(٣)من طريق عطية العوفي، عن ابن عباس رضي الله عنه: **﴿۞هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾** إِلَى قَوْلِهِ: **﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾** [الأعراف: ١٨٩] "**فَشَكَّتْ أَحَبِلَتْ أَمْ لا؟ ﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾** [الأعراف: ١٨٩] **الآيَةَ، فَأَتَاهُمَا الشَّيْطَانُ فَقَالَ: هَلْ تَدْرِيَانِ مَا يُولَدُ لَكُمَا أَمْ هَلْ تَدْرِيَانِ مَا يَكُونُ أَبَهِيمَةً تَكُونُ أَمْ لا؟ وَزَيَّنَ لَهُمَا الْبَاطِلَ إِنَّهُ غَوِيٌّ مُبِينٌ. وَقَدْ كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ وَلَدَتْ وَلَدَيْنِ فَمَاتَا، فَقَالَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ: إِنَّكُمَا إِنْ لَمْ تُسَمِّيَاهُ بِي لَمْ يَخْرُجْ سَوِيًّا وَمَاتَ كَمَا مَاتَ الأَوْلانِ، فَسَمَّيَا وَلَدَهُمَا عَبْدَ الْحَارِثِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآ﴾** [الأعراف: ١٩٠] الآيَةَ" إسناده ضعيف.

- وأخرج ابن جرير(٤) عن ابن جريج قال: قال ابن عباس رضي الله عنه: "**لَمَّا وُلِدَ لَهُ أَوَّلُ وَلَدٍ، أَتَاهُ إِبْلِيسُ فَقَالَ: إِنِّي سَأَنْصَحُ لَكَ فِي شَأْنِ وَلَدِكَ هَذَا تُسَمِّيهِ عَبْدَ الْحَارِثِ، فَقَالَ آدَمُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ طَاعَتِكَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَكَانَ اسْمُهُ فِي السَّمَاءِ الْحَارِثَ. قَالَ آدَمُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ طَاعَتِكَ، إِنِّي أَطَعْتُكَ فِي أَكْلِ الشَّجَرَةِ، فَأَخْرَجْتَنِي مِنَ الْجَنَّةِ، فَلَنْ أُطِيعَكَ. فَمَاتَ وَلَدُهُ، ثُمَّ وُلِدَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَدٌ آخَرُ، فَقَالَ: أَطِعْنِي وَإِلا مَاتَ كَمَا مَاتَ الأَوَّلُ، فَعَصَاهُ، فَمَاتَ، فَقَالَ: لا أَزَالُ أَقْتُلُهُمْ حَتَّى تُسَمِّيَهُ عَبْدَ الْحَارِثِ. فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى سَمَّاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآ﴾** [الأعراف: ١٩٠] **أَشْرَكَهُ فِي طَاعَتِهِ**

---

(١) تقريب التهذيب (ص: ١٩٨).

(٢) تاريخ ابن معين - رواية الدوري (٣/ ١٧٨). تهذيب التهذيب (٣/ ١٨١-١٨٢).

(٣) تفسير الطبري (١٠/ ٦٢٤).

(٤) تفسير الطبري (١٠/ ٦٢٤-٦٢٥).

فِي غَيْرِ عِبَادَةٍ، وَلَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ، وَلَكِنْ أَطَاعَهُ". في إسناده انقطاع بين ابن جريج وابن عباس رضي الله عنه ويشهد له ما تقدم.

- وأخرج ابن أبي حاتم[١] من طريق خالد بن عبد الله الواسطي عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في هذه الآية يعني قوله: ﴿**لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٨٩**﴾ [الأعراف: ١٨٩]، قَالَ: "**مَا أَشْرَكَ آدَمُ، أَنْ ضَرَبَهُ لِمَنْ بَعْدَهُ**".

إسناده ضعيف: للكلام في سماع خالد بن عبد الله الواسطي من عطاء بن السائب.

قال أحمد بن حنبل: "من سمع منه قديما فسماعه صحيح ومن سمع منه حديثا لم يكن بشيء سمع منه قديما سفيان وشعبة وسمع منه حديثا جرير وخالد... وكان يرفع عن سعيد بن جبير أشياء لم يكن يرفعها"[٢]. وما قاله أحمد شبه متفق عليه، من أن خالد سمع منه بعد الاختلاط[٣].

- وأخرج ابن جرير بإسناد لابأس به[٤]، عن سعيد بن جبير، قوله: "﴿**أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا**﴾ [الأعراف: ١٨٩] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٩٠**﴾ [الأعراف: ١٩٠] قَالَ: "لَمَّا حَمَلَتْ حَوَّاءُ فِي أَوَّلِ وَلَدٍ وَلَدَتْهُ حِينَ أَثْقَلَتْ، أَتَاهَا إِبْلِيسُ قَبْلَ أَنْ تَلِدَ، فَقَالَ: يَا حَوَّاءُ مَا هَذَا الَّذِي فِي بَطْنِكَ؟ فَقَالَتْ: مَا أَدْرِي. فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ؟ مِنْ أَنْفِكِ، أَوْ مِنْ عَيْنِكِ، أَوْ مِنْ أُذُنِكِ؟ قَالَتْ: لا أَدْرِي. قَالَ: أَرَأَيْتِ إِنْ خَرَجَ سَلِيمًا أَتُطِيعِينِي أَنْتِ فِيمَا آمُرُكِ بِهِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: سَمِّيهِ عَبْدَ الْحَارِثِ، وَقَدْ كَانَ يُسَمَّى إِبْلِيسُ الْحَارِثَ، فَقَالَتْ: نَعَمْ. ثُمَّ قَالَتْ بَعْدَ ذَلِكَ لآدَمَ: أَتَانِي آتٍ فِي النَّوْمِ فَقَالَ لِي كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: إِنَّ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ فَاحْذَرِيهِ، فَإِنَّهُ عَدُوُّنَا الَّذِي أَخْرَجَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ أَتَاهَا إِبْلِيسُ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: نَعَمْ. فَلَمَّا وَضَعَتْهُ أَخْرَجَهُ اللَّهُ سَلِيمًا، فَسَمَّتْهُ عَبْدَ الْحَارِثِ، فَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿**جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٩٠**﴾ [الأعراف: ١٩٠]".

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦٣٣).

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال (٧/ ٧٣). تهذيب التهذيب (٧/ ٢٠٤- ٢٠٥).

(٣) المختلطين للعلائي (ص: ٨٢- ٨٤).

(٤) تفسير الطبري (١٠/ ٦٢٧).

- وأخرج ابن جرير[١] بإسناد حسن عن سعيد بن جبير، قال: "قِيلَ لَهُ: أَشْرَكَ آدَمُ؟ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَزْعُمَ أَنَّ آدَمَ أَشْرَكَ، وَلَكِنَّ حَوَّاءَ لَمَّا أَثْقَلَتْ، أَتَاهَا إِبْلِيسُ فَقَالَ لَهَا: مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ هَذَا مِنْ أَنْفِكِ أَوْ مِنْ عَيْنِكِ أَوْ مِنْ فِيكِ؟ فَقَنَّطَهَا، ثُمَّ قَالَ: أَرَأَيْتِ إِنْ خَرَجَ سَوِيًّا لَمْ يَضُرَّكِ وَلَمْ يَقْتُلْكِ أَتُطِيعِينِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: فَسَمِّيهِ عَبْدَ الْحَارِثِ، فَفَعَلَتْ. فَإِنَّمَا كَانَ شِرْكُهُ فِي الاسْمِ".

- وأخرج ابن أبي حاتم[٢] بإسناد صحيح، عن بكر بن عبد الله المزني: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ أَنَّ آدَمَ سَمَّى ابْنَهُ عَبْدَ الشَّيْطَانِ".

- وأخرج ابن جرير[٣] بإسناد حسن عن عكرمة قال: "مَا أَشْرَكَ آدَمُ وَلا حَوَّاءُ، وَكَانَ لا يَعِيشُ لَهُمَا وَلَدٌ، فَأَتَاهُمَا الشَّيْطَانُ فَقَالَ: إِنْ سَرَّكُمَا أَنْ يَعِيشَ لَكُمَا وَلَدٌ فَسَمِّيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ، فَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ [الأعراف: ١٩٠] ".

- وأخرج ابن جرير[٤] بإسناد صحيح عن قتادة: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ [الأعراف: ١٨٩] قَالَ: كَانَ آدَمُ عليه السلام لا يُولَدُ لَهُ وَلَدٌ إِلا مَاتَ، فَجَاءَهُ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: إِنْ سَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ وَلَدُكَ هَذَا، فَسَمِّهِ عَبْدَ الْحَارِثِ، فَفَعَلَ، قَالَ: فَأَشْرَكَا فِي الاسْمِ وَلَمْ يُشْرِكَا فِي الْعِبَادَةِ".

- وأخرج ابن جرير[٥] وابن أبي حاتم واللفظ له[٦] بإسناد صحيح عن قتادة، قال: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾، "فَكَانَ شِرْكًا فِي طَاعَتِهِ وَلَمْ يَكُنْ شِرْكًا فِي عِبَادَتِهِ"، وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: "هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَوْلادًا فَهَوَّدُوا ونَصَّرُوا".

---

(١) تفسير الطبري (١٠/ ٦٢٧).
(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦٣٤).
(٣) تفسير الطبري (١٠/ ٦٢٥).
(٤) تفسير الطبري (١٠/ ٦٢٥-٦٢٦).
(٥) تفسير الطبري (١٠/ ٦٢٩).
(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦٣٤).

– وأخرج ابن جرير[١] بإسناد صحيح عن الحسن: "عَنَى بِهَذَا ذُرِّيَّةَ آدَمَ، مَنْ أَشْرَكَ مِنْهُمْ بَعْدَهُ. يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾.

– وأخرج ابن جرير[٢] بإسناد صحيح عن مجاهد: "﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٩٠﴾ [الأعراف: ١٩٠] قَالَ: كَانَ لا يَعِيشُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ وَلَدٌ، فَقَالَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ: إِذَا وُلِدَ لَكُمَا وَلَدٌ، فَسَمِّيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ، فَفَعَلا وَأَطَاعَاهُ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ الآيَةَ".

– وأخرج ابن جرير بإسناد لابأس به[٣] عن السدي قال: "فَوَلَدَتْ غُلامًا، يَعْنِي حَوَّاءَ، فَأَتَاهُمَا إِبْلِيسُ فَقَالَ: سَمُّوهُ عَبْدِي وَإِلا قَتَلْتُهُ، قَالَ لَهُ آدَمُ ﷺ قَدْ أَطَعْتُكَ وَأَخْرَجْتَنِي مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَبَى أَنْ يُطِيعَهُ، فَسَمَّاهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِبْلِيسَ فَقَتَلَهُ. فَحَمَلَتْ بِآخَرَ، فَلَمَّا وَلَدَتْهُ قَالَ لَهَا: سَمِّيهِ عَبْدِي وَإِلا قَتَلْتُهُ، قَالَ لَهُ آدَمُ: قَدْ أَطَعْتُكَ فَأَخْرَجْتَنِي مِنَ الْجَنَّةِ. فَأَبَى، فَسَمَّاهُ صَالِحًا فَقَتَلَهُ. فَلَمَّا أَنْ كَانَ الثَّالِثُ، قَالَ لَهُمَا: فَإِذَا غُلِبْتُمْ فَسَمُّوهُ عَبْدَ الْحَارِثِ، وَكَانَ اسْمَ إِبْلِيسَ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ إِبْلِيسَ حِينَ أَبْلَسَ. فَفَعَلُوا، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ [الأعراف: ١٩٠] يَعْنِي فِي التَّسْمِيَةِ".

– وأخرج ابن أبي حاتم[٤] عن السدي، قال: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٩٠﴾ [الأعراف: ١٩٠] يَقُولُ: عَمَّا أَشْرَكَ الْمُشْرِكُونَ وَلَمْ يَعْنِهِمَا. وفي رواية قال: "﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٩٠﴾ قَالَ: هَذِهِ فَصْلٌ مِنْ آيَةِ آدَمَ، خَاصَّةً فِي آلِهَةِ الْعَرَبِ.".

– وأخرجه ابن أبي حاتم[٥] بإسناد لا بأس به عن السدي عن أبي مالك قال:

(١) تفسير الطبري (١٠/ ٦٢٩).

(٢) تفسير الطبري (١٠/ ٦٢٦).

(٣) تفسير الطبري (١٠/ ٦٢٨). وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦٣٤).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦٣٤- ١٦٣٥).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦٣٥).

"هَــذِهِ مَفْصُــولَةٌ أَطَاعَــاهُ فِي الْوَلَــدِ، ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١٩٠﴾، وَقَــالَ: هَــذِهِ لِقَــوْمِ مُحَمَّدٍ".

- وأخرج ابن أبي حاتم[١] بإسناد صحيح عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: "وُلِدَ لآدَمَ وَلَدٌ فَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ فَآتَاهُمَا إِبْلِيسُ فَقَالَ: مَا سَمَّيْتُمَا ابْنَكُمَا هَذَا أَنْتَ يَا آدَمُ وَأَنْتِ يا حواء؟ قال: وكان ولدهما قَبْلَ ذَلِكَ وَلَدٌ فَسَمَّيَاهُ عَبْدَ اللَّهِ، فَقَالَ إِبْلِيسُ أَتَظُنَّانِ أَنَّ اللَّهَ تَارِكُ عَبْدَهُ عِنْدَكُمَا؟ ووالله لَيَذْهَبَنَّ بِهِ كَمَا ذَهَبَ بِالآخَرِ، وَلَكِنْ أَدُلُّكُمَا عَلَى اسْمٍ يَبْقَى لَكُمَا مَا بَقِيتُمَا فَسَمِّيَاهُ عَبْدَ الشَّمْسِ، فَسَمَّيَاهُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ الشَّمْسُ لا تَخْلُقُ شَيْئًا؟ إِنَّمَا هِيَ مَخْلُوقَةٌ، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "خَدَعَهُمَا مَرَّتَيْنِ" قَالَ: زَيْدٌ خَدَعَهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَخَدَعَهُمَا فِي الأَرْضِ.

ووردت آثار غير ما سبق بهذه المعاني[٢].

الانتقاد لهذا التفسير:

انتقدت أسانيد هذا التفسير خاصة المرفوع منه، وقد تقدم بعضه، ومنهم الشيخ الألباني حيث ضعف الحديث المرفوع[٣]، ومنهم من انتقد السند والمتن، فجعل المتن من الإسرائيليات ولا حجة معهم في ذلك:

قال ابن كثير في حديث سمرة المرفوع: "هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري، وقد وثقه ابن معين[٤]، ولكن قال أبو حاتم الرازي: "لا يحتج به"[٥]. ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر، عن أبيه، عن

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦٣٥).
(٢) الدر المنثور (٣/ ٦٢٤- ٦٢٧).
(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/ ٥١٦-٥١٧).
(٤) سؤالات ابن الجنيد (ص: ٤٠٣).
(٥) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٩٨) وعبارة أبي حاتم: (يكتب حديثه ولا يحتج به).

الحسن، عن سمرة مرفوعا فالله أعلم.

الثاني: أنه قد روي من قول سمرة نفسه، ليس مرفوعا، كما قال ابن جرير: حدثنا ابن عبد الأعلى، حدثنا المعتمر، عن أبيه. وحدثنا ابن علية عن سليمان التيمي، عن أبي العلاء بن الشخير، عن سمرة بن جندب، قال: سمى آدم ابنه"عبد الحارث".

الثالث: أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا، فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعا، لما عدل عنه.

وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن، ﵀، أنه فسر الآية بذلك، وهو من أحسن التفاسير وأولى ما حملت عليه الآية، ولو كان هذا الحديث عنده محفوظا عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه هو ولا غيره، ولا سيما مع تقواه لله وورعه... فهذا يدلك على أنه موقوف على الصحابي، ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب، من آمن منهم، مثل: كعب أو وهب بن منبه وغيرهما، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى إلا أننا برئنا من عهدة المرفوع، والله أعلم... وقد تلقى هذا الأثر عن ابن عباس جماعة من أصحابه، كمجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة. ومن الطبقة الثانية: قتادة، والسدي، وغير واحد من السلف وجماعة من الخلف، ومن المفسرين من المتأخرين جماعات لا يحصون كثرة، وكأنه -والله أعلم -أصله مأخوذ من أهل الكتاب، فإن ابن عباس رواه عن أبي بن كعب، كما رواه ابن أبي حاتم... وهذه الآثار يظهر عليها -والله أعلم -أنها من آثار أهل الكتاب...، وهذا الأثر: هل هو من القسم الثاني (يعني المردود) أو الثالث (يعني المسكوت عنه)؟ فيه نظر. فأما من حدث به من صحابي أو تابعي، فإنه يراه من القسم الثالث، وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصري، ﵀، في هذا والله أعلم وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته؛ ولهذا قال الله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٩٠﴾ [الأعراف: ١٩٠]..."(١).

وقريب من هذا قال في كتاب البداية والنهاية وزاد فيه: "وأيضا فالله تعالى إنما خلق آدم

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٢٦-٥٢٨).

وحواء ليكونا أصل البشر، وليبث منهما رجالا كثيرا ونساء فكيف كانت حواء لا يعيش لها ولد، كما ذكر في هذا الحديث إن كان محفوظا. والمظنون بل المقطوع به أن رفعه إلى النبي ﷺ خطأ. والصواب وقفه، والله أعلم"[1].

ونقل مُحَمَّد بن عبد الله الشبلي كلام ابن كثير في البداية والنهاية بنصه وزاد: "قال تعالى ﴿۞هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]، إلى قوله ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٩٠﴾ [الأعراف: ١٩٠]؛ فهذا تنبيه بذكر آدم أولاً، ثم استطراد إلى الجنس، وليس المراد بهذا ذكر آدم وحواء، بل لما جرى ذكر الشخص استطرد إلى الجنس كما في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ١٣﴾ [المؤمنون: ١٢-١٣] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ٥﴾ [الملك: ٥]، ومعلوم أن رجوم الشياطين ليست هي أعيان مصابيح السماء، وإنما استطرد من شخصها إلى جنسها، والله أعلم"[2].

وقال رشيد رضا في حديث سمرة والآثار في هذا الباب: "وهو على كثرة مخرجيه غريب وضعيف كما سيأتي، وقد جاءت الآثار في هذا المعنى مفصلة ومطولة وفيها زيادات خرافية، تشهد عليها بأنها من الدسائس الإسرائيلية، وهذه الآثار يعدها بعض العلماء من قبيل الأحاديث المرفوعة؛ لأنها لا تقال بالرأي، والذي نعتقده وجرينا عليه في التفسير أن كل ما هو منها مظنة للإسرائيليات المتلقاة عن مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه فهي لا يوثق بها، فإن كانت مع ذلك مشتملة على ما ينكره الدين أو العلم الصحيح قطعنا ببطلانها وكونها دسيسة إسرائيلية، ومنها ما نحن فيه ؛ لأن فيه طعنا صريحا في آدم وحواء عليهما السلام ورميا لهما بالشرك، ولذلك رفضها بعض المفسرين"[3].

---

(١) البداية والنهاية (١/ ٢٢٥-٢٢٦).
(٢) آكام المرجان في أحكام الجان (ص: ٢٦٩- ٢٧٠).
(٣) تفسير المنار (٩/ ٤٣٤-٤٣٥).

وأشار إلى كونها من الإسرائيليات القرطبي[١]، وأبو شهبة تكلم بكلام طويل ليثبت كونها من الإسرائيليات أكثره عمن سبق كابن كثير[٢].

الترجيح والتوجيه:

اعلم أن ظاهر القرآن صريح في أنها في آدم وحواء، فتأمل الآية فإن تأملها يغني عن شرحها: ﴿۞هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾ [الأعراف: ١٨٩]

فالآيات تتكلم عن قصة واحدة متسقة ولا يمكن العدول عن الظاهر إلا بنص صحيح صريح، أما الاحتمالات اللغوية التي ذكروها سابقًا فهي خروج عن الظاهر إلى باطن خفي؛ ولو عارضنا الحديث والآثار باحتمال لغوي لكنا ممن دخل في عباءة المبتدعة وإن لم نشعر؛ أليس المبتدعة وأصحاب الكلام أُتُوا من هذه الناحية؟! هذا على التسليم بتلك الاحتمالات، وإلا فإن كلام الصحابة ﷺ حجة في اللغة، وهم أهلها، بل خاصتها؛ فهل فاتتهم تلك الاحتمالات العربية، ولجأوا إلى كلام أهل العبرية اليهود (بل من دسائس اليهود كما زعمه رشيد رضا) وفسروا القرآن الكريم بدسائس اليهود؟! لا والله، وكلا وألف كلا! بل نقول: إن الشيطان ألقى في أقلام الذين كتبوا في نقد هذه الأحاديث والآثار-وإن كانوا فضلاء- فوقعوا في أمرٍ أكبر مما هربوا منه! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم اعلم أن تضعيف الحديث مرفوعًا مرجوح ولا يتماشى مع أصول تخريج الأحاديث، فقد توبع رواته على رفعه إلى النبي ﷺ كما تقدم معنا، وأما من أعله بالوقف فيقال له: إن موقوف الصحابي له حكم الرفع إذا كان مما لا يقال بالرأي؛ وخاصة أن سمرة بن جندب ﷺ،

---

(١) تفسير القرطبي (٧/ ٣٣٨).

(٢) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٢٠٩- ٢١٥)

لم يكن يروي عن كعب الأحبار[١].

أما أثر ابن عباس رضي الله عنه فقد تقدم معنا التقرير أن ابن عباس رضي الله عنه بعيد كل البعد عن أخذ أباطيل أهل الكتاب، ومما ينبغي التنبيه عليه أن ابن كثير اشتبه عليه هنا أبي بن كعب رضي الله عنه بكعب الأحبار؛ فقال: "أصله مأخوذ من أهل الكتاب، فإن ابن عباس رواه عن أبي بن كعب..". كما تقدم آنفًا؛ وعلى هذا الاشتباه بنى حكمه بأنه من الإسرائيليات، فكان الحكم مبني على وهم واشتباه؛ ولو تنبه له ابن كثير لما قال هذا القول رحمه الله؛ فإن أبي بن كعب رضي الله عنه أنصاري من الخزرج، من أجل وأكبر علماء أصحاب محمد ﷺ، وبينه وبين كعب الأحبار مفاوز بالدرجة والعلم، وبينهما مفاوز بالنسب والبلد، وعِلمُ أبي بن كعب رضي الله عنه إسلامي ينهله من الوحي كتابًا وسنة رضي الله عنه.

وقد رجح ابن جرير التفسير المرفوع المشهور عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم؛ بل نقل إجماع الحجة على ذلك؛ فقال: "وأولى القولين بالصواب قول من قال: عنى بقوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ [الأعراف: ١٩٠] في الاسم لا في العبادة، وأن المعني بذلك آدم وحواء؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك. فإن قال قائل: فما أنت قائل إذ كان الأمر على ما وصفت في تأويل هذه الآية، وأن المعني بها آدم وحواء في قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٩٠﴾ [الأعراف: ١٩٠]؛ أهو استنكاف من الله أن يكون له في الأسماء شريك أو في العبادة؟ فإن قلت في الأسماء دل على فساده قوله: ﴿أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ١٩١﴾ [الأعراف: ١٩١] وإن قلت في العبادة، قيل لك: أفكان آدم أشرك في عبادة الله غيره؟ قيل له: إن القول في تأويل قوله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٩٠﴾ [الأعراف: ١٩٠] ليس بالذي ظننت، وإنما القول فيه: فتعالى الله عما يشرك به مشركو العرب من عبدة الأوثان.

فأما الخبر عن آدم وحواء فقد انقضى عند قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ ثم

---

(١) روى الحاكم أن سمرة روى عن كعب. المستدرك على الصحيحين (٢/ ٦٠٣) رقم٤٠٣٣. وكرر وهذا لا يحتج به. لأن إسناده واهٍ. مختصر تلخيص الذهبي (٢/ ١٠١٩). حتى وإن قيل: إن سمرة سمعه من كعب، فيقال: لماذا لا يبين مصدره وهو الصحابي التقي البر النقي، فهل يعقل أن ينقل مثل هذا الأثر عن كعب دون أن يعزوه إليه؟!

استؤنف قوله: ﴿فَتَعَالَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١٩٠﴾ [الأعراف: ١٩٠]، ثم ذكر أثر السدي: "هَذِهِ فَصْلٌ مِنْ آيَةِ آدَمَ خَاصَّةٌ فِي آلِهَةِ الْعَرَبِ"(١).

وقال سليمان بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب: "وإذا تأملت سياق الكلام من أوله إلى آخره مع ما فسره به السلف تبين قطعًا أن ذلك في آدم وحواء عليهما السلام، فإن فيه غير موضع يدل على ذلك. والعجب ممن يكذب بهذه القصة، وينسى ما جرى أول مرة ويكابر بالتفاسير المبتدعة، ويترك تفاسير السلف وأقوالهم. وليس المحذور في هذه القصة بأعظم من المحذور في المرة الأولى"(٢).

صدق رحمه الله تعالى؛ فإن معصية الأكل من الشجرة أعظم من هذه المعصية من عدة نواحي:

- من ناحية الأمر والنهي: أن الله قد حذرهما الأكل من تلك الشجرة بعينها، وحذرهم من كيد إبليس إن يوسوس لهما الأكل منها؛ فارتكبا ذلك المحظور بعد تقدم نهي صريح وتهديد بإخراجهما من الجنة، أما هنا فكانت الطاعة في أمر ظناه يسيرًا ولم يستجيبا له إلا بعد تهديد ووعيد من إبليس؛ بعكس الأكل من الشجرة فإن فعلهما كان عن ترغيب بالخلود ربما يحصل وربما لا يحصل، وليس عن تهديد ووعيد قد تأكد لهما مرتين حين قتل الابن الأول، ثم الابن الثاني.

- من ناحية موطن المعصية؛ فالأولى كانت عند الملأ الأعلى في السماء؛ حيث لا يعصى الله تعالى، والثانية كانت في الأرض أرض المعاصي وأرض الابتلاء.

- من ناحية الشهوة في آدم فكان في السماء أقل شهوة من الأرض، وقد تقدم معنا في قصة هاروت وماروت وتركيب الشهوة في بني آدم في الأرض، وأن ملكين جليلين عصيا الله بالكبائر حينما نزلا إلى الأرض وركبت فيهما شهوة بني آدم.

---

(١) تفسير الطبري (١٠/ ٦٢٩-٦٣٠).
(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص: ٥٤٦).

وللألوسي توجيهات حسنة لمعنى التسمية بعبد الحارث[١]، وقال في آثار الصحابة ﷺ: "مثل ذلك لا يكاد يقال من قبل الرأي، وهو ظاهر في كون الخبر تفسيراً للآية... وأنت قد علمت أنه إذا صح الحديث فهو مذهبي، وأراه قد صح، ولذلك أحجم كميت قلمي عن الجري، في ميدان التأويل، كما جرى غيره والله تعالى الموفق للصواب"[٢].

وقال صديق حسن خان بعد أن أورد حديث سمرة ﷺ مرفوعًا: "وإذا عرفت هذا علمت أن المصير إلى هذا التأويل الذي ذكرناه متعين، وقد عاضده الكتاب والسنة وكلام العرب، والحديث المتقدم ليس فيه إلا ذكر حواء. وقد استشكل هذه الآية جمع من أهل العلم؛ لأن ظاهرها صريح في وقوع الإشراك من آدم ﷺ، والأنبياء معصومون عن الشرك، ثم اضطروا إلى التفصي من هذا الإشكال، فذهب كلٌّ إلى مذهب واختلفت أقوالهم في تأويلها اختلافاً كثيراً حتى أنكر هذه القصة جماعة من المفسرين منهم الرازي..."ثم ذكر صديق حسن خان أن الشرك إنما وقع من حواء كما جاءت به الأدلة... فقال: "وما قيل أنها سمته بعبد الحارث بإذن من آدم فهذا يحتاج إلى دليل يدل عليه، ويصح وأنى له الدليل، ولعلها سمته بغير إذن منه، ثم تابت من ذلك. والحاصل أن ما وقع إنما وقع من حواء لا من آدم ﷺ ولم يشرك آدم قط، وعلى هذا فليس في الآية اشكال، والذهاب إلى ما ذكرناه متعين تبعاً للكتاب والحديث وصوناً لجانب النبوة عن الشرك بالله تعالى، والذي ذكروه في تأويل هذه الآية الكريمة يرده كله ظاهر الكتاب والسنة كما تقدم، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل والله أعلم. وما ذكرنا من صحة إطلاق المثنى على المفرد هو شائع في كلام العرب، ولكنهم لم يذهبوا إليه في هذه الآية، ولم يخطر ذلك ببالهم مع كونه ظاهر الأمر وواضحه ومع أنهم ذكروه وذهبوا إليه في غير هذا الموضع في غير واحد من مواضع في القرآن والحديث وغيرهما، وهذا عجيب منهم غاية العجب"[٣].

ولا يوافق صديق حسن خان على وقوع هذا من حواء دون إذن آدم، والآثار السابقة أثبتت هذا لآدم.

---

(١) تفسير الألوسي (٥/ ١٣٣).

(٢) تفسير الألوسي (٥/ ١٣٣).

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن (٥/ ١٠٠-١٠٣).

ويكفينا تفسير السلف وتوجيههم للمعنى المشكل، وهو أن آدم وحواء لم يشركا في العبادة وإنما أشركا في التسمية والطاعة لإبليس؛ وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: "وأما الآثار المرويات بذكر الكفر والشرك ووجوبهما بالمعاصي، فإن معناها عندنا ليست تثبت على أهلها كفرا ولا شركا يزيلان الإيمان عن صاحبه، إنما وجوهها: أنها من الأخلاق والسنن التي عليها الكفار والمشركون، وقد وجدنا لهذين النوعين من الدلائل في الكتاب والسنة نحوا مما وجدنا في النوعين الأولين. من الشاهد على الشرك في التنزيل: قول الله تبارك وتعالى في آدم وحواء عند كلام إبليس إياهما: ﴿۞هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ﴾ إلى ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ﴾ [الأعراف: ١٨٩-١٩٠]. وإنما هو في التأويل أن الشيطان قال لهما: سميا ولدكما عبد الحارث، فهل لأحد يعرف الله ودينه أن يتوهم عليهما الإشراك بالله مع النبوة والمكان من الله، فقد سمى فعلهما شركا، وليس هو الشرك بالله"(١).

مع أن ظاهر الأدلة فيها شيء من ايضاح عذر لآدم وحواء؛ فربما إنهما لم يعلما أن هذا الاسم اسم ابليس وخاصة أنهما عرفا إبليس بعدما أبلس وسمي إبليسًا، أو يقال: إنهما فعلا هذا بعدما خوفهما بقتل ما في بطن حواء كما جاءت به أكثر الآثار، فأخذتهما الشفقة على ابنهما؛ فمن شدة الخوف سمياه بهذا الاسم إكراهًا وليس عن رغبة منهما، وقلبيهما مطمئنان بالإيمان، والمكره معذور وإن كان فعله يسمى باسمه الحقيقي شركًا أو كفرًا والله أعلم. كما في قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾ [النحل: ١٠٦]؛ فقد سمى الله الفعل الظاهر هنا كفرًا وإن كان صاحبه مطمئن بالإيمان باطنًا. ثم نعود إلى مسألة عصمة الأنبياء وقد ذكرنا في الفصل الأول أن أهل السنة اختلفوا فيها فجوز بعضهم عليهم الكبائر.

فتبين بهذا صحة هذا التفسير وبطلان من ادعى أنه من الإسرائيليات الباطلة بدون برهان، ولا حظٍ من برهان.

---

(١) الإيمان للقاسم بن سلام (٨٦-٨٨).

المبحث الثاني: نوح عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته:

انْتُقِدَتْ في قصة نوح آثارٌ كثيرة[١] مثل: احصاء قرون سفينة نوح[٢]، وعقم أرحام نساء قوم نوح قبل الهلاك[٣]، وسبب تسمية نوح بهذا الاسم لكثرة ما ناح على نفسه [٤]، وسنذكر هنا قصة طواف السفينة بالكعبة سبعًا:

- أخرج الدارقطني[٥] من طريق زكريا بن يحيى الساجي قال: حدثنا الربيع، ثنا الشافعي، قال: قيل لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم حدثك أبوك عن جدك أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ سَفِينَةَ نُوحٍ طَافَتْ بِالْبَيْتِ فَصَلَّتْ رَكْعَتَيْنِ**»؟ قَالَ: نَعَمْ".

وأخرجه ابن عدي من طريق موسى بن العباس يقول: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي يقول سأل رجل عبد الرحمن بن زيد بن أسلم حدثك أبوك، عن أبيه، عن جده: "أن سفينة نوح طافت بالبيت وصلت ركعتين؟ قال: نعم"[٦].

لا ترجيح بين الموقوف والمرفوع؛ كلاهما من ثقات الناس ومن كبار العلماء في عصرهما زكريا بن يحيى الساجي[٧]، وموسى بن العباس الجويني[٨].

وجعل ابن الجوزي هذا من غاية التغفيل وهو أن يلقن المستحيل فيتلقنه[٩]. وذكره السيوطي[١٠] في الموضوعات وقال ابن عراق: "كأن الشافعي إنما روى حديثه هذا متعجبا من نكارته"[١١].

---

(١) انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٢١٦- ٢١٨).

(٢) التحرير والتنوير (١٢/ ٦٦).

(٣) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (١/ ١٩٠).

(٤) حاشية عبد الرزاق المهدي على تفسير البغوي - إحياء التراث (٢/ ٢٠١).

(٥) تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان (ص: ١٦٠).

(٦) الكامل في ضعفاء الرجال (٥/ ٤٤٣).

(٧) سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٩٧).

(٨) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٣٥).

(٩) الموضوعات لابن الجوزي (١/ ١٠٠).

(١٠) الزيادات على الموضوعات (١/ ١٠٠).

(١١) تنزيه الشريعة المرفوعة (١/ ٢٥٠).

- وأخرج الأزرقي[١] وابن أبي حاتم[٢] وابن الجوزي[٣] من طرقٍ، عن داود بن أبي الفرات، عن عِلْبَاء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس ﷺ قال: "**كَانَ مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ ثَمَانُونَ رَجُلا مَعَهُمْ أَهْلُوهُمْ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا أَقَامُوا فِي السَّفِينَةِ مِائَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَجَّهَ السَّفِينَةَ إِلَى مَكَّةَ، فَدَارَتْ بِالْبَيْتِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ وَجَّهَهَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْجُودِيِّ**"، **قَالَ: فَاسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ فَبَعَثَ نُوحٌ** ﷺ **الْغُرَابَ، لِيَأْتِيَهُ بِخَبَرِ الأَرْضِ، فَذَهَبَ فَوَقَعَ عَلَى الْجِيَفِ، وَأَبْطَأَ عَنْهُ، فَبَعَثَ الْحَمَامَةَ فَأَتَتْهُ بِوَرَقِ الزَّيْتُونِ، وَلَطَّخَتْ رِجْلَيْهَا بِالطِّينِ، فَعَرَفَ نُوحٌ أَنَّ الْمَاءَ قَدْ نَضَبَ، فَهَبَطَ إِلَى أَسْفَلِ الْجُودِيِّ، فَابْتَنَى قَرْيَةً، وَسَمَّاهَا ثَمَانِينَ، فَأَصْبَحُوا ذَاتَ يَوْمٍ، وَقَدْ تَبَلْبَلَتْ أَلْسِنَتُهُمْ عَلَى ثَمَانِينَ لُغَةً، إِحْدَاهَا الْعَرَبِيَّةُ، قَالَ: فَكَانَ لا يَفْقَهُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، وَكَانَ نُوحٌ** ﷺ **يُعَبِّرُ عَنْهُمْ**". إسناده صحيح، ورجاله ثقات.

- وأخرج الحاكم[٤]من طريق النضر أبي عمر الخزاز، عن عكرمة، عن ابن عباس ﷺ، قال: "**كَانَ بَيْنَ نُوحٍ وَهَلاكِ قَوْمِهِ ثَلاثُ مِائَةِ سَنَةٍ، وَكَانَ قَدْ فَارَ التَّنُّورُ فِي الْهِنْدِ وَطَافَتْ سَفِينَةُ نُوحٍ بِالْكَعْبَةِ أُسْبُوعًا**".

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". قال الذهبي: النضر ضعفوه، وقال في موضع آخر: صحيح. وقال ابن حجر ردًا على الذهبي: "كلا، بل النضر ضعيف جدا"[٥].

النضر بن عبد الرحمن، أبو عمر الخزاز، تركه أكثر العلماء وتكلموا في روايته عن عكرمة

---

(١) أخبار مكة للأزرقي (١/ ٥٢).
(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٣٢) (٦/ ٢٠٣٧-٢٠٣٨).
(٣) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن (٢/ ٣٢).
(٤) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٣٧٣) رقم٣٣١١. (٢/ ٥١٤) رقم٣٧٦٤.
(٥) إتحاف المهرة (٧/ ٥٦٩).

عن ابن عباس رضي الله عنه[١]، لكن يشهد له ما سبق. حيث تابعه علباء بن أحمر. وربما لأجل هذا صححه الحاكم والذهبي.

- وأخرج عبد الرزاق عن معمر قال: " بَلَغَنِي أَنَّ سَفِينَةَ نُوحٍ طَافَتْ بِالْبَيْتِ سَبْعًا"[٢]

وروى ابن عساكر عن مقاتل: قال فصارت سفينة نوح حتى جاءت فطافت بالبيت"[٣].

الانتقاد لهذا التفسير:

تقدم معنا انتقاد بعض العلماء لإسناد الحديث المرفوع، ولم ينتقدوا المتن ويجعلوه من الإسرائيليات؛ حتى جاء بعض المتأخرين فجعله من الإسرائيليات؛ فقال أبو شهبة: "الإسرائيليات في سفينة نوح:... وزعموا أيضا: أن سفينة نوح عليه السلام طافت بالبيت أسبوعًا، بل رووا عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جدّه، عن النبي ﷺ"إن سفينة نوح طافت بالبيت سبعًا..."!! وهذا من تفاهات عبد الرحمن هذا... وقد عرف عبد الرحمن بمثل هذه العجائب المخالفة للعقل وتندر به العلماء"[٤].

الترجيح:

أولاً: متن الحديث ثابت عن ابن عباس رضي الله عنه موقوفًا، وإنما اختلف حديث أسلم عن أثر ابن عباس في زيادة صلاة ركعتين خلف المقام في حديث أسلم، وكما تقدم معنا فإن مدار كلام من انتقد حديث أسلم مولى عمر إنما هو في الكلام في عبد الرحمن بن زيد وإنما حمل الذين أدخلوا هذا الحديث في كتب الموضوعات احتمال أن يكون مما وضعه عبد الرحمن بن

---

(١) تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٤١-٤٤٢) ز

(٢) مصنف عبد الرزاق (٥/ ٩٤) رقم٩٠٩٦. والتفسير له (٢/ ٤٠١) رقم١٩١٣. تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٤٨٥).

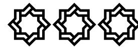
(٣) تاريخ دمشق (٦٢/ ٢٥٧-٢٥٨).

(٤) الإسرائيليات في كتب التفسير (ص: ٢١٦-٢١٨). وانظر: الدخيل في التفسير (ص: ٢٥٧).

زيد على أبيه، والحق أن يقال: يشهد لحديثه أثر ابن عباس ﵄ موقوفًا. فيتقوى مرفوع عبد الرحمن بن زيد به، ولابن عدي كلام جيد في عبد الرحمن بن زيد بعد أن سبر حديثه؛ فقال: "وَعَبد الرحمن بن زيد بن أسلم له أحاديث حسان... وَهو ممن احتمله الناس وصدقه بعضهم، وَهو ممن يكتب حديثه"[١]. فيكون الإسناد لا بأس إلى جده أسلم مولى عمر ﵁، وأسلم مخضرم ومن كبار التابعين؛ فيكون الحديث مرسلاً.

أما قول ابن عراق: إن الشافعي إنما روى حديثه هذا متعجبا من نكارته؛ فهو ادعاء على الشافعي لم يرد عن الشافعي في القصة نفسها؛ فربما رواه عنه لوجود شاهد له أو قد صدقه في ذلك.

ثانيًا: دعوى كونه من الإسرائيليات، لا دليل على هذه الدعوى ولا برهان لها، وإنما الوارد عن كعب: "إِنَّ السَّفِينَةَ طَافَتْ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قَبْلَ أَنْ تَسْتَقِرَّ عَلَى الْجُودِيِّ"[٢]، وكيف يدس أهل الكتاب لنا أخبارًا تبين فضائل مكة!؟ أليس الأحرى بمنهجهم أن يجعلوا هذا في فضائل بلدان يعظمونها كبيت المقدس؟ وهذا مما يدلل أن أثر ابن عباس ﵄ وما جاء في معناه بعيدة كل البعد عن الإسرائيليات.



(١) الكامل في ضعفاء الرجال (٥/ ٤٤٨).
(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٢٤).

المبحث الثالث: إبراهيم عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته:

انتقدت في قصة إبراهيم عليه السلام عشرات الآثار وقيل إنها إسرائيليات، مثل قصة نشأة إبراهيم عليه السلام في الغار[١]. ورؤية إبراهيم عليه السلام لملكوت السماوات والأرض حيث بلغ مبلغا رأى منه السماوت والأرضين كلهن[٢]. وما حدث لإبراهيم عليه السلام وهو في النار[٣]. وأن وقوع هلاك قوم إبراهيم عليه السلام كذب إسرائيلي، قاله السعدي[٤]. ومجيء إبراهيم عليه السلام من أرمينية ومعه السكينة[٥]. وغير ذلك؛ إلا أننا نقتصر على دراسة أهم مسألة في قصة إبراهيم عليه السلام وهي قصة ذبح ابنه، ومن هو الابن الذبيح هل هو إسحاق عليه السلام، أو إسماعيل عليه السلام؟. فنقول وبالله الاستعانة:

أولاً: الأحاديث والآثار التي تدل أن الذبيح إسحاق عليه السلام وهي أحاديث وآثار كثيرة:

- أخرج الطبراني[٦]، وابن المظفر[٧] من طريق شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «**يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ ذَبِيحِ اللهِ**». إسناده صحيح.

وأخرجه ابن جرير[٨]، والطحاوي[٩]، وابن أبي حاتم[١]، والطبراني[٢] والحاكم[٣] من

---

(١) انظر حاشية تفسير البغوي - إحياء التراث (٢/ ١٣٨).
(٢) انظر حاشية تفسير تفسير البغوي - إحياء التراث (٢/ ١٣٦).
(٣) أضواء البيان (٤/ ١٦٤).
(٤) تفسير السعدي (ص: ٦٢٩).
(٥) انظر حاشية أحمد شاكر على تفسير الطبري (٣/ ٦٣).
(٦) المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ١٤٩) رقم١٠٢٧٨.
(٧) حديث شعبة بن الحجاج (ص: ١٢١) رقم١٧٠.
(٨) تفسير الطبري (١٩/ ٥٨٩).
(٩) شرح مشكِل الآثار (٥/ ٢٩٨).

طرقٍ، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، قَالَ: فَاخَرَ أَسْمَاءُ بْنَ خَارِجَةَ رَجُلاً، فَقَالَ: أَنَا ابْنُ الأَشْيَاخِ الْكِرَامِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه: **"ذَاكَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ، ذبيحُ اللهِ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللهِ"**.

إسناده صحيح: قال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ". ووافقه الذهبي[٤]. وقال أيضًا: "إسناده ثابت"[٥]. وقال ابن كثير: "هذا صحيح إلى ابن مسعود رضي الله عنه"[٦]. ورجح الألباني وقفه[٧]. والصواب أن الموقوف لا يعارض المرفوع. فأسانيد المرفوع والموقوف صحيحة.

– وأخرج أحمد[٨]، والضياء[٩] من طريق حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ جِبْرِيلَ ذَهَبَ بِإِبْرَاهِيمَ إِلَى جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ، فَعَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، فَسَاخَ، ثُمَّ أَتَى بِهِ الْجَمْرَةَ الْوُسْطَى، فَعَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، فَسَاخَ، ثُمَّ أَتَى بِهِ الْجَمْرَةَ الْقُصْوَى، فَعَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، فَسَاخَ، فَلَمَّا أَرَادَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يَذْبَحَ ابْنَهُ إِسْحَاقَ، قَالَ لأَبِيهِ: يَا أَبَتِ، أَوْثِقْنِي لا أَضْطَرِبُ، فَيَنْتَضِحَ عَلَيْكَ مِنْ دَمِي إِذَا ذَبَحْتَنِي. فَشَدَّهُ، فَلَمَّا أَخَذَ الشَّفْرَةَ فَأَرَادَ أَنْ يَذْبَحَهُ، نُودِيَ مِنْ خَلْفِهِ: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾** [الصافات: ١٠٤-١٠٥]».

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٤٥).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٩/ ١٨٦) رقم٨٩١٦.

(٣) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٦٢٣) رقم٤٠٨٤. وانظر: (٢/ ٦٠٩) رقم٤٠٤٧.

(٤) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٦٢٣) رقم٤٠٨٤. وانظر: (٢/ ٦٠٩) رقم٤٠٤٧.

(٥) تاريخ الإسلام (٢/ ٦١٩). وانظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٥٣٧).

(٦) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٢).

(٧) سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/ ٥٠٨).

(٨) مسند أحمد (٥/ ١٣) رقم٢٧٩٤.

(٩) الأحاديث المختارة (١٠/ ٢٨٢-٢٨٣) رقم٢٩٦-٢٩٨.

أُعل هذا الحديث بأن عطاء بن السائب اختلط، وحماد بن سلمة روى عنه قبل الاختلاط وبعد الاختلاط عند غير واحد من أهل العلم، والمرجح هنا أن هذا الحديث مما رواه عنه بعد الاختلاط، فذِكْر إسحاق عليه السلام فيه من أخطاء عطاء بن السائب، فالصحيح الذي عليه أهل العلم أن الذبيح هو إسماعيل لا إسحاق[1].

وليس هذا الإعلال بوجيهٍ:

أولاً: من جهة أن حماد بن سلمة سمع منه قبل وبعد؛ وإنما نقل عن العقيلي أن سماع ابن سلمة بعد الاختلاط، مع أن في كتابه الضعفاء ما نصه: "قال علي: قلت ليحيى: وكان أبو عوانة حمل عن عطاء بن السائب قبل أن يختلط؟ فقال: كان لا يفصل هذا من هذا، وكذلك حماد بن سلمة"[2]. وقد أثبت صحة سماعه مطلقًا قبل الاختلاط جماعة مثل يعقوب بن سفيان وابن الجارود[3].

ثانيًا: من جهة الجزم بأنه سمعه منه بعد الاختلاط؛ لأنه جعل الذبيح إسحاق**!** وكأنه لا توجد أدلة قرآنية وآثار عن الصحابة رضي الله عنهم تقوي هذا**!**؛ فجعلوا دليل وهمه المخالفة هنا لما يرجحونه هم**!**؛ فكأنهم قالوا سمعه حماد بن سلمة من عطاء بن السائب بعد الاختلاط لأنه خالف ما نراه ونرجحه**!**

- وأخرج الحاكم[4] من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب، عن النبي ﷺ: «**قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ دَاوُدُ: يَا رَبِّ، أَسْمَعُ النَّاسَ يَقُولُونَ: رَبُّ إِسْحَاقَ قَالَ: إِنَّ إِسْحَاقَ جَادَ لِي بِنَفْسِهِ**». وأخرجه الدولابي[5]،

---

(١) حاشية محققي مسند أحمد (٥/ ١٣) رقم٢٧٩٤.

(٢) الضعفاء الكبير للعقيلي (٣/ ٣٩٩).

(٣) تهذيب التهذيب (٧/ ٢٠٧).

(٤) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٦٠٦) رقم٤٠٤١.

(٥) الكنى والأسماء للدولابي (٢/ ٥٨٨) رقم١٠٥٣.

وابن جرير[١]، وأبو بكر الشافعي[٢] من طريق الحسن بن دينار عن علي بن زيد به.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح رواه الناس عن علي بن زيد بن جدعان تفرد به".

وقد توبع علي بن زيد بن جدعان؛ فأخرجه علي بن عمر الحربي، من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث، عن المبارك، عن الحسن به مرفوعًا[٣]. وكذا أخرجه البزار[٤] مرفوعًا من طريق مسلم بن إبراهيم عن المبارك، به.

قال البزار: "هذا الحديث قد رواه جماعة، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن، عن الأحنف، عن العباس موقوفًا". وأخرجه ابن جرير[٥]، وعلي[٦] من طريق يحيى بن يمان عن المبارك به موقوفًا. وصحح ابن كثير وقفه[٧].

والصواب مما وقفت عليه من أسانيد أن الرفع أصح وأثبت؛ فعبد الصمد بن عبد الوارث، ومسلم بن إبراهيم ثقتان إمامان مأمونان. فلا يعارضا بيحيى بن يمان العجلي، صدوق عابد يخطىء كثيرا وقد تغير[٨].

إذن فإسناد هذا الحديث حسن: وفي مبارك بن فضالة كلام كثير[٩]؛ إلا أن روايته هنا حسنة؛ قال أحمد بن حنبل في مبارك: "ما روى عن الحسن يحتج به"[١٠]. وهو قد روى هنا

---

(١) تفسير الطبري (١٩/ ٥٨٨).
(٢) الغيلانيات لأبي بكر الشافعي (١/ ٣٠٣-٣٠٤) رقم٣٠٧.
(٣) الفوائد المنتقاة عن الشيوخ العوالي لعلي بن عمر الحربي (ص: ١٣٧) رقم١٣٧.
(٤) مسند البزار (٤/ ١٣٤) رقم١٣٠٨.
(٥) تفسير الطبري (١٩/ ٥٨٨).
(٦) مسند ابن الجعد (ص: ٤٦٣) رقم٣١٨٧.
(٧) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٣).
(٨) تهذيب التهذيب (١١/ ٣٠٦). تقريب التهذيب (ص: ٥٩٨).
(٩) تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٩-٣١).
(١٠) العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية المروذي وغيره (ص: ٨٣).

عن الحسن البصري، وقد جالس الحسن ثلاث عشرة سنة"[١].

- وقال ابن حجر: أخرج ابن مردويه في تفسيره، من طريق يوسف بن أسباط، عن الثوري، عن ثور بن يزيد، عن نهار العبديّ ﷺ، وكانت له صحبة، قال: النبيّ ﷺ: "إسحاق ذبيح الله"[٢]. إسناده حسن.

- وأخرج الطبراني[٣] من طريق الوليد بن مسلم، ثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يَغْفِرَ لِنِصْفِ أُمَّتِي أَوْ شَفَاعَتِي، فَاخْتَرْتُ شَفَاعَتِي، وَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أَعَمَّ لأُمَّتِي، وَلَوْلا الَّذِي سَبَقَنِي إِلَيْهِ الْعَبْدُ الصَّالِحُ لَعَجَّلْتُ دَعْوَتِي، إِنَّ اللَّهَ لَمَّا فَرَّجَ عَنْ إِسْحَاقَ كَرْبَ الذَّبْحِ، قِيلَ لَهُ: يَا إِسْحَاقُ، سَلْ تُعْطَهْ قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لأَتَعَجَّلَنَّها قَبْلَ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانَ، اللَّهُمَّ مَنْ مَاتَ لا يُشْرِكُ بِكَ شَيْئًا وَأَحْسَنَ فَاغْفِرْ لَهُ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ**».

قال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن زيد بن أسلم إلا ابنه عبد الرحمن، تفرد به الوليد بن مسلم". وقال أبو حاتم: هذا حديث منكر[٤]. وضعفه السيوطي[٥].

وأخرج ابن عساكر مرفوعًا من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ: أن الذبيح إسحاق ﷺ، وفيه عطية العوفي ضعفوه، وفيه أيضًا عبد المؤمن بن عبد الله العبسي كوفي قال العقيلي: "حديثه غير محفوظ"[٦]. وجاء عن أنس ﷺ مرفوعاً[٧] وفي إسناده أبان بن أبي عياش، متروك[٨].

---

(١) التاريخ الأوسط (٢/ ١٥٦).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ٣٧٤- ٣٧٥).

(٣) المعجم الأوسط (٧/ ١٠٧-١٠٨) رقم٦٩٩٤. تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٢٢).

(٤) علل الحديث لابن أبي حاتم (٥/ ٥١٣). وانظر: ذخيرة الحفاظ (١/ ٥٨١). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٨/ ٢٠٣). سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/ ٥٠٦).

(٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٧/ ١٠٨).

(٦) الضعفاء الكبير للعقيلي (٣/ ٩٣).

(٧) تفسير الثعلبي (٨/ ١٥١- ١٥٢).

(٨) الكاشف (١/ ٢٠٧). تقريب التهذيب (ص: ٨٧).

- وأخرج ابن جرير واللفظ له[١]، والحاكم[٢] من طريق داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس ﷺ، قال: "**الَّذِي أُمِرَ بِذَبْحِهِ إِبْرَاهِيمُ هُوَ إِسْحَاقُ**". وعند الطبري[٣] والحاكم، واللفظ له[٤] بنفس الإسناد قال ابن عباس: ﴿**وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا**﴾ [الصافات: ١١٢] قَالَ: "**بُشْرَى نُبُوَّةٍ بُشِّرَ بِهِ مَرَّتَيْنِ حِينَ وُلِدَ وَحِينَ نُبِّئَ**". إسناده صحيح: صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

- وأخرج الحاكم[٥] من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﷺ قال: "**الَّذِي أَرَادَ إِبْرَاهِيمُ ذَبْحَهُ إِسْحَاقُ**". إسناده حسن.

- وأخرج ابن أبي شيبة[٦] عن سعيد بن جبير قال: "لَمَّا رَأَى إِبْرَاهِيمُ ﵇ فِي الْمَنَامِ ذَبْحَ إِسْحَاقَ سَارَ بِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ، حَتَّى أَتَى الْمَنْحَرَ بِمِنًى، فَلَمَّا صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ الذَّبْحَ، قَامَ بِكَبْشٍ فَذَبَحَهُ، ثُمَّ رَجَعَ بِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ فِي رَوْحَةٍ وَاحِدَةٍ طُوِيَتْ لَهُ الْأَوْدِيَةُ وَالْجِبَالُ".

- وأخرج ابن جرير[٧]، والحاكم[٨] أن كعب الأحبار حدث أبا هريرة ﷺ بقصة الذبيح مطولة، وأنه إسحاق وفيها ذكر سارة أم إسحاق، وقال الحاكم: سياقة هذا الحديث من كلام كعب بن ماتع الأحبار، ولو ظهر فيه سند لحكمت بالصحة على شرط الشيخين، فإن هذا إسناد صحيح لا غبار عليه. قال الذهبي: صحيح لا غبار عليه. أي إلى كعب الأحبار.

---

(١) تفسير الطبري (١٩/ ٥٨٨).
(٢) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٦٠٨) رقم٤٠٤٦.
(٣) تفسير الطبري (١٩/ ٦٠٧).
(٤) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٦٠٦) رقم٤٠٤٤.
(٥) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٦٠٨).
(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٣٠) رقم٣١٨٢٣.
(٧) تفسير الطبري = جامع البيان (١٩/ ٥٩٠-٥٩١).
(٨) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٦٠٨) رقم٤٠٤٥.

- وجاء عن عمر بن الخطاب، وعن علي[١]، وذكره الحاكم عن جابر[٢] وفيه الواقدي. وجاء عن بعض التابعين منهم مسروق[٣] وعبيد بن عمير[٤]، وسعيد بن جبير[٥]، ومجاهد[٦]، وقتادة[٧]، وعبد الله بن أبي الهذيل[٨]، وابن سابط[٩]، وعن أبي ميسرة[١٠]، والسدي[١١]، وعثمان بن حاضر[١٢]، وابن جريج[١٣]. وعزاه ابن كثير إلى زيد بن أسلم، وعبد الله بن شقيق، والزهري، والقاسم بن أبي بزة، ومكحول، والحسن[١٤].

قال الحاكم: "وهذا القول عن أبي هريرة، وعبد الله بن سلام، وعمير بن قتادة الليثي[١٥]، وعثمان بن عفان، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر،

---

(١) تفسير الثعلبي (٨/ ١٥٠).
(٢) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٦٠٩) رقم٤٠٤٨.
(٣) تفسير الطبري (١٩/ ٥٨٩).
(٤) تفسير الطبري (١٩/ ٥٨٩).
(٥) الدر المنثور (٧/ ١٠٩).
(٦) الدر المنثور (٧/ ١١١-١١٢).
(٧) الدر المنثور (٧/ ١١٠).
(٨) تفسير الطبري (١٣/ ٢١٧). (١٩/ ٥٩٠). وعبد الله ابن أبي الهذيل الكوفي أبو المغيرة، ثقة توفي في آخر عهد بني أمية. تقريب التهذيب (ص: ٣٢٧).
(٩) تفسير الطبري (١٩/ ٥٩٢). عبد الرحمن ابن سابط الجمحي المكي ثقة (ت:١١٨هـ) تقريب التهذيب (ص: ٣٤٠).
(١٠) تفسير الطبري (١٩/ ٥٩٢). وأبو ميسرة هو: عمرو بن شرحبيل الهمدانى، الكوفي، (ت: ٦٣ هـ) ثقة. تقريب التهذيب (ص: ٤٢٢).
(١١) الدر المنثور (٧/ ١١٠).
(١٢) الدر المنثور (٧/ ١٠٩). عثمان ابن حاضر الحميري، وثقه أبو زرعة. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ١٤٨).
(١٣) تفسير الماوردي (٥/ ٦٢).
(١٤) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٢).
(١٥) عمير بْن قتادة الليثي، من أصحاب النبي ﷺ. الاستيعاب لابن عبد البر (٣/ ١٢١٩-١٢٢٠).

وعبد الله بن عمرو ﭬ، والله أعلم"[١]. وهو قول أبي موسى الأشعري، وأنس ﭬ[٢].

ووردت أحاديث وآثار تدل أن الذبيح إسماعيل عليه الصلاة والسلام:

- فأخرج أحمد[٣]، والبيهقي[٤] من طريق حماد بن سلمة، عن أبي عاصم الغنوي عن أبي الطفيل، قال: قلت لابن عباس: يزعم قومك أن رسول الله ﷺ رمل بالبيت....، حديث طويل... وفيه:"... **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أُمِرَ بِالْمَنَاسِكِ، عَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَسْعَى فَسَابَقَهُ، فَسَبَقَهُ إِبْرَاهِيمُ، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَى جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ، فَعَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، حَتَّى ذَهَبَ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْوُسْطَى فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، وَثَمَّ تَلَّهُ لِلجَبِينِ - وَعَلَى إِسْمَاعِيلَ قَمِيصٌ أَبْيَضُ، وَقَالَ: يَا أَبَتِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي ثَوْبٌ تُكَفِّنُنِي فِيهِ غَيْرُهُ، فَاخْلَعْهُ حَتَّى تُكَفِّنَنِي فِيهِ، فَعَالَجَهُ لِيَخْلَعَهُ، فَنُودِيَ مِنْ خَلْفِهِ: ﴿أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾** [الصافات: ١٠٤-١٠٥] **فَالْتَفَتَ إِبْرَاهِيمُ، فَإِذَا هُوَ بِكَبْشٍ أَبْيَضَ أَقْرَنَ أَعْيَنَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا نَتْبَعُ ذَلِكَ الضَّرْبَ مِنَ الكِبَاشِ...**".

فيه أبو عاصم الغنوي، قال أبو حاتم: لا أعرف اسمه ولا أعرفه، ولا حدث عنه سوى حماد بن سلمة[٥]، وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة[٦]، وقال الحافظ في"التقريب": مقبول[٧]. وباقي رجاله ثقات.

قال محققوا المسند: "ولمعظم هذا الحديث طرق وشواهد يتقوى بها". وفاتهم أن يقولوا مثل هذا في الحديث الذي دل أن الذبيح هو إسحاق؛ فإن لمعظمه طرق وشواهد يتقوى بها.

---

(١) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٦١٠) رقم٤٠٤٩. تفسير الثعلبي (٨/ ١٤٩).

(٢) زاد المسير (٣/ ٥٤٧).

(٣) مسند أحمد (٤/ ٤٣٦-٤٣٨). رقم٢٧٠٧.

(٤) شعب الإيمان (٥/ ٥٠٥) رقم٣٧٨٣.

(٥) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/ ٤١٤).

(٦) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/ ٤١٤).

(٧) تقريب التهذيب (ص: ٦٥٣).

- وأخرجه أبو داود الطيالسي[١] قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي عاصم الغنوي، عن أبي الطفيل، قال: قلت لابن عباس: "... **يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَأَنَّ ذَلِكَ سُنَّةٌ قَالَ: صَدَقُوا؛ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ﷺ لَمَّا أُرِيَ الْمَنَاسِكَ عَرَضَ لَهُ شَيْطَانٌ عِنْدَ الْمَسْعَى، فَسَابَقَهُ، فَسَبَقَهُ إِبْرَاهِيمُ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ جِبْرِيلُ ﷺ حَتَّى أَتَى بِهِ مِنًى، فَقَالَ: مُنَاخُ النَّاسِ هَذَا، ثُمَّ انْتَهَى إِلَى جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ، فَعَرَضَ لَهُ شَيْطَانٌ فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ حَتَّى ذَهَبَ بِهِ إِلَى جَمْرَةِ الْوُسْطَى، فَعَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ حَتَّى ذَهَبَ، ثُمَّ أَتَى جَمْرَةَ الْقُصْوَى، فَعَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ حَتَّى ذَهَبَ**..."فلم يذكر هنا قصة الذبح.

- وأخرج المحاملي[٢] بإسناد رجاله ثقات إلى عامر بن طِهْفَةَ، أَنّهُ حَجَّ فَلَقِيَ أَبَا الطُّفَيْلِ فَحَدَّثَهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ نحوه حديث الطيالسي... لم يذكر هنا قصة الذبح.

عامر بن طِهفة الغِفَارِي، تابعي، وَثقَه العِجلِي[٣]، وذكره ابن حبان في الثقات[٤]، وسكت عنه البخاري[٥]، وابن أبي حاتم[٦].

وهذا يدلل أن حماد بن سلمة ربما وهم فيه. وقد تقدم معنا أن حماد بن سلمة رواه عن عطاء بن السائب أن الذبيح هو إسحاق. فربما وهم وربما علم الخلاف في هذه المسألة فرواه على الوجهين.

- وأخرج ابن جرير[٧]، والحاكم[١]، وأبو نعيم[٢] من طريق عبيد الله بن مُحَّد العتبي، -

---

(١) مسند أبي داود الطيالسي (٤/ ٤١٦-٤١٨) رقم٢٨٢٠.

(٢) أمالي المحاملي رواية ابن يحيى البيع (ص: ٨٢) رقم٣٢.

(٣) الثقات للعجلي (٢/ ١٣).

(٤) الثقات لابن حبان (٥/ ١٩٣).

(٥) التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ٤٥٩)

(٦) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٣٢٤).

(٧) تفسير الطبري (١٩/ ٥٩٧٠-٥٩٨).

من ولد عتبة بن أبي سفيان-، عن أبيه، قال: حدثني عبد الله بن سعيد، عن الصنابحي، قال: كنا عند معاوية بن أبي سفيان ﷺ، فذكروا الذبيح إسماعيل أو إسحاق؟، فَقَالَ: عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطْتُمْ: **كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ عِدْ عَلَيَّ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ الذَّبِيحَيْنِ؛ فَضَحِكَ** عليه الصلاة والسلام **؛ فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا الذَّبِيحَانِ؟ فَقَالَ: " إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ لَمَّا أُمِرَ بِحَفْرِ زَمْزَمَ، نَذَرَ لِلَّهِ لَئِنْ سَهَّلَ عَلَيْهِ أَمْرَهَا لَيَذْبَحَنَّ أَحَدَ وَلَدِهِ، قَالَ: فَخَرَجَ السَّهْمُ عَلَى عَبْدِ اللهِ، فَمَنَعَهُ أَخْوَالُهُ، وَقَالُوا: افْدِ ابْنَكَ بِمِائَةٍ مِنَ الإِبِلِ، فَفَدَاهُ بِمِائَةٍ مِنَ الإِبِلِ، وَإِسْمَاعِيلُ الثَّانِي**".

قال الذهبي: "إسناده واه". قال ابن كثير: "وهذا حديث غريب جدا "[٣]. وقال السيوطي: "هذا حديث غريب، وفي إسناده من لا يعرف حاله"[٤]. وقال: "سند ضعيف"[٥]، وقال الألباني: "لا أصل له"[٦].

- وأخرج ابن جرير[٧]، والحاكم[٨] عن ابن عباس ﷺ: "أَنَّهُ قَالَ فِي الَّذِي فَدَاهُ اللَّهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ، قَالَ: هُوَ إِسْمَاعِيلُ" قال الحاكم: "هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين، ولم يخرجاه". ووافقه الذهبي.

- وأخرجه ابن جرير[٩] والحاكم [١٠]، عن ابن عباس ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "**الْمُفَدِّي إِسْمَاعِيلُ**

(١) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٦٠٤) رقم٤٠٣٦.
(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٤٩٩) رقم٦٠٦٧.
(٣) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٥).
(٤) الحاوي للفتاوي (١/ ٣٧٨).
(٥) الدر المنثور (٧/ ١٠٥).
(٦) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤/ ١٧٢).
(٧) تفسير الطبري (١٩/ ٥٩٣-٥٩٤)
(٨) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٦٠٥) رقم٤٠٣٨.
(٩) تفسير الطبري (١٩/ ٥٩٤).
(١٠) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٦٠٤) رقم٤٠٣٧.

وَزَعَمَتِ الْيَهُودُ أَنَّهُ إِسْحَاقُ وَكَذَبَتِ الْيَهُودُ". في إسناده عمر بن قيس المكي أبو حفص، قال الذهبي: عمر بن قيس وهو هالك، وفي الكاشف، قال: واه[١]. وقال ابن حجر: متروك[٢].

- وأخرج ابن جرير[٣]، والحاكم[٤] من طريق ثُوَير، عن مجاهد، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: "**الذَّبِيحُ: إِسْمَاعِيلُ**". في إسناده ثُوَير بن أبي فاختة، ضعيف رميَ بالرفض[٥]، وكذبه أئمة[٦]. قال الذهبي: "ثُوَير بن أبي فاختة واه"[٧].

- وأخرج الحاكم بسند فيه الواقدي من طريق عطاء بن يسار، عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: "**الذبيح هو إسماعيل**"[٨]. والواقدي متروك[٩].

- وقال السيوطي: "أخرج عبد بن حميد من طريق الفرزدق الشاعر قال: رأيت أبا هريرة رضي الله عنه يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول: "إن الذي أمر بذبحه إسماعيل عليه السلام"[١٠]. وقد تقدم معنا عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا بإسناد فيه ضعف أن الذبيح إسحاق عليه السلام، وكذا تقدم معنا بإسناد صحيح أن أبا هريرة رضي الله عنه سمع كعب الأحبار أن الذبيح إسحاق عليه السلام، ولم ينكر عليه؛ فدل على ضعف هذا الحديث، وخاصة أن في إسناده الفرزدق وفيه كلام[١١].

---

(١) الكاشف (٢/ ٦٨).
(٢) تقريب التهذيب (ص: ٤١٦).
(٣) تفسير الطبري (١٩/ ٥٩٢-٥٩٣).
(٤) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٦٠٤) رقم٤٠٣٥.
(٥) تقريب التهذيب (ص: ١٣٥).
(٦) تهذيب التهذيب (٢/ ٣٦- ٣٧).
(٧) الكاشف (١/ ٢٨٦)
(٨) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٦٠٥)
(٩) تقريب التهذيب (ص: ٤٩٨).
(١٠) الدر المنثور (٧/ ١٠٧).
(١١) لسان الميزان (٦/ ٣٢٧) (٨/ ٣٤٢)

- وأخرج ابن جرير(١)، والحاكم(٢) من طريق ابن إسحاق، قال: سمعت مُحَمَّد بن كعب القرظي يقول: "إِنَّ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ بِذَبْحِهِ مِنْ بَنِيهِ إِسْمَاعِيلُ، وَإِنَّا لَنَجِدُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي قِصَّةِ الْخَبَرِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُمِرَ بِهِ مِنْ ذَبْحِ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ، حِينَ فَرَغَ مِنْ قِصَّةِ الْمَذْبُوحِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝﴾ [الصافات: ١١٢]، يَقُولُ: بَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ، يَقُولُ: بِابْنٍ وَابْنِ ابْنٍ، فَلَمْ يَكُنْ لِيَأْمُرُهُ بِذِبْحِ إِسْحَاقَ وَلَهُ فِيهِ مِنَ اللَّهِ الْمَوْعُودُ مَا وَعْدَهُ اللَّهُ، وَمَا الَّذِي أَمَرَ بِذَبْحِهِ إِلا إِسْمَاعِيلَ".

- وأخرج ابن جرير(٣) من طريق مُحَمَّد بن إسحاق، عن بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي، عن مُحَمَّد بن كعب القرظي، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّهُ، ذَكَرَ ذَلِكَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ خَلِيفَةٌ، إِذْ كَانَ مَعَهُ بِالشَّامِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: "إِنَّ هَذَا لِشَيْءٌ مَا كُنْتُ أَنْظُرُ فِيهِ، وَإِنِّي لأَرَاهُ كَمَا هُوَ؛ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى رَجُلٍ كَانَ عِنْدَهُ بِالشَّامِ كَانَ يَهُودِيًّا، فَأَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلامُهُ، وَكَانَ يَرَى أَنَّهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: وَأَنَا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيُّ ابْنَيْ إِبْرَاهِيمَ أُمِرَ بِذَبْحِهِ؟ فَقَالَ: إِسْمَاعِيلُ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ الْيَهُودَ لَتَعْلَمُ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُمْ يَحْسِدُونَكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَبَاكُمُ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ، وَالْفَضْلُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ مِنْهُ لِصَبْرِهِ لِمَا أَمَرَ بِهِ، فَهُمْ يَجْحَدُونَ ذَلِكَ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ إِسْحَاقُ، لأَنَّ إِسْحَاقَ أَبُوهُمْ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّهُمَا كَانَ، كُلٌّ قَدْ كَانَ طَاهِرًا طَيِّبًا مُطِيعًا لِرَبِّهِ".

بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي المدني، ليس بالقوي، وفيه رفض(٤). وقال

(١) تفسير الطبري (١٩/ ٥٩٦).

(٢) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٦٠٥) رقم٤٠٣٩.

(٣) تفسير الطبري (١٩/ ٥٩٧).

(٤) تقريب التهذيب (ص: ١٢١).

الدارقطني: متروك[١]. وقال العقيلي: "سئل أحمد عن حديثه، فقال: بلية"[٢].

وهذا القول جاء عن سعيد بن المسيب[٣]، وسعيد بن جبير[٤]، والشعبي[٥]، ويوسف بن مهران[٦]، ومجاهد[٧]، والحسن[٨]، وعطاء بن أبي رباح[٩].

- وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي ﷺ في قوله ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ۝١٠١﴾ [الصافات: ١٠١]، قال: هو إسماعيل عليه السلام قال: وبشره الله بنبوة إسحاق عليه السلام بعد ذلك"[١٠].

- وقال السيوطي: "أخرج سعيد بن منصور، وابن المنذر، عن عطاء بن يسار قال: خرج إبراهيم عليه السلام بابنه إسماعيل وإسحاق عليهما السلام فذكر قص الذبح...، ولم يحدد أيهما الذبيح[١١]. وهذا سياق غريب.

الانتقاد لتفسير أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام:

قال ابن القيم: "إسماعيل: هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم. وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهًا، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- يقول: هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكتاب، مع

---

(١) الضعفاء والمتروكون للدارقطني (١/ ٢٦٠).
(٢) الضعفاء الكبير للعقيلي (١/ ١٦٤).
(٣) الدر المنثور (٧/ ١١٥).
(٤) الدر المنثور (٧/ ١٠٥)
(٥) تفسير الطبري (١٩/ ٥٩٥).
(٦) تفسير الطبري (١٩/ ٥٩٥). يوسف بن مهران المكي البصري، وثقه أبو زرعة. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/ ٢٢٩).
(٧) تفسير الطبري (١٩/ ٥٩٥-٥٩٦).
(٨) تفسير الطبري (١٩/ ٥٩٦).
(٩) الدر المنثور (٧/ ١٠٥).
(١٠) الدر المنثور (٧/ ١٠٢).
(١١) الدر المنثور (٧/ ١١٢-١١٣).

أنه باطل بنص كتابهم، فإن فيه: إن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره، وفي لفظ: وحيده، ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده، والذي غر أصحاب هذا القول أن في التوراة التي بأيديهم: اذبح ابنك إسحاق، قال: وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لأنها تناقض قوله: اذبح بكرك ووحيدك، ولكن اليهود حسدت بني إسماعيل على هذا الشرف وأحبوا أن يكون لهم..." ثم ذكر أوجهًا في رد القول بأنه إسحاق بناء على أنه من الإسرائيليات[١].

وقال ابن كثير: "هذه الأقوال -والله أعلم- كلها مأخوذة عن كعب الأحبار، فإنه لما أسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر رضي الله عنه عن كتبه، فربما استمع له عمر رضي الله عنه؛ فترخص الناس في استماع ما عنده، ونقلوا عنه غثها وسمينها، وليس لهذه الأمة -والله أعلم- حاجة إلى حرف واحد مما عنده. وقد حكى البغوي هذا القول بأنه إسحاق عليه السلام عن عمر، وعلي، وابن مسعود، والعباس، ومن التابعين عن كعب الأحبار، وسعيد بن جبير، وقتادة، ومسروق، وعكرمة، ومقاتل، وعطاء، والزهري، والسدي -قال: وهو إحدى الروايتين عن ابن عباس. وقد ورد في ذلك حديث -لو ثبت لقلنا به على الرأس والعين... ثم ذكر حديث العباس مرفوعًا ثم صحح وقفه.."[٢].

وقال ابن كثير: "قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله: سألت أبي عن الذبيح، من هو؟ إسماعيل أو إسحاق؟ فقال: إسماعيل. ذكره في كتاب الزهد. وقال ابن أبي حاتم: وسمعت أبي يقول: الصحيح أن الذبيح إسماعيل، صلوات الله عليه وسلامه. قال: وروي عن علي، وابن عمر، وأبي هريرة، وأبي الطفيل، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والحسن، ومجاهد، والشعبي، ومُحَمَّد بن كعب القرظي، وأبي جعفر مُحَمَّد بن علي، وأبي صالح أنهم قالوا: الذبيح إسماعيل. وقال البغوي في تفسيره: وإليه ذهب عبد الله بن عمر، وسعيد بن المسيب،

---

(١) زاد المعاد (١/ ٧١-٧٤). وانظر: مجموع الفتاوى (٢٠/ ٣٣) لابن تيمية. حيث أشار إلى خطأ من أعتقد أنه إسحاق.

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٢-٣٣).

والسدي، والحسن البصري، ومجاهد، والربيع بن أنس، ومُحَمَّد بن كعب القرظي، والكلبي، وهو رواية عن ابن عباس، وحكاه أيضا عن أبي عمرو بن العلاء"[١].

وقال الألباني: في حديث أن الذبيح إسحاق: "ضعيف... وبالجملة فطرق هذا الحديث كلها ضعيفة ليس فيها ما يصلح أن يحتج به، وبعضها أشد ضعفا من بعض، والغالب أنها إسرائيليات رواها بعض الصحابة ترخصًا أخطأ في رفعها بعض الضعفاء، وقد أشار لضعفه القسطلاني في" المواهب "بقوله: إن صح؛ وتعقبه الزرقاني بهذه الطرق وزعم أن حديث العباس رواه الحاكم من طرق عنه وصححه على شرطهما، وقال الذهبي: صحيح، وفي هذا الزعم أوهام كثيرة سيأتي التنبيه عليها عند الكلام على حديث العباس..."[٢].

وجعلها الشيخ مُحَمَّد بن إسماعيل المقدم من قسم الإسرائيليات المردودة[٣].

الترجيح والتوجيه:

اعلم أن هذه المسألة نوقشت نقاشًا كثيرا وقد ألفت فيها رسائل عديدة قديمًا وحديثًا:

فقد كتب فيها مكي بن أبي طالب[٤]، والقاضي أبو يعلى الفراء وقد رجح أنه إسحاق[٥]، وتقي الدين السبكي[٦]، وقد رجح أنه إسماعيل[٧]، وابن طولون الشامي صرح فيها: بأن الذبيح: إسماعيل[٨]. وممن كتب فيها أبو بكر بن العربي[٩]، والسيوطي[١].

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٤).
(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/ ٥٠٣- ٥٠٥).
(٣) فقه أشراط الساعة (ص: ١٧٨-١٧٩).
(٤) الهداية الى بلوغ النهاية (٩/ ٦١٣٣) فهرسة ابن خير الإشبيلي (ص: ٣٩).
(٥) معجم الكتب (ص: ٦٤).
(٦) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٣٦٤).
(٧) فتاوى السبكي (١/ ١٠٢-١٠٣) الإبهاج في شرح المنهاج (٢/ ٢٣٧-٢٣٨).
(٨) كشف الظنون ن أسامي الكتب والفنون (٢/ ١٩١٩).
(٩) كشف الظنون (٢/ ١٩١٩). إيضاح المكنون (٣/ ٢٢٤) هدية العارفين (٢/ ٩٠).

واختلفت الأمة فيها على ثلاثة أقوال:

الأول: أنه إسحاق وعليه الأكثرون[٢]، وقال به الإمام مالك[٣]، وعن أحمد في رواية عنه[٤]، واختاره ابن جرير الطبري والنحاس[٥]، وجزم به القاضي عياض[٦]، وقال السهيلي لا شك هو إسحاق[٧]، وإليه يميل الذهبي[٨]، وابن الملقن[٩]، واختاره أبو بكر المروذي، والقاضي أبو يعلى[١٠] قال ابن الجوزي: نصره أصحابنا [١١]، قال الصنعاني: "أخذ به الأكثر وأجمع عليه أهل الكتابين ويروى عن ثلاثين من الصحابة أو يزيدون"[١٢].

الثاني: أنه إسماعيل عليه السلام وممن عزا هذا القول إلى الجمهور، أو الأكثرين ورجحوه، النووي[١٣]، والنعماني[١٤] والعليمي [١٥]، وأبو السعود[١٦]، وغيرهم[١٧]. وعزاه الألوسي إلى

---

(١) هدية العارفين (١/ ٥٤١).
(٢) إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٢٩١). التفسير البسيط (١٩/ ٨٣). تفسير القرطبي (١٥/ ١٠١).
(٣) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٢/ ٣١٨).
(٤) زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٥٤٧).
(٥) إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٢٩٢).
(٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١/ ٩٩).
(٧) آكام المرجان في أحكام الجان (ص: ٢٧٣).
(٨) تاريخ الإسلام ط التوفيقية (٥/ ١٨٧).
(٩) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٤/ ٢٥١). (٣٢/ ١٥١)
(١٠) الفروع وتصحيح الفروع (١٠/ ٤٠٥). زاد المسير (٣/ ٥٤٧).
(١١) زاد المسير (٣/ ٥٤٧).
(١٢) التنوير شرح الجامع الصغير (٦/ ١٩٠).
(١٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١١٦). تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٢٠).
(١٤) اللباب في علوم الكتاب (١٦/ ٣٣١).
(١٥) فتح الرحمن في تفسير القرآن (٥/ ٥٣٢).
(١٦) تفسير أبي السعود (٧/ ٢٠٠).
(١٧) صفوة التفاسير (٣/ ٣٦).

إلى غالب المحدثين[(١)]، وممن رجح أنه إسماعيل أبو حاتم الرازي[(٢)]، وابن أبي زمنين[(٣)]، والحليمي[(٤)] وأبو حيان[(٥)]، وابن مفلح وعزاه لابن حامد وابن أبي موسى[(٦)]، ورجحه الشنقيطي[(٧)]، والحكمي[(٨)]، والسعدي[(٩)]، وغيرهم[(١٠)]، وإليه يميل ابن حجر[(١١)].

وسئل عبد الله بن أحمد بن حنبل عن الذبيح؟ فقال: أكثر الحديث إسماعيل عليه السلام كان أبي رحمه الله يميل إلى هذا[(١٢)].

قَالَ الفاكهي: "وَقد قَالَ النَّاس فِي الذَّبِيح مَا قَالُوا، فَقَالَت الْعَرَب: هُوَ اسماعيل. وَقَالَت طَائِفَة من الْمُسلمين وَأهل الْكتاب جَمِيعًا: أَنه إِسْحَاق؛ فَإِن أَقْوَال الْعَرَب فِي ذَلِك أثبت وَاسْتدلَّ الفاكهي على ذَلِك بِمَا مَعْنَاهُ أن الله تَعَالَى عبر عَن قصَّة اسماعيل بقوله: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ١٠١﴾ [الصافات: ١٠١] إِلَى قَوْله: ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١١﴾ [الصافات: ١١١] وَأخْبر عَن قصَّة اسحاق بقوله ﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٢﴾ [الصافات: ١١٢] وَإِنَّ ذِكْر قصَّة إِسْحَاق بعد الْقِصَّة الَّتِي قبلهَا دَلِيل على أَن إِسْحَاق غير الذَّبِيح، وَأَن ذَلِك يتأيد بِكَوْن سارة بشرت بِإِسْحَاق وَمن وَرَاء إِسْحَاق يَعْقُوب، وَيَعْقُوب هُوَ ابْن إِسْحَاق، والبشارة

(١) تفسير الألوسي (١٢/ ١٢٧- ١٢٨).
(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٢٣).
(٣) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٤/ ٦٥).
(٤) المنهاج في شعب الإيمان (٢/ ١٦٢).
(٥) البحر المحيط في التفسير (٩/ ١١٩).
(٦) الفروع وتصحيح الفروع (١٠/ ٤٠٥).
(٧) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٦/ ٣١٧-٣١٨).
(٨) معارج القبول بشرح سلم الوصول (٢/ ٦٨٠).
(٩) تفسير السعدي (ص: ٧٠٦).
(١٠) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٢/ ٤٥).
(١١) فتح الباري (١٢/ ٣٧٨- ٣٧٩)
(١٢) الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٣١٦).

بِيَعْقُوب تَقْتَضِي حَيَاة أَبِيه لتصح الْبُشْرَى فَكيف يُؤمر بِذبح ابْنه"[١].

القول الثالث: التوقف؛ فالله أعلم أيهما الذبيح قاله الزجاج [٢]، وكذا توقف فيها السيوطي والشوكاني[٣].

والناظر في الأحاديث والآثار التي وصلتنا يجد أن الأدلة التي تدل أن الذبيح هو إسحاق أصح وأكثر من الأحاديث والآثار التي تدل على أنه إسماعيل عليه السلام، فإطلاق القول بأنها إسرائيليات باطلة بعيد جدًا، وأولى بنا أن نتبع الأحاديث الصحيحة والآثار الكثيرة، بل لو قلنا: إن كلاهما ذبيح فما جاء في القرآن هو إسحاق عليه السلام كما دلت عليه الأحاديث، وكذلك حدثت لإسماعيل عليه السلام قريب من هذه القصة كما دلت عليه الآثار الأخرى، أو نقول: إن أحدهما جاد بنفسه والآخر كان سيجود بها لو أخبره أبوه إبراهيم عليه السلام بذلك؛ فالظن بأحدهما كالظن بالآخر وكلاهما خيرين مطيعين خاضعين لأوامر الله لا يعصونه ما أمرهما ويفعلان ما يؤمران به؛ فماذا يضير العرب إن كان إسحاق الذبيح أليس هو عم لهم والعم صنو الأب؟ ألسنا نحن أولى بإسحاق من اليهود والنصارى؟

قال أبو جعفر الطبري: "وأولى القولين بالصواب في المفدى من ابني إبراهيم خليل الرحمن على ظاهر التنزيل قول من قال: هو إسحاق، لأن الله قال: ﴿**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ** ۝١٠٧﴾ [الصافات: ١٠٧]؛ فذكر أنه فدى الغلام الحليم الذي بشر به إبراهيم حين سأله أن يهب له ولدا صالحا من الصالحين، فقال: ﴿**رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ** ۝١٠٠﴾ [الصافات: ١٠٠]؛ فإذ كان المفدى بالذبح من ابنيه هو المبشر به، وكان الله تبارك اسمه قد بين في كتابه أن الذي بشر به هو إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، فقال جل ثناؤه: ﴿**فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ** ۝٧١﴾ [هود: ٧١]، وكان في كل موضع من القرآن ذكر تبشيره إياه بولد، فإنما هو معني

(١) أخبار مكة للفاكهي (٥/ ٨٠).
(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٣١١) التفسير البسيط (١٩/ ٨٥).
(٣) فتح القدير للشوكاني (٤/ ٤٦٤).

به إسحاق، كان بيِّنًا أن تبشيره إياه بقوله: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ۝١٠١﴾ [الصافات: ١٠١]، في هذا الموضع نحو سائر أخباره في غيره من آيات القرآن، وبعد: فإن الله أخبر جل ثناؤه في هذه الآية عن خليله أنه بشره بالغلام الحليم عن مسألته إياه أن يهب له من الصالحين، ومعلوم أنه لم يسأله ذلك إلا في حال لم يكن له فيه ولد من الصالحين، لأنه لم يكن له من ابنيه إلا إمام الصالحين، وغير موهوم منه أن يكون سأل ربه في هبة ما قد كان أعطاه ووهبه له؛ فإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أن الذي ذكر تعالى ذكره في هذا الموضع هو الذي ذكر في سائر القرآن أنه بشره به وذلك لا شك أنه إسحاق، إذ كان المفدى هو المبشر به. وأما الذي اعتل به من اعتل في أنه إسماعيل، أن الله قد كان وعد إبراهيم أن يكون له من إسحاق ابن ابن، فلم يكن جائزا أن يأمره بذبحه مع الوعد الذي قد تقدم؛ فإن الله إنما أمره بذبحه بعد أن بلغ معه السعي، وتلك حال غير ممكن أن يكون قد ولد لإسحاق فيها أولاد، فكيف الواحد؟ وأما اعتلال من اعتل بأن الله أتبع قصة المفدى من ولد إبراهيم بقوله ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا﴾ [الصافات: ١١٢]، ولو كان المفدى هو إسحاق لم يبشر به بعد، وقد ولد وبلغ معه السعي، فإن البشارة بنبوة إسحاق من الله فيما جاءت به الأخبار جاءت إبراهيم وإسحاق بعد أن فدي تكرمة من الله له على صبره لأمر ربه فيما امتحنه به من الذبح، وقد تقدمت الرواية قبل عمن قال ذلك وأما اعتلال من اعتل بأن قرن الكبش كان معلقا في الكعبة فغير مستحيل أن يكون حمل من الشام إلى مكة، وقد روي عن جماعة من أهل العلم أن إبراهيم إنما أمر بذبح ابنه إسحاق بالشام، وبها أراد ذبحه"(١).

وقال الزرقاني بعد ذكر من روى أنه إسحاق: "فهذه أحاديث يعضد بعضها بعضا، فأقل مراتب الحديث الأول (يعني: " الذبيح إسحاق ") أنه حسن، فكيف وقد صححه الحاكم والذهبي، وهو نص صريح لا يقبل التأويل بخلاف حديث معاوية، فإنه قابل له؟"(٢).

ووجه القسطلاني والزرقاني حديث "أنا ابن الذبيحين" بأنه إسحاق لأنه أخ لإسماعيل

---

(١) تفسير الطبري (١٩/ ٦٠٠).

(٢) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية (١/ ١٨٢).

فيكون من إطلاق الأب على العم؛ فالعرب تجعل العم أبًا، وكقوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [البقرة: ١٣٣]؛ فجعلوا إسماعيل أبًا ليعقوب، وإنما هو عمه"[(١)]. وذكره ابن عطية عن القائلين بأنه إسحاق[(٢)].

والخلاصة: أن أقوى ما عارضوا به الأحاديث والآثار أن الله ذكر البشارة الأولى ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الصافات: ١٠١]، ثم ذكر قصة الذبح ثم ذكر البشارة الثانية ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [الصافات: ١١٢] قالوا فدل أن المبشر به أولاً غير إسحاق. والجواب عن ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾﴾ قال: "إِنَّمَا بَشَّرَهُ بِهِ نَبِيًّا حِينَ فَدَاهُ مِنَ الذَّبْحِ، وَلَمْ تَكُنِ الْبِشَارَةُ بِالنُّبُوَّةِ عِنْدَ مَوْلِدِهِ»". أخرجه ابن جرير بإسناد صحيح[(٣)]. فهذا كلام ابن عباس رضي الله عنه وهو من أعلم الصحابة رضي الله عنهم بكتاب الله وتأويله؛ فاتباعه في فهم هذه الآيات أولى من اتباع غيره ممن جاء بعده. كذلك تقدم معنا أن ابن مسعود رضي الله عنه صح عنه أنه إسحاق عليه السلام وقد علمنا أن ابن مسعود رضي الله عنه من أعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الله عز وجل، وخاصة أن قصة الذبح نزلت في سورة مكية وكان يعلم بها وبمعناها، وبما أنها مكية من أول ما نزل؛ فهل يعقل أن يمكث النبي صلى الله عليه وسلم فترة طويلة بعدها ولم يبين لأصحابه من المقصود بالآية؟ أو أن يعتقد ابن مسعود رضي الله عنه فيها أن المقصود بها إسحاق عليه السلام ولم يصحح له النبي صلى الله عليه وسلم اعتقاده هذا، وكذا غيره من الصحابة ممن جاء عنهم أنه إسحاق عليه السلام؛ فالقصة ليست مما نزل آخرًا حتى نقول خفي معناها ومات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبينها إلا لبعض الصحابة رضي الله عنهم، بل نزلت قديمًا وتُليت مرات وتارات بين يديه وتلاها أصحابه واعتقدوها، وأخذوا عنه معناها.

ومما يدل على قوة من ذهب إلى أنه إسحاق: "أن كلّ موضع من القرآن ذكر بتبشيره

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية (١/ ١٨١- ١٨٢).

(٢) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٠).

(٣) تفسير الطبري (١٩/ ٦٠٧).

إياه بولد فهو إسحاق نبيا أي بتبشيره إياه بقوله فبشرناه بغلام حليم إنما هو إسحاق"(١).

وأما قولهم: إن إسماعيل بِكْره، وأنه ولد قبل إسحاق؛ قال ابن حجر: "وهو استدلال جيد، وقد كنت أستحسنه وأحتج به إلى أن مر بي قوله في سورة إبراهيم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [إبراهيم: ٣٩] فإنه يعكر على قوله إنه رزق إسماعيل في ابتداء أمره وقوته"(٢).

ولهم أوجه أخرى في رد أن الذبيح إسحاق، فلا داعي لعرضها مع ثبوت ذلك عن النبي ﷺ وخيرة أصحابه ﷺ، وقد رد أبو جعفر ابن جرير وكذا أبو جعفر النحاس(٣)، والقرطبي على بعض الأوجه التي استدل بها من رأى إنه إسماعيل(٤). أما أصحاب القول بأن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام فليس لهم وجه إلا ويحتمل المناقشة، كما قاله الشوكاني(٥).

وإن قال أكثر محققي المتأخرين بأنه إسماعيل؛ فكذلك القول بأنه إسحاق قول محققين كبار كالطبري وأصحاب التصنيف في القرون الأولى كما نقله عنهم الحاكم؛ فقال: "قد كنت أرى مشايخ الحديث قبلنا وفي سائر المدن التي طلبنا الحديث فيه وهم لا يختلفون أن الذبيح إسماعيل، وقاعدتهم فيه قول النبي ﷺ: "أنا ابن الذبيحين" إذ لا خلاف أنه من ولد إسماعيل، وأن الذبيح الآخر أبوه الأدنى عبد الله بن عبد المطلب، والآن فإني أجد مصنفي هذه الأدلة يختارون قول من قال: إنه إسحاق"(٦).

فهذا كلام الحاكم وقد بين أن قاعدة من ذهب إلى أنه إسماعيل عليه السلام إنما هو حديث"أنا ابن الذبيحين"وقد تقدم معنا أن هذا الحديث لا يصح، بل لا أصل له؛ فإذا

(١) إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٢٩٢).
(٢) فتح الباري (١٢/ ٣٧٩).
(٣) إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٢٩١- ٢٩٢)
(٤) تفسير القرطبي (١٥/ ١٠١). إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٢٩١)
(٥) فتح القدير للشوكاني (٤/ ٤٦٤).
(٦) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٦١٠) رقم٤٠٤٩.

كانت القاعدة ضعيفة ضعف ما بني عليها، ولهذا ذكر أن من صنف في الأدلة وجمع فيها يرجح أنه إسحاق عليه السلام؛ لأنهم وقفوا على حقيقة الأمر بالجمع والتصنيف والتحقيق.

وليس مقصود بحثي هنا أن أرجح أنه إسحاق عليه السلام، وأبطل القول بأنه إسماعيل عليه السلام، وأنما أردت بيان أن القول بأنه إسحاق عليه السلام ليس من الإسرائيليات ولا من افتراء اليهود؛ بل لنا أدلة إسلامية صحيحة صريحة من قرآن وسنة وآثار أنه إسحاق عليه السلام. والحمد لله رب العالمين.

وردُّ القول بأن الذبيح هو إسحاق عليه السلام تسبب بظهور مخالفات للأدلة الصحيحة منها قول أحدهم: إن ذلك كان في رحلة إبراهيم عليه السلام بهاجر وإسماعيل عليه السلام إلى مكة، وأن عمره حينها كان سبع سنوات، وهذا مخالف لما في الصحيح بأنه كان غلامًا يرضع حينما رحل إلى مكة[1].



(١) أيسر التفاسير للجزائري (٤/ ٤١٩).

المبحث الرابع: يوسف عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته:

انتقد في قصة يوسف عليه السلام عدة آثار، منها: ما ورد في كلام يعقوب عليه السلام للذئب[١]. وما جاء في سبب لبث يوسف عليه السلام في السجن بضع سنين وأنه قال للذي ينجو منهما اذكرني عند ملك مصر[٢]. وما جاء في تزوج يوسف من امرأة العزيز بعد أن صار عزيز مصر ومات عنها زوجها[٣]. إلا أن أهم ما انتقد في قصته تفسير الهمّ الذي همَّ بامرأة العزيز، مع أنه جاء في ذلك حديث مرفوع[٤]، وآثار كثيرة عن السلف صحابة وتابعين رضي الله عنهم:

- فأخرج أبو نعيم[٥] من طريق أحمد بن عيسى العلوي، عن ابن أبي فديك عن عبد الله بن مُحَمَّد بن عمر بن علي، عن مُحَمَّد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "**أَنَّهُ (يوسف) هَمَّ أَنْ يَحُلَّ التِّكَةَ فَقَامَتْ إِلَى صَنَمٍ مُكَلَّلٍ بِالدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ فَسَتَرَتْهُ بِثَوْبٍ أَبْيَضَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ تَصْنَعِينَ؟ فَقَالَتْ: اسْتَحْيِ مِنْ إِلَهِي أَنْ يَرَانِي عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ، فَقَالَ يُوسُفُ صلى الله عليه وسلم: تَسْتَحِينَ مِنْ صَنَمٍ لا يَأْكُلُ وَلا يَشْرَبُ!، وَلا أَسْتَحْيِ أَنَا مِنْ إِلَهِي الَّذِي هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ!، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لا تَنَالِينَهَا مِنِّي أَبَدًا، فَهُوَ الْبُرْهَانُ الَّذِي رَأَى**".

إسناده ضعيف جداً: أحمد بن عيسى العلوي أبو الطاهر قال الدارقطني: كذاب[٦]. وقال الذهبي: ذكره ابن أبي حاتم، وأبو أحمد الحاكم، ولم يضعّفاه، وله غرائب[٧].

---

(١) انظر حاشية تفسير البغوي – طيبة (٤/ ٢٢٣).

(٢) انظر حاشية تفسير البغوي – طيبة (٤/ ٢٤٥).

(٣) انظر حاشية تفسير البغوي – إحياء التراث (٢/ ٤٩٨).

(٤) سيأتي عند تفسير السلف لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾﴾ [يوسف: ٥٣] وأن قائل هذا يوسف عليه السلام.

(٥) حلية الأولياء (٣/ ١٨١).

(٦) الضعفاء والمتروكون للدارقطني (١/ ٢٥٣).

(٧) تاريخ الإسلام (٥/ ١٠١٠).

- وأخرج أبو نعيم[١] من طريق أبي زرعة، ثنا عبد الرحيم بن مطرف، ثنا عمرو بن مُحَمَّد، عن شيخ لهم يكنى أبا عبد الله، عن جعفر بن مُحَمَّد، قال: "لَمَّا دَخَلَ مَعَهَا الْبَيْتَ، يَعْنِي يُوسُفَ ﷺ، كَانَ فِي الْبَيْتِ صَنَمٌ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ مِنْ غَيْرِهِ، فَقَالَتْ: كَمَا أَنْتَ حَتَّى أُغَطِّيَ الصَّنَمَ فَإِنِّي أَسْتَحِي مِنْهُ، فَقَالَ يُوسُفُ: هَذِهِ تَسْتَحِي مِنَ الصَّنَمِ فَأَنَا أَحَقُّ أَنْ أَسْتَحِيَ مِنَ اللهِ تَعَالَى. قَالَ: فَكَفَّ عَنْهَا وَتَرَكَهَا". فيه جهالة شيخ عمرو بن مُحَمَّد، وباقي رجاله ثقات.

- وأخرج عبد الرزاق[٢]، وسعيد بن منصور[٣]، وابن جرير واللفظ له[٤]، وابن أبي حاتم[٥] من طريق ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس رضي الله عنه: "سُئِلَ عَنْ هَمِّ يُوسُفَ مَا بَلَغَ؟ قَالَ: **"حَلَّ الْهِمْيَانَ، وَجَلَسَ مِنْهَا مَجْلِسَ الْخَاتِنِ"**.

وفي لفظ: "**اسْتَلْقَتْ لَهُ، وَجَلَسَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا**"[٦]. وفي لفظٍ: "**اسْتَلْقَتْ لَهُ وَجَلَسَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، وَحَلَّ ثِيَابَهُ، أَوْ ثِيَابَهَا**"[٧]. وفي لفظٍ: "**اسْتَلْقَتْ عَلَى قَفَاهَا، وَقَعَدَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا لِيَنْزِعَ ثِيَابَهُ**"[٨]. وفي لفظ: "**حَلَّ الْهِمْيَانَ يَعْنِي السَّرَاوِيلَ**"[٩]. وجاء مثله من طرق أخرى عن ابن عباس رضي الله عنه[١٠].

والهميان: هو ما يشد به السروال في موضع شد الإزار، وهو دخيل معرب، والعرب قد

---

(١) حلية الأولياء (٣/ ١٩٨).

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٢١٢) رقم١٢٩٩.

(٣) التفسير من سنن سعيد بن منصور (٥/ ٣٨٧) رقم١١١٦.

(٤) تفسير الطبري (١٣/ ٨٢).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٢٢).

(٦) تفسير الطبري (١٣/ ٨٢-٨٣).

(٧) تفسير الطبري (١٣/ ٨٣).

(٨) تفسير الطبري (١٣/ ٨٣).

(٩) تفسير الطبري (١٣/ ٨٣-٨٥).

(١٠) التفسير من سنن سعيد بن منصور (٥/ ٣٨٦) رقم١١١٧. تفسير الطبري (١٣/ ٨٢- ٨٢).

تكلموا به قديما، فأعربوه[(١)].

- وأخرج عبد الرزاق[(٢)]، وابن جرير[(٣)] وابن أبي حاتم[(٤)] من طريق ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس ﵄: ﴿**لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ**﴾ [يوسف: ٢٤] قَالَ: "**نُودِيَ: يَا يُوسُفُ أَتَزْنِي، فَتَكُونُ كَالطَّيْرِ وَقَعَ رِيشُهُ فَذَهَبَ يَطِيرُ فَلا رِيشَ لَهُ** ". وبنفس الإسناد: قال ابن عباس: «**لَمْ يَتَّعِظْ عَلَى النِّدَاءِ حَتَّى رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ، قَالَ: تِمْثَالُ صُورَةُ وَجْهِ أَبِيهِ. قَالَ سُفْيَانُ: عَاضًّا عَلَى أُصْبُعِهِ فَقَالَ: يَا يُوسُفُ تَزْنِي، فَتَكُونُ كَالطَّيْرِ ذَهَبَ رِيشُهُ؟**". أخرجه ابن جرير[(٥)]، وابن أبي حاتم[(٦)]. إسناده صحيح ورجاله ثقات أثبات. وفي رواية قال ابن عباس: "**نُودِيَ: يَا ابْنَ يَعْقُوبَ لا تَكُونَنَّ كَالطَّائِرِ لَهُ رِيشٌ، فَإِذَا زَنَى ذَهَبَ رِيشُهُ قَالَ: أَوْ قَعَدَ لا رِيشَ لَهُ فَلَمْ يَتَّعِظْ عَلَى النِّدَاءِ شَيْئًا، حَتَّى رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ، فَفَرِقَ فَفَرَّ**" [(٧)].

- ومن طريق زهير بن مُحَمَّد، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن ابن عباس، في قول الله: ﴿**وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ**﴾ [يوسف: ٢٤] **قال: "لَمَّا هَمَّتْ بِهِ تَزَيَّنَتْ ثُمَّ اسْتَلْقَتْ عَلَى فِرَاشِهَا، وَهَمَّ بِهَا وَجَلَسَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا يَحِلُّ ثِيَابَهُ، فَنُودِيَ مِنَ السَّمَاءِ يَا ابْنَ يَعْقُوبَ، لا تَكُنْ كَطَائِرٍ نُتِفَ رِيشُهُ فَبَقِيَ لا رِيشَ لَهُ، فَلَمْ يَتَّعِظْ عَلَى النِّدَاءِ شَيْئًا، أَيْ: لَمْ يَفْصِمْ، حَتَّى رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ، جِبْرِيلَ فِي صُورَةِ يَعْقُوبَ، عَاضًّا عَلَى**

---

(١) انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ٤٣٤). تهذيب اللغة (٦/ ١٧٦). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٦٤١). تاج العروس (٤٠/ ٣١٢) مجمع بحار الأنوار (٥/ ١٧٢).

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٢١٢) رقم١٢٩٩.

(٣) تفسير الطبري (١٣/ ٨٧).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٢٢).

(٥) تفسير الطبري (١٣/ ٨٧-٨٨)

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٢٣).

(٧) تفسير الطبري (١٣/ ٨٨-٨٩).

أُصْبُعَيْهِ فَفَزِعَ". أخرجه ابن أبي حاتم[١]. وجاء من طرق أخرى عن ابن عباس نحو هذا [٢].

وبإسناد على شرط الشيخين عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، في قوله: " ﴿**لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ**﴾ [يوسف: ٢٤] **قال**: ﴿**لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ**﴾ **قَالَ**: "**رَأَى صُورَةَ يَعْقُوبَ وَاضِعًا أُنْمُلَتَهُ عَلَى فِيهِ يَتَوَعَّدُهُ، فَفَرَّ**". أخرجه ابن جرير[٣].

- وأخرج ابن جرير[٤] وابن أبي حاتم واللفظ له[٥]، والحاكم[٦]، والبيهقي[٧] عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿**لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ**﴾ [يوسف: ٢٤] **قال**: "**مَثُلَ لَهُ يَعْقُوبُ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِهِ، فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ أَنَامِلِهِ**".

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي.

- وأخرج ابن أبي حاتم[٨] بإسناد ضعيف عن ابن عباس ﷺ قوله: لولا أن رأى برهان ربه قَالَ: "**رَأَى صُورَةَ أَبِيهِ، يَعْقُوبَ فِي وَسَطِ الْبَيْتِ عَاضًّا عَلَى إِبْهَامِهِ فَأَدْبَرَ هَارِبًا، قَالَ: وَحَقِّكَ يا أبه، لا أَعُودُ أَبَدًا**".

وبإسناد صحيح عن مجاهد: "﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا**﴾ [يوسف: ٢٤] **قال**: "**حَلَّ سَرَاوِيلَهُ حَتَّى بَلَغَ ثُنَّتَهُ، فَمَثُلَ لَهُ يَعْقُوبُ فَضَرَبَ فِي صَدْرِهِ، فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ أَنَامِلِهِ**". أخرجه ابن أبي حاتم[٩]، والثُّنَّةُ: ما دونَ السُّرَّةِ من أسفَلِ البطنِ فوق العانةِ من الإنسانِ"[١].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٢٣).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٢٤).

(٣) تفسير الطبري (١٣/ ٩١).

(٤) تفسير الطبري (١٣/ ٩٠- ٩١).

(٥) حلية الأولياء (١/ ٣٢٤).

(٦) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٣٧٧) رقم٣٣٢٢.

(٧) الزهد الكبير للبيهقي (ص: ١٦١) رقم٣٦٤.

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٢٤).

(٩) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٢٣).

- وأخرج ابن جرير[٢] عن مجاهد "﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا**﴾ [يوسف: ٢٤] **قَالَ: "حَلَّ سَرَاوِيلَهُ، حَتَّى وَقَعَ عَلَى التُّبَانِ**". إسناده لا بأس به.

والتبان الذي يلبس كالسراويل الصغيرة[٣]، وهذا الأثر والذي قبله يدلان أن عورة يوسف لم تظهر لمرأة العزيز، وقد تقدم معنا معنى الهميان وأنه الذي يشد به السروال.

- وجاء عن سعيد بن جبير قال: "**رَأَى صُورَةً فِيهَا وَجْهُ يَعْقُوبَ عَاضًّا عَلَى أُصْبُعِهِ، فَدَفَعَ فِي نَحْرِهِ فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ أَنَامِلِهِ، فَكُلُّ وَلَدِ يَعْقُوبَ وُلِدَ لَهُ اثْنَا عَشَرَ وَلَدًا، إلا يُوسُفُ فَإِنَّهُ نَقَصَ مِنْ ذَلِكَ بِتِلْكَ الشَّهْوَةِ، فَوُلِدَ لَهُ أَحَدَ عَشَرَ**"[٤]. وجاء عن مجاهد مثله وفيه: "**فَوُلِدَ لِكُلِّ وَلَدِ يَعْقُوبَ اثنا عشر ذكر غَيْرَ يُوسُفَ لَمْ يُولَدْ لَهُ إلا غُلامَانِ**"[٥]. إسنادهيما لا بأس بهما. وجاء مثله عن علي بن بذيمة[٦].

- وأخرج ابن جرير واللفظ له[٧]، وابن أبي حاتم[٨] عن مُحَمَّد بن سيرين، عن قوله: ﴿**لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ**﴾ [يوسف: ٢٤] قال: "**مُثِّلَ لَهُ يَعْقُوبُ عَاضًّا عَلَى أَصَابِعِهِ يَقُولُ: يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، اسْمُكَ فِي الأَنْبِيَاءِ وَتَعْمَلُ عَمَلَ السُّفَهَاءِ؟**". وجاء مثله عن قتادة[٩].

---

(١) العين (٨/ ٢١٧).
(٢) تفسير الطبري (١٣/ ٨٣- ٨٥).
(٣) جمهرة اللغة (٢/ ٦٣٥).
(٤) تفسير الطبري (١٣/ ٩٢). تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٢٥). حلية الأولياء (٤/ ٢٨٥).
(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٢٥).
(٦) تفسير الطبري (١٣/ ٩٤).
(٧) تفسير الطبري (١٣/ ٩٥).
(٨) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٢٤).
(٩) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٢١٠) رقم١٢٩٥. تفسير الطبري (١٣/ ٨٩-٩٠). (١٣/ ٩٥) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٢٤).

- وأخرج ابن جرير واللفظ له[١]، وابن أبي حاتم[٢] من طرق عن أسباط، عن السدي: "﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف: ٢٤] قَالَ: قَالَتْ لَهُ: يَا يُوسُفُ مَا أَحْسَنَ شَعْرَكَ قَالَ: هُوَ أَوَّلُ مَا يَنْتَثِرُ مِنْ جَسَدِي. قَالَتْ: يَا يُوسُفُ مَا أَحْسَنَ وَجْهَكَ قَالَ: هُوَ لِلتُّرَابِ يَأْكُلُهُ. فَلَمْ تَزَلْ حَتَّى أَطْمَعَتْهُ فَهَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا. فَدَخَلا الْبَيْتَ، وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ، وَذَهَبَ لِيَحِلَّ سَرَاوِيلَهُ، فَإِذَا هُوَ بِصُورَةِ يَعْقُوبَ قَائِمًا فِي الْبَيْتِ قَدْ عَضَّ عَلَى إِصْبَعِهِ يَقُولُ: يَا يُوسُفُ تُوَاقِعُهَا فَإِنَّمَا مِثْلُكَ مَا لَمْ تُوَاقِعْهَا مِثْلُ الطَّيْرِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ لا يُطَاقُ، وَمِثْلُكَ إِذَا وَاقَعْتَهَا مِثْلُهُ إِذَا مَاتَ وَوَقَعَ إِلَى الأَرْضِ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ؛ وَمَثَلُكَ مَا لَمْ تُوَاقِعْهَا مِثْلُ الثَّوْرِ الصَّعْبِ الَّذِي لا يُعْمَلُ عَلَيْهِ، وَمَثَلُكَ إِنْ وَاقَعْتَهَا مِثْلُ الثَّوْرِ حِينَ يَمُوتُ فَيَدْخُلُ النَّمْلُ فِي أَصْلِ قَرْنَيْهِ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ. فَرَبَطَ سَرَاوِيلَهُ، وَذَهَبَ لِيَخْرُجَ يَشْتَدُّ، فَأَدْرَكَتْهُ، فَأَخَذَتْ بِمُؤَخِّرِ قَمِيصِهِ مِنْ خَلْفِهِ، فَخَرَقَتْهُ حَتَّى أَخْرَجَتْهُ مِنْهُ، وَسَقَطَ، وَطَرَحَهُ يُوسُفُ، وَاشْتَدَّ نَحْوَ الْبَابِ".

- وأخرج ابن جرير واللفظ له[٣]، وابن أبي حاتم[٤] عن ابن إسحاق قال: "أَكَبَّتْ عَلَيْهِ يَعْنِي الْمَرْأَةَ تُطَمِّعُهُ مَرَّةً وَتُخِيفُهُ أُخْرَى، وَتَدْعُوهُ إِلَى لَذَّةٍ مِنْ حَاجَةِ الرِّجَالِ فِي جَمَالِهَا وَحُسْنِهَا وَمُلْكِهَا، وَهُوَ شَابٌّ مُسْتَقْبِلٌ يَجِدُ مِنْ شَبَقِ الرِّجَالِ مَا يَجِدُ الرَّجُلُ؛ حَتَّى رَقَّ لَهَا مِمَّا يَرَى مِنْ كُلْفِهَا بِهِ، وَلَمْ يَتَخَوَّفْ مِنْهَا حَتَّى هَمَّ بِهَا وَهَمَّتْ بِهِ، حَتَّى خَلَوَا فِي بَعْضِ بُيُوتِهِ".

وجاء في تفسير الهمّ مثل الذي سبق معنا عن الصحابة ﷺ والتابعين ﷺ وأئمة الهدى؛ فجاء مثله أيضًا عن ابن أبي مليكة[٥]، وسعيد بن جبير[٦]، وعكرمة[١]، ومجاهد[٢]،

(١) تفسير الطبري (١٣/ ٨١).
(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٢٣-٢١٢٥).
(٣) تفسير الطبري (١٣/ ٨١).
(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٢٣).
(٥) تفسير الطبري (١٣/ ٨٣).
(٦) تفسير الطبري (١٣/ ٨٥).

والقاسم بن أبي بزة[٣]. وكذا وافقهم في تفسير البرهان ابن أبي مليكة[٤] وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الذهبي: صحيح، وجاء عن سعيد بن جبير[٥]، ومجاهد[٦]، وعكرمة[٧]، وحميد بن عبد الرحمن[٨]، والحسن البصري[٩]، وشمر بن عطية[١٠]، وأبي صالح[١١]، والقاسم بن أبي بزة[١٢]، وعبيد الله بن أبي جعفر[١٣].

وجاء عن مُحَمَّد بن كعب القرظي، قال: "**رَفَعَ يُوسُفُ رَأْسَهُ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ، فَإِذَا كِتَابٌ فِي حَائِطِ الْبَيْتِ:** ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ٣٢﴾ [الإسراء: **٣٢**][١٤].

---

(١) تفسير الطبري (١٣/ ٨٥).

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٢١٠) رقم١٢٩٤. تفسير الطبري (١٣/ ٨٤).

(٣) تفسير الطبري (١٣/ ٨٤).

(٤) تفسير الطبري (١٣/ ٨٩-٩٠). المستدرك على الصحيحين (٤/ ٢٨٤) رقم٧٦٥٢.

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/٢١٢) رقم١٢٩٦. التفسير من سنن سعيد بن منصور (٥/٣٨٧) رقم١١١٨. تفسير الطبري (١٣/ ٩٢-٩٤- ٩٧) الزهد الكبير للبيهقي (١٦١) رقم٣٦٣.

(٦) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٢١٢) رقم١٢٩٧. التفسير من سنن سعيد بن منصور (٥/ ٣٩٠) رقم١١٢١. تفسير الطبري (١٣/ ٩٣-٩٢).

(٧) تفسير الطبري (١٣/ ٩٤).

(٨) تفسير الطبري (١٣/ ٩٢).

(٩) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٢١٢) رقم١٢٩٨. التفسير من سنن سعيد بن منصور (٥/ ٣٨٩) رقم١١٢٠. تفسير الطبري (١٣/ ٩١) (١٣/ ٩٣-٩٦). تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٢٤).

(١٠) تفسير الطبري (١٣/ ٩٦).

(١١) تفسير الطبري (١٣/ ٩٦- ٩٧).

(١٢) تفسير الطبري (١٣/ ٩٤). وهو القاسم بن أبي بزة يسار أبو عبد الله المكي، (ت: ١١٥ هـ) ثقة. انظر: مشاهير علماء الأمصار (ص: ٢٣١). تقريب التهذيب (ص: ٤٤٩).

(١٣) تفسير الطبري (١٣/ ٩٥).

(١٤) تفسير الطبري (١٣/ ٩٨). حلية الأولياء (٣/ ٢١٦).

– قال السيوطي: "وأخرج الحاكم في تاريخه، وابن مردويه، والديلمي عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ **[يوسف: ٥٢]** قال لما قالها يوسف ﷺ قال له جبريل ﷺ: يا يوسف اذكر همك قال: ﴿۞وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾ **[يوسف: ٥٣]**(١).

قال الشيخ الألباني: "منكر: وقد وقفت على إسناد الحاكم. أخرجه من طريقه الديلمي في" مسند الفردوس(٢) بسنده عن المؤمل بن إسماعيل: حدثنا حماد، عن ثابت، عن أنس.. قلت: وهذا إسناد ضعيف علته المؤمل هذا، قال الحافظ في "التقريب": "صدوق سيء الحفظ"(٣).... وأعتقد أن هذا الحديث من مناكيره أيضًا؛ لأنه مع ضعفه قد خالف الثقات في رفعه، فقد رواه عفان بن مسلم وزيد بن حباب فقالا: عن حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن: فذكره موقوفا عليه مقطوعا. والحسن هو البصري. أخرجه ابن جرير الطبري وأخرج نحوه عن سعيد بن جبير وأبي الهذيل نحوه موقوفا. وهذا هو الصواب: الوقف، ورفعه باطل، فإنه مخالف لسياق القصة في القرآن الكريم، فقد ذكر الله تعالى عن الملك أنه: ﴿قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٥١ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ﴾ [يوسف: ٥١-٥٢] (تعني الملك) ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ۝٥٢ ۞وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٥٣﴾ [يوسف: ٥٢-٥٣] فقوله: ﴿۞وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾ هو من تمام كلام امرأة العزيز، وهو الذي رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية، وتبعه ابن كثير في "تفسيره" فراجعه إن شئت"(٤).

نعم وقف الشيخ الألباني على سنده وحكم عليه بما ظهر له من السند، لكن هذا

---

(١) الدر المنثور (٤/ ٥٤٩).

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب (٢/ ٢٤٤) رقم٣١٤٧.

(٣) تقريب التهذيب (ص: ٥٥٥).

(٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤/ ٤٥٥-٤٥٦).

الحديث أثبته عن النبي ﷺ الثعلبي والسمعاني؛ فقال الثعلبي: "... روي في الخبر الصحيح أنّ يوسف لما دخل على الملك وأقرّت المرأة، وقال يوسف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ **قال له جبرئيل** عليه الصلاة والسلام: ولا حين هممت بها يا يوسف؟ فقال يوسف عند ذلك: ﴿۞وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي﴾ "[١]. وقال السمعاني: قد ثبت عن النبي: " أن يوسف لما قال هذا، قال له جبريل: ولا حين هممت؟ فقال: وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء"[٢]. يضاف إلى ذلك أن مؤمل بن إسماعيل وثقه يحيى بن معين وغيره[٣].

فإنكار هذا لا يقوم أمام إثباته، لأنه قد شهدت له الآثار ودلت أن له أصلاً، وليس مع المنكِر لهذا المتن حجة مثل حجة مع الذي يثبته. وبما أنه قد ثبت معنا تفسيره عن صحابي، وتفسير الصحابي له حكم الرفع؛ فيكون من تقوية المرفوع صراحة بالمرفوع حكمًا.

– وأخرج الحارث[٤]، والبيهقي [٥] من طريق إسرائيل، عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: "**عير يوسف بثلاث:** قوله: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ **[يوسف: ٤٢]، وقوله لإخوته** ﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ۝٧٠﴾ [يوسف: ٧٠]، ﴿۞قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ٧٧] قال يوسف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ **[يوسف: ٥٢]** فقال له جبريل: ولا حين هممت فقال: ﴿۞وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي﴾ [يوسف: ٥٣].

قال الهيثمي: "هذا إسناد لا يصح، فإن فيه خصيفا وهو ضعيف جدا، وهو موقوف أيضا، ولا يلتفت إلى ما رواه خصيف، ولا سيما فيما رواه في حق الأنبياء وهم معصومون

---

(١) تفسير الثعلبي (٥/ ٢١٠- ٢١١).
(٢) تفسير السمعاني (٣/ ٢٣).
(٣) تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٨٠- ٣٨١).
(٤) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (٢/ ٧٢٥) رقم٧١٦.
(٥) شعب الإيمان (٩/ ٤١٧) رقم ٦٩٠٨.

قبل البعثة وبعدها، هذا هو الحق"[١].

لكن لم ينفرد به خصيف قد تابعه سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس ﵁ أخرجه ابن جرير[٢]، والخرائطي[٣].

– وأخرج ابن جرير[٤] بإسناد صحيح عن أبي صالح قال: فِي قَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [يوسف: ٥٢] قَالَ: هَذَا قَوْلُ يُوسُفَ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ جِبْرَئِيلُ: وَلا حِينَ حَلَلْتَ سَرَاوِيلَكَ؟ قَالَ: فَقَالَ يُوسُفُ: ﴿۞وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ الآيَةَ [يوسف: ٥٣].

– وأخرج ابن جرير عن السدي: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ قال: قاله يوسف حين جيء به ليعلم العزيز أنه لم يخنه بالغيب في أهله ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ٥٢﴾ [يوسف: ٥٢] فقالت امرأة العزيز: يا يوسف ولا يوم حللت سراويلك؟ فقال يوسف: ﴿۞وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣][٥].

وجاء نحو هذا عن سعيد بن جبير[٦]، والحسن[٧]، ومجاهد[٨]، وحكيم بن جابر[٩]، وقتادة[١٠]، وعكرمة[١]، وابن جريج[٢].

---

(١) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (٢/ ٧٢٥) رقم٧١٦.

(٢) تفسير الطبري (١٣/ ٢١٢).

(٣) اعتلال القلوب للخرائطي (١/ ٢٤-٢٥) رقم٢٨.٢٩

(٤) تفسير الطبري (١٣/ ٢١٣).

(٥) تفسير الطبري (١٣/ ٢١٥).

(٦) تفسير الطبري (١٣/ ٢١٣) تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٥٨).

(٧) تفسير الطبري (١٣/ ٢١٣).

(٨) الدر المنثور (٤/ ٥٥٠).

(٩) التفسير من سنن سعيد بن منصور (٥/ ٣٩٧).

(١٠) تفسير الطبري (١٣/ ٢١٤).

الانتقاد لهذا التفسير:

اعلم أيها القارئ أنه لا توجد آثار مما تقدم ومما سيأتي اشتدت فيها عبارة كثير من المتأخرين مثل شدتهم على آثار السلف في تفسير (همّ) يوسف عليه السلام بامرأة العزيز.

ثم اختلف المنتقدون:

منهم من رأى عدم صحة تلك الآثار، ومنهم من جعلها من قسم الإسرائيليات الباطلة. إلا أن أكثرهم تكلم على هذه الآثار بكلام شديد، وهذه أقوالهم:

قال أبو منصور الماتريدي: "أما ما قاله أهل التأويل إنها استلقت له (وَهَمَّ بِهَا) أي: حل سراويله، وأمثال هذا من الخرافات؛ فهذا كله مما لا يحل أن يقال فيه شيء من ذلك، والدلالة على فساد ذلك من وجوه:

أحدها: قوله: ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي﴾ [يوسف: ٢٦] ولو كان منه الإرادة والمراودة، لم يكن ليقول ذلك لها، ويبرئ نفسه من ذلك.

والثاني: قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف: ٢٤] ولو كان شيء مما ذكروا من حل السراويل والجلوس بين رجليها، لم يكن السوء مصروفًا عنه.

والثالث: قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ [يوسف: ٥٢] ولو كان منه ما ذكروا لقد خانه بالغيب.

والرابع: قولها: ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ [يوسف: ٥١] وقوله: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف: ٥١].

هذا كله يدل أن ما قاله أهل التأويل فاسد، لا يحل أن يتكلم فيه بشيء من ذلك، وليس في ظاهر الآية شيء مما قالوا لا قليل ولا كثير؛ إذ ليس فيه سوى أن همت به وهم بها"(٣).

(١) تفسير الطبري (١٣/ ٢١٤).

(٢) الدر المنثور (٤/ ٥٤٩).

(٣) تفسير الماتريدي (٦/ ٢٢٥-٢٢٦).

وقال ابن عطية: "إن كون يوسف نبيًا في وقت هذه النازلة لم يصح ولا تظاهرت به رواية، وإذا كان ذلك فهو مؤمن قد أوتي حكمًا وعلمًا، ويجوز عليه الهم الذي هو إرادة الشيء دون مواقعته، وأن يستصحب الخاطر الرديء على ما في ذلك من الخطيئة وإن فرضناه نبيا في ذلك الوقت فلا يجوز عليه عندي إلا الهم الذي هو الخاطر، ولا يصح عليه شيء مما ذكر من حل تكة ونحو ذلك، لأن العصمة مع النبوة..."[١].

وقال ابن الجوزي: "ولا يصح ما يروى عن المفسرين أنه حلّ السراويل وقعد منها مقعد الرجل، فإنه لو كان هذا؛ دل على العزم، والأنبياء معصومون من العزم على الزنا"[٢].

وقال الزمخشري: "وهذا ونحوه. مما يورده أهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله تعالى وأنبيائه، وأهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل، ولو وجدت من يوسف ﷺ أدنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره، كما نعيت على آدم زلته، وعلى داود، وعلى نوح، وعلى أيوب، وعلى ذى النون، وذكرت توبتهم واستغفارهم، كيف وقد أثنى عليه وسمي مخلصاً، فعلم بالقطع أنه ثبت في ذلك المقام الدحض، وأنه جاهد نفسه مجاهدة أولى القوّة والعزم، ناظراً في دليل التحريم ووجه القبح، حتى استحق من الله الثناء فيما أَنزل من كتب الأولين، ثم في القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه ومصداق لها، ولم يقتصر إلا على استيفاء قصته وضرب سورة كاملة عليها، ليجعل له لسان صدق في الآخرين، كما جعله لجدّه الخليل إبراهيم ﷺ، وليقتدى به الصالحون إلى آخر الدهر في العفة وطيب الإزار والتثبت في مواقف العثار، فأخزى الله أولئك في إيرادهم ما يؤدّى إلى أن يكون إنزال الله السورة التي هي أحسن القصص في القرآن العربي المبين ليقتدى بنبي من أنبياء الله، في القعود بين شعب الزانية وفي حل تكته للوقوع عليها، وفي أن ينهاه ربه بثلاث كرّات ويصاح به من عنده ثلاث صيحات بقوارع القرآن، وبالتوبيخ العظيم، وبالوعيد الشديد، وبالتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه حين سفد غير أنثاه، وهو جاثم في مربضه لا يتحلحل ولا ينتهى

---

(١) تفسير ابن عطية (٣/ ٢٣٤).
(٢) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٤٢٩).

ولا ينتبه، حتى يتداركه الله بجبريل وبإجباره. ولو أن أوقح الزناة وأشطرهم وأحدهم حدقة وأصلحهم وجهاً لقى بأدنى ما لقى به نبى الله مما ذكروا، لما بقي له عرق ينبض ولا عضو يتحرّك. فيا له من مذهب ما أفحشه، ومن ضلال ما أبينه"(١).

انظر إلى شناعة كلام الزمخشري!، الذي لم يراعِ قدر السلف الكرام؛ إنها لمصيبة أن لا يكون أحد ردَّ عليه وشنع على كلامه هذا؛ بل قد مدحه القاسمي كما سيأتي؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقال الفخر الرازي: "إن الواحدي طول في كلمات عديمة الفائدة في هذا الباب، وما ذكر آية يحتج بها، ولا حديثا صحيحا يعول عليه في تصحيح هذه المقالة، وما أمعن النظر في تلك الكلمات العارية عن الفائدة"... ثم قال: "والذين أثبتوا هذا العمل ليوسف كانوا أعرف بحقوق الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ وارتفاع منازلهم عند الله تعالى من الذين نفوا الهم عنه، فهذا خلاصة كلامه في هذا الباب. ثم ذكر الرازي قولاً آخرًا؛ فقال:

"والقول الثاني: أن يوسف ﷺ كان بريئًا عن العمل الباطل، والهم المحرم، وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين، وبه نقول وعنه نذب... ثم ذكر الحجج على عصمة الأنبياء... ثم قال: ومثل هذه المعصية لو نسبت إلى أفسق خلق الله تعالى وأبعدهم عن كل خير لاستنكف منه، فكيف يجوز إسنادها إلى الرسول عليه الصلاة والسلام !

ثم ذكر حججا من القرآن يحاول بها رد تفسير السلف رضي الله عنهم: فقال:... وأما بيان أن إبليس أقر بطهارته، فلأنه ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص: ٨٢-٨٣] ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص: ٨٢-٨٣] فأقر بأنه لا يمكنه إغواء المخلصين ويوسف من المخلصين لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف: ٢٤] فكان هذا إقرارا من إبليس بأنه ما أغواه وما أضله عن طريقة الهدى، وعند هذا نقول هؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف ﷺ هذه

(١) تفسير الزمخشري (٢/ ٤٥٧- ٤٥٨).

الفضيحة إن كانوا من أتباع دين الله تعالى فليقبلوا شهادة الله تعالى على طهارته، وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده فليقبلوا شهادة إبليس على طهارته، ولعلهم يقولون كنا في أول الأمر تلامذة إبليس إلى أن تخرجنا عليه فزدنا عليه في السفاهة؛ كما قال الخوارزمي:

وكنت امرأ من جند إبليس فارتقى ... بي الدهر حتى صار إبليس من جندي

فلو مات قبلي كنت أحسن بعده ... طرائق فسق ليس يحسنها بعدي

فثبت بهذه الدلائل أن يوسف ﷺ بريء عما يقوله هؤلاء الجهال.

ثم طول في الكلام في الرد على اشكالات ذكرها.. ثم قال: "فقد ظهر بحمد الله تعالى صحة هذا القول الذي ذهبنا إليه، ولم يبق في يد الواحدي إلا مجرد التصلف وتعديد أسماء المفسرين، ولو كان قد ذكر في تقرير ذلك القول شبهة لأجبنا عنها إلا أنه ما زاد على الرواية عن بعض المفسرين...." ثم أخذت الرازي نشوة الانتصار الموهوم فطار إلى حديث صحيح عن النبي ﷺ يكذبه فقال: واعلم أن بعض الحشوية روى عن النبي ﷺ أنه قال: «ما كذب إبراهيم ﷺ إلا ثلاث كذبات»؛ فقلت الأولى أن لا نقبل مثل هذه الأخبار. فقال على طريق الاستنكار: فإن لم نقبله لزمنا تكذيب الرواة فقلت له: يا مسكين إن قبلناه لزمنا الحكم بتكذيب إبراهيم ﷺ، وإن رددناه لزمنا الحكم بتكذيب الرواة، ولا شك أن صون إبراهيم ﷺ عن الكذب أولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب. إذا عرفت هذا الأصل فنقول للواحدي: ومن الذي يضمن لنا أن الذين نقلوا هذا القول عن هؤلاء المفسرين كانوا صادقين أم كاذبين، والله أعلم"(١).

وهذا والله من أعجب التناقض؛ فقد رد ما جاء في هم يوسف بأنه لم يرد فيه حديث صحيح، فلما جاءه الحديث الصحيح في كذبات إبراهيم عليه السلام قال لن يصدقه ولو صح!

وقد وافق الشنقيطي الفخر الرازي في هذا ولم يوافقه في سوء أدبه مع السلف رضي الله عنهم. فقال: "ولا يخفى ما فيه من قلة الأدب مع من قال تلك المقالة من الصحابة وعلماء السلف

---

(١) تفسير الرازي (١٨/ ٤٣٩- ٤٤٣).

الصالح، وعذر الرازي في ذلك هو اعتقاده أن ذلك لم يثبت عن أحد من السلف الصالح". والحق أن هذا ليس بعذر للرازي، وهو قد صرح أنه يرد هذه الأخبار ولو صحت ولو كانت مرفوعة إلى النبي ﷺ.

ثم ذكر الشنقيطي أقوالاً في تفسير همِّ يوسف عليه السلام ورجح منها القول بالتقديم والتأخير؛ ويكفينا أنها أقوال محدثة تخالف قول من هم أعلم بكتاب الله وبأنبياء الله وبكلام العرب وأساليبهم؛ فلا يمكن للشنقيطي ولا لمن قبله أن يبلغ في العلم بكتاب الله وبأنبياء الله وبكلام العرب مثل أدنى رجل من السلف الذين أثبتوا الهمَّ ليوسف عليه السلام....... إلى أن قال: "فإذا علمت مما بينا دلالة القرآن العظيم على براءته مما لا ينبغي، فسنذكر لك أقوال العلماء الذين قالوا: إنه وقع منه بعض ما لا ينبغي، وأقوالهم في المراد بالبرهان"... فذكر جميع الآثار التي في تفسير الدر المنثور...، ثم قال: "هذه الأقوال التي رأيت نسبتها إلى هؤلاء العلماء منقسمة إلى قسمين:

- قسم لم يثبت نقله عمن نقل عنه بسند صحيح، وهذا لا إشكال في سقوطه.

- وقسم ثبت عن بعض من ذكر، ومن ثبت عنه منهم شيء من ذلك، فالظاهر الغالب على الظن المزاحم لليقين: أنه إنما تلقاه عن الإسرائيليات ؛ لأنه لا مجال للرأي فيه، ولم يرفع منه قليل ولا كثير إليه ﷺ. وبهذا تعلم أنه لا ينبغي التجرؤ على القول في نبي الله يوسف بأنه جلس بين رجلي كافرة أجنبية، يريد أن يزني بها، اعتمادًا على مثل هذه الروايات"(١).

وقال الخازن: "وأما ما روي عن ابن عباس: إنه جلس منها مجلس الخائن فحاش ابن عباس أن يقول مثل هذا عن يوسف عليه الصلاة والسلام ، ولعل بعض أصحاب القصص وأصحاب الأخبار وضعوه عن ابن عباس، وكذلك ما روي عن مجاهد وغيره أيضًا؛ فإنه لا يكاد يصح بسند صحيح، وبطل ذلك كله، وثبت ما بيناه من براءة يوسف عليه الصلاة والسلام

---

(١) أضواء البيان (٢/ ٢٠٥-٢١٥).

من هذه الرذيلة، والله أعلم بمراده وأسرار كتابه وما صدر من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام"(١). وهو قول كما تراه مبني على (لعل، ولا يكاد) من الألفاظ الظنية التي تفيد أن الخازن ظنَّ ولم يحقق في المسألة.

وقال شيخ الإسلام: "قد اتفق الناس على أنه لم تقع منه الفاحشة، ولكن بعض الناس يذكر أنه وقع منه بعض مقدماتها؛ مثل ما يذكرون أنه حل السراويل، وقعد منها مقعد الخاتن، ونحو هذا، وما ينقلونه في ذلك ليس هو عن النبي ﷺ، ولا مستند لهم فيه إلا النقل عن بعض أهل الكتاب، وقد عرف كلام اليهود في الأنبياء وغضهم منهم؛ كما قالوا في سليمان ما قالوا، وفي داود ما قالوا؛ فلو لم يكن معنا ما يرد نقلهم، لم نصدقهم فيما لم نعلم صدقهم فيه؛ فكيف نصدقهم فيما قد دل القرآن على خلافه؟

والقرآن قد أخبر عن يوسف من الاستعصام والتقوى والصبر في هذه القضية ما لم يذكر عن أحد نظيره، فلو كان يوسف قد أذنب لكان إما مصرًا وإما تائبا، والإصرار ممتنع فتعين أن يكون تائبًا. والله لم يذكر عنه توبة في هذا ولا استغفارا كما ذكر عن غيره من الأنبياء؛ فدل ذلك على أن ما فعله يوسف كان من الحسنات المبرورة والمساعي المشكورة كما أخبر الله عنه بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يوسف: ٩٠]. وإذا كان الأمر في يوسف كذلك؛ كان ما ذكر من قوله: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾ [يوسف: ٥٣] إنما يناسب حال امرأة العزيز، لا يناسب حال يوسف؛ فإضافة الذنوب إلى يوسف في هذه القضية فرية على الكتاب والرسول، وفيه تحريف للكلم عن مواضعه وفيه الاغتياب لنبي كريم، وقول الباطل فيه بلا دليل ونسبته إلى ما نزهه الله منه، وغير مستبعد أن يكون أصل هذا من اليهود أهل البهت الذين كانوا يرمون موسى بما برأه الله منه؛ فكيف بغيره من الأنبياء؟ وقد تلقى نقلهم من أحسن به الظن، وجعل تفسير القرآن تابعا لهذا الاعتقاد... ولا ريب أنه صار عند كثير من الناس من علم أهل الكتاب ومن فارس والروم ما أدخلوه في علم المسلمين ودينهم وهم لا يشعرون؛ كما دخل كثير من

(١) تفسير الخازن (٢/ ٥٢٢).

أقوال المشركين من أهل الهند واليونان وغيرهم والمجوس والفرس والصابئين من اليونان وغيرهم في كثير من المتأخرين لا سيما في جنس المتفلسفة والمتكلمة. ودخل كثير من أقوال أهل الكتاب اليهود والنصارى في طائفة هم أمثل من هؤلاء، إذ أهل الكتاب كانوا خيرًا من غيرهم. ولما فتح المسلمون البلاد كانت الشام ومصر ونحوهما مملوءة من أهل الكتاب النصارى واليهود؛ فكانوا يحدثونهم عن أهل الكتاب بما بعضه حق وبعضه باطل؛ فكان من أكثرهم حديثا عن أهل الكتاب كعب الأحبار. وقد قال معاوية ﷺ ما رأينا في هؤلاء الذين يحدثونا عن أهل الكتاب أصدق من كعب وإن كنا لنبلو عليه الكذب أحيانا. ومعلوم أن عامة ما عند كعب أن ينقل ما وجده في كتبهم، ولو نقل ناقل ما وجده في الكتب عن نبينا ﷺ لكان فيه كذب كثير؛ فكيف بما في كتب أهل الكتاب مع طول المدة وتبديل الدين وتفرق أهله وكثرة أهل الباطل فيه.

وهذا باب ينبغي للمسلم أن يعتني به وينظر ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ الذين هم أعلم الناس بما جاء به، وأعلم الناس بما يخالف ذلك من دين أهل الكتاب والمشركين والمجوس والصابئين. فإن هذا أصل عظيم. ولهذا قال الأئمة – كأحمد بن حنبل وغيره – أصول السنة هي التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ"[(١)]. ونقل عن الإمام أحمد ﷺ: أن الهم همان، هم خطرات وهم إصرار[(٢)]. ويُناقش شيخ الإسلام هنا بكلامه في آخر هذا المقال؛ حيث حثَّ على الأخذ بأقوال الصحابة؛ ﷺ لأنهم أعلم، وقد صح عن ابن عباس ﷺ أنه قال في همِّ يوسف ﷺ ما رده ابن تيمية؛ فقضى تقريره الأخير على كلامه السابق في هذه المسألة.

وقال أبو حيان: "طوَّل المفسرون في تفسير هذين الهمين، ونسب بعضهم ليوسف ما لا يجوز نسبته لآحاد الفساق... وأما أقوال السلف فنعتقد أنه لا يصح عن أحد منهم شيء

(١) مجموع الفتاوى (١٥/ ١٤٨-١٥٢). وله كلام طويل قبل هذا انظر: الفتاوى (١٥/ ١٣٨-١٤٧).

(٢) منهاج السنة النبوية (٢/ ٤١١).

من ذلك، لأنها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعضا، مع كونها قادحة في بعض فساق المسلمين، فضلا عن المقطوع لهم بالعصمة... وقد طهرنا كتابنا هذا عن نقل ما في كتب التفسير مما لا يليق ذكره، واقتصرنا على ما دل عليه لسان العرب، ومساق الآيات التي في هذه السورة مما يدل على العصمة، وبراءة يوسف صلوات الله وسلامه عليه من كل ما يشين"(١).

وقال الطيبي بعد أن نقل عن البغوي أن هم يوسف همٌّ عارضٌ، وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا هم... ثم قال: "هذا التفسير هو الذي يجب أن يذهب إليه ويتخذ مذهباً، وإن نقل المفسرون ما نقلوا، لأن متابعة النص القاطع وبراءة ساحة النبي المعصوم عن تلك الرذيلة، وإحالة التقصير إلى الرواة أولى بالمصير إليه، على أن أساطين النقل المتقنين الذين حموا صفو مشارب النقل عن كدورات الواضعين وتحريف الزائغين، مثل الإمامين مالك وأحمد، والشيخين البخاري ومسلم... ما ذكروا في كتبهم ما يداني هذه الروايات، فضلاً عما يساويها، وما دخل على من نقل من المفسرين أمثال هذه الهنات على الأنبياء، إلا من التهاون في الضبط، إذ جلها بل كلها مأخوذ من مسلمة أهل الكتاب.... وروينا في "صحيح البخاري" في "باب لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء": فذكر أحاديث وآثار منها ما جاء عن ابن عباس: "كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل على رسوله أحدث، تقرؤونه محضاً لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم"، كل ذلك في "الصحيح". وكذا تكذيب ابن عباس لنوف البكالي بأن الخضر ليس هو صاحب موسى..."(٢). وهذا تناقض من الطيبي؛ يستدل بكلام ابن عباس رضي الله عنه على رد كلام ابن عباس رضي الله عنه؛ وقد تقدم أن التفسير الذي يرده الطيبي ومن سبقه ومن لحقه إنما هو صحيح بإسناد ثابت ورجاله أئمة ثقات ضابطين.

---

(١) البحر المحيط في التفسير (٦/ ٢٥٧-٢٥٨).

(٢) حاشية الطيبي على الكشاف (٨/ ٢٩٥-٢٩٩).

وقال الألوسي: "قد صحح الحاكم بعضا من الروايات التي استند إليها من نسب تلك الشنيعة إليه ﷺ لكن تصحيح الحاكم محكوم عليه بعدم الاعتبار عند ذوي الاعتبار"[١].

قال القاسمي: "قد ألصق هنا بعض المفسرين الولعين بسرد الروايات، ما تلقفوه من أهل الكتب، ومن المتصولحين، من تلك الأقاصيص المختلقة على يوسف ﷺ، في همه، التي أنزه تأليفي عن نقلها، بردّها، وكلها- كما قال العلامة أبو السعود- خرافات وأباطيل، تمجها الآذان، وتردها العقول والأذهان، ويل لمن لاكها ولقّقها، أو سمعها وصدقها. وسبقه الزمخشري، فجوّد الكلام في ردها، فلينظر، فإنه مما يسر الواقف عليه"[٢].

وقال الحجازي، مُحَمَّد محمود: "وللمفسرين أقوال وأحاديث وروايات منقولة عن الإسرائيليين وغيرهم كثيرة وتتنافى مع مقام النبوة وشرف الرسالة أردنا أن نعرض عنها حتى تموت في بطون أصحابها"[٣].

الترجيح والتوجيه:

اعلم أن ما استُنِكر عن السلف لم يخالفهم فيه أحد منهم، ولو وُجد مخالف لنقلوه، وقد صرح غير واحد أنه قول أكثر المتقدمين[٤].

وقال القرطبي: "وإلى هذا القول ذهب معظم المفسرين وعامتهم"[٥]. قال أبو عبيد القاسم بن سلام: "وقد أنكر قوم هذا القول، والقول ما قال متقدمو هذه الأمة، وهم

(١) تفسير الألوسي (٦/ ٤٠٧).
(٢) تفسير القاسمي (٦/ ١٦٨).
(٣) التفسير الواضح (٢/ ١٧١).
(٤) تفسير البغوي (٤/ ٢٢٨). تفسير الخازن (٢/ ٥٢١)
(٥) تفسير القرطبي (٩/ ١٦٦).

كانوا أعلم بالله أن يقولوا في الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من غير علم"[١].

ومن المهم هنا ذكر ما قاله ابن عطية؛ فقال: "إن كون يوسف نبيا في وقت هذه النازلة لم يصح ولا تظاهرت به رواية، وإذا كان ذلك فهو مؤمن قد أوتي حكما وعلما..."وإن قرر بعد هذا خلاف قول السلف، لكن كلامه هنا معتبر[٢]. بل عليه دليل واضح من السنة النبوية، فأخرج أحمد واللفظ له[٣]، والترمذي وحسنه[٤] وابن حبان[٥] عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قول لوط: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾ [هود: ٨٠]، قال النبي ﷺ: «**كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ إِلَى رَبِّهِ** ﷻ»، قال النبي ﷺ: «**فَمَا بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَهُ نَبِيًّا إِلا فِي ثَرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ**». وفي الترمذي: قال مُحَمَّد بن عمرو: " الثروة: الكثرة والمنعة". قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم"[٦].

وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح"[٧]. ويوسف صلوات الله وسلامه عليه بعد لوط صلوات الله وسلامه عليه بالاتفاق؛ فكيف يكون نبيًا وهو مملوك ليس له قوم، ولم يعرف نسبه حينها؟، فالظاهر أن كل قصة يوسف المذكورة في السورة كانت قبل النبوة؛ قال السمعاني: "وفي القصة: أن الله تعالى بعث يوسف بن يعقوب إليهم رسولا فدعاهم إلى الله تعالى، ومكث فيهم عشرين سنة بعد وفاة يعقوب صلوات الله وسلامه عليه"[٨]. وقال ابن الجوزي: "وقيل: بل بعثه الله تعالى بعد موت ملِك مصر إلى القبط"[٩]. وهذا يدل أن يوسف عليه السلام لم يكن نبيًا حين همَّ بامرأة العزيز.

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٢٢٨). معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ١٠١).

(٢) تفسير ابن عطية (٣/ ٢٣٤).

(٣) مسند أحمد (١٤/ ٥٣٩) رقم٨٩٨٧.

(٤) سنن الترمذي (٥/ ١٤٤) رقم٣١١٦.

(٥) صحيح ابن حبان (١٤/ ٨٦) رقم٦٢٠٦.

(٦) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٦١١) رقم٤٠٥٤.

(٧) صحيح موارد الظمآن (٢/ ١٧٩).

(٨) تفسير السمعاني (٥/ ١٩).

(٩) زاد المسير في علم التفسير (٤/ ٣٨).

ثم اعلم أن الذنوب تجوز على الأنبياء، وأن أهل السنة اختلفوا هل تجوز عليهم كبائر الذنوب أم لا؛ فما دونها من الذنوب من باب أولى، وأقوى الأدلة على جواز الذنوب على الأنبياء ما صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**كُلُّ بَنِي آدَمَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ ذَنْبٌ، إِلا مَا كَانَ مِنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا**»، قَالَ: ثُمَّ دَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ إِلَى الأَرْضِ، فَأَخَذَ عُوَيْدًا صَغِيرًا، ثُمَّ قَالَ: «**وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَا لِلرِّجَالِ إِلا مِثْلُ هَذَا الْعُودِ، وَبِذَلِكَ سَمَّاهُ اللَّهُ سَيِّدًا وَحَصُورًا**». أخرجه ابن جرير واللفظ له[١] وابن أبي حاتم[٢]. وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"[٣] ووافقه الذهبي. فهذا نص من النبي ﷺ عام؛ بل المفهوم من الحديث الذنوب عموما وأخصها ذنب الهم بالنساء، ولهذا ذكر ما اختلف فيه يحيى بن زكرياء عن غيره.

هذا من ناحية عموم المسألة؛ أما خصوصها بيوسف ﷺفالقول ما قاله سلف هذه الأمة وصفوتها بالعلم والتقى والورع؛ وقد دافع عن تفسيرهم أئمة محققون جمعوا الأقوال ورجحوا قول السلف؛ قال ابن جرير: "فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا وهو لله نبي؟ قيل: إن أهل العلم اختلفوا في ذلك، فقال بعضهم: كان ممن ابتلي من الأنبياء بخطيئة، فإنما ابتلاه الله بها ليكون من الله ﷻ على وجل إذا ذكرها، فيجد في طاعته إشفاقا منها، ولا يتكل على سعة عفو الله ورحمته. وقال آخرون: بل ابتلاهم الله بذلك ليعرفهم موضع نعمته عليهم، بصفحه عنهم وتركه عقوبته عليه في الآخرة. وقال آخرون: بل ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رجاء رحمة الله، وترك الإياس من عفوه عنهم إذا تابوا.

---

(١) تفسير الطبري (٥/ ٣٧٨).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٦٤٣).

(٣) المستدرك على الصحيحين (٢/٤٠٤) رقم٣٤١١. (٤/ ٢٧٣) رقم٧٦١٨. وتفسير عبد الرزاق (٢/ ٣٥٥) رقم١٧٥١. مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٤٥) رقم٣١٩٠٧. (٧/ ١٢٨) رقم٣٤٧١٨. الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٧٦) رقم٤٦٣.

وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف وتأولوا القرآن بآرائهم، فإنهم قالوا في ذلك أقوالا مختلفة، فقال بعضهم: معناه: ولقد همت المرأة بيوسف، وهم بها يوسف أن يضربها أو ينالها بمكروه لهمها به ما أرادته من المكروه، لولا أن يوسف رأى برهان ربه، وكفه ذلك عما هم به من أذاها، لا أنها ارتدعت من قبل نفسها. قالوا: والشاهد على صحة ذلك قوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ﴾ [يوسف: ٢٤] قالوا: فالسوء: هو ما كان هم به من أذاها، وهو غير الفحشاء. وقال آخرون منهم: معنى الكلام: ولقد همت به. فتناهى الخبر عنها، ثم أبتدئ الخبر عن يوسف، فقيل: وهم بها يوسف، لولا أن رأى برهان ربه. كأنهم وجهوا معنى الكلام إلى أن يوسف لم يهم بها، وأن الله إنما أخبر أن يوسف لولا رؤيته برهان ربه لهم بها، ولكنه رأى برهان ربه فلم يهم بها، كما قيل: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾ [النساء: ٨٣] ويفسد هذين القولين أن العرب لا تقدم جواب «**لولا**» قبلها، لا تقول: لقد قمت لولا زيد، وهي تريد: لولا زيد لقد قمت، هذا مع خلافهما جميع أهل العلم بتأويل القرآن الذين عنهم يؤخذ تأويله، وقال آخرون منهم: بل قد همت المرأة بيوسف وهم يوسف بالمرأة، غير أن همهما كان تمثيلا منهما بين الفعل والترك، لا عزما ولا إرادة؛ قالوا: ولا حرج في حديث النفس، ولا في ذكر القلب إذا لم يكن معهما عزم ولا فعل"(١).

وقال في الخلاف في البرهان الذي رآه يوسف: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه أخبر عن هم يوسف، وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه، لولا أن رأى يوسف برهان ربه، وذلك آية من آيات الله، زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة. وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب، وجائز أن تكون صورة الملك، وجائز أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنا، ولا حجة للعذر قاطعة بأي ذلك من أي. والصواب أن يقال في ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى، والإيمان به، وترك ما عدا

(١) تفسير الطبري (١٣/ ٨٦- ٨٧).

ذلك إلى عالمه"[١].

وقال الثعلبي: "وهذه التأويلات التي حكيناها كلها غير قويّة ولا مرضية لمخالفتها أقوال القدماء من العلماء الذين يؤخذ عنهم التأويل، وهم قد أخذوا عن الذين شهدوا التنزيل"........ والقول بإثبات مثل هذه: الزلات والصغائر على الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ غير محظور لضرب من الحكمة:

أحدها: ليكونوا من الله تعالى على وجل إذا ذكروها فيجدّون في طاعته إشفاقا منها ولا يتّكلون على سعة رحمة الله.

والثاني: ليعرّفهم موقع نعمته وامتنانه عليهم بصرفه عنهم.

والثالث: ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رجاء رحمة الله وترك اليأس من عفوه وفضله"[٢].

وقال الواحدي: "قال المفسرون الموثوق بعلمهم المرجوع إلى روايتهم هَمّ يوسف أيضًا بهذه المرأة همًا صحيحًا، وجلس منها مجلس الرجل من المرأة، فلما رأى البرهان من ربه زالت عنه كل شهوة"[٣].

وقال السمعاني: "هذا قول أكثر المتقدمين؛ منهم: سعيد بن جبير، والحسن البصري، والضحاك، وغيرهم. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: وقد أنكر قوم هذا القول؛ والقول ما قاله متقدمو هذه الأمة وهم كانوا أعلم بالله أن يقولوا في الأنبياء من غير علم. وكذلك قال ابن الأنباري..."[٤].

قال البغوي: "وزعم بعض المتأخرين: أن هذا لا يليق بحال الأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ، وقال: تم الكلام عند قوله: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦ﴾ [يوسف: ٢٤] ثم ابتدأ الخبر عن يوسف صَلَوَاتُ ٱللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيۡهِ

---

(١) تفسير الطبري (١٣/ ٩٩-١٠٠).

(٢) تفسير الثعلبي (٥/٢١٠- ٢١١).

(٣) التفسير البسيط (١٢/ ٧٢).

(٤) تفسير السمعاني (٣/ ٢١).

فقال: ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف: ٢٤] على التقديم والتأخير، أي: لولا أن رأى برهان ربه لهم بها، ولكنه رأى البرهان فلم يهم. وأنكره النحاة وقالوا: إن العرب لا تؤخر {لولا} عن الفعل، فلا تقول: لقد قمت لولا زيد، [وهو يريد لولا زيد لقمت]... وهذا التأويل وأمثاله غير مرضية لمخالفتها أقاويل القدماء من العلماء الذين يؤخذ عنهم الدين والعلم. وقال بعضهم: إن القدر الذي فعله يوسف ﷺ كان من الصغائر، والصغائر تجوز على الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ"(١).

وقال ابن الجوزي: "وهو قول عامة المفسرين المتقدمين، واختاره من المتأخرين جماعة منهم ابن جرير، وابن الأنباري. وقال ابن قتيبة: لا يجوز في اللغة: هممت بفلان، وهمّ بي، وأنت تريد اختلاف الهمَّين. واحتجَ منْ نصر هذا القول بأنه مذهب الأكثرين من السلف والعلماء الأكابر، ويدل عليه ما سنذكره من أمر البرهان الذي رآه. قالوا: ورجوعه عما همّ به من ذلك خوفاً من الله تعالى يمحو عنه سيّئ الهمِّ، ويوجب له علوَّ المنازل"(٢).

وقال ابن عاشور: "وقد خبط صاحب (الكشاف) في إلصاق هذه الروايات بمن يسميهم الحشوية والمجبرة، وهو يعني الأشاعرة، وغض بصره عن أسماء من عزيت إليهم هذه التأويلات (رمتني بدائها وانسلت) ولم يتعجب من إجماع الجميع على محاولة إخوة يوسف- ﷺ - قتله والقتل أشد"(٣).

وجاءت أقوال كثيرة مخالفة لما عليه السلف ذكرها متأخروا المفسرين، ولا برهان لهم إلا احتمالات لا تقوم أمام تفسير الأوئل، أوائل في العلم والطبقة والورع وأن لا يقولوا على الله ما لا يعلمون(٤).

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٢٢٩- ٢٣٠). زاد المسير (٢/ ٤٣٠).

(٢) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٤٢٨).

(٣) التحرير والتنوير (١٢/ ٢٥٤). قوله يعني الأشاعرة خطأ، وإنما يعني أهل الحديث والأثر.

(٤) انظر مصادر تلك الأقوال المحدثة: تفسير السمرقندي (٢/ ١٨٨) اللباب في علوم الكتاب (١١/ ٦٠) البحر المديد (٢/ ٥٨٧- ٥٨٨) تفسير الألوسي (٦/ ٤٠٦-٤٠٨) تفسير القاسمي (٦/ ١٦٦- ١٦٨).

وأول من خالف تفاسير السلف في هذه الآية مُحَمَّد بن المستنير أبو علي، الشهير بقُطْرُب (ت: ٢٠٦هـ)، وأبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: ٢٠٩هـ) (١)، وهما وإن كانا من أهل اللغة إلا أن مذهبهما في الاعتقاد مخالف للسلف؛ قطرب معتزلي، وأبو عبيدة إباضي، ثم إنهما قد خالفا السلف بتأويل لغوي غير مقبول حتى عند أهل اللغة: قال السمعاني: "وقال قطرب: معنى قوله: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ أي: لولا أن رأى برهان ربه لهم بها. وأنكر سائر النحاة عليه هذا القول، وقالوا إن العرب لا تؤخر لولا عن الفعل، وإنما كلام العرب هو التقديم فحسب، فإنهم يقولون: لولا كذا لفعلت كذا، ولا يقولون، فعلت كذا لولا كذا"(٢).

أما مصنفوا التفسير، فأول من خالف منهم سهل بن عبد الله التُستري (ت: ٢٨٣هـ)(٣). وهو شيخ الصوفية التي خالفت السلف فيما هو أعظم من هذا(٤).

وأما قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ۝٥٢﴾ [يوسف: ٥٢] فهو قول يوسف عليه السلام ولم أجد عن السلف قولاً غير هذا؛ وقد نسبه ابن الأنباري إلى أَصحاب الحديث: وأَكثر أَهل العلم.. أما القول الآخر فقد نسبه لآخرين ولم يذكرهم(٥).

وقد صدق في هذا فلم يحكِ ابن جرير ولا غيره من مصنفي التفسير المأثور عن السلف قولاً غير هذا. فدل أن يوسف عليه السلام أقرَّ على نفسه الذنب واستغفر منه، وفيه رد على الذين قالوا لو كان يوسف عليه السلام هم بها هم فعل لحكى الله عنه التوبة والاستغفار؛ فيقال لهم: قد حكى الله عنه ذلك بإجماع السلف، ولا عبرة بتفسير متأخر يناقض به تفسير السلف رضي الله عنهم.

وقال عبد الكريم يونس الخطيب: "صريح اللفظ أنه صلوات الله وسلامه عليه همّ بها، كما همّت

(١) تفسير القرطبي (٩/ ١٦٦).
(٢) تفسير السمعاني (٣/ ٢٢).
(٣) تفسير التستري (ص: ٨١).
(٤) تاريخ الإسلام (٦/ ٥٥٧). ترجمة سهل التستري
(٥) الأضداد لابن الأنباري (ص: ٤١٦- ٤١٧).

به.. ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف: ٢٤] هكذا صريح للفظ القرآني.. فلا وجه إذًا للتفرقة بين أمرين متساويين، لفظا ومعنى.."[١]. وقال: "ونحن نميل إلى القول بأن قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ۝٥٢ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥٣﴾ [يوسف: ٥٢-٥٣]. نميل إلى القول بأن هذا هو من حديث يوسف إلى نفسه، تعليقا على ما انكشف للملك من أمر النسوة، وما ظهر من براءته. وذلك لأنه قد جرى فى هاتين الآيتين، ذكر الله ﷻ، ووصفه بصفات الكمال، كقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ وقوله: ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥٣﴾ وهذا لا يصدر إلا من إنسان مؤمن بالله إيمانا مشرقا متمكنًا وامرأة العزيز، لم تكن- فى غالب الظن- مؤمنة.. وأنه إذا كانت مصر قد عرفت التوحيد فى فترة من تاريخها الفرعوني، فإنها فى فترات كثيرة كانت تعبد أنواعا من الآلهة تتخذها من عالم الحيوان، أو الكواكب، وغير ذلك..."[٢].

وأخيرًا كل الأقوال التي فُسِّر بها الهمُّ بغير ما جاء عن السلف ضعيفة؛ وأشهر تلك الأقوال القول بالتقديم والتأخير؛ فيقال لأصحاب هذا القول: ما صنعتم شيئًا! بل قد وقعتم فيما تبرأتم منه. وبيان ذلك: أنكم جعلتم البرهان هو المانع ليوسف عليه السلام من الوقوع في الهمِّ بامرأة العزيز، ولم تجعلوا عصمة الأنبياء هي المانع له!. وليس الفرق بين قولكم وقول السلف إلا أنهم أثبتوا وقوعه لولا البرهان، وأنتم أثبتم جواز وقوعه لولا البرهان؛ فمن جوز وقوع الشيء كمن أثبت وقوعه. فبان بهذا بطلان هذا القول. ولله الحمد.

ويوسف عليه السلام قد جوَّز على نفسه أن يصبوَ إلى النسوة اللاتي أرَدْنَه على الفاحشة مرة أخرى؛ فقال: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ [يوسف: ٣٣] يقول: وإن لم تدفع عني يا رب فعلهن الذي يفعلن بي في مراودتهن إياي على أنفسهن ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾، يقول: أميل إليهن، وأتابعهن على ما يردن مني، ويهوين من قول القائل: صبا فلان إلى كذا، ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ۝٣٣﴾ [يوسف: ٣٣] يقول: وأكن بصبوتي إليهن من الذين جهلوا حقك وخالفوا أمرك

---

(١) التفسير القرآني للقرآن (٦/ ١٢٥٤).
(٢) التفسير القرآني للقرآن (٦/ ١٢٨٧ - ١٢٨٨).

ونهيك[(١)]. فهذا يوسف عليه السلام قد جعل صرف الله لكيدهن هو الذي ينجيه من كيدهن، فإذا لم يصرف عنه كيدهن فإنه سيصبو إليهن؛ فلو كان معصومًا لما جوَّز على نفسه أن يميل لهن بعد أن رأى برهان ربه في كيد امرأة العزيز له.

ولزيادة بيان هذا الأمر؛ فعندنا يوسف وموسى عليهما الصلاة والسلام تشابهت قصتهما من عدة نواحٍ، ففي قصة موسى في سورة القصص بعد أن ذكر الله عز وجل أن موسى سيكون من المرسلين بما أوحاه إلى أمه، ثم قال عز وجل: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٤﴾[القصص: ١٤]، وفي الآية بعد هذا ذكر الله عز وجل أن موسى وقع في ذنب قتلِ نفسٍ لم يؤمر بقتلها. وهذا مثلما ذكره في يوسف ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢﴾ [يوسف: ٢٢]، ثم ذكر بعد ذلك ما كان سيقع فيه من ذنب. فتبين بهذا أن إيتاء الله تعالى لهما الحكم والعلم لا ينافي الوقوع في الذنب. ومن مواطن التشابه أن موسى رغم وقوعه في الذنب إلا أن الله عز وجل قد أثنى عليه بما أثنى على يوسف فقال ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا﴾ [مريم: ٥١] وقال في يوسف: ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾ [يوسف: ٢٤] فتبين بهذا أن استخلاص الله لهما لا ينافي الوقوع في الذنب. فبطل بهذا ما قرره الرازي وغيره ممن اغتر بهذا القول، حتى قال الرازي إفكًا عظيمًا في السلف، وجعلهم في هذه المسألة شرًا من إبليس كما تقدم معنا في كلامه.

ووالله لو كان عدم عرض هذه المسألة خيرًا من عرضها لما ذكرناها، ولكنها كانت سببًا في فتح باب انتقاد آثار السلف واتهامهم أنهم أخذوا الباطل من زنادقة أهل الكتاب وجعلوها تفسيرًا وبيانًا لكلام ربهم عز وجل!

فالأمر واللهِ جللٌ، ونسأل الله أن يعيد الحق لأهله وهم سلفنا الصالح الذين نتحاكم إلى آثارهم ولغتهم وفهمهم للنصوص، ولا نكون كمن يعتبرهم في أبواب ولا يعتبرهم في باب معين، بل هم والله الحملة الأمناء، العلماء، ذوو الأفهام السليمة والعقول الزاكية اليقظة العارفة بالخير والشر أكثر ممن جاء بعدهم. ألا ليت العلماء الأفاضل الأئمة الكبار كابن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٣/ ١٤٤-١٤٥).

تيمية وابن كثير وغيرهم بحثوا هذه المسألة وعرفوا الحق فيها، وكفونا مؤنة الرد عليها، ولم يجعلوا مجالاً للأصاغر مثلي لنقدهم وإبطال ما قرروه، وبيان أن ما وقعوا فيه كان وهمًا منهم، وعلى حسن نية منهم، وأكاد أجزم أنهم لن يرضوا بما وصل إليه المعاصرون من فتح هذا الباب حتى بلغ مبلغًا لا يطاق معه السكوت؛ بل يجب الرد عليهم ويجب هدم ما استند إليه المعاصرون وأنه كالسراب يحسبه الظمئان ماءً.



المبحث الخامس: موسى عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته:

بما أن قصة موسى عليه السلام أكثر قصة وردت وتكررت في القرآن الكريم؛ فإن الآثار في قصته كثيرة، وقد بلغ عدد الآثار التي انتقدت في سيرتة قريب ثلاثين، منها نوع عصا موسى[١]. ومعاينة السحرة للجنة بعد توبتهم[٢]. وضرب جبريل لصرح فرعون الذي بناه هامان وجنوده[٣]. وانشغال قوم فرعون عن ملاحقة موسى وقومه بموت أبكارهم[٤]. وأهم ما ورد في انتقاد قصته حديث الفتون، وهو حديث جامع لكثير مما وقع لموسى عليه السلام، وقد عنون له النسائي وابن كثير في كتاب التفسير بعنوان (حديث الفتون) لطوله وشهرته:

فأخرج أحمد بن منيع[٥]، والنسائي واللفظ له[٦]، وأبو يعلى[٧]، والطبري[٨] من طريق يزيد بن هارون، أخبرنا أصبغ بن زيد، حدثنا القاسم بن أبي أيوب، أخبرني سعيد بن جبير، قال: سألت عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن قول الله عز وجل لموسى صلى الله عليه وسلم: ﴿وَفَتَنَّكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠]، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْفُتُونِ مَا هُوَ؟ قَالَ: اسْتَأْنِفِ النَّهَارَ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ، فَإِنَّ لَهَا حَدِيثًا طَوِيلاً، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ لأَنْتَجِزَ مِنْهُ مَا وَعَدَنِي مِنْ حَدِيثِ الْفُتُونِ، فَقَالَ: "**تَذَاكَرَ فِرْعَوْنُ وَجُلَسَاؤُهُ مَا كَانَ اللهُ عز وجل وَعَدَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَنْ يَجْعَلَ فِي ذُرِّيَّتِهِ أَنْبِيَاءَ وَمُلُوكًا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَنْتَظِرُونَ ذَلِكَ مَا يَشُكُّونَ فِيهِ، وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ عليهما السلام، فَلَمَّا هَلَكَ قَالُوا: لَيْسَ هَكَذَا كَانَ وَعْدُ إِبْرَاهِيمَ صلى الله عليه وسلم**،

---

(١) انظر حاشية تفسير البغوي - طيبة (٦/ ٢٠٦).

(٢) أضواء البيان (٤/ ٦٣).

(٣) انظر حاشية زاد المسير (٣/ ٣٨٥).

(٤) انظر حاشية التفسير البسيط (١٧/ ٥٣).

(٥) إتحاف الخيرة (٦/ ٢٣٤-٢٤٤).

(٦) السنن الكبرى للنسائي (١٠/ ١٧٢) رقم١١٢٦٣.

(٧) مسند أبي يعلى الموصلي (٥/ ١٠) رقم٢٦١٨.

(٨) تفسير الطبري (١٦/ ٦٤-٦٩). تاريخ الطبري ١/ ٣٩٢).

فَقَالَ فِرْعَوْنُ: فَكَيْفَ تَرَوْنَ؟ فَائْتَمَرُوا وَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ رِجَالاً مَعَهُمُ الشِّفَارُ يَطُوفُونَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلا يَجِدُونَ مَوْلُودًا ذَكَرًا إِلا ذَبَحُوهُ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ الْكِبَارَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَمُوتُونَ بِآجَالِهِمْ، وَالصِّغَارَ يُذْبَحُونَ قَالُوا: تُوشِكُونَ أَنْ تُفْنُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَتَصِيرُوا أَنْ تُبَاشِرُوا مِنَ الأَعْمَالِ وَالْخِدْمَةِ الَّذِي كَانُوا يَكْفُونَكُمْ، فَاقْتُلُوا عَامًا كُلَّ مَوْلُودٍ ذَكَرٍ، فَيَقِلُّ نَبَاتُهُمْ، وَدَعَوْا عَامًا فلا تَقْتُلُوا مِنْهُمْ أَحَدًا، فَيَنْشَأُ الصِّغَارُ مَكَانَ مَنْ يَمُوتُ مِنَ الْكِبَارِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَكْثُرُوا بِمَنْ تَسْتَحْيُونَ مِنْهُمْ فَتَخَافُوا مُكَاثَرَتَهُمْ إِيَّاكُمْ، وَلَنْ يَفْنَوْا بِمَنْ تَقْتُلُونَ وَتَحْتَاجُونَ إِلَيْهِمْ، فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَحَمَلَتْ أُمُّ مُوسَى بِهَارُونَ فِي الْعَامِ الَّذِي لا يُذْبَحُ فِيهِ الْغِلْمَانُ، فَوَلَدَتْهُ عَلانِيَةً آمِنَةً، فَلَمَّا كَانَ مِنْ قَابِلٍ حَمَلَتْ بِمُوسَى، فَوَقَعَ فِي قَلْبِهَا الْهَمُّ وَالْحَزَنُ، وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ، مَا دَخَلَ عَلَيْهِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ مِمَّا يُرَادُ بِهِ، فَأَوْحَى اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ إِلَيْهَا أَنْ ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧﴾ [القصص: ٧] فَأَمَرَهَا إِذَا وَلَدَتْ أَنْ تَجْعَلَهُ فِي تَابُوتٍ وَتُلْقِيَهُ فِي الْيَمِّ، فَلَمَّا وَلَدَتْ فَعَلَتْ ذَلِكَ، فَلَمَّا تَوَارَى عَنْهَا ابْنُهَا أَتَاهَا الشَّيْطَانُ، فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: مَا فَعَلْتُ بِابْنِي، لَوْ ذُبِحَ عِنْدِي فَوَارَيْتُهُ وَكَفَّنْتُهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُلْقِيَهُ إِلَى دَوَابِّ الْبَحْرِ وَحِيتَانِهِ، فَانْتَهَى الْمَاءُ بِهِ حَتَّى أَوْفَى بِهِ عِنْدَ فُرْضَةِ مُسْتَقَى جَوَارِي امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَخَذْنَهُ فَهَمَمْنَ أَنْ يَفْتَحْنَ التَّابُوتَ، فَقَالَ بَعْضُهُنَّ: إِنَّ فِي هَذَا مَالا، وَإِنَّا إِنْ فَتَحْنَاهُ لَمْ تُصَدِّقْنَا امْرَأَةُ الْمَلِكِ بِمَا وَجَدْنَا فِيهِ، فَحَمَلْنَهُ كَهَيْئَتِهِ لَمْ يُخْرِجْنَ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى دَفَعْنَهُ إِلَيْهَا، فَلَمَّا فَتَحَتْهُ رَأَتْ فِيهِ غُلامًا، فَأُلْقِيَ عَلَيْهَا مِنْهُ مَحَبَّةٌ لَمْ يُلْقَ مِنْهَا عَلَى أَحَدٍ قَطُّ ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ﴾ [القصص: ١٠] مِنْ ذِكْرِ كُلِّ شَيْءٍ إِلا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى، فَلَمَّا سَمِعَ الذَّبَّاحُونَ بِأَمْرِهِ أَقْبَلُوا بِشِفَارِهِمْ إِلَى امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ لِيَذْبَحُوهُ، وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ، فَقَالَتْ لَهُمْ: أَقِرُّوهُ، فَإِنَّ هَذَا الْوَاحِدَ لا يَزِيدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، حَتَّى آتِيَ فِرْعَوْنَ فَأَسْتَوْهِبَهُ مِنْهُ، فَإِنْ وَهَبَهُ لِي كُنْتُمْ قَدْ أَحْسَنْتُمْ وَأَجْمَلْتُمْ، وَإِنْ أَمَرَ بِذَبْحِهِ لَمْ أَلُمْكُمْ، فَأَتَتْ فِرْعَوْنَ فَقَالَتْ: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَۖ﴾ [القصص: ٩] فَقَالَ فِرْعَوْنُ: يَكُونُ لَكِ، فَأَمَّا لِي فَلا حَاجَةَ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ لَوْ أَقَرَّ فِرْعَوْنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ قُرَّةَ عَيْنٍ كَمَا أَقَرَّتِ امْرَأَتُهُ لَهَدَاهُ اللهُ كَمَا هَدَاهَا، وَلَكِنَّ اللهَ حَرَمَهُ ذَلِكَ»

فَأَرْسَلَتْ إِلَى مَنْ حَوْلَهَا إِلَى كُلِّ امْرَأَةٍ لَهَا لَبَنٌ تَخْتَارُ لَهُ ظِئْرًا(١)، فَجَعَلَ كُلَّمَا أَخَذَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ لِتُرْضِعَهُ لَمْ يُقْبِلْ عَلَى ثَدْيِهَا، حَتَّى أَشْفَقَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنَ اللَّبَنِ فَيَمُوتَ، فَأَحْزَنَهَا ذَلِكَ، فَأَمَرَتْ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى السُّوقِ وَمَجْمَعِ النَّاسِ تَرْجُو أَنْ تَجِدَ لَهُ ظِئْرًا تَأْخُذُهُ مِنْهَا، فَلَمْ يَقْبَلْ، فَأَصْبَحَتْ أُمُّ مُوسَى وَالِهًا، فَقَالَتْ لأُخْتِهِ: قُصِّي أَثَرَهُ وَاطْلُبِيهِ، هَلْ تَسْمَعِينَ لَهُ ذِكْرًا، أَحَيٌّ ابْنِي أَمْ أَكَلَتْهُ الدَّوَابُّ، وَنَسِيَتْ مَا كَانَ اللهُ وَعَدَهَا فِيهِ، فَبَصُرَتْ بِهِ أُخْتُهُ عَنْ جُنُبٍ - وَالْجُنُبُ: أَنْ يَسْمُوَ بَصَرُ الإِنْسَانِ إِلَى الشَّيْءِ الْبَعِيدِ وَهُوَ إِلَى نَاحِيَةٍ لا يَشْعُرُ بِهِ - فَقَالَتْ مِنَ الْفَرَحِ حِينَ أَعْيَاهُمُ الظُّئُورَاتُ: أَنَا ﴿أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ۝١٢﴾ [القصص: ١٢] فَأَخَذُوهَا فَقَالُوا: مَا يُدْرِيكِ مَا نُصْحُهُمْ؟ هَلْ تَعْرِفُونَهُ؟ حَتَّى شَكُّوا فِي ذَلِكَ - وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ - فَقَالَتْ: نَصِيحَتُهُمْ لَهُ، وَشَفَقَتُهُمْ عَلَيْهِ، رَغْبَتُهُمْ فِي صِهْرِ الْمَلِكِ وَرَجَاءُ مَنْفَعَةِ الْمَلِكِ، فَأَرْسَلُوهَا فَانْطَلَقَتْ إِلَى أُمِّهَا فَأَخْبَرَتْهَا الْخَبَرَ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ، فَلَمَّا وَضَعَتْهُ فِي حِجْرِهَا ثَوَى إِلَى ثَدْيِهَا فَمَصَّهُ حَتَّى امْتَلأَ جَنْبَاهُ رِيًّا، وَانْطَلَقَ الْبُشَرَاءُ إِلَى امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ يُبَشِّرُونَهَا أَنْ قَدْ وَجَدْنَا لابْنِكِ ظِئْرًا، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا فَأَتَتْ بِهَا وَبِهِ، فَلَمَّا رَأَتْ مَا يَصْنَعُ قَالَتْ: امْكُثِي تُرْضِعِي ابْنِي هَذَا، فَإِنِّي لَمْ أُحِبَّ شَيْئًا حُبَّهُ قَطُّ، قَالَتْ أُمُّ مُوسَى: لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدَعَ بَيْتِي وَوَلَدِي فَيَضِيعَ، فَإِنْ طَابَتْ نَفْسُكِ أَنْ تُعْطِينِيهِ فَأَذْهَبَ بِهِ إِلَى بَيْتِي فَيَكُونَ مَعِي، لا آلُوهُ خَيْرًا فَعَلْتُ، فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكَةٍ بَيْتِي وَوَلَدِي، وَذَكَرَتْ أُمُّ مُوسَى مَا كَانَ اللهُ وَعَدَهُ، فَتَعَاسَرَتْ عَلَى امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَأَيْقَنَتْ أَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ مَوْعُودَهُ، فَرَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا مِنْ يَوْمِهَا، فَأَنْبَتَهُ اللهُ نَبَاتًا حَسَنًا، وَحُفِظَ لِمَا قَدْ قَضَى فِيهِ، فَلَمْ يَزَلْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَهُمْ فِي نَاحِيَةِ الْقَرْيَةِ مُمْتَنِعِينَ مِنَ السُّخْرَةِ وَالظُّلْمِ مَا كَانَ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَرَعْرَعَ قَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ لأُمِّ مُوسَى: أَزِيرِينِي ابْنِي، فَوَعَدَتْهَا يَوْمًا تُزِيرُهَا إِيَّاهُ فِيهِ، وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ لِخَازِنِهَا وَقَهَارِمَتِهَا(٢): لا يَبْقَيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلا اسْتَقْبَلَ ابْنِي الْيَوْمَ بِهَدِيَّةٍ وَكَرَامَةٍ، لأَرَى ذَلِكَ فِيهِ، وَأَنَا بَاعِثَةٌ أَمِينًا

---

(١) الظئر: المرضعة غير ولدها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٥٤).

(٢) القائمون بأمورها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٢٩).

يُحْصِي كُلَّ مَا يَصْنَعُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ، فَلَمْ تَزَلِ الْهَدَايَا وَالْكَرَامَةُ وَالنِّحَلُ تَسْتَقْبِلُهُ مِنْ حِينِ خَرَجَ مِنْ بَيْتِ أُمِّهِ إِلَى أَنْ دَخَلَ عَلَى امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا نَحَلَتْهُ وَأَكْرَمَتْهُ، وَفَرِحَتْ بِهِ، وَنَحَلَتْ أُمَّهُ بِحُسْنِ أَثَرِهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَتْ: لآتِيَنَّ فِرْعَوْنَ فَلَيَنْحَلَنَّهُ وَلَيُكْرِمَنَّهُ، فَلَمَّا دَخَلَتْ بِهِ عَلَيْهِ جَعَلَهُ فِي حِجْرِهِ، فَتَنَاوَلَ مُوسَى لِحْيَةَ فِرْعَوْنَ فَمَدَّهَا إِلَى الأَرْضِ، قَالَ الْغُوَاةُ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ لِفِرْعَوْنَ: أَلا تَرَى مَا وَعَدَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيَّهُ، إِنَّهُ زَعَمَ أَنْ يَرُبَّكَ وَيَعْلُوكَ وَيَصْرَعَكَ؟ فَأَرْسَلَ إِلَى الذَّبَّاحِينَ لِيَذْبَحُوهُ – وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ – بَعْدَ كُلِّ بَلاءٍ ابْتُلِيَ بِهِ وَأُرِيدَ بِهِ فُتُونًا، فَجَاءَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ تَسْعَى إِلَى فِرْعَوْنَ فَقَالَتْ: مَا بَدَا لَكَ فِي هَذَا الْغُلامِ الَّذِي وَهَبْتَهُ لِي؟ فَقَالَ: أَلا تَرَيْنَهُ، إِنَّهُ يَزْعُمُ سَيَصْرَعُنِي وَيَعْلُونِي، قَالَتِ: اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَمْرًا يُعْرَفُ فِيهِ الْحَقُّ، ائْتِ بِجَمْرَتَيْنِ وَلُؤْلُؤَتَيْنِ فَقَرِّبْهُنَّ إِلَيْهِ، فَإِنْ بَطَشَ بِاللُّؤْلُؤِ وَاجْتَنَبَ الْجَمْرَتَيْنِ عَرَفْتَ أَنَّهُ يَعْقِلُ، وَإِنْ تَنَاوَلَ الْجَمْرَتَيْنِ، وَلَمْ يُرِدِ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ عَلِمْتَ أَنَّ أَحَدًا لا يُؤْثِرُ الْجَمْرَتَيْنِ عَلَى اللُّؤْلُؤَتَيْنِ وَهُوَ يَعْقِلُ، فَقَرَّبَ ذَلِكَ إِلَيْهِ فَتَنَاوَلَ الْجَمْرَتَيْنِ، فَنَزَعُوهُمَا مِنْهُ مَخَافَةَ أَنْ يَحْرِقَا يَدَيْهِ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: أَلا تَرَى؟ فَصَرَفَهُ اللهُ عَنْهُ بَعْدَ مَا كَانَ قَدْ هَمَّ بِهِ، وَكَانَ اللهُ بَالِغًا فِيهِ أَمْرَهُ، فَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَكَانَ مِنَ الرِّجَالِ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَخْلُصُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَهُ بِظُلْمٍ وَلا سُخْرَةٍ، امْتَنَعُوا كُلَّ الامْتِنَاعِ، فَبَيْنَمَا مُوسَى ﷺ يَمْشِي فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ إِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ، أَحَدُهُمَا فِرْعَوْنِيٌّ وَالآخَرُ إِسْرَائِيلِيٌّ، فَاسْتَغَاثَهُ الإِسْرَائِيلِيُّ عَلَى الْفِرْعَوْنِيِّ، فَغَضِبَ مُوسَى ﷺ غَضَبًا شَدِيدًا، لأَنَّهُ تَنَاوَلَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ مَنْزِلَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَحِفْظَهُ لَهُمْ، لا يَعْلَمُ النَّاسُ إِلا أَنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الرَّضَاعِ إِلا أُمُّ مُوسَى، إِلا أَنْ يَكُونَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَطْلَعَ مُوسَى ﷺ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ غَيْرَهُ، وَوَكَزَ مُوسَى الْفِرْعَوْنِيَّ فَقَتَلَهُ، وَلَيْسَ يَرَاهُمَا أَحَدٌ إِلا اللهُ ﷻ وَالإِسْرَائِيلِيُّ، فَقَالَ مُوسَى حِينَ قَتَلَ الرَّجُلَ: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ [القصص: ١٥] ثُمَّ قَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾ [القصص: ١٦] فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ الأَخْبَارَ، فَأُتِيَ فِرْعَوْنُ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَتَلُوا رَجُلاً مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، فَخُذْ لَنَا بِحَقِّكَ، وَلا تُرَخِّصْ لَهُمْ، فَقَالَ: ابْغُونِي قَاتِلَهُ مَنْ شَهِدَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الْمَلِكَ وَإِنْ كَانَ صَفْوُهُ مَعَ قَوْمِهِ لا يَسْتَقِيمُ لَهُ

أَنْ يُقِيدَ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلا ثَبْتٍ، فَاطْلُبُوا لِي عِلْمَ ذَلِكَ آخُذْ لَكُمْ بِحَقِّكُمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَطُوفُونَ لا يَجِدُونَ ثَبْتًا إِذَا مُوسَى مِنَ الْغَدِ قَدْ رَأَى ذَلِكَ الإِسْرَائِيلِيَّ يُقَاتِلُ رَجُلاً مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ آخَرَ، فَاسْتَغَاثَهُ الإِسْرَائِيلِيُّ عَلَى الْفِرْعَوْنِيِّ، فَصَادَفَ مُوسَى قَدْ نَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، وَكَرِهَ الَّذِي رَأَى، فَغَضِبَ الإِسْرَائِيلِيُّ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْطِشَ بِالْفِرْعَوْنِيِّ، فَقَالَ لِلإِسْرَائِيلِيِّ لِمَا فَعَلَ أَمْسِ وَالْيَوْمَ: إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ، فَنَظَرَ الإِسْرَائِيلِيُّ إِلَى مُوسَى ﷺ، بَعْدَمَا قَالَ لَهُ مَا قَالَ، فَإِذْ هُوَ غَضْبَانُ كَغَضَبِهِ بِالأَمْسِ الَّذِي قَتَلَ فِيهِ الْفِرْعَوْنِيَّ فَخَافَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَمَا قَالَ لَهُ: إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ أَنْ يَكُونَ إِيَّاهُ أَرَادَ، وَلَمْ يَكُنْ أَرَادَهُ وَإِنَّمَا أَرَادَ الْفِرْعَوْنِيَّ، فَخَافَ الإِسْرَائِيلِيُّ وَقَالَ: يَا مُوسَى، أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ، وَإِنَّمَا قَالَ لَهُ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ إِيَّاهُ أَرَادَ مُوسَى لِيَقْتُلَهُ، فَتَتَارَكَا وَانْطَلَقَ الْفِرْعَوْنِيُّ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا سَمِعَ مِنَ الإِسْرَائِيلِيِّ مِنَ الْخَبَرِ حِينَ يَقُولُ: أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ، فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ الذَّبَّاحِينَ لِيَقْتُلُوا مُوسَى، فَأَخَذَ رُسُلُ فِرْعَوْنَ الطَّرِيقَ الأَعْظَمَ يَمْشُونَ عَلَى هَيْئَتِهِمْ يَطْلُبُونَ مُوسَى، وَهُمْ لا يَخَافُونَ أَنْ يَفُوتَهُمْ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ شِيعَةِ مُوسَى مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ، فَاخْتَصَرَ طَرِيقًا حَتَّى سَبَقَهُمْ إِلَى مُوسَى، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ - وَذَلِكَ مِنَ الْفُتُونِ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ - فَخَرَجَ مُوسَى مُتَوَجِّهًا نَحْوَ مَدْيَنَ لَمْ يَلْقَ بَلاءً قَبْلَ ذَلِكَ، وَلَيْسَ لَهُ عِلْمٌ إِلا حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝٢٢ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ﴾ [القصص: ٢٢-٢٣] يَعْنِي بِذَلِكَ حَابِسَتَيْنِ عَنْهُمَا، فَقَالَ لَهُمَا: مَا خَطْبُكُمَا مُعْتَزِلَتَيْنِ لا تَسْقِيَانِ مَعَ النَّاسِ؟ فَقَالَتَا: لَيْسَ لَنَا قُوَّةٌ نُزَاحِمُ الْقَوْمَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ فُضُولَ حِيَاضِهِمْ، فَسَقَى لَهُمَا، فَجَعَلَ يَغْتَرِفُ فِي الدَّلْوِ مَاءً كَثِيرًا، حَتَّى كَانَ أَوَّلَ الرِّعَاءِ، وَانْصَرَفَتَا بِغَنَمِهِمَا إِلَى أَبِيهِمَا، وَانْصَرَفَ مُوسَى ﷺ، فَاسْتَظَلَّ بِشَجَرَةٍ وَقَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ۝٢٤﴾ [القصص: ٢٤] وَاسْتَنْكَرَ أَبُوهُمَا سُرْعَةَ صُدُورِهِمَا بِغَنَمِهِمَا حُفَّلاً بِطَانًا، فَقَالَ: إِنَّ لَكُمَا الْيَوْمَ لَشَأْنًا، فَأَخْبَرَتَاهُ بِمَا صَنَعَ مُوسَى، فَأَمَرَ إِحْدَاهُمَا أَنْ تَدْعُوَهُ، فَأَتَتْ مُوسَى فَدَعَتْهُ، فَلَمَّا كَلَّمَهُ، قَالَ: لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، لَيْسَ لِفِرْعَوْنَ وَلا لِقَوْمِهِ عَلَيْنَا سُلْطَانٌ، وَلَسْنَا فِي مَمْلَكَتِهِ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا: يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ، إِنَّ خَيْرَ مَنِ

اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ، فَاحْتَمَلَتْهُ الْغَيْرَةُ عَلَى أَنْ قَالَ لَهَا: مَا يُدْرِيكِ مَا قُوَّتُهُ وَمَا أَمَانَتُهُ؟ قَالَتْ: أَمَّا قُوَّتُهُ، فَمَا رَأَيْتُ مِنْهُ فِي الدَّلْوِ حِينَ سَقَى لَنَا لَمْ أَرَ رَجُلاً قَطُّ أَقْوَى فِي ذَلِكَ السَّقْيِ مِنْهُ، وَأَمَّا الأَمَانَةُ، فَإِنَّهُ نَظَرَ إِلَيَّ حِينَ أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ، وَشَخَصْتُ لَهُ، فَلَمَّا عَلِمَ أَنِّي امْرَأَةٌ صَوَّبَ رَأْسَهُ فَلَمْ يَرْفَعْهُ حَتَّى بَلَّغْتُهُ رِسَالَتَكَ، ثُمَّ قَالَ لِي: امْشِي خَلْفِي، وَانْعَتِي لِيَ الطَّرِيقَ، فَلَمْ يَفْعَلْ هَذَا الأَمْرَ إِلا وَهُوَ أَمِينٌ، فَسُرِّيَ عَنْ أَبِيهَا وَصَدَّقَهَا، وَظَنَّ بِهِ الَّذِي قَالَتْ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ ﴿أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [القصص: ٢٧] فَفَعَلَ، فَكَانَتْ عَلَى نَبِيِّ اللهِ مُوسَى ثَمَانِي سِنِينَ وَاجِبَةً وَكَانَتْ سَنَتَانِ عِدَةً مِنْهُ، فَقَضَى اللهُ عَنْهُ عِدَتَهُ فَأَتَمَّهَا عَشْرًا، قَالَ سَعِيدٌ: فَلَقِيَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ، قَالَ: هَلْ تَدْرِي أَيُّ الأَجَلَيْنِ قَضَى مُوسَى؟ قُلْتُ: لا، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ لا أَدْرِي، فَلَقِيتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ ثَمَانِيًا كَانَتْ عَلَى نَبِيِّ اللهِ وَاجِبَةً، لَمْ يَكُنْ نَبِيُّ اللهِ ﷺ لِيَنْقُصَ مِنْهَا شَيْئًا، وَتَعْلَمُ أَنَّ اللهَ كَانَ قَاضِيًا عَنْ مُوسَى عِدَتَهُ الَّتِي وَعَدَهُ فَإِنَّهُ قَضَى عَشْرَ سِنِينَ، فَلَقِيتُ النَّصْرَانِيَّ فَأَخْبَرْتُهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: الَّذِي سَأَلْتَهُ فَأَخْبَرَكَ أَعْلَمُ مِنْكَ بِذَلِكَ، قُلْتُ: أَجَلْ وَأَوْلَى، فَلَمَّا سَارَ مُوسَى بِأَهْلِهِ كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ وَالْعَصَا وَيَدِهِ مَا قَصَّ اللهُ عَلَيْكَ فِي الْقُرْآنِ، فَشَكَا إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ مَا يَتَخَوَّفُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ فِي الْقَتِيلِ، وَعُقْدَةِ لِسَانِهِ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي لِسَانِهِ عُقْدَةٌ تَمْنَعُهُ مِنْ كَثِيرِ الْكَلامِ، وَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعِينَهُ بِأَخِيهِ هَارُونَ، يَكُونُ لَهُ رِدْءًا، وَيَتَكَلَّمُ عَنْهُ بِكَثِيرٍ مِمَّا لا يُفْصِحُ بِهِ لِسَانُهُ، فَآتَاهُ اللهُ سُؤْلَهُ وَحَلَّ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِهِ، وَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَارُونَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْقَاهُ، فَانْدَفَعَ مُوسَى بِعَصَاهُ حَتَّى لَقِيَ هَارُونَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ، فَانْطَلَقَا جَمِيعًا إِلَى فِرْعَوْنَ فَأَقَامَا عَلَى بَابِهِ حِينًا لا يُؤْذَنُ لَهُمَا، ثُمَّ أُذِنَ لَهُمَا بَعْدَ حِجَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالا: إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ، قَالَ: فَمَنْ رَبُّكُمَا؟ فَأَخْبَرَاهُ بِالَّذِي قَصَّ اللهُ عَلَيْكَ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ: فَمَا تُرِيدَانِ؟ وَذَكَّرَهُ الْقَتِيلَ فَاعْتَذَرَ بِمَا قَدْ سَمِعْتَ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَتُرْسِلَ مَعِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَبَى عَلَيْهِ وَقَالَ: ائْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ فَاغِرَةٌ فَاهَا مُسْرِعَةٌ إِلَى فِرْعَوْنَ، فَلَمَّا رَآهَا فِرْعَوْنُ قَاصِدَةً إِلَيْهِ خَافَهَا، فَاقْتَحَمَ عَنْ سَرِيرِهِ وَاسْتَغَاثَ

بِمُوسَى أَنْ يَكُفَّهَا عَنْهُ، فَفَعَلَ ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ جَيْبِهِ فَرَآهَا بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ، يَعْنِي مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ، ثُمَّ رَدَّهَا فَعَادَتْ إِلَى لَوْنِهَا الأَوَّلِ، فَاسْتَشَارَ الْمَلأَ حَوْلَهُ فِيمَا رَأَى، فَقَالُوا لَهُ: ﴿هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ۝٦٣﴾ [طه: ٦٣]، يَعْنِي مُلْكَهُمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَالْعَيْشِ، فَأَبَوْا عَلَى مُوسَى أَنْ يُعْطُوهُ شَيْئًا مِمَّا طَلَبَ وَقَالُوا لَهُ: اجْمَعْ لَهُمَا السَّحَرَةَ، فَإِنَّهُمْ بِأَرْضِكَ كَثِيرٌ حَتَّى يَغْلِبَ سِحْرُكَ سِحْرَهُمَا، فَأَرْسَلَ فِي الْمَدَائِنِ فَحُشِرَ لَهُ كُلُّ سَاحِرٍ مُتَعَالِمٍ، فَلَمَّا أَتَوْا فِرْعَوْنَ قَالُوا: بِمَ يَعْمَلُ هَذَا السَّاحِرُ؟ قَالُوا: يَعْمَلُ بِالْحَيَّاتِ، قَالُوا: فَلا وَاللهِ مَا أَحَدٌ فِي الأَرْضِ يَعْمَلُ بِالسِّحْرِ بِالْحَيَّاتِ وَالْحِبَالِ وَالْعِصِيِّ الَّذِي نَعْمَلُ، وَمَا أَجْرُنَا إِنْ نَحْنُ غَلَبْنَا؟ قَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ أَقَارِبِي وَخَاصَّتِي، وَأَنَا صَانِعٌ إِلَيْكُمْ كُلَّ شَيْءٍ أَحْبَبْتُمْ، فَتَوَاعَدُوا يَوْمَ الزِّينَةِ، وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى، قَالَ سَعِيدٌ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ يَوْمَ الزِّينَةِ الْيَوْمُ الَّذِي أَظْهَرَ اللهُ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ وَالسَّحَرَةِ، هُوَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ قَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْطَلِقُوا فَلْنَحْضُرْ هَذَا الأَمْرَ، لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ، يَعْنُونَ مُوسَى وَهَارُونَ اسْتِهْزَاءً بِهِمَا، فَقَالُوا يَا مُوسَى – لِقُدْرَتِهِمْ بِسِحْرِهِمْ – إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ، قَالَ: بَلْ أَلْقُوا، ﴿فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ۝٤٤﴾ [الشعراء: ٤٤] فَرَأَى مُوسَى مِنْ سِحْرِهِمْ مَا أَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ، فَلَمَّا أَلْقَاهَا صَارَتْ ثُعْبَانًا عَظِيمًا فَاغِرَةً فَاهَا، فَجَعَلَتِ الْعَصَا تَلَبَّسُ بِالْحِبَالِ حَتَّى صَارَتْ جُرَزًا عَلَى الثُّعْبَانِ تَدْخُلُ فِيهِ، حَتَّى مَا أَبْقَتْ عَصًا وَلا حَبْلاً إِلا ابْتَلَعَتْهُ، فَلَمَّا عَرَفَ السَّحَرَةُ ذَلِكَ قَالُوا: لَوْ كَانَ هَذَا سِحْرًا لَمْ يَبْلُغْ مِنْ سِحْرِنَا كُلَّ هَذَا، وَلَكِنَّهُ أَمْرٌ مِنَ اللهِ، آمَنَّا بِاللهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى، وَنَتُوبُ إِلَى اللهِ مِمَّا كُنَّا عَلَيْهِ، فَكَسَرَ اللهُ ظَهْرَ فِرْعَوْنَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَأَتْبَاعِهِ، وَظَهَرَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ۝١١٩﴾ [الأعراف: ١١٩] وَامْرَأَةُ فِرْعَوْنَ بَارِزَةٌ تَدْعُو اللهَ بِالنَّصْرِ لِمُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ وَأَشْيَاعِهِ، فَمَنْ رَآهَا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ظَنَّ أَنَّهَا إِنَّمَا ابْتُذِلَتْ لِلشَّفَقَةِ عَلَى فِرْعَوْنَ وَأَشْيَاعِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ حُزْنُهَا وَهَمُّهَا لِمُوسَى، فَلَمَّا طَالَ مُكْثُ مُوسَى بِمَوَاعِدِ فِرْعَوْنَ الْكَاذِبَةِ، كُلَّمَا جَاءَهُ بِآيَةٍ وَعَدَهُ عِنْدَهَا أَنْ يُرْسِلَ مَعَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِذَا مَضَتْ أَخْلَفَ مَوْعِدَهُ وَقَالَ: هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يَصْنَعَ

غَيْرَ هَذَا؟ فَأَرْسَلَ اللهُ ﷻ عَلَى قَوْمِهِ ﴿ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ [الأعراف: ١٣٣] كُلُّ ذَلِكَ يَشْكُو إِلَى مُوسَى وَيَطْلُبُ إِلَيْهِ أَنْ يَكُفَّهَا عَنْهُ، وَيُوَافِقُهُ عَلَى أَنْ يُرْسِلَ مَعَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِذَا كَفَّ ذَلِكَ عَنْهُ أَخْلَفَ مَوْعِدَهُ وَنَكْثَ عَهْدَهُ، حَتَّى أُمِرَ مُوسَى بِالْخُرُوجِ بِقَوْمِهِ، فَخَرَجَ بِهِمْ لَيْلا، فَلَمَّا أَصْبَحَ فِرْعَوْنُ فَرَأَى أَنَّهُمْ قَدْ مَضَوْا أَرْسَلَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ، فَتَبِعَهُ بِجُنُودٍ عَظِيمَةٍ كَثِيرَةٍ، وَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى الْبَحْرِ: إِذَا ضَرَبَكَ عَبْدِي مُوسَى بِعَصَاهُ فَانْفَرِقْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فِرْقَةً حَتَّى يُجَاوِزَ مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ، ثُمَّ الْتَقِ عَلَى مَنْ بَقِيَ بَعْدُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَأَشْيَاعِهِ، فَنَسِيَ مُوسَى أَنْ يَضْرِبَ الْبَحْرَ بِالْعَصَا، فَانْتَهَى إِلَى الْبَحْرِ وَلَهُ قَصِيفٌ مَخَافَةَ أَنْ يَضْرِبَهُ مُوسَى بِعَصَاهُ وَهُو غَافِلٌ فَيَصِيرَ عَاصِيًا لِلَّهِ، فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ تَقَارَبَا، قَالَ قَوْمُ مُوسَى: إِنَّا لَمُدْرَكُونَ، افْعَلْ مَا أَمَرَكَ بِهِ رَبُّكَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ، وَلَمْ تَكْذِبْ، قَالَ: وَعَدَنِي رَبِّي إِذَا أَتَيْتُ الْبَحْرَ انْفَرَقَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فِرْقَةً حَتَّى أُجَاوِزَهُ، ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ الْعَصَا، فَضَرَبَ الْبَحْرَ بِعَصَاهُ حِينَ دَنَا أَوَائِلُ جُنْدِ فِرْعَوْنَ مِنْ أَوَاخِرِ جُنْدِ مُوسَى، فَانْفَرَقَ الْبَحْرُ كَمَا أَمَرَهُ رَبُّهُ، وَكَمَا وُعِدَ مُوسَى، فَلَمَّا أَنْ جَازَ مُوسَى وَأَصْحَابُهُ كُلُّهُمُ الْبَحْرَ، وَدَخَلَ فِرْعَوْنُ وَأَصْحَابُهُ، الْتَقَى عَلَيْهِمُ الْبَحْرُ كَمَا أُمِرَ، فَلَمَّا جَاوَزَ مُوسَى الْبَحْرَ قَالَ أَصْحَابُهُ: إِنَّا نَخَافُ أَلا يَكُونَ فِرْعَوْنُ غَرِقَ، وَلا نُؤْمِنُ بِهَلاكِهِ، فَدَعَا رَبَّهُ فَأَخْرَجَهُ لَهُ بِبَدَنِهِ حَتَّى اسْتَيْقَنُوا هَلاكَهُ، ثُمَّ مَرُّوا بَعْدَ ذَلِكَ ﴿عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝١٣٨ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٣٩﴾ [الأعراف: ١٣٨-١٣٩] قَدْ رَأَيْتُمْ مِنَ الْعِبَرِ، وَسَمِعْتُمْ مَا يَكْفِيكُمْ، وَمَضَى فَأَنْزَلَهُمْ مُوسَى مَنْزِلاً وَقَالَ لَهُمْ: أَطِيعُوا هَارُونَ فَإِنِّي قَدِ اسْتَخْلَفْتُهُ عَلَيْكُمْ، فَإِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي، وَأَجَّلَهُمْ ثَلاثِينَ يَوْمًا أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ فِيهَا، فَلَمَّا أَتَى رَبَّهُ أَرَادَ أَنْ يُكَلِّمَهُ فِي ثَلاثِينَ يَوْمًا، وَقَدْ صَامَهُنَّ لَيْلَهُنَّ وَنَهَارَهُنَّ، وَكَرِهَ أَنْ يُكَلِّمَ رَبَّهُ وَرِيحُ فِيهِ رِيحُ فَمِ الصَّائِمِ، فَتَنَاوَلَ مُوسَى مِنْ نَبَاتِ الأَرْضِ شَيْئًا فَمَضَغَهُ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ حِينَ أَتَاهُ: لِمَ أَفْطَرْتَ؟، وَهُو أَعْلَمُ بِالَّذِي كَانَ، قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُكَلِّمَكَ إِلا وَفَمِي طَيِّبُ الرِّيحِ، قَالَ: أَوَمَا عَلِمْتَ يَا مُوسَى أَنَّ رِيحَ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ؟ ارْجِعْ فَصُمْ عَشْرًا ثُمَّ ائْتِنِي، فَفَعَلَ مُوسَى صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ مَا

أَمَرَهُ بِهِ، فَلَمَّا رَأَى قَوْمُ مُوسَى أَنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فِي الأَجَلِ سَاءَهُمْ ذَلِكَ، وَكَانَ هَارُونُ قَدْ خَطَبَهُمْ وَقَالَ: إِنَّكُمْ خَرَجْتُمْ مِنْ مِصْرَ وَلِقَوْمِ فِرْعَوْنَ عِنْدَكُمْ عَوَارِي وَوَدَائِعُ، وَلَكُمْ فِيهِمْ مِثْلُ ذَلِكَ، وَأَنَا أَرَى أَنْ تَحْتَسِبُوا مَا لَكُمْ عِنْدَهُمْ، وَلا أُحِلُّ لَكُمْ وَدِيعَةً اسْتُودِعْتُمُوهَا وَلا عَارِيَةً، وَلَسْنَا بِرَادِّينَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَلا مُمْسِكِيهِ لأَنْفُسِنَا، فَحَفَرَ حَفِيرًا وَأَمَرَ كُلَّ قَوْمٍ عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ مِنْ مَتَاعٍ أَوْ حِلْيَةٍ أَنْ يَقْذِفُوهُ فِي ذَلِكَ الْحَفِيرِ، ثُمَّ أَوْقَدَ عَلَيْهِ النَّارَ فَأَحْرَقَهُ، فَقَالَ: لا يَكُونُ لَنَا وَلا لَهُمْ، وَكَانَ السَّامِرِيُّ مِنْ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ الْبَقَرَ جِيرَانٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَاحْتَمَلَ مَعَ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ احْتَمَلُوا، فَقُضِيَ لَهُ أَنْ رَأَى أَثَرًا فَأَخَذَ مِنْهُ قَبْضَةً، فَمَرَّ بِهَارُونَ، فَقَالَ لَهُ هَارُونُ ﷺ: يَا سَامِرِيّ، أَلا تُلْقِي مَا فِي يَدِكَ؟ وَهُوَ قَابِضٌ عَلَيْهِ لا يَرَاهُ أَحَدٌ طُوَالَ ذَلِكَ، فَقَالَ: هَذِهِ قَبْضَةٌ مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ الَّذِي جَاوَزَ بِكُمُ الْبَحْرَ، فَلا أُلْقِيهَا بِشَيْءٍ إِلا أَنْ تَدْعُوَ اللهَ إِذَا أَلْقِيْتُ أَنْ يَكُونَ مَا أُرِيدُ، فَأَلْقَاهَا وَدَعَا لَهُ هَارُونُ، فَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ تَكُونَ عِجْلا، فَاجْتَمَعَ مَا كَانَ فِي الْحُفْرَةِ مِنْ مَتَاعٍ أَوْ حِلْيَةٍ أَوْ نُحَاسٍ أَوْ حَدِيدٍ، فَصَارَ عِجْلا أَجْوَفَ لَيْسَ فِيهِ رَوْحٌ لَهُ خُوَارٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لا وَاللهِ، مَا كَانَ لَهُ صَوْتٌ قَطُّ، إِنَّمَا كَانَتِ الرِّيحُ تَدْخُلُ مِنْ دُبُرِهِ وَتَخْرُجُ مِنْ فِيهِ، فَكَانَ ذَلِكَ الصَّوْتُ مِنْ ذَلِكَ، فَتَفَرَّقَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِرَقًا، فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: يَا سَامِرِيُّ، مَا هَذَا وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ؟ قَالَ: هَذَا رَبُّكُمْ، وَلَكِنَّ مُوسَى أَضَلَّ الطَّرِيقَ، فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: لا نُكَذِّبُ بِهَذَا حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى، فَإِنْ كَانَ رَبَّنَا لَمْ نَكُنْ ضَيَّعْنَاهُ وَعَجَزْنَا فِيهِ حِينَ رَأَيْنَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَبَّنَا فَإِنَّا نَتَّبِعُ قَوْلَ مُوسَى، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: هَذَا عَمَلُ الشَّيْطَانِ، وَلَيْسَ بِرَبِّنَا، وَلَنْ نُؤْمِنَ بِهِ وَلا نُصَدِّقُ، وَأُشْرِبَ فِرْقَةٌ فِي قُلُوبِهِمُ الصِّدْقَ بِمَا قَالَ السَّامِرِيُّ فِي الْعِجْلِ، وَأَعْلَنُوا التَّكْذِيبَ بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ، وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ، هَكَذَا قَالُوا: فَمَا بَالُ مُوسَى وَعَدَنَا ثَلاثِينَ يَوْمًا ثُمَّ أَخْلَفَنَا؟ هَذِهِ أَرْبَعُونَ قَدْ مَضَتْ، فَقَالَ سُفَهَاؤُهُمْ: أَخْطَأَ رَبَّهُ، فَهُوَ يَطْلُبُهُ وَيَتْبَعُهُ، فَلَمَّا كَلَّمَ اللهُ مُوسَى ﷺ، وَقَالَ لَهُ مَا قَالَ، أَخْبَرَهُ بِمَا لَقِيَ قَوْمُهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا، قَالَ لَهُمْ مَا سَمِعْتُمْ فِي الْقُرْآنِ، وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ، وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ مِنَ الْغَضَبِ، ثُمَّ إِنَّهُ عَذَرَ أَخَاهُ بِعُذْرِهِ لَهُ، فَانْصَرَفَ إِلَى السَّامِرِيِّ فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا

صَنَعْتَ؟ قَالَ: قَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ، وَفَطِنْتُ إِلَيْهَا، وَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ، فَقَذَفْتُهَا ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ۝٩٦ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلْيَمِّ نَسْفًا ۝٩٧﴾ [طه: ٩٦-٩٧] وَلَوْ كَانَ إِلَهًا لَمْ نَخْلُصْ إِلَى ذَلِكَ مِنْهُ، فَاسْتَيْقَنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالْفِتْنَةِ وَاغْتُبِطَ الَّذِينَ كَانَ رَأْيُهُمْ فِيهِ مِثْلَ رَأْيِ هَارُونَ، فَقَالُوا لِجَمَاعَتِهِمْ: يَا مُوسَى، سَلْ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يَفْتَحَ لَنَا بَابَ تَوْبَةٍ نَصْنَعُهَا، فَيُكَفِّرُ عَنَّا مَا عَمِلْنَا، فَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلا لِذَلِكَ، لا يَأْلُوا الْخَيْرَ، خِيَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَنْ لَمْ يُشْرِكْ فِي الْعِجْلِ، فَانْطَلَقَ بِهِمْ يَسْأَلُ لَهُمُ التَّوْبَةَ، فَرَجَفَتْ بِهِمُ الأَرْضُ، وَاسْتَحْيَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ مِنْ قَوْمِهِ وَمِنْ وَفْدِهِ حِينَ فُعِلَ بِهِمْ مَا فُعِلَ، فَقَالَ: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ﴾ [الأعراف: ١٥٥] وَفِيهِمْ مَنْ كَانَ اللهُ اطَّلَعَ مِنْهُ عَلَى مَا أُشْرِبَ قَلْبُهُ مِنْ حُبِّ الْعِجْلِ وَإِيمَانٍ بِهِ، فَلِذَلِكَ رَجَفَتْ بِهِمُ الأَرْضُ، فَقَالَ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ۝١٥٦ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٦-١٥٧] فَقَالَ: يَا رَبِّ، سَأَلْتُكَ التَّوْبَةَ لِقَوْمِي فَقُلْتَ: إِنَّ رَحْمَتِي كَتَبْتُهَا لِقَوْمٍ غَيْرِ قَوْمِي، فَلَيْتَكَ أَخَّرْتَنِي حَتَّى تُخْرِجَنِي فِي أُمَّةِ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْمَرْحُومَةِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ تَوْبَتَهُمْ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ كُلَّ مَنْ لَقِيَ مِنْ وَالِدٍ وَوَلَدٍ، فَيَقْتُلُهُ بِالسَّيْفِ لا يُبَالِي مَنْ قَتَلَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ، وَيَأْتِي أُولَئِكَ الَّذِينَ كَانَ خَفِيَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَاطَّلَعَ اللهُ مِنْ ذُنُوبِهِمْ فَاعْتَرَفُوا بِهَا، وَفَعَلُوا مَا أُمِرُوا، وَغَفَرَ اللهُ لِلْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ، ثُمَّ سَارَ بِهِمْ مُوسَى ﷺ مُتَوَجِّهًا نَحْوَ الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَخَذَ الأَلْوَاحَ بَعْدَمَا سَكَتَ عَنْهُ الْغَضَبُ، فَأَمَرَهُمْ بِالَّذِي أُمِرَ بِهِ أَنْ يُبَلِّغَهُمْ مِنَ الْوَظَائِفِ، فَثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَأَبَوْا أَنْ يُقِرُّوا بِهَا، فَنَتَقَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْجَبَلَ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ، وَدَنَا مِنْهُمْ حَتَّى خَافُوا أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِمْ، فَأَخَذُوا الْكِتَابَ بِأَيْمَانِهِمْ وَهُمْ مُصْطَفُّونَ يَنْظُرُونَ إِلَى الْجَبَلِ وَالْكِتَابُ بِأَيْدِيهِمْ، وَهُوَ مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ مَخَافَةَ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ مَضَوْا حَتَّى أَتَوُا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ، فَوَجَدُوا مَدِينَةً فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارُونَ، خَلْقُهُمْ خَلْقٌ مُنْكَرٌ، وَذَكَرَ مِنْ ثِمَارِهِمْ أَمْرًا عَجِيبًا مِنْ عِظَمِهَا، فَقَالُوا: يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ لا طَاقَةَ لَنَا بِهِمْ، وَلا نَدْخُلُهَا

مَا دَامُوا فِيهَا، فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ، قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ – قِيلَ لِيَزِيدَ: هَكَذَا قَرَأَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ – مِنَ الْجَبَّارِينَ: آمَنَا بِمُوسَى وَخَرَجَا إِلَيْهِ فَقَالُوا: نَحْنُ أَعْلَمُ بِقَوْمِنَا، إِنْ كُنْتُمْ إِنَّمَا تَخَافُونَ مِنْ مَا رَأَيْتُمْ مِنْ أَجْسَامِهِمْ وَعَدَدِهِمْ فَإِنَّهُمْ لا قُلُوبَ لَهُمْ، وَلا مَنَعَةَ عِنْدَهُمْ، فَادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ، فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ، وَيَقُولُ أُنَاسٌ: إِنَّهُمَا مِنْ قَوْمِ مُوسَى، فَقَالَ الَّذِينَ يَخَافُونَ بَنُو إِسْرَائِيلَ: ﴿قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [المائدة: ٢٤] فَأَغْضَبُوا مُوسَى ﷺ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ وَسَمَّاهُمْ فَاسِقِينَ، وَلَمْ يَدْعُ عَلَيْهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ، لِمَا رَأَى مِنْهُمْ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَإِسَاءَتِهِمْ، حَتَّى كَانَ يَوْمَئِذٍ فَاسْتَجَابَ اللهُ تَعَالَى لَهُ، وَسَمَّاهُمْ كَمَا سَمَّاهُمْ مُوسَى: فَاسِقِينَ، فَحَرَّمَهَا عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ، يُصْبِحُونَ كُلَّ يَوْمٍ فَيَسِيرُونَ لَيْسَ لَهُمْ قَرَارٌ، ثُمَّ ظَلَّلَ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ فِي التِّيهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى، وَجَعَلَ لَهُمْ ثِيَابًا لا تَبْلَى وَلا تَتَّسِخْ، وَجَعَلَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ حَجَرًا مُرَبَّعًا، وَأَمَرَ مُوسَى فَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا، فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ثَلاثَةُ أَعْيُنٍ، وَأَعْلَمَ كُلَّ سِبْطٍ عَيْنَهُمُ الَّتِي يَشْرَبُونَ مِنْهَا، فَلا يَرْتَحِلُونَ مِنْ مَنْقَلَةٍ إِلا وَجَدُوا ذَلِكَ الْحَجَرَ بِالْمَكَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ بِالأَمْسِ، رَفَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَصَدَّقَ ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّ مُعَاوِيَةَ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ الْفِرْعَوْنِيُّ الَّذِي أَفْشَى عَلَى مُوسَى أَمْرَ الْقَتِيلِ الَّذِي قَتَلَ، فَقَالَ: كَيْفَ يُفْشِي عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ عَلِمَ بِهِ وَلا ظَهَرَ عَلَيْهِ إِلا الإِسْرَائِيلِيُّ الَّذِي حَضَرَ ذَلِكَ؟ فَغَضِبَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَأَخَذَ بِيَدِ مُعَاوِيَةَ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ الزُّهْرِيِّ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، هَلْ تَذْكُرُ يَوْمًا حُدِّثْنَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنْ قَتِيلِ مُوسَى الَّذِي قَتَلَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ؟ آلإِسْرَائِيلِيُّ أَفْشَى عَلَيْهِ أَمِ الْفِرْعَوْنِيُّ؟ قَالَ: أَمَّا أَفْشَى عَلَيْهِ الْفِرْعَوْنِيُّ، مَا سَمِعَ مِنَ الإِسْرَائِيلِيِّ شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ وَحَضَرَهُ".

وعزاه السيوطي أيضًا: "لابن أبي عمر العدني في مسنده، وعبد بن حميد، وابن المنذر،

وابن أبي حاتم، وابن مردويه"(١).

وقال الطحاوي بعد أن روى هذا الحديث: "رفع ابن عباس هذا الحديث إلى النبي ﷺ .... وصار هذا الحديث مرفوعا إلى النبي ﷺ ...."(٢).

وأخرج الحاكم جزءًا منه بنفس الإسناد، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"(٣)، ووافقه الذهبي. وأخرج الحاكم بعضه من غير هذا الطريق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ، وقال: "حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"ووافقه الذهبي(٤).

وقال الهيثمي: "رجاله رجال الصحيح غير أصبغ بن زيد، والقاسم بن أبي أيوب وهما ثقتان"(٥). وقال البوصيري: "هذا إسناد صحيح، القاسم بن أبي أيوب وثقه ابن سعد وأبو داود، وذكره ابن حبان في الثقات، وأصبغ بن زيد وثقه أحمد وابن معين والنسائي، وباقي رجال الإسناد على شرط الشيخين"(٦). وقال ابن حجر: "قد ثبت في التفسير للنسائي بسند قوي عن ابن عباس رضي الله عنه"(٧). وقال: "وأصح ما ورد في جميع ذلك ما أخرجه النسائي وأبو يعلى بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنه في حديث الفتون الطويل في قدر ثلاث ورقات، وهو في تفسير طه عنده، وعند ابن أبي حاتم، وابن جرير، وابن مردويه، وغيرهم ممن خرج التفسير المسند"(٨).

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥/ ٥٦٩)

(٢) شرح مشكل الآثار (١/ ٦١-٦٦) رقم٦٦.

(٣) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٢٥٨) رقم٢٩٢٩.

(٤) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٤١٢) رقم٣٤٣٥.

(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ٦٦).

(٦) إتحاف الخيرة (٦/ ٢٤٤).

(٧) الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع (ص: ١٠٠).

(٨) فتح الباري لابن حجر (٦/ ٤٢٧).

الانتقاد لهذا الحديث:

قال ابن كثير: "هو موقوف من كلام ابن عباس، وليس فيه مرفوع إلا قليل منه، وكأنه تلقاه ابن عباس ﵄ مما أبيح نقله من الإسرائيليات عن كعب الأحبار أو غيره، والله أعلم. وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول ذلك أيضًا"(١).

وقال في كتاب التاريخ له: "والأشبه، والله أعلم، أنه موقوف، وكونه مرفوعا فيه نظر، وغالبه متلقى من الإسرائيليات، وفيه شيء يسير مصرح برفعه في أثناء الكلام، وفي بعض ما فيه نظر ونكارة، والأغلب أنه من كلام كعب الأحبار، وقد سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول ذلك، والله ﷻ أعلم"(٢).

وتبعهما على هذا السيوطي(٣)، وغيره(٤)، وقد استدل بعضهم بأثر ابن عباس ﵄ في إنكاره سؤال أهل الكتاب لرد هذا الأثر عن ابن عباس ﵄(٥). وهذا تناقض كبير؛ فكيف يرتكب ابن عباس ﵄ ما نهى عنه؟!، وكيف يستدلون عليه بكلامه؟!

الترجيح:

هذا الحديث صحيح ثابت وقد صححه عدد من أئمة أهل الحديث كما سبق، فمن الناحية الإسنادية صحيح مرفوعًا، ولم يرد في إسنادٍ آخر أن ابن عباس ﵄ أخذه من مصدر آخر كما ظنه ابن كثير؛ فنقول ما تقدم معنا في غير موضع: إن الحجة لا تقوم بالاحتمال والظن، وليس مع المزي ولا ابن كثير حجة واضحة أن مصدر هذا الحديث من الإسرائيليات؛ بل الواضح البين في آخر الحديث أنه عن النبي ﷺ، ولهذا جاء في آخر الحديث كلام لا يكون إلا لسعيد ابن جبير قال: "**رَفَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَصَدَّقَ ذَلِكَ**

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٩٣).

(٢) البداية والنهاية (٢/ ١٩٦).

(٣) الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢٩٩).

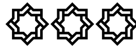
(٤) حاشية تفسير البغوي - إحياء التراث (٣/ ٥٢٤).

(٥) فقه أشراط الساعة (ص: ١٩٣).

عِنْدِي أَنَّ مُعَاوِيَةَ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ الْفِرْعَوْنِيُّ الَّذِي أَفْشَى عَلَى مُوسَى أَمْرَ الْقَتِيلِ الَّذِي قَتَلَ، فَقَالَ: كَيْفَ يُفْشِي عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ عَلِمَ بِهِ وَلا ظَهَرَ عَلَيْهِ إِلا الإِسْرَائِيلِيُّ الَّذِي حَضَرَ ذَلِكَ؟ فَغَضِبَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَأَخَذَ بِيَدِ مُعَاوِيَةَ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ الزُّهْرِيِّ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، هَلْ تَذْكُرُ يَوْمًا حُدِّثْنَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنْ قَتِيلِ مُوسَى الَّذِي قَتَلَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ؟ آلإِسْرَائِيلِيُّ أَفْشَى عَلَيْهِ أَمِ الْفِرْعَوْنِيُّ؟ قَالَ: أَنَّمَا أَفْشَى عَلَيْهِ الْفِرْعَوْنِيُّ، مَا سَمِعَ مِنَ الإِسْرَائِيلِيِّ شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ وَحَضَرَهُ". وهذا من كلام سعيد بن جبير لأنه أدرك سعد بن أبي وقاص، فقد روى عن أبي مسعود الأنصاري، وأبي موسى الأشعري، وكلاهما توفيا قبل سعد بن أبي وقاص ﵁.

وقد أقره على هذا علماء الحديث قديمًا، فنقل هذا عنه أحمد بن منيع، والنسائي، وأبو يعلى؛ فبان لنا أن سعيد بن جبير قوله مقدم على قول متأخر، وأن قول التابعي بأن الصحابي رفع الحديث حجة اعتبرها العلماء في رفع الحديث[١].

ثم يقال: ما وجه النكارة في هذا الحديث، وله شواهد من الصحيح وعليه يدل كثير من ظاهر قصة موسى في القرآن الكريم؟ قال البقاعي: "تأملت ما رواه النسائي، وأبو يعلى، وابن أبي حاتم، وابن جرير عن ابن عباس ﵄ في حديث الفتون فوجدته ليس بعيداً من تأويله، وقد ذكرت محل الحاجة منه في سورة طه والله الموفق"[٢].



(١) النكت على كتاب ابن الصلاح (٢/ ٥٣٥). تدريب الراوي (١/ ٢١٣).
(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١/ ٤٤٢).

المبحث السادس: داود عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته:

جاءت في قصة داود عليه السلام عدة تفسيرات لآيات من قصصه في القرآن؛ قيل إنها من الإسرائيليات، منها ما جاء في تفاصيل قتل داود جالوت[(١)]، ومنها ما جاء في طلب داود ربه أن يريه عِظَمَ قدْرِ الميزان[(٢)]؛ إلا أن أهم وأبرز ما تم انتقاده فتنة داود عليه السلام بامرأة أوريًا، مع أنها جاءت مرفوعة وإن كان فيها ضعف، وجاء عن السلف صحابة رضي الله عنهم وتابعين رحمهم الله؛ فلنأخذ من تلك الأحاديث والآثار ما يتم به المقصود ويبرز به المعنى الذي أراده السلف:

- قال الطبري[(٣)] حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة، عن أبي صخر، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه سمعه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**إِنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ عليه السلام حِينَ نَظَرَ إِلَى الْمَرْأَةِ فَأَهَمَّ، قَطَعَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَوْصَى صَاحِبَ الْبَعْثِ، فَقَالَ: إِذَا حَضَرَ الْعَدُوُّ فَقَرِّبْ فُلانًا بَيْنَ يَدَيِ التَّابُوتِ، وَكَانَ التَّابُوتُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ يُسْتَنْصَرُ بِهِ، مَنْ قُدِّمَ بَيْنَ يَدَيِ التَّابُوتِ لَمْ يَرْجِعْ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَنْهَزِمَ عَنْهُ الْجَيْشُ، فَقُتِلَ زَوْجُ الْمَرْأَةِ، وَنَزَلَ الْمَلَكَانِ عَلَى دَاوُدَ يَقُصَّانِ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ، فَفَطِنَ دَاوُدُ فَسَجَدَ، فَمَكَثَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً سَاجِدًا حَتَّى نَبَتَ الزَّرْعُ مِنْ دُمُوعِهِ عَلَى رَأْسِهِ، وَأَكَلَتِ الأَرْضُ جَبِينَهُ وَهُوَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ "فَلَمْ أَحْصِ مِنَ الرَّقَاشِيِّ إِلا هَؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ: "رَبِّ زَلَّ دَاوُدُ زَلَّةً أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، إِنْ لَمْ تَرْحَمْ ضَعْفَ دَاوُدَ وَتَغْفِرْ ذَنْبَهُ، جَعَلْتَ ذَنْبَهُ حَدِيثًا فِي الْخُلُوفِ مِنْ بَعْدِهِ، فَجَاءَهُ جَبْرَائِيلُ عليه السلام مِنْ بَعْدِ الأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَقَالَ: يَا دَاوُدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ الْهَمَّ الَّذِي هممت بِهِ، فَقَالَ دَاوُدُ: عَلِمْتُ أَنَّ الرَّبَّ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَغْفِرَ لِي الْهَمَّ الَّذِي هَمَمْتُ بِهِ، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ اللَّهَ عَدْلٌ لا يَمِيلُ، فَكَيْفَ بِفُلانٍ إِذَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ: يَا رَبِّ دَمِي الَّذِي عِنْدَ دَاوُدَ؟ فَقَالَ جَبْرَائِيلُ عليه السلام: مَا سَأَلْتُ رَبَّكَ عَنْ ذَلِكَ، وَلَئِنْ شِئْتَ لأَفْعَلَنَّ، فَقَالَ: نَعَمْ، فَعَرَجَ جِبْرِيلُ وَسَجَدَ دَاوُدُ،**

---

(١) تفسير البغوي – إحياء التراث (١/ ٢٦) و (١/ ٣٣٧) حاشية المحقق.

(٢) حاشية زاد المسير في علم التفسير (٢/ ١٠٣).

(٣) تفسير الطبري (٢٠/ ٧٤-٧٥). تاريخ الطبري (١/ ٤٨٣)

فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: قَدْ سَأَلْتُ رَبَّكَ ﷻ يَا دَاوُدَ عَنِ الَّذِي أَرْسَلْتَنِي فِيهِ، فَقَالَ: قُلْ لِدَاوُدَ: إِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُكُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: هَبْ لِي دَمَكَ الَّذِي عِنْدَ دَاوُدَ، فَيَقُولُ: هُوَ لَكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: فَإِنَّ لَكَ فِي الْجَنَّةِ مَا شِئْتَ وَمَا اشْتَهَيْتَ عِوَضًا".

وعزاه السيوطي للحكيم الترمذي وابن أبي حاتم، وضعف إسناده[١].

إسناده ضعيف: يزيد بن أبان الرقاشي، أبو عمرو البصري، قال ابن حجر: "زاهد ضعيف"[٢].

- وأخرج ابن قدامة[٣] من طريق الأوزاعي عن يحي بن أبي كثير عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "**كَانَ دَاوُدُ ﵇ قَدْ قَسَّمَ الدَّهْرَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ: فَيَوْمٌ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ يُدَارِسُهُمُ الْعِلْمَ وَيُدَارِسُونَهُ، وَيَوْمٌ لِلْمِحْرَابِ، وَيَوْمٌ لِلْقَضَاءِ، وَيَوْمٌ لِلنِّسَاءِ؛ فَبَيْنَا هُوَ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُدَارِسُهُمْ إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ: لا يَأْتِي عَلَى ابْنِ آدَمَ يَوْمٌ إِلا يُصِيبُ فِيهِ ذَنْبًا. فَقَالَ دَاوُدُ فِي نَفْسِهِ: الْيَوْمُ الَّذِي أَخْلُو فِيهِ لِلْمِحْرَابِ تَتَنَحَّى عَنِّي الْخَطِيئَةُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا دَاوُدُ! خُذْ حِذْرَكَ حَتَّى تَرَى بَلاءَكَ**". ثم ذكر ابن قدامة قص بلاء داود نحو ما تقدم في حديث أنس ﷺ.

مرسل: يحي بن أبي كثير لم يدرك أبا هريرة ﷺ، ولعل الواسطة بينهما مقبولة، وذلك لأمرين:

- أن هذا من حديث أهل المدينة؛ قال أيوب: "ما أعلم أحدًا بعد الزهري أعلم بحديث أهل المدينة من يحي بن أبي كثير"[٤].

---

(١) الدر المنثور (٧/ ١٥٦).

(٢) تقريب التهذيب (ص: ٥٩٩).

(٣) التوابين (ص: ١٦- ١٧).

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال (١/ ١٤١).

- أن يحيى كان يأخذ عن الثقات؛ قال أبو حاتم: "إمام لا يحدث إلا عن ثقة"(١).

- وأخرج ابن أبي شيبة(٢) قال حدثنا عفان، قال: ثنا حماد بن سلمة، قال: ثنا علي بن زيد، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن النبي ﷺ: **"أَنَّ دَاوُدَ عليه السلام قَالَ: أَيْ رَبِّ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَسْأَلُونَكَ بِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، فَاجْعَلْنِي يَا رَبِّ لَهُمْ رَابِعًا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يَا دَاوُدُ، إِنَّ إِبْرَاهِيمَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ فِي سَبَبِي فَصَبَرَ، وَتِلْكَ بَلِيَّةٌ لَمْ تَنَلْكَ، وَإِنَّ إِسْحَاقَ بَذَلَ نَفْسَهُ لِيُذْبَحَ فَصَبَرَ مِنْ أَجْلِي فَتِلْكَ بَلِيَّةٌ لَمْ تَنَلْكَ، وَإِنَّ يَعْقُوبَ أَخَذْتُ حَبِيبَهُ حَتَّى ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ فَصَبَرَ وَتِلْكَ بَلِيَّةٌ لَمْ تَنَلْكَ"**.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ: وَحَدَّثَنِي خَلِيفَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: **"أَنَّ دَاوُدَ حَدَّثَ نَفْسَهُ إِنِ ابْتُلِيَ أَنْ يَعْتَصِمَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ سَتُبْتَلَى وَتَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي تُبْتَلَى فِيهِ فَخُذْ حِذْرَكَ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تُبْتَلَى فِيهِ، فَأَخَذَ الزَّبُورَ فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ وَأَغْلَقَ بَابَ الْمِحْرَابِ وَأَقْعَدَ مَنْصَفًا(٣) عَلَى الْبَابِ وَقَالَ: لا تَأْذَنْ لأَحَدٍ عَلَيَّ الْيَوْمَ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ الزَّبُورَ إِذْ جَاءَ طَائِرٌ مُذَهَّبٌ كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ الطَّيْرُ، فِيهِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ، فَجَعَلَ يَدْرُجُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَدَنَا مِنْهُ، فَأَمْكَنَ أَنْ يَأْخُذَهُ، فَتَنَاوَلَهُ بِيَدِهِ لِيَأْخُذَهُ، فَاسْتَوْفَزَهُ(٤) مِنْ خَلْفِهِ، فَأَطْبَقَ الزَّبُورَ وَقَامَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ، فَطَارَ فَوَقَعَ عَلَى كُوَّةِ الْمِحْرَابِ، فَدَنَا مِنْهُ أَيْضًا لِيَأْخُذَهُ فَوَقَعَ عَلَى حِصْنٍ فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ لِيَنْظُرَ أَيْنَ وَقَعَ فَإِذَا هُوَ بِالْمَرْأَةِ عِنْدَ بِرْكَتِهَا تَغْتَسِلُ مِنَ الْمَحِيضِ، فَلَمَّا رَأَتْ ظِلَّهُ حَرَّكَتْ رَأْسَهَا فَغَطَّتْ جَسَدَهَا بِشَعْرِهَا، فَقَالَ دَاوُدُ لِلْمَنْصَفِ: اذْهَبْ فَقُلْ لِفُلانَةَ، تَجِيءُ، فَأَتَاهَا فَقَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ يَدْعُوكَ، فَقَالَتْ: مَا لِي وَلِنَبِيِّ اللَّهِ، إِنْ**

---

(١) الجرح والتعديل (٩/ ١٤٢).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٤٣) رقم٣١٨٩٤.

(٣) أي خادمًا. انظر: تهذيب اللغة (١٢/ ١٤٢).

(٤) أي استعجله. تهذيب اللغة (١٣/ ١٧٩). النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢١٠).

كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ فَلْيَأْتِنِي، أَمَّا أَنَا فَلا آتِيهِ، فَأَتَاهُ الْمَنْصَفُ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِهَا، فَأَتَاهَا، وَأَغْلَقَتِ الْبَابَ دُونَهُ، فَقَالَتْ: مَا لَكَ يَا دَاوُدُ؟ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا رَجَمْتُمُوهُمَا وَوَعَظَتْهُ فَرَجَعَ، وَكَانَ زَوْجُهَا غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَكَتَبَ دَاوُدُ ﷺ إِلَى أَمِيرِ الْمَغْزَى: انْظُرْ أُورِيَّا فَاجْعَلْهُ فِي حَمَلَةِ التَّابُوتِ، فَقُتِلَ، فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا خَطَبَهَا فَاشْتَرَطَتْ عَلَيْهِ: إِنْ وَلَدَتْ غُلامًا أَنْ يَجْعَلَهُ الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَشْهَدَتْ عَلَيْهِ خَمْسِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَتَبَتْ عَلَيْهِ بِذَلِكَ كِتَابًا، فَمَا شَعَرَ بِفِتْنَتِهِ أَنَّهُ فُتِنَ حَتَّى وَلَدَتْ سُلَيْمَانَ وَشَبَّ، فَتَسَوَّرَ الْمَكَانَ عَلَيْهِ الْمِحْرَابَ... "قَالَ حَمَّادٌ: وَسَمِعْتُ ثَابِتًا يَقُولُ: هُوَ أُورِيَّا".

علي بن زيد بن جدعان فيه كلام كثير، والأكثر على عدم الاحتجاج به، ولم يجمعوا على ذلك، وقال الساجي: "كان من أهل الصدق، ويحتمل لراوية الجلة عنه، وليس يجرى مجرى من أجمع على ثبته"(١). فحدث عنه ابن أبي عروبة، وشعبة، والثوري، وابن عيينة، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وغيرهم من أئمة المسلمين.

والمقصود هنا أن علي بن زيد حاشاه أن يكذب في مثل هذا عن النبي ﷺ أو عن ابن عباس رضي الله عنه، وأن يفتعل ما فيه طعن في عصمة نبي الله داود ﷺ، وقد احتمله عنه حماد بن سلمة وأقره الذين رووه في كتبهم تفسيرًا لكلام الله تعالى.

أما إرسال الأحنف عن النبي ﷺ فنجزم أن الواسطة بينه وبين النبي ﷺ صحابي؛ فإن الأحنف من كبار المخضرمين الذين أدركوا رسول الله ولم يروه.

- وأخرج عبد الرزاق(٢) وعنه أحمد(٣) قال عبد الرزاق، عن مُحَمَّد بن راشد قال: سمعت مكحولا يحدث عن رجل، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: دخل على رسول الله ﷺ رجلٌ، يقال له عكاف بن بشر التميمي، فقال له النبي ﷺ: **هَلْ لَكَ مِنْ زَوْجَةٍ؟** قَالَ: لا، قَالَ: **وَلا جَارِيَةٌ**

---

(١) تهذيب التهذيب (٧/ ٣٢٤).

(٢) مصنف عبد الرزاق (٦/ ١٧٢) رقم١٠٣٨٧.

(٣) مسند أحمد (٣٥/ ٣٥٥) رقم٢١٤٥٠.

قَالَ: وَلا جَارِيَةٌ، قَالَ: **وَأَنْتَ مُوسِرٌ بِخَيْرٍ**، قَالَ: وَأَنَا مُوسِرٌ بِخَيْرٍ قَالَ: «... **مَا لِلشَّيَاطِينِ مِنْ سِلاحٍ أَبْلَغُ فِي الصَّالِحِينَ مِنَ النِّسَاءِ إِلا الْمُتَزَوِّجِينَ، أُولَئِكَ الْمُطَهَّرُونَ الْمُبَرَّءُونَ مِنَ الْخَنَا، وَيْحَكَ يَا عَكَّافُ، إِنَّهُنَّ صَوَاحِبُ أَيُّوبَ، وَدَاوُدَ... وَيُوسُفَ....**».

وجاء من طرق أخرى[١]، قال الحافظ ابن حجر بعد أن ساق له عدة طرقٍ: "والطرق المذكورة كلها لا تخلو من ضعف واضطرابٍ"[٢].

- وقال السيوطي: وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: لما أوحى الله إلى داود عليه السلام: ارفع رأسك فقد غفرت لك؛ فقال: «**يا رب كيف تكون هذه المغفرة وأنت قضَّاءٌ بالحق، ولست بظلام للعبيد؟، ورجل ظلمته غصبته قتلته فأوحى الله تعالى إليه: بلى يا داود إنكما تجتمعان عندي فاقضي له عليك، فإذا برز الحق عليك أستوهبك منه؛ فوهبك لي وأرضيته من قبلي، وأدخلته الجنة. فرفع داود رأسه وطابت نفسه، وقال: نعم يا رب هكذا تكون المغفرة**»[٣]. لم أقف على إسناده.

- وأخرج الطبري[٤] قال حدثني مُحَمَّد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿۞وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ۝٢١﴾ [ص: ٢١] قَالَ: "**إِنَّ دَاوُدَ قَالَ: يَا رَبِّ قَدْ أَعْطَيْتَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مِنَ الذِّكْرِ مَا لَوَدِدْتُ أَنَّكَ أَعْطَيْتَنِي مِثْلَهُ، قَالَ اللَّهُ: إِنِّي ابْتَلَيْتُهُمْ بِمَا لَمْ أَبْتَلِكَ بِهِ، فَإِنْ شِئْتَ ابْتَلَيْتُكَ بِمِثْلِ مَا ابْتَلَيْتُهُمْ بِهِ، وَأَعْطَيْتُكَ كَمَا أَعْطَيْتُهُمْ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ لَهُ: فَاعْمَلْ حَتَّى أَرَى بَلاءَكَ؛ فَكَانَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، وَطَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَكَادَ أَنْ يَنْسَاهُ؛ فَبَيْنَا هُوَ فِي**

---

(١) الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٣/ ٩١) رقم١٤١٠. وتاريخ واسط (ص: ٢١٣). ومسند أبي يعلى (١٢/ ٢٦٠) رقم٦٨٥٦. المعجم الكبير للطبراني (١٨/ ٨٥) رقم١٥٨. ومسند الشاميين (٤/ ٣٦٣) رقم٣٥٦٧. (١/ ٢١٣) رقم٣٨١. وشعب الإيمان (٧/ ٣٣٦) رقم٥٠٩٤.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٤٤٢).

(٣) الدر المنثور (٧/ ١٦٣-١٦٤).

(٤) تفسير الطبري (٢٠/ ٦٤-٦٦).

مِحْرَابِهِ، إِذْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ حَمَامَةٌ مِنْ ذَهَبٍ فَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَهَا، فَطَارَ إِلَى كَوَّةِ الْمِحْرَابِ، فَذَهَبَ لِيَأْخُذَهَا، فَطَارَتْ، فَاطَّلَعَ مِنَ الْكُوَّةِ، فَرَأَى امْرَأَةً تَغْتَسِلُ، فَنَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمِحْرَابِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَجَاءَتْهُ، فَسَأَلَهَا عَنْ زَوْجِهَا وَعَنْ شَأْنِهَا، فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّ زَوْجَهَا غَائِبٌ، فَكَتَبَ إِلَى أَمِيرِ تِلْكَ السَّرِيَّةِ أَنْ يُؤَمِّرَهُ عَلَى السَّرَايَا لِيُهْلِكَ زَوْجَهَا، فَفَعَلَ، فَكَانَ يُصَابُ أَصْحَابُهُ وَيَنْجُو، وَرُبَّمَا نُصِرُوا، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمَّا رَأَى الَّذِي وَقَعَ فِيهِ دَاوُدُ، أَرَادَ أَنْ يَسْتَنْقِذَهُ؛ فَبَيْنَمَا دَاوُدُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مِحْرَابِهِ، إِذْ تَسَوَّرَ عَلَيْهِ الْخَصْمَانِ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ؛ فَلَمَّا رَآهُمَا وَهُوَ يَقْرَأُ فَزِعَ وَسَكَتَ، وَقَالَ: لَقَدِ اسْتُضْعِفْتُ فِي مُلْكِي حَتَّى إِنَّ النَّاسَ يَتَسَوَّرُونَ عَلَيَّ مِحْرَابِي، قَالا لَهُ: ﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [ص: ٢٢] وَلَمْ يَكُنْ لَنَا بُدٌّ مِنْ أَنْ نَأْتِيَكَ، فَاسْمَعْ مِنَّا؛ قَالَ أَحَدُهُمَا: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ [ص: ٢٣] (أُنْثَى) ﴿وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ [ص: ٢٣] يُرِيدُ أَنْ يُتَمِّمَ بِهَا مِائَةً، وَيَتْرُكَنِي لَيْسَ لِي شَيْءٌ ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ۝٢٣﴾ [ص: ٢٣] قَالَ: إِنْ دَعَوْتُ وَدَعَا كَانَ أَكْثَرَ، وَإِنْ بَطَشْتُ وَبَطَشَ كَانَ أَشَدَّ مِنِّي، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ۝٢٣﴾ قَالَ لَهُ دَاوُدُ: أَنْتَ كُنْتَ أَحْوَجَ إِلَى نَعْجَتِكَ مِنْهُ ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ [ص: ٢٤]... إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤] وَنَسِيَ نَفْسَهُ ﷺ، فَنَظَرَ الْمَلَكَانِ أَحَدُهُمَا إِلَى الآخَرِ حِينَ قَالَ ذَلِكَ، فَتَبَسَّمَ أَحَدُهُمَا إِلَى الآخَرِ، فَرَآهُ دَاوُدُ وَظَنَّ أَنَّمَا فُتِنَ ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ۝٢٤﴾ [ص: ٢٤] أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، حَتَّى نَبَتَتِ الْخُضْرَةُ مِنْ دُمُوعِ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ شَدَّدَ اللَّهُ لَهُ مُلْكَهُ".

قال السيوطي: "وطريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنه أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرًا، والعوفي ضعيف لبس بواهٍ، وربما حسن له الترمذي"(١).

– وأخرج الحاكم(٢)، وعنه البيهقي(٣) من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن موسى بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: "**مَا أَصَابَ دَاوُدَ مَا أَصَابَهُ بَعْدَ**

(١) الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢٣٩).

(٢) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٤٧٠) رقم٣٦٢٠.

(٣) شعب الإيمان (٩/ ٣٩٧) رقم٦٨٦٦.

الْقَدَرِ إِلا مِنْ عُجْبٍ عَجِبَ بِهِ مِنْ نَفْسِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَبِّ مَا مِنْ سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ وَلا نَهَارٍ إِلا وَعَابِدٍ مِنْ آلِ دَاوُدَ يعْبُدُكَ يُصَلِّي لَكَ، أَوْ يُسَبِّحُ، أَوْ يُكَبِّرُ وَذَكَرَ أَشْيَاءَ، فَكَرِهَ اللَّهُ ذَلِكَ فَقَالَ: "يَا دَاوُدُ إِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إِلا بِي فَلَوْلا عَوْنِي مَا قَوِيتَ عَلَيْهِ وَجَلالِي لأَكِلَنَّكَ إِلَى نَفْسِكَ يَوْمًا" قَالَ: يَا رَبِّ فَأَخْبِرْنِي بِهِ فَأَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ ذَلِكَ الْيَوْمِ".

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه". ووافقه الذهبي.

- وأخرج مُحَمَّد بن نصر المروزي(١)، من طريق يزيد بن هارون، أنا أبو معشر، عن مُحَمَّد بن كعب القرظي، قال: قال داود النبي ﷺ: إِلَهِي مَا شَأْنُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا كَانَتْ لَهُمْ إِلَيْكَ حَاجَةٌ فَأَحَبُّوا نُجْحَهَا سَأَلُوكَ بِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ؟ قَالَ: أَيْ دَاوُدُ، إِنِّي ابْتَلَيْتُهُمْ فَصَبَرُوا، فَقَالَ: وَأَنَا أَيْ رَبِّ لَوِ ابْتَلَيْتَنِي لَصَبَرْتُ، قَالَ: فَإِنِّي ابْتَلَيْتُهُمْ وَلَمْ أُخْبِرْهُمْ بِأَيِّ ابْتَلَيْتُهُمْ فِي أَيِّ سَنَةٍ، وَلا فِي أَيِّ شَهْرٍ، وَلا فِي أَيِّ يَوْمٍ، وَإِنِّي مُبْتَلِيكَ فَمُخْبِرُكَ، ثُمَّ فِي سَنَتِكَ، ثُمَّ فِي شَهْرِكَ، ثُمَّ فِي غَدِكَ، ثُمَّ هِيَ امْرَأَةٌ فَاحْذَرْ نَفْسَكَ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ قَالَ: لا يَأْتِينِي الْيَوْمَ أَحَدٌ... ثُمَّ إِنَّهُ بَعَثَ بَعْثًا وَأَمَرَ صَاحِبَ الْبَعْثِ أَنْ يُقَدِّمَ زَوْجَ الْمَرْأَةِ، وَكَانَ اسْمُهُ أُورِيَا، فَجَاءَهُ الْكِتَابُ بِأَنَّهُ قُتِلَ فُلانٌ وَفُلانٌ حَمَلَةُ التَّابُوتِ، فَلَمَّا لَمْ يَرَ فِيهَا اسْمَهُ أَلْقَى الصَّحِيفَةَ وَكَانَ اسْمُهُ فِي آخِرِ الصَّحِيفَةِ، ثُمَّ نَظَرَ فَوَجَدَ فِيهَا اسْمَهُ، فَتَرَكَهَا حَتَّى انْقَضَتْ عِدَّتُهَا، ثُمَّ خَطَبَهَا فَتَزَوَّجَهَا، وَلَمْ يَرَ بِذَلِكَ بَأْسًا، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُبَصِّرَهُ خَطِيئَتَهُ حَتَّى يَتُوبَ مِنْهَا، فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَلَكَيْنِ فَتَسَوَّرَا الْمِحْرَابَ...".

أبو معشر هو نجيح بن عبد الرحمن المدني، قال علي ابن المديني: "كان يحدث عن مُحَمَّد بن كعب بأحاديث صالحة"(٢)، ومثله جاء عن أحمد بن حنبل(٣)، وعمرو بن علي الفلاس(٤).

---

(١) تعظيم قدر الصلاة (١/ ١٠٣-١٠٥) رقم١٩.

(٢) تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٢٨).

(٣) تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٢٥).

(٤) تهذيب الكمال (٢٩/ ٣٢٨).

- وأخرج ابن أبي شيبة[(١)]، وابن جرير[(٢)] من طريق ليث، عن مجاهد قال: "لَمَّا أَصَابَ دَاوُدَ الْخَطِيئَةُ وَإِنَّمَا كَانَتْ خَطِيئَتُهُ أَنَّهُ لَمَّا أَبْصَرَهَا أَمَرَ بِهَا فَعَزَلَهَا فَلَمْ يَقْرَبْهَا، فَأَتَاهُ الْخَصْمَانِ، فَتَسَوَّرُوا فِي الْمِحْرَابِ.."وفيه..."فَعَرَفَ دَاوُدُ الْعَلِيهِ إِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ، وَعَرَفَ ذَنْبَهُ فَخَرَّ سَاجِدًا أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَكَانَتْ خَطِيئَتُهُ مَكْتُوبَةً فِي يَدِهِ، يَنْظُرُ إِلَيْهَا لِكَيْ لا يَغْفُلَ حَتَّى نَبَتَ الْبَقْلُ حَوْلَهُ مِنْ دُمُوعِهِ مَا غَطَّى رَأْسَهُ..."، وفيه: "... فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَالَ لَهُ رَبُّهُ: كُنْ أَمَامِي، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ ذَنْبِي ذَنْبِي، فَيَقُولُ: كُنْ خَلْفِي، فَيَقُولُ لَهُ: خُذْ بِقَدَمِي فَيَأْخُذُ بِقَدَمِهِ". وجاء نحوه عن شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد[(٣)].

- وأخرج ابن أبي الدنيا[(٤)]، وابن جرير[(٥)]، والحاكم[(٦)]، من طريق أسباط، عن السدي، في قوله ﷻ ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ [ص: ٢٠] قال: **"كَانَ يَحْرُسُهُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَرْبَعَةُ أَلْفٍ"، قَالَ السُّدِّيُّ: "وَكَانَ دَاوُدُ قَدْ قَسَمَ الدَّهْرَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ؛ يَوْمًا يَقْضِي فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَوْمًا يَخْلُو فِيهِ لِعِبَادَتِهِ، وَيَوْمًا يَخْلُو فِيهِ لِنِسَائِهِ، وَكَانَ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ امْرَأَةً وَكَانَ فِيمَا يَقْرَأُ مِنَ الْكُتُبِ أَنَّهُ كَانَ يَجِدُ فَضْلَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فَلَمَّا وَجَدَ ذَلِكَ فِيمَا يَقْرَأُ مِنَ الْكُتُبِ قَالَ: يَا رَبِّ أَرَى الْخَيْرَ كُلَّهُ قَدْ ذَهَبَ بِهِ آبَائِيَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلِي فَاعْطِنِي مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَهُمْ....** وفيه": **فَأَبْصَرَ امْرَأَةً تَغْتَسِلُ عَلَى سَطْحٍ لَهَا فَرَأَى امْرَأَةً مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ خَلْقًا فَحَانَتْ مِنْهَا الْتِفَاتَةٌ فَأَبْصَرَتْهُ فَأَلْقَتْ شَعَرَهَا فَاسْتَتَرَتْ بِهِ فَزَادَهُ ذَلِكَ فِيهَا رَغْبَةً قَالَ: فَسَأَلَ عَنْهَا فَأُخْبِرَ أَنَّ لَهَا زَوْجًا وَأَنَّ زَوْجَهَا غَائِبٌ بِمَسْلَحَةِ كَذَا وَكَذَا قَالَ: فَبَعَثَ إِلَى صَاحِبِ الْمِسْلَحَةِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَبْعَثَهُ إِلَى عَدُوِّهِ كَذَا وَكَذَا قَالَ: فَبَعَثَهُ فَفَتَحَ لَهُ فَلَمْ يَزَلْ**

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٤٢) رقم٣١٨٨٨. (٧/ ٦٨) رقم٣٤٢٤٨. الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا (ص: ٢٤٦) رقم٣٦٣.

(٢) تفسير الطبري (٢٠/ ٧٣).

(٣) الزهد لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ١٦٣) رقم٤٧٤. وانظر: (١/ ١٦٤) رقم٤٧٦.

(٤) العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ١٣٧-١٣٨) رقم٢٠٣.

(٥) تفسير الطبري (٢٠/ ٦٦).

(٦) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٦٤١) رقم٤١٣٤.

يَبْعَثُهُ إِلَى أَنْ قُتِلَ فِي الْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ فَتَزَوَّجَ امْرَأَتَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا لَمْ يَلْبَثْ إِلا يَسِيرًا حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَلَكَيْنِ فِي صُورَةِ إِنْسِيَّيْنِ..." وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي إِقْرَارِهِ بِخَطِيئَتِهِ.

- وجاء مثله عن سعيد بن جبير(١)، والحسن(٢)، وعبد الله بن عبيد بن عمير(٣)، ووهب بن منبه(٤)، وأبي عبد الله الجدلي(٥)، وعطاء الخرساني(٦)، وأبي عمران الجوني(٧)، وابن إسحاق(٨). وعزا مثل هذه الآثار مكي بن أبي طالب إلى بكر بن عبد الله المزني، وعبد الله بن يزيد المعافري(٩)، ومُحَمَّد بن المنكدر، ويحيى بن أبي كثير، والإمام مالك بن أنس، وغيرهم(١٠). وكلهم أئمة أثبات.

- وأخرج عبد الرزاق(١١)، وابن جرير(١٢)، والطبراني(١٣)، عن مسروق، قال: قال عبد الله في قوله: ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ۝٢٣﴾ [ص: ٢٣] قال: **"مَا زَادَ دَاوُدُ عَلَى أَنْ قَالَ: انْزِلْ**

(١) السنة لأبي بكر بن الخلال (١/ ٢٦٢) رقم٣١٩.
(٢) تفسير الطبري ٢٠/ ٦٩). تعظيم قدر الصلاة (١/ ١٠٨-١٠٩) رقم٢١.
(٣) الزهد لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ١٦٢).
(٤) الزهد لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ١٦٢).
(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٧/٦٧) رقم٣٤٢٤٧. الزهد لابن المبارك (١/١٦٣) رقم٤٧٥. وأبو عبد الله الجدلي هو عبد الرحمن بن عبد ثقة رمي بالتشيع. تقريب التهذيب (ص: ٦٥٤).
(٦) تفسير الطبري (٢٠/ ٦٩).
(٧) الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٦١) رقم٣٧١. تقريب التهذيب (ص: ٣٦٢). وأبو عمران الجوني هو عبد الملك ابن حبيب الأزدي البصري ثقة (ت:١٢٨هـ).
(٨) تعظيم قدر الصلاة (١/ ١٠٧) رقم٢٠. تفسير الطبري (٢٠/ ٧١-٧٢).
(٩) عبد الله بن يزيد المعافري أبو عبد الرحمن الحبلي؛ ثقة (ت:١٠٠هـ). تقريب التهذيب (ص: ٣٢٩).
(١٠) الهداية الى بلوغ النهاية (١٠/ ٦٢٢٤- ٦٢٢٨).
(١١) تفسير عبد الرزاق (٣/ ١١٧) رقم٢٥٨٩.
(١٢) تفسير الطبري (٢٠/ ٥٩).
(١٣) المعجم الكبير للطبراني (٩/ ٢١٤) رقم٩٠٤٣.

لِي عَنْهَا". إسناده صحيح رجاله رجال الشيخين.

- وأخرج عبد الرزاق(١)، وابن جرير (٢) من طريق المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " مَا زَادَ دَاوُدُ عَلَى أَنْ قَالَ ﴿**أَكْفِلْنِيهَا**﴾ [ص: ٢٣] أَيْ: تَحَوَّلْ لِي عَنْهَا ". إسناده حسن.

الانتقاد لهذا التفسير:

قال أبو جعفر النحاس: "فأما قول العلماء المتقدّمين الذين لا يدفع قولهم، منهم عبد الله بن مسعود وابن عباس رَحِمَهُمَاٱللَّهُ فإنهم قالوا: ما زاد داود ﷺ على أن قال للرجل: انزل عن امرأتك. قال أبو جعفر: فعاتبه الله جلّ وعزّ على هذا، ونبهه عليه. وليس هذا بكبير من المعاصي، ومن يخطئ إلى غير هذا، فإنما يأتي بما لا يصح عن عالم ويلحقه فيه الإثم العظيم"(٣).

وقال في معاني القرآن: "قد جاءت أخبار وقصص في أمر داود ﷺ وأوريا؛ وأكثرها لا يصح ولا يتصل إسناده، ولا ينبغي ان يجترأ على مثلها إلا بعد المعرفة بصحتها، وأصح ما روي في ذلك ما رواه مسروق، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال ما زاد داود ﷺ على أن قال ﴿**أَكْفِلْنِيهَا**﴾، أي انزل لي عنها. وروى المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال ما زاد داود على أن قال: ﴿**أَكْفِلْنِيهَا**﴾ أي تحول لي عنها وضمها إلي. قال أبو جعفر: فهذا أجل ما روي في هذا والمعنى عليه أن داود عليه السلام سأل أوريا أن يطلق له امرأته كما يسأل الرجل الرجل أن يبيعه جاريته، فنبهه الله جل وعز على ذلك، وعاتبه لما كان نبيًا، وكان له تسع وتسعون أنكر عليه أن يتشاغل بالدنيا، وبالتزيد قبل منها فأما غير هذا فلا ينبغي الاجتراء عليه"(٤).

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٣/ ١١٧) رقم٢٥٩٠.

(٢) تفسير الطبري (٢٠/ ٥٩).

(٣) إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٣٠٩).

(٤) معاني القرآن للنحاس (٦/ ٩٨- ١٠١).

وقال الكيا الهراسي: "ذكر المحققون الذين يرون تنزيه الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عن الكبائر، أن داود عليه السلام كان قد أقدم على خطبة امرأة كان قد خطبها غيره، ويقال: هي أوريا، فمال القوم إلى تزويجها من داود راغبين فيه وزاهدين في الخاطب الأول، ولم يكن لذلك عارفا، وقد كان يمكنه أن يعرف فيعدل عن هذه الرغبة وعن الخطبة لها، فلم يفعل ذلك من حيث أعجب بها. إما وصفا أو مشاهدة على غير تعمد، وقد كان لداود من النساء العدد الكثير، وذلك الخاطب لا امرأة له، فنبهه الله تعالى على ما فعل، بما كان من تسور الملكين، وما أورداه من التمثيل على وجه التعريض، لكي يفهم من ذلك موضع العتب، فيعدل عن هذه الطريقة، ويستغفر ربه من هذه الصغيرة"(١).

وقال ابن العربي: "أما قولهم: أنها لما أعجبته أمر بتقديم زوجها للقتل في سبيل الله، فهذا باطل قطعا؛ لأن داود عليه السلام لم يكن ليريق دمه في غرض نفسه، وإنما كان من الأمر أن داود قال لبعض أصحابه: انزل لي عن أهلك، وعزم عليه في ذلك، كما يطلب الرجل من الرجل الحاجة برغبة صادقة كانت في الأهل أو المال، وقد قال سعيد بن الربيع لعبد الرحمن بن عوف حين آخى رسول الله ﷺ بينهما: ولي زوجتان، أنزل لك عن إحداهما، فقال له: بارك الله لك في أهلك ومالك. وما يجوز فعله ابتداء يجوز طلبه، وليس في القرآن أن ذلك كان، ولا أنه تزوجها بعد زوال عصمة الرجل عنها، ولا ولادتها لسليمان، فعن من يروي هذا ويسند؟ وعلى من في نقله يعتمد، وليس يؤثره عن الثقات الأثبات أحد؟ أما إن في سورة الأحزاب نكتة تدل على أن داود قد صارت له المرأة زوجة، وذلك قوله: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُۚ﴾ [الأحزاب: ٣٨] يعني في أحد الأقوال كان تزويج المرأة التي نظر إليها، "كما زوج النبي ﷺ بزينب بنت جحش"إلا أن تزويج زينب كان من غير سؤال للزوج في فراق، بل أمره بالتمسك بزوجيتها، وكان تزويج داود المرأة بسؤال زوجها فراقها، فكانت هذه المنقبة لمحمد ﷺ على داود مضافة إلى مناقبه العلية، ولكن قد قيل: إن معنى قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُۚ﴾ تزويج الأنبياء

---

(١) أحكام القرآن للكيا الهراسي (٤/ ٣٥٩- ٣٦٠).

بغير صداق من وهبت نفسها من النساء بغير صداق. وقيل: أراد بقوله تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُۚ﴾ أن الأنبياء فرض لهم ما يمتثلونه في النكاح وغيره، وهذا أصح الأقوال وقد روى المفسرون أن داود نكح مائة امرأة، وهذا نص القرآن. وروي أن سليمان كانت له ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية، وربك أعلم، وبعد هذا قفوا حيث وقف بكم البيان بالبرهان دون ما تتناقله الألسنة من غير تثقيف للنقل"[١].

وقال القاضي عياض: "أما قصة داوود عليه السلام: فلا يجب أن يلتفت إلى ما سطره فيه الإخباريون عن أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا، ونقله بعض المفسرين.. ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح"[٢]. وقال: قال الداودي: ليس في قصة داود وأوريا خبر يثبت، ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم[٣].

قال البيضاوي: "وما قيل إنه أرسل أوريا إلى الجهاد مراراً وأمر أن يقدم حتى قتل فتزوجها هزء وافتراء، ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين. وقيل إن قوماً قصدوا أن يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده أقواماً فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وأراد أن ينتقم منهم، فظن أن ذلك ابتلاء من الله له فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ مما همّ به وَأَنابَ"[٤].

وقال أبو حيان: "ويعلم قطعا أن الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، معصومون من الخطايا، لا يمكن وقوعهم في شيء منها ضرورة أن لو جوزنا عليهم شيئا من ذلك، بطلت الشرائع، ولم نثق بشيء مما يذكرون أنه أوحى الله به إليهم، فما حكى الله تعالى في كتابه يمر على ما أراده تعالى، وما حكى القصاص مما فيه غض عن منصب النبوة طرحناه، ونحن كما قال الشاعر:

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي (٤/ ٥٤- ٥٥).

(٢) الشفا (٢/ ٣٧١).

(٣) الشفا (٢/ ٣٧٣) والداودي: هو أحمد بن نصر، أبو جعفر الأسدي التلمساني المالكي. المتوفى سنة (٤٠٢هـ). الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ١٦٥- ١٦٦).

(٤) تفسير البيضاوي (٥/ ٢٧- ٢٨).

ونـؤثر حكـم العقـل في كـل شـبهة إذا آثر الأخبار جلاس قصاص"[(١)]

وقال الحافظ ابن كثير: "قد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثًا لا يصح سنده؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس –ويزيد وإن كان من الصالحين–لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة، فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة، وأن يرد علمها إلى الله ﷻ، فإن القرآن حق وما تضمن فهو حق أيضا"[(٢)].

وقال الشنقيطي: "اعلم أن ما يذكره كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة، مما لا يليق بمنصب داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، كله راجع إلى الإسرائيليات، فلا ثقة به، ولا معول عليه، وما جاء منه مرفوعا إلى النبي ﷺ لا يصح منه شيء"[(٣)].

وقال مُحَمَّد أبو شهبة: "ومن الإسرائيليات التي تخل بمقام الأنبياء، وتنافي عصمتهم، ما ذكره بعض المفسرين... ما تقشعر منه الأبدان، ولا يوافق عقلا، ولا نقلا... ولم يقف الأمر عند هذه الروايات الموقوفة عن بعض الصحابة والتابعين، ومسلمة أهل الكتاب، بل جاء بعضها مرفوعا إلى النبي ﷺ... ولا نكاد نصدق ورود هذا عن المعصوم، وإنما هي اختلاقات، وأكاذيب من إسرائيليات أهل الكتاب، وهل يشك مؤمن عاقل يقر بعصمة الأنبياء في استحالة صدور هذا عن داود صلوات الله وسلامه عليه، ثم يكون على لسان من؟ على لسان من كان حريصا على تنزيه إخوانه الأنبياء عما لا يليق بعصمتهم، وهو: نبينا مُحَمَّد ﷺ ومثل هذا التدبير السيء، والاسترسال فيه على ما رووا لو صدر من رجل من سوقة الناس وعامتهم، لاعتبر هذا أمرا مستهجنا مستقبحا، فكيف يصدر من رسول جاء لهداية الناس، زكت نفسه، وطهرت سريرته، وعصمه الله من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وهو الأسوة الحسنة لمن أرسل إليهم؟!! ولو أن القصة كانت صحيحة لهذبت بعصمة داود، ولنفرت منه

---

(١) البحر المحيط في التفسير (٩/ ١٥١).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ٦٠).

(٣) أضواء البيان (٦/ ٣٣٩).

الناس، ولكان لهم العذر في عدم الإيمان، فلا يحصل المقصد الذي من أجله أرسل الرسل.... ولكي يستقيم هذا الباطل قالوا: إن المراد بالنعجة هي: المرأة، وأن القصة خرجت مخرج الرمز والإشارة... ثم ذكر تفسيرًا للآيات لم يسبق إليه؛ وقد اعتمد في تفسيره على ما لم ينكره من آثار السلف في هذه القصة.. ثم قال مادحًا لتفسيره الجديد المحدث: "فعض عليه، واشدد به يديك"(١).

وهذا أشنع انتقاد لتفسير السلف، وكأنهم أجهل الناس!، عفا الله عن الشيخ أبي شهبة وسامحه.

وقال عبد القادر شيبة الحمد: "وقد ذكر جمهور المفسرين هنا قصة عجيبة غريبة نقلاً عن اليهود –لعنهم الله تعالى–... فذكر تفسير السلف المتقدم.. ثم قال: "وهذه القصة لا أصل لها من الصحة، بل هي مختلقة وباطلة، لأنها لو صحت لجاز وقوع الكبائر من الأنبياء..."(٢).

وانتقد هذا التفسير غير هؤلاء كثيرٌ من متأخري المفسرين(٣).

الترجيح والتوجيه:

اعلم أنه لا ينبغي القول ببطلان ما روي عن السلف وما جاء في ضعيف الأحاديث المرفوعة في هذا الباب، ولا ينبغي تحميل تلك الآثار والأحاديث على أسوأ الاحتمالات كما تقدم معنا في كلام بعض المنتقدين، مع أنه قد رويت تلك الآثار عن أئمة في الدين بلغوا في العلم به والفهم له ما لم يبلغه جميع من جاء بعدهم. وأول من انتقدها كما سبق معنا أبو جعفر النحاس، وليس هو بالعالم المختص الذي يكون حاكمًا على الآثار متنًا، وعلى أهل الآثار إسنادًا؛ وأهل الاختصاص قد أقروها ورووها ولم يأتِ عنهم ما ينكر هذه الألفاظ؛ ومع

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٢٦٤-٢٧٠).

(٢) انظر: أضواء من التفسير (٣٧-٣٨).

(٣) أحكام القرآن للجصاص (٥/٢٥٤-٢٥٥). تفسير ابن عطية (٤/٤٩٩). تفسير الخازن (٤/٣٦).

ذلك فهو أحسن نقدًا ممن جاء بعده؛ لأنه قد أقر ما جاء عن ابن مسعود وابن عباس ﷺ ورجحه؛ لكن كلام من بعده من المنتقدين لم يرتضوا جميع هذه الآثار وأتوا بأقوال مخالفة للمأثور، حتى زعم بعضهم أن فتنة داود أنه حكم للمدعي قبل سماع كلام الآخر؛ ولا يؤثورنه إلا عن ظنون دخيلة على تفسير كلام الله تعالى، سرعان ما صارت هذه الظنون أصيلة وأقوالاً معتبرة، بل راجحة؛ فوقعوا في مخالفة السلف، وزعموا وقوع داود في ذنب آخر وهو الحكم بغير العدل. فأخرجوه من وقوعه في ذنب صغير إلى ذنب أكبر منه؛ بل أقبح منه!. وبيان ذلك:

- أن ما أثبته السلف من ذنب داود، تقدمه وقوعه في نظرة ليست عن تعمدٍ منه، فوقع فيما لا صبر لكثير من الرجال عليه؛ فصبر داود على ذلك مع قدرته على إسراع تنفيذ ما اشتهى، وتحرى أن يكون وصاله بتلك المرأة حلالاً، فمكث دهرًا حتى قُتِلَ زوجها بأمر الله تعالى ولم يقتله داود، وإلا لدفع ديته لأهل بيته، ثم صبر حتى أتمت عدة الوفاة؛ ثم خطبها وتزوجها. فكانت فتنة داود أنه لم يترك التعلق بهذا الأمر حتى أصابه بطريق الحلال. أما ما اتهموا به داود من القضاء بين الخصمين بعد أن سمع أحدهما وقبل سماع الخصم الآخر؛ مع أنه كان في محرابه في أسكن ما يكون وأعقل ما يكون؛ فكيف يطيش حينها ويحكم قبل سماع المدعى عليه؟! فدواعي حدوث هذا منه غير موجودة البتة.

وعموماً أن مخالفة السلف هنا أوقعهم في حرجين: مخالفة تأويل السلف، واتهام داود بذنب آخر.

قال المطهر: "واختلفوا في سبب خطيئته فالمعروف عند أصحاب الأخبار وأهل الكتاب ورواية الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن النبي ﷺ أنه قال أشرف فرأى امرأة... وقال بعض الناس: بل كانت خطيئته أن استمع إلى أحد الخصمين وقضى له دون الاستماع من خصمه ونعوذ بالله من طلب مخرج لرسول فيه تكذيب للكتاب، ولو كان كذلك فما معنى قوله ﴿۞وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ۝٢١﴾ [ص: ٢١] إلى آخر الآيات

الأربع كلها تعريض لداود عمًّا في صنيعه، وذكر النعجة كناية عن الظعينة (المرأة) لا غير."[١].

وقد صرح بعض المفسرين ببطلان هذا التفسير قال الثعلبي: "فإن قيل: كيف جاز لداود أن يحكم وهو لم يسمع كلام الخصم الآخر؟

قيل: معنى الآية أن أحدهما لما ادّعى على الآخر عرّف له صاحبه، فعند اعترافه فصل القضية بقوله: (لَقَدْ ظَلَمَكَ) فحذف الاعتراف، لأن ظاهر الآية دال عليه، كقول العرب: أمرتك بالتجارة فكسبت الأموال"[٢]. ثم قال: "ولم يتعمد داود النظر إلى المرأة، ولكنه أعاد النظر إليها فصارت عليه. فهذه أقاويل السلف من أهل التفسير في قصة امتحان داود"[٣]. وقال ابن العربي: "قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ [ص: ٢٤]: فيه الفتوى في النازلة بعد السماع من أحد الخصمين، وقبل أن يسمع من الآخر بظاهر القول؛ وذلك مما لا يجوز عند أحد ولا في ملة من الملل، ولا يمكن ذلك للبشر؛ وإنما تقدير الكلام أن أحد الخصمين ادعى، والآخر سلم في الدعوى، فوقعت بعد ذلك الفتوى"[٤].

وأحسن رد في حسم هذه المسألة ما قرره سبط ابن الجوزي، في هذه المسألة؛ فأتى بفصل الخطاب، فقال -رحمه الله تعالى-: "وفصل الخطاب في هذا الباب أن الذي فعله داود صلوات الله وسلامه عليه لم يكن كبيرةً يعاقب عليها بل صغيرة. غاية ما في الباب أنه نظر إلى المرأة غير متعمد، وكذا أمره لأوريا بالقتال، والأنبياء غير معصومين من الصغائر، وإنما ذنوبهم وإن صغرت فهي عظيمة عند الله، ألا ترى أن آدم لم يسامح في لقمة حتى نوديَ إلى يوم القيامة ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١﴾ [طه: ١٢١]. وأما رواية الحارث الأعور عن علي صلوات الله وسلامه عليه

---

(١) البدء والتاريخ (٣/ ١٠١).
(٢) تفسير الثعلبي (٨/ ١٨٩).
(٣) تفسير الثعلبي (٨/ ١٩٠).
(٤) أحكام القرآن لابن العربي (٤/ ٥٥).

فالحارث كذَّاب باتفاق المحدثين، ولو ثبت كان معناه أنه ارتكب كبيرة"[(١)].

ونحن نجزم بأن ما جاء عن علي ﷺ إن قدرنا صحته، لم يكن يقصد ابن عباس ﷺ ومن تبعه من المفسرين؛ بل كان يقصد به القُصَّاص؛ إلا أن يقول المنتقد أن ابن عباس ﷺ ومن وافقه على هذا كسعيد بن جبير والحسن البصري ومجاهد من القُصَّاص وليسوا من العلماء؛ فيكون قد قال بهتانًا وزورًا عظيمًا. ونحن نجزم أيضًا بأن ما جاء عن علي ﷺ أن المقصود به ما جاء في كتب أهل الكتاب بأن داود زنا بامرأة أوريا؛ فقد نقل هذا عنهم من كتبهم الشيخ عبد القادر شيبة الحمْدِ، ونقله عنهم بنصه من الإصحاح الحادي عشر، سفر صموائيل الثاني[(٢)]. وهذا غير ما جاء عن السلف ﷺ، الذي شنع الشيخ عبد القادر عليهم في هذا التفسير دون تروٍ وتحقيق؛ ثم ألصق تفسير السلف بما في كتب اليهود؛ فجعلها مصدر السلف في هذه المسألة عفا الله عنه[(٣)].

وقد فرق ابن عطية بين تفسير السلف، وما في كتب أهل الكتاب؛ فقال: "وهنا قصص طول الناس فيها، واختلفت الروايات به، ولا بد أن نذكر منه ما لا يقوم تفسير الآية إلا به، ولا خلاف بين أهل التأويل أنهم إنما كانوا ملائكة بعثهم الله ضرْبَ مثل لداود ﷺ، فاختصموا إليه في نازلة قد وقع هو في نحوها، فأفتى بفتيا هي واقفة عليه في نازلته، ولما شعر وفهم المراد، خر وأناب واستغفر..." فذكر تفسير السلف... ثم قال: "وقالت فرقة: إن هذا كله هم به داود ولم يفعله، وإنما وقعت المعاتبة على همه بذلك. وقال آخرون: إنما الخطأ في أن لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده، إذ كان عنده أمر المرأة... ثم قال: "والرواة على الأول أكثر، وفي كتب بني إسرائيل في هذه القصة صور لا تليق، وقد حدث بها قصاص في صدر هذه الأمة، فقال علي بن أبي طالب ﷺ: من حدث بما قال هؤلاء القصاص في أمر داود ﷺ جلدته حدين لما ارتكب من حرمة من رفع الله محله"[(٤)].

---

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٢/ ١٦٨).

(٢) انظر: أضواء من التفسير (٩-١٠).

(٣) انظر: أضواء من التفسير (١٠-١١).

(٤) تفسير ابن عطية (٤/ ٤٩٨- ٤٩٩).

المبحث السابع: سليمان عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته.

انتقدت في قصة سليمان عليه السلام أكثر من عشرة آثار منها: ما جاء في عدد زوجات سليمان[١]، وما جاء في زواج الإنسي من جنية[٢]، وما جاء في لهو سليمان عليه السلام عن صلاة العصر وتقطيع سوق الخيل[٣]، وما جاء في مرور سليمان عليه السلام على الكعبة[٤]، وما جاء في وضع سليمان عليه السلام سريره على الصرح[٥]. إلا أن أكثر آثار شنع عليها المنتقدون ما جاء في فتنة سليمان عليه السلام بسبب امرأة من نسائه، فعوقب بنزع ملكه وتسلط الشيطان على ملك سليمان كله، وسندرسها باختصار:

- قال السيوطي: أخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن بن رافع رضي الله عنه قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث عن فتنة سليمان عليه السلام قال: "**إنه كان في قومه رجل كعمر بن الخطاب في أمتي، فلما أنكر حال الجان الذي كان مكانه أرسل إلى أفاضل نسائه فقال: هل تنكرن من صاحبكن شيئا قلن: نعم كان لا يأتينا حيضا وهذا يأتينا حيضا، فاشتمل على سيفه ليقتله، فرد الله على سليمان ملكه، فأقبل فوجده في مكانه فأخبره بما يريد**"[٦]. لم أقف على إسناده إلى عبد الرحمن بن رافع، وهو تابعي متكلم في روايته[٧].

- وأخرج ابن أبي الدنيا[٨]، وابن الأعرابي[٩] من طريق عبد العزيز الأموي أبي خالد القرشي، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمارة بن عبد، عن علي بن أبي طالب

---

(١) حاشية زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٤٦٩)

(٢) حاشية تفسير البغوي - إحياء التراث (٣/ ٤٩٩).

(٣) التفسير الوسيط للزحيلي (٣/ ٢٢٠٥).

(٤) حاشية تفسير البغوي - طيبة (٦/ ١٥٠)

(٥) الروايات التفسيرية في فتح الباري (٢/ ٨٩٢).

(٦) الدر المنثور (٧/ ١٨٤- ١٨٥).

(٧) ميزان الاعتدال (٢/ ٥٦٠).

(٨) العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ١٣٣-١٣٤) رقم١٩٧.

(٩) معجم ابن الأعرابي (١/ ٧٣) رقم١٠٦.

ﷺ قال: "بَيْنَا سُلَيْمَانُ ﷺ جَالِسٌ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ وَهُوَ يَعْبَثُ بِخَاتَمِهِ، إِذِ انْفَلَتَ مِنْ يَدِهِ فَوَقَعَ فِي الْبَحْرِ، وَكَانَ مُلْكُهُ فِي خَاتَمِهِ، فَانْطَلَقَ فَأَتَى عَجُوزًا، فَأَوَى إِلَيْهَا وَخَلَفُهُ شَيْطَانٌ فِي مَكَانِهِ، فَقَالَتْ لَهُ الْعَجُوزُ: إِمَّا تَكْفِينِي عَمَلَ الْبَيْتِ فَأَذْهَبُ وَأَطْلُبُ، وَإِمَّا أَكْفِيكَ عَمَلَ الْبَيْتِ فَتَذْهَبُ وَتَطْلُبُ. فَقَالَ: اكْفِينِي عَمَلَ الْبَيْتِ، فَذَهَبَ، فَانْتَهَوْا إِلَى صَيَّادِينَ فَنَبَذُوا إِلَيْهِ سَمَكَاتٍ، فَأَتَى بِهِنَّ الْعَجُوزَ، فَشَقَّتْ بَطْنَ سَمَكَةٍ، فَإِذَا الْخَاتَمُ فِي بَطْنِهَا. فَأَخَذَهُ فَلَبِسَهُ، فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ الْجِنُّ وَالإِنْسُ وَالشَّيَاطِينُ وَالْوَحْشُ، وَفَرَّ الشَّيْطَانُ حَتَّى أَتَى جَزِيرَةً فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِلشَّيَاطِينِ: ائْتُونِي بِهِ، قَالُوا: لا نَقْدِرُ عَلَيْهِ، إِلا أَنْ يَسْكَرَ، إِلا أَنَّهُ يَرِدُ عَيْنًا فِي جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ كُلَّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ. فَصَبُّوا لَهُ فِيهَا خَمْرًا، فَلَمَّا شَرِبَ سَكِرَ، فَارَقَهُ الْخَاتَمُ، قَالَ: سَمْعًا وَطَاعَةً. فَأَتَوْا بِهِ سُلَيْمَانَ، فَأَوْثَقَهُ وَأَمَرَ بِهِ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ، فَمَا يَرَوْنَ مِنَ الدُّخَانِ فَهُوَ نَفَسُهُ، وَمَا يَرَوْنَ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي يَخْرُجُ فَهُوَ بَوْلُهُ".

في إسناده عبد العزيز الأموي أبو خالد القرشي، متروك، وكذبه ابن معين وغيره(١). وعزاه السيوطي لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم(٢)، ولم أقف على أسانيدهم.

- وأخرج ابن أبي شيبة(٣)، وابن أبي الدنيا(٤)، والنسائي واللفظ له(٥)، من طريق الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﷺ، قال: "كَانَ الَّذِي أَصَابَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ ﷺ فِي سَبَبِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ يُقَالُ لَهَا جَرَادَةُ، وَكَانَتْ أَحَبَّ نِسَائِهِ إِلَيْهِ، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ نِسَاءَهُ أَوْ يَدْخُلَ الْخَلاءَ أَعْطَاهَا الْخَاتَمَ، فَجَاءَ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْجَرَادَةِ يُخَاصِمُونَ قَوْمًا إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ﷺ، فَكَانَ هَوَى سُلَيْمَانَ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ لأَهْلِ الْجَرَادَةِ فَيَقْضِيَ لَهُمْ، فَعُوقِبَ حِينَ لَمْ يَكُنْ هَوَاهُ فِيهِمْ وَاحِدًا، فَجَاءَ حِينَ أَرَادَ

(١) تقريب التهذيب (ص: ٣٥٦).
(٢) الدر المنثور (٧/ ١٨٢-١٨٣).
(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٤/ ٥٤٠) رقم٢٢٩٦١.
(٤) العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ١٢٨) رقم١٩٢.
(٥) السنن الكبرى (١٠/ ١٢) رقم١٠٩٢٦.

اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُ فَأَعْطَاهَا الْخَاتَمَ وَدَخَلَ الْخَلاءَ، وَمَثَّلَ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: هَاتِي خَاتَمِي، فَأَعْطَتْهُ خَاتَمَهُ فَلَبِسَهُ، فَلَمَّا لَبِسَهُ دَانَتْ لَهُ الشَّيَاطِينُ وَالإِنْسُ وَالْجِنُّ وَكُلُّ شَيْءٍ، قَالَ: فَجَاءَهَا سُلَيْمَانُ، قَالَ: هَاتِي خَاتَمِي، قَالَتْ: اخْرُجْ لَسْتَ بِسُلَيْمَانَ، قَالَ سُلَيْمَانُ عليه السلام: إِنَّ ذَاكَ مِنْ أَمْرِ اللهِ، أُبْتَلَى بِهِ، فَخَرَجَ فَجَعَلَ إِذَا قَالَ: أَنَا سُلَيْمَانُ رَجَمُوهُ حَتَّى يُدْمُونَ عَقِبَهُ، فَخَرَجَ يَحْمِلُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَمَكَثَ هَذَا الشَّيْطَانُ فِيهِمْ مُقِيمًا يَنْكِحُ نِسَاءَهُ، وَيَقْضِي بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا أَرَادَ اللهُ عز وجل أَنْ يَرُدَّ عَلَى سُلَيْمَانَ مُلْكَهُ انْطَلَقَتِ الشَّيَاطِينُ وَكَتَبُوا كُتُبًا فِيهَا سِحْرٌ، وَفِيهَا كُفْرٌ، فَدَفَنُوهَا تَحْتَ كُرْسِيِّ سُلَيْمَانَ عليه السلام، ثُمَّ أَثَارُوهَا وَقَالُوا: هَذَا كَانَ يَفْتِنُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ، قَالَ: فَأَكْفَرَ النَّاسُ سُلَيْمَانَ حَتَّى بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل عَلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: ١٠٢] يَقُولُ الَّذِي صَنَعُوا، فَخَرَجَ سُلَيْمَانُ يَحْمِلُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، قَالَ: وَلَمَّا أَنْكَرَ النَّاسُ – لَمَّا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَى سُلَيْمَانَ مُلْكَهُ أَنْكَرُوا–، انْطَلَقَتِ الشَّيَاطِينُ؛ جَاءُوا إِلَى نِسَائِهِ فَسَأَلُوهُنَّ فَقُلْنَ: إِنَّهُ لَيَأْتِينَا وَنَحْنُ حُيَّضٌ، وَمَا كَانَ يَأْتِينَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّيْطَانُ أَنَّهُ حَضَرَ هَلاكُهُ هَرَبَ وَأَرْسَلَ بِهِ فَأَلْقَاهُ فِي الْبَحْرِ، وَفِي الْحَدِيثِ: فَتَلَقَّاهُ سَمَكَةٌ فَأَخَذَهُ، وَخَرَجَ الشَّيْطَانُ حَتَّى لَحِقَ بِجَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ، وَخَرَجَ سُلَيْمَانُ عليه السلام يَحْمِلُ لِرَجُلٍ سَمَكًا، قَالَ: بِكَمْ تَحْمِلُ؟ قَالَ: بِسَمَكَةٍ مِنْ هَذَا السَّمَكِ، فَحَمَلَ مَعَهُ حَتَّى بَلَغَ بِهِ أَعْطَاهُ السَّمَكَةَ الَّتِي فِي بَطْنِهَا الْخَاتَمُ، فَلَمَّا أَعْطَاهُ السَّمَكَةَ شَقَّ بَطْنَهَا يُرِيدُ يَشْوِيهَا، فَإِذَا الْخَاتَمُ فَلَبِسَهُ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ الإِنْسُ وَالشَّيَاطِينُ، فَأَرْسَلَ فِي طَلَبِ الشَّيْطَانِ، فَجَعَلُوا لا يُطِيقُونَهُ، فَقَالَ: احْتَالُوا لَهُ، فَذَهَبُوا فَوَجَدُوهُ نَائِمًا قَدْ سَكِرَ، فَبَنَوْا عَلَيْهِ بَيْتًا مِنْ رَصَاصٍ، ثُمَّ جَاءُوا لِيَأْخُذُوهُ، فَوَثَبَ فَجَعَلَ لا يَثِبُ فِي نَاحِيَةٍ إِلا أَمَاطَ الرَّصَاصَ مَعَهُ، فَأَخَذُوهُ فَجَاءُوا بِهِ إِلَى سُلَيْمَانَ، فَأَمَرَ بِجَنْتٍ مِنْ رُخَامٍ، فَنُقِرَ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ فِي جَوْفِهِ ثُمَّ سَدَّهُ بِالنُّحَاسِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَطُرِحَ فِي الْبَحْرِ". إسناده قوي: وقوى إسناده ابن كثير[1]، والسيوطي[2].

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٦٩).

(٢) الدر المنثور (٧/ ١٧٩).

– وأخرجه الحاكم(١) من طريق الأعمش به: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ۝٣٤﴾ [ص: ٣٤] قال: "**هُوَ الشَّيْطَانُ الَّذِي كَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ جَارِيَةٌ يُقَالَ لَهَا: جَرَادَةُ وَكَانَ بَيْنَ بَعْضِ أَهْلِهَا وَبَيْنَ قَوْمِهِ خُصُومَةٌ، فَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ إِلا أَنَّهُ وَدَّ أَنَّ الْحَقَّ لأَهْلِهَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ سَيُصِيبُكَ بَلاءٌ، وَكَانَ لا يَدْرِي يَأْتِيهِ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ مِنَ الأَرْضِ**". قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه". ووافقه الذهبي.

– وأخرج عبد الرزاق(٢) بإسناد صحيح، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنه، قَالَ: "**أَرْبَعُ آيَاتٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَمْ أَدْرِ مَا هُنَّ حَتَّى سَأَلْتُ عَنْهُنَّ كَعْبَ الأَحْبَارِ:... وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ**: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ۝٣٤﴾ [ص: ٣٤] قَالَ: "**شَيْطَانٌ أَخَذَ خَاتَمَ سُلَيْمَانَ الَّذِي فِيهِ مُلْكُهُ فَقَذَفَ بِهِ فِي الْبَحْرِ فَوَقَعَ فِي بَطْنِ سَمَكَةٍ، فَانْطَلَقَ سُلَيْمَانُ يَطُوفُ إِذْ تُصُدِّقَ عَلَيْهِ بِتِلْكَ السَّمَكَةِ، فَاشْتَرَاهَا فَأَكَلَهَا، فَإِذَا فِيهَا خَاتَمُهُ فَرَجَعَ إِلَيْهِ مُلْكُهُ**". وجاء من طرق أخرى عن ابن عباس رضي الله عنه (٣).

– وقال السيوطي: أخرج عبد بن حميد، والحكيم الترمذي من طريق علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب وفيه: "وكان أول من أنكره نساؤه، فقال بعضهم لبعض: أتنكرون منه شيئا قلن: نعم. وكان يأتيهن وهن حيض فقال علي: فذكرت ذلك للحسن فقال: ما كان الله يسلطه على نسائه"(٤).

– وأخرج ابن جرير(٥) من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ۝٣٤﴾ قال: "شَيْطَانًا يُقَالُ لَهُ: آصَفُ، فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: كَيْفَ تَفْتِنُونَ النَّاسَ؟ قَالَ:

---

(١) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٤٧١) رقم٣٦٢٣.
(٢) تفسير عبد الرزاق (٣/ ١٢٠) رقم٢٥٩٦.
(٣) تفسير الطبري (٢٠/ ٨٨). العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ١٣٤) رقم١٩٨.
(٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٧/ ١٨٤).
(٥) تفسير الطبري (٢٠/ ٨٩).

أَرِنِي خَاتَمَكَ أُخْبِرْكَ فَلَمَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ نَبَذَهُ آصَفُ فِي الْبَحْرِ، فَسَاحَ سُلَيْمَانُ وَذَهَبَ مُلْكُهُ، وَقَعَدَ آصَفُ عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَمَنَعَهُ اللَّهُ نِسَاءَ سُلَيْمَانَ، فَلَمْ يَقْرَبْهُنَّ، وَأَنْكَرْنَهُ؛ قَالَ: فَكَانَ سُلَيْمَانُ يَسْتَطْعِمُ فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُونِي؟ أَطْعِمُونِي أَنَا سُلَيْمَانُ، فَيُكَذِّبُونَهُ، حَتَّى أَعْطَتْهُ امْرَأَةٌ يَوْمًا حُوتًا يُطَيِّبُ بَطْنَهُ، فَوَجَدَ خَاتَمَهُ فِي بَطْنِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ مُلْكُهُ، وَفَرَّ آصَفُ فَدَخَلَ الْبَحْرَ فَارًّا "حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ: فَيَقُولُ: لَوْ تَعْرِفُونِي أَطْعَمْتُمُونِي".

- وصح عن قتادة، نحو ما تقدم مطولاً[١]، وهو عند الطبري، وفيه: "وسلط على ملك سليمان كله غير نسائه..."[٢]. وجاء نحو ما تقدم عن سعيد بن جبير[٣]، والحسن[٤] وعكرمة[٥]، والسدي[٦]، وسعيد بن عبد العزيز الدمشقي[٧]، والضحاك[٨]، والمقبري[٩].

وأخرج الخرائطي[١٠] أثرًا عن وهب بن منبه، وفيه زيادات منكرة خالفت الآثار السابقة، وفي إسناده عبد المنعم بن إدريس، قال أحمد بن حنبل: "يكذب على وهب بن منبه"[١١]. وقال البخاريّ: "ذاهب الحديث"[١٢].

---

(١) تفسير عبد الرزاق (٣/ ١١٧) رقم٢٥٩٣. ومصنفه (٥/ ٤٢٧) رقم٩٧٥٣.

(٢) تفسير الطبري (٢٠/ ٩٠).

(٣) تفسير الطبري ٢٠/ ٨٨).

(٤) العقوبات لابن أبي الدنيا (ص١٣١) رقم١٩٣. الزهد والرقائق لابن المبارك (١/٣٧٤) رقم١٠٦١.

(٥) العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ١٣٢) رقم١٩٥.

(٦) العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ١٣٢) رقم١٩٦. تفسير الطبري (٢٠/ ٩١).

(٧) العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ١٣٥) رقم٢٠١.

(٨) تفسير الطبري (٢٠/ ٩٣).

(٩) الطبقات الكبرى ط العلمية (٨/ ١٦٤).

(١٠) اعتلال القلوب للخرائطي (١/ ١١٨) رقم٢٢٤.

(١١) تاريخ بغداد (١٢/ ٤٤١).

(١٢) التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ١٣٨).

– وقد جاء حديث آخر فيه تفسيرٌ للفتنة غير ما تقدم؛ لكن في إسناد راوٍ متهم بالكذب؛ فأخرج الطبراني[١]، والعقيلي من طريق كثير بن يحيى صاحب البصري، قال: نا أبي، عن مُحَمَّد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**وُلِدَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ابْنٌ، فَقَالَ لِلشَّيَاطِينِ: أَيْنَ نُوَارِيهِ مِنَ الْمَوْتِ؟ فَقَالُوا: نَذْهَبُ بِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ. قَالَ: يَصِلُ إِلَيْهِ الْمَوْتُ. قَالُوا: فَإِلَى الْمَغْرِبِ. قَالَ: يَصِلُ إِلَيْهِ الْمَوْتُ. قَالُوا: إِلَى الْبِحَارِ قَالَ: يَصِلُ إِلَيْهِ، قَالُوا: نَضَعُهُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ دَاوُدَ: إِنِّي أُمِرْتُ بِقَبْضِ نَسَمَةٍ طَلَبْتُهَا فِي الْمَشْرِقِ فَلَمْ أُصِبْهَا، فَطَلَبْتُهَا فِي الْمَغْرِبِ فَلَمْ أُصِبْهَا، وَطَلَبْتُهَا فِي الْبِحَارِ، وَطَلَبْتُهَا فِي تُخُومِ الأَرَضِينَ فَلَمْ أُصِبْهَا، فَبَيْنَا أَنَا أَصْعَدُ إِذْ أَصَبْتُهَا، فَقَبَضْتُهَا، وَجَاءَ جَسَدُهُ حَتَّى وَقَعَ عَلَى كُرْسِيِّهِ، فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ** ﷻ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ۝٣٤﴾ [ص: ٣٤]».

قال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن مُحَمَّد بن عمرو، إلا يحيى بن كثير، تفرد به ابنه". قال العقيلي: "يحيى بن كثير أبو النضر صاحب البصري منكر الحديث.... لا يتابع على حديثه"[٢]. وقال ابن الجوزي: "هذا حديث موضوع ولا يجوز أن ينسب إلى سليمان – وهو نبي كريم – أنه يفر من الموت، ولا أنه يقر على أن كونه بين السماء والأرض يدفع الموت"[٣].

الانتقاد لهذا التفسير:

قال القاضي عياض: "ولا يصح ما نقله الإخباريون من تشبه الشيطان به، وتسلطه على ملكه، وتصرفه في أمته بالجور في حكمه؛ لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا، وقد عصم الأنبياء من مثله"[٤]. وقال النسفي: "وأما ما يُروى من حديث الخاتم والشيطان

---

(١) المعجم الأوسط (٦/ ١١٢) رقم٥٩٦٠.
(٢) الضعفاء الكبير للعقيلي (٤/ ٤٢٤) ز
(٣) الموضوعات لابن الجوزي (٣/ ٢١٨).
(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٣٨١).

وعبادة الوثن في بيت سليمان ﷺ فمن أباطيل اليهود"[١]. وقال أبو حيان: "نقل المفسرون في هذه الفتنة وإلقاء الجسد أقوالاً يجب براءة الأنبياء منها، وهي مما لا يحل نقلها، وهي من أوضاع اليهود والزنادقة"[٢]. وقال ابن كثير: "... وهذه كلها من الإسرائيليات، ومن أنكَرِها ما قال ابن أبي حاتم ثم ذكر أثر ابن عباس.. ثم قال: "إسناده إلى ابن عباس قوي ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس -إن صح عنه- من أهل الكتاب، وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان ﷺ فالظاهر أنهم يكذبون عليه ولهذا كان في السياق منكرات من أشدها ذكر النساء فإن المشهور أن ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله منه تشريفا وتكريما لنبيه ﷺ، وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف، كسعيد بن المسيب، وزيد بن أسلم، وجماعة آخرين، وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب والله أعلم بالصواب"[٣]. وقال الآلوسي: "وكيف يجوز تمثل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس أمره على الناس، ويعتقدوا أن ذلك المتصور هو النبي! ولو أمكن وجود هذا لم يوثق بإرسال نبي. نسأل الله تعالى سلامة ديننا وعقولنا! ومن أقبح ما فيها: تسلط الشيطان على نساء نبيه حتى وطئهن وهن حيض! الله أكبر! هذا بهتان عظيم، وخطب جسيم. ونسبة الخبر إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا تسلم صحتها، وكذا لا تسلم دعوى قوة سنده إليه، وإن قال بها من سمعت"[٤]. وقال أبو شهبة: "نحن لا نشك في أن هذه الخرافات من أكاذيب بني إسرائيل، وأباطيلهم، وأن ابن عباس وغيره تلقوها عن مسلمة أهل الكتاب وليس أدل على هذا مما ذكره السيوطي.. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أربع آيات من كتاب الله لم أدر ما هي؟ حتى سألت عنهن كعب الاحبار رضي الله عنه... وذكر منها هذه الآية... وكلها أكاذيب، وتلفيقات، ولكن بعض الكذبة من بني إسرائيل كان أحرص، وأبعد غورًا من البعض الآخر،

(١) تفسير النسفي (٣/ ١٥٦).

(٢) البحر المحيط في التفسير (٩/ ١٥٥).

(٣) تفسير ابن كثير (٧/ ٦٩. وانظر: البداية والنهاية (٢/ ٣٤٠-٣٤١).

(٤) تفسير الألوسي (١٢/ ١٩١).

فلم يتورط فيما تورط فيه البعض، من ذكر تسلط الشيطان على نساء داود ﷺ وذلك حتى يكون لما لفقه، وافتراه، بعض القبول عند الناس، أمام البعض الآخر، فكان ساذجا في كذبه، مغفلا في تلفيقه، فترك آثار الجريمة بينة واضحة، وبذلك: اشتمل ما لفقه على دليل كذبه"[١]. وانتقدها غير هؤلاء كثير من المتأخرين[٢].

الترجيح والتوجيه:

قد تقدم معنا الكلام في عصمة الأنبياء وأنهم قد يقعوا في صغار الذنوب فيستغفروا الله منها، لكن هنا أعجب ما تجده في انتقاد المنتقدين لتفسير ابن عباس ﵄، أن تسلط الشيطان على نساء سليمان ﵇ منكر جدًا، وأن الشيطان تصور بصورة سليمان وقعد على كرسي نبي يقضي بين الناس بالباطل، وليس لهذا شأن في عصمة الأنبياء، وإنما هو في عصمة نسائهم ومُلْكِهم، ولم يعصم الله زوجة نوح﵇ وزوجة لوط ﵇ من تسلط الشيطان عليهما مما هو أقبح من تسلطه على نساء سليمان ﵇؛ ثم إن إتيان الشيطان للنساء قد يكون للصالحات -ونساء سليمان ﵇ من الصالحات-، فحينما ينسى المجامع لزوجته الذكر المشروع قبل الجماع يشاركه الشيطان في الجماع؛ جاء عن مجاهد أن الذي يجامع ولا يسمي يلتف الشيطان على إحليله فيجامع معه"[٣]، فمجاهد الذي رأى عدم تسلط الشيطان على نساء سليمان ﵇ يثبت هنا أن الشيطان قد يجامع المرأة المسلمة الطاهر، وصح عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ: قال: «**الْمُؤْنِثُونَ أَوْلادُ الْجِنِّ**» قِيلَ لابْنِ عَبَّاسٍ: يَا أَبَا الْفَضْلِ كَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَهَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَنْ يَأْتِيَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، فَإِذَا أَتَاهَا سَبَقَهُ الشَّيْطَانُ إليها فحملت منه فاتت بالمؤنث" أخرجه ابن عدي[٤].

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٢٧٠- ٢٧٣).

(٢) عمدة القاري (١٦/ ١٤). فيض الباري (٤/ ٣٩٣). أضواء البيان (٣/ ٢٥٤). سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٢/ ٦٢٦-٦٣٠).

(٣) فتح الباري لابن حجر (٩/ ٢٢٩). والأثر رواه ابن جرير تفسير الطبري (٢٢/ ٢٤٨).

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال (٩/ ٥٨). والمؤنث هو الرجل المخنث. تاج العروس (٥/ ١٥٨).

وفي بعض الآثار في قصة سليمان توضح أنه كان تسلط عليهن وقت الحيض، وبه تجتمع الآثار، فمن قال سلط على نسائه إنما أراد وقت الحيض، ومن قال لم يسلط إنما أراد وقت الطهر. وهذا يعني أنه كان يأتيهن وقت نجاسة.

أما الذين أولوا ﴿جَسَدًا﴾ بأنه نصف الإنسان التي ولدته إحدى زوجات سليمان عليه السلام كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: "**قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ** عليهما السلام: **لأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ بِمِائَةِ امْرَأَةٍ، تَلِدُ كُلُّ امْرَأَةٍ غُلاَمًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ المَلَكُ: قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ وَنَسِيَ، فَأَطَافَ بِهِنَّ، وَلَمْ تَلِدْ مِنْهُنَّ إِلا امْرَأَةٌ نِصْفَ إِنْسَانٍ "قَالَ النَّبِيُّ** ﷺ: " **لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَحْنَثْ، وَكَانَ أَرْجَى لِحَاجَتِهِ**". أخرجه البخاري[١]؛ وممن ذهب إلى هذا التفسير أبو حيان[٢] والآلوسي[٣] والشنقيطي[٤]، وأبو شهبة بل قال: "هو الصحيح المتعين"[٥].

وهذا التفسير بعيد جدًا:

أولاً: لمخالفته تفسير السلف بأنه يعني ﴿جَسَدًا﴾، أي: شَيْطَانًا، واعتمده البخاري في صحيحه[٦]. وهو الذي أخرج حديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق.

ثانيًا: هل يعقل أن توضع زوجة سليمان عليه السلام فوق كرسي الملك أمام حرسه ووزرائه؟!

ثالثًا: في الآية ﴿جَسَدًا﴾، أي كامل الخلقة، وفي الحديث نصف جسد، وهذا تناقض واضح؛ فكلاهما حادثتين منفصلتين.

(١) صحيح البخاري (٧/ ٣٩) رقم٥٢٤٢.
(٢) البحر المحيط في التفسير (٩/ ١٥٥-١٥٦).
(٣) تفسير الألوسي (١٢/ ١٩٠).
(٤) أضواء البيان (٣/ ٢٥٤)
(٥) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٢٧٥).
(٦) صحيح البخاري (٤/ ١٦٢).

رابعًا: أي ذنب في الحديث وقع لسليمان وفيه أنه نسي؟؛ فأي ذنب كان منه في الآية حتى استغفر منه سليمان عليه السلام؟ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ [ص: ٣٤-٣٥]؛ والألوسي بعد ترجيحه لهذا التفسير المحدث، استشكل تفسير الذنب في الآية الذي استغفر منه سليمان عليه السلام؛ فقال: "غايته ترك الأولى فليس بذنب وإن عده هو صلوات الله وسلامه عليه ذنبا"(١).



---

(١) تفسير الألوسي (١٢/ ١٩٠).

المبحث الثامن: أيوب عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته:

انتقدت في قصة أيوب عليه السلام آثار كثيرة وردت في ابتلائه وشدة ما بلغ به من البلاء.

- فأخرج البزار[١]، وأبو يعلى[٢]، وابن جرير[٣]، وابن أبي حاتم[٤]، والطحاوي[٥]، وابن حبان[٦]، والحاكم واللفظ له[٧]وغيرهم[٨] من طرق عن نافع بن يزيد، أخبرني عقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إِنَّ أَيُّوبَ نَبِيَّ اللَّهِ لَبِثَ بِهِ بَلاؤُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَرَفَضَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ إِلا رَجُلَيْنِ مِنْ إِخْوَانِهِ كَانَا مِنْ أَخَصِّ إِخْوَانِهِ، قَدْ كَانَا يَغْدُوَانِ إِلَيْهِ وَيَرُوحَانَ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ ذَاتَ يَوْمٍ: نَعْلَمُ وَاللَّهِ لَقَدْ أَذْنَبَ أَيُّوبُ ذَنْبًا مَا أَذْنَبَهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: مُنْذُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يرحمه الله فَكَشَفَ عَنْهُ مَا بِهِ فَلَمَّا رَاحا إِلَى أَيُّوبَ لَمْ يَصْبِرِ الرَّجُلُ حَتَّى ذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ أَيُّوبُ: لا أَدْرِي مَا تَقُولُ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَمُرُّ بِالرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ يَذْكُرَانِ اللَّهَ فَأَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي، فَأُكَفِّرُ عَنْهُمَا كَرَاهِيَةَ أَنْ يُذْكَرَ اللَّهُ إِلا فِي حَقٍّ، وَكَانَ يَخْرُجُ لِحَاجَتِهِ، فَإِذَا قَضَى حَاجَتَهُ أَمْسَكَتِ امْرَأَتُهُ بِيَدِهِ حَتَّى يَبْلُغَ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَبْطَأَ عَلَيْهَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَيُّوبَ فِي مَكَانِهِ أَنِ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ، فَاسْتَبْطَأَتْهُ فَتَلَقَّتْهُ وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ مَا بِهِ مِنَ الْبَلاءِ وَهُوَ أَحْسَنُ مَا كَانَ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: أَيْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ هَلْ رَأَيْتَ نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا الْمُبْتَلَى؟ وَاللَّهِ عَلَى**

---

(١) مسند البزار (١٣/ ٢٨) رقم٦٣٣٣.

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي (٦/ ٢٩٩) رقم٣٦١٧.

(٣) تفسير الطبري (٢٠/ ١٠٩).

(٤) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٦١-٣٦٢).

(٥) شرح مشكل الآثار (١١/ ٥٣٧) رقم٤٥٩٣-٤٥٩٥.

(٦) صحيح ابن حبان (٧/ ١٥٧-١٥٩) رقم٢٨٩٨.

(٧) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٦٣٥) رقم٤١١٥.

(٨) حلية الأولياء (٣/٣٧٤-٣٧٥). الأحاديث الطوال للطبراني (٢٧٦). تاريخ دمشق (١٠/٧٢-٧٤)

ذَلِكَ مَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَشْبَهَ بِهِ مِنْكَ إِذْ كَانَ صَحِيحًا، قَالَ: فَإِنِّي أَنَا هُوَ، قَالَ: وَكَانَ لَهُ أَنْدَرَانِ أَنْدَرٌ[١] لِلْقَمْحِ وأَنْدَرٌ لِلشَّعِيرِ، فَبَعَثَ اللَّهُ سَحَابَتَيْنِ، فَلَمَّا كَانَتْ أَحَدُهُمَا عَلَى أَنْدَرِ الْقَمْحِ أَفْرَغَتْ فِيهِ الذَّهَبَ حَتَّى فَاضَ وَأَفْرَغَتِ الأُخْرَى فِي أَنْدَرِ الشَّعِيرِ الْوَرِقَ حَتَّى فَاضَ».

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"ووافقه الذهبي[٢]. وصححه الضياء[٣]، وابن حجر[٤]، والألباني[٥]. وقال أبو نعيم: "رواته متفق على عدالتهم"[٦]. وقال الهيثمي: "رجال البزار رجال الصحيح"[٧].

وأخرجه الطحاوي[٨] من طريق إبراهيم بن أبي داود حدثنا نعيم بن حماد، قال: حدثنا ابن المبارك، عن يونس بن يزيد، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن النبي ﷺ ولم يذكر فيه أنس بن مالك ﷺ. والراجح ذكر أنس بن مالك ﷺ كما تقدم إسناده؛ ولأن نعيم بن حماد، صدوق يخطىء كثيراً[٩].

وقال ابن كثير: "هذا غريب رفعه جدا، والأشبه أن يكون موقوفا"[١٠]. وليس لابن كثير دليل على قوله هذا.

---

(١) الأندر: البيدر، وهو الموضع الذي يداس فيه الطعام بلغة الشام. النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٧٤).

(٢) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٦٣٥).

(٣) الأحاديث المختارة (٧/ ١٨٢-١٨٣).

(٤) فتح الباري (٦/ ٤٢١).

(٥) صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٢/ ٣٠٢).

(٦) حلية الأولياء (٣/ ٣٧٥).

(٧) مجمع الزوائد (٨/ ٢٠٨).

(٨) شرح مشكل الآثار (١١/ ٥٣٨) رقم٤٥٩٦.

(٩) تقريب التهذيب (ص: ٥٦٤).

(١٠) البداية والنهاية (١/ ٥١١).

- وأخرج أحمد في الزهد[١]، وابن أبي حاتم[٢]، وابن عساكر[٣]، وابن الجوزي[٤] من طريق حماد بن سلمة، أخبرنا علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس ﷺ: "**عَرَجَ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ سَلِّطْنِي عَلَى أَيُّوبَ، قَالَ: سَلَّطْتُكَ عَلَى مَالِهِ وَوَلَدِهِ وَلَمْ أُسَلِّطْكَ عَلَى جَسَدِهِ، قَالَ: فَنَزَلَ فَجَمَعَ جُنُودَهُ، فَقَالَ: إِنِّي سُلِّطْتُ عَلَى أَيُّوبَ فَأَرُونِي سُلْطَانَكُمْ، قَالَ: فَصَارُوا نِيرَانًا ثُمَّ صاروا ماء. قال: وبيناهم بِالْمَغْرِبِ إِذَا هُمْ بِالْمَشْرِقِ، فَأَرْسَلَ طَائِفَةً إِلَى زَرْعِهِ وَطَائِفَةً إِلَى إِبِلِهِ وَطَائِفَةً إِلَى غَنَمِهِ، وَقَالُوا: اعْلَمُوا أَنَّهُ لا يَعْتَصِمُ مِنْكُمْ إِلا بِمَعْرِفَةٍ، فَأْتُوهُ بِالْمَصَائِبِ بَعْضِهَا عَلَى إِثْرِ بَعْضٍ. قَالَ: فَجَاءَ صَاحِبُ الزَّرْعِ، فَقَالَ: يَا أَيُّوبُ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ أَرْسَلَ عَلَى زَرْعِكَ نَارًا فَأَحْرَقَهُ. وَجَاءَ رَاعِي الإِبِلِ، فَقَالَ: يَا أيوب ألم تر إلى ربك أرسل إلى إِبِلِكَ عَدُوًّا فَذَهَبَ بِهَا. وَجَاءَ صَاحِبُ الْبَقَرِ، فقال: يا أيوب ألم تر إلى ربك أَرْسَلَ إِلَى بَقَرِكَ عَدُوًّا فَذَهَبَ بِهَا. ثُمَّ جَاءَ صَاحِبُ الْغَنَمِ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَقَالَ: وَجَاءَ لِبَنِيهِ فَجَمَعَهُمْ فِي بَيْتِ أَكْبَرِهِمْ، فَبَيْنَا هُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ فَجَمَعَ أَرْكَانَ الْبَيْتِ فَهَدَمَ عَلَيْهِمُ الْبَيْتَ. قَالَ: فَجَاءَ إِلَى أَيُّوبَ فِي هَيْئَةِ الْغُلامِ وَفِي أُذُنَيْهِ قُرْطَانِ، فَقَالَ: يَا أَيُّوبُ أَلَمْ تَرَ إِلَى بَنِيكَ اجْتَمَعُوا فِي بَيْتِ أَكْبَرِهِمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَتْ رِيحٌ فَأَخَذَتْ بِأَرْكَانِ الْبَيْتِ فَأَلْقَتْهُ عَلَيْهِمْ، فَلَوْ رَأَيْتَهُمْ حِينَ اخْتَلَطَتْ دِمَاؤُهُمْ وَلُحُومُهُمْ وَطَعَامُهُمْ وَشَرَابُهُمْ، فَقَالَ لَهُ أَيُّوبُ: أَيْنَ كُنْتَ أَنْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ مَعَهُمْ، قَالَ: فَكَيْفَ أَفْلَتَّ، قَالَ: أَفْلَتُّ، قَالَ: أَنْتَ الشَّيْطَانُ، قَالَ: أَنَا الآن مثلي يوم خرجت مِنْ بَطْنِ أُمِّي، فَقَامَ فَحَلَقَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَأَرَنَّ الشَّيْطَانُ رَنَّةً سَمِعَهَا أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَأَهْلُ الأَرْضِ، ثُمَّ عَرَجَ فَقَالَ: أَيْ رَبُّ قَدِ اعْتَصَمَ وَإِنِّي لا أَسْتَطِيعُهُ إِلا بِتَسْلِيطِكَ فَسَلِّطْنِي عَلَيْهِ، قَالَ: قَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى جَسَدِهِ وَلَمْ أُسَلِّطْكَ عَلَى قَلْبِهِ. قَالَ:**

---

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٢/ ٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٦٢).

(٣) تاريخ دمشق (١٠/ ٦٤).

(٤) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١/ ٣٢١- ٣٢٢).

فَنَفَخَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ نَفْخَةً فَصَرَخَ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ حَتَّى بَدَا حِجَابُ بَطْنِهِ، وَأُلْقِيَ عَلَيْهِ الرُّقَادُ. قَالَ: فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ ذَاتَ يَوْمٍ: يَا أَيُّوبُ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِي مِنَ الْجُهْدِ وَالْفَاقَةِ، فَابْعَثْ قَرْنًا مِنْ قُرُونِي بِرَغِيفٍ فَأُطْعِمَكَ، فَادْعُ رَبَّكَ فَلْيَشْفِيكَ، قَالَ: وَيْحَكِ كُنَّا فِي النَّعْمَاءِ سَبْعِينَ عَامًا، فَاصْبِرِي حَتَّى نَكُونَ فِي الضَّرَّاءِ سَبْعِينَ عَامًا. قَالَ: فَكَانَ فِي ذَلِكَ الْبَلاءِ سَبْعِينَ، قَالَ: فَقَعَدَ الشَّيْطَانُ فِي الطَّرِيقِ، فَأَخَذَ تَابُوتًا يَتَطَيَّبُ فَأَتَتْهُ امْرَأَةُ أَيُّوبَ، فَقَالَتْ: يا عبد الله إن ها هنا إِنْسَانًا مُبْتَلًى فَهَلْ لَكَ أَنْ تُدَاوِيَهُ؟ قَالَ: إِنْ شَاءَ فَعَلْتُ عَلَى أَنْ يَقُولَ لِي كَلِمَةً وَاحِدَةً إِذَا بَرَأَ، يَقُولُ: أَنْتَ شَفَيْتَنِي، قال: فأتته فقالت: يا أيوب إن ها هنا رَجُلا يَزْعُمُ أَنَّهُ يُدَاوِيكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ لَهُ كَلِمَةً وَاحِدَةً: أَنْتَ شَفَيْتَنِي، قَالَ: وَيْلَكِ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ، للهِ عَلَيَّ إِنْ شَفَانِي اللَّهُ أَنْ أَجْلِدَكِ مِائَةَ جَلْدَةٍ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إذ جاءه جبرئيل فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَقَالَ: قُمْ، فَقَامَ، فَقَالَ: ارْكُضْ بِرِجْلِكَ فَرَكَضَ فَنَبَعَتْ عَيْنٌ، فَقَالَ: اشْرَبْ فَشَرِبَ. قَالَ: ثُمَّ أَلْبَسَهُ حُلَّةً مِنَ الْجَنَّةِ وَجَاءَتِ امْرَأَتُهُ فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَيْنَ الْمُبْتَلَى الَّذِي كَانَ هَاهُنَا لَعَلَّ الذِّئَابَ ذَهَبَتْ بِهِ أَوِ الْكِلابُ، قَالَ: فَقَالَ: وَيْحَكِ لأَنَا أَيُّوبُ قَدْ رَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ نَفْسِي، قَالَ: فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لا تَسْخَرْ بِي، قَالَ: وَيْحَكِ أَنَا أَيُّوبُ، فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ مَالَهُ وَوَلَدَهُ بِأَعْيَانِهِمْ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ، وَأَمْطَرَ عَلَيْهِمْ جَرَادًا مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: فَجَعَلَ يَأْخُذُ الْجَرَادَ بِيَدِهِ ثُمَّ يَجْعَلُهُ فِي ثَوْبِهِ، فَيَأْخُذُ فَيَجْعَلُ فِيهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا أَيُّوبُ أَمَا شَبِعْتَ، قَالَ أَيُّوبُ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْبَعُ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ. قَالَ: فَأَخَذَ ضِغْثًا بِيَدِهِ فَجَلَدَهَا بِهِ. قَالَ وَكَانَ الضِّغْثُ مِائَةَ شِمْرَاخٍ، فَجَلَدَهَا به جلدة واحدة".

- وأخرج ابن عساكر[١] بإسناد صحيح عن الحسن قال: "ضرب أيوب بالبلاء بعد البلاء بذهاب الأهل والمال، ثم ابتلي في بدنه، ثم ابتلي حتى قذف به في بعض مزابل بني إسرائيل"، قال الحسن: "فما يعلم أيوب دعا الله ﷻ يومًا أن يكشف ما به إلا صبرًا واحتسابًا، حتى مر به رجلان؛ فقال أحدهما لصاحبه: لو كان لله على هذا حاجة ما بلغ به هذا كله؛ فسمع أيوب عليه السلام فشق عليه؛ فقال: ﴿نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ [الأنبياء:

(١) تاريخ دمشق (١٠/ ٦٣).

٨٣]، ثم رد ذلك إلى ربه فقال: ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٣-٨٤] قال: وأتيناه أهله في الدنيا ومثلهم معهم في الآخرة".

- وأخرج أحمد[١]، وابن جرير[٢] بسند رجاله ثقات عن عبد الرحمن بن جبير قال: "لِمَا ابْتُلِيَ نَبِيُّ اللَّهِ أَيُّوبُ عليه السلام بِمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَسَدِهِ، وَطُرِحَ فِي مَزْبَلَةٍ، جَعَلَتِ امْرَأَتُهُ تَخْرُجُ تَكْسِبُ عَلَيْهِ مَا تُطْعِمُهُ، فَحَسَدَهُ الشَّيْطَانُ عَلَى ذَلِكَ، وَكَانَ يَأْتِي أَصْحَابَ الْخُبْزِ وَالشَّوْيِ الَّذِينَ كَانُوا يَتَصَدَّقُونَ عَلَيْهَا، فَيَقُولُ: اطْرُدُوا هَذِهِ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَغْشَاكُمْ، فَإِنَّهَا تُعَالِجُ صَاحِبَهَا وَتَلْمَسُهُ بِيَدِهَا، فَالنَّاسُ يَتَقَذَّرُونَ طَعَامَكُمْ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا تَأْتِيكُمْ وَتَغْشَاكُمْ عَلَى ذَلِكَ؛ وَكَانَ يَلْقَاهَا إِذَا خَرَجَتْ كَالْمَحْزُونِ لِمَا لَقِيَ أَيُّوبُ، فَيَقُولُ: لَجَّ[٣] صَاحِبُكِ، فَأَبَى إِلا مَا أَتَى، فَوَاللَّهِ لَوْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ لَكُشِفَ عَنْهُ كُلُّ ضُرٍّ، وَلَرَجَعَ إِلَيْهِ مَالُهُ وَوَلَدُهُ، فَتَجِيءُ، فَتُخْبِرُ أَيُّوبَ عليه السلام، فَيَقُولُ لَهَا: لَقِيَكِ عَدُوُّ اللَّهِ فَلَقَّنَكِ هَذَا الْكَلامَ؛ وَيْلَكِ، إِنَّمَا مَثَلُكِ كَمَثَلِ الْمَرْأَةِ الزَّانِيَةِ إِذَا جَاءَ صَدِيقُهَا بِشَيْءٍ قَبِلَتْهُ وَأَدْخَلَتْهُ، وَإِنْ لَمْ يَأْتِهَا بِشَيْءٍ طَرَدَتْهُ، وَأَغْلَقَتْ بَابَهَا عَنْهُ لَمَّا أَعْطَانَا اللَّهُ الْمَالَ وَالْوَلَدَ آمَنَّا بِهِ، وَإِذَا قَبَضَ الَّذِي لَهُ مِنَّا نَكْفُرُ بِهِ، وَنُبَدِّلُ غَيْرَهُ إِنْ أَقَامَنِي اللَّهُ مِنْ مَرَضِي هَذَا لأَجْلِدَنَّكِ مِائَةً، قَالَ: فَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ [ص: ٤٤].

- وأخرج عبد الرزاق[٤]، وابن جرير[٥] بسند رجاله ثقات عن قتادة: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ۝﴾ [ص: ٤٠-٤١] "ذَهَابُ الْمَالِ وَالأَهْلِ، وَالضُّرُّ الَّذِي أَصَابَهُ فِي جَسَدِهِ" قَالَ: "ابْتُلِيَ سَبْعَ سِنِينَ وَأَشْهُرًا مُلْقًى عَلَى كُنَاسَةٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ تَخْتَلِفُ الدَّوَابُّ فِي جَسَدِهِ، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَظَّمَ لَهُ الأَجْرَ، وَأَحْسَنَ عَلَيْهِ الثَّنَاءَ".

---

(١) الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٧٥) رقم٤٥٨.
(٢) تفسير الطبري (٢٠/ ١١٠-١١١).
(٣) أي: تمادى عليه وأبى أن ينصرف عما أقول له. انظر: لسان العرب (٢/ ٣٥٣).
(٤) تفسير عبد الرزاق (٣/ ١٢٢) رقم٢٦٠١.
(٥) تفسير الطبري (٢٠/ ١٠٦).

- وأخرج ابن عساكر(١) بإسناد حسن عن يحيى بن أبي كثير قال: "مكث الدود في جسد أيوب عليه السلام سبع سنين يعذبه. قال زيد -هو ابن حباب- يأكلنه".

وجاءت آثار كثيرة توافق ما تقدم وأن أيوب عليه السلام أصابه الجذام، وهجره الناس، وألقي في مزبلة سنوات عديدة، وأن الدود كان يسقط من جسده، أخرجها ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما من أهل التفسير بالإسناد كالثعلبي فلتراجع في مواضع تفسير الآيات التي ذكرت بلاء أيوب عليه السلام، وأكثر من توسع في إيرادها ابن عساكر(٢)، والسيوطي(٣).

الانتقاد لهذا التفسير:

انتقد غير واحد من المتأخرين هذه الآثار وزعموا أنها من الإسرائيليات(٤)، إلا أن أشد من انتقدها الشيخ محمد أبو شهبة؛ فقال: "من القصص التي تزيَّد فيها المتزيدون، واستغلها القصاصون، وأطلقوا فيها لخيالهم العنان: قصة سيدنا أيوب صلوات الله وسلامه عليه، فقد رووا فيها ما عصم الله أنبياءه عنه، وصوروه بصورة لا يرضاها الله لرسولٍ من رسله"... ثم ذكر عدة آثار في القصة... ثم قال: "ومن العجيب: أن الحافظ الناقد ابن كثير وقع فيما وقع فيه غيره في قصة أيوب، من ذكر الكثير من الإسرائيليات ولم يعقب عليها، مع أن عهدنا به أنه لا يذكر شيئا من ذلك إلا وينبه على مصدره، ومن أين دخل في الرواية الإسلامية، ولا أظن أنه يرى في هذا أنه مما تباح روايته!!!... ثم ذكر الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ، وتصحيح ابن حجر له.. ثم قال: أقول: والمحققون من العلماء على أن نسبة هذا إلى المعصوم ﷺ إما من عمل بعض الوضاعين الذين يركبون الأسانيد للمتون، أو من غلط بعض الرواة، وأن ذلك من إسرائيليات بني إسرائيل وافتراءاتهم على الأنبياء، والأصحية هنا نسبية، على أن صحة السند

---

(١) تاريخ دمشق (١٠/ ٦٣) ز

(٢) تاريخ دمشق (١٠/ ٥٨- ٧٧).

(٣) الدر المنثور (٥/ ٦٥٢- ٦٦١). (٧/ ١٩٢-١٩٣).

(٤) انظر: حاشية تفسير البغوي (٥/٣٤٠). أضواء البيان (٤/٢٣٩). الدخيل في التفسير (١٥٥-١٦٤).

لا تنافي أن أصله من الإسرائيليات، كما قلت مرارًا، والإمام الحافظ ابن حجر على جلالته ربما يوافق على تصحيح ما يخالف الأدلة العقلية والنقلية، كما فعل في قصة الغرانيق، وهاروت وماروت وكل ما روي موقوفا أو مرفوعا لا يخرج عما ذكره وهب بن منبه، في قصة أيوب، التي أشرنا إليها آنفا، وما رواه ابن إسحاق أيضا، فهو مما أخذه عن وهب، وغيره. وهذا يدل أعظم الدلالة على أن معظم ما روي في قصة أيوب مما أخذ عن أهل الكتاب الذين أسلموا، وجاء القصاصون المولعون بالغرائب، فزادوا في قصة أيوب، وأذاعوها، حتى اتخذ منها الشحاذون، والمتسولون وسيلة لاسترقاق قلوب الناس، واستدرار العطف عليهم"(١).

ثم قال أبو شهبة: "الحق في هذه القصة:... الواجب على المسلم: أن يقف عند كتاب الله، ولا يتزيد في القصة كما تزيد زنادقة أهل الكتاب، وألصقوا بالأنبياء ما لا يليق بهم، وليس هذا بعجيب من بني إسرائيل الذين لم يتجرأوا على أنبياء الله ورسله فحسب، بل تجرأوا على الله تبارك وتعالى ونالوا منه وفحشوا عليه.... والذي يجب أن نعتقده: أنه ابتلي، ولكن بلاءه لم يصل إلى حد هذه الأكاذيب، من أنه أصيب بالجذام، وأن جسمه أصبح قرحة، وأنه أُلقِيَ على كناسة بني إسرائيل، يرعى في جسده الدود، وتعبث به دواب بني إسرائيل، أو أنه أصيب بمرض الجدري. وأيوب عليه صلوات الله وسلامه أكرم على الله من أن يلقى على مزبلة، وأن يصاب بمرض ينفر الناس من دعوته، ويقززهم منه، وأي فائدة تحصل من الرسالة وهو على هذه الحال المزرية التي لا يرضاها الله لأنبيائه ورسله؟.

والأنبياء إنما يبعثون من أوساط قومهم، فأين كانت عشيرته فتواريه، وتطعمه؟! بدل أن تخدم امرأته الناس، بل وتبيع ضفيرتيها في سبيل إطعامه!! بل أين كان أتباعه، والمؤمنون منه، هل تخلَّوا عنه في بلائه؟! وكيف والإيمان ينافي ذلك؟!

الحق: أن نسج القصة مهلهل، لا يثبت أمام النقد، ولا يؤيده عقل سليم، ولا نقل صحيح، وأن ما أصيب به أيوب من المرض إنما كان من النوع غير المنفر، والمقزز، وأنه من

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٢٧٥-٢٧٩).

الأمراض التي لا يظهر أثرها على البشرة، كالروماتيزم، وأمراض المفاصل، والعظام ونحوها، ويؤيد ذلك: أن الله لما أمره أن يضرب الأرض بقدمه، فنبعت عين، فاغتسل، منها، وشرب، فبرأ بإذن الله، وقيل: إنه ضرب الأرض برجله فنبعت عين حارة، فاغتسل منها، وضربها مرة أخرى، فنبعت عين باردة، فشرب منها، والله أعلم بالصواب، وظاهر القرآن عدم التعدد في الضرب ولا في نبع الماء".... ثم نقل عن القاضي أبي بكر ابن العربي كلامًا لا يوجد في كتبه؛ فنقل عنه أنه قال: "ولم يصح عن أيوب في أمره إلا ما أخبرنا الله عنه في كتابه في آيتين: الأولى في قوله تعالى: ﴿۞وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٨٣﴾ [الأنبياء: ٨٣] والثانية في "ص": ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ۝٤١﴾ [ص: ٤١]، وأما النبي ﷺ: فلم يصح عنه أنه ذكره بحرف واحد إلا قوله: "بينما أيوب يغتسل، إذ خر عليه رجل من جراد من ذهب... "الحديث، وإذا لم يصح فيه قرآن، ولا سنة إلا ما ذكرنا فمن الذي يوصل السامع إلى أيوب خبره، أم على أي لسان سمعه؟!، والإسرائيليات مرفوضة عند العلماء على البتات، فأعرض عن سطورها بصرك، وأصم عن سماعها أذنيك؛ فإنها لا تعطي فكرك إلا خيالا، ولا تزيد فؤادك إلا خبالا...". ثم نقل عن الآلوسي أن في بلوغ أمره إلى أن ألقي على كناسة، ونحو ذلك فيه خلاف. ثم نقل عن الطبرسي الرافضي الإمامي[(١)]، أن أهل التحقيق رفضوا هذا... ثم ذكر تقعيد بعض المتأخرين هل يجوز على الأنبياء الأمراض المنفرة أم لا؟....."[(٢)].

الترجيح والتوجيه:

مر معنا كلام أبي شهبة الطويل العريض، وكل ذلك الكلام ليرد أحاديث وآثار ثابتة كثبوت الجبال، لا يزحزحها نقد أبي شهبة ولا نقد غيره من المتأخرين مهما بلغوا من الفضل والعلم، ولو كان مع أبي شهبة سلف لذكره ولحرص عليه، ولكنه ينقل عن متأخرين لنصرة

---

(١) والطبرسي الفضل بن الحسن بن الفضل توفي سنة (٥٤٨هـ). انظر: معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (١/ ٤٢٠).

(٢) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٢٨٠- ٢٨٢).

كلامه ونقده الذي لا يرتضيه من استند إليهم كابن العربي والألوسي؛ حيث بالغ في النقد والرد، عفا الله عنا وعنه. بل إن نسج نقده للقصة هو المهلهل، لا يثبت أمام النقد، ولا يؤيده عقل سليم. كما قاله هو في نقد قصة أيوب عليه السلام.

ثم أنه ادعى دعوى طائلة، وهي أن المحققين من العلماء يرون أن نسبة هذا إلى المعصوم ﷺ إما من عمل بعض الوضاعين الذين يركبون الأسانيد للمتون! وهذا والله من أعجب العجب؛ فإن كان التحقيق كذا؛ فقد أزرى بعلم التحقيق؛ وأتى بكلام أشد ضررًا من الأخذ بالإسرائيليات إن صح أنها موجودة في كتب التفسير، ثم نقول له: من معك من المحققين أمام من ذكرتهم من العلماء المحققين الذين صححوا هذه الآثار إسنادًا ومتنًا، ولم ينكروا منها حرفًا واحدًا؟ ليس معك إلا الطبرسي الرافضي. وكل ما قلته ظنون وأوهام لا تغني شيئًا.

ثم ما شأن المرض والابتلاء في عصمة الأنبياء، ما دام أنه لا يؤثر على البلاغ المبين للناس، ومن راجع آثار السلف يجد أن أيوب عليه السلام قد بلغ قومه بلاغًا مبينًا، وآمنوا به، والآثار دالة دلالة واضحة أن أيوب بقي صحيح اللسان، صحيح العقل والقلب، فما شأن هذا التقعيد الذي ترده قصة أيوب عليه السلام، بل يرده حديث النبي ﷺ، فقال: «**إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلاءً الأَنْبِيَاءَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**» رواه أحمد(١) والترمذي، وقال: "حديث حسن صحيح"(٢). فهذا الحديث عام في كل بلاء، ومنها الأمراض المنفرة، وهو يصدق قصة أيوب، وقصة أيوب تصدقه؛ فنقول: أشد الناس بلاء بمرض الجذام هو أيوب عليه السلام.

يكفي هذا في الرد على أبي شهبة وعلى من وافقه، وإلى الله نتضرع أن يرفع هذا التحقيق المزعوم الذي صدر من بعض المتأخرين، الذين بالغوا في ذم منهج السلف القديم الرصين المتزن الثابت كالجبال، المحقق في أعلى درجات التحقيق، فالمشكلة عندهم أنهم فاتهم عظم وقدر من ينتقدونه من سلفهم الصالح.

---

(١) مسند أحمد (٤٥/ ١٠) رقم٢٧٠٧٩.

(٢) سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٦٠١) رقم٢٣٩٨. وصححه الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٢٧٣).

المبحث التاسع: عيسى ﵇ وأشهر الروايات المنتقدة في قصته:

انتقدت في قصة عيسى ﵇ عدة آثار، وقيل إنها من الإسرائيليات؛ منها ما جاء من إحياء عيسى ﵇ لأربعة أنفس منهم سام بن نوح[١]، وقصة عيسى ﵇ في تفسيره للحروف المقطعة وهو في الكُتَّاب[٢]. وكيف كان يصنع عيسى ﵇ حينما يريد أن يحيي الموتى بإذن الله[٣]، وسندرس هنا قصة نزول المائدة على عيسى وقومه؛ فقد جاءت فيها آثار كثيرة:

- فأخرج الترمذي[٤] قال: حدثنا الحسن بن قزعة قال: حدثنا سفيان بن حبيب قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن خلاس بن عمرو، عن عمار بن ياسر ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُنْزِلَتِ المَائِدَةُ مِنَ السَّمَاءِ خُبْزًا وَلَحْمًا، وَأُمِرُوا أَنْ لا يَخُونُوا وَلا يَدَّخِرُوا لِغَدٍ، فَخَانُوا وَادَّخَرُوا وَرَفَعُوا لِغَدٍ، فَمُسِخُوا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ**».

وأخرجه أبو يعلى[٥]، والطبري[٦]، وابن أبي حاتم[٧]، وغيرهم[٨] من طريق الحسن بن قزعة، به.

رجاله ثقات: وقال الترمذي: "هذا حديث غريب؛ قد رواه أبو عاصم وغير واحد عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن خلاس، عن عمار بن ياسر ﵁، موقوفًا، ولا نعرفه

---

(١) حاشية محقق تفسير البغوي - إحياء التراث (١/ ٤٤٢). الدر المنثور (٢/ ٢١٦).

(٢) حاشية أحمد شاكر على تفسير الطبري (١/ ١٢١).

(٣) حاشية محقق تفسير ابن كثير ت سلامة (٣/ ٢٢٣- ٢٢٤).

(٤) سنن الترمذي (٥/ ١١٠) رقم٣٠٦١.

(٥) مسند أبي يعلى الموصلي (٣/ ٢١٢) رقم١٦٥١.

(٦) تفسير الطبري (٩/ ١٢٨).

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٥٢) (٤/ ١٢٤٥).

(٨) غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٢/ ٥٣٦). العظمة لأبي الشيخ (٥/ ١٠٤١).

مرفوعًا إلا من حديث الحسن بن قزعة، حدثنا حميد بن مسعدة قال: حدثنا سفيان بن حبيب، عن سعيد بن أبي عروبة، نحوه ولم يرفعه وهذا أصح من حديث الحسن بن قزعة ولا نعلم للحديث المرفوع أصلا". وقال البزار: "هذا الحديث لا نعلمه يروى عن عمار رضي الله عنه مرفوعًا إلا من هذا الوجه"(١).

وأخرجه ابن أبي حاتم(٢)، بإسناد رجاله ثقات من طريق سعيد، عن قتادة، عن خلاس، عن عمار، قال: "**نزلت المائدة عليها ثمر من ثمر الجنة**".

وأخرجه عبد الرزاق(٣) موقوفًا عن معمر عن قتادة، عن خلاس بن عمرو، عن عمار بن ياسر رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿**وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ**﴾ [آل عمران: ٤٩] قال: "**أُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ مِنَ الْمَائِدَةِ، وَمَا تَدَّخِرُونَ مِنْهَا، قَالَ: وَكَانَ أَخَذَ عَلَيْهِمْ فِي الْمَائِدَةِ حِينَ نَزَلَتْ أَنْ يَأْكُلُوا وَلا يَدَّخِرُوا...**".

فإن كان الراجح وقفه على عمار بن ياسر رضي الله عنه، فلا يضر؛ فهو موقوف صحابي له حكم الرفع، وقد كان عمار بن ياسر رضي الله عنه من أقدم أصحاب النبي ﷺ. ولا يمكن أن يكون أخذه عن أهل الكتاب ثم لا يبين ذلك؛ ولا يفعل هذا أحد من الصحابة رضي الله عنهم.

– وأخرج الطبري(٤) من طريق داود بن أبي هند، عن سماك بن حرب، عن رجل من بني عجل، قَالَ: صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: "**هَلْ تَدْرِي كَيْفَ كَانَ شَأْنُ مَائِدَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟"، قَالَ: فَقُلْتُ: لا. قَالَ: "إِنَّهُمْ سَأَلُوا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام مَائِدَةً يَكُونُ عَلَيْهَا طَعَامٌ يَأْكُلُونَ مِنْهُ لا يَنْفَدُ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُمْ: فَإِنَّهَا مُقِيمَةٌ لَكُمْ مَا لَمْ تُخَبِّئُوا أَوْ تَخُونُوا أَوْ تَرْفَعُوا، فَإِنْ فَعَلْتُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا لا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ**". قَالَ: "**فَمَا تَمَّ يَوْمُهُمْ حَتَّى خَبَّئُوا وَرَفَعُوا وَخَانُوا، فَعُذِّبُوا عَذَابًا لَمْ يُعَذِّبْهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ.**

(١) مسند البزار (٤/ ٢٥٠) رقم١٤١٩.
(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٤٥) رقم٧٠٢٣.
(٣) تفسير عبد الرزاق (١/ ٣٩٥) رقم٤٠٦.
(٤) تفسير الطبري (٩/ ١٢٧).

وَإِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ كُنْتُمْ تَتَّبِعُونَ أَذْنَابَ الإِبِلِ وَالشَّاءِ، فَبَعَثَ اللَّهُ فِيكُمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَعْرِفُونَ حَسَبَهُ وَنَسَبَهُ، وَأَخْبَرَكُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ أَنَّكُمْ سَتَظْهَرُونَ عَلَى الْعَرَبِ، وَنَهَاكُمْ أَنْ تَكْنِزُوا الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَايْمُ اللَّهِ لا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تَكْنِزُوهُمَا وَيُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا".

فيه شيخ سماك لم يسمَّ. وفيما تقدم شاهد له إلا أن هذا فيه زيادة تفصيل.

- وأخرج الطبري واللفظ له[١]، وابن أبي حاتم[٢] من طريق الليث بن سعد، عن عقيل، عن ابن عباس ﵄: "**أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ عَنْ عِيسَى ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ تَصُومُوا لِلَّهِ ثَلاثِينَ يَوْمًا، ثُمَّ تَسْأَلُوهُ فَيُعْطِيَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ؟ فَإِنَّ أَجْرَ الْعَامِلِ عَلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ، فَفَعَلُوا ثُمَّ قَالُوا: يَا مُعَلِّمَ الْخَيْرِ، قُلْتَ لَنَا: إِنَّ أَجْرَ الْعَامِلِ عَلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ، وَأَمَرْتَنَا أَنْ نَصُومَ ثَلاثِينَ يَوْمًا فَفَعَلْنَا، وَلَمْ نَكُنْ نَعْمَلُ لأَحَدٍ ثَلاثِينَ يَوْمًا إِلا أَطْعَمَنَا حِينَ نَفْرُغَ طَعَامًا، فَـ** ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ﴾ عِيسَى ﵇ ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ١١٢ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ١١٣﴾ [المائدة: ١١٢-١١٣] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ١١٥﴾ [المائدة: ١١٥]، **قَالَ: فَأَقْبَلَتِ الْمَلائِكَةُ تَطِيرُ بِمَائِدَةٍ مِنَ السَّمَاءِ عَلَيْهَا سَبْعَةُ أَحْوَاتٍ وَسَبْعَةُ أَرْغِفَةٍ، حَتَّى وَضَعَتْهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَأَكَلَ مِنْهَا آخِرُ النَّاسِ كَمَا أَكَلَ مِنْهَا أَوَّلُهُمْ**".

رجاله ثقات.

وأخرج ابن عساكر هذا الأثر، وفيه بيان الواسطة بين الزهري وابن عباس ﵄، فأخرج بإسناد صحيح عن حيوة بن شريح، حدثني عقيل، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن، عن ابن عباس ﵄..."[٣]، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، ثقة ثبت عالم. فتبين بهذا أن هذا الأثر موصول صحيح إلى ابن عباس ﵄.

---

(١) تفسير الطبري (٩/ ١٢١).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٤٤) رقم٧٠١٦.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/ ٣٩٨).

ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال: "**نَزَلَتْ عَلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَالْحَوَارِيِّينَ خِوَانٌ عَلَيْهِ خُبْزٌ وَسَمَكٌ يَأْكُلُونَ مِنْهُ أَيْنَمَا نَزَلُوا إِذَا شَاءُوا**"[١].

- وجاء من عدة طرق عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أثر طويل جدًا فيه تفصيل نزول المائدة على عيسى عليه السلام وأنه كان يأكل منها آلاف الناس، وذكر من بركتها، وعذاب الذين خالفوا ما أمروا فيها، وأخبار كثيرة عنها. فلتراجع من مصادرها لمن أراد الاستزادة، فقد أخرجه جماعة من أهل التصنيف مفصلاً[٢].

- وأخرج عبد الرزاق[٣]، وأحمد[٤]، والطبري[٥] بإسناد صحيح عن وهب بن منبه يقول: فِي قَوْلِهِ: ﴿**أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا**﴾ [المائدة: ١١٤] قَالَ: "نَزَّلَ عَلَيْهِمْ قِرَصَةً مِنْ شَعِيرٍ وَأَحْوَاتٍ". قال عبد الرزاق قال أبو بكر: فحدثت به عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهبا، يقول: وقيل له وما كان ذلك يغني عنهم؟، قال: "لا شَيْءَ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَشَا بَيْنَ أَضْعَافِهِنَّ الْبَرَكَةَ فَكَانَ قَوْمٌ يَأْكُلُونُ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ آخَرُونَ فَيَأْكُلُونَ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ حَتَّى أَكَلَ جَمِيعُهُمْ وَأَفْضَلُوا مِنْهَا".

- وجاء عن السدي[٦]، وأبي عبد الرحمن السلمي[٧]، وعطية العوفي[٨] نحو ما تقدم.

---

(١) تفسير الطبري (٩/ ١٢٦).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٤٦-١٢٥٥). الغيلانيات (٢/ ٨٢٢-٨٢٧) رقم١١٣٥. العظمة لأبي الشيخ (٥/ ١٥٣٤- ١٥٤١). فنون العجائب النقاش (ص:٩٩-١٠٢) تاريخ دمشق (٤٧/ ٤٠٠-٤٠٧).

(٣) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٣٧) رقم٧٦٤.

(٤) الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٧٧) رقم٤٧٨.

(٥) تفسير الطبري (٩/ ١٢٦).

(٦) تفسير الطبري (٩/ ١٢١).

(٧) تفسير الطبري (٩/ ١٢٥- ١٢٦). تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٤٦).

(٨) تفسير الطبري (٩/ ١٢٥).

- وجاء عن الحسن[١]، ومجاهد[٢]: أن المائدة لم تنزل حيث توعدوا بالعذاب، وقد خالفا الجمهور في هذا.

الانتقاد لهذه الآثار:

قال أبو شهبة: "من الإسرائيليات التي ذكرها المفسرون عند تفسير: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [المائدة: ١١٢] الآيات... وقد أحيطت المائدة بأخبار كثيرة، أغلب الظن: أنها من الإسرائيليات رويت عن وهب بن منبه، وكعب، وسلمان، وابن عباس، ومقاتل، والكلبي، وعطاء، وغيرهم، بل رووا في ذلك حديثًا عن عمار بن ياسر عن النبي ﷺ.... ورفع مثل هذا إلى النبي غلط، ووهم من أحد الرواة على ما أرجح..."ثم ذكر كلام الترمذي في ترجيح الموقوف.... ثم ذكر الروايات المختلفة.. وذكر أثر سلمان الطويل.. ثم قال: "ومن هذه الروايات الغريبة دخل البلاء على الإسلام والمسلمين؛ لأن غالبها لا يصح، ولذا قال الإمام الجليل أحمد بن حنبل: "لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب؛ فإنها مناكير، وعامتها عن الضعفاء"، ونقل مثل هذا عن مالك والزهري.... "وقد ذكر المفسرون جميعًا كل ما يدور حول قصة المائدة، وإن اختلفوا في ذلك قلة وكثرة، والعجب أن أحدًا لم ينبه على أصل هذه المرويات، والمنبع الذي نبعت منه، حتى الإمامين الجليلين: ابن كثير والآلوسي، وإن كان ابن كثير قد أشار من طرف خفي إلى عدم صحة معظم ما روى، ولعلهم اعتبروا ذلك مما يباح روايته، ويحتمل الصدق والكذب، فذكروه من غير إنكار له، وكان عليهم أن ينزهوا التفسير عن هذا وأمثاله.... ثم علق على كلام الترمذي: من أن الموقوف أصح، وأن المرفوع لا أصل له. فقال: هذه العبارة تطلق عند بعض المحدثين على ما هو موضوع وليس من شك في أن رفع هذا إلى النبي ﷺ إن كان عمدا فهو كذب واختلاق عليه، وإن كان غلطا وسهوا فهو ملحق بالوضع"[٣].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٥٢).

(٢) تفسير الطبري (٩/ ١٢٧).

(٣) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ١٩٠-١٩٥).

ثم ذكر للآية تفسيرًا ظاهرًا للآيات... ثم قال: وليس في الآية ما يدل على أنهم كفروا، ولا على أن غيرهم قد كفر بها، ولا على أنهم استعفوا من نزول المائدة، وإنما الذي دعا بعض المفسرين إلى هذه الأقوال ما سمعت من الروايات الإسرائيلية، وها نحن قد فسرنا الآيات تفسيرًا علميًّا صحيحًا من غير حاجة إلى ما روي، مما يدل دلالةً قاطعةً على أن مفسر القرآن في غنية عن الإسرائيليات التي شوهت جمال القرآن وجلاله"(١).

الترجيح والتوجيه:

كلام أبي شهبة مبالغ فيه جدًا، وعليه مناقشات:

أولاً: تقدم معنا في المباحث السابقة أن التحقيق في المسائل ليس هو الحكم العام دون الدراسة التفصيلية؛ وهذا ما وقع فيه أبو شهبة، وليس على كلامه أي دليل وإنما هو وهم، ولهذا جاء بما يخالف جميع العلماء قبله في نقد هذه الآثار؛ فقد انتقد بعضهم أسانيد بعض الآثار، وناقشوا صحة المرفوع منها من الموقوف؛ أما أبو شهبة فقد زاد عليهم بأن هذه الأحاديث مختلقة من وضع أهل الكتاب، تلقفها منهم الصحابة والتابعون ﷺ وجعلوها بيانًا لكلام الله تعالى.

ثانيًا: اتهم خيرة أصحاب رسول الله ﷺ بأنهم أدخلوا على الأمة بلاءً برواية هذه التفاصيل التي شوهت جمال القرآن وجلاله!؛ فسبحان الله ما أشد جرأته على عمار بن ياسر وسلمان الفارسي وابن عباس ﷺ، وهم من هم في الفضل والعلم والتحقيق.

يا ترى من سبقه إلى القول بأن عمار بن ياسر رضي الله عنه أخذ عن أهل الكتاب، وهو السابق للإسلام الباذل فيه مهجته ومهج أهله؟ حتى الذين قالوا بأن تفسير الصحابي الذي أخذ عن أهل الكتاب ليس له حكم المرفوع -مع ضعف هذا القول كما تقدم معنا- إنما قصدوا صحابيًا واحدًا وهو عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، ولم يقصدوا غيرهم؛ ولهذا فابن حجر صاحب هذا الرأي يرى أن ابن عباس وأبا هريرة ﷺ لم يأخذوا عن أهل الكتاب الباطل؛ كما تقدم معنا في قصة هاروت وماروت.

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ١٩٦-١٩٨).

ثالثًا: ادعاء أبي شهبة أن هذه الروايات غريبة؛ فلا نسلم له وهي موجودة في عشرات المصنفات من الكتب المسندة قديمًا؛ وأعجب من هذا أن ينقل عن الزهري وابن المبارك وأحمد التحذير من كتابة ورواية الغرائب؛ مع أن الزهري وابن المبارك وأحمد رووا قصة المائدة التي أنكرها أبو شهبة!، فكيف يستدل بكلامهم على رد رواياتهم ومنهجهم؟!.

رابعاً: لم ينتبه أبو شهبة إلى أن ما ورد من أحاديث وآثار إنما هي زيادة تفصيل لقصة المائدة؛ فهناك فرق بين التفسير لظاهر القرآن وبين ما زادته الأحاديث والآثار من تفاصيل لا توجد في القرآن، ولهذا قوله إنه فسرها تفسيرًا صحيحًا، إنما هو لظاهر القرآن، والسلف زادوا في القصة، وزيادتهم مقبولة وإن شنع عنهم من فاته عظم قدرهم في العلم والفضل والتقى والورع، وأن لا يقولوا على الله ورسله الكذب والباطل، وأن لا يرووا ما لم يقفوا على صدقه وصحته.

خامسًا: أين المشكلة في هذه الآثار؟ هل فيها طعن في عصمة نبي؟ هل فيها مخالفة للكتاب والسنة؟ هل شوهت في الدين؟ الجواب: لا.

فلماذا يتحمس أبو شهبة هذا التحمس، ويرد ما أقره السابقون الأولون، وما سكت عنه اللاحقون، ويجيئنا أبو شهبة بكلام غريب عجيب مبني على وهم وظنون، ويسميه تحقيقًا وانتصارًا للدين! من المؤسف أن يكون هذا سبيل التحقيق، الذي هو أقرب إلى الخرافات والأباطيل. إن كان ثمة أمر يسخر منه لكان هذا الذي أتى به أبو شهبة من أمر محدث وباطل عرضة للسخرية.

وليس المراد هنا اسقاط أبي شهبة رحمه الله، بل المراد الانتصار للسلف الأخيار، ولهذا شددت في الرد عليه ليقف القارئ على عظم مصيبة الأمة بكلامه هذا أو بما يشابهه من كلام غيره، الذي خرج منهم عن نية صادقة ناصحة، ولنصرة الدين، وليس لإسقاط بعض علم السلف. فأقل ما يقابل كلامهم الشديد بكلام شديد مثله؛ لأنه قد استند إليهم من جاء أخيرًا من المستشرقين وغيرهم واستفادوا من تقعيد بعض المتأخرين في هذه المسألة، وفتحوا لهم باب انتقاد أحاديث متفق على صحتها في البخاري ومسلم وغيرها من مصنفات الحديث، وأصل هذا التقعيد باطل؛ فأكاد أجزم أنه لا يوجد حديث باطل أو أثر باطل

مأخوذ عن أهل الكتاب رواته ثقات؛ وإلا لماذا تم توثيق رواة وهم قد رووا أباطيل وتحريفات أهل الكتاب ولم يبينوا للأمة ذلك؟!؛ أليس حق هؤلاء الرواة أن يكونوا من أكذب الناس وليسوا ثقات أثبات؟! فما فائدة توثيقهم؟!، ونحن نعلم أنه قد تم اسقاط رواة من درجة العدالة بسبب أوهامٍ، أو تخليطٍ، أو سوء حفظٍ، أو تدليسٍ، وهي أحوال للرواة أقل خطرًا من أن يأتي راوٍ ويأخذ باطل أهل الكتاب ويجعله بيانًا وتفصيلاً لكلام الله ﷻ. فحقيقة هذا التقعيد الذي سلكه بعض المتأخرين هو تجريح بعض الصحابة والتابعين وتابعيهم وأصحاب المصنفات الذين رووا وكتبوا هذه الآثار دون بيان مصدرها الأصلي، وإن لم يقولوا بالتجريح فهو حقيقة قولهم. لكنهم والله وتالله قد فاتتهم هذه الحقيقة، ولو علموها لتراجعوا وسكتوا عن تلك الآثار كما سكت عنها من هو أعلم منهم سلفنا الصالح رضي الله عنهم.



الفصل الخامس: جامع روايات منتقدة منتقاة من عدة أبواب، وفيه عشر مباحث.

- ❖ المبحث الأول: قوم يأجوج ومأجوج.
- ❖ المبحث الثاني: النمروذ ومكره الذي صنعه.
- ❖ المبحث الثالث: ذو القرنين.
- ❖ المبحث الرابع: حياة الخضر عليه السلام.
- ❖ المبحث الخامس: بلعام بن باعوراء.
- ❖ المبحث السادس: قصة قارون.
- ❖ المبحث السابع: تابوت بني إسرائيل والسكينة التي فيه.
- ❖ المبحث الثامن: قصة طالوت مع داود عليه السلام.
- ❖ المبحث التاسع: سبب غلو بني إسرائيل في عزير عليه السلام.
- ❖ المبحث العاشر: تفسير معاني بعض الكلمات في القرآن الكريم.

تمهيد:

تقدم معنا ثلاثة فصول في بدأ الخلق وفي أخبار الملائكة وفي أخبار الأنبياء، وبقيت أبوابٌ كثيرة من أخبار الأمم الأخرى وأخبار الصالحين وغير الصالحين ممن كان دون الأنبياء، وغير ذلك من الأبواب، وسيتم ذكر أمثلة منها هنا تبين المقصود؛ إذ الدراسة هذه تقعيد ثم تمثيل بأهم الأمثلة التي وقف عليها الباحث، وقد تم اختيار عشرة أمثلة من أبواب متفرقة تشتمل على أحاديث وآثار قيل إنها إسرائيليات تكفي عن باقيها في هذه الدراسة المختصرة، وهذه الأمثلة في عشرة مباحث آتية:

المبحث الأول: قوم يأجوج ومأجوج:

انتقدت آثار في قصة يأجوج ومأجوج، إلا أن أعجب ما انْتُقِدتْ واتُّهِمَتْ بأنها من الإسرائيليات أحاديث صحيحة عن النبي ﷺ وعن الصحابة ﷺ فمنها:

- ما أخرجه أحمد[١]، والترمذي وحسنه[٢]، وابن ماجه[٣]، وابن حبان[٤]، والحاكم، وغيرهم[٥]، عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ لَيَحْفِرُونَ السَّدَّ كُلَّ يَوْمٍ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَتَحْفِرُونَهُ غَدًا، فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ كَأَشَدِّ مَا كَانَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ، وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ، حَفَرُوا، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَتَحْفِرُونَهُ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَيَسْتَثْنِي، فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ، فَيَحْفِرُونَهُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ، فَيُنَشِّفُونَ الْمِيَاهَ، وَيَتَحَصَّنَ النَّاسُ مِنْهُمْ فِي حُصُونِهِمْ، فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ وَعَلَيْهَا كَهَيْئَةِ الدَّمِ، فَيَقُولُونَ: قَهَرْنَا أَهْلَ الْأَرْضِ، وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَغَفًا فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَقْتُلُهُمْ بِهَا**» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ لَتَسْمَنُ وَتَشْكُرُ شُكْرًا مِنْ لُحُومِهِمْ وَدِمَائِهِمْ**». إسناده صحيح.

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي[٦]. وصححه الألباني[٧].

---

(١) مسند أحمد (١٦/ ٣٦٩) رقم١٠٦٣٢.

(٢) سنن الترمذي (٥/ ١٦٥) رقم٣١٥٣.

(٣) سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٦٤) رقم٤٠٨٠.

(٤) صحيح ابن حبان (١٥/ ٢٤٢) رقم٦٨٢٩.

(٥) مسند أبي يعلى (١١/ ٣٢١) رقم٦٤٣٦. السنن الواردة في الفتن للداني (٦/ ١٢٠٥) رقم٦٦٦.

(٦) المستدرك على الصحيحين (٤/ ٥٣٤) رقم٨٥٠١.

(٧) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/ ٣١٣).

- وأخرج ابن جرير[١] من طريق رَوَّاد بن الجَرَّاح، قَالَ: حدثنا سفيان بن سعيد الثوري، قَالَ: ثنا منصور بن المعتمر، عَنْ ربعي بن حِرَاشٍ، قَالَ: سَمِعْتُ حذيفة بن اليمان يقول: قال رسول الله ﷺ: "... **يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ أُمَمٌ، كُلُّ أُمَّةٍ أَرْبَعُ مِائَةِ أَلْفٍ، لا يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ حَتَّى يَرَى أَلْفَ عَيْنٍ تَطْرِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ صُلْبِهِ**...". رواد بن الجراح فيه ضعف في رواياته عن الثوري[٢]، لكنه توبع؛ فأخرج الطبراني[٣]، من طريق يحيى بن سعيد العطار قال: نا مُحَمَّد بن إسحاق، عن الأعمش، عن شقيق بن سلمة، عن حذيفة بن اليمان قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، عَنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ؟ قَالَ: "**يَأْجُوجُ أُمَّةٌ، وَمَأْجُوجُ أُمَّةٌ، كُلُّ أُمَّةٍ أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفِ أُمَّةٍ، لا يَمُوتُ الرَّجُلُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى أَلْفِ ذَكَرٍ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ صُلْبِهِ، كُلٌّ وَاحِدٍ قَدْ حَمَلَ السِّلاحَ**" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ قَالَ: "**هُمْ ثَلاثَةُ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ مِنْهُمْ أَمْثَالُ الأَرْزِ، قُلْتُ: وَمَا الأَرْزُ؟ قَالَ: شَجَرٌ بِالشَّامِ طُولُ الشَّجَرَةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ ذِرَاعٍ فِي السَّمَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَؤُلاءِ الَّذِينَ لا يَقُومُ لَهُمْ خَيْلٌ وَلا حَدِيدٌ، وَصِنْفٌ مِنْهُمْ يَفْتَرِشُ بِأُذُنِهِ، وَيَلْتَحِفُ بِالأُخْرَى، لا يَمُرُّونَ بِفِيلٍ، وَلا وَحْشٍ وَلا جَمَلٍ وَلا خِنْزِيرٍ إِلا أَكَلُوهُ، وَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَكَلُوهُ، مُقَدِّمَتُهُمْ بِالشَّامِ، وسَاقَتُهُمْ بِخُرَاسَانَ، يَشْرَبُونَ أَنْهَارَ الْمَشْرِقِ، وَبُحَيْرَةَ طَبَرِيَّةَ**". وفيه يحيى بن سعيد العطار الأكثر على تضعيفه[٤].

- وأخرج الداني[٥] من طريق سلمة بن ثابت، عن عبد الرحمن، عن سفيان الثوري، عن قيس بن مسلم، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَأْجُوجُ أُمَّةٌ وَمَأْجُوجُ أُمَّةٌ كُلُّ أُمَّةٍ أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفِ أُمَّةٍ، لا يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى أَلْفِ عَيْنٍ تَطْرِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ صُلْبِهِ**» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْ لَنَا يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، قَالَ:

(١) تفسير الطبري (١٦/ ٣٩٧-٣٩٨).
(٢) تهذيب التهذيب (٣/ ٢٨٨- ٢٩٠).
(٣) المعجم الأوسط (٤/ ١٥٥) رقم٣٨٥٥. أمالي المحاملي رواية ابن يحيى البيع (ص: ٣٠٦) رقم٣٢١.
(٤) تهذيب التهذيب (١١/ ٢٢٠-٢٢١).
(٥) السنن الواردة في الفتن للداني (٦/ ١٢١٦) رقم٦٧٦.

«هُمْ ثَلاثَةُ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ مِنْهُمْ أَمْثَالُ الأَرْزِ[١] الطِّوَالِ، وَصِنْفٌ آخَرُ مِنْهُمْ عَرْضُهُ وَطُولُهُ سَوَاءٌ عِشْرُونَ وَمِائَةُ ذِرَاعٍ فِي مِائَةٍ وَعِشْرِينَ ذِرَاعًا وَهُمُ الَّذِينَ لا يَقُومُ لَهُمُ الْحَدِيدُ، وَصِنْفٌ يَفْتَرِشُ إِحْدَى أُذُنَيْهِ وَيَلْتَحِفُ الأُخْرَى». قَالَ حُذَيْفَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«تَكُونُ مُقَدَّمَتُهُمْ بِالشَّامِ وَسَاقُهُمْ بِخُرَاسَانَ، يَشْرَبُونَ أَنْهَارَ الْمَشْرِقِ حَتَّى تَيْبَسَ فَيَحِلُّونَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَعِيسَى وَالْمُسْلِمُونَ بِالطُّورِ»**.

سلمة بن ثابت أو مسلمة بن ثابت كما في موطن آخر في كتاب الداني[٢]، لم أقف له على ترجمة، وباقي رجاله ثقات.

- وأخرج أبو داود الطيالسي[٣]، وعبد الرزاق[٤]، والحاكم وغيرهم[٥]، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، "**وَذَكَرَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ**، قال: **وَمَا يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ حَتَّى يُولَدَ لَهُ مِنْ صُلْبِهِ أَلْفٌ، وَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِمْ لَثَلاثُ أُمَمٍ مَا يَعْلَمُ عِدَّتَهُمْ إِلا اللَّهُ** عز وجل: **مَنْسَكُ، وَتَاوِيلُ، وَتَارِيسُ**". قال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي[٦].

- وأخرج الحاكم وصححه[٧] عن ابن عباس رضي الله عنه: "**يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ شِبْرٌ وَشِبْرَيْنِ، وَثَلاثَةٌ، وَهُمْ مِنْ وَلَدِ آدَمَ**".

وجاءت آثار كثيرة غير ما سبق تحكي عن أحوال وهيئات قوم يأجوج ومأجوج؛ فلتراجع في الدر المنثور[٨].

---

(١) قيل: هي شجرة الصنوبر. النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٨).

(٢) السنن الواردة في الفتن للداني (٥/ ١٠٨٩).

(٣) مسند أبي داود الطيالسي (٤/ ٣٩) رقم٢٣٩٦.

(٤) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٣٩٤) رقم١٨٨٩.

(٥) السنن الواردة في الفتن للداني (٦/ ١٢٢٣) رقم٦٨٠. الفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٥٩٠) رقم١٦٤٢.

(٦) المستدرك على الصحيحين (٤/ ٥٤٥) رقم٨٥٢٦. (٤/ ٥٣٦) رقم٨٥٠٥.

(٧) المستدرك على الصحيحين (٤/ ٥٧٢) رقم٨٦٠٧.

(٨) الدر المنثور (٥/ ٤٥٥- ٤٥٩). (٥/ ٦٧٤-٦٧٨).

الانتقاد للأحاديث والآثار السابقة:

قال ابن كثير في حديث أبي هرير السابق: "هذا إسناده قوي، ولكن في رفعه نكارة؛ لأن ظاهر الآية يقتضي أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه، لإحكام بنائه وصلابته وشدته. ولكن هذا قد روي عن كعب الأحبار: أنهم قبل خروجهم يأتونه فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل، فيقولون: غدا نفتحه. فيأتون من الغد وقد عاد كما كان، فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل، فيقولون كذلك، ويصبحون وهو كما كان، فيلحسونه ويقولون: غدا نفتحه. ويلهمون أن يقولوا: "إن شاء الله"، فيصبحون وهو كما فارقوه، فيفتحونه. وهذا متجه، ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب. فإنه كثيرا ما كان يجالسه ويحدثه، فحدث به أبو هريرة، فتوهم بعض الرواة عنه أنه مرفوع، فرفعه، والله أعلم"(١).

وقال أبو شهبة: "من الإسرائيليات التي اتسمت بالغرابة، والخروج عن سنة الله في الفطرة، وخلق بني آدم ما ذكره بعض المفسرين في تفاسيرهم.... فقد ذكروا عن يأجوج ومأجوج الشيء الكثير من العجائب والغرائب فذكر حديث حذيفة السابق..... ثم قال: "وإذا كان بعض الزنادقة استباحوا لأنفسهم نسبة هذا إلى رسول الله ﷺ، فكيف استباح هؤلاء الأئمة ذكر هذه المرويات المختلقة المكذوبة على رسول الله في كتبهم؟!.. فالمعصوم ﷺ أجلُّ من أن يروى عنه مثل هذه الخرافات، وفي كتب التفسير من هذا الخلط وأحاديث الخرافة شيء كثير، ورووا في هذا عن عبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، وعن كعب الأحبار، ولكي تتأكد أن ما رفع إلى رسول الله إنما هي إسرائيليات نسبت إلى النبي زورا وكذبا: نذكر لك ما روي عن كعب.. فذكر نحو حديث حذيفة...، وعلى حين نراهم يذكرون من هول وعظم خلقهم ما سمعت، إذ هم يروون عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "إن يأجوج ومأجوج شبر، وشبران، وأطولهم ثلاثة أشبار، وهم من ولد آدم"... ثم ذكر حديث أبي هريرة الذي أخرجه أحمد، والترمذي وحسنه، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، وصححه..."، فقال بكل جرأة وقلة مبالاة: ".. ومهما كان سند مثل

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ١٩٧-١٩٨).

هذا؛ فهو من الإسرائيليات عن كعب وأمثاله، وقد يكون رفعها إلى النبي غلطًا وخطأً من بعض الرواة أو كيدًا يكيد به الزنادقة اليهود للإسلام، وإظهار رسوله بمظهر من يروي ما يخالف القرآن، فالقرآن قد نص بما لا يحتمل الشك على أنهم لم يستطيعوا أن يعلوا السد، ولا أن ينقبوه، قال تعالى: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾ [الكهف: ٩٧]. ثم قوى كلامه هذا بكلام ابن كثير السابق..."[(١)].

الترجيح:

الانتقاد السابق غير صحيح، وضعيف جداً لاعتبارين:

أولاً: ابن كثير رحمه الله بنى انتقاده لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، بأنه مخالف للقرآن بأنهم لا يستطيعون له نقبًا؛ وهذا اعتراض ليس بوجيه لمخالفته للحديث المتفق عليه، عن أم حبيبة، عن زينب بنت جحش رضي الله عنهن أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: «**لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا...**»[(٢)]. فهذا واضح أنه قد فتح منه في عهد النبي ﷺ. فالمراد في النقب في الآية، الذي يستطيعون الخروج منه. وما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه يفتحون فتحة صغيرة يرون منها الشمس وقت الغروب. فزال بهذا سبب انتقاد ابن كثير، وانتقاده قد بناه على احتمال وظن حيث قال: "ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب". ومتى كانت "لعل" حجة وهي تستعمل غالباً للظن؟

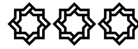
ثانيًا: نرى الفرق الشاسع بين انتقاد ابن كثير، وبين انتقاد أبي شهبة وإن زعم أنه يتقوى بنقد ابن كثير؛ حيث لم يوظف أبو شهبة كلام ابن كثير في محله حتى صرح بأنه لن يقبله مهما بلغت درجة إسناده، وهذا في جرأة على السنة المطهرة، وحامليها من الصحابة والتابعين وأئمة التصنيف والسنة كأحمد بن حنبل والترمذي وغيرهما؛ فهل سمعتم بنقد كهذا؛

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٢٤٥-٢٤٨).
(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٣٨) رقم٣٣٤٦. صحيح مسلم (٤/ ٢٢٠٧) رقم (٢٨٨٠).

بأنهم كتبوا ما وضعه زنادقة اليهود ونسبوه إلى رسول الله ﷺ؛ فإن بلغت الغفلة بأئمة الحديث هذا المبلغ فكيف نثق بباقي الأحاديث الصحيحة التي دونها علماء الإسلام.

إننا نقف على حافة هاوية سحيقة إن جعلنا كلام أبي شهبة وغيره في هذا الباب عمدة وعلمًا؛ فكلامه غير مقبول حتى وإن خرج بصورة الغيرة على الدين.

وبنفس هذه النقد ابتليت الأمة الآن ممن ينتقد أصح السنة بمثل هذه الاعتبارات الواهية. ونكرر أن إغلاق هذا الباب تمامًا خير من فتحه. إلا أن يكون النقد بطريقة أهل الحديث قديمًا، بطريقة الإثبات بالإسناد بأن أصل الرواية عن بني إسرائيل. بأن يكون معنا إسناد آخر يجعله عن الصحابي عن كعب الأحبار على أن يكون هذا الإسناد الآخر أقوى من الإسناد الذي جعله عن الصحابي عن النبي ﷺ. أما غير هذا فلا ينبغي فتحه مهما استنكر القارئ المتن؛ فعليه أن يخرج احتمال كونه عن أهل الكتاب من باله؛ ولا يقدم عليه، وكم نسمع ممن يطير إلى هذه التهمة بدون دليل إلا أنه استنكر المتن فقط.



المبحث الثاني: النمروذ ومكره الذي صنعه:

جاء في التفسير المأثور أن المعني بقوله: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ۝﴾ [إبراهيم: ٤٦]، وبقوله تعالى ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝﴾ [النحل: ٢٦]. أن المعني به نمروذ وبعضهم قال جبار من الجبابرة، وفسروا المكر بالآتي:

- فأخرج الطبري[(١)]، وابن الأعرابي واللفظ له[(٢)]، بإسناد صحيح عن عبد الرحمن بن عوسجة الهمداني، عن علي بن أبي طالب، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ۝﴾ [إبراهيم: ٤٦] قَالَ: ثُمَّ فَسَّرَهَا، فَقَالَ: "**إِنَّ جَبَّارًا مِنَ الْجَبَابِرَةِ قَالَ: لا أَنْتَهِي حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى مَنْ فِي السَّمَاءِ قَالَ: فَأَمَرَ بِفِرَاخِ نُسُورٍ فَعُلِقَتْ بِاللَّحْمِ حَتَّى سَمُنَتْ وَغَلُظَتْ وَاسْتَفْحَلَتْ، ثُمَّ أَمَرَ بِتَابُوتٍ فَنُجِرَ يَسَعُ رَجُلَيْنِ، ثُمَّ جَعَلَ فِي وَسَطِهِ خَشَبَةً، ثُمَّ جَوَّعَهُنَّ ثُمَّ رَبَطَ فِي أَرْجُلِهِنَّ بِأَوْتَادٍ، ثُمَّ رَبَطَهُنَّ إِلَى قَوَائِمِ التَّابُوتِ، ثُمَّ جَعَلَ عَلَى رَأْسِ الْخَشَبَةِ لَحْمًا شَدِيدًا حُمْرَتُهُ، ثُمَّ جَوَّعَهُنَّ فَأَرْسَلَهُنَّ فَجَعَلَ يُرِدْنَ اللَّحْمَ، وَقَدْ دَخَلَ الْجَبَّارُ وَصَاحِبٌ لَهُ فِي التَّابُوتِ، فَذَهَبْنَ بِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ، فَقَالَ الْجَبَّارُ لِصَاحِبِهِ: انظُرْ مَاذَا تَرَى، فَفَتَحَ فَقَالَ: مَا أَرَى إِلا الْجِبَالَ كَأَنَّهَا الذُّبَابُ. فَقَالَ لَهُ الْجَبَّارُ: أَغْلِقْ فَأَغْلَقَ فَطَارَتْ بِهِمَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ الْجَبَّارُ: افْتَحْ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى؟ قَالَ مَا أَرَى إِلا الْبَادِيَةَ أَرَاهَا تَزْدَادُ مِنَّا بُعْدًا قَالَ: صَوِّبْ خَشَبَتَكَ فَصَوَّبَ الْخَشَبَةَ فَانْقَضَّتِ النُّسُورُ تُرِيدُ اللَّحْمَ فَسَمِعَتِ الْجِبَالُ هَدَّتَهَا فَكَادَتْ أَنْ تَزُولَ مَرَاسِيهَا**". وعزاه السيوطي لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري[(٣)].

---

(١) تفسير الطبري (١٣/ ٧١٨-٧٢١).

(٢) معجم ابن الأعرابي (٢/ ٦٤٨) رقم١٢٨٧.

(٣) الدر المنثور (٥/ ٥٤).

– وأخرج ابن جرير[١] بإسناد فيه ضعف عن سعيد بن جبير: ﴿**وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ۝٤٦**﴾ [إبراهيم: ٤٦]، قَالَ: "نَمْرُودُ صَاحِبُ النُّسُورِ، أَمَرَ بِتَابُوتٍ فَجُعِلَ وَجَعَلَ مَعَهُ رَجُلا، ثُمَّ أَمَرَ بِالنُّسُورِ فَاحْتُمِلَ، فَلَمَّا صَعِدَ قَالَ لِصَاحِبِهِ: أَيُّ شَيْءٍ تَرَى؟ قَالَ: أَرَى الْمَاءَ وَجَزِيرَةً، يَعْنِي الدُّنْيَا، ثُمَّ صَعِدَ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ: أَيُّ شَيْءٍ تَرَى؟ قَالَ: مَا نَزْدَادُ مِنَ السَّمَاءِ إِلا بُعْدًا، قَالَ: اهْبِطْ، وَقَالَ غَيْرُهُ: نُودِيَ: أَيُّهَا الطَّاغِيَةُ، أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: فَسَمِعَتِ الْجِبَالُ حَفِيفَ النُّسُورِ، فَكَانَتْ تَرَى أَنَّهَا أَمْرٌ مِنَ السَّمَاءِ، فَكَادَتْ تَزُولُ، فَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿**وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ۝٤٦**﴾".

– وأخرج ابن أبي شيبة[٢] بإسناد صحيح عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ﷺ: "**أَنَّ جَبَّارًا مِنَ الْجَبَابِرَةِ قَالَ: لا أَنْتَهِي حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى مَنْ فِي السَّمَاءِ، قَالَ: فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَضْعَفَ خَلْقِهِ فَدَخَلَتْ بَقَّةٌ فِي أَنْفِهِ فَأَخَذَهُ الْمَوْتُ، فَقَالَ: اضْرِبُوا رَأْسِي، فَضَرَبُوهُ حَتَّى نَثَرُوا دِمَاغَهُ**".

– وأخرج الطبري[٣] بإسناد حسن عن مجاهد ﴿**وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ۝٤٦**﴾ قال: "مَكْرُ فَارِسَ، وَزَعَمَ أَنَّ بُخْتُنْصَرَ خَرَجَ بِنُسُورٍ، وَجَعَلَ لَهُ تَابُوتًا يَدْخُلُهُ، وَجَعَلَ رِمَاحًا فِي أَطْرَافِهَا وَاللَّحْمَ فَوْقَهَا أُرَاهُ قَالَ: فَعَلَتْ تَذْهَبُ نَحْوَ اللَّحْمِ حَتَّى انْقَطَعَ بَصَرُهُ مِنَ الأَرْضِ وَأَهْلِهَا، فَنُودِيَ: أَيُّهَا الطَّاغِيَةُ، أَيْنَ تُرِيدُ؟ فَفَرِقَ، ثُمَّ سَمِعَ الصَّوْتَ فَوْقَهُ، فَصَوَّبَ الرِّمَاحَ، فَتَصَوَّبَتِ النُّسُورُ، فَفَزِعَتِ الْجِبَالُ مِنْ هِدَّتِهَا، وَكَادَتِ الْجِبَالُ أَنْ تَزُولَ مِنْهُ مِنْ حِسِّ ذَلِكَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿**وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ۝٤٦**﴾" وأخرج عنه بأسانيد عدة أيضا: ﴿**فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ**﴾ [النحل: ٢٦] قَالَ: "مَكْرُ نَمْرُودُ بْنُ كَنْعَانَ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ"[٤].

---

(١) تفسير الطبري (١٣/ ٧٢١) تاريخ الطبري (١/ ٢٩٠).
(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٢٠٤) رقم٣٥٣٥٧.
(٣) تفسير الطبري (١٣/ ٧٢٠).
(٤) تفسير الطبري (١٤/ ٢٠٦).

– وأخرج الطبري(١) بإسناد لا بأس به عن السُّدِّيِّ، قَالَ: "أَمَرَ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ بِإِبْرَاهِيمَ فَأُخْرِجَ، يَعْنِي مِنْ مَدِينَتِهِ، قَالَ: فَلَقِيَ لُوطًا عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ ابْنُ أَخِيهِ، فَدَعَاهُ فَآمَنَ بِهِ، وَقَالَ: إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي، وَحَلَفَ نَمْرُودُ أَنْ يَطْلُبَ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ، فَأَخَذَ أَرْبَعَةَ أَفْرَاخٍ مِنْ فِرَاخِ النُّسُورِ، فَرَبَّاهُنَّ بِاللَّحْمِ وَالْخُبْزِ حَتَّى كَبِرْنَ وَغَلُظْنَ وَاسْتَعْلَجْنَ، فَرَبَطَهُنَّ فِي تَابُوتٍ، وَقَعَدَ فِي ذَلِكَ التَّابُوتِ ثُمَّ رَفَعَ لَهُنَّ رِجْلاً مِنْ لَحْمٍ، فَطِرْنَ، حَتَّى إِذَا ذَهَبْنَ فِي السَّمَاءِ أَشْرَفَ يَنْظُرُ إِلَى الأَرْضِ، فَرَأَى الْجِبَالَ تَدِبُّ كَدَبِيبِ النَّمْلِ ثُمَّ رَفَعَ لَهُنَّ اللَّحْمَ، ثُمَّ نَظَرَ فَرَأَى الأَرْضَ مُحِيطًا بِهَا بَحْرٌ كَأَنَّهَا فَلْكَةٌ فِي مَاءٍ، ثُمَّ رُفِعَ طَوِيلاً فَوَقَعَ فِي ظُلْمَةٍ، فَلَمْ يَرَ مَا فَوْقَهُ وَمَا تَحْتَهُ، فَفَزِعَ، فَأَلْقَى اللَّحْمَ، فَاتَّبَعَتْهُ مُنْقَضَّاتٍ، فَلَمَّا نَظَرَتِ الْجِبَالُ إِلَيْهِنَّ، وَقَدْ أَقْبَلْنَ مُنْقَضَّاتٍ وَسَمِعَتْ حَفِيفَهُنَّ، فَزِعَتِ الْجِبَالُ، وَكَادَتْ أَنْ تَزُولَ مِنْ أَمْكِنَتِهَا وَلَمْ يَفْعَلْنَ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ۝٤٦﴾ [إبراهيم: ٤٦]، وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: **(وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ)** (٢) فَكَانَ طَيْرُورَتُهُنَّ بِهِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَوُقُوعُهُنَّ بِهِ فِي جَبَلِ الدُّخَانِ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لا يُطِيقُ شَيْئًا أَخَذَ فِي بُنْيَانِ الصَّرْحِ، فَبَنَى حَتَّى إِذَا شَيَّدَهُ إِلَى السَّمَاءِ ارْتَقَى فَوْقَهُ يَنْظُرُ، يَزْعُمُ إِلَى إِلَهِ إِبْرَاهِيمَ، فَأَحْدَثَ، وَلَمْ يَكُنْ يُحْدِثُ، وَأَخَذَ اللَّهُ بُنْيَانَهُ مِنَ الْقَوَاعِدِ ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝٢٦﴾ [النحل: ٢٦] يَقُولُ: مِنْ مَأْمَنِهِمْ، وَأَخَذَهُمْ مِنْ أَسَاسِ الصَّرْحِ، فَتَنَقَّضَ بِهِمْ فَسَقَطَ فَتَبَلْبَلَتْ أَلْسُنُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْفَزَعِ، فَتَكَلَّمُوا بِثَلاثَةٍ وَسَبْعِينَ لِسَانًا، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ بَابِلَ، وَإِنَّمَا كَانَ لِسَانُ النَّاسِ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ بِالسُّرْيَانِيَّةِ"

– وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ﵄: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦] قَالَ: "هُوَ نَمْرُودُ حِينَ بَنَى الصَّرْحَ"(٣).

---

(١) تفسير الطبري (١٤/ ٢٠٢-٢٠٤).

(٢) وهي قراءة عمر وعلي ﵄ وجماعة انظر: اللباب في علوم الكتاب(١١/٤١٣).

(٣) تفسير الطبري (١٤/ ٢٠٤).

- وأخرج عبد الرزاق[١] بإسناد صحيح عن زيد بن أسلم، أَنَّ أَوَّلَ جَبَّارٍ كَانَ فِي الأَرْضِ نُمْرُوذُ، قَالَ:... وَهُوَ الَّذِي كَانَ بَنَى صَرْحًا إِلَى السَّمَاءِ، فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُ مِنَ الْقَوَاعِدِ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦]"

وللمزيد انظر: تفسير الدر المنثور[٢]، وذكرها ابن كثير وسكت عنها[٣].

الانتقاد لهذا التفسير:

قال ابن عطية في تفسير آية سورة إبراهيم: "ذكر ذلك عن علي بن أبي طالب. وذلك عندي لا يصح عن علي ﷺ، وفي هذه القصة كلها ضعف من طريق المعنى، وذلك أنه غير ممكن أن تصعد الأنسر كما وصف، وبعيد أن يغرر أحد بنفسه في مثل هذا"[٤].

وقال أبو حيان: "وما روي من قصة النمرود أو بخت نصر، واتخاذ الأنسر وصعودهما عليها إلى قرب السماء في قصة طويلة.... فأقوال ينبو عنها ظاهر اللفظ، وبعيد جدا قصة الأنسر"[٥].

وقال عبد الرزاق المهدي: "لا يصح هذا وأمثاله عن علي، وإنما مصدر هذه الأخبار كتب الإسرائيليات، وظاهر الآيات يدل على أن المراد بذلك أعداء الرسل في كل قوم، والله أعلم"[٦].

وقال محققوا تفسير البغوي: "ليس في هذه التفصيلات عن الصرح وطوله... وتبلبل الألسنة... إلخ نص ثابت عن المعصوم، ﷺ يصار إليه، وهذا وأمثاله متلقى من الإسرائيليات، والله أعلم"[٧].

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١/ ٣٦٧) رقم٣٢٨. وهو في تفسير الطبري (١٤/ ٢٠٤). وتفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٤٩٩) رقم٢٦٣٨.

(٢) الدر المنثور (٥/ ٥٤-٥٦) و (٥/ ١٢٧).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٥١٦- ٥١٧).

(٤) تفسير ابن عطية (٣/ ٣٤٦).

(٥) البحر المحيط في التفسير (٦/ ٤٥٥).

(٦) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٥١٩).

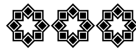
(٧) تفسير البغوي - طيبة (٥/ ١٦).

الترجيح:

كما ترى تجد أن هذه الآثار رويت بأسانيد ثابتة عن علي بن أبي طالب وابن عباس ﭫ وغيرهما من التابعين، وإن كان في أسانيد بعض التابعين كلامًا، إلا أن الأثر ثابت عن علي بن أبي طالب ﭬ، وهذا يكفي ولو لم يرد عن أحد غيره؛ فإنه العالم بكتاب الله الذي حضر كل مكيّه ومدنيّه، والذي تيأس الأمة كلها ممن جاءوا بعد الصحابة أن يصلوا إلى مبلغ علمه بكتاب الله تعالى، ولا أن يصلوا إلى تقواه وورعه وأن لا يقول في كتاب إلا الحق.

إن البلاء عظيم بمثل كلام هؤلاء المعاصرين، وإن سبقهم أبو حيان وابن عطية، لكنهما عبرا بانتقاد آخر وكان محور انتقادهما على عدم صحة هذه الرواية عن علي بن أبي طالب، وهنا ترى الفرق بين انتقاد علماء سابقين، وبين انتقاد المعاصرين الذين يرمون أي أثر لا يبلغ عقولهم إلى سلة الإسرائيليات الباطلة بكل سهولة دون تحقيق. بعكس السابقين الذين لا يلجأون لهذا إلا في النادر.

وبناء على هجر بعض المتأخرين وبالأخص المعاصرين لتفسير السلف لهاتين الآيتين، أتوا بتفسيرات هي ظاهر اللفظ وجعلوها عامة مع أن السلف خصصوها. وبعضهم لجأ للتفسير المجازي الذي لا يلجأ إليه إلا نادرًا؛ فمثلاً: نجد السعدي فسر آية النحل تفسيراً مجازيا، ففسر البنيان والقواعد والسقف تفسيرًا مجازياً، بأن المراد بذلك أصول وقواعد من الباطل يرجع إليها الكفار وأنهم احتالوا بأنواع الحيل للمكر بالحق. وقريب من هذا في تفسير آية سورة إبراهيم، فخالف السلف في تفسير الآيتين، وجعل في القرآن مجازًا، وليس في القرآن مجاز كما رجحه كثير من العلماء[١].



---

(١) شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين (٢٥٧/١). وللشيخ الأمين الشنقيطي كتاب بعنوان: منع جواز المجاز. وقد ذكر دلائل كثيرة على منعه فلتراجع في رسالته. طبعة دار الفوائد.

المبحث الثالث: ذو القرنين:

وردت في قصة ذي القرنين أحاديث وآثار كثيرة في كتب التفسير، منها المرفوع والموقوف على الصحابة والتابعين، أكثرها في تفسير الدر المنثور(١). ولنذكر منها حديثًا واحدًا، ونشير في الكلام بعده إلى أثر طويل عن وهب بن منبه:

- أخرج ابن عبد الحكم(٢) وابن جرير(٣) من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن شيخين، من تُجيب، قال: أحدهما لصاحبه: انطلق بنا إلى عقبة بن عامر نتحدث، قالا: فأتياه فقالا: جئنا لتحدثنا، فقال: كُنْتُ يَوْمًا أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ، فَلَقِيَنِي قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَالُوا: نُرِيدُ أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَأْذَنَ لَنَا عَلَيْهِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: **مَا لِي وَمَا لَهُمْ، مَا لِي عِلْمٌ إِلا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ،** ثُمَّ قَالَ: اسْكُبْ لِي مَاءً، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى، قَالَ: فَمَا فَرَغَ حَتَّى عَرَفْتُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: **أَدْخِلْهُمْ عَلَيَّ، وَمَنْ رَأَيْتَ مِنْ أَصْحَابِي،** فَدَخَلُوا فَقَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: **إِنْ شِئْتُمْ سَأَلْتُمْ فَأَخْبَرْتُكُمْ عَمَّا تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ مَكْتُوبًا، وَإِنْ شِئْتُمْ أَخْبَرْتُكُمْ**، قَالُوا: بَلَى أَخْبِرْنَا، قَالَ: **"جِئْتُمْ تَسْأَلُونِي عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ، وَمَا تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ: كَانَ شَابًّا مِنَ الرُّومِ، فَجَاءَ فَبَنَى مَدِينَةَ مِصْرَ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ، فَلَمَّا فَرَغَ جَاءَهُ مَلَكٌ فَعَلا بِهِ فِي السَّمَاءِ، فَقَالَ لَهُ مَا تَرَى؟ فَقَالَ: أَرَى مَدِينَتِي وَمَدَائِنَ، ثُمَّ عَلا بِهِ، فَقَالَ: مَا تَرَى؟ فَقَالَ: أَرَى مَدِينَتِي، ثُمَّ عَلا بِهِ فَقَالَ: مَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى الأَرْضَ، قَالَ: فَهَذَا الْيَمُّ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا، إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكَ تُعَلِّمُ الْجَاهِلَ، وَتُثَبِّتُ الْعَالِمَ، فَأَتَى بِهِ السَّدَّ، وَهُوَ جَبَلانِ لَيِّنَانِ يَزْلِقُ عَنْهُمَا كُلُّ شَيْءٍ، ثُمَّ مَضَى بِهِ حَتَّى جَاوَزَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، ثُمَّ مَضَى بِهِ إِلَى أُمَّةٍ أُخْرَى، وُجُوهُهُمْ وُجُوهُ الْكِلابِ يُقَاتِلُونَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، ثُمَّ مَضَى بِهِ حَتَّى قَطَعَ بِهِ أُمَّةً أُخْرَى يُقَاتِلُونَ هَؤُلاءِ الَّذِينَ وُجُوهَهُمْ وُجُوهُ الْكِلابِ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى قَطَعَ بِهِ هَؤُلاءِ إِلَى أُمَّةٍ أُخْرَى قَدْ سَمَّاهُمْ".**

---

(١) الدر المنثور (٥/ ٤٣٥- ٤٥٤).

(٢) فتوح مصر والمغرب (ص: ٥٨).

(٣) تفسير الطبري (١٥/ ٣٦٩).

وعند أبي الشيخ عن عبد الرحمن بن زياد، قال: حدثني سعد بن مسعود، عن شيخين، من شيوخ تجيب قالا: نحوه[١]. وعند البيهقي عن سعد بن مسعود، عن رجلين من كندة من قومه[٢]؛ ولا يضر هذا فتجيب بطن من بطون كندة[٣].

في الإسناد عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي اختلف فيه علماء الجرح ما بين مضعف وهم الأكثر، ومنهم من وثقه، وممن وثقه أحمد بن صالح المصري، وردَّ على من تكلَّم فيه[٤]. وسعد بن مسعود أبو مسعود الصدفي التجيبي، قال ابن يونس: كان عمر بن عبد العزيز بعثه إلى إفريقية يفقه أهلها في الدين، وكان رجلاً صالحاً، أَسْنَدَ حديثاً واحداً[٥]، وقد روى هنا عن رجلين من قومه ممن رويا عن عقبة بن عامر ﷺ. ثم إنَّ سعد بن مسعود قد روى عن عقبة بن مسلم التُجيبي، وهو ثقة روى عن عقبة بن عامر؛ فربما أنه أحد الشيخين من تُجيب.

ليس المراد تقوية الإسناد؛ فهو ضعيف كما ترى؛ ولكن فيه رد لما سيأتي من نقد لاذع ومبالغ فيه؛ بل ظلم صريح لهذا الإسناد.

الانتقاد لهذه الآثار:

قال ابن كثير في حديث عقبة بن عامر: "وقد أورد ابن جرير هاهنا، والأموي في مغازيه، حديثا أسنده وهو ضعيف، عن عقبة بن عامر، أن نفرا من اليهود جاؤوا يسألون النبي ﷺ عن ذي القرنين، فأخبرهم بما جاؤوا له ابتداء، فكان فيما أخبرهم به: "أنه كان شابا من الروم، وأنه بنى الإسكندرية، وأنه علا به ملك في السماء، وذهب به إلى السد، ورأى أقواما وجوههم مثل وجوه الكلاب". وفيه طول ونكارة، ورفعه لا يصح، وأكثر ما فيه

(١) العظمة (٤/ ١٤٦٨).

(٢) دلائل النبوة (٦/ ٢٩٥-٢٩٦).

(٣) نسب معد واليمن الكبير (١/ ١٨١). نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص: ١٨٥).

(٤) تهذيب التهذيب (٦/ ١٧٣- ١٧٦).

(٥) تاريخ دمشق (٢٠/ ٤٠٠) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٤/ ٤٤٥- ٤٤٦).

أنه من أخبار بني إسرائيل. والعجب أن أبا زرعة الرازي، مع جلالة قدره، ساقه بتمامه في كتابه دلائل النبوة، وذلك غريب منه، وفيه من النكارة أنه من الروم، وإنما الذي كان من الروم الإسكندر الثاني ابن فيليبس المقدوني، الذي تؤرخ به الروم، فأما الأول فقد ذكره الأزرقي وغيره أنه طاف بالبيت مع إبراهيم الخليل، ﷺ، أول ما بناه وآمن به واتبعه، وكان معه الخضر، ﷺ، وأما الثاني فهو، إسكندر بن فيليبس المقدوني اليوناني، وكان وزيره أرسطاطاليس الفيلسوف المشهور، والله أعلم. وهو الذي تؤرخ به من مملكته ملة الروم. وقد كان قبل المسيح، ﷺ، بنحو من ثلثمائة سنة، فأما الأول المذكور في القرآن فكان في زمن الخليل، كما ذكره الأزرقي وغيره، وأنه طاف مع الخليل بالبيت العتيق لما بناه إبراهيم، ﷺ، وقرب إلى الله قربانا، وقد ذكرنا طرفا من أخباره في كتاب "البداية والنهاية"، بما فيه كفاية ولله الحمد"(١).

وقال في أثر جاء عن وهب بن منبه: "وقد ذكر ابن جرير هاهنا عن وهب بن منبه أثرا طويلا عجيبا في سير ذي القرنين، وبنائه السد، وكيفية ما جرى له، وفيه طول وغرابة ونكارة في أشكالهم وصفاتهم، وطولهم وقصر بعضهم، وآذانهم. وروى ابن أبي حاتم أحاديث غريبة في ذلك لا تصح أسانيدها، والله أعلم"(٢).

قال أبو شهبة: "ومن الإسرائيليات التي طفحت بها بعض كتب التفسير: ما يذكرونه في تفاسيرهم، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٣] الآيات. وقد ذكر ابن جرير في تفسيره بسنده، عن وهب بن منبه اليماني، وكان له علم بالأحاديث الأولى، أنه كان يقول: "ذو القرنين: رجل من الروم، ابن عجوز من عجائزهم، ليس لها ولد غيره... ثم استرسل في ذكر أوصافه، وما وهبه الله من العلم والحكمة، وأوصاف الأقوام الذين لقيهم، وما قال لهم، وما قالوا له، وفي أثناء ذلك يذكر ما لا يشهد له عقل ولا نقل وقد سود بهذه الأخبار نحو أربعة صحائف من كتابه، وكذلك ذكر روايات أخرى في سبب

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ١٨٩).
(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ١٩٥).

تسميته بذي القرنين، بما لا يخلو عن تخليط وتخبط، وقد ذكر ذلك عن غير ابن جرير: السيوطي في الدر قال: وأخرج ابن إسحاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والشيرازي في الألقاب، وأبو الشيخ، عن وهب بن منبه... وأنا لا أشك في أن ذلك مما تلقاه وهب عن كتبهم، وفيها ما فيها من الباطل، والكذب، ثم حملها عنه بعض التابعين، وأخذها عنهم ابن إسحاق وغيره من أصحاب كتب التفسير، والسير، والأخبار.. ثم ذكر كلام ابن كثير في أثر وهب بن منبه.. ثم قال: "... وحتى لو صح الإسناد إليها، فلا شك في أنها من الإسرائيليات، لأنه لا تنافي بين الأمرين، فهي صحيحة إلى من رويت عنه، لكنها في نفسها من قصص بني إسرائيل الباطل، وأخبارهم الكاذبة. ولو أن هذه الإسرائيليات وقف بها عند منابعها، أو من حملها عنهم من الصحابة والتابعين، لكان الأمر محتملا، ولكن الإثم وكِبْر الكذب أن تنسب هذه الأخبار إلى النبي ﷺ ولو أنها كما أسلفت كانت صحيحة في معناها ومبناها لما حل نسبتها إلى رسول الله أبدا، فما بالك وهي أكاذيب ملفقة، وأخبار باطلة؟!... وقد روى ابن جرير وغيره... فذكر حديث عقبة بن عامر السابق... ثم قال:... ثم عقب (ابن جرير) ذلك بسرد المرويات في سبب تسميته بذي القرنين. وذكر السيوطي في "الدر المنثور" مثل ذلك، وقال: إنه أخرجه ابن عبد الحكم في تاريخ مصر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، والبيهقي في الدلائل وكل هذا من الإسرائيليات التي دست على النبي ﷺ ولو شئت أن أقسم بين الركن والمقام أن رسول الله ﷺ ما قال هذا، لأقسمت، وابن لهيعة ضعيف في الحديث. ثم ذكر كلام ابن كثير في هذا الحديث..."(١).

الترجيح:

كما ترى وكما تكرر معنا في مباحث سابقة؛ نجد أن نقد ابن كثير مبنيًا على عدم وجود دليل في نسبة حديث عقبة إلى الإسرائيليات، ونحن نطالبه يثبت بالإسناد هذا الادعاء، كذلك عارضه بمعلومات لا إسناد لها في خصوص نسب ذي القرنين ومن أين هو، والكلام ذو الإسناد الضعيف أقوى من كلام لا إسناد له.

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ٢٤٢- ٢٤٥).

ومع ذلك نجد انتقاد ابن كثير أخف حدة من انتقاد أبي شهبة، فأبو شهبة يجزم ويشنع ويبطل تلك الروايات وأنه مستعد أن يقسم بين المقام والكعبة بأنها مكذوبة، ولم يقدر علم الأولين الذين لم ولن يجد من ردها منهم مع روايتهم لها، خاصة أئمة النقد أبي زرعة وأبي حاتم وابنه عبد الرحمن، وابن جرير والبيهقي، الذين رووها ولم يردوها كرد ابن كثير، فما بالك برد أبي شهبة الذي لا يجرأ عليه أحد من العلماء السابقين.



المبحث الرابع: حياة الخضر عليه السلام:

اعلم أن الآثار كثيرة في اثبات وجود الخضر عليه السلام، وصنف ابن حجر فيها مصنفًا خاصًا وذكر هذه المسألة في عدة مصنفات له، وسرد فيها آثارًا كثيرة(١)؛ فذكر بابًا في الأَخْبَار الَّتِي وَردت أَن الْخضر كَانَ فِي زمن النَّبِي ﷺ ثمَّ بعده إِلَى الآن(٢). وذكر بَاب مَا جَاءَ فِي بَقَاء الْخضر بعد النَّبِي ﷺ وَمن نقل عَنهُ أَنه رَآهُ وَكَلمه(٣). وفيهما آثار كثيرة أكثر من ثمانين أثر، وتكلم على أسانيدها. وذكر أن أجود إسناد ما جاء عن عمر بن عبد العزيز أنه رأى الخضر وبشره بأنه سيلي الخلافة ويعدل(٤)، ثم قال: "والذي تميل إليه النفس، من حيث الأدلة القوية. خلاف ما يعتقده العوام، من استمرار حياته، ولكن ربما عرضت شبهة من جهة كثرة الناقلين للأخبار الدالة على استمراره، فيقال: هب أن أسانيدها واهية، إذ كل طريق منها لا يسلم من سبب يقتضي تضعيفها، فماذا يصنع في المجموع؟ فإنه على هذه الصورة قد يلتحق بالتواتر المعنوي الذي مثلوا له بجود حاتم؛ فمن هنا مع احتمال التأويل في أدلة القائلين بعدم بقائه، كآية: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]. وكحديث: "رأس مائة سنة"(٥). وغير ذلك مما تقدم بيانه. وأقوى الأدلة على عدم بقائه، عدم مجيئه إلى رسول الله ﷺ، وانفراده بالتعمير، من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعي. والذي لا يتوقف فيه الجزم بنبوته، ولو ثبت أنه ملك من الملائكة لارتفع الأشكال. كما تقدم والله أعلم"(٦).

وقال ابن كثير في البداية والنهاية بعد أن ساق الأحاديث والحكايات الواردة في حياة

---

(١) فتح الباري (٦/ ٤٣٤-٤٣٥). الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٢٤٦-٢٨٢).

(٢) الزهر النضر في حال الخضر (ص: ٩٥-١١٥)

(٣) الزهر النضر في حال الخضر (ص: ١١٥- ١٦٢).

(٤) فتح الباري (٦/ ٤٣٥) الإصابة (٢/ ٢٧٨). الزهر النضر في حال الخضر (ص: ١٥١).

(٥) صحيح البخاري (١/ ٣٤) رقم١١٦. صحيح مسلم (٤/ ١٩٦٥) رقم٢٥٣٧.

(٦) الزهر النضر في حال الخضر (ص: ١٦٢).

الخضر: "وهذه الروايات والحكايات هي عمدة من ذهب إلى حياته إلى اليوم، وكل من الأحاديث المرفوعة ضعيفة جدا، لا تقوم بمثلها حجة في الدين. والحكايات لا يخلو أكثرها من ضعف في الإسناد، وقصاراها أنها صحيحة إلى من ليس بمعصوم من صحابي أو غيره؛ لأنه يجوز عليه الخطأ، والله أعلم..." إلى أن قال: "وقد تصدى الشيخ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله في كتابه (عجلة المنتظر في شرح حالة الخضر) للأحاديث الواردة في ذلك من المرفوعات فبين أنها موضوعات، ومن الآثار عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم، فبين ضعف أسانيدها ببيان أحوالها، وجهالة رجالها، وقد أجاد في ذلك وأحسن الانتقاد"[١].

الانتقاد لآثار حياة الخضر عليه السلام:

مما تقدم معنا نلاحظ أن المنتقدين قديمًا لتلك الآثار إنما كانوا يمشون على طريقة أهل الحديث في نقد أسانيدها، ولم ينتقد واحد منهم أن أصلها من الإسرائيليات أو بنيت على اعتقاد يهودي.

لكن تم التوسع أخيرًا وانتقدها الشيخ عبد الرزاق المهدي[٢]، ونور الدين طالب[٣] بأن بعض هذه الآثار إسرائيلية.

التوجيه والترجيح:

اعلم أن هذه المسألة اختلف فيها على قولين:

القول الأول: قول جمهور العلماء على بقاء الخضر وحياته بعد مرور مائة سنة بعد وفاة النبي ﷺ، كما ذكر ابن حجر[٤]. وممن صنف ليثبت حياته عبد المغيث بن زُهَيْر الْحَرْبِيّ[٥]،

---

(١) البداية والنهاية (٢/ ٢٦٣- ٢٦٥).

(٢) تفسير البغوي - إحياء التراث (٣/ ٢٣٨). حاشية المحقق

(٣) فتح الرحمن في تفسير القرآن (٥/ ٥٤٣_٥٤٤). حاشية المحقق

(٤) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٧٥). الزهر النضر في حال الخضر (ص: ٧٧).

(٥) الزهر النضر في حال الخضر (ص: ١٥٩). وهو عبد المغيث بن زهير بن علوي الحربي البغدادي، =

وممن انتصر لهذا القول القرطبي[١]، والنووي ونقل عن ابن الصلاح أنه قال: "هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم في ذلك. قال: وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين"[٢]. وقد وافق ابن تيمية هذا القول بكلام صريح بأن الخضر حي لم يمت، بسؤال خاص عن هذه المسألة[٣]. ودليلهم كثرة الأحاديث والآثار في ذلك، وأن مجموعها يقوي هذا الأمر وقد أقرها أكثر علماء الإسلام قديمًا.

القول الثاني: أنه قد مات، وهو قول البخاري وطائفة من أهل الحديث [٤]، وذكر ابن حجر أن علماء قبله صنفوا مصنفات في هذه المسألة ليثبتوا وفاة الخضر؛ فممن صنف في ذلك أَبُو الْحُسَيْن بن الْمُنَادِي[٥]، وابن الجوزي[٦]. وممن ذهب إلى أنه لم يكن حيًا في عهد النبي ﷺ ابن تيمية[٧]. وتقدم عنه ما يوافق الجمهور، وقد حاول محقق الزهر النضر الجمع بين قولي شيخ الإسلام ابن تيمية بجمع غير قوي[٨].

وأقوى دليل لهذا القول حديث (مائة سنة) واعترض عليه القرطبي بأنه ليس عامًا، لأنه

محدث حافظ (ت:٢٨٣هـ)، جرت بينه وبين ابن الجوزي ردود في عدة مسائل اختلفا فيها منها مسألة حياة الخضر. انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٤٥-٣٥٣).

(١) تفسير القرطبي (١١/ ٤١).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٥/ ١٣٦). المجموع شرح المهذب (٥/ ٣٠٥). تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٧٧).

(٣) مجموع الفتاوى (٤/ ٣٣٨- ٣٤٠).

(٤) الزهر النضر في حال الخضر (ص: ٧٨).

(٥) الزهر النضر في حال الخضر (ص: ٩٢). وابن المنادي هو: أحمد بن جعفر أبو الحسين البغداديّ الحافظ الحنبلي. (ت: ٣٣٦ هـ) طبقات الحنابلة (٢/ ٣).

(٦) الزهر النضر في حال الخضر (ص: ٥٧).

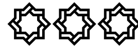
(٧) مجموع الفتاوى (٢٧/ ١٨). وانظر: المنار المنيف في الصحيح والضعيف (ص: ٦٨).

(٨) الزهر النضر في حال الخضر (ص: ٤٦-٤٩).

لا يتناول الدجال مع أنه حي بدليل حديث الجساسة في صحيح مسلم[١]. وانتصر له ابن القيم وذكر فساد القول بحياته، وذكره عن إجماع المحققين من العلماء[٢].

فأنت كما ترى مسألة فيها آثار كثيرة وأثبتها أكثر علماء الإسلام، ومن انتقدها من العلماء قديمًا إنما كان ينتقد الإسناد؛ فكأن المنتقد قديماً يقول أنا أبحث عن صحة تلك الآثار فإن ثبتت قلت بها، وإلا لو شاء لقال إنها من الإسرائيليات بدون عناء البحث والجمع والتحقيق!، ولصنع كما صنعه بعض المعاصرين، وهذا والله عجيب!، فكيف يقدمون على هذا التهمة مع انعدام أدلتها، إلا دليل غرابتها على عقولهم، وليس كل غريب على عقل العالم يرد بكل هذه السهولة.

والخلاصة: أن هذه المسألة تبحث حديثيًا ويكون الترجيح عند الباحث على حسب ما وصل إليه من قبول أسانيد تلك الأحاديث والآثار، أو عدم قبولها. ولا تدخل في أمر هي بعيدة عنه جدًا؛ كالقول بإنها من الإسرائيليات.



(١) تفسير القرطبي (١١/ ٤٢). وانظر: حديث الجساسة في صحيح مسلم (٤/ ٢٢٦١) رقم٢٩٤٢.
(٢) المنار المنيف في الصحيح والضعيف (ص: ٦٧- ٧٦).

المبحث الخامس: بلعام بن باعوراء:

- أخرج ابن أبي حاتم[١] بإسناد حسن عن ابن عباس ﷺ، قوله: "﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥] **هُوَ رَجُلٌ مِنْ مَدِينَةِ الْجَبَّارِينَ يُقَالُ لَهُ: بَلْعَمُ، وَكَانَ يَعْلَمُ اسْمَ اللَّهِ الأَكْبَرِ، فَلَمَّا نَزَلَ بِهِمْ مُوسَى أَتَاهُ بَنُو عَمِّهِ وَقَوْمُهُ، فَقَالُوا: إِنَّ مُوسَى رَجُلٌ جَدِيدٌ وَمَعَهُ جُنُودٌ كَثِيرَةٌ وَإِنَّهُ إِنْ يَظْهَرْ عَلَيْنَا يُهْلِكْنَا فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّ عَنَّا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ، قَالَ: إِنِّي إِنْ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّ مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ذَهَبَتْ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي، فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى دَعَا عَلَيْهِمْ فَسَلَخَ مَا كَانَ عَلَيْهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ:** ﴿فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥﴾".

وجاء عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه بلعام بن باعورا، أخرجه الحاكم، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم[٢].

- ووردت آثار كثيرة عن التابعين منها: ما أخرجه ابن جرير[٣] بإسناد حسن عن السدي، قال: "**إِنَّ اللَّهَ لَمَّا انْقَضَتِ الأَرْبَعُونَ سَنَةً، يَعْنِي الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا:** ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ﴾ [المائدة: ٢٦] **بُعِثَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ نَبِيًّا، فَدَعَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَهُ أَنْ يُقَاتِلَ الْجَبَّارِينَ، فَبَايَعُوهُ وَصَدَّقُوهُ. وَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُقَالُ لَهُ بَلْعَمُ، وَكَانَ عَالِمًا يَعْلَمُ الاسْمَ الأَعْظَمَ الْمَكْتُومَ، فَكَفَرَ وَأَتَى الْجَبَّارِينَ، فَقَالَ: لا تَرْهَبُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِنِّي إِذَا خَرَجْتُمْ تُقَاتِلُونَهُمْ أَدْعُو عَلَيْهِمْ دَعْوَةً فَيَهْلِكُونَ، وَكَانَ عِنْدَهُمْ فِيمَا شَاءَ مِنَ الدُّنْيَا، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ النِّسَاءَ؛ يُعَظِّمُهُنَّ، فَكَانَ يَنْكِحُ أَتَانًا لَهُ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ:** ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥] **أَيْ: تَنَصَّلَ فَانْسَلَخَ مِنْهَا، إِلَى قَوْلِهِ:** ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف: ١٧٦] ".

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦١٧).

(٢) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٣٥٥) رقم٣٢٥٨.

(٣) تفسير الطبري (١٠/ ٥٧٣).

- وجاءت آثار كثيرة عن التابعين ذكرها ابن جرير[١]، وابن أبي حاتم[٢]، وابن عساكر[٣] وابن كثير[٤]، والسيوطي[٥]، على أن بلعام بن باعورا رجل في زمن موسى كان عالمِا بالاسم الأعظم وكان صاحب دعوة مستجابة، ومنهم من قال كان عالمِا بالكتاب، فلما جاء موسى من مصر طلب منه قومه أن يدعو على موسى فأبى أن يدعو على نبي وقوم مسلمين، ثم ألحوا عليه كثيرًا، فاستجاب لهم، فأخذ يدعو عليهم؛ فإذا دعا جرى على لسانه الدعاء على قومه، فإذا أرسل أن يفتح على قومه جرى على لسانه أن يفتح على موسى وجيشه؛ فقالوا: ما نراك إلا تدعو علينا قال: ما يجري على لساني إلا هكذا، ولو دعوت عليهم ما استجيب لي، ولكن سأدلكم على أمر عسى أن يكون فيه هلاكهم؛ إن الله يبغض الزنا، وإن هم وقعوا بالزنا هلكوا؛ فاخرجوا النساء فإنهم قوم مسافرون فعسى أن يزنوا فيهلكوا؛ فأخرجوا النساء تستقبلهم؛ فوقعوا بالزنا فسلط الله عليهم الطاعون فمات منهم سبعون ألفا. في تفاصيل كثيرة أوردتها تلك الآثار. وأكثرها صحيحة الأسانيد وممن روي عنهم هذا، كعب، وسعيد بن جبير، والشعبي، ومجاهد، ووهب بن منبه، وقتادة، ومالك بن دينار وغيرهم.

ومنهم من ذكر أن هذه الآية نزلت في أمية بن أبي الصلت[٦]، جاء عن عبد الله بن عمرو بإسناد صحيح[٧]، ومنهم من قال إنها نزلت في غير من ذكر سابقًا؛ فلتراجع في المصادر المذكورة آنفًا كتفسير ابن جرير.

---

(١) تفسير الطبري (١٠/ ٥٦٧- ٥٦٩).
(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٦١٦-١٦١٧).
(٣) تاريخ دمشق (١٠/ ٣٩٦- ٤٠٦).
(٤) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٠٦- ٥١٢).
(٥) الدر المنثور (٣/ ٦٠٨-٦١٢).
(٦) تفسير الطبري (١٠/ ٥٧١- ٥٧٢).
(٧) السنن الكبرى للنسائي (١٠/ ١٠٣) رقم١١١٢٨ -١١١٣٠.

الانتقاد للآثار السابقة:

قال رشيد رضا: "ما ورد في الرويات المأثورة من قصة الرجل الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها، وأن أكثرها على أنه من بني إسرائيل وأن اسمه (بلعام) واسم أبيه (باعورا) وهذا مما تلقاه أولئك المفسرون من الإسرائيليات، وصار ينقله بعضهم لثقتهم بالراوي، لكونه ممن اغتروا بصلاحهم ككعب الأحبار ووهب بن منبه، وهاك خلاصة تلك الروايات، منقولة عن الدر المنثور للحافظ السيوطي... فذكر أثر عبد الله بن مسعود: وآثار ابن عباس، وأثرعبد الله بن عمرو، وآثار التابعين منهم سعيد بن المسيب ومجاهد ومالك بن دينار وكعب وقتادة حتى قول سعيد بن جبير في قوله: ولكنه أخلد إلى الأرض قال: ركن، نزع. وأثر الحسن في قوله: إن تحمل عليه قال: إن تسع عليه، وأثر ابن جريج في قوله: إن تحمل عليه يلهث قال: الكلب منقطع الفؤاد لا فؤاد له، مثل الذي يترك الهدى، لا فؤاد له، إنما فؤاده منقطع كان ضالا قبل أو بعد. وذكر آثار غيرهم ممن يقول إنها نزلت في أمية بن أبي الصلت، ومن قال إنها نزلت في صيفي بن الراهب... ثم قال: "ذلك ما لخصه السيوطي عن رواة التفسير المأثور، وكله مما انخدع به بعض الصحابة والتابعين من الإسرائيليات إن صحت الروايات عنهم، وبعضها قوي السند. ثم ذكر أنه أنها قد حكيت هذه القصة عن كعب، وعن وهب... وروى مُحَمَّد بن إسحاق عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ قال: " كان مثل بلعلم بن باعورا في بني إسرائيل كمثل أمية بن أبي الصلت في هذه الأمة "[(١)]... ثم ذكر كلاماً عزاه لابن عساكر في التاريخ ولا يوجد في كتاب ابن عساكر ولا في مختصر ابن منظور لتاريخ ابن عساكر، وذكر أنه انتقد الروايات، وبعض الكلام نسبه لابن عساكر، وإنما هو كلام ابن جرير ومع ذلك ليس في كلام ابن جرير انتقادًا لها، بل تصحيحًا لجميع الروايات الواردة في تفسير الآية... ثم قال في ابن عساكر: أقول: إن هذا الحافظ كان مطلعا على التوراة التي في أيدي أهل الكتاب، وهي عين التي بين أيدينا منها إلا ما في اختلاف الترجمات القديمة والحديثة من الفروق، وهي وإن كان فيها اختلاف في المعاني فلن

---

(١) تاريخ دمشق (١٠/ ٤٠٣-٤٠٦).

يصل إلى الحد الذي في روايات وهب وكعب وغيرهما من رواة الإسرائيليات الكاذبة، وابن عساكر يرجح قول وهب على ما في التوراة؛ لأنه ثقة عنده في الرواية، ويعد روايته دليلا على معجزة للقرآن، ولو ذكر القرآن أن الرجل الذي آتاه الله آياته هو بلعام هذا، أو لو صح هذا في خبر مسند متصل عن النبي ﷺ لكان صحيحا، ولكن يجب أن نعلم من أين جاء وهب بهذه القصة، وهو لم يكن إلا راويا لما عند أهل الكتاب، وما قاله مخالف لما عندهم.... ثم ذكر مخالفة وهب لما في التوراة التي وقف عليها رشيد رضا... إلى أن قال: وجملة القول: أن هذه الروايات الإسرائيلية لا يعتد بشيء منها، ولا قيمة لأسانيدها ؛ لأن من ينتهي إليه السند قد اغتر ببعض ملفقي الإسرائيليات حتما، وقد رأينا شيخ المفسرين ابن جرير لم يعتد بها. ونرجو – وقد راجعنا أشهر ما لدينا من كتب التفسير – أن يكون ما بينا به معنى الآيات أصحها وأكبرها فائدة" [١].

انتهى كلام رشيد وهو هنا أيضًا قد وَهِمَ على ابن جرير كما سيأتي.

وممن تابعه الشيخ عبد الرزاق المهدي، فأطلق بأنها من الإسرائيليات[٢].

أما كلام رشيد رضا فكله من الأوهام والظن، وفيه أربعة أمور تكفي لرده:

أولاً: أنه عمم على جميع الآثار بأنها تلفيقات يهودية، حتى تفسير غريب الكلمات مثل تفسير "أخلد إلى الأرض" وتفسير "إن تحمل عليه يلهث". وهذا عجيب وغريب!.

ثانيًا: أنه قد استدل بالتوراة التي وقف عليها بأنها مخالفة لتلك الآثار؛ فأي منهج اتبعه رشيد رضا؟ كيف يقول إنها إسرائيليات وهي مخالفة لكتب بني إسرائيل التي وقف عليها!؟.

ثالثًا: تحميل كلام ابن جرير ما لا يحتمله ولا يفهم منه البتة؛ فهذا كلام ابن جرير فقال بعد أن ذكر الروايات في تفسير الآية: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أمر نبيه ﷺ أن يتلو على قومه خبر رجل كان الله آتاه حججه وأدلته، وهي الآيات.

---

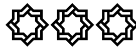
(١) تفسير المنار (٩/ ٣٤٣-٣٤٨).

(٢) حاشية تحقيق تفسير البغوي (٢/ ٢٤٨). (٢/ ٢٥١).

وقد دللنا على أن معنى الآيات الأدلة والأعلام فيما مضى بما أغنى عن إعادته، وجائز أن يكون الذي كان الله آتاه ذلك بلعم، وجائز أن يكون أمية، وكذلك الآيات إن كانت بمعنى الحجة التي هي بعض كتب الله التي أنزلها على بعض أنبيائه، فتعلمها الذي ذكره الله في هذه الآية، وعناه بها، فجائز أن يكون الذي كان أوتيها بلعم، وجائز أن يكون أمية؛ لأن أمية كان فيما يقال قد قرأ من كتب أهل الكتاب، وإن كانت بمعنى كتاب أنزله الله على من أمر نبي الله ﷺ أن يتلو على قومه نبأه أو بمعنى اسم الله الأعظم أو بمعنى النبوة، فغير جائز أن يكون معنيا به أمية؛ لأن أمية لا تختلف الأمة في أنه لم يكن أوتي شيئا من ذلك، ولا خبر بأي ذلك المراد وأي الرجلين المعني يوجب الحجة ولا في العقل دلالة على أن ذلك المعني به من أي. فالصواب أن يقال فيه ما قال الله، ويقر بظاهر التنزيل على ما جاء به الوحي من الله"[1]. فهذا كلام ابن جرير للجمع بين الأقوال وليس لعدم ارتضائه لها، بل قد رضيها ولهذا جمع بينها. أما كلام ابن عساكر فلا أدري من أين أتى به رشيد رضا.

رابعًا: احتقاره للعلمين الطاهرين الصادقين كعب الأحبار ووهب بن منبه -رضي الله عنهما-، ومن يكون رشيد رضا ومن جاء بعده أمام هذين الإمامين في العلم والتقوى والورع؟!.

ولم يرد هذا ابن كثير، مع حرصه في نقد الآثار التي ظن أنها من الإسرائيليات، بل صححها فقال في أثر طويل أورده ابن إسحاق يوافق ما سبق معنا من آثار وزاد عليها: "وهذا الذي ذكره ابن إسحاق من قصة بلعام صحيح قد ذكره غير واحد من علماء السلف"[2].



---

(١) تفسير الطبري (١٠/ ٥٧٤- ٥٧٥).

(٢) البداية والنهاية (٢/ ٢٣٤).

المبحث السادس: قصة قارون:

وردت في قصة قارون آثار كثيرة تفسر قصته وتوضحها، ونختصر هنا باختيار آثار واردة في سبب خسف الله به وبداره، ففي القرآن الكريم اجمال، وفي الآثار التفصيل:

- فأخرج ابن المبارك(١)، وابن أبي شيبة(٢)، وابن جرير واللفظ له(٣)، وابن أبي حاتم(٤) والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "**لَمَّا نَزَلَتِ الزَّكَاةُ أَتَى قَارُونُ مُوسَى، فَصَالَحَهُ عَلَى كُلِّ أَلْفِ دِينَارٍ دِينَارًا، وَكُلِّ أَلْفِ شَيْءٍ شَيْئًا، أَو قَالَ: وَكُلِّ أَلْفِ شَاةٍ شَاةً، -الطَّبَرِيُّ يَشُكُّ-، قَالَ: ثُمَّ أَتَى بَيْتَهُ فَحَسَبَهُ فَوَجَدَهُ كَثِيرًا، فَجَمَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّ مُوسَى قَدْ أَمَرَكُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ فَأَطَعْتُمُوهُ، وَهُوَ الآنَ يُرِيدُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ، فَقَالُوا: أَنْتَ كَبِيرُنَا وَأَنْتَ سَيِّدُنَا، فَمُرْنَا بِمَا شِئْتَ، فَقَالَ: آمُرُكُمْ أَنْ تَجِيئُوا بِفُلانَةِ الْبَغِيِّ فَتَجْعَلُوا لَهَا جُعْلاً، فَتَقْذِفُهُ بِنَفْسِهَا، فَدَعَوْهَا فَجَعَلَ لَهَا جُعْلاً عَلَى أَنْ تَقْذِفَهُ بِنَفْسِهَا، ثُمَّ أَتَى مُوسَى، فَقَالَ لِمُوسَى: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدِ اجْتَمَعُوا لِتَأْمُرَهُمْ وَلِتَنْهَاهُمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ فِي بَرَاحٍ مِنَ الأَرْضِ، فَقَالَ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَنْ سَرَقَ قَطَعْنَا يَدَهُ، وَمَنِ افْتَرَى جَلَدْنَاهُ، وَمَنْ زَنَى وَلَيْسَ لَهُ امْرَأَةٌ جَلَدْنَاهُ مِائَةً، وَمَنْ زَنَى وَلَهُ امْرَأَةٌ جَلَدْنَاهُ حَتَّى يَمُوتَ، أَوْ رَجَمْنَاهُ حَتَّى يَمُوتَ، -وَالطَّبَرِيُّ يَشُكُّ-، فَقَالَ لَهُ قَارُونُ: وَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ؟ قَالَ: وَإِنْ كُنْتُ أَنَا، قَالَ: فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ فَجَرْتَ بِفُلانَةَ. قَالَ: ادْعُوهَا، فَإِنْ قَالَتْ فَهُوَ كَمَا قَالَتْ؛ فَلَمَّا جَاءَتْ قَالَ لَهَا مُوسَى: يَا فُلانَةُ، قَالَتْ: يَا لَبَّيْكَ، قَالَ: أَنَا فَعَلْتُ بِكِ مَا يَقُولُ هَؤُلاءِ؟ قَالَتْ: لا وَكَذَبُوا، وَلَكِنْ جَعَلُوا لِي جُعْلاً عَلَى أَنْ أَقْذِفَكَ بِنَفْسِي؛ فَوَثَبَ، فَسَجَدَ وَهُوَ بَيْنَهُمْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: مُرِ الأَرْضَ بِمَا شِئْتَ، قَالَ: يَا أَرْضُ خُذِيهِمْ، فَأَخَذَتْهُمْ إِلَى أَقْدَامِهِمْ. ثُمَّ قَالَ: يَا أَرْضُ خُذِيهِمْ، فَأَخَذَتْهُمْ إِلَى رُكَبِهِمْ. ثُمَّ قَالَ: يَا أَرْضُ**

---

(١) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٣٧٦) رقم١٠٦٥.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٣٤) رقم٣١٨٤٣.

(٣) تفسير الطبري (١٨/ ٣٣٢-٣٣٥).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١٨) رقم١٧١٥٦.

خُذِيهِمْ، فَأَخَذَتْهُمْ إِلَى حِقِيِّهِمْ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَرْضُ خُذِيهِمْ، فَأَخَذَتْهُمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ، قَالَ: فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: يَا مُوسَى، يَا مُوسَى، وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ. قَالَ: يَا أَرْضُ خُذِيهِمْ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا مُوسَى، يَقُولُ لَكَ عِبَادِي: يَا مُوسَى، يَا مُوسَى، فَلا تَرْحَمُهُمْ؟ أَمَا لَوْ إِيَّايَ دَعَوْا، لَوَجَدُونِي قَرِيبًا مُجِيبًا؛ قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ﴾ [القصص: ٧٩] وَكَانَتْ زِينَتُهُ أَنَّهُ خَرَجَ عَلَى دَوَابٍّ شُقْرٍ عَلَيْهَا سُرُوجٌ حُمْرٌ، عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ مُصَبَّغَةٌ بِالْبَهْرَمَانِ[1] ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾ [القصص: ٧٩] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ١١٧﴾ [المؤمنون: ١١٧] يَا مُحَمَّدُ ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًاۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ٨٣﴾ [القصص: ٨٣]"

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي[2].

- وأخرج ابن أبي حاتم[3] عن السدي: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١] قَالَ: فَبَغَى عَلَى مُوسَى فَانْطَلَقَ إِلَى زَانِيَةٍ يُقَالُ لَهَا: شِيرْتَا فَقَالَ لَهَا: هَلْ لَكِ أَنْ أُعْطِيَكِ أَلْفَيْ دِرْهَمٍ عَلَى أَنْ تَجِيئِي إِلَى الْمَلأِ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ إِذَا قَعَدَ مُوسَى فَتَقُولِينَ: إِنَّ مُوسَى يُرَاوِدُنِي، عَنْ نَفْسِي قالت: نعم، فأعطاها الألفين وَخَتَمَهَا بِخَاتَمِهِ، فَلَمَّا أَخَذَتْهَا قَالَتْ: بِئْسَتِ الْمَرْأَةُ أَنَا إِنْ كُنْتُ أَزْنِي وَأَكْذِبُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ وَأَفْتَرِي عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَا قَارُونُ فَجَلَسَ مَجْلِسَهُ وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَحَضَرَتْ شِيرْتَا فَقَالَ قَارُونُ: يَا مُوسَى، مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الزَّانِي: قَالَ: الرَّجْمُ، قَالَ: انْظُرْ مَا تَقُولُ قَالَ: الرَّجْمُ قَالَ: تَنْظُرُ مَا تقول؟ قال: الرجم. قال: قومي يَا شِيرْتَا فَأَخْبِرِي بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا أَرَادَ مِنْكِ مُوسَى، فَقَالَتْ: إِنَّ قَارُونَ أَعْطَانِي أَلْفَيْ دِرْهَمٍ أَنْ آتِيَ الْمَلأَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا جَلَسَ مُوسَى فَأَقُولَ: إِنَّ مُوسَى رَاوَدَنِي، عَنْ نَفْسِي، وَمَعَاذَ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ وَهَذَا مَالُهُ بِخَاتَمِهِ فَغَضِبَ مُوسَى فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَدَعَا رَبَّهُ أَنْ يَخْسِفَ وَيُسَلِّطَ

---

(١) صبغ أحمر. انظر: لسان العرب (١٤/ ٣١٢).

(٢) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٤٤٣) رقم٣٥٣٦.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١٧-٣٠١٨).

عَلَيْهِ الأَرْضَ فَأَمَرَ اللَّهُ الأَرْضَ أَنْ تُطِيعَهُ قَالَ لِلأَرْضِ خُذِيهِ فَغَيَّبَتْ رِجْلَيْهِ وَقَامَ هَارُونُ فَأَخَذَ بِرَأْسِهِ فَقَالَ يَا مُوسَى: أَنْشُدُكَ الرَّحِمَ، فَجَعَلَ قَارُونُ يَقُولُ: يَا مُوسَى أَنْشُدُكَ الرَّحِمَ وَمُوسَى يَقُولُ لِلأَرْضِ: خُذِيهِ حَتَّى غَيَّبَتْهُ فَذَهَبَتْ بِهِ وَخُسِفَ بِدَارِهِ الأَرْضُ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى: اسْتَغَاثَ بِكَ وَأَنْشَدَكَ الرَّحِمَ وَأَبَيْتَ أَنْ تُغِيثَهُ، لَوْ إِيَّايَ دَعَا أَوِ اسْتَغَاثَ لأَغَثْتُهُ. وجاء عن سعيد بن جبير وغيره نحو هذا[١].

الانتقاد:

قال عبد الرزاق المهدي: "هذا الأثر مصدره كتب الأقدمين لا حجة فيه"[٢]، يعني أثر ابن عباس رضي الله عنه السابق. وعلق على أثر عزاه ابن الجوزي لأبي العالية يوافق أثر ابن عباس السابق، فقال فيه: ""لا أصل له. عزاه المصنف لأبي العالية، ولم أره عنه مسندا، وأبو العالية يروي عن كتب الإسرائيليات، وهذا منها"[٣].

الترجيح:

كما تكرر وتقرر معنا مرات وكَرَّات، أن على المدعي البينة، وأنه مطالب بالبرهان الصحيح الصريح، أما مجرد التحكم فالتحكم لا يعجز عنه أحد، وليس مع الشيخ عبد الرزاق المهدي دليلاً على كلامه الذي جزم به، وهذا الأثر لم يأت عن أحد من المتقدمين قال بأنه مأخوذ عن بني إسرائيل.

ولماذا لا نجزم أن أبا العالية أخذه عن ابن عباس رضي الله عنه، وهو قد روى عنه كثيراً؟ لماذا ننتقل إلى ما هو أبعد؟ فنقول إن أبا العالية يروي عن كتب الإسرائيليات بكل جرأة؟ وهو العالم بكتاب الله حقَّ العلم؛ حتى قال ابن أبي داود: "ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية"[٤].

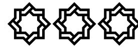
---

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠١٦- ٣٠٢٠). الدر المنثور (٦/ ٤٤١- ٤٤٣).
(٢) حاشية تحقيق زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٣٩٤).
(٣) حاشية تحقيق زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٤٨٧).
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٢٤٨).

والحافظ ابن كثير رغم حرصه على الانتقاد لم ينتقد هذه بل ذكرها ثم قال بعدها: "وقد ذكر ها هنا إسرائيليات غريبة أضربنا عنها صفحا"(١). فلم يدخلها في الإسرائيليات.

ثم ما وجه رد هذه الرواية وهل فيها ما يعارض شرعنا؟

الجواب: ليس فيها ذلك، وإنما هو الفضول الذي خرج بصورة التحقيق، وهذا التحقيق لا يزيد الأمة علمًا، بل ينقص العلم، ألا يكفينا أن ابن عباس ﵁ والتابعين وتابعيهم وأئمة هذا الدين رووها وأقروها؟ فكم من علم شريف تم سلبه من الأمة الإسلامية وعزوه لأباطيل الأمم الأخرى، ويدَّعون أنه التحقيق. والأمر يزداد توسعًا، ونرجوا من الله أن يكون بحثنا هذا أول لبنة قوية في نقض تقريرات بعض المتأخرين بخصوص الآثار التي زعموا أنها إسرائيليات دون دليل صحيح صريح.



(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٥٧).

المبحث السابع: تابوت بني إسرائيل والسكينة التي فيه:

جاءت آثار كثيرة في تفسير السكينة التي كانت في تابوت بني إسرائيل، منها أثر عن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ الذي تفسيره واجب الإيمان به وتصديقه؛ فحاشاه والله أن يقول الكذب في بيان كلام الرحمن:

- فأخرج عبد الرزاق واللفظ له(١)، وابن جرير(٢)، وابن أبي حاتم(٣)، والبيهقي(٤) بأسانيد صحيحة عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: "**السَّكِينَةُ لَهَا وَجْهٌ كَوَجْهِ الإِنْسَانِ، ثُمَّ هِيَ بَعْدُ رِيحٌ هَفَّافَةٌ**(٥)". وفي رواية عند الطبري قال: "**رِيحٌ هَفَّافَةٌ لَهَا صُورَةٌ**".

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي(٦).

- وأخرج ابن أبي حاتم(٧)، عن ابن عباس ﷺ قال: "**السَّكِينَةُ دَابَّةٌ قَدْرَ الْهِرِّ لَهَا عَيْنَانِ، لَهُمَا شُعَاعٌ، وَكَانَ إِذَا الْتَقَى الْجَمْعَانِ أَخْرَجَتْ يَدَيْهَا وَنَظَرَتْ إِلَيْهِمْ، فَيُهْزَمُ الْجَيْشُ مِنْ ذَلِكَ، من الرعب**". في إسناده بشر بن عمارة الخثعمي، ضعيف(٨).

أما ما ذكره ابن أبي حاتم(٩)، والسيوطي(١٠)، عن ابن عباس ﷺ أن السكينة هنا: هِيَ الرَّحْمَةُ. فلعلهما لم ينتبها لروايات هذا الأثر حيث أورده ابن جرير(١١) والبيهقي(١). عن ابن

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١/ ٣٦٠) رقم٣١٣.

(٢) تفسير الطبري (٤/ ٤٦٧-٤٦٨).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٤٦٨) (٦/ ١٨٠٠).

(٤) دلائل النبوة (٤/ ١٦٧).

(٥) دلائل أي سريعة المرور في هبوبها. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٢٦٦).

(٦) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٤٩٩) رقم ٣٧١٤.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٤٦٨).

(٨) تقريب التهذيب (ص: ١٢٣).

(٩) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٤٦٩).

(١٠) الدر المنثور (١/ ٧٥٧).

(١١) تفسير الطبري (٢١/ ٢٤٦).

عباس أنه فسرها عند قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الفتح: ٤]، فهذا يبين أنه فسرها بالسكينة التي نزلت على النبي مُحَمَّد ﷺ وأصحابه ﷺ، وأنها معنوية لأنها نزلت في قلوب المؤمنين فيتعين تفسيرها بالرحمة. أما سكينة بني إسرائيل فإن كانت مثل سكينة أصحاب النبي ﷺ فلماذا جعلت في التابوت ولم تجعل في قلوبهم، وقد كان فيهم أنبياء وقلوبهم أولى بها من التابوت. وإن صح عن ابن عباس أنه فسر **سكينة بني إسرائيل بالرحمة** فلا تعارض أيضًا كما يأتي عن ابن جرير في الجمع بين الأقوال. فهي ريح النصر وهي رحمة أيضا وطمأنينة للمؤمنين.

- وجاء عن ابن عباس، "﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [البقرة: ٢٤٨] **قال: طست من ذهب من الجنة، كان يغسل فيه قلوب الأنبياء**". أخرجه ابن جرير(٢): وإسناده واهٍ؛ في إسناده الحكم بن ظُهير الكوفي، متروك رُمِيَ بالرفض، وكذَّبه أكثر علماء الجرح والتعديل(٣). لكنه جاء عن السدي نحوه فقال: "طست من ذهب يغسل فيها قلوب الأنبياء، أعطاها الله موسى، وفيها وضع الألواح؛ وكانت الألواح فيما بلغنا من در، وياقوت، وزبرجد "أخرجه ابن جرير بإسناد حسن عنه(٤).

- وثبت عن مجاهد أنه كان يقول: "السكينة لها رأس كرأس الهرة، وجناحان"(٥). وفي رواية: "لها جناحان وذنب مثل ذنب الهرة"(٦). وفي رواية: "السكينة من الله كهيئة الريح، لها رأس مثل رأس الهرة وجناحان"(٧).

---

(١) دلائل النبوة (٤/ ١٦٨).

(٢) تفسير الطبري (٤/ ٤٧٠).

(٣) تهذيب التهذيب (٢/ ٤٢٨).

(٤) تفسير الطبري (٤/ ٤٧٠).

(٥) أخبار مكة للأزرقي (١/ ٦٦). (٤/ ٤٦٩).

(٦) تفسير الطبري (٤/ ٤٦٩).

(٧) دلائل النبوة (٤/ ١٦٨).

- وأخرج عبد الرزاق[١] بإسناد صحيح عن وهب بن منبه قال: "السكينة رُوحٌ مِنَ اللَّهِ يَتَكَلَّمُ، إِذَا اخْتَلَفُوا مِنْ شَيْءٍ تَكَلَّمَ فَأَخْبَرَهُمْ بِبَيَانِ مَا يُرِيدُونَ". وأخرج ابن جرير[٢] بإسناد لا بأس به عن وهب بن منبه، عن بعض، أهل العلم من بني إسرائيل، قال: "السَّكِينَةُ رَأْسُ هِرَّةٍ مَيِّتَةٍ كَانَتِ إِذَا صَرَخَتْ فِي التَّابُوتِ بِصُرَاخِ هِرٍّ أَيْقَنُوا بِالنَّصْرِ وَجَاءَهُمُ الْفَتْحُ". ووردت أقوال غير هذه عن السلف، ذكرها ابن جرير وغيره[٣].

قال الطبري: "وأولى هذه الأقوال بالحق في معنى السكينة، ما قاله عطاء بن أبي رباح، من الشيء تسكن إليه النفوس من الآيات التي تعرفونها. وذلك أن السكينة في كلام العرب الفعيلة من قول القائل: سكن فلان إلى كذا وكذا: إذا اطمأن إليه وهدأت عنده نفسه، فهو يسكن سكونا وسكينة، مثل قولك: عزم فلان هذا الأمر عزما وعزيمة، وقضى الحاكم بين القوم قضاء وقضية، ومنه قول الشاعر:

لله قـــبر غالهـــا مـــاذا يجـــن لقـــد أجـــن ســـكينة ووقـــارا

وإذا كان معنى السكينة ما وصفت، فجائز أن يكون ذلك على ما قاله علي بن أبي طالب على ما روينا عنه، وجائز أن يكون ذلك على ما قاله مجاهد على ما حكينا عنه، وجائز أن يكون ما قاله وهب بن منبه، وما قاله السدي؛ لأن كل ذلك آيات كافيات تسكن إليهن النفوس وتثلج بهن الصدور. وإذا كان معنى السكينة ما وصفنا، فقد اتضح أن الآية التي كانت في التابوت التي كانت النفوس تسكن إليها لمعرفتها بصحة أمرها إنما هي مسماة بالفعل، وهي غيره لدلالة الكلام عليه"[٤].

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١/ ٣٦٠) رقم٣١٢. وانظر: تفسير الطبري (٤/ ٤٧٠).

(٢) تفسير الطبري (٤/ ٤٦٩).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٤/ ٤٦٧- ٤٧٢). تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٤٦٨-٤٧٠). الدر المنثور (١/ ٧٥٨- ٧٥٧).

(٤) تفسير الطبري (٤/ ٤٧٢).

الانتقاد لهذا التفسير:

قال أبو شهبة: "ومن الإسرائيليات، التي التبس فيها الحق بالباطل... فقد ذكر ابن جرير، والثعلبي، والبغوي، والقرطبي، وابن كثير، والسيوطي في: "الدر" وغيرهم في تفاسيرهم كثيرًا من الأخبار عن الصحابة والتابعين، وعن وهب بن منبه، وغيره من مسلمة أهل الكتاب في وصف التابوت، وكيف جاء، وعلام يشتمل، وعن السكينة وكيف صفتها.... ثم ذكر ما جاء في صفة التابوت... وكذلك أكثروا من النقل في السكينة..."... فذكر أثر علي بن أبي طالب ﵁ وآثار غيره... ثم قال: "والحق أنه ليس في القرآن ما يدل على شيء من ذلك، ولا فيما صح عن النبي ﷺ وإنما هذه من أخبار بني إسرائيل التي نقلها إليها مسلمة أهل الكتاب، وحملها عنهم بعض الصحابة والتابعين ومرجعها إلى وهب بن منبه، وكعب الأحبار وأمثالهما. ثم ذكر التفسير الصحيح عنده للسكينة: وأن المراد بها: الطمأنينية، والسكون الذي يحل بالقلب، عند تقديم التابوت أمام الجيش..."[(١)].

الترجيح والتوجيه:

كلام أبي شهبة السابق عليه عدة مناقشات:

أولا: من أين له أن الصحابي السابق للإسلام العارف بكتاب الله حق المعرفة علي بن أبي طالب ﵁ كان يأخذ عن أهل الكتاب تأويل كلام الله ﷻ؟!

ثانيًا: نعلم أن علي بن أبي طالب ﵁ قُتِلَ وما زال وهب بن منبه طفلاً صغيرًا؛ فكيف أخذ علي ﵁ عن وهب هذا الأثر؟

ثالثًا: يكفينا اقرار علي بن أبي طالب ﵁ إن احتملنا أنه أخذها عن مسلمة أهل الكتاب؛ فإقراره وسكوته ثم روايته لها، كل هذا يدل أنه ارتضى هذا وأنه حق. إذ كان يعلم تأويل القرآن حق العلم والمعرفة؛ وقد جاء عن أبي الطفيل بإسناد صحيح، قال: شهدت عليا يخطب وهو يقول: "**سلوني فوالله لا تسألوني عَنْ شَيْءٍ إِلا أَخْبَرْتُكُمْ وَسَلُونِي عَنْ كِتَابِ**

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ١٧٠-١٧٢).

اللَّهِ؛ **فَوَاللَّهِ مَا مِنْ آيَةٍ إِلا وَأَنَا أَعْلَمُ أَبِلَيْلٍ نَزَلَتْ أَمْ بِنَهَارٍ أَمْ فِي سَهْلٍ أَمْ فِي جَبَلٍ**". أخرجه معمر بن راشد(١).

والسكينة قد تكون عدة أشياء في التابوت تكون فيها سكينة وعلامة نصر فحكى كل واحد عن شيء منها.

والسكينة أيضًا تكون أمرًا حسيًا يرى بالعين فقد جاء عن النبي ﷺ ما يصدق هذا؛ فقال البراء بن عازب رضي الله عنه: "كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الكَهْفِ، وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ(٢)، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «**تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالقُرْآنِ**». متفق عليه(٣). فإن كانت هنا سحابة فلا مانع أن تكون صورة أيضًا. والله أعلم.



(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢٣٣). ولم أقف عليه في جامع معمر بن راشد.

(٢) مثنى شطن وهو الحبل. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٧٥).

(٣) صحيح البخاري (٦/ ١٨٨) رقم٥٠١١. صحيح مسلم (١/ ٥٤٧) رقم٧٩٥.

المبحث الثامن: قصة طالوت مع داود عليه السلام:

وردت في قصة طالوت آثار عدة، إلا أن أهمها ما قيل بأنه وَعَدَ داود عليه السلام إن قَتَل جالوتَ أن يزوجه ابنته وأن يجعله الخليفة من بعده، كما سيأتي:

- فقال عبد الرزاق[(١)]، قال حدثنا بَكَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ، يُحَدِّثُ قَالَ: "... أُتِيَ بِدَاوُدَ إِلَى طَالُوتَ، فَقَاضَاهُ إِنْ قَتَلَهُ أَنْ يُنْكِحَهُ ابْنَتَهُ، وَيُحَكِّمَهُ فِي مُلْكِهِ» فذكر قصة قتل جالوت... فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى طَالُوتَ ادَّعَى النَّاسُ قَتْلَ جَالُوتَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْتِي بِالسَّيْفِ، أَوْ بِالشَّيْءِ مِنْ سِلاحِهِ، أَوْ جَسَدِهِ، وَخَبَّأَ دَاوُدُ رَأْسَهُ، فَقَالَ طَالُوتُ: "مَنْ جَاءَ بِرَأْسِهِ فَهُوَ الَّذِي قَتَلَهُ، فَجَاءَ بِهِ دَاوُدُ، ثُمَّ قَالَ لِطَالُوتَ: "أَعْطِنِي مَا وَعَدْتَنِي، فَنَدِمَ طَالُوتُ عَلَى مَا شَرَطَ لَهُ، وَقَالَ: "إِنَّ بَنَاتِ الْمُلُوكِ لا بُدَّ لَهُنَّ مِنْ صَدَاقٍ، وَأَنْتَ رَجُلٌ جَرِيءٌ شُجَاعٌ، فَاجْعَلْ لَهَا صَدَاقًا ثَلاثَ مِائَةِ غُلْفَةٍ[(٢)]، مِنْ أَعْدَائِنَا، وَكَانَ يَرْجُو بِذَلِكَ أَنْ يُقْتَلَ دَاوُدُ، فَغَدَا دَاوُدُ فَأَسَرَ ثَلاثَ مِائَةٍ، وَقَطَعَ غُلْفَهُمْ، وَجَاءَ بِهَا، فَلَمْ يَجِدْ طَالُوتُ بُدًّا مِنْ أَنْ يُزَوِّجَهُ، فَزَوَّجَهُ، ثُمَّ أَدْرَكَتْهُ النَّدَامَةُ، فَأَرَادَ قَتْلَ دَاوُدَ، فَهَرَبَ مِنْهُ إِلَى الْجَبَلِ، فَنَهَضَ إِلَيْهِ طَالُوتُ، فَحَاصَرَهُ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ سُلِّطَ النَّوْمُ عَلَى طَالُوتَ وَحَرَسِهِ، فَهَبَطَ إِلَيْهِمْ دَاوُدُ، فَأَخَذَ إِبْرِيقَ طَالُوتَ الَّذِي كَانَ يَشْرَبُ بِهِ وَيَتَوَضَّأُ، وَقَطَعَ شَعَرَاتٍ مِنْ لِحْيَتِهِ، وَشَيْئًا مِنْ هُدْبِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ إِلَى مَكَانِهِ، فَنَادَاهُ: أَنْ تَعَاهَدْ حَرَسَكَ، فَإِنِّي لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقْتُلَكَ الْبَارِحَةَ فَعَلْتُ، بِآيَةِ أَنَّ هَذَا إِبْرِيقُكَ، وَشَيْءٌ مِنْ شَعْرِ لِحْيَتِكَ، وَهُدْبِ ثِيَابِكَ، وَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ، فَعَلِمَ طَالُوتُ أَنَّهُ لَوْ شَاءَ قَتَلَهُ، فَعَطَّفَهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَأَمَّنَهُ، وَعَاهَدَ اللَّهَ أَلا يَرَى مِنْهُ بَأْسًا، ثُمَّ انْصَرَفَ، ثُمَّ كَانَ فِي آخِرِ أَمْرِ طَالُوتَ أَنَّهُ كَانَ يَدُسُّ لِقَتْلِهِ، وَكَانَ طَالُوتُ لا يُقَاتِلُ عَدُوًّا إِلا هُزِمَ حَتَّى مَاتَ، قَالَ بَكَّارٌ: "وَسُئِلَ وَهْبٌ وَأَنَا أَسْمَعُ: أَنَبِيًّا كَانَ طَالُوتُ يُوحَى إِلَيْهِ؟" فَقَالَ: لا، لَمْ يَأْتِهِ وَحْيٌ، وَلَكِنْ كَانَ مَعَهُ نَبِيٌّ يُوحَى إِلَيْهِ، يُقَالُ لَهُ: أَشْمُوِيلُ، يُوحَى إِلَيْهِ، وَهُوَ الَّذِي مَلَّكَ طَالُوتَ".

---

(١) تفسير عبد الرزاق (١/ ٣٦٤-٣٦٦) رقم٣٢٧.

(٢) أي غرة الذكر التي تقطع عند الختان. انظر: لسان العرب (٩/ ٢٧١).

وأخرجه ابن جرير[١]، وابن أبي حاتم[٢]، من طريق عبد الرزاق به. وأخرجه ابن قدامة مطولاً من غير هذا الطريق[٣].

- وأخرج ابن أبي الدنيا[٤]، من طريق عبد الرحمن بن صالح، عن شيخ، حدثهم، عن أبيه، عن وهب بن منبه، قال: "قال طالوت لبنته: مكنيني من غرة داود أقتله ونتوب، قالت: كيف لنا بالموت لا يعجلنا؟". في إسناده جهالة رجلين.

- وجاء نحو ذلك عن السدي[٥]، وجاء عن ابن جريج نحو ما تقدم إلا أنه لم يذكر إرادة قتل طالوت داود؛ وفيه أن داود قال: "وَفِّ بِمَا جَعَلْتَ، فَأَبَى طَالُوتُ أَنْ يُعْطِيَهُ ذَلِكَ، فَانْطَلَقَ دَاوُدُ، فَسَكَنَ مَدِينَةً مِنْ مَدَائِنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، حَتَّى مَاتَ طَالُوتُ؛ فَلَمَّا مَاتَ عَمَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى دَاوُدَ، فجَاءُوا بِهِ، فَمَلَّكُوهُ، وَأَعْطُوهُ خَزَائِنَ طَالُوتَ.."[٦].

- وأخرج ابن أبي حاتم[٧] وأبو نعيم في الحلية[٨] عن عطاء الخرساني، "أن طالوت طلب داود ليقتله".

- وقال السيوطي: "أخرج ابن المنذر عن ابن إسحق، وابن عساكر[٩] عن مكحول قالا: "زعم أهل الكتاب أن طالوت لما رأى انصراف بني إسرائيل عنه إلى داود هم بأن يغتال داود فصرف الله ذلك عنه وعرف طالوت خطيئته والتمس التنصل منها والتوبة..."[١٠].

---

(١) تفسير الطبري (٤/ ٤٩٩-٥٠٠). وللمزيد انظر: تفسير الطبري (٤/ ٥٠٠-٥٠٦).
(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٤٧٧- ٤٧٨)
(٣) التوابين لابن قدامة (ص: ٢٧- ٢٨).
(٤) العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ١٦٩) رقم٢٥١.
(٥) تفسير الطبري (٤/ ٥٠٧-٥٠٩).
(٦) تفسير الطبري (٤/ ٥١١-٥١٣).
(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٦٣).
(٨) حلية الأولياء (٥/ ١٩٧).
(٩) تاريخ دمشق (٢٤/ ٤٤٥).
(١٠) الدر المنثور (١/ ٧٦٤).

- وأخرج ابن عساكر[١] من طريق إسحاق بن بشر، أنبأنا جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه: "**أنها (ابنة طالوت) انطلقت فاتخذت زقًا**[٢] **على صورة داودَ عليه السلام وملأته خمرًا، ثم طيبته بالمسك والعنبر وأنواع الطيب، ثم اضطجعت الزق على سرير داود لحفته بلحاف داود، وأفشت إلى داود ذلك، وأدخلت داود المخدع، وعلمت أن أباها سيندم على قتله إن قتله"قال: "فأعلمت طالوت؛ فقالت هلمَّ إلى داود فاقتله"؛ قال: "فجاء طالوت حتى دخل البيت ومعه السيف. فقالت: هو ذاك شأنك وشأنه"، قال: "فوضع السيف على قلبه ثم اتكأ عليه حتى أنفذه فانتضح الخمر ونفح منه ريح المسك والطيب، قال يا داود طبت ميتًا وكنت أطيب وأنت حيٌّ منك ميتًا وكنت طاهرًا نقيًا، وندم فبكى وأخذ السيف فأهوى به إلى نفسه ليقتلها، فاحتضنته ابنته، فقالت له: يا أبة ما لك قد ظفرت بعدوك وقتلته وأراحك الله عز وجل منه وصفا لك الملك؟. قال: با بنية قد علمت أن الحسد والبغي حملاني على قتله وصرت من أهل النار، وإن بني إسرائيل لا يرضون بذلك؛ فإني قاتل نفسي، قالت: يا أبة أفكان يسرك أنك لم تكن قتلته؟ قال: نعم. فأخرجت داود من البيت، وقالت: يا أبة إنك لم تقتله وهذا داود، وقال داود: قد علمت أن الشيطان قد زيَّن لك هذا". قال: "وندم طالوت.."**. وفي إسناده إسحاق بن بشر أبو حذيفة كذبه كثير من الأئمة[٣].

وقال السيوطي: أخرج الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن مجاهد قال: "كان طالوت أميرًا على الجيش، فبعث أبو داود بشيء إلى إخوته، فقال داود لطالوت: ماذا لي واقتل جالوت؟ فقال: لك ثلث ملكي وأنكحك ابنتي...."[٤]. ولم يذكر طلب طالوت لداود ليقتله.

---

(١) تاريخ دمشق (٢٤/ ٤٤٥).

(٢) أي وعاء من جلد. انظر: لسان العرب (١٠/ ١٤٣).

(٣) انظر: تاريخ دمشق (٨/ ١٨٧-١٩٣).

(٤) الدر المنثور (١/ ٧٦١).

الانتقاد لهذه الآثار:

قال أبو شهبة: "من الإسرائيليات: ما يذكره المفسرون في قصة قتل داود... فقد ذكر الثعلبي، والبغوي، والخازن، وصاحب "الدر المنثور"، وغيرهم... فقال طالوت: هل لك أن تقتل جالوت، وأزوجك ابنتي، وأجري خاتمك في ملكي؟ قال: نعم... فجاء داود طالوت، وقال له: أنجز لي ما وعدتني، فقال: وأين الصداق؟، فقال له داود: ما شرطت على صداقا غير قتل جالوت، ثم اقترح عليه طالوت أن يقتل مائتي رجل من أعدائهم، ويأتيه بغلفهم، ففعل، فزوجه طالوت ابنته، وأجرى خاتمه في ملكه، فمال الناس إلى داود، وأحبوه، وأكثروه ذكره، فحسده طالوت، وعزم على قتله... فطعن الناس في طالوت بسبب داود، واختفائه، فأسرف طالوت في قتل العلماء والعباد، ثم كان أن وقعت التوبة في قلبه، وندم على ما فعل، وحزن حزنا طويلا، وصار يطلب من يفتيه أن له توبة فلم يجد حتى دل على امرأة عندها اسم الله الأعظم، فذهب إليها، وأمن روعها، فانطلقت به إلى قبر "شمويل"، فخرج من قبره وأرشده إلى طريق التوبة، وهو أن يقدم ولده ونفسه في سبيل الله حتى يقتلوا، ففعل، وجاء قاتل طالوت إلى داود لخيبره بقتله... وقد استغرق ذلك من تفسير البغوي بضع صحائف.... وفي هذا الذي ذكروه الحق والباطل، والصدق، والكذب، ونحن في غنية عنه بما في أيدينا من القرآن والسنة، وليس في كتاب الله ما يدل على ما ذكروه، ولسنا في حاجة إلى شيء من هذا في فهم القرآن وتدبره، فلا تلقِ إليه بالا، وارم به دبر أذنيك، فإن فيه تجنِّيًا على من اصطفاه الله ملكا عليهم، وكذبا على نبي الله داود، ويرحم الله الإمام العلامة ابن كثير فقد أعرض عن ذكره، ونبه إلى أنه من الإسرائيليات، فقال في قوله تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ [البقرة: ٢٥١]: "ذكروا في الإسرائيليات أنه قتله بمقلاع كان في يده رماه به، فأصابه، فقتله، وكان طالوت قد وعده إن قتل جالوت أن يزوجه ابنته... ويؤكد أنه من الإسرائيليات أن هذا جله مأخوذ من التوراة: انظر التوراة، سفر صمويل الأول الإصحاح

١٦، ١٧، ١٨، ١٩، يحصل لك اليقين بهذا"[١]. وكذا قال محققوا تفسير البغوي، أنها من الإسرائيليات[٢].

الترجيح:

يظهر من هذه الروايات أن أصل القصة عن كتب بني إسرائيل؛ وهذا المثال هو مثال مطروح لما صح أنه عن كتب بني إسرائيل؛ فقد عزاها بعض السلف لكتب أهل الكتاب، وقد نقل القاسمي عن سفر صموئيل الأول هذه القصة بالنص؛ كما هي مذكورة سابقًا[٣].

لكن ليس معنا ما يردها، بل نص القرآن يدل أن داود أوتي الملك بعد قتل جالوت، وهذا يدل أن السبب الذي جعله ملكًا كان قتل جالوت، ولم يكن إلا بوعد من ملكهم طالوت. فقال تعالى:﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، فكان هذا جزاء صنيعه العظيم. فهذا تصديق لبعض القصة، والقرآن اختصر لنا القصة وأخذ منها خلاصتها.

ولهذا عزاها ابن كثير للإسرائيليات ولم يزعم أنها باطلة، وقال ابن كثير"ذكروا في الإسرائيليات: أنه قتله بمقلاع كان في يده رماه به فأصابه فقتله، وكان طالوت قد وعده إن قتل جالوت أن يزوجه ابنته ويشاطره نعمته ويشركه في أمره فوفى له ثم آل الملك إلى داود عليه الصلاة والسلام مع ما منحه الله به من النبوة العظيمة"[٤]. وقد ذكرها أهل التاريخ ولم ينكروها[٥].

فليس في القصة طعنًا في معصوم حتى ننكرها؛ وقد تقدم معنا في تفسير عبد الرزاق: "سُئِلَ وَهْبٌ وَأَنَا أَسْمَعُ: أَنَبِيًّا كَانَ طَالُوتُ يُوحَى إِلَيْهِ؟" فَقَالَ: "لا، لَمْ يَأْتِهِ وَحْيٌ، وَلَكِنْ كَانَ

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص: ١٧٤-١٧٧).
(٢) انظر حاشية تفسير البغوي – طيبة (١/ ٣٠٢).
(٣) انظر: تفسير القاسمي (٢/ ١٨٤-١٨٧).
(٤) تفسير ابن كثير (١/ ٦٦٩).
(٥) الكامل في التاريخ (١/ ١٩٣). البداية والنهاية (٢/ ٢٩٧). تاريخ ابن خلدون (٢/ ١١٠). الأنس الجليل (١/ ١٠٥). مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٢/ ١٥٣).

مَعَهُ نَبِيٌّ يُوحَى إِلَيْهِ"؛ فطالوت -ﷺ- لم يكن معصومًا من الحسد الذي كثرت أسبابه، وذلك حين التف بنو إسرائيل حول داود عليه السلام وعظم في أعينهم؛ ثم إن خاتمة القصة فيها مدح لطالوت -رحمه الله تعالى- فقد تاب من معصيته هذه، وبذل نفسه وولده في سبيل الله؛ فما أجملها من توبة، وما أصدقها من إنابة، وما أعلاه من مدح وثناء وردت به القصة، والله هيأ له السبب لينال هذه الدرجة العلية هو وأولاده -عليهم الصلاة والسلام-؛ فكان عزمه على قتل داود عليه السلام سببًا لوصوله لهذه الدرجة العالية.

فتبين بهذا وَهْمُ رأي أبي شهبة في هذه الآثار، حيث ادعى بطلانها وكذبها، وهذا يحتاج إلى دليل، ولا دليل له إلا الوهم، وليته توقف فيها كما توقف ابن كثير الذي استند على قوله ثم خالفه، حيث زاد أبو شهبة في الانتقاد وأتى بما لم يأت به ابن كثير.



المبحث التاسع: سبب غلو بني إسرائيل في عزير عليه السلام:

غلا بعض بني إسرائيل في عزير عليه السلام، وقد وردت آثار فيها سبب غلوهم فيهم:

- فأخرج ابن أبي شيبة[١] وابن عساكر[٢] قال: حدثنا وكيع، عن عمران بن حدير، عن أبي مجلز، قال: جاء عبد الله بن عباس رضي الله عنه، إلى ابن سلام رضي الله عنه فقال: إني أريد أن أسألك عن ثلاث قال: **تسألني وأنت تقرأ القرآن**، قال: نعم، قال: فسل، قال: أخبرني عن تبع ما كان، وعن عزير ما كان، وعن سليمان لِمَ تفقد الهدهد؟... فقال... **وَأَمَّا عُزَيْرٌ فَإِنَّ بَيْتَ الْمَقْدِسِ لَمَّا خَرِبَ وَدَرَسَ الْعِلْمُ وَحُرِّقَتِ التَّوْرَاةُ، كَانَ يَتَوَحَّشُ فِي الْجِبَالِ، فَكَانَ يَرِدُ عَيْنًا يَشْرَبُ مِنْهَا، قَالَ: فَوَرَدَهَا يَوْمًا فَإِذَا امْرَأَةٌ قَدْ تَمَثَّلَتْ لَهُ، فَلَمَّا رَآهَا نَكَصَ، فَلَمَّا أَجْهَدَهُ الْعَطَشُ أَتَاهَا فَإِذَا هِيَ تَبْكِي، قَالَ: مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: أَبْكِي عَلَى ابْنِي، قَالَ: كَانَ ابْنُكِ يَرْزُقُ؟ قَالَتْ: لا، قَالَ: كَانَ يَخْلُقُ؟ قَالَتْ: لا، قَالَ: فَلا تَبْكِينَ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَمَنْ أَنْتَ؟ أَتُرِيدُ قَوْمَكَ؟ ادْخُلْ هَذَا الْعَيْنَ فَإِنَّكَ سَتَجِدُهُمْ، قَالَ: فَدَخَلَهَا، قَالَ: فَكَانَ كُلَّمَا دَخَلَهَا زِيدَ فِي عِلْمِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْمِهِ، وَقَدْ رَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عِلْمَهُ، فَأَحْيَا لَهُمُ التَّوْرَاةَ وَأَحْيَا لَهُمُ الْعِلْمَ قَالَ: فَهَذَا عُزَيْرٌ...**".

هذا أثر صحيح الإسناد ورجاله أئمة أثبات إلى الصادق عبد الله بن سلام رضي الله عنه.

وجاء نحو هذا الأثر عن عبد الله بن عباس، وكعب الأحبار والزهري والسدي عزاها إليهم السيوطي[٣]، وزادوا أن ذلك كان سبب تعظيم بني إسرائيل لعزير حتى أطروه وقالوا إنه ابن الله، تعالى الله عن قولهم هذا علوًا كبيرًا.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٤٧) رقم٣١٩٢٢.

(٢) تاريخ دمشق (٤٠/ ٣٢٦).

(٣) الدر المنثور (٤/ ١٧٠-١٧٣). وانظر: تفسير الطبري (١١/ ٤٠٩- ٤١١). وتفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٧٨١-١٧٨٢). تاريخ دمشق (٤٠/ ٣١٨)

الانتقاد لهذه الآثار:

قال رشيد رضا: ".. نبدأ في تفسير هذه الآية بذكر شيء من تاريخ عزير هذا، ومكانته عند القوم ثم ببيان من سموه ابن الله من اليهود..."، فذكر أن المشهور عند مؤرخي الأمم حتى أهل الكتاب منهم أن التوراة فقدت ثم كتبها عزير بحروف... ثم ذكر أن هذا الكلام واهي ومردود وقد حقق ذلك علماء أوربة الأحرار -على زعمه أنهم أحرار-..... فنقل عنهم: "أنه إذا كانت الأسطورة الخاصة بعزرا هذا قد كتبها من كتبها المؤرخين بأقلامهم من تلقاء أنفسهم، ولم يستندوا في شيء منها إلى كتاب آخر - فكتاب هذا العصر يرون أن أسطورة عزرا قد اختلقها أولئك الرواة اختلاقا.. ونقل عن بعضهم أن عزير كاهن يهودي.... ثم نقل بعض الآثار التي جاءت في كتب التفسير عن ابن عباس وغيره، فقال:... والظاهر أنه مما سمعه من كعب الأحبار إذ روى عنه كثيرا من الإسرائيليات... وما ذكرنا هذا إلا لنبين للناس أنه من شر الخرافات الإسرائيلية التي كان يغش الناس المسلمين بها كعب الأحبار وأمثاله مما ليس في كتب اليهود، وقد راجت على أكثر المفسرين لعدم اطلاعهم على كتب العهد العتيق، ولا سيما سفر الأيام الثاني، وسفري عزير ونحميا، ولا على غيرهما من كتبهم، ولا على تاريخ يوسيفوس اليهودي وغيره من التواريخ، دع كتب أحرار الإفرنج ومؤرخيهم مما لم يكن في زمنهم"[(١)].

الترجيح:

تأمل أخي القارئ كلام رشيد رضا على السلف الصالح، وعلى أهل العلم من المسلمين، وكلامه في اتهام كعب الأحبار رضي الله عنه بالغش للمسلمين!، ومن العجيب أنه استند على كلام مؤرخي أوربا المتأخرين الملحدين الذين لا يؤمنون بصحة أي دين ولا أي وحي، حتى القرآن الكريم!

أما الرد على زعمه أن عزيرًا أسطورة أو كاهن يهودي كما نقل عن بعضهم، أو أنه غير

---

(١) تفسير المنار (١٠/ ٢٨٢- ٢٨٨).

في التوراة، فهذا زعم باطل وطعن في نبي الله عزير؛ فقد جاء عن علي بن أبي طالب ﵁: "أن عزيرًا كان نبيًا" رواه ابن أبي حاتم[1] والحاكم[2]. وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي. فمن نصدق، علي بن أبي طالب ﵁ أم رشيد رضا والملاحدة الذين اعتمد عليهم؟ فردُّ رشيد رضا واجتهاداته كلها، خير لنا من رد حرف واحد من كلام ابن أبي طالب ﵁.

فيكفي في الرد أن رشيد رضا اعتمد كلام الإلحاديين في رد كلام السلف، حتى وإن صح أن تلك الآثار أصلها إسرائيلية فكيف لنا بإقرار الصحابة والتابعين ﵃ لها؟! ثم والله إن كلام عبد الله بن سلام ﵁ صدق وحق فلا يحق لرشيد رضا رده بالاعتماد على أوهى الواهيات.

وفي كلام رشيد كثير من المآخذات عليه، ألا أن نكتفي بما سبق، بأنه لا برهان على قوله هذا ﴿هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ [البقرة: ١١١]. وما ظنه برهانًا إنما هو من أبطل الباطل.



(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٥٠٠).
(٢) المستدرك على الصحيحين (٢/ ٣١٠) رقم ٣١١٧.

المبحث العاشر: تفسير معاني بعض الكلمات في القرآن الكريم:

من عجيب ما وقع من بعض المتأخرين خاصة المعاصرين منهم، انتقاد تفسير السلف لبعض الكلمات الغريبة، وغير الغريبة في كتاب الله ﷻ، وسنورد هنا ثلاثة أمثلة باختصار، والرد عليها باختصار:

أولاً: انتقد الشيخ أحمد شاكر أثرًا عن التابعي الكبير كعب الأحبار ﵁، فأخرج ابن جرير عن كعب أنه قال: "من قال: (الحمد لله)، فذلك ثناء على الله"(١). فقال الشيخ أحمد شاكر: "هذا الإسناد صحيح، وسواء صح أم ضعف، فلا قيمة له، إذ منتهاه إلى كعب الأحبار. وما كان كلام كعب حجة قط، في التفسير وغيره"(٢). وهذا قول عجيب غريب بل منكر؛ إذ فيه التزهيد في علم من ندم بعض الصحابة ﵃ عن عدم أو قلة الأخذ من علمه حين سمعوا بوفاته. كذلك فيه رد تفسير صحيح المعنى، والشيخ أحمد شاكر صحح بعده حديث النبي ﷺ الذي أخرجه ابن جرير: أن النبي ﷺ قال: «**ليس شيءٌ أحبَّ إليه الحمد، من الله تعالى، ولذلك أثنى على نَفسه فقال: "الحمد لله**» (٣). أليس في هذاكلام كعب الأحبار موافقة للحديث؟ ولم يختلف قول كعب ﵁ عن كلام النبي ﷺ قيد أنملة!. فلماذا هذا التناقض الكبير هنا من هذا المحقق الفذ الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله تعالى-؟ إنه الوهم الذي غلب على بعض المتأخرين بخصوص قدر علم كعب الأحبار -﵁-، وقدر صدقه وورعه؛ حتى كذبوه فيما وافق الحق، وحتى كذبوه فيما فسره لفصاحته في العربية فقد كان عربيًا عاش في الجاهلية والإسلام، ومن العجيب أن يقبلوا قول الأعرابي المجهول في العربية ويتركوا قول العربي المعروف المشهور ككعب الأحبار الحِمْيري اليماني. وهو والله الصادق المطهر الذي إن طرحنا قوله فقول من بعده من التابعين أولى بالترك؛ لأنه تابعي كبير

---

(١) تفسير الطبري (١/ ١٣٧).

(٢) انظر حشية شاكر على تفسير الطبري (١/ ١٣٧).

(٣) تفسير الطبري (١٣٧/١). من حديث الأسود بن سريع ﵁، وهو في صحيح البخاري (٥٩/٦) رقم٤٦٣٧. وصحيح مسلم (٤/ ٢١١٣) رقم (٢٧٦٠). من حديث ابن مسعود ﵁.

ومخضرم أخذ بعض الصحابة عنه وكانوا يسألونه لمعرفتهم بسعة علمه وسلامة فهمه ﷺ[١].

ثانيًا: ما جاء من انتقاد في سبب تسمية عرفات ومزدلفة: أورد البغوي في سبب تسمية عرفات آثارًا عن التابعين وابن عباس ﷺ؛ فقال: "واختلفوا في المعنى الذي لأجله سمي الموقف عرفات، واليوم عرفة، فقال عطاء: كان جبريل ﷺ يري إبراهيم ﷺ المناسك ويقول: أعرفت؟ فيقول: عرفت، فسمي ذلك المكان عرفات، واليوم عرفة. وقال الضحاك: إن آدم ﷺ لما أهبط من الجنة إلى الأرض وقع بالهند وحواء بجدة، فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه، فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا، فسمي اليوم عرفة والموضع عرفات. وقال السدي: لما أذن إبراهيم في الناس بالحج وأجابوا بالتلبية، وأتاه من أتاه أمره الله تعالى أن يخرج إلى عرفات ونعتها له، فخرج فلما بلغ الجمرة عند العقبة استقبله الشيطان ليرده، فرماه بسبع حصيات فكبر مع كل حصاة فطار، فوقع على الجمرة الثانية، فرماه وكبر فطار، فوقع على الجمرة الثالثة، فرماه وكبر فلما رأى الشيطان أنه لا يطيقه ذهب، فانطلق إبراهيم حتى أتى ذا المجاز فلما نظر إليه لم يعرفه فجاز، فسمي ذا المجاز، ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالنعت، فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات، حتى إذا أمسى ازدلف، أي: قرب إلى جمع، فسمي المزدلفة. وروي عن أبي صالح عن ابن عباس: أن إبراهيم ﷺ رأى ليلة التروية في منامه أنه يؤمر بذبح ابنه، فلما أصبح روى يومه أجمع، أي: فكر أمن الله تعالى هذه الرؤيا؟ أم من الشيطان؟ فسمي اليوم يوم التروية، ثم رأى ذلك ليلة عرفة ثانيا فلما أصبح عرف أن ذلك من الله تعالى، فسمي اليوم يوم عرفة. وقيل: سمي بذلك لعلو الناس فيه على جباله، والعرب تسمي ما علا عرفة، ومنه سمي عرف الديك لعلوه، وقيل: سمي بذلك لأن الناس يعترفون في ذلك اليوم بذنوبهم، وقيل: سمي بذلك من العرف، وهو الطيب..."[٢].

انتقد عبد الرزاق المهدي جميع هذه التفاسير بكلام عام ودعوى عريضة فقال: "هذه

---

(١) انظر: نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين (ص: ٨١- ١١١).

(٢) تفسير البغوي (١/ ٢٥٤).

الأقوال جميعًا مصدرها كتب الأقدمين، لا يصح عن الصادق المصدوق في هذا الباب شيء"[١]. فنقول له: وهل كان الأقدمون والذي تعني بهم اليهود والنصارى مهتمين بمكة والمشاعر؟ حتى يضعوا في فضلها ما يكون حجة عليهم حين تركوها ولم يتبعوا ملة إبراهيم في المشاعر وسنن الأنبياء قبله وبعده. وهل أهل الكتاب يسمون مكة والمشاعر بالأسماء التي يسميها بها العرب؟!، فمكة عندهم في كتبهم يسمونها جبال فاران، كما ذكره عنهم غير واحد[٢]. فلغة أهل الكتاب تختلف عن لغة العرب. فكيف يفسرون لنا عرفات من المعرفة، ومزدلفة من الازدلاف وهو الاقتراب...؟ فقول عبد الرزاق المهدي لغو لا فائدة منه بل الضرر ظاهر في هذا المنهج الغريب المحدث؛ ألا يكفيه أن ابن عباس والسدي والضحاك وعطاء عرب أقحاح وقولهم في تفسير اللفظ العربي أولى من قول مصنفي اللغة بعدهم.

ثالثًا: تسمية سورة الإسراء سورة بني إسرائيل؛ فأعجب مثال في هذا الباب هو قول عبد الكريم يونس الخطيب، في تسمية سورة الإسراء بأنها سورة بني إسرائيل؛ فقال: "ومن أعجب الأعاجيب هنا، أن نجد لهذه السورة اسما، يجعله المفسّرون من بعض أسمائها، على ما جرت به عادتهم من تكثير الآراء وحشدها، للأمر الواحد.. فجعلوا من أسماء هذه السورة، اسم: (بنى إسرائيل).. وواضح أن هذا الاسم دخيل منتحل، تسلّل إلى المفسّرين وأصحاب السّير، فيما تسلّل من الإسرائيليات، التي دسّها اليهود على هؤلاء العلماء، فقبلوها منهم بحسن نيّة.. ولو كان لبنى إسرائيل أن تكون لهم سورة باسمهم فى القرآن الكريم، لكانت سورة البقرة- مثلا- أولى من الإسراء فى هذا المقام، إذ كانت البقرة تحوى من أخبار بنى إسرائيل، أكثر مما تحويه سورة الإسراء، ومع هذا فقد أخذت السورة اسم البقرة، وهى بقرة بنى إسرائيل، ولم تأخذ اسمهم! الأمر الذي يحمل على القول بأنه مستبعد أصلا أن يكون لبنى إسرائيل سورة باسمهم فى كتاب الله، وإن كان لأبى لهب سورة باسمه[٣]، ومن جهة أخرى،

---

(١) حاشية تحقيق تفسير البغوي - إحياء التراث (١/ ٢٥٤).

(٢) الفصل في الملل (١/ ٩٠). تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (١/ ٤٥٩).

(٣) اسمها سورة المسد؛ ومنهم من يسميها سورة أبى لهب. انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٩٨) ومنهم =

فإنا نرى سورًا فى القرآن، فيها حديث مستفيض عن بنى إسرائيل، كسورة الأعراف، وسورة طه، مثلا، ومع هذا فلم تسمّ أىّ منهما سورة بنى إسرائيل!! فلماذا كانت سورة (الإسراء) بالذات، هى التي يدخل عليها هذا الاسم، وينازعها شرف هذه التسمية التي سميت بها تلك السورة؟

إننا نشمّ هنا ريح (اليهود) ونجد بصمات أصابعهم المتلصصة، التي تريد أن يكون حديث (الإسراء) حديثا خافتا، لا بذكرٍ إلا عند تلاوة الآية، دون أن يجرى له ذكر عند الحديث عن سور القرآن الكريم، كلما ذكرت آية من آيات هذه السورة، ونسبت إليها الآية.. وذكر السورة فى القرآن الكريم يجري عادةً أكثر من ذكر أي آية من آياتها. هذه واحدة، من فعلات اليهود فى حديث الإسراء!... ثم بالغ واتهم أن بعض أحاديث قصة إسراء النبي من دسائس اليهود"[١].

وكلامه هذا باطل من دسائس إبليس وجنوده، ونسميها الإبليسيات. ففي كلامه رد صريح لما جاء عن الصحابة ﭬ الذين أخذوا تسميتها عن النبي ﷺ جزمًا، فقال البخاري: باب سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، ثم أخرج بإسناده عن عبد الله بن مسعود ﭬ: "قَالَ: "**فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالكَهْفِ، وَمَرْيَمَ: إِنَّهُنَّ مِنَ العِتَاقِ الأُوَلِ**.."[٢] وصح تسمية السورة بهذا الاسم عن عائشة [٣]، وابن عباس[٤] ﭭ.

ثم ما النكارة في لفظ (بني إسرائيل) أليست هذه النسبة من أعظم الأنساب في الدنيا؟ أليس من بني إسرائيل آلاف الأنبياء ومئات الآلاف من الصالحين؟

من يسميها سورى تبت. انظر: مجاز القرآن (٢/ ٣١٥).

(١) التفسير القرآني للقرآن (٨/ ٤٠٥-٤٠٧).

(٢) صحيح البخاري (٦/ ٨٢) رقم٤٧٠٨.

(٣) مسند أحمد (٤١/ ٣٩٤) رقم٢٤٩٠٨. سنن الترمذي (٥/ ٣١) رقم٢٩٢٠. صحيح ابن خزيمة (٢/ ١٩١) رقم١١٦٣. المستدرك على الصحيحين (٢/ ٤٧٢) رقم٣٦٢٥.

(٤) الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص: ٥٤٥). الإتقان في علوم القرآن (١/ ٣٩).

وهل في هذه النسبة تكفير أو تفسيق لمن ينتسب إليها؟!، ولماذا لا يقول عبد الكريم مثل الكلام في سورة الكافرون، وسورة المنافقون؟؛ فيقول لنا إن هاتين التسميتين من دسائس الكافرين والمنافقين. إنها دعوى منه لا دليل عليها؛ ولا تستحق أن يكتب لأجلها هذا الكلام الطويل الباطل، وإن كان كتبه بحسن نية، فلا يعذر أن يتهجم هذا التهجم المستطير وأن يدعي الدعاوي العريضة الموهومة.

وقد ناسب أن يكون هذا آخر مثال في دراسة الأمثلة في هذه الرسالة، ليُعلم أن هذه النسبة (الإسرائيلي) نسبة شريفة عظيمة القدر، وقد كان يستعملها سلفنا الصالح في المدح لا في الذم. وقد ذكر ابن حجر في كتاب "الإصابة في تمييز الصحابة" ستة عشر من الصحابة ﷺ ممن نسبهم الإسرائيليّ، منهم عبد الله بن سلام الإسرائيلي ﷺ.

فهذه النسبة لا تدل على ديانة غير الإسلام؛ بل تدل على شرف نسب ينتمي له المؤمن والكافر، فينفع المؤمن ولا ينفع الكافر، مثل الهاشمي ينتسب له خير الخلق مُحَمَّد ﷺ، وينتسب له الخبيث الملعون أبو لهب، قال ابن عساكر في تاريخه: "أبو لهب وهو لقب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي عم النبي ﷺ"(١). فلا يضر محمدًا ﷺ ولا أي هاشمي مؤمن انتساب أبي لهب للنسب الذي انتسبوه. وإسرائيل (يعقوب) عليه السلام أشرف من هاشم بن عبد مناف، بل هو أشرف من كل رجل غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

---

(١) تاريخ دمشق (٦٧/ ١٦١).

الفصل السادس: معالجة منهجية اتهام السلف برواية وإقرار أباطيل بني إسرائيل؛ وفيه ثلاثة مباحث:

- ❖ المبحث الأول: سبل علاج اعتقادية.
- ❖ المبحث الثاني: سبل علاج تأصيلية في النقد.
- ❖ المبحث الثالث: قواعد في هذا الباب.

تمهيد:

لما كانت منهجية نقد بعض الأحاديث والآثار بأنها إسرائيليات دون أدنى دليل طريقة منتشرة بين المتأخرين، وأدت لنتائج أضر مما زعموه أنه باطل؛ كان الحلُّ الذي ينبغي أن تعالج به هذه المنهجية سبل علاج ناجعة تجعلها لا تتكرر ولا تتوسع مع الزمن، بل تذهب بإذن الله تعالى من جسد العلم الشرعي ويصح منها.

والسبل لعلاج هذه المنهجية تتمثل في تصحيح اعتقادٍ وتصحيح طريقة الانتقاد، وإرساء قواعد ثابتة لا تتغير؛ وهذا ما ستجده في المباحث الثلاثة القادمة:

المبحث الأول: سبل علاج اعتقادية:

الاعتقاد هو الأصل الذي ترد إليه المسائل في كل فن، وينبغي أن يكون الاعتقاد صحيحًا سليمًا؛ ولهذا في باب الإسرائيليات فات بعض المتأخرين سبل اعتقادية مهمة تحل الإشكال، وتفتح الأقفال، ولا تسقط العالم في الإغفال، وقد جمعت تسع سبل اعتقادية أهمّ ما ينبغي أن تكون في معتقد الباحث في هذا الباب؛ فمنها ما يتعلق برواة الآثار والمصنفين بعدهم، ومنها ما يتعلق بنفس الأثر المروي في التفسير، وإليك تفصيلها:

الأول: تقوية اعتقادنا بسلامة منهج السلف، وأنهم كانوا على الحق؛ ولهذا تتابع علماء الإسلام على الاحتجاج بآثار الصحابة والتابعين في العقيدة، ورأوها حجة يردُّون بها على أهل البدع، ويرون مخالفتها من أشنع البدع؛ فإذا كان هذا شأن مسائل الاعتقاد عندهم؛ فمسائل الأحكام والتفسير من باب أولى، وعليه فآثارهم في التفسير حجة إذا أجمعوا عليها ولم يرد عنهم ما يخالفها؛ ومن زعم أنها بواطيل وخرافات فقد اتهم الأمة بأعظم علمائها وأتقاهم لله، وأشدهم حرصًا على دين الله تعالى أن يحرَّفَ أو يشوَّهَ به.

الثاني: تصحيح المعتقد المشهور عن تحريف التوراة والإنجيل تحريفًا لفظيًا؛ وهذا أول أمر وقع فيه الإشكال، فلما ظنَّ بعض المتأخرين أن أهل الكتاب حرفوا التوراة والإنجيل تحريفًا لفظيًا؛ رأوا أن النقل منهما غير صحيح لاحتمال أن يكون النقل مما تم تحريفه تحريفًا لفظيًا خاصة مما لا يجدون في الكتاب والسنة ما يشهد له، أو كان مما يعارض ظاهره أدلة من الكتاب والسنة، فلما كان اعتقادهم أن التوراة والإنجيل دخل عليهما التحريف اللفظي، وأنه يستحيل أن تكون نسخ صحيحة بقيت إلى عهد النبي ﷺ وعهد الصحابة والتابعين، صار منهجهم تجاه مما يحتمل أنه إسرائيليات منهجًا مغايرًا لمنهج السلف في ذلك.

لكن سلفنا الصالح لما رأوا أن التوراة والإنجيل لم يحرفا تحريفًا لفظيًا، وأنهما حرفا تحريفًا معنويًا، وأنه بقيت منهما نسخ صحيحة وقفوا عليها، رأوا أن ما فيهما علمًا يرجع إليه ويستأنس به، ولم يستشنعوا نصًا واحدًا منهما، فالمنهج تابع للإعتقاد عند الطرفين. واعتقاد السلف أسلم لنا من اعتقاد الخلف[1].

(١) راجع الفصل الأول، المبحث الثاني، المطلب الخامس.

الثالث: تصحيح اعتقادنا بأهل الكتاب قبل بعثة النبي ﷺ.

دلت السنة النبوية الصحيحة على بقاء رجال من أهل الكتاب على دين الإسلام وعلى الأمر الذي كان عليه موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام قبل أن يبعث النبي ﷺ، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال"إِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ"[(١)]؛ يعني قبل أن يبعثه الله نبيًا ﷺ، فإذا علمنا هذا وعقلناه تيقنًا أن الله لا يرضى عن أناس بدَّلوا شرعه وعبدوه على غير ما شرعه لهم؛ فالرضا من الله يكون لمن لم يحرف كتب الله، ويكون لمن لم يرجع إلى كتب محرفة مبدلة؛ فكان رضوان الله عليهم دليل على صحة ما لديهم من وحي يتعبدون الله به. إذن فبطل قول من يزعم أن أهل الكتاب كانوا كلهم أهل ضلالة وأنهم فقدوا الحق الذي أوحاه الله إلى الأنبياء والمرسلين كموسى وداود وعيسى عليهم الصلاة والسلام.

الرابع: تقدير من أسلم من أهل الكتاب الذين شهد لهم خير القرون بالفضل والتقوى والصدق.

قد علمنا أن الصحابة والتابعين وتابعيهم من أهل العلم على مدى مئات السنين كانوا يجلون مسلمة أهل الكتاب مثل كعب الأحبار، أو من كان يقرأ كتب أهل الكتاب مثل وهب بن منبه وأنه لم يطعن في كعب ووهب طاعن ولو بنصف كلمة ولو بإشارة، بل نجد الأمة أجمعت على تعظيمهما وتوثيقهما في حين اختلفوا في أئمة غيرهم؛ ولو طعن أحد منا في إمام دون كعب ووهب لانتصرنا له ورددنا على الطاعن فيه، مع أنه دون كعب ووهب؛ فمثلاً إذا كان تعظيم الشافعي واجبٌ؛ فتعظيم وإجلال كعب أشد وجوبًا منه، وإذا كان الطعن في الشافعي طعنًا في السنة، فالطعن في كعب طعن في الإسلام أيضًا؛ لأن كعب قد وثقه وأثنى عليه أصحاب محمد ﷺ وكبار التابعين الذين هم أعلم وأزكى من الشافعي وممن وثقه وأثنى عليه. ليس في هذا انتقاص من الشافعي ولا من أحد من الأئمة الأربعة غيره؛ لكن

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢١٩٧) رقم (٢٨٦٥).

لبيان الفرق بين توثيق الصحابة وتوثيق غيرهم؛ فإن الصحابة هم أعظم شهود على الأمة كلها أو أفرادها؛ فإنهم قد قبلوا إسلام كعب وصدقوه وكان يسأله بعضهم؛ لما عنده من تفصيل علم وقف عليه من الكتب السابقة وقد ذكروا في ترجمته أنه أسلم وعمره قريب الثمانين، وهذا يدل على علو شأنه حيث بلغ في العلم بالكتب الأولى مبلغًا عظيمًا وصار فيها خبيرًا؛ فلما جاء الإسلام تعلم القرآن والسنة فازداد بذلك شرفًا وعلمًا ونورًا، وكذا يقال في وهب بن منبه وفي غيره من الأئمة الذين قيل أنهم هم من أدخل الإسرائيليات في علوم أهل الإسلام(١)؛ وواقع الأمر يشهد على أن أكثر تلك الأخبار وردت عن صحابة وتابعين غير كعب ووهب.

الخامس: تصحيح التصور السائد عن الصحابة والتابعين بخصوص الترخص عن أهل الكتاب، فالنبي ﷺ قال لهم حدثوا عن بني إسرائيل... فكيف نقول أنهم يحدثون بأحاديث أخذوها عن بني إسرائيل لكن لم يبينوا لنا أنها عنهم؟، فيكونون قد امتثلوا قوله (حدثوا) وخالفوا قوله (عن بني إسرائيل)؛ حيث لم يبينوا أنها عن بني إسرائيل، ولو أن أحدنا الآن أتى بكلام ولم يبين مصدره لانتقدناه وطالبناه بالمصدر الذي أخذ منه ذاك الكلام خاصة إن كان كلامًا غريبًا، وهذا هو الحال في أصحاب مُحَمَّد ﷺ ومن روى عنهم من التابعين؛ فإذا احتملنا أن الصحابي حدَّث بحديث عجيب غريب قد يظهر منه بعض النكارة، ستجد من يسمع عنهم يسألونهم عن مصدر حديثهم الغريب عمن أخذتموه عن النبي ﷺ أو عن أهل الكتاب؟. لكن هذا لم يحدث، بل سكت الصحابي عن مصدر أحاديثه وصدقه التابعي ورواها عنه وتتابعت الأمة مئات السنين على روايتها حتى دونها أهل التحقيق من أهل الحديث المختصون كابن جرير وابن أبي حاتم، وأخرجوها دون نقد لها، فوقف عليها كل مسلم عالم وغير عالم. حتى جاء من كان في زمن البدع وضعف الأمة دينيا وعلميًا وينتقدها ويفتح بابًا كان مغلقًا، ويدعي دعاوى لم يسبق إليها ولا دليل له عليها، إنما هي أوهام سرعان ما انقلبت إلى علم معتبر عند المعاصرين، وما هي إلا أضغاث أوهام.

السادس: تصحيح التهويل الذي أظهر أن كتب التفسير المأثورة احتوت إسرائيليات

---

(١) راجع الفصل الأول المبحث الثاني المطلب التاسع.

كثيرة وهي باطلة، حتى حذر من قراءتها فضلاء وقالوا: إنها كتب تفسير مشحونة بالإسرائيليات(١)؛ وهذا الحكم خاطئ غير صحيح؛ فلا تحتوي كتب تفسير الأثر على إسرائيليات إلا عدة آثار مما يسلم أنها إسرائيليات، لكنها تدخل في قسم المقبول منها أو المباح الذي لا يصدق ولا يكذب.

السابع: تصحيح نظرة المتأخرين لكعب الأحبار ووهب بن منبه وغيرهم ممن قيل بأنه يروي عن أهل الكتاب كثيرًا، وتصحيح النظرة لهم تكون من جهتين:

أولاً: من جهة قدرهم وتعظيم شأنهم؛ فإنهم كانوا صادقين ثقاتًا ورعين من أن يقولوا الباطل أو يسكتوا عنه؛ شهدت لهم الأمة بالإمامة في الدين وغيرتهم عليه ﷺ.

ثانيًا: من جهة رد من يزعم أن الإسرائيليات تدور على كعب ووهب وأمثالهما؛ والصحيح أن ما حكم عليه المتأخرون بأنه من أباطيل بني إسرائيل أكثرها بعيدة كل البعد عن كعب ووهب وأمثالهما؛ إنما يرويها صحابة وتابعون كبار اتفقت الأمة على أنهم لم يأخذوا عن أهل الكتاب تفسير بعض القرآن، وإذا أخذوا عنهم صرحوا بذلك.

الثامن: اعتبار سكوت الأمة هنا أيما اعتبار وأنه حجة ينبغي الرجوع إليها، وعدم مخالفتها:

فهذا الإجماع منهم ليس على مسائل تخفى عن أكثرهم وعلمها البعض، فهي آثار تروى وتكتب ويحدث بها علماء التفسير علنًا، وقد كان علماء التفسير يسكنون أعظم مدن الإسلام مثل ابن عباس رضي الله عنه وعطاء ومجاهد وابن جريج في مكة، وزيد بن أسلم وعكرمة في المدينة، وأبو العالية والحسن ومُحَمَّد بن سيرين وقتادة في البصرة، وابن مسعود رضي الله عنه وإبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، والشعبي ومُحَمَّد بن كعب في الكوفة.

فكانوا في أعظم مدن الإسلام ويعرفهم القاصي والداني وكانوا يحدثون بها علنًا لا يخفونها ولا يكتمونها، فلم ينكر عليهم أحد هذا، لا في عصرهم ولا في القرون بعدهم، بل

---

(١) فتاوى نور على الدرب للعثيمين (٥/ ٢)

كانت أقوالهم علمًا يكتبه علماء الإسلام ويحرصون على أخذه بالإسناد كما كانوا يأخذون السنة؛ وكتبوا كتبًا تنتقي وكتبًا تنتقد وكتبًا تجمع بين مختلف الأحاديث والأخبار وكتبًا في العلل، ولم يذكروا شيئًا من تلك الأخبار التي زعم المتأخرون أنه أباطيل يهودية!؛ فإذا لم نعتبر هذا إجماعًا فلن يسلم معنا من الإجماعات شيءٌ.

التاسع: الثبات وعدم الاستسلام للمشترقين الذين زعموا أن العلوم الإسلامية مأخوذة عن أهل الكتاب واستأنسوا على زعمهم هذا بوجود ثغرة فتحها لهم علماء أفاضل، يؤيدون بها زعمهم هذا ويعممونه على جميع العلوم الإسلامية؛ فيأتي الذي يرد عليهم يثبت لهم أن علمنا غير مأخوذ كله عنهم وأنه تصرف بعض السلف وأخذ عن أهل الكتاب وأن العلماء لم يرتضوا هذا وردوه أيما رد.... إلى آخر النقاش بينهم وبين المستشرقين. والرد الصحيح أن نقول بكل ثبات: إنه لا يوجد من علم أهل الكتاب عندنا إلا القليل، وهو مما يوافق شرعنا، وأن نقول للمستشرقين ليس لكم حجة في غلط بعض علماء الأمة المتأخرين الذين هوَّلوا الأمر وجعلوه على عكس حاله الحقيقي؛ فليس عندنا إسرائيليات كثيرة، بل قليلة، وهذا القليل أباح لنا الشرع أن نأخذه ونحدث به، ولولا إباحة الشرع لنا ما نقل أحد من السلف عن أهل الكتاب حرفًا واحدًا. كذلك نقول للمستشرقين: إن كان سلفنا الصالح أخذوا عن أهل الكتاب فإنما أخذوا العلم الصحيح من أهم الكتب عندهم كالتوراة والإنجيل، أو من أصدق علماء أهل الكتاب كعبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، وأن هذا العلم إنما تناقله الصادقون منهم الذين لم يحرفوا الكلم عن مواضعه، وأننا نحن أولى بصحيح علمهم منكم؛ فنحن وهم أمة واحدة متصلة منذ آدم ﷺ إلى موسى ﷺ ثم عيسى ﷺ ثم مُحَمَّد ﷺ؛ (أمة الإسلام)؛ فما شأنكم بهم وأنتم قد خالفتموهم حتى تدَّعون أن كلامهم وعلمهم تراثًا لكم؛ لا نسلم لكم بهذا؛ بل هو علمنا وتراثنا، وَمَثَلُ دخولكم بيننا وبينهم كمثل دخول الذباب في بيت النحل؛ اخسأوا والله؛ فإننا نفخر بالأخذ عن صحيح كتب أهل الكتاب التي بقيت كما أنزلها الله تعالى، ونفخر بالأخذ عن الصادقين منهم؛ فهم منا ونحن منهم، فهم منا ونحن منهم.

المبحث الثاني: سبل علاج تأصيلية في النقد:

النقد علم لا غبار عليه إذا كان نقدًا يرجع إلى أصول وثوابت؛ أما أن يكون النقد لا أساس له، ولا جبل يأوي إليه، ولا يأوي إلى ركن شديد، فهو عبارة عن عبثٍ وتضييع للوقت وإهدار للأحبار وتسويد الأوراق في غير منفعة؛ بل فيه مضرة كما هو حال نقد الأخبار والآثار في باب الإسرائيليات كما تقدم معنا في أكثر الأمثلة؛ وقد تم جمع ثمان سبل تُعَبِّد الطريق للناقد وتؤصل النقد حتى يكون نقدًا صحيحًا أساسًا ورأسًا، وهي كالآتي:

الأول: تصحيح منهج المتأخرين بالنظر للمتن واستنكاره دون النظر في الإسناد: ففي باب الإسرائيليات أعملوا هذا المنهج بكثرة، وهو منهج مترَّهِلٌ ليس له أصل؛ فيأتون لمتنٍ رجاله من أوثق الرجال وأغيرهم على دين الله؛ فيجعلون هذا المتن من الإسرائيليات الباطلة التي يجب ردها ويجب عدم روايتها؛ وكأن أولئك الثقات ارتكبوا نهيًا عن تعمدٍ أو رووا ما لم يعلموا بطلانه؛ حتى جاء المتأخر وشغَّب على آثارهم هذه أيما تشغيب، وإن كان يتلمس لهم الأعذار في ذلك. والطريقة الصحيحة أن صحة الإسناد وعدم وجود العلة فيه توجب قبول متنه وتصديقه.

الثاني: تصحيح كيفية تعليل المتون في باب الإسرائيليات: فقد كان السلف وأهل الحديث قديمًا لا يعللون متنًا إلا إذا كان منكرًا ومصادمًا للقرآن والسنة مصادمة لا تقبل الجمع؛ لكن أتى المتأخرون بمنهج مغاير لما عليه أهل الحديث قديمًا، فيستنكرون ما ليس بمنكر، ويردون ما تؤيده قواعد أهل السنة والجماعة في الاعتقاد، وقد تقدم معنا مثال ذلك في الكلام عن عصمة الأنبياء، وأنه كل ما ورد في آثار تذكر ذنوب بعض الأنبياء إنما تؤيده قاعدة أهل السنة في الاعتقاد بعصمتهم.

الثالث: تصحيح منهج المتأخرين بخصوص تقصيرهم في جمع طرق الآثار التي زعموا أنها إسرائيليات: فقد كان أهل الحديث قديمًا يجمعون طرق الحديث والأثر فتظهرَ علته عندهم؛ أما المتأخرون فيحكمون على المتن دون البحث حتى عن إسناد ذلك الأثر إلا القليل منهم؛ أما جمع الطرق في هذا الباب فلا تكاد تجده عندهم.

الرابع: تصحيح منهج أكثر المتأخرين في ادخال صحابة ﵃ فيمن لا يكون تفسيره له

حكم الرفع في تفسير آيات؛ لاحتمال أخذها عن بني إسرائيل: فالقاعدة تنص: "أن تفسير الصحابي للآية فيما لا مجال للرأي فيه له حكم الرفع إلا أنه يستثنى من ذلك ما كان المفسر له من الصحابة ﷺ من عرف بالنظر في الإسرائيليات، كمسلمة أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وغيره، وكعبد الله بن عمرو بن العاص"(١). فيأتي المتأخرُ ويُدْخِلُ في هذا القيد ابنَ مسعود وابنَ عباس، بل عليَّ بن أبي طالب وغيرَهم من الصحابة ﷺ!، فكأنَّ القاعدة عنده أنه لا يقبل أي أثر في التفسير عن صحابي إذا كان فيه نكارة عند هذا الباحث. وهو قول باطل مبتدع محدث لا ينبغي التعويل عليه ولا الركون إليه؛ لأنه خالف الإجماع في هذه المسألة.

الخامس: تصحيح ما تجاوز فيه بعض المتأخرين للقاعدة السابقة: حيث تنص أن مظآنَّ الإسرائيليات الأخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق، وقصص الأنبياء(٢)؛ فتجاوزَ بعض المتأخرين وخاصة أهل العصر هذا إلى غير ذلك فأدخلوا ما ليس بمظآنٍّ لأخبار بني إسرائيل، وقد تقدم معنا ذلك في عدة أمثلة، منها ما ورد في فضل مكة، وما ورد من تفسير لغوي لآية، وما ورد في سيرة نبينا مُحَمَّد ﷺ؛ فإن لم يتوقف هذا التجاوز فربما يتوسع إلى غير ذلك من الأبواب.

السادس: تصحيح مشكلة تعميم كلام علماء في الجرح في أهل التفسير دون النظر في اعتبارهم في فنهم الذين أبدعوا فيه: فتجد المتأخر يعامل أسانيد التفسير معاملة أسانيد الحديث، وأسانيد التفسير معروفة معلومة عند الأمة ورواتها مشهورون بالتفسير وهي معتبرة عند أهل النقد والتحقيق؛ "قال يحيى القطان: "تساهلوا في أخذ التفسير عن قوم لا يوثقونهم في الحديث؛ ثم ذكر الضحاك وجويبر ومُحَمَّد بن السائب، وقال: هؤلاء لا يحمل حديثهم

---

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (٢/ ٥٣٢). وقد تقدم معنا أن هذا التقييد مرجوح وقد رده السخاوي في فتح المغيث، ورجح القول بالإطلاق وذكر أنه مجمع عليه إلى أن جاء العراقي وابن حجر وخالفا بزيادة هذا القيد.

(٢) النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (٢/ ٥٣١).

ويكتب التفسير عنهم. وقال أحمد بن سيار المروزي[١]: جويبر بن سعيد له رواية ومعرفة بأيام الناس، وحاله حسن في التفسير، وهو لين في الرواية"[٢]. فإذا كان هذا حال جويبر والضحاك ومُحَّد بن السائب الكلبي؛ فما بلك بمن هو فوقهم كالسدي ومُحَّد بن إسحاق وقبلهما قتادة، وعكرمة، ومجاهد، وغيرهم.

السابع: تصحيح منهجية عدم التفريق بين الضعيف والموضوع في هذا الباب: فيأتون لإسناد حديث فيضعفونه للكلام في رجل من رجال إسناده؛ ثم يحكمون بأن حديثه هذا باطل وضعه اليهود والزنادقة!؛ إذن فما فائدة التفريق بين الحديث الضعيف والموضوع عند أهل العلم؛ أليست الإسرائيليات الباطلة موضوعة؛ فلماذا لا يحكم علماء الجرح والتعديل على رواة تلك الإسرائيليات بأنهم يروون الموضوعات؟! بل على كلام المتأخرين أن الإسرائيليات الباطلة أخبث من الأحاديث الموضوعة؛ لأنهم يقولون إن الإسرائيليات وضعها الكفار وأدخلوها في أجل العلوم الإسلامية ليكيدوا في الدين؛ فهي خبيثة من جهة واضعها ومن جهة مقصد وضعها وإدخالها في دين الإسلام. والحق أن الحديث الضعيف لا ينبغي أن نكذب به ولا نرده.

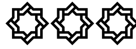
الثامن: تصحيح منهجية الانتصار للقول بوقف الحديث المرفوع على راويه من الصحابة؛ ثم الانتقال لمرحلة أخرى وهي الحكم بأن هذا الموقوف عن أهل الكتاب؛ ثم الحكم ببطلانه؛ وهذه منهجية لا تجدها عند السلف وإنما ابتدعها بعض المتأخرين سهوًا منهم. وهم يفعلون هذا هيبة للحديث النبوي؛ لكن توسع بعض المتسرعين فقال لو صح إسناده إلى النبي ﷺ لما قبله لاحتمال أن أحد الرواة غلط فرواه مرفوعًا؛ كما تقدم معنا في كلام أبي شهبة.

التاسع: حل مشكلة تفريغ النص من تفسير السلف له، والذي يؤدي لظهور قول

---

(١) أحمد بن سيار بن أيوب بن عبد الرحمن، أبو الحسن المروزى الفقيه، ثقة حافظ فقيه (ت: ٢٦٨ هـ). تقريب التهذيب (ص: ٨٠).
(٢) تهذيب التهذيب (٢/ ١٢٤).

محدث في تفسير الآية؛ فلما ينكر المتأخر تفسير السلف للآية في باب مظآنِّ الإسرائيليات يضطر لأن يبحث عن تفسير آخر للآية يرى أنه غير مستنكر وأنه أليق بمعنى الآية؛ ولم ينتبه أن إحداث قول جديد في تفسير كلام الله تعالى أمر مستنكر ينبغي ردّه؛ فوقع في أشر مما هرب منه. فإثبات تفسير السلف والتمسك به أحسن وسيلة لدفع ظهور المحدثات في تفسير القرآن العظيم.



المبحث الثالث: قواعد في هذا الباب:

القاعدة الأولى: تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم[١].

هذه القاعدة الأصل فيها العموم في كل آثار السلف ولا نفرق بين أثر وأثر عنهم؛ ومنها الآثار التي ردها المتأخرون والتي زعموا أنها أباطيل دخيلة على الإسلام من الديانات الأخرى كاليهودية والنصرانية.

فالقول ببطلان بعض آثارهم خاصة المتفق عليها ينقض هذه القاعدة. ومن أراد الجمع بين هذه القاعدة وبين تقرير المتأخرين هنا لا يجد جمعًا صحيحًا يزيل الإشكال، وليس معنا إلا القول بعموم القاعدة العظيمة هذه، والتي بنى عليها أهل السنة عقيدتهم بالله وبجميع أركان الإيمان والإسلام.

القاعدة الثانية: لا يجوز إحداث قول في تفسير آية مخالف لأقوال السلف[٢].

وهذه قاعدة فرع عن القاعدة السابقة؛ وهي تدل على عدم جواز احداث قول ثالث يكون قسيمًا وندًا لأقوال السلف؛ فيصير الاختلاف على ثلاثة أقوال بعد أن كان الاختلاف على قولين عند السلف؛ فعلينا أن نبطل القول المحدث المبتدع ونتمسك بأقوال السلف.

فإذا كان هذا شأن إحداث قول آخر قسيمًا لأقوال السلف؛ فما بالك بالقول الآخر الذي يبطل تفسير السلف، ويتهم آثارهم بأنها أباطيل ولا يجوز اعتقادها.

إن الميزان هنا غير منضبط عند أكثر المتأخرين والمعاصرين!.

القاعدة الثالثة: تفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير شاذ[٣].

هذه القاعدة تعني الأقوال الشاذة السابقة التي قال بها بعض السلف؛ وهي تنفع هنا في

---

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين (١/ ٢٤٣).

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين (١/ ٢٥١).

(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين (١/ ٢٥٨).

بعض تفسيرات السلف التي خالف فيها واحد منهم أو اثنان جمهورهم؛ فنقول الاحتجاج بالجمهور أولى من الاحتجاج بواحد ومقدم على قول من خالفهم؛ لأن الغالب أن الجمهور لا يكادون يخرجون عن الحق؛ فإذا كان هذا في شاذ قول السلف فما بالك بشاذ قول الخلف الذي يبطل تفسير السلف سواء كان ذاك التفسير مجمعًا عليه بين السلف، أو عليه جمهورهم.

وإنك لتعجب ممن يأخذ قولاً للسلف في آية وهو قول لبعضهم يخالف جمهورهم فيرجحه، ثم يحكم على قول الجمهور بأنه من الإسرائيليات الباطلة، وقد تقدم في بعض الأمثلة ايراد مثل هذا فيرجحون القول الآخر ولو كان قال به واحد من السلف، أو كانت أسانيده ضعيفة؛ وإنما يرجحونه لأنه خالف القول المشهور الذي يرده بعض المتأخرين ويزعمون أنه باطل إسرائيلي.

القاعدة الرابعة: قبول تفسير الصحابي وأن له حكم الرفع؛ فقد صرح البخاري ومسلم أن تفسير الصحابي ﵁ الذي شهد الوحي والتنزيل حديث مسند[١]. ونرد القيد المضاف إلى هذه القاعدة: بأن لا يكون الصحابي ممن عرف بالنظر في الإسرائيليات؛ لأنه مخالف للإجماع قبله، وإنما أضافه العراقي وتابعه ابن حجر، ورده عليهما السخاوي وبين أنه قيد محدث لا ينبغي[٢].

واعلم أن بعض السلف قد جعل قول التابعي فيما لا مجال للرأي فيه له حكم الرفع مثل الإمام مالك[٣]؛ فإذا كان هذا منهج مالك في التابعي فيعني أنه كان يعظم شأنهم وأنهم لن يقولوا في الغيب إلا بعلم صحيح؛ فانظر إلى حسن ظن الإمام مالك بسلفه وقارنه بعمل بعض المتأخرين والمعاصرين تجاه آثار الصحابة والتابعين؟ ستجد بونًا شاسعًا بين مالك وهؤلاء في هذا الباب رحم الله الجميع.

---

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (٢/ ٥٣١).
(٢) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (١/ ١٦٤) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (١/ ١٦٥).
(٣) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (١/ ١٦٦).

القاعدة الخامسة: التوراة والإنجيل محفوظان إلى عهد النبي ﷺ حيث بقيت نسخ صحيحة كما أنزلها الله: ولا يعني هذا أن التحريف اللفظي لكتب أهل الكتاب لم يقع في النسخ بعد عهد النبي ﷺ؛ لأن كلام الله في التوراة والإنجيل محفوظ بكتاب الله تعالى (القرآن العظيم)؛ وإنما اختصرها وهيمن على كل الكتب قبله سواء التوراة والإنجيل والزبور وكل كتاب وحي كان قديما يقول تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨] فاللفظ عام في الآية ويعني به كل كتاب أنزله الله على الأنبياء قبل النبي ﷺ؛ إلا أن القرآن اتسم باختصار اللفظ مع احتواء معاني الكتب قبله[١].

وبعد عرض هذه القواعد الأصيلة؛ فقد ذكر المتأخرون قواعد يردُّون بها آثار السلف في تفسير آيات من القرآن، منها:

قاعدة: القول الذي يعظم مقام النبوة ولا ينسب إليها ما لايليق يها أولى بتفسير الآية[٢].

قاعدة: كل قول يطعن في عصمة النبوة ومقام الرسالة فهو مردود[٣].

وهاتان القاعدتان إن أريد بهما أن لا نلصق بالأنبياء ما ذكره بعض السلف في تفسير قصص الأنبياء وذكروا ذنوبًا لهم فإن هذا لا يصح؛ حيث لم يخرج السلف عن تقرير أهل السنة لعصمة الأنبياء من الذنوب، وهم كان أعلم بعصمة الأنبياء ومقامهم أكثر من أي أحد بعدهم.

قاعدة: عدم قبول الإسرائيليات، ونصها: (لا يصح حمل الآية على تفسيرات وتفصيلات لأمور مغيبة لا دليل عليها من القرآن والسنة) والمراد بذلك باب الإسرائيليات[٤].

---

(١) راجع الفصل الأول المبحث الثاني المطلب الخامس.

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين (١/ ٢٩٥).

(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين (١/ ٢٩٥).

(٤) قواعد الترجيح عند المفسرين (١/ ٢٠٠-٢١٢).

وهي قاعدة لا دليل عليها، وتخالف القواعد السابقة المتفق عليها، وقد بُنيت على أوهام وظنون، فالقاعدة ما كانت على أساس قوي، أما هذه القاعدة فلا أساس لها، ولا يعول عليها، ولهذا لم يجدوا أحدًا من السلف وأهل الحديث قديمًا عمل بهذه القاعدة فبدأوا ينقلون في تقريرها عن المتأخرين مثل أبي بكر بن العربي وابن عطية والرازي وابن كثير[١].

ومن عجيب ما يُذكر عندها ما يذكره ابن جرير أحيانًا بأنه لم يأت دليل من كتاب وسنة في آثار تؤيد تفسيرات لتفصيلات قصص سابقة وأمور مغيبة[٢]. لكن كما أنه لا يقول لا يوجد دليل، فإنه أيضًا لا يقول نردُّ تلك الأقوال ولا نعتبرها كما يصنعه أكثر المتأخرين؛ وما كانت هذه الدراسة إلا لرد القول الذي يدعو إلى ترك تلك الآثار وتكذيبها واعتقاد أنها أباطيل ومكائد لتشويه دين الإسلام؛ وهذا القول الذي يدعو إلى ترك تلك الآثار هو الأولى بالبطلان، والحمد لله رب العالمين.



(١) قواعد الترجيح عند المفسرين (١/ ٢٠٧-٢٠٩).

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين (١/ ٢٠٦).

الخاتمة

النتائج:

هذا ما تيسر للباحث جمعه في هذا البحث، وأسأل الله أن أكون قد أتيت بالمطلوب فيه على أحسن صورة، وأيسر أسلوب، وأبلغ عبارة، وبعد إتمام هذا البحث توصل الباحث إلى عدة نتائج مهمة، وهي:

١ . ينتهي عصر أهل التأويل من السلف المكثرين في التفسير، في وفاة عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (١٨٢هـ)، ومن بعده إلى سنة (٢٠٦هـ) كانت له مشاركات في التفسير لكنها قليلة، أما من جاء بعد هذا الزمن إلى القرن الخامس تقريبًا كانوا ينقلون عمن قبلهم ولا يخرجون عن أقوالهم، وأقصى ما فعلوه هو الجمع بين الأقوال أو الترجيح بينها.

٢ . كان العهد الأول عهد الصحابة ﷺ والتابعين أفضل قرون الأمة بكل شيء ومنها التحقيق العلمي الذي لا مثيل له، وما نراه من تحقيق أهل التصنيف بعدهم إنما هو اقتداء بتحقيق القرن الأول للعلوم الإسلامية.

٣ . الإسرائيليات هي ما تيقنًا بأنها عن أهل الكتاب أو عن كتبهم، أما مجرد الظن والوهم فلا يصلح في أي فن من الفنون؛ إذ البينة على المدعي، والظن لا يغني من الحق شيئًا.

٤ . بقيت باقية طيبة من أهل الكتاب حفظ الله بها وحيه إلى أنبيائه فلم يحرفوه البتة حتى التحريف المعنوي، وقد دل على ذلك الكتاب، والسنة، والآثار، والتاريخ.

٥ . الأحاديث التي جاءت بالنهي عن التحديث عن أهل الكتاب أو قراءة كتبهم، منها المنسوخ بالإباحة، ومنها المفسر بروايات أخرى، ومنها المحمول على ترك الأولى. وفات كثير من المتأخرين فهم المراد بتلك الأحاديث؛ فأدخلوا فيها مسلمة أهل الكتاب وإنما كانت في النهي عن الأخذ عن كفارهم، فلا يدخل عبد الله بن سلام ﷺ أو كعب الأحبار.

٦ . القول الصحيح أن التوراة والإنجيل بقيا سليمين إلى عهد النبي ﷺ بوجود نسخ صحيحة منهما.

٧ . من درس الآثار التي قيل بأنها إسرائيليات باطلة يجد أن هذه الدعوى غير صحيحة إلا عدة آثار ولها توجيه حسن يجعلها من قسم المقبول أو المسكوت عنه.

٨ . ثقات من أسلم من أهل الكتاب وروى عنهم الصحابة ﷺ والتابعون ولم يرد طعن فيهم، يجب عدم الكلام فيهم أو في علمهم الذي روته عنهم أمة الإسلام؛ فقد أجمعت الأمة على ثقتهم وعظم قدرهم.

٩ . الإسرائيليات الواردة في الآثار واشتهرت بين السلف يصح تفسير الآيات بها؛ ما لم يردنا عن السلف إنكارها.

١٠ . للإسرائيليات مظآن وهي منحصرة كالقصص القديمة أو بعض أمور الغيب، ولا نزيد في مظآن الإسرائيليات حتى نأتي لسيرة النبي ﷺ فنجعل بعض أحداثها من الإسرائيليات، أو نأتي لتفسير لغوي وَرَدَ عن كعب الأحبار فنجعله من الإسرائيليات.

١١ . روى بعض الصحابة ﷺ عن كعب الأحبار وسألوه مسائل؛ فما قبلوه فهو المقبول وما ردوه فهو المردود، وليس لأحد بعدهم أن يرد إقرار الصحابة لكعب وروايتهم عنه.

١٢ . الصحابة ﷺ الذين قرأوا كتب أهل الكتاب أو رووا عنهم قليلون وأشهرهم عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ؛ ومع ذلك فقد أخذ من كتبهم الحق، ولم ينشر كتبهم في الأمة، ومع هذا التهويل من رجوعه إلى كتب أهل الكتاب نجد أن آثاره في التفسير قليلة جدًا.

١٣ . التابعون الذين قرأوا كتب أهل الكتاب أو رووا عنهم قليلون لكنهم أكثر من الصحابة ﷺ، ومع ذلك فأكثرهم ليست له مشاركات في تفسير القرآن الكريم، والباقون منهم لهم آثار ليست بالكثيرة، وإنما أكثر آثار التابعين عمن لم يرو عن أهل الكتاب شيئًا لاكتفائهم بالوحي وبتفسير الصحابة ﷺ.

١٤ . تأثر المتأخرون والمعاصرون بتهمة أخذ السلف أباطيل بني إسرائيل والزجِّ بها في أشرف العلوم الإسلامية وهو علم التفسير؛ حتى صارت هذه التهمة مذللة على ألسنة كثير من أهل العلم في القرون المتأخرة خاصة هذا القرن الذي نعيشه، حتى بالغ البعض ولعن من

روى بعض تلك الآثار، والبعض كفَّر من اعتقد بعض تلك الآثار.

١٥ . الآثار الواردة في بدء الخلق وفي عجائب بعض المخلوقات (المبحوثة في هذه الدراسة) لا يصح أن نطلق عليها أباطيل إسرائيلية، فأكثرها له شواهد من الوحي الذي أنزله الله على مُحَمَّد ﷺ. بل بعضها هي أخبار عن النبي ﷺ.

١٦ . الآثار الواردة في الملائكة وفي أخبار الغيب (المبحوثة في هذه الدراسة) لا يصح أن نطلق عليها أباطيل إسرائيلية، ولها شواهد من الوحي الذي أنزله الله على مُحَمَّد ﷺ؛ بل بعضها هي أخبار عن النبي ﷺ.

١٧ . الآثار الواردة المنتقدة في قصص الأنبياء (المبحوثة في هذه الدراسة) لا يصح أن نطلق عليها أباطيل إسرائيلية، ولها شواهد من الوحي الذي أنزله الله على مُحَمَّد ﷺ؛ بل بعضها هي أخبار عن النبي ﷺ.

١٨ . الآثار الواردة المنتقدة منتقاة من عدة أبواب (المبحوثة في هذه الدراسة) لا يصح أن نطلق عليها أباطيل إسرائيلية، ولها شواهد من الوحي الذي أنزله الله على مُحَمَّد ﷺ؛ بل بعضها هي أخبار عن النبي ﷺ.

١٩ . الأمثلة المبحوثة في هذه الرسالة إنما هي أهمُّ الأمثلة وهي أشنع ما استنكره بعض المتأخرين والمعاصرين؛ فإذا تبين بطلان استنكارهم وتشنيعهم عليها؛ فما سواها من التفسيرات المنتقدة من باب أولى إذ استنكروها بأخف من الأمثلة المبحوثة في هذه الرسالة.

٢٠ . من أهم سبل علاج هذه المنهجية المتأخرة المنتشرة هو تصحيح الاعتقاد فيما يخص السلف وخاصة الصحابة فعلينا أن نعتقد أنهم أعلم بكلام الله تعالى ممن جاء بعدهم، وأن نعتقد أنهم لا يروون باطلاً ولا يفسرون كلام الله بكلام الزنادقة الذين يريدون كيد الإسلام.

٢١ . من أهم سبل علاج هذه المنهجية المنتشرة هو العودة لمنهج أهل الحديث قديمًا في هذا الباب؛ فإنهم لا يحكمون على المتن إلا بالنظر للإسناد صحة وضعفًا، فإن صح عندهم الإسناد لا يعللونه أنه عن أهل الكتاب إلا بإسناد آخر يبين ذلك، وإن استنكروه فلا يوجب

لهم استنكاره عدم البحث والتقصير في جمع الطرق وبيان عللها، فلا يحكمون بمجرد الظن والتحكم؛ فالتحكم فلا يعجز عنه أحد.

٢٢ . في هذا الباب قواعد ينبغي استحضارها في كل آثار السلف ومنها آثارهم التي يزعم البعض أنها عن أهل الديانات الأخرى، من هذه القواعد قاعدة: تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم. وقاعدة: لا يجوز إحداث قول في تفسير آية مخالف لأقوال السلف. فهي قواعد عامة ولا مخصص لها، ومن خصصها وقع في إشكال لا مخرج له منه.

التوصيات:

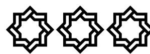
- يوصي الباحث جميع أهل العلم بالنظر في هذه المسألة حق النظر، والإنصاف للسلف الكرام، مع العذر للمتأخرين الذين أرادوا الحق هنا ولم يصيبوه، وأن نجلَّ المتأخرين والمعاصرين الذين غلطوا في هذه المسألة عن اجتهاد منهم -رحمهم الله تعالى-.

- يوصي الباحث جميع أهل العلم بالعودة للتفسير المأثور ونبذ كل قول يناقض التفسير المأثور ويبطل التفسير المأثور؛ إذ لا منجى للأمة إلا بالفهم الصحيح للقرآن الكريم، ولا فهم أصح من فهم السلف للوحي.

- يوصي الباحث بإخراج دراسات أخرى تؤازر هذه الدراسة وتشد عضدها، من حيث تقرير المسألة ومن حيث دراسة الأمثلة الباقية، فقد بقيت مئات الأمثلة التي تحتاج إلى دراسة تطبيقية، وإنما أخذَتْ هذه الدراسة بعض الأمثلة التي رأى الباحث أنها أهم ما انتقد في باب الإسرائيليات.

- يوصي الباحث بإخراج موسوعة علمية تستقصي جميع ما انتقد من أحاديث وآثار وقيل بأنها إسرائيليات وتدرس دراسة علمية أصيلة؛ نصرةً للسلف الكرام فهم أحق من نُصِرَ وأحق من يُرجَّح منهجهم السليم السديد على منهج من جاء بعدهم.

وصلِّ اللهم وسلم على عبدك ونبيك مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.



ثبت المصادر والمراجع

١. **الإبانة الكبرى لابن بطة**: أبو عبد الله عبيد الله بن مُحَمَّد المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت:٣٨٧هـ) تحقيق رضا معطي، وآخرين- دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض- ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٢. **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**: القاضي أبو يعلى، مُحَمَّد بن الحسين الفراء (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: مُحَمَّد بن حمد الحمود النجدي، الناشر: دار إيلاف الدولية – الكويت.

٣. **الإبهاج في شرح المنهاج**: تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي وولده تاج الدين عبد الوهاب، دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م.

٤. **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**: فهد الرومي، ط ١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

٥. **إتحاف الأخِصّا بفَضَائل المسجد الأقصى**: شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد القاهري الشافعي (ت:٨٨٠ هـ) تحقيق: أحمد رمضان أحمد- الهيئة المصرية العامة للكتب- ١٩٨٢ - ١٩٨٤ م.

٦. **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري الكناني الشافعي (ت:٨٤٠هـ) تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم- دار الوطن للنشر، الرياض -ط١- ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٧. **الإتقان في علوم القرآن**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٨. **اجتماع الجيوش الإسلامية**: لابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مطابع الفرزدق التجارية – الرياض- ط١- ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٩. **الآحاد والمثاني**: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو الشيباني (ت:٢٨٧هـ) تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة- دار الراية – الرياض-ط١- ١٤١١ هـ- ١٩٩١م.

١٠. **أحاديث إسماعيل بن جعفر الأنصاري أبو إسحاق المدني** (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق: عمر بن رفود بن رفيد السّفياني، مكتبة الرشد -الرياض_، ط١- ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

١١. **الأحاديث الطوال**: **سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني** (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي السلفي، مكتبة الزهراء – الموصل- ط ٢-، ١٤٠٤ – ١٩٨٣م.

١٢. **الأحاديث المختارة**: **ضياء الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الواحد المقدسي** (ت:٦٤٣هـ)

تحقيق: عبد الملك ابن دهيش: دار خضر للطباعة والنشر - بيروت — لبنان ط٣- ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٣. **أحكام القرآن:** أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت:٣٧٠هـ) تحقيق: مُحَمَّد صادق القمحاوي- دار إحياء التراث العربي — بيروت- ١٤٠٥ هـ.

١٤. **أحكام القرآن:** القاضي مُحَمَّد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي (ت:٥٤٣هـ) تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان-ط٣- ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

١٥. **أحكام القرآن:** علي بن مُحَمَّد بن علي، أبو الحسن الطبري الكيا الهراسي، (المتوفى: ٥٠٤هـ)، المحقق: موسى مُحَمَّد علي، وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢- ١٤٠٥ هـ.

١٦. **أحكام النساء** - مستخلصا من كتب الألباني: المؤلف: أبو مالك مُحَمَّد بن حامد بن عبد الوهاب، الناشر الدولي -— القاهرة-ط ١-، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م.

١٧. **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه:** أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (ت:٢٧٢هـ) تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش: دار خضر — بيروت-ط٢- ١٤١٤هـ.

١٨. **أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار:** أبو الوليد مُحَمَّد بن عبد الله المكي الأزرقي (المتوفى: ٢٥٠هـ)، المحقق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر — بيروت.

١٩. **الآداب الشرعية والمنح المرعية:** مُحَمَّد بن مفلح أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الحنبلي (ت:٧٦٣هـ) - وزارة الأوقاف القطرية.

٢٠. **الأدب المفرد:** مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله (ت:٢٥٦هـ) تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي- دار البشائر الإسلامية — بيروت-ط٣- ١٤٠٩ — ١٩٨٩م.

٢١. **الأدب لابن أبي شيبة:** أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن مُحَمَّد العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، المحقق: د. مُحَمَّد رضا القهوجي- دار البشائر الإسلامية — لبنان- ط١١_ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٢. **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:** مُحَمَّد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ) - المكتب الإسلامي — بيروت-ط٢- ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٢٣. **الأساس في التفسير:** سعيد حوّى (ت ١٤٠٩هـ) - دار السلام — القاهرة، ط٦- ١٤٢٤ هـ.

٢٤. **الأساس في السنة وفقهها** - العبادات في الإسلام: سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ)، دار السلام للطباعة - ط١- ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٢٥. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت:٤٦٣هـ) تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي-دار الجيل، بيروت-ط١- ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٦. **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**: رمزي نعناعة، دار القلم دمشق. ط ١- ١٣٩٠هـ.

٢٧. **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**: مُحَمَّد أبو شُهبة (ت: ١٤٠٣هـ)، مكتبة السنة، ط٤.

٢٨. **الأسماء والصفات للبيهقي**: أحمد بن الحسين الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الله الحاشدي- مكتبة السوادي، جدة - السعودية-ط١- ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٢٩. **أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب**: مُحَمَّد بن مُحَمَّد درويش الحوت (ت: ١٢٧٧هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا-دار الكتب العلمية — بيروت- ط١- ١٤١٨ هـ -١٩٩٧م.

٣٠. **الإصابة في تمييز الصحابة**: أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى مُحَمَّد معوض- دار الكتب العلمية — بيروت-ط١- ١٤١٥هـ.

٣١. **الأضداد**: أبو بكر، مُحَمَّد بن القاسم لأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت — لبنان- ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٣٢. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت — لبنان: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.

٣٣. **الاعتقاد**: أبو الحسين مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن أبي يعلى (المتوفى: ٥٢٦هـ)، المحقق: مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، ط١-، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٣٤. **اعتلال القلوب للخرائطي**: أبو بكر مُحَمَّد بن جعفر الخرائطي (ت: ٣٢٧هـ) تحقيق: حمدي الدمرداش-نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة-الرياض-ط٢- ١٤٢١هـ٢٠٠٠م.

٣٥. **إعراب القرآن**: أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد النَّحَّاس المرادي النحوي (ت:٣٣٨هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم- دار الكتب العلمية، بيروت-ط١- ١٤٢١ هـ.

٣٦. **الإعلام بقواطع الإسلام**: أحمد بن مُحَمَّد ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ) تحقيق: مُحَمَّد عواد العواد- : دار التقوى/ سوريا- ط١- ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

٣٧. **الأعلام**: خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت:١٣٩٦هـ) - دار العلم للملايين-ط١٥- - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٣٨. **آكام المرجان في أحكام الجان**: مُحَمَّد بن عبد الله الشبلي الدمشقيّ (ت: ٧٦٩هـ)، المحقق: إبراهيم مُحَمَّد الجمل، مكتبة القرآن – مصر – القاهرة.

٣٩. **إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم**: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت:٥٤٤هـ) تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل- دار الوفاء – مصر-ط١- ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

٤٠. **أمالي ابن بشران**: أبو القاسم عبد الملك بن مُحَمَّد ابن بشْران البغدادي (ت:٤٣٠هـ) تحقيق: أحمد بن سليمان- دار الوطن، الرياض-ط١- ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

٤١. **أمالي أبي بكر النجاد**: أبو بكر النجاد، أحمد بن سلمان البغدادي (ت: ٣٤٨هـ)، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم -ط١- ٢٠٠٤ م.

٤٢. **أمالي المحاملي–رواية ابن يحيى البيع**: أبو عبد الله البغدادي الحسين بن إسماعيل المحاملي (ت:٣٣٠هـ) تحقيق: إبراهيم القيسي- المكتبة الإسلامية، دار ابن القيم-عمان- الأردن-ط١- ١٤١٢هـ.

٤٣. **الأمالي في آثار الصحابة للحافظ الصنعاني**: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، لمحقق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن — القاهرة.

٤٤. **الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع**: أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: مُحَمَّد حسن مُحَمَّد، دار الكتب العلمية – بيروت — لبنان-ط١- ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٤٥. **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني (ت: ٥٥٨هـ) المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف- أضواء السلف، الرياض، – ط١- ١٤١٩هـ.

٤٦. **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**: عبد الرحمن بن مُحَمَّد العليمي الحنبلي، أبو اليمن (ت: ٩٢٨هـ)، المحقق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة- مكتبة دنديس – عمان.

٤٧. **أهوال القبور**: زين الدين عبد الرحمن ابن رجب بن الحسن الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ) المحقق: عاطف صابر شاهين-: دار الغد الجديد، المنصورة، مصر__ ط١- ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٤٨. **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**: جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة – ط٥- ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٤٩. **البحر المحيط في التفسير**: أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف ابن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل- دار الفكر – بيروت- ١٤٢٠ هـ.

٥٠. **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**: أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد ابن عجيبة الحسني الفاسي (ت: ١٢٢٤هـ) تحقيق: أحمد القرشي رسلان، وحسن عباس زكي – القاهرة- ١٤١٩ هـ.

٥١. **البدء والتاريخ**: المطهر بن طاهر المقدسي (ت: نحو ٣٥٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.

٥٢. **البداية والنهاية**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت:٧٧٤هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي- دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان–ط١- ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٥٣. **البرهان في علوم القرآن**: أبو عبد الله بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله الزركشي (ت:٧٩٤هـ) تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم- دار إحياء الكتب العربية–ط١- ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

٥٤. **البعث**: أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان الأزدي السجستاني (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: مُحَمَّد السعيد بن بسيوني زغلول–دار الكتب العلمية، بيروت –ط١- ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٥٥. **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**= مسند الحارث: أبو مُحَمَّد الحارث بن مُحَمَّد التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (ت:٢٨٢هـ) المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي الهيثمي (ت:٨٠٧ هـ) تحقيق: حسين الباكري- مركز خدمة السنة - المدينة المنورة–ط١- ١٤١٣هـ.

٥٦. **بغية الطلب في تاريخ حلب**: عمر بن أحمد كمال الدين ابن العديم (ت:٦٦٠هـ) تحقيق: سهيل زكار- دار الفكر.

٥٧. **البلدان**: أبو عبد الله أحمد المعروف بابن الفقيه (ت ٣٦٥) المحقق: يوسف الهادي–عالم الكتب، بيروت–ط١- ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٥٨. **بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام**: علي بن مُحَمَّد بن عبد الملك الفاسي، أبو الحسن ابن القطان (ت:٦٢٨هـ) تحقيق: الحسين آيت سعيد- دار طيبة – الرياض–ط١- ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

٥٩. **تاج العروس من جواهر القاموس**: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٦٠. **تاريخ ابن خلدون** = ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن مُحَمَّد ابن خلدون الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ) المحقق: خليل شحادة،

دار الفكر، بيروت، ط٢- ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٦١. **تاريخ ابن معين (رواية الدوري)**: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون البغدادي (ت:٢٣٣هـ) تحقيق: أحمد مُحَمَّد نور سيف-مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة-ط١- ١٣٩٩ – ١٩٧٩م.

٦٢. **تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي)**: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون المري بالولاء، البغدادي (ت:٢٣٣هـ) تحقيق: أحمد مُحَمَّد نور سيف- دار المأمون للتراث - دمشق

٦٣. **تاريخ أصبهان**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ) تحقيق: سيد كسروي حسن - دار الكتب العلمية – بيروت-ط١- ١٤١٠ هـ-١٩٩٠م.

٦٤. **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**: شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الذهبي (ت:٧٤٨هـ) تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف- دار الغرب الإسلامي-ط١- ٢٠٠٣م، وتحقيق تدمري، وط التوفيقية.

٦٥. **التاريخ الأوسط**: مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد- دار الوعي، مكتبة دار التراث - حلب، القاهرة-ط١- ١٣٩٧ - ١٩٧٧ م.

٦٦. **تاريخ الطبري** = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري: مُحَمَّد بن جرير الآملي، أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ) (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، (ت: ٣٦٩هـ) - دار التراث – بيروت-ط١- ١٣٨٧ هـ.

٦٧. **التاريخ الكبير**: مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله (ت:٢٥٦هـ) - دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن- طبع تحت مراقبة: مُحَمَّد عبد المعيد خان.

٦٨. **تاريخ بغداد**: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابتالخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ) تحقيق: بشار عواد- دار الغرب الإسلامي– بيروت-ط١- ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٦٩. **تاريخ جرجان**: أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني (ت: ٤٢٧هـ) المحقق: تحت مراقبة مُحَمَّد عبد المعيد خان-عالم الكتب – بيروت- ط٤- ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٧٠. **تاريخ خليفة بن خياط**: أبو عمرو خليفة بن خياط الشيباني العصفري البصري (ت:٢٤٠هـ) تحقيق: أكرم ضياء العمري- دار القلم، مؤسسة الرسالة - دمشق، بيروت-ط٢- ١٣٩٧هـ.

٧١. **تاريخ دمشق**: أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر (ت:٥٧١هـ) تحقيق: عمرو بن غرامة

العمروي – دار الفكر للطباعة – ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

٧٢. **تبسيط العقائد الإسلامية**: حسن مُحَمَّد أيوب (ت: ١٤٢٩هـ) – دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان– ط٥– ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.

٧٣. **التبصرة**: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (ت:٥٩٧هـ) – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان –ط١– ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٧٤. **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**: أبو علي أحمد بن مُحَمَّد مسكويه (ت: ٤٢١هـ)، المحقق: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط٢– ٢٠٠٠ م.

٧٥. **التحرير والتنوير**: مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد ابن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) – الدار التونسية للنشر – تونس– ١٩٨٤ هـ. تحقيق: د سعد بن عبد الله آل حميد، دار الصميعي –ط١–١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٧٦. **تخجيل من حرف التوراة والإنجيل**: صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (ت: ٦٦٨هـ) المحقق: محمود عبد الرحمن قدح–مكتبة العبيكان، الرياض– ط١–، ١٤١٩هـ.

٧٧. **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**: أبو مُحَمَّد عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت: ٧٦٢هـ)، المحقق: عبد الله السعد–دار ابن خزيمة – الرياض – ط١، ١٤١٤هـ.

٧٨. **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: أبو قتيبة نظر مُحَمَّد الفاريابي، دار طيبة.

٧٩. **التدوين في أخبار قزوين**: عبد الكريم بن مُحَمَّد أبو القاسم الرافعي القزويني (ت:٦٢٣هـ) تحقيق: عزيز الله العطاردي– دار الكتب العلمية– ١٤٠٨هـ–١٩٨٧م.

٨٠. **تذكرة الحفاظ**: أبو الفضل مُحَمَّد بن طاهر ابن القيسراني (ت: ٥٠٧هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي– دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض– ط١– ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

٨١. **التذييل على كتب الجرح والتعديل**: طارق بن مُحَمَّد آل بن ناجي (ت: ١٤٣٢هـ)، مكتبة المثنى الإسلامية – حولي شارع المثنى– ط٢– ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

٨٢. **ترتيب الأمالي الخميسية للشجري**: مؤلف الأمالي: يحيى بن الحسين الحسني الشجري الجرجاني (ت:٤٩٩هـ) رتبها: القاضي محيي الدين مُحَمَّد بن أحمد القرشي (ت:٦١٠هـ) تحقيق: مُحَمَّد حسن – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان– –ط١– ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٨٣. **التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح:** أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت: ٤٧٤هـ)، المحقق: أبو لبابة حسين- دار اللواء– الرياض- ط١- ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.

٨٤. **تعظيم قدر الصلاة:** أبو عبد الله مُحَمَّد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (ت:٢٩٤هـ) تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي- مكتبة الدار - المدينة المنورة–ط١- ١٤٠٦هـ.

٨٥. **التعليق على كتاب لمعة الاعتقاد:** مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، المحقق: أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف. ط٣- ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٨٦. **تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان:** أبو الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: خليل بن مُحَمَّد العربي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة، ط١-، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.

٨٧. **تفسير ابن أبي حاتم= تفسير القرآن العظيم:** أبو مُحَمَّد عبد الرحمن بن مُحَمَّد التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ) تحقيق: أسعد الطيب- مكتبة نزار الباز - السعودية–ط٣- ١٤١٩ هـ

٨٨. **تفسير ابن المنذر:** أبو بكر مُحَمَّد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت: ٣١٩هـ)، تحقيق: سعد السعد، دار المآثر - المدينة النبوية –ط١- ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م.

٨٩. **تفسير ابن عطية= المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي (ت:٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي- الكتب العلمية–بيروت–ط١- ١٤٢٢هـ.

٩٠. **تفسير ابن كثير= تفسير القرآن العظيم:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن مُحَمَّد سلامة- دار طيبة –ط٢- ١٤٢٠هـ، وطبعة دار ابن الجوزي.

٩١. **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:** أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٩٢. **تفسير الألوسي=روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت:١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية- دار الكتب العلمية – بيروت–ط١- ١٤١٥ هـ.

٩٣. **التفسير البسيط**: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت:٤٦٨هـ) تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، - عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية–ط١- ١٤٣٠ هـ

٩٤. **تفسير البغوي**: محيي السنة، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ) تحقيق: مُحَمَّد النمر وآخرين- دار طيبة–ط٤–١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٩٥. **تفسير البغوي**= معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٦هـ) تحقيق: مُحَمَّد عبد الله النمر وآخرون- دار طيبة–ط١- ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م. وتحقيق: عبد الرزاق المهدي- دار إحياء التراث العربي –بيروت–ط١- ١٤٢٠ هـ.

٩٦. **تفسير البيضاوي=أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (ت:٦٨٥هـ) تحقيق: مُحَمَّد المرعشلي- دار إحياء التراث العربي–بيروت–ط١- ١٤١٨هـ.

٩٧. **تفسير التستري**: أبو مُحَمَّد سهل بن عبد الله التُستري (ت: ٢٨٣هـ) جمعه: أبو بكر مُحَمَّد البلدي تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود- دارالكتب العلمية–بيروت–ط١- ١٤٢٣هـ.

٩٨. **تفسير الثعالبي** = الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن مُحَمَّد الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ) المحقق: مُحَمَّد معوض وعادل أحمد: دار إحياء التراث - بيروت–ط١ - ١٤١٨ هـ.

٩٩. **تفسير الثعلبي**= الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن مُحَمَّد الثعلبي، أبو إسحاق (ت:٤٢٧هـ) تحقيق: مُحَمَّد بن عاشور–دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١- ١٤٢٢هـ.

١٠٠. **تفسير الجلالين**: جلال الدين مُحَمَّد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ) –دار الحديث – القاهرة–ط١.

١٠١. **التفسير الحديث**: دروزة مُحَمَّد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ١٣٨٣ هـ.

١٠٢. **تفسير الخازن= لباب التأويل في معاني التنزيل**: علاء الدين علي بن مُحَمَّد الخازن (ت: ٧٤١هـ)، تصحيح: مُحَمَّد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١- ١٤١٥ هـ.

١٠٣. **تفسير الرازي = التفسير الكبير**: أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين (ت:٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت–ط٣- ١٤٢٠ هـ.

١٠٤. **تفسير السعدي= تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١- ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

١٠٥. **تفسير السمعاني= تفسير القرآن**: أبو المظفر، منصور بن مُحَمَّد المروزى السمعاني التميمي الشافعي (ت:٤٨٩هـ) تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس- دار الوطن، الرياض – السعودية-ط١- ١٤١٨هـ.

١٠٦. **تفسير الشعراوي**: مُحَمَّد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم.

١٠٧. **تفسير الطبري**: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ) تحقيق: عبد الله التركي بالتعاون مع مركز البحوث بدار هجر؛ عبد السند حسن يمامة- دار هجر -ط١- ١٤٢٢ هـ.

١٠٨. **تفسير العثيمين**: الفاتحة والبقرة: مُحَمَّد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١-، ١٤٢٣ هـ.

١٠٩. **تفسير العز بن عبد السلام= تفسير القرآن** (وهو اختصار لتفسير الماوردي): أبو مُحَمَّد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت:٦٦٠هـ) تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي-دار ابن حزم – بيروت-ط١- ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١١٠. **تفسير القاسمي=محاسن التأويل**: مُحَمَّد جمال الدين بن مُحَمَّد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت:١٣٣٢هـ) تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود-دار الكتب العلميه–بيروت-ط١- ١٤١٨ هـ.

١١١. **تفسير القرآن العزيز**: أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت:٣٩٩هـ) تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - مُحَمَّد بن مصطفى الكنز-الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة-ط١- ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١١٢. **تفسير القرآن من الجامع لابن وهب**: أبو مُحَمَّد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت:١٩٧هـ) تحقيق: ميكلوش موراني-دار الغرب الإسلامي-ط١- ٢٠٠٣ م.

١١٣. **التفسير القرآني للقرآن**: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة.

١١٤. **تفسير القرطبي=الجامع لأحكام القرآن**: أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش-دار الكتب المصرية – القاهرة-ط٢- ١٣٨٤هـ.

١١٥. **تفسير القشيري=لطائف الإشارات**: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري

(ت:٤٦٥هـ) تحقيق: إبراهيم البسيوني-الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر- -ط٣-.

١١٦. **تفسير الماوردي = النكت والعيون**: أبو الحسن علي بن مُحَمَّد البغدادي، الشهير بالماوردي (ت:٤٥٠هـ) تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم-دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

١١٧. **تفسير المراغي**: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، مكتبة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

١١٨. **تفسير المنار**: مُحَمَّد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

١١٩. **التفسير المنير**: وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢- ١٤١٨ هـ.

١٢٠. **تفسير الموطأ**: عبد الرحمن بن مروان القَنَازِعي (ت: ٤١٣ هـ) تحقيق: عامر حسن صبري، دار النوادر – ط١-، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

١٢١. **تفسير النسفي =مدارك التنزيل وحقائق التأويل**: أبو البركات عبد الله بن أحمد حافظ الدين النسفي (ت:٧١٠هـ) تحقيق: يوسف علي بديوي- دار الكلم الطيب، بيروت-ط١- ١٤١٩ هـ.

١٢٢. **تفسير النيسابوري= غرائب القرآن ورغائب الفرقان**: نظام الدين الحسن بن مُحَمَّد القمي النيسابوري (ت:٨٥٠هـ) تحقيق: زكريا عميرات-دار الكتب العلميه- بيروت-ط١- ١٤١٦هـ.

١٢٣. **التفسير الواضح**: الحجازي، مُحَمَّد محمود، دار الجيل الجديد – بيروت- ط١٠- ١٤١٣ هـ.
التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مُحَمَّد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر- القاهرة، ط١- ١٩٩٧-١٩٩٨.

١٢٤. **التفسير الوسيط للواحدي** = الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري (ت:٤٦٨هـ) تحقيق: عدة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت- ط١-١٤١٥هـ.

١٢٥. **تفسير عبد الرزاق**: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، دار الكتب العلمية، تحقيق: محمود مُحَمَّد عبده، دار الكتب العلمية - بيروت. ط١- ١٤١٩هـ.

١٢٦. **تفسير مقاتل بن سليمان**: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت:١٥٠هـ) تحقيق: عبد الله محمود شحاته- الناشر: دار إحياء التراث – بيروت-ط١- ١٤٢٣ هـ.

١٢٧. **التفسير من سنن سعيد بن منصور**: أبو عثمان سعيد بن منصور الجوزجاني (ت: ٢٢٧هـ)

١٢٨. **التفسير والمفسرون**: مُحَمَّد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة.

١٢٩. **تفسير يحيى بن سلام**: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة القيرواني (ت: ٢٠٠هـ)، تحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- ط١- ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٣٠. **تقريب التهذيب**: أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) تحقيق: مُحَمَّد عوامة–دار الرشيد – سوريا–ط١- ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.

١٣١. **التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية**: الحسن بن مُحَمَّد بن الحسن الصغاني (ت: ٦٥٠ هـ)، تحقيق: عدة من المحققين–١٩٧٩م.

١٣٢. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**: أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري القرطبي (ت:٤٦٣هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، مُحَمَّد عبد الكبير البكري- وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب–١٣٨٧ هـ.

١٣٣. **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**: مُحَمَّد بن أحمد أبو الحسين المَلَطي (ت: ٣٧٧هـ) المحقق: مُحَمَّد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر.

١٣٤. **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**: نور الدين، علي بن مُحَمَّد ابن عراق الكناني (ت:٩٦٣هـ) تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله الغماري - دار الكتب العلمية – بيروت–ط١- ١٣٩٩ هـ.

١٣٥. **تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين**: منقذ بن محمود السقار، رابطة العالم الإسلامي.

١٣٦. **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**: جمعه: مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادى (تى: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية - لبنان.

١٣٧. **التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ**: مُحَمَّد بن إسماعيل الحسني الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف بالأمير (ت:١١٨٢هـ) تحقيق: محمَّد إسحاق محمَّد –مكتبة دار السلام، الرياض–ط١–١٤٣٢هـ.

١٣٨. **تهذيب الأسماء واللغات**: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١٣٩. **تهذيب التهذيب**: أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند–ط١- ١٣٢٦هـ.

١٤٠. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: يوسف بن عبد الرحمن أبو الحجاج، جمال الدين المزي (ت:٧٤٢هـ) تحقيق: بشار عواد معروف–مؤسسة الرسالة – بيروت–ط١- ١٤٠٠ – ١٩٨٠م.

١٤١. **تهذيب اللغة**: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت:٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب- دار إحياء التراث العربي – بيروت-ط١- ٢٠٠١م.

١٤٢. **التوحيد ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته على الاتفاق والتفرد**: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (ت:٣٩٥هـ) تحقيق: الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي - مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم، سوريا-ط١- ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

١٤٣. **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت:٨٠٤هـ) تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث-دار النوادر، دمشق – سوريا-ط١- ١٤٢٩هـ.

١٤٤. **التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ**: عبد الملك بن هشام الحميري المعافري (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية-صنعاء- ط١- ١٣٤٧ هـ.

١٤٥. **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٣٣هـ) المحقق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط١- ١٤٢٣هـ.

١٤٦. **تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن**: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت:١٣٧٦هـ)، وزارة الشئون الإسلامية- المملكة العربية السعودية -ط١- ١٤٢٢هـ.

١٤٧. **التيسير بشرح الجامع الصغي**: زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي القاهري (ت:١٠٣١هـ) - مكتبة الإمام الشافعي – الرياض-ط٣- ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٤٨. **التيسير في أحاديث التفسير**: محمد المكي الناصري (ت: ١٤١٤هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان-ط١- ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

١٤٩. **التيسير في أصول واتجاهات التفسير**: عماد علي عبد السميع، دار الإيمان – الإسكندرية، ٢٠٠٦م.

١٥٠. **الثالث والثمانون من الفوائد الأفراد**: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ) المحقق: خلاف محمود عبد السميع، دار الكتب العلمية، بيروت - ط١- ١٤٢٣ هـ.

١٥١. **الثامن من أجزاء أبي علي بن شاذان**: الحسن بن خلف بن شاذان الواسطي، (ت: ٢٤٦هـ)، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني -ط١- ٢٠٠٤م.

١٥٢. **الثقات للعجلي**= معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم

وأخبارهم: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (ت:٢٦١هـ) تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي- مكتبة الدار - المدينة المنورة — السعودية-ط١- ١٤٠٥هـ.

١٥٣. **الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة**: أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْنِي (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (ت:٨٧٩هـ) تحقيق: شادي بن مُحَمَّد آل نعمان- مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية -صنعاء، اليمن-ط١- ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

١٥٤. **الثقات**: مُحَمَّد بن حبان التميمي، أبو حاتم البُستي (ت:٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية- تحت مراقبة: مُحَمَّد عبد المعيد خان -ط١- ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م.

١٥٥. **جامع البيان في تأويل القرآن**: مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ) تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر- مؤسسة الرسالة-ط١- ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٥٦. **الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل**: لأبي أحمد مُحَمَّد عبد الله الأعظمي-دار السلام- الرياض- السعودية- ط١- ١٤٣٧هـ.

١٥٧. **جامع بيان العلم وفضله**: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد البر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية-ط١- ١٤١٤هـ.

١٥٨. **الجامع في رسائل وعقائد أهل السنة والأثر**: عادل عبد الله الغامدي، دار المنهج الأول- الرياض-ط٢-١٤٣٧هـ.

١٥٩. **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ) تحقيق: محمود الطحان- مكتبة المعارف — الرياض.

١٦٠. **الجامع لعلوم الإمام أحمد** — العقيدة- والتفسير وعلوم القرآن- والرجال: خالد الرباط، سيد عزت وآخرون، دار الفلاح الفيوم - جمهورية مصر العربية- ط١- ١٤٣٠ هـ.

١٦١. **الجرح والتعديل**: أبو مُحَمَّد عبد الرحمن بن مُحَمَّد التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ) طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن — الهند-دار إحياء التراث العربي — بيروت-ط١- ١٢٧١هـ.

١٦٢. **جمهرة اللغة**: أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين — بيروت، ط١- ١٩٨٧م.

١٦٣. **جمهرة تراجم الفقهاء المالكية**: قاسم علي سعد، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء

التراث، دبي، ط١- ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

١٦٤. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) تحقيق: عدة من المحققين-دار العاصمة، السعودية- ط٢- ١٤١٩هـ.

١٦٥. **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**: مُحَمَّد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مطبعة المدني، القاهرة.

١٦٦. **الحاوي للفتاوي**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

١٦٧. **الحبائك في أخبار الملائك**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) تحقيق: مُحَمَّد السعيد زغلول- دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان-ط١- ١٤٠٥هـ.

١٦٨. **حديث شعبة بن الحجاج**: مُحَمَّد بن المظفر أبو الحسين البزاز البغدادي (ت:٣٧٩هـ) تحقيق: صالح عثمان اللحام- الدار العثمانية - الأردن / عمان-ط١- ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

١٦٩. **حديث هشام بن عمار**: هشام بن عمار السُّلمي، أبو الوليد الدمشقي المقرئ (ت:٢٤٥هـ) تحقيق: عبد الله بن وكيل الشيخ-دار إشبيليا – السعودية-ط١- ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٧٠. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ) - السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٧١. **خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم**: مُحَمَّد بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة، ١٤٢٥ هـ.

١٧٢. **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**: سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: أنور زناتي مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة-ط١- ١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٨م.

١٧٣. **الدخيل في التفسير**: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية.

١٧٤. **الدر المنثور**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) -دار الفكر – بيروت.

١٧٥. **الدعاء للطبراني**: سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (ت:٣٦٠هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية – بيروت-ط١- ١٤١٣هـ.

١٧٦. **الدعوات الكبير**: للإمام أحمد بن الحسين الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ) تحقيق:

بدر بن عبد الله البدر–غراس للنشر والتوزيع – الكويت–ط١– ٢٠٠٩ م.

١٧٧. **الدلائل في غريب الحديث**: قاسم بن ثابت العوفي السرقسطي، أبو مُحَمَّد (المتوفى: ٣٠٢هـ) تحقيق: مُحَمَّد بن عبد الله القناص– مكتبة العبيكان، الرياض–ط١– ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

١٧٨. **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**: إبراهيم بن علي بن مُحَمَّد، ابن فرحون، اليعمري (ت: ٧٩٩هـ) تحقيق: الدكتور مُحَمَّد الأحمدي، دار التراث، القاهرة.

١٧٩. **ديوان الإسلام**: شمس الدين أبو المعالي مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت: ١١٦٧هـ) المحقق: سيد كسروي حسن– دار الكتب العلمية، بيروت – ط١– ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م.

١٨٠. **ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين**: شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الذهبي (ت:٧٤٨هـ) تحقيق: حماد الأنصاري–النهضة الحديثة–مكة–ط٢–١٣٨٧هـ.

١٨١. **ذخيرة الحفاظ (من الكامل لابن عدي)**: أبو الفضل مُحَمَّد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني (ت:٥٠٧هـ) تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي– دار السلف – الرياض–ط١– ١٤١٦ هـ.

١٨٢. **رحلة السيرافي**: حسن بن يزيد السيرافي (ت: بعد ٣٣٠هـ)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٩م.

١٨٣. **الرد على الجهمية**: أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي السجستاني (ت: ٢٨٠هـ)، المحقق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير – الكويت –ط٢– ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

١٨٤. **الرد على الجهمية**: أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسحاق ابن مَنْدَه العبدي (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: علي مُحَمَّد ناصر الفقيهي–المكتبة الأثرية – باكستان.

١٨٥. **رسالة السجزي إلى أهل زبيد**: عبيد الله بن سعيد السجزيّ (ت: ٤٤٤هـ) المحقق: مُحَمَّد با كريم با عبد الله، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٢– ١٤٢٣هـ.

١٨٦. **رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب**: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت: ٣٢٤هـ) المحقق: عبد الله الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١٣هـ.

١٨٧. **الرسل والرسالات**: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح، ودار النفائس، الكويت، ط٤– ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩م.

١٨٨. **الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة**: حسين حسيني معدى، دار الكتاب العربى – دمشق– ط١– ١٤١٩هـ.

١٨٩. **الرقة والبكاء**: أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد ابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، تحقيق: مُحَمَّد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت – ط٣- ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

١٩٠. **الروايات التفسيرية في فتح الباري**: عبد المجيد الشيخ عبد الباري، وقف السلام الخيري، ط١- ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦ م.

١٩١. **روح البيان**: إسماعيل حقي الإستانبولي الحنفي أبو الفداء (ت:١١٢٧هـ) –دار الفكر – بيروت.

١٩٢. **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت: ٥٨١هـ) المحقق: عمر السلامي- دار إحياء التراث، بيروت- ط١- ١٤٢١هـ.

١٩٣. **زاد المسير في علم التفسير**: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت:٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي–دار الكتاب العربي – بيروت–ط١- ١٤٢٢ هـ. وطبعة المكتب الإسلامي.

١٩٤. **زاد المعاد في هدي خير العباد**: مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) – مؤسسة الرسالة–بيروت–مكتبة المنار الإسلامية–الكويت–ط٢٧- ١٤١٥هـ.

١٩٥. **الزاهر في معاني كلمات الناس**: مُحَمَّد بن القاسم أبو بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، المحقق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت–ط١- ١٤١٢ هـ –١٩٩٢م.

١٩٦. **الزهد والرقائق لابن المبارك**: أبو عبد الرحمن عبد الله الحنظلي، التركي (ت: ١٨١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٩٧. **الزهد**: **أبو السَّرِي هَنَّاد بن السَّرِي التميمي** الكوفي (ت:٢٤٣هـ) تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي- دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت –ط١- ١٤٠٦هـ.

١٩٨. **الزهد**: **أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد الشيباني** (ت:٢٤١هـ) وضع حواشيه: مُحَمَّد عبد السلام شاهين – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان –ط١- ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

١٩٩. **الزهر النضر في حال الخضر**: أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) المحقق: صلاح مقبول أحمد، مجمع البحوث الإسلامية –نيودلهي – الهند–ط١- ١٤٠٨هـ.

٢٠٠. **زهرة التفاسير**: مُحَمَّد بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.

٢٠١. **الزيادات على الموضوعات**: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، المحقق: رامز خالد، مكتبة المعارف الرياض – ط١- ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.

٢٠٢. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**: أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، الألباني (ت:١٤٢٠هـ) -دار المعارف، الرياض – السعودية-ط١- ١٤١٢ هـ.

٢٠٣. **سلسلة حتى لا نخطئ فهم القرآن**: محمود مُحَمَّد غريب.

٢٠٤. **السنة**: أبو بكر أحمد بن مُحَمَّد بن هارون الخَلَّال البغدادي الحنبلي (ت: ٣١١هـ) المحقق: عطية الزهراني، دار الراية – الرياض- ط١-١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

٢٠٥. **السنة**: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو الشيباني (ت: ٢٨٧هـ) المحقق: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت- ط١- ١٤٠٠م.

٢٠٦. **السنة**: أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد ابن حنبل الشيبانيّ البغدادي (ت: ٢٩٠هـ) المحقق: مُحَمَّد بن سعيد القحطاني، دار ابن القيم – الدمام- ط١ ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

٢٠٧. **سنن ابن ماجه**: أبو عبد الله مُحَمَّد بن يزيد ابن ماجه القزويني (ت:٢٧٣هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين-دار الرسالة العالمية-ط١- ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٢٠٨. **سنن أبي داود**: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (ت:٢٧٥هـ) تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - مُحَمَّد كامِل قره بللي-دار الرسالة العالمية-ط١- ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٢٠٩. **سنن الترمذي**= الجامع الكبير: مُحَمَّد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (ت:٢٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف-: دار الغرب الإسلامي – بيروت- ١٩٩٨ م.

٢١٠. **سنن الدارمي** =مسند الدارمي: أبو مُحَمَّد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، التميمي السمرقندي (ت:٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد -دار المغني - السعودية-ط١- ١٤١٢هـ.

٢١١. **السنن الكبرى**: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت:٣٠٣هـ) تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي- مؤسسة الرسالة – بيروت-ط١- ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٢١٢. **السنن الكبرى**: أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ) تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات-ط٣- ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٢١٣. **السنن الواردة في الفتن**: عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، المحقق: رضاء الله بن مُحَمَّد المباركفوري، دار العاصمة – الرياض -ط١- ١٤١٦هـ.

٢١٤. **سنن سعيد بن منصور**: أبو عثمان سعيد بن منصور الخراساني الجوزجاني (ت:٢٢٧هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي- الدار السلفية – الهند-ط١- ١٤٠٣هـ -١٩٨٢م.

٢١٥. **سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين:** أبو زكريا يحيى بن معين البغدادي (ت:٢٣٣هـ) تحقيق: أحمد مُحَمَّد نور سيف- مكتبة الدار - المدينة المنورة-ط١- ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٢١٦. **سؤالات البرقاني للدارقطني رواية الكرجي عنه:** أحمد بن مُحَمَّد أبو بكر المعروف بالبرقاني (ت:٤٢٥هـ) تحقيق: عبد الرحيم القشقري- كتب خانه جميلي- لاهور، باكستان-ط١-١٤٠٤هـ.

٢١٧. **سير أعلام النبلاء:** شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الذهبي (ت:٧٤٨هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط-مؤسسة الرسالة-ط٣- ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٢١٨. **السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي:** عبد الشافى مُحَمَّد عبد اللطيف- دار السلام — القاهرة-ط ١- ١٤٢٨ هـ.

٢١٩. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة:** أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (ت: ٤١٨هـ) تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي- دار طيبة — السعودية- -ط٨- ١٤٢٣هـ.

٢٢٠. **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية:** أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الباقي الزرقاني (ت: ١١٢٢هـ)، دار الكتب العلمية-ط١-١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٢٢١. **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك:** مُحَمَّد بن عبد الباقي الزرقاني المصري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية — القاهرة- ط١- ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٢٢. **شرح السنة:** أبو مُحَمَّد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفى: ٣٢٩هـ).

٢٢٣. **شرح السنة:** محيي السنة، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٦هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط-مُحَمَّد زهير الشاويش-المكتب الإسلامي-دمشق--ط٢- ١٤٠٣هـ.

٢٢٤. **شرح العقيدة السفارينية:** مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض-ط١- ١٤٢٦ هـ.

٢٢٥. **شرح العقيدة الطحاوية:** مُحَمَّد بن علاء الدين عليّ ابن أبي العز الحنفي، الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة — بيروت- ط١٠- ١٩٩٧م.

٢٢٦. **شرح النووي على مسلم** = المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي — بيروت-ط٢-١٣٩٢هـ.

٢٢٧. **شرح صحيح البخارى:** لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت:٤٤٩هـ)

تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم–مكتبة الرشد – السعودية، الرياض–ط٢– ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٢٢٨. **شرح مشكل الآثار**: أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد بن سلامة الطحاوي (ت: ٣٢١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة–ط١– ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.

٢٢٩. **شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية**: مُساعِدُ بن سُلَيْمَان بن نَاصِر الطَّيَّار، دار ابن الجوزي – ط٢– ١٤٢٨ هـ.

٢٣٠. **شريعة القرآن من دلائل إعجازه**: مُحَمَّد بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار العروبة – القاهرة، ١٣٨١هـ– ١٩٦١ م.

٢٣١. **الشريعة**: أبو صالح بن عبد العزيز بن مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ. بكر مُحَمَّد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت:٣٦٠هـ) تحقيق: عبد الله بن عمر الدميجي–الوطن – الرياض / السعودية— ط٢– ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٢٣٢. **شعب الإيمان**: أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ) تحقيق: عبد العلي عبد الحميد– مكتبة الرشد–الرياض–ط١– ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

٢٣٣. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**: القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، دار الفيحاء – عمان– ط٢– ١٤٠٧ هـ.

٢٣٤. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار–دار العلم للملايين – بيروت–ط٤– ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٢٣٥. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**: مُحَمَّد بن حبان التميمي، أبو حاتم البُستي (ت: ٣٥٤هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت– ط٢– ١٤١٤ – ١٩٩٣ م.

٢٣٦. **صحيح ابن خزيمة**: أبو بكر مُحَمَّد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت:٣١١هـ) تحقيق: مُحَمَّد مصطفى الأعظمي–المكتب الإسلامي – بيروت.

٢٣٧. **صحيح البخاري**= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت:٢٥٦هـ) – – تحقيق: مُحَمَّد زهير الناصر– دار طوق النجاة –ط١– ١٤٢٢هـ.

٢٣٨. **صحيح الجامع الصغير وزياداته**: أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، لألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي.

٢٣٩. **صحيح مسلم=المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ) تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي — بيروت.

٢٤٠. **صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**: أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، الألباني (ت: ١٤٢٠ هـ)، دار الصميعي، الرياض — ط١- ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٢٤١. **صحيح وضعيف سنن الترمذي**: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ).

٢٤٢. **صفة الجنة لابن أبي الدنيا**: أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد البغدادي القرشي ابن أبي الدنيا (ت:٢٨١هـ) تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مكتبة العلم، جدة.

٢٤٣. **صفة الجنة**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) المحقق: علي رضا عبد الله، دار المأمون للتراث - دمشق / سوريا.

٢٤٤. **صفة الجنة**: ضياء الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٤٣هـ) المحقق: صبري بن سلامة شاهين، دار بلنسية — الرياض-ط١- ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م.

٢٤٥. **صفة النار**: أبو بكر عبد الله بن البغدادي القرشي ابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ) المحقق: مُحَمَّد خير رمضان، دار ابن حزم - بيروت-ط١-١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٤٦. **صفوة التفاسير**: مُحَمَّد علي الصابوني، دار الصابوني— القاهرة-ط١- ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٢٤٧. **الضعفاء الضعفاء والمتروكون**: أبو الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ) المحقق: عبد الرحيم القشقري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٣ -١٤٠٤هـ.

٢٤٨. **الضعفاء الكبير**: أبو جعفر مُحَمَّد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت:٣٢٢هـ) تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي- دار المكتبة العلمية-بيروت-ط١- ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٤٩. **الضعفاء والمتروكون**: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت:٣٠٣هـ) تحقيق: محمود إبراهيم زايد-الوعي — حلب-ط١- ١٣٩٦هـ.

٢٥٠. **الضعفاء**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) المحقق: فاروق حمادة، دار الثقافة - الدار البيضاء- ط١- ١٤٠٥هـ — ١٩٨٤م.

٢٥١. **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**: أبو عبد الرحمن مُحَمَّد ناصر الدين، الألباني (ت:١٤٢٠هـ) - المكتب الإسلامي.

٢٥٢. **طبقات الحنابلة**: أبو الحسين ابن أبي يعلى، مُحَمَّد بن مُحَمَّد (ت:٥٢٦هـ) تحقيق: مُحَمَّد حامد الفقي- دار المعرفة — بيروت.

٢٥٣. **الطبقات الكبرى**: أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعد البصري، البغدادي (ت: ٢٣٠هـ) تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا-دار الكتب العلمية- بيروت-ط١- ١٤١٠ هـ.

٢٥٤. **طبقات المفسرين**: أحمد بن مُحَمَّد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر تحقيق: سليمان بن صالح الخزي- مكتبة العلوم والحكم — السعودية-ط١-١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٢٥٥. **طبقات المفسرين**: للداوودي؛ مُحَمَّد بن علي شمس الدين الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥هـ) - دار الكتب العلمية — بيروت- راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

٢٥٦. **العجاب في بيان الأسباب**: أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) المحقق: عبد الحكيم مُحَمَّد الأنيس، دار ابن الجوزي.

٢٥٧. **العظمة**: أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد ابن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (ت:٣٦٩هـ) تحقِيق: رضاء الله المباركفوري-دار العاصمة — الرياض-ط١-١٤٠٨هـ.

٢٥٨. **عقد الدرر في أخبار المنتظر وهو المهدي** عليه السلام: يوسف بن يحيى السلمي الشافعي (ت: بعد ٦٥٨هـ) تحقِيق: مهيب البوريني، مكتبة المنار، - الأردن-ط٢- ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م.

٢٥٩. **العقوبات**: أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ) تحقيق: مُحَمَّد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت -ط١-١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٢٦٠. **علل الدارقطني = العلل الواردة في الأحاديث النبوية**: أبو الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني (ت:٣٨٥هـ)، المجلدات من الأول، إلى الحادي عشر تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي الناشر: دار طيبة — الرياضز-ط١-١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م. والمجلدات من الثاني عشر، إلى الخامس عشر علق عليه: مُحَمَّد بن صالح الدباسي- دار ابن الجوزي — الدمام-ط١-، ١٤٢٧ هـ.

٢٦١. **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تحقيق: إرشاد الحق الأثري- إدارة العلوم الأثرية-فيصل آباد-باكستان-ط٢- ١٤٠١هـ.

٢٦٢. **العلل لابن أبي حاتم**: أبو مُحَمَّد عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن إدريس الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) تحقيق: فريق من الباحثين، مطابع الحميضي-ط١- ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٢٦٣. **العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية المروذي وغيره**: أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل الشيباني

(ت: ٢٤١هـ) تحقِيق: وصي الله عباس- الدار السلفية-بومباي- الهند -ط١-، ١٤٠٨هـ.

٢٦٤. **العلل ومعرفة الرجال**: أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ) رواية ابنه عبد الله تحقيق: وصي الله عباس - دار الخاني، الرياض-ط٢-١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٦٥. **عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير مختصر تفسير القرآن العظيم**: أحمد مُحَمَّد شاكر، دار الوفاء-مصر- المنصورة- ط٢- ١٤٢٦ هـ.

٢٦٦. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**: أبو مُحَمَّد محمود بن أحمد الحنفي بدر الدين العيني (ت:٨٥٥هـ) - دار إحياء التراث العربي — بيروت.

٢٦٧. **عمل اليوم والليلة**: أحمد بن مُحَمَّد الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـ «**ابن السُّنِّي**» (ت: ٣٦٤هـ) المحقق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة / بيروت.

٢٦٨. **الغاية في شرح الهداية في علم الرواية**: شمس الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) المحقق: عبد المنعم إبراهيم، مكتبة أولاد الشيخ للتراث-ط١- ٢٠٠١م.

٢٦٩. **غريب الحديث**: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (ت:٢٨٥) تحقيق: سليمان إبراهيم العايد- جامعة أم القرى - مكة المكرمة-ط١-١٤٠٥هـ.

٢٧٠. **غريب الحديث**: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت:٢٢٤هـ) تحقيق: مُحَمَّد عبد المعيد خان- مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن-ط١-١٣٨٤هـ.

٢٧١. غريب الحديث: أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: عبد الله الجبوري' مطبعة العاني - بغداد-ط١- ١٣٩٧ هـ.

٢٧٢. **الغريبين في القرآن والحديث**: أبو عبيد أحمد بن مُحَمَّد الهروي (ت: ٤٠١ هـ) تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز - السعودية-ط١- ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.

٢٧٣. **الغيلانيات**=كتاب الفوائد: أبو بكر مُحَمَّد بن عبد الله البغدادي الشافعي البزَّاز (ت:٣٥٤هـ) حلمي كامل -دار ابن الجوزي - السعودية / الرياض-ط١-١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٧٤. **فتاوى السبكي**: أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت: ٧٥٦هـ)، دار المعارف.

٢٧٥. **فتاوى نور على الدرب**: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت: ١٤٢٠هـ) جمعها: الدكتور مُحَمَّد بن سعد الشويعر.

٢٧٦. **فتح الباب في الكنى والألقاب**: أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسحاق ابن مَنْدَه العبدي (ت:٣٩٥هـ) تحقيق: نظر مُحَمَّد الفاريابي- مكتبة الكوثر - السعودية — الرياض-ط١-١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٢٧٧. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى: ٨٥٢ هـ) - دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٧٨. **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**: أبو الطيب مُحَمَّد صديق خان لِقِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ) تحقيق: عَبد الله الأنصَاري- المَكتبة العصريَّة — بَيروت-١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٧٩. **فتح الرحمن في تفسير القرآن**: مجير الدين بن مُحَمَّد العليمي الحنبلي (ت: ٩٢٧ هـ) تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر -ط١- ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

٢٨٠. **الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي**: زين الدين مُحَمَّد عبد الرؤوف المناوي (ت: ١٠٣١هـ) المحقق: أحمد مجتبدار العاصمة — الرياض.

٢٨١. **فتح القدير**: مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) -دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت-ط١-١٤١٤ هـ.

٢٨٢. **فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي**: شمس الدين أبو الخير مُحَمَّد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) تحقيق: علي حسين علي-مكتبة السنة — مصر-ط١-١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٢٨٣. **الفتن**: أبو عبد الله نعيم بن حماد الخزاعي المروزي (ت: ٢٢٨هـ) المحقق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد - القاهرة-ط١- ١٤١٢ هـ.

٢٨٤. **فتوح مصر والمغرب**: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري (ت: ٢٥٧هـ) الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥ هـ.

٢٨٥. **الفردوس بمأثور الخطاب**: شيرويه بن شهردار أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (ت: ٥٠٩هـ) تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول- دار الكتب العلمية — بيروت -ط١-١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م

٢٨٦. **الفروع**: مُحَمَّد بن مفلح أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الصالحي الحنبلي (ت: ٧٦٣هـ) المحقق: عبد الله التركي- مؤسسة الرسالة-ط١- ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

٢٨٧. **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: أبو مُحَمَّد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي القرطبي (ت:٤٥٦هـ) مكتبة الخانجي — القاهرة.

٢٨٨. **فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة**: أبو عبد الله مُحَمَّد بن أيوب ابن

الضَّريس البجلي الرازي (ت: ٢٩٤هـ) تحقيق: غزوة بدير- دار الفكر، دمشق –سورية–ط١- ١٤٠٨هـ.

٢٨٩. **فضائل القرآن**: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ) تحقيق: مروان العطية وآخرين–ابن كثير (دمشق - بيروت) -ط١-١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م.

٢٩٠. **فقه أشراط الساعة**: مُحَمَّد بن إسماعيل المقدم -الدار العالمية للنشر والتوزيع-ط٦- ١٤٢٩هـ.

٢٩١. **الفقيه والمتفقه**: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ) تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي- دار ابن الجوزي – السعودية–ط٢-١٤٢١هـ.

٢٩٢. **فنون العجائب في أخبار الماضيين من بني إسرائيل وغيرهم من العباد والزاهدين**: أبو سعيد مُحَمَّد بن علي النقاش (ت: ٤١٤هـ)، تحقيق: طارق الطنطاوي، مكتبة القرآن، القاهرة.

٢٩٣. **فهرسة ابن خير الإشبيلي**: أبو بكر مُحَمَّد بن خير الإشبيلي (ت: ٥٧٥هـ) المحقق: مُحَمَّد فؤاد منصور–دار الكتب العلمية - بيروت–ط١- ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٢٩٤. **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**: مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني- دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٩٥. **الفوائد المنتقاة عن الشيوخ العوالي للحربي**: علي بن عمر ابن شاذان، أبو الحسن السكري الحربي (ت: ٣٨٦هـ) تحقيق: تيسير بن سعد، الوطن - الرياض–ط١-١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٩٦. **الفوائد**: أبو القاسم تمام بن مُحَمَّد بن عبد الله البجلي الرازي (ت: ٤١٤هـ) المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي- مكتبة الرشد – الرياض–ط١-١٤١٢هـ.

٢٩٧. **في علوم القرآن دراسات ومحاضرات**: مُحَمَّد عبد السلام كفافى وعبد الله الشريف، دار النهضة العربيه – بيروت.

٢٩٨. **فيض الباري على صحيح البخاري**: مُحَمَّد أنور شاه الكشميري (ت: ١٣٥٣هـ) المحقق: مُحَمَّد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية بيروت -ط١-١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٩٩. **فيض القدير شرح الجامع الصغير**: زين الدين مُحَمَّد المعروف بعبد الرؤوف المناوي القاهري (ت:١٠٣١هـ) -المكتبة التجارية الكبرى – مصر–ط١-١٣٥٦هـ.

٣٠٠. **القاموس المحيط**: مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) ت/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة- مُحَمَّد العرقسُوسي-مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان–ط٨- ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣٠١. **القائد إلى تصحيح العقائد**: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني (ت: ١٣٨٦هـ) المحقق: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي. –ط٣- ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م.

٣٠٢. **القضاء والقدر**: أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) المحقق: مُحَمَّد بن عبد الله آل عامر، مكتبة العبيكان – الرياض–ط١-- ٢٠٠٠م.

٣٠٣. **قواعد الترجيح عند المفسرين**: حسين بن علي الحربي، دار القاسم- الرياض- ط٢- ١٤٢٩هـ.

٣٠٤. **القول المسدد في الذب عن مسند أحمد**: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مكتبة ابن تيمية – القاهرة–ط١-١٤٠١هـ.

٣٠٥. **القول المعتبر في بيان الإعجاز للحروف المقطعة من فواتح السور**: إياس مُحَمَّد حرب آل خطاب، مطابع برنتك للطباعة والتغليف – السودان – الخرطوم–ط١-٢٠١١ م.

٣٠٦. **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**: شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) المحقق: مُحَمَّد عوامة، دار القبلة – جدة–ط١-١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.

٣٠٧. **الكامل في التاريخ**: أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري، ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – –ط١- ١٤١٧هـ.

٣٠٨. **الكامل في ضعفاء الرجال**: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت:٣٦٥هـ) تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرين–الكتب العلمية–بيروت–ط١-١٤١٨هـ١٩٩٧م.

٣٠٩. **كتاب الأيمان**: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، المحقق: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٢- ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٣١٠. **كتاب التوابين**: أبو مُحَمَّد موفق الدين عبد الله بن أحمد الحنبلي، ابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، دار ابن حزم- ط١- ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣١١. **كتاب التوحيد**: أبو بكر مُحَمَّد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان- مكتبة الرشد – السعودية — الرياض–ط٥- ١٤١٤هـ.

٣١٢. **كتاب الزهد الكبير**: أحمد بن الحسين بن عليأبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) بالمحقق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية — بيروت –ط٣- ١٩٩٦ م.

٣١٣. **كتاب الضعفاء**: لأبي زرعة الرازي عبيد الله بن عبد الكريم المخزومي (ت:٢٦٤) تحقيق

سعدي بن مهدي الهاشمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، ١٤٠٢هـ.

٣١٤. **كتاب العين**: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي- دار ومكتبة الهلال.

٣١٥. **كتاب القدر**: أبو بكر جعفر بن مُحَمَّد بن الحسن الفِرْيابِي (ت: ٣٠١هـ) المحقق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف - السعودية-ط١-١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣١٦. **كتاب المصاحف**: أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان السجستاني (ت: ٣١٦هـ)، المحقق: مُحَمَّد بن عبده، الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة-ط١-١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٣١٧. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣ - ١٤٠٧ هـ.

٣١٨. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المشهور باسم حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى - بغداد - ١٩٤١م.

٣١٩. **كنز الدرر وجامع الغرر**: أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري، تحقيق عدة من الباحثين، الناشر: عيسى البابي الحلبي. ١٣٧٩- ١٤١٣ هـ.

٣٢٠. **اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ) تحقيق: صلاح بن مُحَمَّد بن عويضة- دار الكتب العلمية – بيروت-ط١-١٤١٧هـ.

٣٢١. **اللباب في علوم الكتاب**: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت:٧٧٥هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي مُحَمَّد معوض-دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان-ط١-١٤١٩هـ.

٣٢٢. **لسان العرب**: مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (تى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت-ط٣- ١٤١٤ هـ.

٣٢٣. **لسان الميزان**: أبو الفضل أحمد بن علي بن ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة- دار البشائر الإسلامية-ط١-٢٠٠٢ م.

٣٢٤. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**: **شمس الدين**، أبو العون مُحَمَّد بن أحمد السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ) - مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق-ط٢-١٤٠٢هـ.

٣٢٥. **ما له حكم الرفع من أقوال الصحابة وأفعالهم**: أبو ياسر مُحَمَّد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (ت: ١٤٢٧هـ)، دار الخضيري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، - ١٤١٨هـ.

٣٢٦. **المتفق والمفترق**: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: مُحَمَّد صادق آيدن الحامدي، دار القادري - دمشق—ط١- ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٣٢٧. **مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن**: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت:٥٩٧هـ) تحقيق: مرزوق علي إبراهيم- دار الراية—ط١-١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٣٢٨. **مجاز القرآن**: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: ٢٠٩هـ)، المحقق: مُحَمَّد فواد سزگين، مكتبة الخانجى — القاهرة.

٣٢٩. **المجالسة وجواهر العلم**: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت:٣٣٣هـ) تحقيق: مشهور بن حسن –دار ابن حزم — لبنان–١٤١٩هـ.

٣٣٠. **المجروحين لابن حبان = المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**: مُحَمَّد بن حبان التميمي، أبو حاتم، البُستي (ت:٣٥٤هـ) تحقيق: محمود إبراهيم زايد- دار الوعي — حلب—ط١-١٣٩٦هـ.

٣٣١. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الدّاراني–دَارُ المَأْمُون لِلتُّرَاثِ.

٣٣٢. **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**: جمال الدين، مُحَمَّد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي (ت: ٩٨٦هـ) - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية–ط٣–١٣٨٧ هـ.

٣٣٣. **مجمل أصول أهل السنة**: ناصر العقل-: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

٣٣٤. **مجموع الفتاوى**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ) تحقيق: عبد الرحمن ابن قاسم- مجمع الملك فهد- المدينة النبوية–السعودية–١٤١٦هـ.

٣٣٥. **المجموع شرح المهذب**: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) –دار الفكر.

٣٣٦. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ) وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية–١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٣٣٧. **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**: مُحَمَّد بن مُحَمَّد البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (ت: ٧٧٤هـ) المحقق: سيد إبراهيم–دار الحديث، القاهرة - مصر–ط١–١٤٢٢هـ.

٣٣٨. **المختلطين**: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي الدمشقي العلائي (ت: ٧٦١هـ)

تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، وعلي مزيد- مكتبة الخانجي – القاهرة-ط١- ١٤١٧هـ.

٣٣٩. **المخلصيات وأجزاء أخرى**: لأبي طاهر المخَلِّص مُحَمَّد بن عبد الرحمن البغدادي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: نبيل سعد الدين جرار- وزارة الأوقاف لدولة قطر-ط١- ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٣٤٠. **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي المعروف بـ «**سبط ابن الجوزي**» (ت: ٦٥٤ هـ) تحقيق: مُحَمَّد بركات وآخرون- دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا- ط١-١٤٣٤هـ.

٣٤١. **المراسيل**: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت-ط١- ١٤٠٨هـ.

٣٤٢. **المراسيل**: أبو مُحَمَّد عبد الرحمن بن مُحَمَّد التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) تحقيق: شكر الله قوجاني- مؤسسة الرسالة – بيروت-ط١-١٣٩٧هـ.

٣٤٣. **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**: أحمد بن يحيى العمري، شهاب الدين (ت: ٧٤٩هـ)، المجمع الثقافي، أبو ظبي-ط١-١٤٢٣ هـ.

٣٤٤. **المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك**: مُحَمَّد بن عبد الله أبو بكر بن العربي الاشبيلي (ت: ٥٤٣هـ) تحقيق: مُحَمَّد السُّليماني وعائشة السُّليماني-دَار الغَرب الإسلامي-ط١- ١٤٢٨ هـ.

٣٤٥. **مسائل حرب الكرماني**: أبو مُحَمَّد حرب بن إسماعيل الكرماني (ت: ٢٨٠ هـ)، فايز بن أحمد بن حامد حابس، جامعة أم القرى- ١٤٢٢ هـ.

٣٤٦. **مستخرج أبي عوانة**: أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني (ت: ٣١٦هـ) تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي- دار المعرفة – بيروت-ط١-١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣٤٧. **المستدرك على الصحيحين**: أبو عبد الله الحاكم مُحَمَّد بن عبد الله النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا-دار الكتب العلمية – بيروت-ط١-١٤١١هـ، وفي هذه الطبعة تعليقات الذهبي على المستدرك؛ فما كان من تعليقات الذهبي فتعود لهذه الطبعة.

٣٤٨. **مسند ابن الجعد**: علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (ت: ٢٣٠هـ) تحقيق: عامر أحمد حيدر- مؤسسة نادر – بيروت-ط١-١٤١٠ – ١٩٩٠م.

٣٤٩. **مسند أبي داود الطيالسي**: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (ت: ٢٠٤هـ) تحقيق: الدكتور مُحَمَّد بن عبد المحسن التركي- دار هجر – مصر-ط١-١٤١٩ هـ.

٣٥٠. **مسند أبي يعلى**: أبو يعلى أحمد بن علي التميمي، الموصلي (ت:٣٠٧هـ) تحقيق: حسين سليم أسد- دار المأمون للتراث – دمشق-ط١-١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٣٥١. **مسند إسحاق بن راهويه**: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المروزي ابن راهويه (ت: ٢٣٨هـ) تحقيق: عبد الغفور البلوشي -مكتبة الإيمان - المدينة المنورة-ط١-– ١٩٩١م.

٣٥٢. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون- مؤسسة الرسالة-ط١-١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٣٥٣. **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**: أبو بكر أحمد بن عمرو البزار (ت: ٢٩٢هـ) تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون- مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة-ط١- (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٣٥٤. **مسند الحارث**= بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: أبو مُحَمَّد الحارث بن مُحَمَّد التميمي البغدادي المعروف بابن أبي أسامة (ت: ٢٨٢هـ).

٣٥٥. **المنتقي**: أبو الحسن نور الدين الهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ) تحقيق: حسين الباكري-مركز خدمة السنة - المدينة المنورة- ط١- ١٤١٣هـ.

٣٥٦. **مسند الدارمي**: أبو مُحَمَّد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني- دار المغني، السعودية-ط١-١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

٣٥٧. **مسند الروياني**: أبو بكر مُحَمَّد بن هارون الرُّوياني (ت:٣٠٧هـ) تحقيق: أيمن علي أبو يماني- مؤسسة قرطبة – القاهرة-ط١-١٤١٦هـ.

٣٥٨. **مسند الشاميين**: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت:٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي-: مؤسسة الرسالة – بيروت-ط١-١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م.

٣٥٩. **مسند الفاروق**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) المحقق: عبد المعطي قلعجي، دار الوفاء - المنصورة-ط١- ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣٦٠. **مشيخة ابن طهمان**: أبو سعيد إبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراساني الهروي (ت: ١٦٨هـ) تحقيق: مُحَمَّد طاهر مالك- مجمع اللغة العربية – دمشق-١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٣٦١. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**: أحمد بن مُحَمَّد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ) -المكتبة العلمية – بيروت.

٣٦٢. **مصنف ابن أبي شيبة=المصنف في الأحاديث والآثار**: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن مُحَمَّد العبسي (ت: ٢٣٥هـ) تحقيق: كمال يوسف الحوت-مكتبة الرشد – الرياض-ط١-١٤٠٩هـ.

٣٦٣. **المصنف**: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي- المجلس العلمي- الهند-ط٢-١٤٠٣هـ.

٣٦٤. **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**: أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) تحقيق: (١٧) رسالة علمية في جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود-: دار العاصمة، دار الغيث – السعودية–ط١-١٤١٩هـ.

٣٦٥. **المطر والرعد والبرق**: أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد البغدادي الأموي ابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ) تحقيق: طارق مُحَمَّد سكلوع العمودي، دار ابن الجوزي، الدمام -ط١-١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣٦٦. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت: ١٣٧٧هـ) المحقق: عمر بن محمود أبو عمر-دار ابن القيم – الدمام-ط١-، ١٤١٠ هـ.

٣٦٧. **المعارف**: أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) تحقيق: ثروت عكاشة الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-ط٢-١٩٩٢م.

٣٦٨. **معالم مكة التأريخية والأثرية**: عاتق بن غيث البلادي الحربي (ت: ١٤٣١هـ) -دار مكة للنشر والتوزيع – ط١-١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

٣٦٩. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي-عالم الكتب – بيروت-ط١-١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٧٠. **معاني القرآن**: أبو جعفر النحاس أحمد بن مُحَمَّد (ت: ٣٣٨هـ) تحقيق: مُحَمَّد علي الصابوني- جامعة أم القرى – مكة المكرمة-ط١-١٤٠٩هـ.

٣٧١. **معاني القرآن**: أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرين-دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر-ط١.

٣٧٢. **المعجزات والغيبيات بين بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل**: عبد الفتاح إبراهيم سلامة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٣٧٣. **معجم ابن الأعرابي**: أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن مُحَمَّد البصري الصوفي (ت: ٣٤٠هـ) تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني- دار ابن الجوزي- السعودية-ط١-١٤١٨ هـ.

٣٧٤. **المعجم الأوسط**: سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) تحقيق: طارق بن عوض الله بن مُحَمَّد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني- دار الحرمين – القاهرة.

٣٧٥. **معجم البلدان**: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ) - دار صادر، بيروت-ط٢-١٩٩٥ م.

٣٧٦. **معجم الشعراء**: أبو عبيد الله مُحَمَّد بن عمران المرزباني (ات: ٣٨٤ هـ) تحقيق: فَ كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت –ط٢-١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٣٧٧. **معجم الصحابة**: أبو القاسم عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد العزيز البغوي (ت: ٣١٧هـ)، المحقق: مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد الجكني، مكتبة دار البيان – الكويت-ط١-١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

٣٧٨. **المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري**: أكرم بن مُحَمَّد زيادة الفالوجي الأثري- الدار الأثرية، الأردن - دار ابن عفان، القاهرة.

٣٧٩. **المعجم الكبير**: سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (ت:٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي- مكتبة ابن تيمية – القاهرة-ط٢-ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ (دار الصميعي - الرياض / الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م).

٣٨٠. **معجم الكتب**: يوسف بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي الحنبلي (ت: ٩٠٩هـ)، المحقق: يسرى عبد الغني البشري، مكتبة ابن سينا– مصر.

٣٨١. **معجم المفسرين**: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية -بيروت –ط٣- ١٤٠٩ هـ.

٣٨٢. **معجم المؤلفين**: عمر بن رضا كحالة الدمشق (ت: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٣٨٣. **معجم علوم القرآن**: إبراهيم مُحَمَّد الجرمي، دار القلم - دمشق-ط١- ١٤٢٢ هـ.

٣٨٤. **معجم مقاييس اللغة**: أحمد بن فارس القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام مُحَمَّد هارون - دار الفكر- ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٨٥. **معجم مقاييس اللغة**: أحمد بن فارس القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٨٦. **معرفة السنن والآثار**: أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) المحقق: عبد المعطي قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، -ط١-١٤١٢هـ.

٣٨٧. **معرفة الصحابة**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) تحقيق: عادل بن يوسف العزازي – دار الوطن للنشر، الرياض–ط١–١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٣٨٨. **مفاتيح للتعامل مع القرآن**: صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم – دمشق–ط٣–١٤٢٤ هـ.

٣٨٩. **المفردات في غريب القرآن**: أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد الراغب الأصفهانى (ت:٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان الداودي–دار القلم، الدار الشامية– دمشق بيروت–ط١–١٤١٢هـ.

٣٩٠. **المقدمات الأساسية في علوم القرآن**: عبد الله بن يوسف الجديع العنزي، مركز البحوث الإسلامية ليدز – بريطانيا–ط١– ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٣٩١. **مقدمات في علم القراءات**: مُحَمَّد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، مُحَمَّد خالد منصور – دار عمار – عمان (الأردن) –ط١– ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٣٩٢. **مقدمة ابن خلدون**: ولي الدين عبد الرحمن بن مُحَمَّد ابن خلدون الإشبيلي (ت:٨٠٨هـ) تحقيق عبد الله بن مُحَمَّد الدرويش– دار يعرب– دمشق–ط١– ١٤٢٥هـ.

٣٩٣. **مقدمة في أصول التفسير**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ) دار مكتبة الحياة، بيروت– ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م.

٣٩٤. **مكارم الأخلاق**: أبو بكر مُحَمَّد بن جعفر الخرائطي السامري (ت: ٣٢٧هـ) تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري–دار الآفاق العربية، القاهرة–ط١–١٤١٩ هـ.

٣٩٥. **الملل والنحل**: أبو الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي.

٣٩٦. **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**: مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) المحقق: عبد الفتاح أبو غدة–مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب–ط١– ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

٣٩٧. **مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) المحقق: سمير القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية – دار الجنان –ط١–١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٣٩٨. **المنتخب من مسند عبد بن حميد**: أبو مُحَمَّد عبد الحميد بن حميد الكَشّي (ت: ٢٤٩هـ) تحقيق: مصطفى العدوي– دار بلنسية للنشر والتوزيع–ط٢–١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٣٩٩. **المنتخب من مسند عبد بن حميد**: أبو مُحَمَّد عبد الحميد بن حميد الكَشّي (ت: ٢٤٩هـ) تحقيق: صبحي السامرائي، محمود الصعيدي–مكتبة السنة — القاهرة–ط١–١٤٠٨هـ— ١٩٨٨م.

٤٠٠. **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تحقيق:

مُحَمَّد عبد القادر، ومصطفى عبد القادر - الكتب العلمية-بيروت-ط١-١٤١٢هـ.

٤٠١. **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية:** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) المحقق: مُحَمَّد رشاد سالم، جامعة الإمام الرياض-ط١- ١٤٠٦ هـ.

٤٠٢. **المنهاج في شعب الإيمان:** الحسين بن الحسن بن مُحَمَّد أبو عبد الله الحَلِيمي (ت: ٤٠٣ هـ) المحقق: حلمي مُحَمَّد فودة، دار الفكر-ط١-١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٤٠٣. **منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير:** نبيل صقر، الدار المصرية- القاهرة-ط١-١٤٢٢هـ.

٤٠٤. **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار:** أحمد بن علي أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-ط١-١٤١٨ هـ.

٤٠٥. **موسوعة الألباني في العقيدة:** شادي بن مُحَمَّد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث صنعاء - اليمن-ط١-١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

٤٠٦. **موسوعة التفسير قبل عهد التدوين:** مُحَمَّد عمر الحاجى، دار المكتبى - دمشق-ط١-١٤٢٧هـ.

٤٠٧. **موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور:** حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر - المدينة النبوية- ط١-١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤٠٨. **موسوعة علوم القرآن:** عبد القادر مُحَمَّد منصور، دار القلم العربى - حلب-ط١-١٤٢٢ هـ.

٤٠٩. **موضح أوهام الجمع والتفريق:** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ) تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي- دار المعرفة — بيروت-ط١-١٤٠٧هـ.

٤١٠. **الموضوعات:** جمال الدين عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الرحمن مُحَمَّد عثمان- مُحَمَّد عبد المحسن-المكتبة السلفية بالمدينة المنورة-ط١-جـ، ٢: ١٣٨٦ هـ-١٩٦٦ م جـ٣: ١٣٨٨ هـ- ١٩٦٨م.

٤١١. **موطأ الإمام مالك (رواي أبي مصعب الزهري):** مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ) - بشار عواد معروف - محمود خليل-مؤسسة الرسالة-١٤١٢ هـ.

٤١٢. **الموطأ:** مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ) تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي-دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان-١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.

٤١٣. **الموطأ:** مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ) تحقيق: مُحَمَّد مصطفى

الأعظمي– مؤسسة زايد الخيرية – أبو ظبي — الإمارات–ط١–١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

٤١٤. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي–دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت — لبنان–ط١–١٣٨٢ هـ.

٤١٥. **الناسخ والمنسوخ**: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن مُحَمَّد المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ) المحقق: مُحَمَّد عبد السلام مُحَمَّد، مكتبة الفلاح — الكويت–ط١– ١٤٠٨هـ. الناشر: المطبعه الكاستلية — مصر، ١٢٨٣هـ.

٤١٦. **نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين**: أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) المحقق: طارق العمودي، دار الهجرة– الرياض –ط١–١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٤١٧. **نزهة المجالس ومنتخب النفائس**: عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (ت: ٨٩٤هـ)

٤١٨. **نسب معد واليمن الكبير**: أبو المنذر هشام بن مُحَمَّد بن السائب الكلبي (ت: ٢٠٤هـ) المحقق: الدكتور ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية–ط١–١٤٠٨ هـ.

٤١٩. **نسخة وكيع عن الأعمش**: أبو سفيان وكيع بن الجراح الرؤاسي (ت: ١٩٧هـ) المحقق: عبد الرحمن الفريوائي، الدار السلفية – الكويت–ط٢–١٤٠٦ هـ.

٤٢٠. **النشر في القراءات العشر**: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد (ت: ٨٣٣ هـ) المحقق: علي مُحَمَّد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

٤٢١. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: للعلامة إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) –دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٤٢٢. **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد**: أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي السجستاني (ت: ٢٨٠هـ)، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المحقق: رشيد بن حسن الألمعي–ط١–- ١٩٩٨م.، وتحقيق: أَبُو عَاصِم الشَّوَامِيُّ الأَثْرِي، المكتبة الإسلامية القاهرة – مصر–ط١–١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م.

٤٢٣. **النكت على كتاب ابن الصلاح**: أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) المحقق: ربيع المدخلي، عمادة البحث بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، –ط١–١٤٠٤هـ.

٤٢٤. **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت: ٨٢١هـ) المحقق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانين، بيروت–ط٢–١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م.

٤٢٥. **النهاية في غريب الحديث والأثر**: أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر الزاوي – محمود الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ.

٤٢٦. **الهداية إلى بلوغ النهاية**: أبو مُحَمَّد مكي بن أبي طالب حَمّوش القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بجامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي–ط١–هـ.

٤٢٧. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: إسماعيل بن مُحَمَّد البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول ١٩٥١م.

٤٢٨. **وسطية أهل السنة بين الفرق**: مُحَمَّد با كريم مُحَمَّد با عبد الله، دار الراية–ط١––١٩٩٤م.

٤٢٩. **يتمة الدهر في محاسن أهل العصر**: عبد الملك بن مُحَمَّد أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ) المحقق: مفيد مُحَمَّد قمحية: دار الكتب العلمية – بيروت–ط١–١٤٠٣هـ١٩٨٣م.

٤٣٠. **يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار**: أبو الطيب مُحَمَّد صديق خان القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، المحقق: أحمد حجازي السقا، مكتبة عاطف – القاهرة–ط١– ١٣٩٨هـ.



الفهارس

وتشتمل على الفهارس الآتية:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الغريب.

٥- فهرس الأعلام.

٦- فهرس البلدان.

٧- فهرس المحتويات.

فهرس الآيات القرآنية

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
الفاتحة		
﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾	٧	٣٤
البقرة		
﴿الٓمٓ ١﴾	١	٨٥، ٢٠٥
﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾	٣٠	٢٦٠
﴿۞أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤﴾	٤٤	٦٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾	٦٢	٤٦
﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ﴾	٧٢	١٤٦

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿۞أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾	٧٥	٦٨
﴿يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾	٧٥	٦٨
﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾	١٠١	٦٣
﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾	١٠٢	٢٧٦
﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾	١٠٢	٤١٨
﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾	١٠٢	٢٧١
﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾	١٠٢	٢٧٠، ٢٧٥، ٢٧٦
﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾	١١١	١٧٤، ١٨٣

الصفحة	رقم الآية	نص الآية
٦٦	١١٣	﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١١٣﴾
١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٤	١٢٧	﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ﴾
٣٥٥	١٣٣	﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ﴾
٥٢	١٣٦	﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾
٦٠	١٤٦	﴿فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦﴾
٦٣	١٥٩	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾
٢٢٤	١٦٤	﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ﴾

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾	٢١٣	٢٦
﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾	٢٤٨	٤٧٥
﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾	٢٥١	٤٨٣
﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾	٢٥١	٤٨٢
﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾	٢٥٥	١٧٠
﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾	٢٦١	٨٥
آل عمران		
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣﴾	٢٣	٦٣
﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ﴾	٤٩	٤٣٦
﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٧١﴾	٧١	٦٠

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾	٧٨	٦٩
﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾	٧٨	٦٢
﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾	٧٩	٦٩
﴿۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾	٩٣	٦٣
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾	٩٦	١٧٩، ١٨١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾	١٠٢	٨

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾	١٨٧	٧٩
النساء		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾	١	٨
﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ﴾	٤٦	٦٧
﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾	٤٦	٦٧
﴿يُحَرِّفُونَ﴾	٤٦	٦٢
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾	٨٣	٣٧٩
المائدة		

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾	١٣	٦٨
﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾	١٥	٦٤
﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾	٢٤	٣٩٥
﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ﴾	٢٤	٥٤
﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾	٢٦	٤٦٥
﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟﴾	٤١	٦٧
﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟﴾	٤١	٦٧

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾﴾	٤٣	٦٤
﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ﴾	٤٤	٧٨
﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾	٤٤	٧٥
﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ﴾	٤٨	٥٠٦
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾	٦٦	٦٤

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾	٦٨	٦٤
﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ﴾	١١٢	٤٣٩
﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾	١١٢	٤٣٧
﴿قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾﴾	١١٣	٤٣٧
﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾	١١٤	٤٣٨
﴿لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾	١١٥	٤٣٧
الأنعام		
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾	١	٨٠
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾	٨٢	١٥٩

الصفحة	رقم الآية	نص الآية
٦٥	٩١	﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾
٦٥	١٥٦	﴿أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾﴾
		الأعراف
٢٠٥	١	﴿الٓمٓصٓ ﴿١﴾﴾
١٥٧، ١٥٨	٢٣	﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾
٢٨٥	٤٤	﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾
٣٩١	١١٩	﴿فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾
٣٩٢	١٣٣	﴿ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾

الصفحة	رقم الآية	نص الآية
٣٩٢	١٣٨	﴿عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾
٥٤	١٣٨	﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا﴾
٣٩٢	١٣٩	﴿إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾﴾
٢٠٢	١٤٣	﴿أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ﴾
٣٩٤	١٥٥	﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ﴾
٣٩٤	١٥٦	﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾
٦٤	١٥٧	﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ﴾

الصفحة	رقم الآية	نص الآية
٣٩٤	١٥٧	﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ﴾
٦٥	١٧٠	﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ١٧٠﴾
٤٦٥	١٧٥	﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾
٤٦٥	١٧٦	﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾
٣٢٧	١٨٩	﴿۞هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٨٩﴾
٣٢٦	١٨٩	﴿۞هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ﴾
٣٢٠	١٨٩	﴿۞هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾
٣٢٢	١٨٩	﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا﴾
٣٢٠	١٨٩	﴿فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ﴾

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٨٩﴾	١٨٩	٣١٩
﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا﴾	١٨٩	٣٢٠
﴿أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾	١٨٩	٣٢١
﴿لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٨٩﴾	١٨٩	٣٢١
﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٩٠﴾	١٩٠	٣٢٣
﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾	١٩٠	٣١٩، ٣٢٠
﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾	١٩٠	٣٢٨
﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٩٠﴾	١٩٠	٣٢١
﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾	١٩٠	٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٣١
﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٩٠﴾	١٩٠	٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٢٩

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾	١٩١	٣٢٨
يونس		
﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ۚ﴾	١٩	٢٦
﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾	٦٤	٦٢
﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾	٩٤	٥١، ٦٦
هود		
﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾	٧١	٣٥٣
﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾	٨٠	٣٧٧
﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾	١٠٨	٢٨٥
يوسف		
﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	٢٢	٣٨٤
﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦۚ﴾	٢٤	٣٨٠

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦۚ﴾	٢٤	٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٨٢
﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾	٢٤	٣٧٠، ٣٨٤
﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾	٢٤	٣٦٨
﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦۚ﴾	٢٤	٣٦٠
﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا﴾	٢٤	١٠٧، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣
﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ﴾	٢٤	٣٨٠
﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَۚ﴾	٢٤	٣٧٩
﴿قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِىۚ﴾	٢٦	٣٦٨
﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾	٣٣	٣٨٣
﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾	٣٣	٣٨٣
﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾	٤٢	٣٦٦

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾﴾	٥١	٣٦٥
﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ﴾	٥١	٣٦٨
﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ﴾	٥١	٣٦٨
﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾	٥٢	٣٦٥، ٣٨٢، ٣٨٣
﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾	٥٢	٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨
﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ﴾	٥٢	٣٦٥
﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾	٥٢	٣٦٧
﴿۞وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾	٥٣	٣٥٨، ٣٦٥، ٣٨٣
﴿۞وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓۚ إِنَّ رَبِّى﴾	٥٣	٣٦٦
﴿۞وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾	٥٣	٣٦٧

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿۞وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾	٥٣	٣٦٥
﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾	٥٣	٣٧٣
﴿إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ٧٠﴾	٧٠	٣٦٦
﴿۞قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾	٧٧	٣٦٦
﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠﴾	٩٠	٣٧٣
الرعد		
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ٢٩﴾	٢٩	٢٩٣
﴿طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ٢٩﴾	٢٩	٢٨٠
﴿طُوبَىٰ لَهُمۡ﴾	٢٩	٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٥
﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ٤٣﴾	٤٣	٦٦
﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ٤٣﴾	٤٣	٩٣، ٩٤

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
إبراهيم		
﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾	٣٧	١٨١، ١٨٢
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ﴾	٣٩	٣٥٦
﴿وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ٤٦﴾	٤٦	٤٥١، ٤٥٣
﴿وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ٤٦﴾	٤٦	٤٥٢
الحجر		
﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾	٩	٧٩
﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾	٢٢	٢١٨
﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ﴾	٢٤	١٣٠
النحل		
﴿وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨﴾	٨	١٦٨، ١٩٨، ٢٥٩

الصفحة	رقم الآية	نص الآية
٢٢٦	١٠	﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠﴾
٤٥١	٢٦	﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝٢٦﴾
١٤٦	٢٦	﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾
٤٥٣	٢٦	﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾
٤٥٢، ٤٥٤	٢٦	﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾
٤٥٣	٢٦	﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝٢٦﴾
٣٣١	١٠٦	﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
الإسراء		
﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ٣٢﴾	٣٢	٣٦٤
﴿وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾	٣٩	٨٠
﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾	٤٤	٨٠
﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾	٨٥	٧٤
﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾	٨٥	٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٧
﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾	٨٥	٢٥٦
الكهف		
﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ﴾	٨٣	٤٥٨
﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ٩٧﴾	٩٧	٤٤٩
﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ﴾	١٠٩	٧٤
مريم		
﴿كٓهيعٓصٓ ١﴾	١	٢٠٥

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا﴾	٥١	٣٨٤
﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧﴾	٥٧	٢١٥
طه		
﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ٦﴾	٦	١٨٨
﴿وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ٦﴾	٦	١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ١٩٦
﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ﴾	٤٠	٣٨٥
﴿هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ٦٣﴾	٦٣	٣٩١
﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ٩٦﴾	٩٦	٣٩٤
﴿قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ٩٧﴾	٩٧	٣٩٤
﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١﴾	١٢١	٤١٤

الصفحة	رقم الآية	نص الآية
		الأنبياء
٤٦١	٣٤	﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾
٤٣٣	٨٣	﴿۞وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾
٤٢٩	٨٣	﴿نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾
٤٣٠	٨٣	﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾
٤٣٠	٨٤	﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾
١٢٧	٨٧	﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾
		الحج
١٨٢ ،١٧٩	٢٦	﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾
١٨١	٢٦	﴿مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾
		المؤمنون
٣٢٦	١٢	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾﴾	١٣	٣٢٦
﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾	١١٧	٤٧١
الشعراء		
﴿فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾	٤٤	٣٩١
النمل		
﴿ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٢٥	٢٢٢
﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾	٨٢	٢٩٨، ٣٠٢
﴿تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾	٨٢	٣٠٧
﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾	٨٢	٣٠٦
القصص		
﴿وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾	٧	٣٨٦
﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ﴾	٩	٣٨٦

الصفحة	رقم الآية	نص الآية
٣٨٦	١٠	﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ﴾
٣٨٧	١٢	﴿أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ١٢﴾
٣٨٨	١٥	﴿هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ١٥﴾
٣٨٨	١٦	﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٦﴾
٣٨٩	٢٢	﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ٢٢﴾
٣٨٩	٢٣	﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ﴾
٣٨٩	٢٤	﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤﴾
١٠٧	٢٧	﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ﴾
٣٩٠	٢٧	﴿أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧﴾

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَـٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝٤٩﴾	٤٩	٦٥
﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾	٧٩	٤٧١
﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ﴾	٧٩	٤٧١
﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾	٨١	٤٧١
﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝٨٣﴾	٨٣	٤٧١
العنكبوت		
﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٥١﴾	٥١	١٢١
لقمان		
﴿فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ﴾	١٦	١٩١، ١٩٦
﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾	٢٧	١٩٩
الأحزاب		

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾	٣٧	١٠٩
﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُۚ﴾	٣٨	٤٠٩
﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾	٥٦	٧٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾	٧٠	٨
﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾	٧١	٨
سبأ		
﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍۚ﴾	١٣	٩٠، ٩١
فاطر		
﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾	٩	٢٢٤
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾	٣٤	٢٨٥

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾	٣٥	٢٨٥
الصافات		
﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾	١٠٠	٣٥٣
﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾	١٠١	٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٥
﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾	١٠٤	٣٣٧
﴿أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾	١٠٤	٣٤٣
﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾	١٠٥	٣٣٧، ٣٤٣
﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾	١٠٧	٣٥٣
﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾﴾	١١١	٣٥٢
﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾﴾	١١٢	٣٤٧، ٣٥٢، ٣٥٥
﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا﴾	١١٢	٣٤١، ٣٥٤
ص		
﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾	٢٠	٤٠٦

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿۞وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ٢١﴾	٢١	٤٠٣، ٤١٣
﴿قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٍ﴾	٢٢	٤٠٤
﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً﴾	٢٣	٤٠٤
﴿وَلِيَ نَعۡجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا﴾	٢٣	٤٠٤
﴿أَكۡفِلۡنِيهَا﴾	٢٣	٤٠٨
﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ٢٣﴾	٢٣	٤٠٤، ٤٠٧
﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمۡۗ﴾	٢٤	٤٠٤
﴿فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ۩ ٢٤﴾	٢٤	٤٠٤
﴿قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ﴾	٢٤	٤٠٤، ٤١٤
﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ٣٢﴾	٣٢	٢٠١
﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ٣٤﴾	٣٤	٤٢١، ٤٢٥
﴿وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ٣٤﴾	٣٤	٤١٩
﴿وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾	٣٥	٩١
﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي﴾	٣٥	٤٢٥

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴾	٤١	٤٣٣
﴿بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴾	٤١	٤٣٠
﴿وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ﴾	٤٤	٤٣٠
﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾	٨٢	٣٧٠
﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾	٨٣	٣٧٠
الزمر		
﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾	٦٧	٧٢
غافر		
﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾	٧	٢٦٩
الشورى		
﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾	٥	٢٦٨

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ١٤﴾	١٤	٦٦
الزخرف		
﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ٥٦﴾	٥٦	٢٥
﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٧١﴾	٧١	٢٩٤
الأحقاف		
﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾	١٠	٩٢
الفتح		
﴿أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٤	٤٧٥
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ﴾	٢٩	٦٠

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
ق		
﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١﴾	١	١٩٩، ٢٠١
﴿قٓۚ﴾	١	١٩٩، ٢٠٢
الذاريات		
﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢﴾	٢٢	٢٢٠
النجم		
﴿سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ۝١٤﴾	١٤	٢١٥
﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا ۝٢٨﴾	٢٨	١١١
﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ۝٥٠﴾	٥٠	٢٤١
القمر		
﴿فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ۝١١﴾	١١	٢٢٦
﴿وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ۝١٢﴾	١٢	٢٢٦
الواقعة		
﴿وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ۝٣٠﴾	٣٠	٢٩٣

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
الحديد		
﴿وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ﴾	٢٧	٧٥
الجمعة		
﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١﴾	١	٨١
الطلاق		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾	١	٥١
الملك		
﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ٥﴾	٥	٣٢٦
القلم		
﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾	١	١٨٨
﴿نٓۚ﴾	١	١٩٥، ١٩٦

الصفحة	رقم الآية	نص الآية
		النبأ
٢٥١، ٢٥٦	٣٨	﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ﴾
		المطففين
٢١٦	٧	﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ٧﴾
٢١٦	٧	﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ٧﴾
٢١٥	٧	﴿سِجِّينٖ ٧﴾
٢١٥	١٩	﴿عِلِّيُّونَ ١٩﴾
		الانشقاق
١٧٥	٣	﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ٣﴾
		الفجر
٢٣٥	٧	﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ٧﴾
٢٣٧	٨	﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٨﴾
٢٣٦	٨	﴿لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٨﴾

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	الصفحة
١	أحسنتم، كونوا هكذا، تفكروا في المخلوق، ولا تفكروا في الخالق	١٩٨
٢	أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة	٧٢
٣	إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم	٥٢
٤	إذا كان الوعد الذي قال الله	٣٠٢
٥	أذن لي أن أحدث عن ملك	٢٤٩
٦	أشرفت الملائكة على الدنيا	٢٦٣
٧	أصبت بعضا وأخطأت بعضا	١١٩
٨	أصدق الرؤيا بالأسحار	٢٧٩
٩	أكون أول من تنشق عنه الأرض	١٧٣
١٠	اللهم اجعله لنا فرطا وسلفا وأجرا	٢٥
١١	اللهم علمه الحكمة	٣٧
١٢	اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب	٣٧
١٣	اللهم فقهه في الدين	٣٧، ١١٧
١٤	المؤنثون أولاد الجن	٤٢٣
١٥	أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب	٤٧
١٦	آمنت بك وبمن أنزلك	٧١
١٧	آمنت بما فيك	٥٩
١٨	إن الأرضين بين كل أرض	١٨٦، ٢١٤
١٩	إن الله أتى أهل الأرض قبل أن يبعثني، فمقتهم	٤٦
٢٠	إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك	٢٤٩
٢١	إن الله خيرني بين أن يغفر لنصف أمتي أو شفاعتي	٣٤٠
٢٢	إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم	٤٦
٢٣	إن الله نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم عربهم وعجمهم	٤٦
٢٤	إن أيوب نبي الله لبث به بلاؤه خمس عشرة سنة	٤٢٦

٢٥	إن بني إسرائيل كان يسوسهم الأنبياء	٥٥
٢٦	إن جبريل ذهب بإبراهيم	٣٣٧
٢٧	إن عشت تقرأ التوراة والفرقان	١١٩
٢٨	إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد	٢٧٩
٢٩	إن في الجنة شجرة يقال لها: طوبى	٢٨٣
٣٠	إن في الجنة لشجرة	٢٧٩
٣١	إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد	٤٤٥
٣٢	إنا نجد في التوراة أن الله يجعل السموات	٧٢
٣٣	أنزلت المائدة من السماء خبزا ولحما	٤٣٥
٣٤	انقطع علم الخلق عند علم الخالق	١٨٧
٣٥	إنما بعثت فاتحا وخاتما	٤٧
٣٦	إنما تفتن يهود	٥٦
٣٧	أنه سئل من أكرم الناس؟ قال: يوسف	٣٣٦
٣٨	إنه عاشر عشرة فى الجنة	٩٣
٣٩	أوتيت جوامع الكلم وخواتيمه	٤٨
٤٠	أول بقعة وضعت في الأرض	١٧٥
٤١	بركة الطعام الوضوء قبله	٧٣
٤٢	بعث الله جبريل إلى آدم وحواء	١٧٦
٤٣	بلغوا عني ولو آية	٥٣، ١٢١
٤٤	بئس الشعب جياد	٢٩٧
٤٥	تحدثوا عن بني إسرائيل	٥٣
٤٦	تحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج	٥٣
٤٧	تخرج الدابة فتسم الناس	٢٩٨
٤٨	تخرج الدابة معها خاتم	٢٩٦
٤٩	تخرج دابة الأرض من موضع جياد	٢٩٦
٥٠	تخرج دابة الأرض ولها ثلاث خرجات	٣٠٦
٥١	تقرأ الكتابين التوراة والفرقان	١١٩
٥٢	تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة	١٩٤

٥٣	تلك السكينة تنزلت بالقرآن	٤٧٨
٥٤	ثكلتك أمك يا زياد	٧٣
٥٥	جند من جنود الله , ليسوا بملائكة الله	٢٥١
٥٦	حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج	٥٣
٥٧	خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا	٢٣٩
٥٨	خلق الله التربة يوم السبت	١٦٠
٥٩	خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة	١٦٠
٦٠	دابة الأرض طولها سبعون ذراعا	٢٩٩
٦١	دثر مكان البيت فلم يحجه هود	١٧٧
٦٢	ذكر رسول الله لها ثلاث خرجات	٣٠٠
٦٣	سألت رسول الله ﷺ عن تعليم التوراة	٥٠
٦٤	سيحان وجيحان، والفرات والنيل	٢٢٧
٦٥	شجرة غرسها الله بيده	٢٨٠
٦٦	فأتينا السماء السابعة... ورفعت لي سدرة المنتهى	٢٢٨
٦٧	فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان	٢٢٧
٦٨	فقدت أمة من بني إسرائيل	١٥٦
٦٩	فوالذي نفسي بيده لأنا هو، وإنها لأمتي	٧٣
٧٠	فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله	٢٤٤
٧١	قال نبي الله داود: يا رب	٣٣٨
٧٢	كان الرجل منهم يأتي على الصخرة	٢٣٤
٧٣	كان نبي الله (يحدثنا عن بني إسرائيل	٥٦
٧٤	كفى بقوم حمقا أو ضلالة	٤٩
٧٥	لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر	٤٤٩
٧٦	لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء	٥٢
٧٧	لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم	٤٥، ٥٢
٧٨	لما حملت حواء طاف بها إبليس	٣١٧
٧٩	ليس شيء أحب إليه الحمد	٤٨٨
٨٠	ما تجدون في التوراة في شأن الرجم	٧١

٨١	ما منكم من أحد يدخل الجنة	٢٨٨
٨٢	ملك من الملائكة موكل بالسحاب	٢٢٩
٨٣	من أعظم المساجد حرمة	٢٩٨
٨٤	من قال في القرآن بغير ما يعلم	١١٦
٨٥	نعم، وفيها شجرة تدعى طوبى	٢٨٠
٨٦	هي في علم الله قليل	٧٤
٨٧	والذي نفسي بيده، لو أتاكم يوسف	٥١
٨٨	ولد لسليمان بن داود ابن	٤٢١
٨٩	يا أبا بكر هل بلغك ما طوبى	٢٨١
٩٠	يا أعرابي إن يدخلك الله الجنة	٢٩٤
٩١	يا رب كيف تكون هذه المغفرة وأنت قضاء بالحق	٤٠٣
٩٢	يا رسول الله، أخبرنا عن ثياب أهل الجنة	٢٩٣
٩٣	يا غلام احفظ الله يحفظك	٣٨
٩٤	يا مُحَمَّد إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع	٧٢
٩٥	يأجوج أمة ومأجوج أمة	٤٤٦

فهرس الآثار

م	الأثر	الصفحة
١	اتقوا التفسير، فإنما هو الرواية على الله	١٢٦
٢	أتي بداود إلى طالوت	٤٧٩
٣	إذا اجتمع أهل الجنة تحت شجرة طوبى	١٩٤
٤	إذا جلس الرب عزوجل على الكرسي	٤١
٥	إذا حدثت عن الله تعالى حديثا؛ فقف	١٢٧
٦	أربع آيات في كتاب الله لم أدر ما هن	١١٧، ٤١٩
٧	استلقت على قفاها	٣٥٩
٨	استلقت له، وجلس بين رجليها	٣٥٩
٩	أطال الحجاج الخطبة، فوضع ابن عمر	٦٢
١٠	أكبت عليه يعني المرأة تطمعه مرة وتخيفه	٣٦٣
١١	الأرض السابعة على الحوت	١٨٩
١٢	الأرض على نون	١٨٨
١٣	الإنس والجن عشرة أجزاء	٢٥٥
١٤	البرق مخاريق الملائكة	٢٣٠
١٥	الثرى سبع أرضين	١٨٩
١٦	الثلج منه	٢٢٠
١٧	الذبيح إسماعيل	٣٤٦
١٨	الذبيح هو إسماعيل	٣٤٦
١٩	الذي أراد إبراهيم ذبحه إسحاق	٣٤١
٢٠	الذي أمر بذبحه إبراهيم هو إسحاق	٣٤١
٢١	الرعد ملك من الملائكة	٢٢٩
٢٢	الروح أمر من أمر الله	٢٥٢
٢٣	الروح خلق على صور ابن آدم	٢٥٦
٢٤	الروح خلق على صورة بني آدم، يأكلون ويشربون	٢٥١

٢٥	الروح خلق مع الملائكة	٢٥٧
٢٦	الروح خلق من خلق الله	٢٥٦
٢٧	الروح ملك في السماء الرابعة	٢٥٤
٢٨	السكينة دابة	٤٧٤
٢٩	السكينة رأس هرة	٤٧٦
٣٠	السكينة روح من الله	٤٧٦
٣١	السكينة لها رأس كرأس الهرة، وجناحان	٤٧٥
٣٢	السكينة لها وجه كوجه الإنسان	٤٧٤
٣٣	السكينة من الله كهيئة الريح	٤٧٥
٣٤	القواعد التي كانت قواعد البيت	١٧٧
٣٥	المطر مزاجه من الجنة	٢١٩
٣٦	المفدي إسماعيل وزعمت اليهود	٣٤٦
٣٧	الملائكة عشرة أجزاء، فتسعة أجزاء الكروبيون	٢٥٦
٣٨	إلهي ما شأن بني إسرائيل	٤٠٥
٣٩	أما سهيل، فكان رجلا عشارا	٢٦٦
٤٠	أما والله ما لها ذنب وإن لها لحية	٣٠٦
٤١	أمر الذي حاج إبراهيم في ربه	٤٥٣
٤٢	أن إبراهيم أقبل من أرمينية	١٧٧
٤٣	إن إبراهيم لما أمر بالمناسك	٣٤٣
٤٤	أن ابن عباس رضي الله عنهما سئل عن آية لو سئل عنها	١١٧
٤٥	إن آدم عليه السلام لم يأكل من الشجرة	١٥٥
٤٦	أن آدم سمى ابنه عبد الشيطان	٣٢٢
٤٧	إن آدم لما أهبطه الله	٢٦٠
٤٨	إن البذر ينزل من السماء	٢١٩
٤٩	أن البيت، كان غثاءة على الماء	١٧٧
٥٠	إن التوراة كلها في خمس عشرة آية من بني إسرائيل	٨٠
٥١	إن التوراة والإنجيل كما أنزلهما الله، لم يغير منهما	٦٢
٥٢	إن الدابة حين تخرج يراها بعض الناس	٣٠١

٥٣	إن الدابة فيها من كل لون	٢٩٧
٥٤	إن الدابة لتسمع قرع عصاي هذه	٣٠٦
٥٥	أن الدابة هي من تقتل إبليس	٣٠٦
٥٦	إن الذي أمر الله إبراهيم بذبحه من بنيه إسماعيل	٣٤٧
٥٧	إن السحاب غربال المطر	٢١٩
٥٨	إن السماء الدنيا من رخام أبيض	٢٠٠
٥٩	إن الصخرة التي تحت الأرض السابعة	١٧٠
٦٠	إن العلم والإيمان عند أربعة رهط	٩٣
٦١	إن الله اطلع إلى أرضه بعد الطوفان	٢٢٣
٦٢	إن الله أوحى إلى بحر الهند	٢١٢
٦٣	إن الله تبارك وتعالى يبعث الريح تحمل الماء	٢١٨
٦٤	إن الله جزأ الخلق عشرة أجزاء	٢٥٥
٦٥	إن الله لما انقضت الأربعون سنة	٤٦٥
٦٦	إن الله يقعد مُحَّدا ﷺ معه على العرش	١٢٥
٦٧	إن المطر ماء يخرج من تحت العرش	٢٢١
٦٨	إن الملائكة قالت: يا رب كيف صبرك	٢٦١
٦٩	أن النبي ﷺ كان يخفي حب زينب بنت	١٠٩
٧٠	أن النبي صدق أمية في شيء من شعره	٢٤٦
٧١	أن أول جبار كان في الأرض نمروذ	٤٥٤
٧٢	إن أول شيء خلقه الله القلم	١٨٧
٧٣	إن بني إسرائيل كتبوا كتابا فتبعوه	٦٨
٧٤	إن جبارا من الجبابرة	٤٥١، ٤٥٢
٧٥	إن حديثكم شر الحديث	٩٨
٧٦	إن حواء لما حملت أتاها إبليس	٣١٩
٧٧	إن داود النبي حين نظر إلى المرأة فأهم	٣٩٩
٧٨	أن داود حدث نفسه إن ابتلي أن يعتصم	٤٠١
٧٩	إن داود قال: يا رب قد أعطيت إبراهيم	٤٠٣
٨٠	إن داود قال: أي رب	٤٠١

٨١	أن ذا القرنين سار في الظلمة	٢٠١
٨٢	إن ربك أخذ لؤلؤة فوضعها على راحتيه	٢٩٢
٨٣	أن طالوت طلب داود ليقتله	٤٨٠
٨٤	أن عمر ﭬ مر بقوم من اليهود فسمعهم يذكرون دعاء	٤٧
٨٥	إن عند ابن الحميرية لعلما كثيرا	٩٤
٨٦	إن عيسى بن مريم أمسك عن الكلام	٢٨٢
٨٧	إن فهيا من كل أمة سيماء	٣٠٧
٨٨	إن في التوراة ملعون من ذبح لغير اسم الله	١٢٧
٨٩	إن في الجنة شجرة تثمر	٢٢١
٩٠	إن في الجنة شجرة يقال لها طوبى	٢٨٦
٩١	إن في السماء بحيرات	٢٢٠
٩٢	إن كان الرجل من قوم عاد	٢٣٤
٩٣	إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين	٩٦
٩٤	إن كتاب الفجار كتاب مرقوم	٢١٤
٩٥	أن كعبا سئل فقيل له: ما تحت هذه الأرض؟ فقال: الماء	١٨٩
٩٦	إن كنتم سائليهم لا محالة	١١٥
٩٧	أن للدابة ثلاث خرجات	٢٩٩
٩٨	إن من أشراط الساعة أن تقرأ المثناة	١٢١
٩٩	أن موسى سأل ربه أن يريه الدابة	٣٠٨
١٠٠	إن هذا لشيء ما كنت أنظر فيه	٣٤٧
١٠١	أن هذه الآية مكتوبة في التوراة بسبعمائة آية	٨١
١٠٢	أن هذه الزهرة تسميها العرب الزهرة	٢٦٦
١٠٣	إنا كنا نحدث عن رسول الله ﷺ إذ لم يكن يكذب عليه	٤٠
١٠٤	إنا لا نقول في القرآن شيئا	١٢٦
١٠٥	أنبت الله من الياقوتة جبلا	١٩٩
١٠٦	أنبئكم بما تأكلون من المائدة	٤٣٦
١٠٧	أنزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة	١٧٩
١٠٨	انظر طلعت الحمراء	٢٦٤

١٠٩	إنما تزلزلت الأرض لأنها خلقت	١٨٩
١١٠	إنما كانت الأنبياء من بني إسرائيل	٨٠
١١١	إنما هلك من كان قبلكم باتباعهم الكتب	١١٦
١١٢	أنه (يوسف) هم أن يحل التكة	٣٥٨
١١٣	أنه سئل من أين تخرج الدابة؟ فقال: من الصفا	٣٠٧
١١٤	أنه ضرب أرض الطائف برجله	٣٠٥
١١٥	إنه كان في قومه رجل كعمر بن الخطاب في أمتي	٤١٦
١١٦	أنه كان يحدث عن عيسى	٤٣٧
١١٧	أنها (ابنة طالوت) انطلقت فاتخذت	٤٨١
١١٨	إنها تنكت في وجه الكافر	٣٠٤
١١٩	إني انطلقت في حياة النبي ﷺ حتى أتيت خيبر	٤٨
١٢٠	بشرى نبوة بشر به مرتين	٣٤١
١٢١	بعث الله جبريل إلى آدم	١٨٠
١٢٢	بعث الله رياحا فصفقت الماء	١٧٨
١٢٣	بعث إليهم اثني عشر عينا	٢٤٠
١٢٤	بينا سليمان جالس على شاطئ البحر	٤١٧
١٢٥	تبكي يا جبريل وأنت من الله	٢٦٦
١٢٦	تخرج الدابة ليلة جمع	٣٠٢
١٢٧	تخرج الدابة من جبل جياد	٣٠٥
١٢٨	تخرج الدابة من شعب بالأجياد	٣٠٥
١٢٩	تخرج دابة الأرض ومعها خاتم سليمان	٣٠٥
١٣٠	تذاكر فرعون وجلساؤه	٣٨٥
١٣١	تسألني وأنت تقرأ القرآن	٤٨٥
١٣٢	توارت الشمس من وراء ياقوتة	٢٠١
١٣٣	ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت	١٢٧
١٣٤	ثلاثة لا يعلمهن إلا الله	٢٢٣
١٣٥	جبل محيط بالأرض	٢٠٢
١٣٦	جبل من زمرد محيط بالدنيا	٢٠١

١٣٧	جردوا القرآن	٧٧
١٣٨	جئتم تسألوني عن ذي القرنين	٤٥٦
١٣٩	حجاب من ياقوت أخضر	٢٠٢
١٤٠	حديث عهد بالعرش	٢٢٧
١٤١	حل الهميان يعني السراويل	٣٥٩
١٤٢	حل سراويله حتى بلغ ثنته	٣٦١
١٤٣	حل سراويله، حتى وقع على التبان	١٠٧، ٣٦٢
١٤٤	حملة العرش ما بين كعب أحدهم	٢٤٧
١٤٥	خبء السماوات والأرض	٢٢٢
١٤٦	خرج الدابة من صدع في الصفا	٣٠٣
١٤٧	خلق الله الأرض على حوت	١٨٨
١٤٨	خلق الله البيت قبل الأرض	١٧٥
١٤٩	خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر	١٢٣
١٥٠	خلق الله جبلا يقال له قاف	٢٠٠
١٥١	خلق الله من وراء هذه الأرض بحرا	١٩٨
١٥٢	خلق الله موضع هذا البيت	١٧٨
١٥٣	دخلت علي عجوزان من عجز	٥٧
١٥٤	ذكر لنا أن الحرم	١٧٨
١٥٥	ذكرت الملائكة أعمال بني آدم	٢٦٣
١٥٦	ذهاب المال والأهل	٤٣٠
١٥٧	رأسها رأس ثور وعيناها عينا خنزير	٣٠٧
١٥٨	رأى صورة أبيه، يعقوب	٣٦١
١٥٩	رأى صورة فيها وجه يعقوب	٣٦٢
١٦٠	رأى صورة يعقوب واضعا أنملته	٣٦١
١٦١	رأيت فيما يرى النائم لكأن في إحدى إصبعي سمنا	١١٩
١٦٢	رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت	٣٦٤
١٦٣	ريح هفافة لها صورة	٤٧٤
١٦٤	زعم أهل الكتاب أن طالوت	٤٨٠

١٦٥	سأل عليا عن المجرة فقال: هي شرج السماء، ومنها فتحت	٢٢٦
١٦٦	ساووا بين أولادكم في العطية	٢٨٩
١٦٧	سبحان الذي سبحت له	٢٣٠
١٦٨	سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء	٤٧٧
١٦٩	سئل عن هم يوسف ما بلغ؟ قال: حل الهميان	٣٥٩
١٧٠	شجرة في الجنة	٢٩٢
١٧١	شجرة في الجنة، في دار كل مؤمن	٢٩٢
١٧٢	شيطانا يقال له: آصف	٤١٩
١٧٣	صورتها صورة الحمار	٣٠٨
١٧٤	ضرب أيوب بالبلاء بعد البلاء بذهاب الأهل والمال	٤٢٩
١٧٥	طست من ذهب من الجنة	٤٧٥
١٧٦	طوبى شجرة في الجنة	٢٨٩، ٢٩١
١٧٧	طول أحدهم مائة ذراعا	٢٣٥
١٧٨	عرج الشيطان، فقال: أي رب	٤٢٨
١٧٩	عرضت القرآن على ابن عباس ﵄ ثلاث عرضات	١٠٦
١٨٠	على وجه الأرض سبعة أبحر	١٨٩
١٨١	عما أشرك المشركون ولم يعنهما	٣٢٣
١٨٢	عنى بهذا ذرية آدم	٣٢٣
١٨٣	عير يوسف بثلاث	٣٦٦
١٨٤	فبغى على موسى فانطلق إلى زانية	٤٧١
١٨٥	فشكت أحبلت أم لا	٣٢٠
١٨٦	فكان شركا في طاعته	٣٢٢
١٨٧	فولد لكل ولد يعقوب اثنا عشر	٣٦٢
١٨٨	في التوراة يا ابن آدم علم مجانا	١٢٧
١٨٩	في الجنة شجرة يقال لها طوبى	٢٩٠
١٩٠	في بني إسرائيل، والكهف	٤٩١
١٩١	فيها شجر فيها ثمر كأنه الرمان	٢٨٩
١٩٢	قال: قالت له: يا يوسف ما أحسن شعرك	٣٦٣

١٩٣	قاله يوسف حين جيء به ليعلم العزيز	٣٦٧
١٩٤	قول يوسف، قال فقال له جبرئيل: ولا حين	٣٦٧
١٩٥	قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة	٤٢٤
١٩٦	قال طالوت لبنته: مكنيني	٤٨٠
١٩٧	قال له جبريل: يا يوسف اذكر همك	٣٦٥
١٩٨	قالت قريش ليهود: أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل	٧٤
١٩٩	قيل له: أشرك آدم؟ قال: أعوذ بالله	٣٢٢
٢٠٠	كان آدم لا يولد له ولد إلا مات	٣٢٢
٢٠١	كان أطولهم مائة ذراع	٢٣٥
٢٠٢	كان البيت قبل الأرض بألفي سنة	١٧٥
٢٠٣	كان الذي أصاب سليمان بن داود	٤١٧
٢٠٤	كان الرجل منهم طوله خمسمائة ذراع	٢٣٥
٢٠٥	كان بين نوح وهلاك قومه	٣٣٣
٢٠٦	كان داود قد قسم الدهر	٤٠٠
٢٠٧	كان رأس أحدهم مثل قبة عظيمة	٢٣٥
٢٠٨	كان طول أحدهم ثمانية عشر ذراعا	٢٣٥
٢٠٩	كان طول الرجل منهم أربعمائة ذراع	٢٣٥
٢١٠	كان لا يعيش لآدم وامرأته ولد	٣٢٣
٢١١	كان لهم جسم في السماء	٢٣٦
٢١٢	كان مع ملكة سبأ اثنا عشر ألف قيول	١٠٧
٢١٣	كان مع نوح في السفينة ثمانون	٣٣٣
٢١٤	كان موضع البيت على الماء قبل	١٧٨
٢١٥	كان نبي الله ﷺ يحدثنا عن بني إسرائيل	٤٥، ١١٩
٢١٦	كان يحرسه كل يوم وليلة أربعة ألف	٤٠٦
٢١٧	كانت حواء تلد لآدم	٣١٩
٢١٨	كانوا اثني عشر ذراعا طولا في السماء	٢٣٦
٢١٩	كشف الله تعالى الحجاب عن الجبال	٢٠٢
٢٢٠	كل قائمة من قوائم الكرسي	١٦٩

٢٢١	كلم الله البحر الشامي	٢١٠
٢٢٢	كلم الله تبارك وتعالى هذا البحر الغربي	٢٠٩، ٢١٠
٢٢٣	كنا إذا تعلمنا من النبي ﷺ عشر آيات من القرآن	١٥٨
٢٢٤	كنا بطريق مكة فمطرت السماء	٢٢٢
٢٢٥	كنا عند رسول الله ﷺ فجاءه رجل	٣٤٥
٢٢٦	لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء	١١٥
٢٢٧	لا تنال هذه المنزلة فلا تزيدوا عليها	٢٥٣
٢٢٨	لا شيء ولكن الله حشا بين أضعافهن البركة	٤٣٨
٢٢٩	لتتركن الأحاديث، أو لألحقنك	٩٧
٢٣٠	لتتركن الحديث عن رسول الله	٩٧
٢٣١	لما ابتلي نبي الله أيوب بماله	٤٣٠
٢٣٢	لما أصاب داود الخطيئة	٤٠٦
٢٣٣	لما أهبط الله آدم من الجنة	١٧٦، ١٨٠
٢٣٤	لما حملت حواء أتاها الشيطان	٣١٨
٢٣٥	لما حملت حواء في أول ولد ولدته	٣٢١
٢٣٦	لما دخل معها البيت، يعني يوسف	٣٥٩
٢٣٧	لما رأى إبراهيم في المنام ذبح إسحاق	٣٤١
٢٣٨	لما كثر يعني ذنوب بني آدم	٢٦٩
٢٣٩	لما نزلت الزكاة أتى قارون موسى	٤٧٠
٢٤٠	لما همت به تزينت ثم استلقت	٣٦٠
٢٤١	لما وقع الناس من بعد آدم	٢٦٧
٢٤٢	لما ولد له أول ولد	٣٢٠
٢٤٣	لها جناحان وذنب	٤٧٥
٢٤٤	لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد	٣٧
٢٤٥	لو شئت لانتعلت بنعلي هاتين	٣٠٣
٢٤٦	لو شئت لم أضعها حتى أضعها	٣٠٤
٢٤٧	ما أشرك آدم	٣٢١
٢٤٨	ما أشرك آدم ولا حواء	٣٢٢

٢٤٩	ما أصاب داود ما أصابه بعد	٤٠٥
٢٥٠	ما الروح قال: ملك من الملائكة له عشرة آلاف جناح	٢٥٦
٢٥١	ما حفر من التراب مبتلا	١٩٦
٢٥٢	ما زاد داود على أن قال: انزل لي عنها	٤٠٨
٢٥٣	ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض	٩٢
٢٥٤	ما في السماوات سماء إلا لها أطيط	٤١
٢٥٥	ما كان في سلطاني شيء إلا قد حدثني به كعب	٩٧
٢٥٦	ما نزل مطر من السماء	٢١٩
٢٥٧	مثل له يعقوب عاضا على أصابعه	٣٦٢
٢٥٨	مثل له يعقوب فضرب بيده	٣٦١
٢٥٩	مكث الدود في جسد أيوب	٤٣١
٢٦٠	مكر فارس، وزعم أن بختنصر	٤٥٢
٢٦١	من السماء، إنما السحاب علم	٢٢١
٢٦٢	من حدثكم بحديث داود	١٥٣
٢٦٣	منه من السماء، ومنه ما يسقيه الغيم	٢٢٢
٢٦٤	نزل عليهم قرصة من شعير وأحوات	٤٣٨
٢٦٥	نزلت على عيسى ابن مريم والحواريين	٤٣٨
٢٦٦	نمرود صاحب النسور	٤٥٢
٢٦٧	نودي يا يوسف أتزني	٣٦٠
٢٦٨	هذه الآية في التوراة كقدر ألف آية	٨٠
٢٦٩	هذه فصل من آية آدم	٣٢٣
٢٧٠	هذه مفصولة أطاعاه في الولد	٣٢٤
٢٧١	هل تدري كيف كان شأن مائدة بني إسرائيل	٤٣٦
٢٧٢	هم اليهود كانوا يزيدون في كتاب الله ما لم ينزل الله	٦٩
٢٧٣	هو الشيطان الذي كان على كرسيه	٤١٩
٢٧٤	هو رجل من مدينة الجبارين يقال له: بلعم	٤٦٥
٢٧٥	هو ملك من أعظم الملائكة خلقا	٢٥٣
٢٧٦	هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه	٢٥٣

٢٧٧	هو ملك واحد له عشرة آلاف جناح	٢٥٢
٢٧٨	هو نمرود حين بنى الصرح	٤٥٣
٢٧٩	هي دابة ذات زغب وريش	٣٠٤
٢٨٠	هي في التوراة بستمائة آية	٨٠
٢٨١	والكرسي تحت العرش	١٧٠
٢٨٢	والله ما من آية إلا قد سألت عنها	١٢٧
٢٨٣	وجهها وجه رجل	٣٠٨
٢٨٤	وذكر يأجوج ومأجوج قال: وما يموت الرجل	٤٤٧
٢٨٥	وضع البيت على أركان الماء	١٧٧
٢٨٦	وف بما جعلت	٤٨٠
٢٨٧	وفتحت أبواب السماء بالماء	٢٢٦
٢٨٨	ولد لآدم ولد فسماه عبد الله	٣٢٤
٢٨٩	يا بني إسرائيل، عليكم بالماء القراح	١٣١
٢٩٠	يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب	١١٦
٢٩١	يأجوج أمة، ومأجوج أمة	٤٤٦
٢٩٢	يأجوج ومأجوج أمم، كل أمة	٤٤٦
٢٩٣	يأجوج ومأجوج شبر وشبرين	٤٤٧
٢٩٤	يحرفون: يزيلون، وليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله	٦٢
٢٩٥	يرسل الله الريح فتسل الماء	٢١٨
٢٩٦	يزعم قومك أن رسول الله قد سعى	٣٤٤
٢٩٧	يسرى على كتاب الله فيرفع	٧٤
٢٩٨	يقومون سماطين لرب العالمين	٢٥٦
٢٩٩	ينزل الله الماء من السماء السابعة	٢٢١

فهرس الغريب

م	الكلمة	الصفحة
١	الأبقع	٢٨٠
٢	أبو قبيس	١٧٥
٣	الأجوج	٢٨٣
٤	استوفزه	٤٠١
٥	الإسرائيليات	٤٣
٦	أمتهوكون	٤٧
٧	أمثال الأرز	٤٤٧
٨	الأندر	٤٢٧
٩	بشطنين	٤٧٨
١٠	التالية	١١٥
١١	التبان	١٠٧، ٣٦٢
١٢	ثبير	١٧٦
١٣	الثنة	٣٦١
١٤	جبل الخمر	١٧٦
١٥	الرسل	٢٤٦
١٦	السلف	٢٥
١٧	سلف	٢٥
١٨	طوبى	٢٩٥
١٩	الظئر	٣٨٧
٢٠	عظم صلاة	٥٦
٢١	العنان	٢٤٤
٢٢	غلفة	٤٧٩
٢٣	فمرسه	١١٦
٢٤	القرن	٢٦

م	الكلمة	الصفحة
٢٥	القليب	٢٦٠
٢٦	قهارمتها	٣٨٧
٢٧	قيل	٤٤٧
٢٨	قيول	١٠٧
٢٩	لا حرج	٥٤
٣٠	ليخمر	٢٧٩
٣١	المثناة	١٢٢
٣٢	مخاريق	٢٢٩
٣٣	المرعزى	٢٨٣
٣٤	منصفا	٤٠١
٣٥	الهميان	٣٥٩
٣٦	الوعل	٢٤٥
٣٧	يحرفون	٦٧
٣٨	ينعق	٢٣٠

فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
١	أبو الحسن مُحَمَّد بن القاسم الفارسي	١٩٥
٢	أبو الحسين بن المنادي أحمد بن جعفر	٤٦٣
٣	أبو الطاهر أحمد بن عيسى العلوي	٣٥٨
٤	أبو المغيرة عبد الله ابن أبي الهذيل الكوفي	٣٤٢
٥	أبو إلياس إدريس بن سنان	٢٨٥
٦	أبو جعفر الأسدي أحمد بن نصر الداودي	٤١٠
٧	أبو حازم ميسرة بن حبيب النهدي	٨١
٨	أبو زرعة عثمان ابن حاضر الحميري	٣٤٢
٩	أبو سليمان داود بن الحصين المدني	٣٢٠
١٠	أبو صالح عبد الله بن صالح المصري	٢٣٤
١١	أبو عبد الرحمن الحبلي عبد الله بن يزيد المعافري	٤٠٧
١٢	أبو عبد الله الجدلي عبد الرحمن بن عبد	٤٠٧
١٣	أبو عصام رواد بن الجراح الشامي	٢٩٨
١٤	أبو عمر الخزاز النضر بن عبد الرحمن	٣٣٣
١٥	أبو عمرو يزيد بن أبان الرقاشي	٤٠٠
١٦	أسامة بن زيد الليثي	٢١٩
١٧	الأعشى الكبير أبو بصير ميمون بن قيس	٢٥٠
١٨	بريدة بن سفيان الأسلمي المدني	٣٤٧
١٩	بشر بن معاذ العقدي	٢٣٧
٢٠	جعفر بن المعتضد	٢٤٠
٢١	جعفر بن إياس أبو وحشية	٢٥٢
٢٢	حبيب بن عبد الرحمن بن سلمان	٢٥٥
٢٣	شهر بن حوشب الأشعري	٢٩٠
٢٤	الشيخ مُحَمَّد حجازي	٢٨٢

٢٥	عبد الرحمن ابن سابط الجمحي	٣٤٢
٢٦	عبد الرحمن بن مروان القنازعي	٥٠
٢٧	عبد الله بن سلام	٩٢
٢٨	عبد المغيث بن زهير الحربي	٤٦٢
٢٩	عبد الملك بن عبد الحميد الميموني	١٣٧
٣٠	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج	١٠٠
٣١	عمرو بن شرحبيل الهمداني	٣٤٢
٣٢	عمير بن قتادة الليثي	٣٤٢
٣٣	الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي	٤٣٣
٣٤	القاسم بن أبي بزة يسار أبو عبد الله المكي	٣٦٤
٣٥	كعب الأحبار	٩٤
٣٦	مُحَمَّد بن إسحاق	١٣٠
٣٧	مُحَمَّد بن السائب الكلبي	١٢٩
٣٨	مُحَمَّد بن عمار	٢٣٦
٣٩	مقاتل بن سليمان	١٢٩
٤٠	ورقاء بن عمر اليشكري	١٢٩
٤١	وهب بن منبه الصنعاني	٩٩
٤٢	يوسف بن مهران المكي البصري	٣٤٨

فهرس البلدان

م	الكلمة	الصفحة
١	أنطاكية	٣٠٣
٢	تجيب	٤٥٧
٣	قيسارية	٢٥٣

المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع الصفحة

ملخص الرسالة ٥
المقدمة ٧
مشكلة الدراسة:.. ١٠
أسباب اختيار الدراسة: ١٠
أهداف الدراسة:.. ١٠
أسئلة الدراسة: ١١
حدود الدراسة:.. ١٢
مصطلحات الدراسة: ١٣
الدراسات السابقة: ١٤
خطة الدراسة:.. ١٦
منهج العمل في الدراسة: ٢١
الفصل الأول: السلف والإسرائيليات، وفيه خمسة مباحث: ٢٣
المبحث الأول: السلف، ومكانتهم في علم التفسير؛ وفيه أربعة مطالب: ٢٤
المطلب الأول: تعريف السلف.. ٢٤
المطلب الثاني: أهل التفسير من السلف:.. ٢٧
المطلب الثالث: نهاية عصر أهل التفسير من السلف: ٣٠
المطلب الرابع: التصور الصحيح للعهد العلمي للصحابة والتابعين:................. ٣٥
المبحث الثاني: الإسرائيليات؛ وفيه عشرة مطالب: ٤٢
المطلب الأول: تعريف الإسرائيليات: ٤٢

المطلب الثاني: مصادر الإسرائيليات عند السلف: ٤٤

المطلب الثالث: بيان استمرار أهل الحق من بقايا أهل الكتاب إلى بعثة النبي ﷺ: ٤٥

المطلب الرابع: أحاديث في الإسرائيليات وتوجيه ما أشكل منها: ٤٦

المطلب الخامس: تحريف علوم أهل الكتاب وأين وقع التحريف: ٥٧

المطلب السادس: تعامل السلف مع الإسرائيليات وبيان قيمة ما انتقوه منها: ٨١

المطلب السابع: حقيقة كثرة وجود أباطيل بني إسرائيل في كتب التفسير: ٨٣

المطلب الثامن: نسبة غرابة أخبار بني إسرائيل وعلى أي شيء تعرض: ٨٩

المطلب التاسع: ثقات من أسلم من أهل الكتاب وبيان قدرهم، وبراءتهم من إدخال الأباطيل في تفسير القرآن الكريم: ٩١

المطلب العاشر: حكم رواية الإسرائيليات، وحكم تفسير القرآن بها: ١٠٣

المبحث الثالث: مواضع ذكر الإسرائيليات. ١٠٨

المبحث الرابع: السلف والإسرائيليات؛ وفيه خمسة مطالب: ١١٣

المطلب الأول: الصحابة. ١١٣

المطلب الثاني: التابعون وتابعوهم. ١٢٤

المطلب الثالث: علماء الحديث والتفسير في عصر التدوين. ١٣٤

المطلب الرابع: مدى تأثر المنهج المعاصر بفكرة أخذ السلف أباطيل بني إسرائيل وآثار ذلك؛ وأصل هذه التهمة: ١٤٠

المبحث الخامس: تنبيهات وضوابط معتبرة أغفلها بعض المتأخرين في التعامل مع منهج السلف تجاه أخبار بني إسرائيل. ١٥٠

الفصل الثاني: الروايات المنتقدة الواردة في بدء الخلق، وفي عجائب بعض المخلوقات، وفيه تسعة مباحث: ١٦٦

المبحث الأول: خلق الكرسي ووصف قوائمه: ١٦٨

المبحث الثاني: خلق الأرض من تحت الكعبة، وبعض أخبارها قبل إبراهيم عليه السلام: ١٧٤
المبحث الثالث: خلق الثرى والصخرة والحوت والثور التي تحت الأرض السابعة: ١٨٥
المبحث الرابع: خلق جبل قاف، والسبعة الأبحر: ١٩٧
المبحث الخامس: كلام الله للبحر الغربي والبحر الشرقي: ٢٠٨
المبحث السادس: مسكن إبليس : ٢١٣
المبحث السابع: نزول المطر من السماء من فوق السحاب: ٢١٧
المبحث الثامن: تفسير صوت الرعد وضوء البرق: ٢٢٨
المبحث التاسع: عظم أجساد قوم إرم ذات العماد: ٢٣٣
الفصل الثالث: الروايات المنتقدة الواردة في الملائكة؛ وفي أخبار الغيب؛ وفيه خمسة مباحث: ٢٤١
المبحث الأول: حملة العرش: ٢٤٣
المبحث الثاني: تفسير الروح: ٢٥٠
المبحث الثالث: ما جاء في شأن هاروت وماروت: ٢٥٩
المبحث الرابع: شجرة طوبى: ٢٧٩
المبحث الخامس: وصف الدابة التي ستخرج في آخر الزمان: ٢٩٦
الفصل الرابع: الروايات المنتقدة الواردة في قصص الأنبياء، وفيه تسعة مباحث: ٣١٥
المبحث الأول: آدم عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته: ٣١٧
المبحث الثاني: نوح عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته: ٣٣٢
المبحث الثالث: إبراهيم عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته: ٣٣٦
المبحث الرابع: يوسف عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته: ٣٥٨
المبحث الخامس: موسى عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته: ٣٨٦

المبحث السادس: داود عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته: ٤٠٠
المبحث السابع: سليمان عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته. ٤١٧
المبحث الثامن: أيوب عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته: ٤٢٧
المبحث التاسع: عيسى عليه السلام وأشهر الروايات المنتقدة في قصته: ٤٣٦
الفصل الخامس: جامع روايات منتقدة منتقاة من عدة أبواب، وفيه عشر مباحث..... ٤٤٤
المبحث الأول: قوم يأجوج ومأجوج: ٤٤٦
المبحث الثاني: النمروذ ومكره الذي صنعه: ٤٥٢
المبحث الثالث: ذو القرنين: ٤٥٧
المبحث الرابع: حياة الخضر عليه السلام: ٤٦٢
المبحث الخامس: بلعام بن باعوراء: ٤٦٦
المبحث السادس: قصة قارون: ٤٧١
المبحث السابع: تابوت بني إسرائيل والسكينة التي فيه: ٤٧٥
المبحث الثامن: قصة طالوت مع داود عليه السلام: ٤٨٠
المبحث التاسع: سبب غلو بني إسرائيل في عزير عليه السلام: ٤٨٦
المبحث العاشر: تفسير معاني بعض الكلمات في القرآن الكريم: ٤٨٩
الفصل السادس: معالجة منهجية اتهام السلف برواية وإقرار أباطيل بني إسرائيل؛ وفيه ثلاثة مباحث: ٤٩٤
المبحث الأول: سبل علاج اعتقادية: ٤٩٦
المبحث الثاني: سبل علاج تأصيلية في النقد: ٥٠١
المبحث الثالث: قواعد في هذا الباب: ٥٠٥
الخاتمة ٥٠٩

ثبت المصادر والمراجع ٥١٣

الفهارس ٥٤٩

فهرس الآيات القرآنية ٥٥٠

فهرس الأحاديث ٥٨٣

فهرس الآثار ٥٨٧

فهرس الغريب ٥٩٨

فهرس الأعلام ٦٠٠

فهرس البلدان ٦٠٢

فهرس المحتويات ٦٠٤

تم بحمد الله